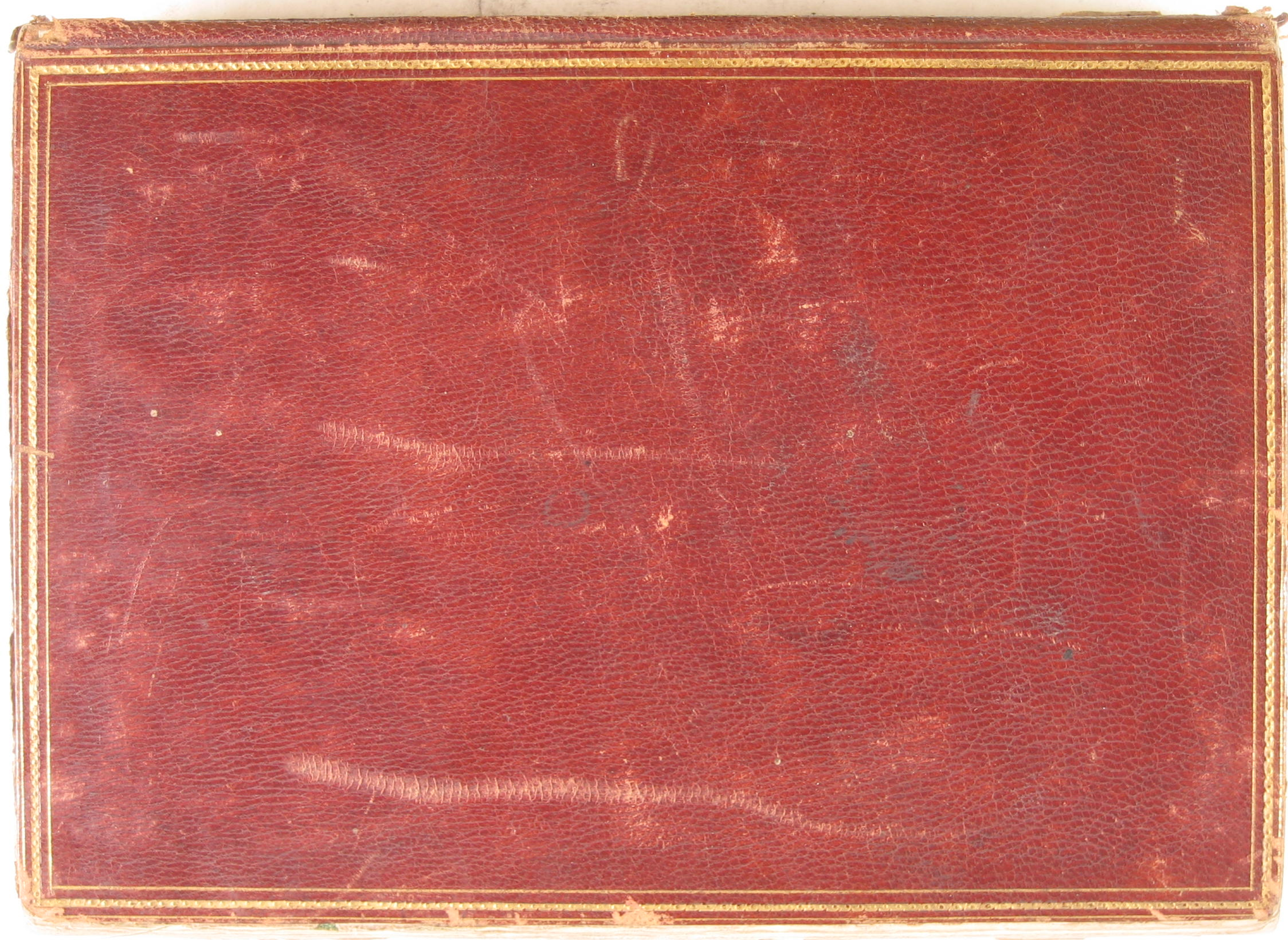
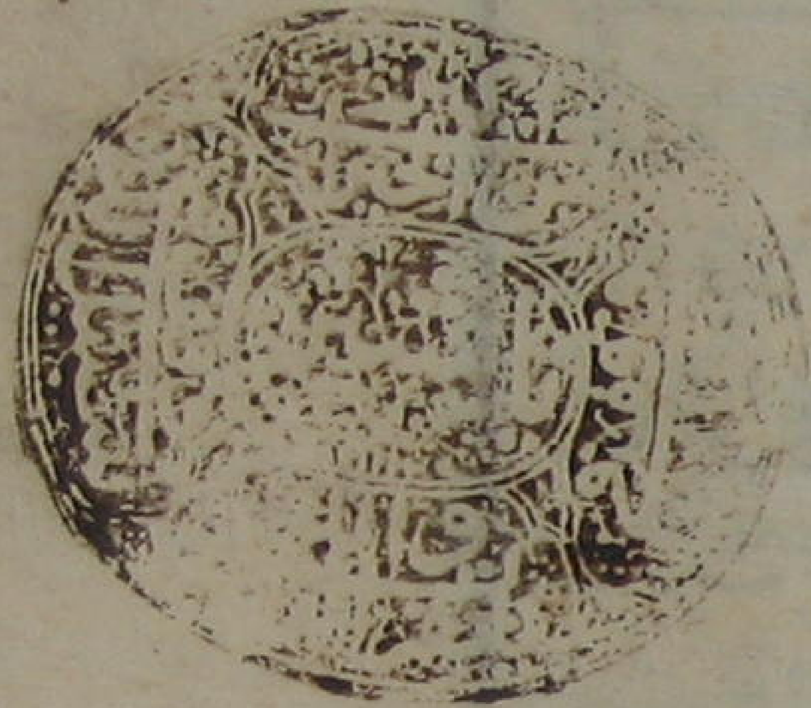




الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاج بشير آغاء دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان وخمسين
ومائة والف





هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العنايه
مصحح معاقد المراصد بمفتاح الكفايه جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع البر الاكمل الآ وهو اغاء دار السعاده الحاج بشير وقفه
لله المريد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير
حرره الفقير الله سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عوله



٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح بانوار اسرار معرفته صدور
العارفين • فانشرح من انوار اشجار علمه صدور العالمين
وغاص في بحار علومه افكار المجتهدين • وناص من اثار
بحاريت ابحار حيرته اليه افئدة المتهجدين • واطمأن
بحلاوة تلاوة كتابه قلوب المشتاقين • واذفان باذامه
كرامه خطابه خلاصة المحبين • والصلوة والسلام
على سيدنا ونبينا وشفيعنا ورسولنا ومرشدنا وهادينا
محمد المصطفى اصدق ما عدا وانجز من وفى • الذي شرف
الله باقدامه اكتاف الملك • وفوق بادقامه اكتاف الفلك •
وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان • في كل عصر
واوان وبعد فان العبد الضعيف لما كنت واعظا و
ناصحا في بلاد قسطنطنية في جامع رستم پاشا في قرب
تحت القلعة في يوم السبت بعد الظهر اسمعيل بن محمد بن
ايدين من تلاميذ واني فندي المعروف بين الشرق والغرب
في زمن السلطان محمد بن السلطان ابرهيم في سنة سبع
وتسعين بعد الف التمست من بعض العلماء تفاسير
كثيرة حتى جاوزه عندي من اربعين تفسير خطر

بيالي
حتى قصة يوسف
مخصوصا سوى التفاسير
المدونة

ببالي ان اجمع من هذه التفاسير الكثيرة في قصة يوسف
الصديق عليه السلام والان سني ثمانية وثلاثين راجيا
من الله تعالى ان يوفقني لاتمامه بافضاله ومومالا
ان ينفع به من يستفيد منه باحسانه ومحتسبا ثوابه
من الله الجليل وهو حسبي ونعم الوكيل وسميته مفتاح
الرحيم وكشف الكريم وسالت الله تعالى التيسير اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم قال اهل المعرفة هذه الكلمة
وسيلة المقربين واعتصام الخائفين ومباسطة المحبين
وامتثال لقول رب العالمين فاذا قرات القران فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم قدمنا الكلام فيها لانها متقدمة
على القراءة عند عامة المسلمين خلافا للنخعي وداود الاصفهاني
وابن سيرين فانهم قالوا الامر بالاستعاذة يقتضي وجوب
الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة لان الفاء للتعقيب كما ذهب
اليه مالك رحمه الله لكن الصحيح ان يكون الاستعاذة قبل القراءة
اي فاذا اردت قراءة القران فاستعذ بالله من الشيطان كما
في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم يعني اذا اردتم
القيام اليها لان فائدة الاستعاذة للتحرز عن الوساوس الشيطانية
في اثناء القراءة وذلك انما يكون بالتقديم ولان القلب
لا نعلق لغير الله تعالى والكسان يذكر غيره تعالى حصل فيهما نوع من
اللوث فلا بد من تقديم ما يحصل به الطهارة لهما ليستعد القراءة
القران الذي لا يمسه الا المطهرون كتقديم الوضوء على الصلوة

روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه
انه قال لكل شيء اساس واساس القرآن
الاستعاذة بالله عز من قائل فاذا
قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم نوع آخر والاستعاذة كلمة
تعوذ على لسان المؤمن كعصا موسى
عليه السلام في يده والاستعاذة بالله
سنة الانبياء وسيرة الاولياء
وحرفة العلماء ومحاربة الاعداء
من كنوز الاسرار منه جلاله

فالاستعاذة سنة القراءة كما في اللطائف اما الكلام في الاستعاذة
فهو اعوذ فعل مضارع علامة مضارعته الهمزة في اوله
علامة رفعه ضم اخره وهو فعل معتل لان عين الفعل
واو والاصل اعوُذُ فاستثقلوا الضمة على الواو فنقلت
الى العين فصار اعُوذُ فالهمزة في اعوذ اخبار عن النفس اعوذ
انا والياء للغايب يعوذ هو والتاء للمونث الغايبة تعوذ
هي وللمخاطب الشاهد تعوذ انت يا رجل فان جعلت الخطاب
للمراة فقلت انتِ تعوذين يا امراة فالتاء علم التانيث
والنون علامة الرفع فتسقط للجزم اذا قلت لم تعوذي و
كذلك النصب اذا قلت لن تعوذي والنون للمتكلم اذا كان معه
غيره نعوذ نحن فاذا صرفت الفعل قلت عاذ يعوذ عوذًا
فهو عائذ فعاذ فعل ماض ويعوذ مضارع يصلح للزمانين
للحال والاستقبال والماضي لا يصلح الا لزمان منقض قريب
او بعد فاذا دخلت على الفعل المضارع السين او سوف
ازالتاه الى الاستقبال لا غير وعوذًا مصدر وعائذ اسم
الفاعل واسم المفعول معوذ به وعذ للمذكر وعوذي للمونث
وعوذا للاثنين وعوذوا للرجال وعذن يا نسوة ومعنى
اعوذ بالله وامتنع بالله من الشيطان الرجيم كما في المفاتيح في
حق تفسير الفاتحة قال في التيسير عن النبي عليه السلام انه
كان يقول اعوذ بعفو الله العظيم من عذاب الاليم ومن همزات
الشياطين ان الله هو السميع العليم وعن الصديق رضي الله عنه

اعوذ

اعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان
مارد وعن الفاروق رضي الله عنه اعوذ بالله المبين من
الشيطان اللعين الى يوم الدين وعن عثمان اعوذ بالله بالله
من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان و
عن علي رضي الله عنه اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وكان الحسن والحسين وابو ذر
واسامه وعمار يقولون اعوذ بالله العظيم من الشيطان
علا ان في التفسير الكبير عن ابن عباس ان اول ما نزل جبرئيل
على محمد قال قل يا محمد استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك قلت
وكذا عن الصديق رضي الله عنه استعذت بالله وعن حمزة نستعيذ
بالله ولولا ما فيهما من الدراسين لكان الاخذ بما في التيسير اولى
وهو المختار قول الجمهور اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال
ولي فيه حديث مسلسل ينتهي الى عاصم عن زر عن ابن مسعود
عن النبي عم عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل كما في الفناري و
كما في الفاتح ومعنى اعوذ قال في التيسير اعوذ بمعنى التجي وقيل
استعصم وقيل استجير وقيل استعين وقيل استغيث
وقيل العوذ استجارة بذي منعه وقيل هو الاستعانة
عن خضوع وقيل ماخوذ من العوذ بضم العين وفتح الواو
المشددة وهو كل نبت في اصل شجرة يستتر بها فمعناه استتر
ستر الله الجميل واتبوء في ظل عنايته الظليل وقيل هو من العوذ

بهذه الصيغة ما التصق العظم من اللحم يقال الطيب اللحم عوذه
فمعناه وانقطع من غير الله واتصل بالله وقيل مثل العبد اذا
خطر بباله حال ابليس فعاذ منه بالله كمثل صيد قصده سبع
ففر الى الحرم الشريف فدخل آمن ورجع السبع خاسرا وكمثل عبد
هارب من مولاه يلقاه لص فاتك فهرب منه الى مولاه فاواه
فبقى اللص قاصرا فالعبد اذا عاذ بالله من الشيطان خسا
الشيطان خاسرا كما فى مولانا فنارى افندى وكذا فى الفاتح
وعن انس رضى الله عنه المؤمن بين خمس شدايد مؤمن يحسده
ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس
يغويه فينبغى للمؤمن ان يستعيذ بالله ليقويه عليهم وقيل
مثل المؤمن كمثل غريب يذهب من مفازة فانتهى الى باب دار
فيها كلاب قصدوا فى اهلاكه وليس له قوة يمنعها فكلا حمل
عليهم غلبوا عليه فالحيلة فيه ان ينادى الى صاحب دار ليمنع
الكلاب عنه فان زجره مرة واحدة خير من زجره الفا فكذا
فكذا الشيطان كلب على باب الله تعالى يريد ان يهلكه من نفسه
الى بابه فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم وهو
القادر على دفعه والقاهر فوقهم كما فى لطايف الاخبار
بالله فيه اقوال منها انه موضوع علما ولا اشتقاق له
وينسب من اهل اللغة الى الخليل ومن النحاة الى الزجاج والى
سيبويه فى احدى الروايتين عنه من المفسرين الى الحسين بن
الفضل البجلى ومن الفقهاء الى محمد بن الحسن الشيبانى ومن اهل

الحديث الى الامام الشافعى كذا فى التيسير ولهم نقلا قوله تعالى
هل تعلم له سميا قال اهل التفسير معناه هل تعرف احد
اسمى الله وذلك لان معنى الاستفهام النفى والانكار
والمنفى هو المشارك له فى الاسم لا فى الصفة لوجوده
اولها الوجود كذا فى شرح الكشاف للفاضل قطب الدين
وتفسير الاصفهانى كما فى مولا فنارى وفيه ذيل طويل
فاقتصرنا بذكره ان اردت فارجع الى تفسير مولا فنارى
فى تفسير سورة الفاتحه ومنها انه مشتق اصله لكل معبود
حق او باطل غالب اسميته قبل التعريف اللازم لكل معبود
بحق وعليته بعده كالبيت والنجم والمصحف ثم فيه وجوه
١ انه مشتق من أله بالكسر اذا تحير ودهش والاوهام تتحير
فى معرفة المعبود وتدهش الفطن لان كل ما يتخيله الاوهام
ويتصوره الاوهام فهو سبحانه بخلافه ولذا اكثر الضلال
هو المفهوم من الكشاف ٢ انه من وله بالكسر بمعنى تحير و
طرب وذلك لان الخلق متحيرون فى عظمته والهون
من شوق رؤيته ٣ قول ابن عباس انه من وله بالكسر
لكن بمعنى فزع وجاد وقلبت الواو همزة فى الوجهين كما
اساح وذلك لان الخلق يلجاؤن به ويفزعون اليه فى
حوايجهم كذا فى التيسير والمذكور فى عين المكانى والتفسير
الكبير ان الهمزة فيه اصلية ٤ انه من أله بالكسر اى دام
وثبت وذلك لانه القديم الازلى الدائم ٥ قول ابن شميل انه

من آله بالفتح يأله الاهة اى عبد عبادة ومنه قراءة ويذرك
وآلاهتك اى عبادتك وذلك لانه يحق له العبادة ٦ انه
من اله الى فلان اى رجع اليه واعتمد عليه يقال اله الفصيل
بامه اذا ولع بها وذلك لان رجوع الخلق اليه وتوكلهم عليه
٧ قول المبرد وانه من اله بالكسر اى سكن وذلك لان قلوب
الخلق تسكن بذكره قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب
٨ من آله بمعنى ارتفع ويسمى العرب الشمس الهة لرفعها و
ذلك لانه العلى العظيم المرتفع عن مشابهة الممكنات ومناسبة
المحدثات وجعلها في غير المعانى افعالا كو من لاه بمعنى ارتفع وما
في التيسير اظهر ٩ من لاه يلوه اى علا وذلك لانه العلى
المتعالى ١٠ انه من لاه يلوه ويليه احتجب وذلك لانه حجب
ابصار اهل الدنيا عن رؤيته وان وعدهم لقاه في الجنة
والله تعالى منزه في الجنة فتأمل ١١ من لاه بمعنى استتار كانه
مقلوب لاح وذلك لانه كما هو محتجب بكمال صمديته محتجب
بغاية ظهوره عن العقول والابصار وتحقيقه ان الوجود
الواصل الى جميع الموجودات نور جناب القدس فلدوام اشراقه
خطر بال ناقصى العقل ذاتيه الوجود كما كان يتوهم في نور الشمس
لو كان دائم الاشراق على الآفاق بلا غروب فبكمال تنزهه عن
الغروب والزوال احتجب عنهم وهم المحجوبون وفي ذكر
العارفين سبحان من احتجب من العقول بشدة ظهوره واختفى
عنها بكمال نوره كذا في تفسير مولا فنارى للفاتحة وفيه
بحث طويل فتأمل والحق ما اشار اليه الشيخ صدر الدين رحمه الله



في تفسير الفاتحة ان احتجاب الحق اما بكمال ظهوره احتجاب
نور كالشمس عن اعين الخفافيش واما بغاية قربه احتجاب
الهواء عن اعين الناظرين لما دست اياها كذا في المولا فنارى
١٢ قيل عبرانية او سريانية اصله لاه فعرب قال الاصفهانى
رحمه الله يحكى انهم كانوا يقولون الاها ورحمانا وسرحانا فلما عرب
جعل التسمية واستدل في التفسير الكبير على انه عربى اولا بقوله تعالى
هل تعلم له سميا فانهم اطبقوا على ان المراد لفظ الجلالة وثانيا
بقوله تعالى ليقولن الله وليس شئ بشوع فان كونه لا سمى له لا
يقتضى العربية وكذا بلفظ مع ان المراد في ليقولن الله مدلوله
لا لفظه والاصح انه عربى لثبوته عنهم بالتواتر وان التعريف خلاف
الاصل وذا كاف في كونه عربيا والا لاحتاج كل لفظ العرب الى
دليل على انه عربى ١٣ اصله هاء الكناية اشاروا بها الى الحق سبحانه
لما وضع في نفوسهم من دلالة الفطرة ولم يعلموا له اسما ثم
ادخلوا لام الملك فصار له يعنون له الخلق والامر ثم
مدوا بها اصواتهم تعظيما فقالوا لاه ثم وصلوا بالالف و
اللام فصار الله ولفظية الاسمية او العلمية مع اللام او
التعويض بها عن الهمزة لزمتا الكلمة حتى لم يسقطا عند
النداء بخلاف نحو الرحمن ولكونها كنفس الكلمة او لمحض العوض
قطعت همزة والمجموع ثلثة عشر قوله فالمعنى التجئ الى المعبود
للانام المفزع المرتفع عن الاوهام المحتجب عن الافهام الظاهر
بالاعلام الذى تحيرت في صفاته الاحلام وسكنت في عبادته

يا من [illegible] اعوذ وكان العبد يقول
كل سر خفى هو على الصغير الى تسبيح كل مسبح و
الشيطان وعرض فيها انت السميع وسميع
[illegible] فيها عن القادر [illegible]
من [illegible] مصنفك

الاجسام وطربت اليه قلوب الخواص والعوام وبيدم
كرور الليالي ومرور الايام فسبحانه من ملك عظيم علام
كما في مولا فناري واما اعرابها ففيه وجوه ١ الالصاق
نحو اعوذ بالله قال في التيسير الالصاق وقيل الفعل بالاسم
الذي يقع عليه ٢ التعدية ويسمى باء النقل منه قوله تعالى
ذهب الله بنورهم وقرئ اذهب الله نورهم وقول المبرد
ان تعدية الباء على ارادة المصاحبة بخلاف تعدية الهمزة
مردود بهذه الاية ٣ الاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل
٤ السببية نحو فكلا اخذنا بذنبه ٥ المصاحبة نحو اهبط بسلام
منا ٦ الظرفية نحو لقد نصركم الله ببدر نجيناهم بسحر ٧ البدل
كقول الحماسي • فليت لي بهم قوما اذا ركبوا • شنوا الاغارة فرسانا
وركبانا • وانتصاب الاغارة على انه مفعول له ٨ المقابلة
وهي الداخلة على الاعواض نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لا كما
قال المعتزلة انها للسببية ٩ المجاوزة كعن نحو قوله تعالى
فاسئل به خبيرا بدليل يسألون عن انبائكم والاصح انها لا يختص
بالسؤال كما قيل به لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ١٠ الاستعلاء
نحو ومنهم من ان تأمنه بقنطار بدليل هل امنكم عليه الا ونحو
اذا مروا بهم يتغامزون بدليل وانكم لتمرون عليهم ١١ للتبعيض
اثبته الاصمعي والفارسي وابن مالك والكوفيون وجعلوا منها
قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله قيل ومنه وامسحوا برؤسكم
ولذا قال ابو حنيفة والشافعي رحمه الله لا يفرض مسح الكل و

الاصل عدم زيادتها التي يقول بها مالك قياسا على وامسحوا
بوجوهكم في التيمم والظاهر انه فيهما للالصاق والبعض
المقدر او المطلق على المذهبين اقل محتمليه على ان العرف
في نحو مسحت يدي بالحائط او المنديل على كفاية مسحها بجزء
منها وكذا الامر في بوجوهكم فالاستيعاب ثمه بالاجماع او
بدلالة قيامه مقام الغسل المستوعب ١٢ القسم نحو بالله
هل قام زيد اي اسالك بالله مستحلفا ١٣ الغاية نحو وقد
احسن بي اي الي وقيل ضمن احسن معنى لطف ١٤ الزائدة
وزيادتها في ستة مواضع ١ الفاعل والزيادة فيه اما
واجبة او غالبة او ضرورة مثال الواجبة في نحو احسن
بزيد في قول الجمهور ان الاصل احسن زيد بمعنى صار ذا حسن
تغيرت صيغة الخبر الى الطلب تصحيحا لارادة الانشاء وزيدت
الباء اصلاحا للفظ مثال الغالبة في فاعل كفى نحو كفى بالله شهيدا
مثال الضرورة كقوله • يأتيك والانباء تنمي • بما لاقت لبون
بني زياد • ٢ المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم وهزي اليك
بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد
فطفق مسحا بالسوق ٣ المبتدا نحو بحسبك درهم و
خرجت فاذا بزيد وكيف بك ان كان كذا ومنه قوله تعالى
بايكم المفتون عند سيبويه ٤ للخبر اما في غير موجب
فينقاس نحو خبر ليس وما او في موجب فيتوقف على
السماع وهو قول الاخفش ومن تابعه وجعلوا منه قوله

تعلقها

تعالى وجزاء سيئة بمثلها والا ولى تعلقها بالاستقرار
محذوف هو الخبر وقال مالك في بجسبك زيد ان زيد ان
زيدا مبتداء مؤخر لانه معرفة ٥ الحال المنفي عاملها كقوله
فما رجعت بخايبة ركاب حليم بن المسيب منتهاها ذكره
ابن مالك ٦ التوكيد بالنفس والعين قيل ومنه قوله تعالى
يتربصن بانفسهن هو مجمل الباب كله عند الكوفيه هذا
هو النظر في الباء في قوله اعوذ بالله الى هنا من تفسير مولى
فناري في تفسيره الفاتحة وفيه تفصيل فاكتفينا بذكر
بعضه تبصرة للطالبين فتدبر ٭ فان قيل انما قال اعوذ بالله
ولم يذكر اسمائه تعالى وصفاته الاخرى قلنا ليكون ابلغ لكونه زاجرا له لان
الاله لا يكون زاجرا الا اذا كان قادرا عليما حكيما فقوله اعوذ بالله
جار مجرى ان يقول اعوذ بالقادر العليم الحكيم وهذه الصفات
هي النهاية في الزجر وذلك لان السارق قد يعلم قدرة السلطان
ويسرق ماله لعلمه بان السلطان وان كان قادرا في حصول
الزجر لان الملك اذا راى منكرا الا انه لا ينهى عن المنكر لم يكن
حضوره مانعا منه اما اذا حصلت القدرة والعلم والحكمة
فههنا يحصل الزجر الكامل فاذا قال العبد اعوذ بالله فكانه قال
اعوذ بالقادر العليم الحكيم الذي لا يرضى بشئ من المنكرات
كما في لطايف الاخبار حصة للعاقل ان يتنبه من هذا بان
عدو الله ابليس كيف انتصب لعداوة ادم وذريته وكيف
صار مجدا لاضلالهم فلا بد له ان يأمن من شره ولا يغفل

من

مبتداء

اي الحال مبتداء

او انه غير عالم فالقدرة
غير كافية في الزجر بل لا
بد معها من العلم و
ايضا القدرة والعلم
لا يكفيان صح صح

من كيده وقد بلغني ان كل من مات على الاسلام صرخ ابليس
صرخة ويقول واصيبتاه نجا من يدي سالما كما في لطايف
الاخبار والاسرار نكتة يا مؤمن اما نظرت الى قصة
ابيك ادم فانه اقسم بالله انه لمن الناصحين لهم كان عاقبة
امره انه اخرجه من الجنة نادمين واما في حقك فانه اقسم
بان يضلك ويغويك قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين فاذا كانت هذه معاملته مع من قسم انه
ينصحه ويغويه كما في لطايف فان كل ذلك ناش من حسده فان
الحسد حرام في جميع الاديان اعاذنا الله تعالى من كل شر حاسد
خصوصا الانسان اذا حسد اشر من ابليس اللعين وان اللعين
لا يراه الانسان يراه كما قال الله تعالى من الجنة والناس لان
حسد الناس اشر من حسد ابليس اعاذنا الله تعالى من شرهما
بحرمة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم حكاية في حق الحسد
يحكى ان حاتم الزاهد البلخي تلميذ شقيق البلخي من اكابر مشايخ
خراسان ويقال له حاتم الاصم لما جلس للعامة اعلى الوعظ
اجتمع عنده خلق كثير رجال ونساء فبلغ خبره الى فقهاء
بلخ فحسدوه وجاؤا الى عصام بن يوسف وقالوا ان حاتم
رجل جاهل لا يحسن شيئا من العلم والتوحيد والوضوء
والصلوة وانه ليضل الناس بجهله فركب عصام مع امير
بلخ بجند وخرجوا الى موضع مجلسه فراوا فيه خلقا كثيرا

لا يحصى عددهم فتعجبوا من ذلك فتقرّب اليه عصام و
قال يا حاتم تعلّم النّاس العلم قال لا ولكنّي اَعِظُهم واذكر
لهم الموت قال يا حاتم هل تعرف الله تعا قال نعم قال كيف
تعرفه قال كما وصف بنفسه فقال قل هو الله احد الله
الصّمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال يا حاتم
فما حق الله تعا على العباد وقال الاعتماد باوامره قال
يا حاتم مَنْ العالم قال العالم الّذى لا يخاف من المخلوقين
ولا يستند الى شئ من متاع الدّنيا قال يا حاتم من العابد
قال الّذى يستعمل الصّدق فى امره قال يا حاتم من الزّاهد
قال الّذى يعمل عمل الاخرة لاجل الله تعا فقال له عصام بن
يوسف يا حاتم هل تحسن ان تصلى قال نعم احسنه تلمّذت
شقيق البلخى ثلثين سنة حتى تعلمت الوضوء والصّلوة قال
يا حاتم كيف تتوضاء وتصلى قال اذا تقارب وقت الصّلوة
اسبغت الوضوء واتوضاء وضوئين وضوا ظاهرا ووضوا
باطنا قال عصام يا حاتم عرفتُ وضوء الظاهر فما وضوء
الباطن قال انما يتم الوضوء الظاهر بالوضوء الباطن و
وضوء الظاهر استعمال لسنّته ووضوء الباطن ان تغتسل
قلبك بالتّوبة والاستغفار من الذنوب وتطهر قلبك من
الغلّ والغش والخيانة والعداوة ومكروهات القلب من
تخيّل الدّنيا واشتغال الدّنيا وتخيل الزنا والخمر وتخيّل الجنّة
والنار والفكر لما لا يعنى وتخيّل النّساء والاولاد وبناء البيت

والذرع وبناء المسجد وتخيّل البستان وتخيّل السّفر والاقامة
والتفكر فى جواب المسئلة وغير من المخيّلات فهذا هو الوضوان
جميعا فاذا افرغت من الوضوء اشكر الله تعا بثلثة اشياء
الاوّل على الاسلام والثانى انه تعالى جعلنى من امّة محمد عم
والثالث حيث وفقنى على اداء الفريضة بتمامها والهمنى الفرايض
بتمامها فبكى عصام ونزل عن فرسه ووضع يده على ام رأسه
وقال يا عصام لك الويل فانك تدعوا الخلق الى الله تعا وتذكرهم
العلم ثم قال يا عصام والله تعالى خالق الخلق اجمعين ومصوّرهم
ورازقهم ومحوّلهم ومنقّلبهم من حال الى من صحة الى سقم
ومن فقر الى غنى ومن سعادة الى شقاوة هذا اٰخر كلام حاتم
الاصم كله من ضياء المعنوى ملخّصا فى باب فضل صلوة الفرض
كما فى بهجة الذاكرين نصيحت انت يا مؤمن اِحْتَرِزْ واَتّقِ
من الله فانّ من عصا الله ورسوله عذّبه الله فى الدار الاخرة
فى نيرانه كما قال الله تعالى واتّقوا النّار الّتى وَقودُها النّاس
والحجارة اُعِدّت للكافرين روى انّ عيسى عم مرّ بقرية
فيها جبل فسمع منه بكاء ونياحه فقال لاهل القرية ما هذا
البكاء الذى اسمع فى هذا الجبل فقالوا هذا البكاء نسمعه منه
مذ علمنا انفسنا فقال عيسى عم يا ربّ ايذن لهذا الجبل تكلمنى
فانطق الله تعا الجبل بالكلام الذى انطق كل شئ فقال لعيسى عم
ماذا اردتَ مِنّى فقال له اخبرنى ببكائك هذا وانحايك على
ما هو ومما هو فقال له يا عيسى ابكى منذ مائة واربعين وخمس

سنة وكان سبب بكائي ان نفراً من الانبياء فما كثون
في الموضع الذي مكث انت في العبادة وقالوا في درسهم
ان الله تعالى خلق النار وقودها الناس والحجارة وانا اخاف
ان اكون من تلك الحجارة ادع الله تعالى يؤمننا من النار فدعى
عيسى عم فاجاب الله دعاءه يا غافل الجبل يبكي خوفا من الله
حتى يخرج منه الماء وانت لم لا تبكي على نفسك المرهونة بالنار
والموت راكب على عنقك والقبر منزلك والقيمة موقفك
والخصماء قولك والقاضي الجبار والمنادي جبرئيل والسجن
جهنم والسجان مالك والاعوان الزبانية ليس في قلوبهم
رحم غلاظ شداد خلقوا من النار وانت لا تصبر على حر
الشمس فكيف تصبر على حر النار ولا لسع البراغيث فكيف
تصبر على لسع الحيات والعقارب كما في مجمع الفضائل وكذا
وكذا في جامع الاحاديث الانوارية في اخبار المصطفوية
واما النظر في من الشيطان الرجيم من حرف جر كان على خمسة
عشر وجها ١ لابتداء الغاية كما ان الى لانتهاء الغاية اي
لان يدخل على المبتداء وذلك في غير الزمان مكانا نحو من المسجد
الحرام او غيره نحو انه من سليمان ٢ التبعيض نحو منهم من كلم الله
٣ بيان الجنس نحو اساور من فضة وثيابا خضرا من سندس
فاجتنبوا الرجس من الاوثان ٤ التعليل نحو مما خطيئاتهم
اغرقوا ٥ البدل نحو لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون
وقوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم واولادهم من الله شيئا

وقول

وقول النبي عليه السلام ولا ينفع ذا الجد منك الجد ٦ مرادفة
عن نحو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ٧ مرادفة الباء
نحو ينظرون من طرف خفي قاله يونس ٨ مرادفة في نحو اروني
ماذا خلقوا من الارض وقوله تعالى واذا نودي للصلوة من يوم
الجمعة ٩ مرادفة عند نحو لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا قاله ابو عبيد وقد مضى انها للبدل ١٠ موافقة
ربما وذلك اذا اتصلت بما كقوله وانا لمما نضرب الكبش ضربة
على راسه ١١ تلقي اللسان من الفم قاله الشيرازي وابن فروضه
وابن طاهر ١٢ مرادفة على نحو ونصرناه من القوم ١٣ الفصل
وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو والله يعلم المفسد من
المصلح قاله ابن مالك وكما في قوله ليميز الله الخبيث من الطيب
والظاهر من فيه للابتداء او بمعنى عن ١٤ الغاية قال سيبويه
يقول رأيته من ذلك الموضع فجعلته غاية لرؤيتك ١٤
التنصيص على العموم وهي الزائدة نحو ما جاءني من رجل ١٥
توكيد العموم نحو ما جاءني من احد او من ديار فان احدا و
ديارا صيغتا عموم كما في مولا فناري وذكر صاحب البصائر
وجوها اخر لمن ١٦ لابتداء الكلام نحو من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه ١٧ اداة القسم نحو من ربي لاخرجن اي
وربي ١٨ ان يستعمل على اصل وضعها وهو منا بالالف
كما قال منا ان ذر قرن الشمس حتى اغاث شريدهم
فنن النظام هذا كفاية للبصير كما في مولا فناري الشيطان

اي شيطان
هو ابليس وهو جر بمن علامة جره كسرة النون فان
قيل لم شددت الشين فقل ادغمت فيها اللام واللام
تندغم في اربعة عشر حرفا في التاء والثاء والدال والذال
والزاء والسين والشين والصاد والضاد والطاء
والظاء واللام والنون وانما صارت تندغم في اربعة لدنها
عشر حرفا وهي نصف حروف المعجم اوسع الحروف مخرجا
وهي تخرج من حافة اللسان من ادناه الى منتهى طرف اللسان
وفي اشتقاقه عشرة اقاويل ١ انه من الشطون وهو البعد
ومعناه المبعد من الرحمة ٢ من قولهم شاط يشيط اي
هلك ٣ ان من قولهم شيط الشيء اي احرقه ومعناه اي
المحرق في الدنيا بنار الفرقة وغدا بنار العقوبة ٤ ان
من قولهم فرس شطون اي جموح ومنوح ومعناه العاصي
للابي ٥ انه من الشطن وهو الحبل الطويل المزين وهو معناه
المتمادي في الطغيان الممتد الى العصيان ٦ ان من قولهم فرس
شيطان اي صرح تشيط ومعناه المتكبر المترفع ٧ من
قولهم ان الشيطان هو العالي المتمرد من كل جنس ولذلك سمي
الحية شيطانا ٨ انه من قولهم شيط اللحم اي دخنه من الدخان
ولم ينضجه ومعناه انه مفسد كل شيء وما به صلاح شيء
٩ ان من قولهم فرس مشياط اي ممتلئ سمنا ومعناه انه
ممتلئ خبثا ونكرا ومكرا وشرا ١٠ ان من قولهم شاط اي بطل
ومعناه انه الباطل عمله الخايب امله ولا يخرج هذه الوجوه عن قول

البصرية

البصرية والكوفية وذا كما في تفسير المشكلات وكما في مولانا فناري
الرجيم جر نعت للشيطان علامة جره كسرة الميم ولم
تنونه لدخول الالف واللام وشددت الراء لادغام اللام فيه
فان سأل سائل فقال الشيطان رجم ام رجم فقل لا بل رجم
والاصل من الشيطان المرجوم والمرجوم في اللغة الملعون
والملعون المطرود فلعنه الله معناه طرده الله وابعده و
قيل هو من الرجم وهو الرمي قال تعالى رجما بالغيب اي رميا
ثم هو فعيل بمعنى الفاعل عند بعضهم ومعناه انه رامي
بني ادم بالدواهي والبلايا وبمعنى المفعول عند اخرين ومعناه
انه مرمي من السموات بالقاء الملائكة حين لعن كما قال
تعالى وجعلناها رجوما للشياطين كما في تفسير المشكلات
وكذا في مولانا فناري ثم هذه صفة مذمومة للشيطان
وله في القرآن اسماء مشؤومة وصفات مذمومة وهي
ابليس والشيطان والغرور والوسواس والخناس والكافر
والصاغر والمارد والمريد والطائف والفاتن والملعون و
المدحور والمقذوف والكفور والخذول والعصي والعدو و
المضل ومن صفاته وافعاله ابى واستكبر قال انا خير منه قال
لم اكن لاسجد فازلهما الشيطان انما استزلهم الشيطان ففسق
عن امر ربه وقاسمهما فدليهما بغرور كما اخرج ابويكم من الجنة
فانسيه الشيطان وما انسانيه الا الشيطان اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب القى الشيطان في امنيته ينزغ

الشيطان بيني وبين اخوتي ان الشيطان ينزغ بينهم استحوذ
عليهم الشيطان واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الشيطان
سول لهم واملى لهم انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء انما يدعوا حزبه
يتخبطه الشيطان من المس كالذي استهوته الشياطين
لاقعدن لهم صراطك المستقيم من همزات الشياطين لاحتنكن
ذريته لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم
ولامنينهم ولامرنهم فبعزتك لاغوينهم اجمعين ثم اجمع
الاسماء لمخازيه ومساويه هو الرجيم فانه لو جعل بمعنى
الراجم كان جامعا لجميع ما يقع منه من الجنايات ولو جعل
بمعنى المرجوم كان شاملا لجميع ما وقع عليه من العقوبات
فلذلك ذكر في الاستعاذة هذه الاسم دون غيره من الاسماء
والصفات كما في تفسير المشكلات اختلفوا ان ابليس هل
كان من الملائكة ام لا قال علي وابن عباس وابن مسعود و
سعيد بن المسيب وابن جريج كان من الملائكة وكان اسمه
عزازيل وكان من اشراف الملائكة ثم ابلس وقال الحسن البصري
وقتادة ومقاتل وشهر بن حوشب وابن زيد كان من الجن لا
من الملائكة خلق من نار السموم وله نسل وذرية وهو ابو
الشياطين واحتجوا بقوله الا ابليس كان من الجن وكلمة الا استثناء

منقطع

منقطع وهو من خلاف الجنس وذلك شائع في اللغة كما في
تفسير المشكلات قلنا فيه اختلاف بين ائمة التفسير
بعضهم قالوا انه من الملائكة وبعضهم قالوا انه من الجن
ولكل من الطرفين حجج ومناقضات كثيرة ان محيي السنة رحمه الله
قال في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل والاصح ان ابليس كان
من الملائكة قوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة
الجنة سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس منهم والدليل
عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واما قوله تعالى
وخلق الجان من مارج من نار قلنا المارج من نار اللهب
والملائكة خلقوا من نور والنار يطلق للنور ايضا وقال الله
في قصة موسى عم اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست
نارا وما راه كان نورا واما نسل ابليس وليس للملائكة نسل
قلنا صار له ذلك بعد ما مسخ واما بقاؤه والممسوخ لا يبقى اكثر
من ثلثة ايام قلنا لانتظاره الى قيام الساعة كما في لطائف الاخبار
قال الحسن ان ابليس عبد الله تعالى فلم يترك موضع قدم الا سجد
فيه سجدة حتى رفع الى السموات السبع وكان يسمى في السماء
الدنيا عابدا وفي السماء الثانية راكعا وفي السماء الثالثة ساجدا
وفي السماء الرابعة خاشعا وفي السماء الخامسة قانتا وفي
السادسة مجتهدا وفي السماء السابعة زاهدا وكان تحت
يده سبعون الف ملك وكان جناحان من زمرد اخضر وكان
خازن الجنة مع الرضوان الف سنة فراى على باب الجنة مكتوبا

بان لي عبداً من جملة المقربين أمره أمراً وهو لا يمتثل بامري
فاطرده عن بابي والعنه واجعل طاعته هباء منثوراً
اي باطلا فقال ابليس يا رب ايذن لي ان العنه فاذن له
فلعن على ذلك العبد الف سنة وهو لا يعرف انه هو الملعون
نفسه فلما خلق ادم وامر الملائكة بالسجود له سجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس فغير الله اسمه وجسمه اسمه عزازيل
من العزة فسماه ابليس من الابلاس وهو الاياس وغير
جسمه وجعله منكوساً ممسوخاً نجساً جسده كجسد
الخنزير ووجهه كالقردة فاشتد غضبه وعداوته
وحسده لآدم وذريته فاقسم باغوائهم فقال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما في تفسير اللطائف
الاخبار وكما في تفسير مفتاح الغيب في سورة يوسف
في هذه الاية ان الشيطان للانسان عدو مبين وكما
في رونق التفاسير وبعضها في المعالم نكتة ثم قال ابليس
اي بعد اطرح الله تعالى في الجنة كما قاله قتاده ومجاهد
كما في المعالم في البقرة يا رب بعثت انبياء وانزلت كتباً
فما قرآني قال الله تعالى الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال
ومن رسلي قال الكهنة قال واين مسكني قال الحمامات قال
واين مجلسي قال الاسواق قال اي شيء مطعمي قال ما لم يذكر
عليه اسمي قال وما شرابي قال كل مسكر قال وما حبالتي قال
النساء قال واذاني قال المزامير كما في رونق التفاسير في سورة

البقرة

البقرة وكما في مفتاح الغيب في سورة يوسف في تفسير هذه
الاية ان الشيطان للانسان عدو مبين ثم لما اكرم الله تعالى
ادم بجعله مسجوداً للملائكة ومحمولاً على اعناقهم الى الجنة وخلق
من ضلعه الايسر حواء ليأنس بها سمع ابليس دخول ادم عليه
السلام الجنة حسده وقال يا ويلاه انا عبد الله منذ كذا
وكذا سنة ولم يدخلني الجنة ولم يلتفت وهذا خلق خلقه
الله الان فادخله الجنة فاحتال في اخراجه فجاء فوقف على
باب الجنة وتعبد هنالك ثلثمائة سنة حتى اشتهر بالعبادة
وعرفوه بها وفي ذلك ينتظر خروج خارج من الجنة ليتوصل
به الى ادم فمكث بباب الجنة ثلثمائة سنة باذن الله تعالى
في اخراج خلق منها فبينا هو كذلك اذ خرج اليه الطاوس
وكان من سيد طيور الجنة فلما راه ابليس قال له ايها
الخلق الكريم من انت وما اسمك فما رايت من خلق الله احسن
منك قال انا طير من طيور الجنة اسمي طاووس فبكى ابليس
فقال له طاووس من انت وما بكاؤك فقال له ابليس انا
ملك من الكروبين وانما بكيت متأسفاً عما يفوتك من حسنك
وكمال خلقك فقال له طاووس ايفوتني ما انا فيه قال بلى فانك
تفنى وتبيد وكل الخلائق تبيدون الا من تناول من شجرة الخلد
فانهم المخلدون من الخلائق قال طاووس واين تلك الشجرة
قال ابليس عليه اللعنة هي في الجنة قال الطاووس من يدلنا
بمكانها قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاووس

كيف لى بادخالك الجنة ولا سبيل لى ذلك لمكان رضوان
فانه لا يدخل الجنة احد ولا يخرج منها الا باذنه ولكننى سادلك
على خلق من خلق الله تعالى يدخلك فيها فانه ان قدر على ذلك احد
فهو دون غيره بانه خادم خليفة الله تعالى ادم قال ابليس و
من هو قال الطاووس الحية قال ابليس فبادر اليها فان لنا فيها
سعادة الابد لعلها تقدر على فجاء الطاووس الى الحية فاخبرها
بمكان ابليس وما سمع منه وقال انى رايت بباب الجنة ملكا من
الكروبين من قصته كيت وكيت فهل لك ان تدخله الجنة ليدلنا
على شجرة الخلد فاسرعت نحو الحية فلما جاءته قال لها ابليس نحوا
من مقالته للطاووس وقالت وكيف بادخالك الجنة ورضوان
اذا راك لا يمكنك من دخولها قال لها اتحول ريحا افتجعلنى بين
اسنانك قالت نعم فتحول ابليس ريحا ودخل فم الحية فادخلته
الحية الجنة فلما دخل ابليس الجنة اراهما الشجرة التى نهى الله تعالى
عنها ادام وجاء حتى وقف بين يدى ادم وحوا عليهما السلام
وهما لا يعلمان انه ابليس فناح عليهما نياحة احزنتهما وبكى
وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكى عليكما بما تموتان
فتفارقان ما انتما فيه من النعيم والكرامة فوقع ذلك بانفسهما
واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقد اثر قوله فيهما
فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم من قال كل ام
هذه الشجرة شجرة المحنة فقال نهانى عنها ربى فقال له ابليس
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من

لخالدين

لخالدين فابى ان يقبل منه فاقسم لهما بالله انه لهما لمن الناصحين
فاغترا بذلك وما كان يظنان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت
حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها فاخبر الله تعالى ان
الشيطان للانسان عدو مبين كما فى رونق التفاسير والمعالم
وكذا فى تفسير مفتاح الغيب روى عن الحسن انه قال اذا
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ويقولون انت الذى
اضللتنا عن طريق الحق فى الدنيا حتى فات عنا درجات الجنان
وبقينا معذبا فى دركات النيران فيقوم ابليس مجيبا لهم
ليزداد حسرتهم وندامتهم على انفسهم كما اخبر الله عن ذلك
بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر اى فرغ من الحساب
ان الله وعدكم وعد الحق الذى لا ريب فيه وهو البعث بعد
الموت والحساب والجزاء والجنة والنار ووعدتكم وعد
الباطل بان لا جنة ولا نار فاخلفتكم اى كذبتكم الوعد
وما كان لى عليكم من سلطان اى ولاية جبركم على ما وعدتكم
لكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم اى دعوتكم الى
طاعتى فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم باجابتى واتباعى
من غير سلطان وحجة ما انا بمصرخكم اى بمغيثكم بالاخراج
من النار وما انتم بمصرخى انى كفرت اى تبرأت اليوم بما
اشركتمون اى بالذى اشركتمونى فيه فى العبادة وهو الله تعالى
من قبل اى فى الدنيا ان الظالمين بالكفر والمعصية لهم عذاب
اليم كما فى لطائف الاخبار وكما فى تفسير الوسيط وكذا فى المعالم

في سورة ابرهيم خصة للعاقل العارف وجميع ذلك
كله لاجل الحسد وابليس حسد ادم وحوا واعز الله لهما و
اذل ابليس فان المؤمن الكامل لايحسد احدا من الناس
قال رسول الله عليه السلام ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب اليابس الحاسد لايسود والحاسد جاحد لانه
لايرضى بقضاء الله تعالى فان الحاسد وهو الملعون صفته فان
قلت لايجوز لشخص معين بطريق الجزم فان معنى اللعنة و
الطرد والابعاد من الله تعالى قلت نعم الا ان يثبت موته
على الكفر كابي جهل وابي لهب وفرعون ونمرود اذ ثبت عن
عن النبي عليه السلام انه لعن من ذبح لغير الله ١ ومن لعن ٢
والديه ومن اوى محدثا ٣ ٤ ومن غير منار الارض ٥ واكل الربوا
٦ وموكله ٧ وكاتبه ٨ وشاهده ٩ والواشمة ١٠ والموشومة
١١ ومانع الصدقة ١٢ والمحلل ١٣ والمحلل له ١٤ والمختفي ١٥ والمختفية
١٦ ومن ام قوما وهم له كارهون ١٧ والمرأة زوجها عليها
ساخط ١٨ ورجلا سمع الاذان ولم يجب ١٩ والراشي ٢٠ و
المرتشي ٢١ وعاصر الخمر ٢٢ ومعتصرها ٢٣ وشاربها ٢٤ وساقيها
٢٥ وحاملها ٢٦ والمحمولة اليه ٢٧ وبايعها ٢٨ ومبتاعها ٢٩ وواهبها ٣٠
واكل ثمنها كما في الطريقة في آفات اللسان التاسع اللعن وفيه
بحث فتامل ومنهم المحتكر هو اخو ابليس لما روى انه عم الجالب
مرزوق والمحتكر ملعون فانه بين في هذا الحديث لانهم شر
الناس وشر الناس من باع قوت الناس ومن كان عنده طعام

ط بان ذكر عند الذبح مكان اسم الله تعالى غيره كان يقول مثلا باسم اللات والعزى او ذكر معه غيره كان يقول باسم الله ومحمد مثلا كما في الفتاوى

ط كون الامام فاسقا او صاحب بدعة او صاحب عذر وغير ذلك

والاولى ان لايصدر اللعنة عن احد لم يرد ان الله تعالى لم يوجب علينا لعن احد ولو ابليس ففيه عبرة لمن اعتبر كما في الطريقة

واراد

واراد بيعه ثم احتكره يوما وليلة حشر من قاتل النفس يوم
القيمة فان حبسه اربعين يوما ثم طحنه وتصدق به لم
لم يقبل الله تعالى منه وان حج لم يقبل الله تعالى حجه وان غزا
لم يقبل الله منه وان توكر بعد اربعين يوما خلق الله تعالى
بكل حبة ملكا يلعنه الى يوم القيمة كما في فنون المجالس وكما في
مجموعة الاحاديث فان المحتكرون نوع من توابع الشياطين
وذكر ان ادم عند موته اوصى ابنه شيث عليه السلام بخمس
اشياء وامره بان يوصي بها اولاده من بعده ١ قال قل لاولادك
لا يطمئنوا بالدنيا فاني اطمأننت بالجنة فلم يرض الله تعالى مني
فاخرجني منها ٢ قل لهم لا يعملوا بهواء نسائهم فاني عملت بهواء
امرأتي واكلت من الشجرة ٣ كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فاني
لو نظرت عاقبة امري لم يصبني ما اصابني ٤ اذا اضطربت
قلوبكم بشيء فاجتنبوه ٥ استشيروا في الامور فاني لو شاورت
الملائكة لما وقع علي ما وقع فلابد للمؤمن ان لا يأمن من شره
ولا يغفل من كيده وقد بلغني ان كل من مات على الاسلام صرخ
ابليس صرخة ويقول وا مصيبتاه نجا مني سالما ولذا قال
الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين الاية كما في تفسير لطائف الاخبار واعلم ان قوله اعوذ بالله
امر منه لعباده ان يقولوا ذلك وهذا غير مختص لشخص معين
فهو امر على سبيل العموم لانه تعالى حكى ذلك عن الانبياء والاولياء
وذلك يدل على ان كل مخلوق فانه يجب ان يكون مستعيذا بالله

كما في مصنفك ١ انه تعالى حكى من نوح عليه السلام انه قال
اني اعوذ بك يعني اعتصم وامتنع بك ان اسألك ما ليس لي به علم
يعني احفظني بعد اليوم لكيلا اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي
وترحمني يعني ان لم تغفر لي ولم ترحمني اكن من الخاسرين فعند هذا
اعطاه الله تعالى خلعتين السلام والبركات وهو قوله تعالى
قيل يا نوح اهبط بسلام منا يعني انزل من السفينة مسلما
من عذابنا وغرقنا وبركات يعني سعادات عليك يعني دخل
في السلام والبركة كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة ٢ حكى
عن يوسف عليه السلام ان المرأة لما راودته قال يوسف
لها عند ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم بالله مما
دعوتني اليه انه ربي يريد ان زوجك قطفير سيدي احسن
مثواي اي منزلي يعني اكرمني واعزني فلا اخونه في بيته و
اهله انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخيانة في اهله
بعد ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون اي لا يسعد
الزناة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم الكبائر ثلثة الشرك
بالله وعقوق الوالدين والزنا بحليلة جاره وقال يحشر الزاني
يوم القيمة في تابوت من نار ويقال ان اهل القيمة يستغيثون
من نتن ريح الزاني من مسيرة خمسمائة عام وفي الزنا عشر آفات
نقصان العقل ونقصان الدين وغضب الرحمن ويورث الهجران
ويذهب سيماء الوجه ويورث النسيا ويقع في قلوب الصالحين
بغضه ودعوته مردودة غير مقبولة الزاني بغيض عند الله

الشرك على ثلثة انواع شرك في الربوبية وشرك في الالوهية وشرك في العظمة والكبرياء مثال الشرك في الالوهية كالركوع والسجود لغير الله تعالى ومثال الشرك في الربوبية كالنداء والذبح لغيره ومثال الشرك في العظمة والكبرياء كاليمين والنذر لغيره من تفسير سورة النجم منه

وبغيض

وبغيض عند الناس يكتب على جبين الزاني هذا عبد من الله بعيد
ومن الناس بعيد ومن الجنة بعيد كما في تفسير ست اصابع في
سورة يوسف فاعطاه الله تعالى خلعتين صرف السوء والفحشاء
حيث قال لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم والفحشاء
الزنا وقيل راى طائرا فقال يا يوسف لا تعجل فانها لك حلال
خلقت لك كما في ست اصابع في هذه الاية ٣ قيل له خذ احدنا
مكانه فقال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
فاكرمه الله بقوله ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا ٤ حكى الله تعالى
عن موسى عليه السلام انه لما امر قومه بذبح البقرة قال له قومه اتتخذنا
هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين واعطاه الله تعالى خلعتين
ازالة البهيمة واحياء القتيل فقال فقلنا اضربوه ببعضها كذلك
يحيي الله الموتى ان القوم لما خوفوه بالقتل قال واني عذت بربي
وربكم ان ترجمون وقال في اية اخرى اني عذت بربي وربكم من كل
متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فاعطاه الله تعالى مراده فافنى عدوه
واورثهم ارضهم وديارهم ٦ ان ام مريم قالت واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي اية اخرى قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من
الظلم فوجدت الخاتمة والقبول وهو قوله فتقبلها ربها بقبول
حسن وانبتها نباتا حسنا ٧ ان مريم عليها السلام لما راى جبرئيل
عليه السلام في صورة بشر لقعدها في الخلوة قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا فوجدت نعمتين ولدا من غير اب وستره الله

معاذ ابن جبل
بضم الميم ثم مهملة اخره ذال معجمة هو ابن جبل كما في شرح المشارق وفيه في الفتح غلط هو جامع القران في حياة النبي عم كما في الروضة قال النبي عم في حقه معاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه رواه ابو نعيم في الحلية عن ابي سعيد وفي رواية معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيمة برواية رواه الطبراني وابو نعيم في حليته عن محمد بن كعب مرسلا كما في الجامع ما رواه مائة وسبعة وخمسون حديثا ١٥٧ انفرد مسلم بحديث والبخاري بثلثة كما في المشارق كما في مزيل الاشتباه منه

ايا ها بلسان ذلك الولد عن السوء وهو قوله انّي عبد الله
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا بعمله يا اخت
هرون لان اختها من ابيها من افضل بني اسرائيل وقيل هو اخ
موسى وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل
هو رجل صالح ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك
بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه
اي الى عيسى ع م قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من
هو في المهد وهو في حجرها فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع
واقبل عليهم وقيل لما اشار اليه ترك الثدي واتكأ على يساره
واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه قال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة و
الزكوة ما دمت حيا ٨ ان الله تعالى امر محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم بالاستعاذة مرة بعد اخرى فقال وقل رب اعوذ بك
من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال
قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس ٩ قال في سورة
الاعراف خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم
وقال في حم السجدة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه حميم الى ان قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فهذه الايات دالة على ان
الانبياء عليهم السلام كانوا ابدا في الاستعاذة بالله من شر شياطين

الانس

ط عن ابي ... ان رسول الله لما نزلت
هذه الاية خذ العفو وأمر بالمعروف
واعرض عن الجاهلين سال عنها
جبريل فقال جبريل حتى اسال العالم
فذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك كما في
ابو الليث
منه

الانس والجن واما الكلام الذي نقلناه الى هنا كله من تفسير
مصنفك واما الاخبار فكثير ١ عن معاذ بن جبل قال
استب رجلان عند النبي عليه السلام واغرقا فيه فقال النبي
عليه السلام اني لاعلم كلمة لو قالوها لذهب عنهما ذلك اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم واقول هذا المعنى مقرر في العقول
من وجوه ١ ان الانسان يعلم ان علمه بمصالح هذا العالم ومفاسده
قليل جدا وانما تمكنه ان يعرف ذلك القليل بمدد العقل وعند
الغضب يزول العقل وكان ما يفعله ويقوله لم يكن على القانون
الجيد فاذا استحضر في عقله هذا صار هذا المعنى مانعا له من
الاقدام على تلك الافعال وتلك الاقوال وحاملا له على ان يرجع
الى الله في تحصيل الخيرات ودفع الافات فلاجرم يقول اعوذ بالله
٢ ان الانسان غير عالم قطعا بان الحق من جانبه لا من جانب
خصمه فاذا علم ذلك يقول افوض هذه الواقعة الى الله
فان كان الحق من جانبي فالله يستوفيه من خصمي وان
كان الحق من جانب خصمي فالاولى ان لا اظلمه وعند
هذا يفوض تلك الحكومة الى الله ويقول اعوذ بالله ٣
ان الانسان انما يغضب اذا احس من نفسه فرط قوة
وشدة بواسطتها يقوى على قهر الخصم فاذا استحضر في
عقله ان اله العالم اقوى واقدر مني ثم اني عصيته مرات
وكرات وانه بفضله تجاوز عني فالاولى بي ان اتجاوز عن
هذا المغضوب عليه فاذا حضر في عقله هذا المعنى ترك الخصومة

والمنازعة وقال اعوذ بالله وكل هذه المعانى مستنبط
من قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون والمعنى انه تذكر هذه الاسرار
والمعانى ابصر طريق الرشد فترك النزاع والدفاع ورضى
بقضاء الله هنا الخبر الثانى روى معقل بن يسار عن النبى
عليه السلام انه قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وقراء ثلاث ايات من اخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون حتى يمسى فان مات
فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك
المنزلة قلت وتقريره من جانب العقل ان قوله اعوذ بالله
مشاهدة لكمال عجز النفس وغاية قصورها والايات الثلاث
من اخر سورة الحشر مشاهدة لكمال الله وعظمته وجلاله وكمال
الحال فى مقام العبودية لا تحصل الا بهذين المقامين الخبر الثالث
روى انس عن النبى عليه السلام انه قال من استعاذ بالله فى اليوم
عشر مرات وكل الله به ملكا يرود عنه الشيطان قلت والسبب
فيه انه لما قراء اعوذ بالله عرف معناه وعرف منه نقصان قدرته
ونقصان علمه واذا عرف ذلك من نفسه لم يلتفت الى ما تأمره به
النفس ولم تقدم على الاعمال التى تدعوه نفسه اليها والشيطان
الاكبر هو النفس فثبت ان قراءة هذه الكلمة تذود الشيطان عن
الانسان الخبر الرابع ان خولة بنت حكيم عن النبى عليه السلام انه
قال من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر

ان الذين اتقوا يعنى اتقوا الشرك والفواحش
اذا مسهم يعنى اصابهم طائف من الشيطان يعنى
ذنب عرض لهم من الشيطان تذكروا
يعنى عرفوا ... انها معصية
فاذا هم مبصرون يعنى منتهون
عن المعصية ... الابد

ما

١٧

ما خلق لم يضره شىء حتى يرتحل من ذلك المنزل الخبر الخامس عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى عليه السلام انه قال
اذا فزع احدكم من النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامة
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن شر همزات الشياطين
ان يحضرون فانها لن تضره وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنه
يعلمها من بلغ من عبيده ومن لم يبلغ كتبها فى صك ثم علقها
فى عنقه الخبر السادس عن ابن عباس عن النبى عليه السلام
انه كان يعوذ الحسن والحسين ويقول اعيذكما بكلمات الله
التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول
ويقول كان ابى ابرهيم يعوذ بهما اسمعيل واسحق عليهما السلام
الخبر السابع ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعظم امر الاستعاذة
حتى انه لما تزوج امراة ودخل بها فقالت اعوذ بالله منك
فقال عليه السلام عذت بمعاذ فالحقى باهلك الخبر الثامن روى
الحسن قال بينما رجل يضرب مملوكا له فجعل المملوك يقول اعوذ
بالله اذ جاء نبى الله فقال اعوذ برسول الله فامسك عنه
فقال النبى عليه السلام عائذ الله احق ان يمسك عنه فقال
فانى اشهدك يا رسول الله انه حر لوجه الله فقال رسول
الله عليه السلام اما والذى نفسى بيده لو لم يقلها لدافع وجهك
سفع النار الخبر التاسع قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بعفوك من غضبك واعوذ بك منك وهذا
الكلام الذى نقلناه كلها من تفسير مصنفك رحمه الله عليه

واعلم ان العدو نوعين عدو يرى وعدو لايرى فاما الذى
يرى مثل الكافر والمشرك واما الذى لايرى مثل ابليس والشياطين
فجعل الله تع الحديد سيفا وامر المؤمنين بان يحاربا الكفار
فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون واما العدو الذى لايرى
فجعل الله تع لسانك سيفا يتضارب معه ويقول اعوذ
برب الناس وكذلك كل استعاذة فى القرآن هو المحاربة معه
ومثل الاستعاذة بالرب من الشيطان كمثل رجل انتهى
اليه كلب الراعى فيقع فيه الكلب فاطية لذلك الرجل ان
يستغيث بالراعى حتى يعينه والا اهلكه ذلك الكلب فهكذا من
قصد اليه ابليس عليه اللعنة ليضله والله تع قال يا عبدى
اعتصم بى حتى انا اعصمك منه قوله تع قل اعوذ برب الناس
فان قيل ما الحكمة فى تسليط ابليس عليه اللعين مع خساسة
على المؤمن مع كرامته قيل لان القدر والمنزل انما يظهر عند الخلايق
بازاء العدو ان ابرهيم كان فى سابق علمه الا ان الخلايق
لم يعلموا مرتبته فسلط الله تعا عليه نمرود عليه اللعنة حتى ظهر
مرتبته عند الخلايق وكذلك موسى عليه السلام مع فرعون
وكذلك عليه السلام مع اواقة قتله وكذلك محمد عم كان نبيا
رسولا ولم يظهر مرتبته الى اربعين سنة حتى اوحى الله تع
اليه وظهر له اعداء كثيرة فى نصره الله تع على اعدائه وكل
يوم يزيد ملكه الى آخر الدهر حتى المشرق والمغرب وكذلك ان الله
سلط علينا الشياطين كى يظهر مرتبتنا وعزنا وشرفنا الا يرى

ان النار عدو الذهب والفضة ومع ذلك مرور الذهب
والفضة على النار يزيدهما جودة وان كان عدوا فان
قيل ما الحكمة ان ابليس مع خساسته يرى المؤمن و
المؤمن مع جلالته لايراه قلنا ان ابليس يرى المؤمن
والمؤمن لايراه لانه قائم فى ظلمة الكفر والمؤمن قائم فى نور
الاسلام ومن يكون فى بيت مظلمة فهو يرى لمن كان قائما
فى ضوء القمر والذى يكون قائما فى ضوء القمر لايرى لمن يكون
فى ظلمة البيت هذه وجواب آخر لان النبى عليه السلام قال
لعن الله الناظر والمنظور اليه والشيطان ينظر الى عورت
المؤمن ليكون له اللعنة وبنو آدم لا يرون الشيطان كى
لا يقعوا فى اللعنة فان قيل ان ابليس خلق من النار فكيف
يعذب النار بالنار قلنا ان ابليس خلق من النار يقال
ان العادة قد جرت ان الحديد يقطع بالحديد فلما كان الحديد
عقوبة للحديد جاز ايضا ان يعذب بالنار فان قيل لم بقى
ابليس الى يوم القيمة مع حقارته ومات المصطفى عليه السلام
مع جلالته اما الجواب فان الرسول حبيب وابليس عدو
ولا ينبغى للحبيب ان يحبس الحبيب فى السجن على الدوام فلو اعطى
المصطفى بقاء الى يوم القيمة صار محبوسا فى السجن لان الدنيا
سجن المؤمن كما ورد فى الخبر ويجوز ان يحبس العدو فى السجن
وابليس عدو المولى فيحبسه الله الى يوم الوقت المعلوم ثم
يخرجه من السجن الفانى ويدخله فى السجن الباقى ابد الابدين

فان قيل ان ابليس قصد الى جفاء ادم فصار لعينا وان
عمر رضى الله قصد الى جفاء محمد عليه السلام وصار كريما قلنا
ان ابليس قصد الى جفاء ادم وافتخر وقال خلقتنى من نار
وخلقته من طين فى دار البقاء على بساط الوفاء فى حال
العلم فصار مقهورا وان عمر رضى الله عنه الى جفاء محمد عم
فى دار الفناء على بساط الجفاء فى حال الجهل فصار معذورا
الى هنا من تفسير ابى سعيد الحنفى فى سورة قل اعوذ برب
الناس وفيه تفصيل فارجع ان اردت حكاية
قال الامام الغزالى رحمه الله وفى الاسرائيليات ان رجلا
عابدا كان يعبد الله تعالى دهرا طويلا فجاءه قوم فقالوا ان
ههنا قوم يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب العابد
لذلك فاخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله
ابليس فى صورة شيخ فقال اين تريد يرحمك الله فقال اريد
ان اقطع هذه الشجرة فقال ما انت وذلك تركت عبادتك
واشتغالك بنفسك فقال ان هذا من عبادتى فقال
ابليس انى لا اتركك ان تقطعها فقاتله فاخذه العابد و
طرحه على الارض فقعد على صدره فقال له ابليس اطلقنى
حتى اكلمك فقام عنه فقال ابليس يا هذا ان الله تعالى
اسقط منك هذا ولم يفرضه وما تعبدها وما عليك
من ولله تعالى انبياء فى الارض ولو شاء لبعثهم الى اهلها غيرك
ولامرهم بقطعها قال لا بد لى من قطعها فقاتل الشيطان

فقلبه

فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره فعجز ابليس فقال هل لك
من امر فصل بينى وبينك وهو خير لك قال وما هو قال اطلقنى
حتى اقول لك فاطلقه فقال ابليس انت رجل فقير وكلك تحب
ان يتفضل على اخوانك وتستغنى من الناس قال نعم قال فارجع عن
هذا الامر ولك ان اجعل عند رأسك كل ليلة دينارين اذا اصبحت
اخذتها فانفقت على نفسك وعيالك فيكون ذلك انفع بك
وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التى تغرس مكانها ولا يضرهم قطعها
ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها فتفكر العابد فيما قال
وقال صدق الشيخ لست بنبيا فيلزمنى قطع هذه ولا امرنى الله تعالى
ان اقطعها فتكون عاصيا بتركها وما ذكره اكثر منفعة فقال
هذه على الوفاء وحلف له فرجع العابد الى متعبده فلما اصبح رأى
دينارين عند رأسه فاخذهما وكذلك الغد ثم اصبح اليوم الثالث
وما بعده فلم يجد شيئا فغضب فاخذ فاسه على عاتقه فاستقبله
ابليس فى صورة الشيخ فقال الى اين فقال اقطع تلك الشجرة فقال
كذبت والله ما انت بقادر عليها ولا سبيل لك اليها فتناول
العابد ليأخذه كما فعل اول مرة فقال هيهات فاخذه ابليس
وصرعه فاذا هو كالعصفور بين رجليه وقعد ابليس على صدره
وقال لتنتهين عن هذا الامر او لاذبحنك فنظر العابد فاذا لا طاقة
له به فقال يا هذا غلبتنى فخل عنى فاخبرنى كيف غلبتك الان
فقال لانك اذا غضبت اول مرة لله تعالى وكانت نيتك الاخرة
فسخر لى الله تعالى وهذه المرة غضب لنفسك والدنيا فصرعتك

وهذه الحكاية مصداق قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين
كما في تنبيه الغافلين وكما في مجمع الفضائل كما في مجموعة الاحاديث
التي الفناها في حق الموعظة والنصائح عن عروة رضي الله عنه
رواه سعيد بن منصور وابن ابي داود بن منذر كما في در
المنثور في قوله من شر الوسواس الخناس كما في مجموعة الاحاديث
وكما في تفسير مصنفك رحمه الله ان عيسى عم دعا ربه
ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فتجلى له فاراه فاذا
رأسه مثل راس الحية واضعا رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر الله
خنس واذا لم يذكر وضع رأسه على ثمرة قلبه فحدثه كما رواه
القاضي ابو بكر في الهداية وفي رواية راى بصورة ضفدع قاعد
على منكبه الايسر له خرطوم طويل ادخله من منكبه الايسر الى قلبه
يوسوس كما رواه ابن عبد العزيز وفي رواية رآه بصورة
الكلب كما ذكره المناوي في شرحه كما في مجموعنا المسمى مجموعة الاحاديث
واعلم ان تضرر الشيطان اما ان يكون بالوسوسة او لغيرها كما ذكر
في قوله الذي يتخبطه الشيطان من المس وفي هذا الباب تفصيلات
ومسائل غامضة دقيقة من العقليات ومن علوم المكاشفات
بتوفيق الله تعالى فلنقدم مقدمة في دفع الشيطان وحيليه فنقول
وبالله التوفيق اعلم ان في دفع الشيطان ثلثة مذاهب الاول
الاستعاذة فقط لقوله تعالى فاما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم والثاني المحاربة فقط لقوله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم

يبصرون

مبصرون اي تذكروا اوامره ونواهيه فيذودون بسبب
تذكر مواقع الخطاء ومكايد الشيطان والثالث الجمع بينهما
وهو المذهب المختار كما في مرات شرح على الطريقة المحمدية
قال الشيطان كلب سلط علينا فعلينا الرجوع الى الحكيم حتى يصرفه
عنا بفضله وكرمه والمقصود من الاستعاذة دفع شر
الشيطان المسئلة الاولى اختلف الناس في وجود الجن
والشياطين فمن الناس من انكر الجن والشياطين وهو
لا عقل له وزعمه باطل لا سماع لهذا القول وهم المنكرون
عن الهدى واعلم اولا انه لابد اولا من البحث عن ماهية الجن
والشياطين فنقول اطبق الكل على ان ليس الجن والشيطان
عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس
والبهائم بل القول المحصل فيه قولان الاول انها اجسام
هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام
وقدرة على اعمال صعبة شاقة القول الثاني ان كثيرا من الناس
اثبتوا موجودات لا متحيزة ولا حالة في المتحيز وزعموا انها
موجودات مجردة عن الجسمية ثم هذه الموجودات قد يكون
عالية معدنية عن تدبير الاجسام بالكلية وهي الملائكة
المقربون كما قال الله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ويليها مرتبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حملة
العرش كما قال الله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية والمرتبة
الثانية الحافون حول العرش كما قال الله تعالى وترى الملائكة حافين

من حول العرش والمرتبة الثالثة ملائكة الكرسي والمرتبة
الرابعة ملائكة السموات طبقة فطبقة والمرتبة الخامسة
ملائكة كرة الاثير والمرتبة السادسة ملائكة كرة الهواء
الذي هو في طبع النسيم والمرتبة السابعة مرتبة ملائكة كرة
الزمهرير والمرتبة الثامنة مرتبة الارواح المتعلقة بالبحار
والمرتبة التاسعة مرتبة الارواح المتعلقة بالجبال والمرتبة
العاشرة مرتبة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام
النباتية والحيوانية الموجودة في هذا العالم واعلم ان على كلا
القولين فهذه الارواح قد يكون مشرقة الهية خيرة سعيدة
وهي المسماة بالصالحين من الجن وقد يكون كدرة سفلية شريرة
شقية وهي المسماة بالشياطين وفي هذه الباب تفصيلات
من العجايب فاطلب ايها السالك ان اردت حقيقته من اوله
الى اخره الذي تأخذه فانظر من التفسير الذي سماه مصنفه
فلا بد اولا من معرفة منشاه الخواطر وتمييز خير من شرها فهي
اثار يجدها الله تعالى في قلب العبد تبعثه على الافعال والتروك
وهي اي منشا الخلق اربعة ربانيا او ملكيا او نفسانيا او شيطانيا
من غير اقامة وقد يكون بوارد لا علم للعبد به فالخاطر الرباني
يسمى بالحق والملكي بالالهام والنفسي بالهاجس والشيطاني
بالوسواس والفرق بينهم بميزان الشرع ولهذا قالوا كل خاطر
لا يشهد الميزان الشرعي بصحته فهو باطل هذا ما ذكره المحققون
من المشايخ كما في مرآة الطريقة كما قال النبي عليه السلام ان في القلب

لمتان لمة من الملك بايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو
وبايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير رواه الترمذي والنسائي
وكذا ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في الطريقة ومن
جملة سند انيه من الطاعة غالبا ثلثة مراتب الاول يقول
ان الله تعالى غني عن عبادتك فقل من عمل صالحا فلنفسه والثاني
يقول ان الله كريم يغفر لك ويدخلك الجنة بلا عمل فقل
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون والثالث يقول ان عبادتك معيبة مشوبة
بالرياء ونحوه وانك لست بمتق فلا تقبل منك فسعيك ضايع
وتعذيب حيوان بلا فائدة فقل مرادي دفع عذاب الله بامتثال والسعادة
امره وذا لا يتوقف على القبول كما في المرآت فان السعادة الازلية
غير معلومة لنا لانها من سر القضاء والقدر وهو امر غائب
عنا فلا يجوز الاحتجاج به فالواجب علينا اتباع الامر والاجتناب
النهي ولله عاقبة الامور وعلى العبد امتثال امر سيده والرب
اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد كما في المرآة الطريقة
المسئلة الثانية اعلم ان القرآن والاخبار يدلان على وجود الجن
والشياطين اما القرآن في هذا الباب كثيرة فمن جملتها قوله تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم ليك يستمعون القرآن
حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القرآن او الرسول قالوا انصتوا
قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قرائته
ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا وهذا نص

على وجودهم وعلى انهم سمعوا القرآن وعلى انهم انذروا قومهم
كما في القاضي ومنها قوله تعالى في قصة سليمان ولسليمان الريح
اى وسخرنا له الريح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة
مسيرة شهر وبالعشي كذلك واسلنا له عين القطر النحاس
المذاب اسال له من معدنه فنبع منه ينبوع الماء ومن الجن
من يعمل بين يديه اى سخرنا الريح والجن كذلك باذن ربه بما امناه
بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل منهم عن امرنا لامت
طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير عذاب الاخرة
يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن
شريفة روى انهم عملوا الاسدين في اسفل كرسيه ونسرين
فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا
قعد اظله النسران باجنحتهما كما في القاضي في سورة السبأ
ومنها قوله تعالى والشياطين اى وسخرنا الشياطين لسليمان
كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد استعملهم
في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم
مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشرور كما في القاضي في سورة
ص ومنها يا معشر الجن والانس الاية ومنها قوله تعالى انا
زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان
مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملاء
الاعلى ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء
اذا قصدوا دحورا وهو الطرد ولهم عذاب واصب دائم
صفوده

الو

الا من خطف الخطفة والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة
فاتبعه شهاب والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض ثاقب
مضئ كما في القاضي في سورة والصافات وكما في تفسير مصنفك
ومنها قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
قال بعضهم معناه ان سليمان كان اذا اصبح كل يوم راى
نباتا بين يديه فيقول له لاى دواء انت انى دواء لكذا
وكذا وان اسمي كذا وكان سليمان يكتب ذلك فنبت يوما
من الايام نبات بين يديه فقال له سليمان ما اسمك فقال
له خرنوب فقال له لاى شيء دواء انت فقال انا للخراب المسجد
فعلم سليمان انه قد جاء اجله لانه علم ان المسجد لا يخرب في
حيوته وكان له صحيفة فيها يكتب اسماء الادوية ويضعها
في خزانته كتبت الشياطين سحرا ووضعوا في ذلك الموضع
فلما مات سليمان وجدوا ذلك في كتبه فاتبعه بعض الناس
السحر كما في ابو الليث في سورة البقرة وهذه الاية نص على وجودهم
الشياطين والجن ومن عرف شياطين الجن علم انهم هم
الذين تكلموا بالسنة الانس مع اليهود كما في كشف الاسرار
واما الاخبار فكثيرة الاول روى مالك في الموطأ عن
صيفى بن افلح عن ابى السائب مولى هشام بن زبيرة انه
دخل على ابى سعيد الخدري قال وجدته يصلي فجلست انتظره يقضي
حتى صلوته قال فسمعت تحريكا تحت سريره في بيته فاذا
حية فقمت ان اقتلها فاشار ابو سعيد ان اجلس فلما انصرف

من صلوته اشار الى بيت فى الدار قال ترى هذا البيت قلت
نعم قال انه كان فيه فتى حديث عهد بعرس وساق الحديث
الى ان قال فراى امراته واقفة بين الناس فهيا الرمح
ليطعنها بسبب الغيرة فقالت امراته ادخل بيتك لترى
فدخل بيته فاذا هو بحية على فراشه فركز فيها الرمح فاضطربت
الحية فى راس الرمح وخر الفتى فما ندرى ايهما كان اسرع
موتا الفتى ام الحية فسالنا رسول الله عليه السلام فقال
ان بالمدينة جنا قد اسلموا فمن بدا لكم منهم فاذنوه ثلاثة
ايام فان عاد فاقتلوه فانه شيطان الثانى روى مالك
فى الموطا عن يحيى بن سعيد قال لما اسرى برسول الله صلى الله
عليه وسلم راى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من النار كلما
التفت راه فقال جبرئيل عم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفئت
شعلته وخر لفيه قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات
التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء و
من شر ما يعرج فيها وشر ما ذرا فى الارض وشر ما يخرج منها
ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار
الا طارقا يطرق بخير الثالث روى ايضا مالك فى الموطا
ان كعب الاحبار كان يقول اعوذ بوجه العظيم الذى ليس
لشىء اعظم منه وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر
ولا فاجر وباسمائه كلها ما قد علمت منها وما لم اعلم من شر ما
خلق وذرا وبرا الرابع روى ايضا مالك عن خالد بن وليد

قال

قال يا رسول الله انى اروع فى المنامى قال قل اعوذ بكلمات
الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات
الشياطين ان يحضرون الخامس ما اشتهر وبلغ حد التواتر
من خروج النبى ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته اياهم
الى الاسلام السادس قوله عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن فسيجيء تفصيله انشاء الله تع ط
ادم مجرى الدم وقال ما منكم من احد الا وله شيطان قيل ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعاننى عليه فاسلم وفى
هذه الاحاديث نص على وجودهم كما فى تفسير مصنفك المسئلة
الثالثة ذكروا قولين فى انهم لم سموا بالجن الاول ان لفظ الجن
ماخوذ من الاجتنان وهو الاستتار ومنه الجنة لاستتار
ارضها بالاشجار ومنه الجنة لكونها ساترة للانسان ومنه
الجن لاستتارهم عن العيون ومنه الجنون لاستتار عقله ومنه
الجنين لاستتاره فى البطن وعليه قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة
اى وقاية وسترا واعلم ان على هذا القول يلزم ان يكون الملائكة
من الجن لاستتارهم عن العيون الا ان يقال ان هذا من باب
تقييد المطلق بسبب العرف القول الثانى انهم سموا بهذا الاسم
لانهم كانوا فى امرهم خزان الجنة والقول الاول اقوى والله
اعلم المسئلة الرابعة اعلم ان طوايف المكلفين اربعة الملائكة
والناس والجن والشياطين واختلفوا فى الجن والشياطين
فقيل الشياطين جنس والجن جنس اخر كما ان الانسان جنس
والفرس جنس اخر وقيل الجن منهم اخيار ومنهم اشرار

والشياطين اسم لاشرار الجن والله اعلم كما في تفسير مصنفك
المسئلة الخامسة اتفقوا على ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون
ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار ولا يفترون واما الجن و
الشياطين فانهم ياكلون ويشربون قال النبي عليه السلام
في العظم انه زاد اخوانكم من الجن الكلام الذي الى هنا كلها
مستنبطة من تفسير مصنفك رحمه الله وفي هذا الباب
تفصيل فلنذكر من هذا الباب على الاجمال تذكرة للطالبين
الراغبين وتحقيق المباحث جامع لذكر الجان واخبارهم وما
يتعلق باحكامهم وآثارهم ان هذه المسئلة تقتضي تقرير مقدمات
الاولى تقرير وجود الجن الثانية تقرير ان لهم اجساما
مشخصة رقيقة او كثيفة الثالثة بيان تكليفهم قال
امام الحرمين في كتاب الشامل اعلموا رحمكم الله ان كثيرا من الفلاسفة
والمعتزلة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة انكروا الشياطين
والجن رأسا ولا يبعد لو انكر ذلك من لا يتدين ولا يتشبث
بالشريعة وانما التعجب من انكار القدرية مع نصوص القرآن و
تواتر الاخبار كما سبق آنفا قال القاضي ابو يعلى محمد بن الحسين بن
الفراء الحنبلي الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة ويجوز ان
يكون رقيقة ويجوز ان يكون كثيفة خلافا للمعتزلة في قولهم
انهم اجسام رقيقة ولرقتها لا نراها ولنا يجوز ان يكون
الاجسام الكثيفة او الرقيقة موجودة ولا نراها اذا لم يخلق
الله تعالى فينا الادراك لها بابصارنا وقال القاضي عبد الجبار

وانما يدرك بعضهم بعضا للطافة تاثير في هذا الادراك الا يرى
ان للانسان يدرك بحدقته من الحر والبرد ما لا يدركه باسفل
قدميه وكذلك للطافة الحدقة وثخن اسفل القدم وصلابته
فان قيل فقد دلوا على الحاجة في رؤية اللطيف الى قوة شعاع البصر
في رؤيته قيل له الذي يدل على الحاجة الى قوة شعاع البصر
في رؤية اللطيف ولا يحتاج الى مثل ذلك في الكثيف انا لا نرى
الريح ما دامت رقيقة لطيفة فاذا كثفت باختلاط الغبار
رأيناها وهذا ظاهر فلذلك قلنا لو كثف الله اجسامهم و
قوى شعاع ابصارنا لرأيناهم ولو كثفهم وشعاع ابصارنا
على ما هو عليه من غير ان يقوى لرأيناهم فان الجن ثلاثة اصناف
جاء في حديث صنف على صورة الحيات وصنف على صورة الكلاب
سود وصنف ريح طيارة وفي رواية هفافة ذو اجنحة يطيرون
في الهواء وفي رواية عن ابي الدرداء قال قال عم خلق الله تعالى الجن
ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف
كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله تعالى
الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان
لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل الآية وصنف
اجسادهم اجساد بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين
وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله لا شك ان الجن يتصورون
ويتشكلون في صور الانس والبهائم فيتصورون في صور الحيات

والعقارب والكلاب وفي صور الابل والبقر والغنم والخيل
والبغال والحمير وفي صور الطير وفي صور بني ادم كما اتت
الشياطين قريشا في صورة سراقة بن جعشم لما ارادوا
الخروج الى بدر قال الله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
الاية وكما روى انه تصور في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا
بدار الندوة للتشاور في امر الرسول هل يقتلوه او يحبسوه
او يخرجوه كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية حتى
ان بعض الكلاب من الجن قال ابو عثمان سمعت ابن عباس
يقول وهو على منبر البصرة ان الكلاب من الجن وهي ضعفة
الجن فمن غشيه كلب على طعامه فليطعمه او ليوخره اخبرنا
ابرهيم ابا القسم بن ملك عن ابي قلابة عن النبي عم لولا
ان الكلاب امة من الجن لامرت بقتلها ولكن خفت ان ابيد
امة فاقتلوا منها كل اسود بهيم فانها جنها لان الكلب الاسود
اشر الكلاب واقلها نفعا يقال فلان شيطان اذا كان صعبا
شريرا فان الجن يسكن في البيوت عن بريدة بن جابر قال
ما من اهل بيت من المسلمين الا وفي سقف بيتهم من الجن
من المسلمين اذا وضع غداؤهم نزلوا فتغدوا معهم واذا وضع
عشاهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم عن ابرهيم
قال لا يبول احد في فم البالوعة لانه ان عرض منه شيء كان

في وسط الدار البالوعة الثقب الذي
صح

اشد

وتناسلون وبنوا الدون
فيتناكحون وبنوا اولاد بني
حتى ان بعض الاجنة ياخذ اولاد
ادم منهم بعده ويترك مكانه اولاد في حال
من الجن وعلامة ذلك مريضا وبعضهم
صغره اكثر بكاء ومعيوبا وليسرق الولد
يدخل في بطن النساء وليسقط
وعلامة ذلك يكون الولد بني ادم
غالبا وبعضهم يتعشق جامع
كما يعشق الحديد بالمقناطيس
وجوبيح وبعضهم يدخل في فرج
المراة ويحصل له ولد خبيث
وعلامة ذلك لم يذكر
للخلقة الابوين عند الوقاع اسم الله تعالى
كما قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة نقل من كتاب الشامل للامام
الجميلي وكما قاله عبد الكريم الجيلاني
في كتاب الكامل وكذا قاله السيوطي
في كتاب القانع والله اعلم

اشد لعلاجه وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجاسات
كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والشيوخ الذي
تقترن بهم الشياطين ويكون احوالهم شيطانية لا رحمانية
وفي المقبرة ان ذلك ذريعة الى الشرك مع المقابر تكون
ايضا ماوى الشياطين والمقصود ان اهل الضلال
والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي و
لهم اي اهل الضلال احيانا مكاشفات ولهم تاثيرات يأوون
كثيرا الى مواضع الشياطين الذي نهى عن الصلاة فيها لان الشياطين
تنزل عليهم فيها وتخاطبهم الشياطين ببعض الامور كما تخاطب
الكهان وكما كانت تدخل في الاصنام وتكلم عابدي
الاصنام ويقضي لهم بعض الحوايج اما بقتل بعض اعدائهم
او امراضه او جلب بعض من يهوونه او احضار مال لكن
الضرر الحاصل لهم بذلك اعظم من النفع وهذه المسئلة
المستنبطة كلها من آكام المرجان في احكام الجان الفه الشيخ
محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي عليه الرحمة حكاية برصيصا مع ابليس
قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال
اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين روى عطا وغيره
عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان راهب في الفترة يقال
له برصيصا يعبد في صومعته له سبعون سنة لم يعص
الله فيها طرفة عين وان ابليس اعياه في امره الحيل فجمع ذات
يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر

برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذى
تعرض للنبى عم وجاء فى صورة جبرئيل عم ليوسوس اليه
على وجه الوحى فدفعه جبرئيل الى اقصى ارض الهند فقال
الابيض انا اكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق
وسط راسه واتى صومعه برصيصا فناداه فلم يجبه و
كان لا ينفتل اى لا يتخلص عن صلوته الا فى كل عشرة ايام
ولا يفطر الا فى كل عشرة ايام فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل
على العبادة فى اصل صومعته فلما انفتل برصيصا اطلع
من صومعته فراى الابيض قائما يصلى فى هيئة حسنة من
هيئة الرهبان فلما راى ذلك من حاله تذمر فى نفسه اى لام
نفسها حين لم يجبه فقال له انك ناديتنى وكنت مشتغلا
عنك فما حاجتك قال حاجتى انى احببت ان اكون معك فاتادب
بك واقتبس من علمك ونجتمع على العبادة فتدعو لى وادعو لك
قال برصيصا انى لفى شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله
سيجعل لك فيما ادعو للمؤمنين نصيبا ان استجاب لى ثم
اقبل برصيصا على صلوته وترك الابيض واقبل الابيض يصلى
فلم يلتفت اليه برصيصا الى اربعين يوما بعدها فلما انفتل
راه قائما يصلى فلما راى برصيصا شدة اجتهاده فقال له حاجتك
اى شىء قال حاجتى ان تاذن لى فارتفع اليك فاذن له فارتفع
اليه فى صومعته فاقام معه حولا يتعبد لا يفطر الا فى كل اربعين
يوما ولا ينفتل اى الابيض عن صومعته الا فى كل اربعين يوما

مرة وربما مد الى ثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت
اليه نفسه واعجبه شان الابيض فلما حال الحول قال الابيض
لبرصيصا انى منطلق فان لى صاحبا غيرك ظننت انك اشد
اجتهادا مما ارى وكان يبلغنا عنك غير الذى رايت فدخل
من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته للذى
راى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندى
دعوات اعلمكها تدعو بهن فهى خير مما انت فيه يشفى الله
بها السقيم ويعافى بها المبتلى والمجنون قال برصيصا انى
اكره هذه المنزلة لان لى فى نفسى شغلا وانى اخاف ان علم
به الناس شغلونى عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه
ثم انطلق حتى اتى ابليس عليه اللعنة قد والله اهلكت الرجل
قال الراوى فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه فى
صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا فاعالجه
قالوا نعم فقال لهم انى لا اقوى على جنيته ولكن سارشدكم
الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده
الاسم الذى اذا دعا به اجيب فانطلقوا اليه فسالوه ذلك
فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض
يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو
فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك
بنى اسرائيل بين ثلاثة اخوة فكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف
اخاه فكان عمها ملك بنى اسرائيل فعذبها وخنقها ثم جاء

اليهم في صورة متطبب فقال لهم اعالجها قالوا نعم قال
ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم الى رجل
تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعا لها حتى
تعلموا انها قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال
برصيصا قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم
شانا من ذلك قال ابنوا صومعة الى جانب صومعته حتى
تشرفوا عليه فان قبلها والا تضعونها في صومعته ثم قولوا
له هي امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسالوه
فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ووضعوا الجارية
في صومعته وقالوا هذه اختنا فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما
انفلت برصيصا عن صلوته عاين الجارية وما بها من الجمال فسقط
في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا
برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على
صلوته ثم جاءه الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها
فجاءه الشيطان فقال واقعها فستتوب بعد فتدرك ما تريد
من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت
وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت
فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها
فلم اقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها الى جبل فدفنها فجاءه
الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها فبقي طرف ازارها
خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلوته

اذ جاء اختها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في فرط الايام
ويسألون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت
اختنا قال جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه
وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى
اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا
وكذا وانه دفنها في موضع كذا فقال الاخ هذا حلم وهو من عمل
الشيطان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلاث
ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط مثل ذلك فقال الاوسط
مثل ما قال الاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق اصغرهم بمثل ذلك
فقال اصغرهم لاخويه والله لقد رايت مثله وقال الاكبر
وانا والله لقد رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا ما
فعلت اختنا قال قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني قالوا
والله لا نتهمك واستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان
وقال ويحكم انها مدفونة في موضع كذا وان طرف ازارها
خارج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا في النوم
فمشوا في مواليهم وغلمانهم معهم الفؤوس والمساحي فهدموا
صومعته فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه
وذلك ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر ويجتمع عليك
قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على
خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا تعرفني قال
لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك

اما

اتقيت الله في امانة خنت اهلها وانكر زعمت انت
اعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في اخر
ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت
نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه
الحالة لم يفلح احد من نظائرك قال فكيف اصنع قال تطيعني
في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فاخذ باعينهم و
اخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل
فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك صار
عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف الله
رب العالمين الاية اللهم ثبت قلبي على دين الاسلام كما في رونق
التفاسير وكما في معالم التنزيل نكتة ايها المؤمنون لا تغفلوا
فان الشيطان عدو للانسان وعدا وتر فيه ما اخرجه الترمذي
والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام
انه قال في القلب لمتان اللمة بفتح اللام وتشديد الميم الهمة
والخطرة في القلب اراد لمام الملك والشيطان يدوا القرب منه
فما كان من خطرات الخير فمن الملك وما كان من خطرات الشر
فمن الشيطان لمة من الملك بايعاد بالخير اي خطرة منه تحصل
ملتبسة بايعاد بالخير من الله تعالى بعبده وتكفل برزقه ٣٥
وقبول طاعة واعمال الصالحات واثابته عليها الاجر العظيم
والنعم المقيم وغير ذلك وتصديق بالحق في متعلقات الايمان
وغيرها مما جاء به الشرع ونطق به التنزيل او كان في سنن

ابن مسعود واسمه عبد الله اسلم قديما
بمكة وهاجر الهجرتين فضلى
كما في شرح المشارق وفي
القبلتين كان قصا احدا
تذهيب الاسماء كما في الانوارية
يكاد الجالس بوازيه ثمانية و
٨٤٨
ما رواه ثمان مائة وثمانية
اربعون حديثا له في الصحيحين
مائة وعشرون انفرد البخاري
باحد وعشرين ومسلم بخمسة
وثلثين كما في المبارق كما في زبل
الاشباه

السنة

السنة ولمة من العدو اي الشيطان قال الله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا ايعاد بالشر دنيويا كان او اخرويا
وتكذيب بالحق ونهي عن الخير عن فعل ما فيه صلاحه اخرة
الانسان ورضاء الرحمن قال الله تعالى الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء كما في مرآت الطريقة في شرح الطريقة
واما حيل الشيطان ومخادعاته في الطاعة فمن سبعة اوجه
١ ان ينهاه منها فان عصمه الله تعالى رده بان قال اني محتاج
الى ذلك جدا اذ لا بد من التزود من هذه الدنيا الفانية للاخرة
الباقية قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ٢ يأمره
بالتسويف فان عصمه الله تعالى رده بان قال ليس اجلي بيدي
على اني ان سوفت عمل اليوم الى غد فعمل الغد متى اعمل فان لكل
يوم عملا ٣ يأمره بالعجلة فيقول له عجل لتتفرغ لكذا وكذا فان
عصمه الله تعالى رده بان قال قليل العمل بالخشوع والخضوع و
اكمال العمل خير من كثيره مع النقصان ٤ يأمره باتمام العمل
مع المرايات فان عصمه الله تعالى رده بان قال الناس لا
يقدرون على نفع وضر فلا يكفيني رؤية الله تعالى حتى لو اجتمع
الناس على ان ينفعوك الا بشيء قد كتب الله تعالى لك ولو
اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله تعالى
عليك ٥ ثم يوقعه في العجب استعظام العمل الصالح وذكر
حصول شرف بشيء دون الله تعالى من النفس والناس
فان عصمه الله تعالى رده بان قال المنة لله تعالى في ذلك دون

فهو الذى حصّنى بتوفيقه وجعل لعملى الصالح قيمة عظيمة
بفضله ٦ ثم يقول اجتهد انت فى الستر قال الله تعـ سيطرهم
ويجعلك شريفا خطيراً بين الناس قال عصمه الله تعـ
ردّه بان قال انما انا عبد الله وهو سيدى ان شاء ظهر
وان شاء اخفى وان شاء جعلنى خطيرا وان شاء حقيرا فليس
بايديهم شىء من النفع والضر بل الامر كله لله ٧ ثم يقول
اخر الاجابة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيدا لم يضرك
ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك العمل ففيم تجتهد قال
عصمه الله ردّه بان قال انما عبد وعلى العبد امتثال امر سيده
والرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فمن لقى الله
تعـ على الايمان والطاعة لن يدخل النار البتة ودخل الجنة لوعد
الصادق ولذا قال الله تعـ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده
وقد جرى عادته فى الدنيا والاخرة على ربط الاشياء باسباب
ظاهرة كالغيث للنبات والجماع للولد والصيف لينبع
الثمار وقد قال الله تعـ وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم
تعملون الى هنا كلام من طريقة المحمدية بترخصه يا مؤمن فاحذر
من كيد الشيطان لانه عدو وتر قديم اسمع ما قلته وانصح
واتّعظ روى مسلم واحمد وغيرهما من حديث عائشة
رضى الله عنها ان رسول الله عم خرج من عندها ليلا قالت
فغرت عليه قالت فجاء فراى ما عندى وما اصنع فقال
مالك يا عايشة اغرت فقلت ومالى لا يغار مثلى على مثلك

فقال

فقال رسول الله عليه السلام اقد جاءك شيطانك فقلت
يا رسول الله او معى شيطان قال نعم ومع كل انسان قلت
ومعك يا رسول الله قال نعم الا ان الله اعاننى عليه حتى اسلم
وفى رواية ما منكم احد الا وكل به قرينه من الجن انفرد به
مسلم قال ابن الجوزى وظاهره اسلام الشيطان ويحتمل
القول الاخر يعنى فاسلم عن شره رواه احمد بن حنبل قلت
وقد ورد اسلام القرين النبوى صريحا لا يحتمل التاويل فروى
الحافظ ابو نعيم فى كتاب الدلائل وفى رواية حدثنا ابرهيم
بن محمد بن يحيى النيسابورى وابرهيم بن عبد الله قالا ثنا
محمد بن حمويه بن عباد عن محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن
محمد بن الفرج قالا حدثنا محمد بن الوليد بن ابان ابو جعفر
بمكة حدثنا ابرهيم بن حرمة بن يحيى بن سعيد عن نافع عن
ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله عليه السلام فضلت
على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم
وكن ازواجى عونا لى وكان شيطان ادم كافرا وزوجته عونا
على خطيئة فهذا صريح فى اسلام قرين النبى عم وان هذا خاص
لقرين النبى عم فيكون عم مختصا باسلام قرينه قاله ابو جعفر
الطحاوى فى مشكل الاثار فى اثناء كلام سافره فى القرين وفى
رواية عن عايشة رضى الله عنها قالت فقدت رسول الله
عليه السلام ليلة وكان معى على فراشى فوجدت رسول الله عم
ساجدا رافعا عقبيه مستقبل القبلة باطراف اصابعه

فسمعته يقول اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك
من عقوبتك وبك منك لا ابلغ كلما فيك فلما انصرف قال
يا عايشة اخذك شيطانك فقلت اما لك شيطان فقال
من ادمي الا وله شيطان فقلت وانت يا رسول الله ع م قد كان
في هذا المعنى كسائر الناس وان الله تع اعانه عليه باسلامه
الذي هداه حتى صار صلى الله عليه وسلم في السلامة بخلاف
غيره من الناس ممن هو معه من جنسه فان قال قائل فقد
روي عن رسول الله عليه السلام من هذا الباب شيء مما
يجب ان يوقف على ارتفاع التضاد عنه وعما رويت مما
قد كان رسول الله ع م خص به من اسلام شيطانه لكي
يسلم منه وذكر في ذلك حديث الازهر الانصاري ان رسول
الله عليه السلام كان اذا اخذ مضجعه من الليل قال بسم الله
وضعت جنبي اللهم اني اعوذ بك من وجس شيطاني وفك
برهاني وثقل ميزاني واجعلني في الندا الاعلى قيل له هذا كان
عندنا والله اعلم كان من رسول الله عليه السلام قبل اسلام
شيطانه فلما اسلم استحال ان يكون صلى الله عليه وسلم يدعو الله
تع فيه بذلك مع اسلامه الذي هو عليه والله تع اعلم اللهم
خلص نفسي من شر الشيطان والجن فان قال قائل هل ياكل الجن
او يشربون قلنا قال القاضي ابو يعلى في اكل الجن وشربهم
ثلثة اقوال احدها ان جميع الجن ياكلون ولا يشربون و
هذا قول ساقط الثاني ان صنفا منهم ياكلون ويشربون

وصنفا لا ياكلون ولا يشربون ويشهد لهذا القول الاثر عن
وهب الثالث ان جميع الجن ياكلون ويشربون واختلف اصحاب
هذا القول في اكلهم وشربهم فقال بعضهم اكلهم وشربهم تشمم
واسترواح لا مضغ وبلع وهذا قول لا يرد عليه دليل فقال
بعضهم اكلهم وشربهم مضغ وبلع وهذا القول هو الذي يشهد
له الاحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة ويدل على مضغهم
وبلعهم حديث امية بن مخشي من رواية ابو داوود وفيه
ما زال الشيطان ياكل معه فلما ذكر الله تعالى استقى ما في بطنه وفي
رواية عن عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه
يقول وسئل عن الجن ما هم وهل ياكلون ويشربون ويتناكحون
منهم السعلاة والغول والقطرب وغير ذلك وفي الصحيحين
ان الجن سألوا رسول الله عليه السلام الزاد فقال كل عظم
ذكر اسم الله عليه في يد احدهم وقد نهى رسول الله ع م
ان يستنجى بالعظم والروث وقال انه زاد اخوانكم الجن و
قد ثبت نهيه ع م عن الاستنجاء بالعظم والروث في احاديث
متعددة ففي صحيح مسلم وغيره عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول وان نستنجي
باليمين او يستنجي احدنا باقل بثلثة احجار وان يستنجي برجيع
او عظم وفي رواية ابن الوزي بسنده الى جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال بينما انا مع رسول الله ع م نمشي اذ جاءت
حية فقامت الى جنبه فادنت فاها من اذنه وكانها

تناجيه ونحو هذا فقال النبي ص م انعم فانصرفت قال جابر فسألته
فاخبرني انه رجل من الجن وانه قال لي مر امتك لا تستنجوا بالروث
ولا بالرمة فان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا وقد تقدم
حديث يزيد بن جابر قال ما من اهل بيت من المسلمين الا وفي
سقف بيتهم من الجن المسلمين اذا وضع غداؤهم نزلوا فتغدوا
معهم واذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع بهم
عنهم فالقائلون بان الجن لا تأكل ولا تشرب ان اراد ان جميع
الجن لا يأكلون ولا يشربون فهو محتمل غير ان العموم يقتضي
انهم يأكلون ويشربون كما في حديث روى مسلم ومالك
وابو داود والترمذي من حديث عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان النبي ص م قال لا يأكلن احدكم بشماله ولا يشربن
بها فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها قال وكان نافع
يزيد ولا يأخذ بها ولا يعطي بها وفي رواية ابن عبد الله
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه
وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله
ويشرب بشماله قال ابو عمر في هذا الحديث دليل على ان
الشياطين يأكلون ويشربون وقال آخرون اكل الشيطان
صحيح ولكنه تشمم واسترواح لا مضغ وبلع ويكون بذلك
مشاركا في المال قال ابو عمر واكثر اهل العلم بالتأويل بقوله تعالى
وشاركهم في الاموال والاولاد كما في آكام المرجان في احكام

الجان

بيان مكروهات الاستنجاء
ومنهيانه وهي ان يستنجي بالروث ١ والنجاسة وبالعظم
بيده اليمنى ٢ بالطعام ٣ وبالملح ٤ وبالخزف ٨ و
٥ وبالروث ٦ وبالفحم ٧ وبالخرقة التي
بالزجاج ٩ وبالقصب ١٠ وان يستنجي بورق
تاهب غيره ١١ والاجر ١٢ والدواب ١٤ وان يستدبرها
الاستنجاء ١٣ وبعلف الدواب وان
يستنجي مستقبل القبلة ١٥ وان
١٦ وان يستنجي في مكان البول ١٧ وان يستنجي
ينظر عورته عند الاستنجاء ١٨ وان يكشف عورته
ورجليه اسفل الارض ١٩ وان يستنجي بالنوب
للاستنجاء عند الناس ٢٠ وان يتكلم عند
٢١ والحجر التي تاهب غيره ٢٢ وان يستنجي بالكاغذ ٢٤ و
الاستنجاء ٢٣ وان يستنجي بالقطن ان
للحبوبات ٢٥ والحشيش ٢٦
كانت جديدة ٢٧ وان يستنجي بالقرن
يعني قرون البقر والغنم ٢٨ وان يستنجي
او يتوضأ او يغتسل في حوض صغير
٢٩ وان يقطر ماء الاستنجاء في سراويله
والله اعلم في كتاب مراح المصلي

٣١

الجان للامام الشبلي الحنفي رحمه الله فنقول اما المشاركة
في الاموال فهي عبارة عن كل تصرف قبيح في المال سواء كان
ذلك القبيح بسبب اخذه من غير حقه او وضعه في غير حقه
ويدخل فيه الربا والغصب والسرقة والمعاملات الفاسدة
هكذا قال القاضي وهو ضبط حسن واما المفسرون فقد ذكروا
وجوها قال قتادة المشاركة في الاموال هو ان جعلوا بحيرة
وسائبة وقال عكرمة هي عبارة عن تبتيكهم آذان الانعام
وقيل هي ان جعلوا من اموالهم سيبا لغير الله والاصوب ما
قاله القاضي كما في ابكير في سورة بني اسرائيل وقال بعضهم المشاركة
في الاموال تحملهم على كسبها وجمعها من الحلال والحرام والتصرف
فيها على ما لا ينبغي كما في ابو السعود ويقال المشاركة في الاموال
كل مال اصيب من حرام وانفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن
وسعيد بن جبير كما في المعالم واما المشاركة في الاولاد فذكروا
فيه وجوها ١ انها الدعاء الى الزنا ٢ ان يسموا اولادهم
بعبد اللات وبعبد العزى ٣ ان يرغبوا اولادهم في الاديان
الباطلة كاليهودية والنصرانية وغيرها ٤ اقدامهم على
قتل الاولاد ووأدهم ٥ ترغيبهم في حفظ الاشعار
المشتملة على الفحش وترغيبهم في القتل والقتال والحرف الخسيسة
الخبيثة والضابط ان يقال ان كل تصرف من المرء في ولده
على وجه يؤدي ذلك الى ارتكاب منكر او قبيح فهو داخل فيه
كما في الكبير في سورة بني اسرائيل ٦ ومشاركته معهم في اباحته

يعني ما اكل مما لا يسمى الله عليه او بغير طاعة الله
ويقال كل الطعام لم يذكر اسم الله
عليه فالشيطان فيه شركة بجماع ونحو ذلك
ويقال المشاركة في الاموال
على الاسراف والفسوق او
منع الزكوة كما في الكشاف
منه

لهم النكاح بلا ولي كما في حقايق السلمى ٧ ومشاركته وبقا
كل معصية بسبب الولد ٨ اذا جامع الرجل اهله ولم يذكر
الله شاركه فيه الشيطان ٩ ويقال المرادة النايحة و
السكرانة يجامعها الشيطان فيكون له شركة في الولد
كما في ابو الليث فان الجن يتوالدون ويتناكحون وقال الله
تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وهذا يدل على انه
يتاتى منهم الطمث وهو الاقتضاض قال ابن جرير
في تهذيب الاثار اختلفوا في الطمث فقال بعضهم الطمث
هو الجماع الذي يكون معه تدميه من فرج الانثى عن الجماع
ويقول ذلك الدم الذي من فرج الانثى عن الجماع هو الطمث
وقال اخرون هو المسيس بالمباشرة وقال اخرون الطمث الحيض
نفسه قال والاية محتملة للاوجه الثلاثة قلت احتمال الحيض بعيد
واحتماله في المسيس ظاهر والله اعلم قال الله تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو الاية روى خالد عن الشعبي قال
اني لقاعد يوما اذ اقبل رجال فقال اخبرني هل لابليس زوجة
ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني فعلمت ان لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت
نعم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل
ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين
كما في المعالم وقال مجاهد وابن عمر الخطاب ان من ذريته ابليس
تسعة زلنبور وثبر واعوان والمهفات ومرة ولاقيس

و

ومسوط وداسم وولهان اما زلنبور فهو صاحب الاسواق
ينصب فيها رايته واما ثبر فهو صاحب المصايب يزين خمش
الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب واما الاعوان وهو صاحب
الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة واما المرة فهو صاحب
الزامير واما لاقيس فهو صاحب المجوس واما مسوط فهو صاحب
الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا
واما داسم وهو الذي صاحب البيوت اذا دخل الرجل في بيته ولم
يذكر اسم الله تعالى اوقع فيما بينهم المنازعة حتى يقع الطلاق والضرب
واما ولهان فهو يوسوس في الوضوء والصلوة في العبادات
كما في المنبهات وكما في المعالم في سورة الكهف وهذه الاقوال يدل
على انهم يتناكحون لاجل الذرية وقال القاضي عبد الجبار الذرية
هم الولد والاهل ورقتهم لا يمنع من توالدهم اذا كان ما يتوالد
لطيفا ولعل في خلقه ما هو اصغر منها واصغر فسبحان الذي
خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض
من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون
وازواجا مما لا يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا
الى معرفته قلت فهذه اللطافة المفرطة لا يمنع هذه
الذرية من التوالد فسبحان الله القادر على كل شيء انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كما في الحام المرجان
في احكام الجان في الباب والكلام ههنا في مقامين احدهما
في بيان امكان ذلك ووقوعه والثاني في بيان مشروعيته

اما الاول فنقول في بيان نكاح الانسي الجنية وعكسه
ممكن كما قال الله تع وشاركهم في الاموال والاولاد وقال
عليه السلام اذا جامع الرجل امراته ولم يسم انطوى الشيطان
على احليله فجامع معه وقال ابن عباس اذا جامع الرجل امراته
وهي حائضة سبقه اليها الشيطان فجائت بالمخنث فالمؤنثون
اولاد الجن رواه ابن جرير ورواه الحافظ ونهى النبي
عليه السلام عن نكاح الجن وقول الفقهاء لا يجوز المناكحة بين
الانس والجن وكرهه من كرهه من التابعين دليل على امكانه
لان غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع
فان قيل الجن من عنصر النار والانسان من العناصر
الاربعة وغلبة عنصر النار يمنع ان يكون النطفة الانسانية
في رحم الجنية لما فيها من الرطوبات فتضمحل لشدة الحرارة
النارانية ولو كان ذلك ممكنا لكان ظهر اثره في حل النكاح
بينهم والجواب من وجوه الاول انهم خلقوا من نار و
ليسوا باقين على عنصرهم الناري بل قد استحالوا عنه بالاكل
والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنو آدم عن عنصر
ام الترابي على انا نقول ان الذي خلق من نار هو ابو الجن
كما خلق آدم ابو الانس من تراب واما كل واحد من الجن غير
ابيهم فليس مخلوقا من النار كما ان كل واحد من بني آدم
ليس مخلوقا من تراب وقد اخبر النبي عم انه وجد برد
لسان الشيطان الذي عرض له في صلوته على يده لما خنقه

والحديث

والحديث على انه دليل على انه انتقل عن العنصر الناري ولو كان
باقيا على حاله فمن اين جاء البرد وقد سئل الامام مالك بن انس
رضي الله عنه فقيل ان ههنا رجلا من الجن يخطب الينا جارية
يزعم انه يريد الحلال فقال ما ارى بذلك باسا في الدين ولكن
اكره اذا وجدت امراة حامل قيل لها من زوجك قالت من
الجن فيكثر الفساد في الاسلام بذلك اورده ابو عثمان
سعيد بن العاص الرازي في كتاب الالهام والوسوسة
في باب نكاح الجن الثاني انا لو سلمنا عدم امكان العلوق
فلا يلزم من عدم امكان العلوق عدم امكان الوطي في نفس
الامر ولا يلزم ايضا من عدم امكان العلوق عدم جواز النكاح
شرعا فان الصغيرة والايسة والمراة العقيم لا يتصور منهن
علوق والرجل العقيم لا يتصور منه اعلاق ومع هذا فالنكاح
لهم مشروع فان حكمة النكاح وان كانت لتكثير النسل ومباهات
الامم بكثرة الامة الثالث قوله ولو كان ذلك ممكنا فقد يتخلف
لمانع فان المجوسيات والوثنيات العلوق منهن ممكن ولا
يحل نكاحهن وكذلك بالمحارم ومن يحرم من الرضاع والمانع
في كل موضع بجنسه والمانع من جواز النكاح بين الانس والجن
عند من منعه اما اختلاف الجنس عند بعضهم او عدم حصول
المقصود على ما بيناه او عدم حصول الاذن من الشرع في
نكاحهن وفيه تفصيل فارجع في المطولات والمقام الثاني
هل هو مشروع ام فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عنه

وروى عن جماعة من التابعين كراهته قال حرب الكرماني في
مسائله عن احمد واسحق عن يونس بن يزيد عن الزهري قال
نهى رسول الله عليه السلام عن نكاح الجن وهو مرسل وفيه ابن
لهيعة حدثنا اسحق عن الحجاج عن الحكم عن عقبة الرماني قال
سالت قتادة عن تزويج الجن فكرهه وسالت الحسن عن
تزويج الجن فكرهه وفيه تفصيل فارجع الى المطولات فيجب
علينا الايمان بوجودهم وقد صح انهم يأكلون ويشربون و
يتناكحون وقيل ان ام بلقيس كانت من الجن وقيل انهم كانوا
يشاركون الرجل في المجامعة اذا لم يذكر اسم الله تعالى ونزل في المراة
وهو المراد من قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الى هنا
كله من آكام المرجان في احكام الجان للامام الشبلي الحنفي رحمه الله في الباب
الثلثون في بيان مناكحة الجن حكايه فعلى هذا يجب على المؤمن
الاحتراز من شره وكيده وعداوته قديمة سلط علينا من
عند الله فعلينا الصبر فانه بلاء والبلاء لا يفارق الا بالاستعاذة
كما قال النبي عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وكل شيء يؤذي
الانسان فهو مصيبة انه كان في زمن موسى عليه السلام عابد مجتهد
يخرج كل يوم الى الجبانة مقيدا رجليه مغلا على يديه يعبد الله
تعالى على هذه الحالة فقال لامراته ذات يوم اني اشتهيت الشوى
منذ كذا وكذا سنة ولما ترزق مخافة ان اكله ولا يأكله الفقراء
فاعاقبه عليه فقالت المراة اني ابعث الى غنمي حتى يحمل الى عشرة
جملان فانصدق بتسع منها وادخر منها واحدة لتاكلها

فاجابها

فاجابها العابد الى ذلك فبعثت المراة الى غنمها حتى حملت اليها
عشرة جملان فتصدقت بتسع منها وذبحت واحدة لزوجها
حتى اوقدت التنور لتشويه وكان لها احدهما ابن عشر
سنين والاخر ابن سبع سنين وكانا يتلاعبان في الدار
وصب احدهما شيئا من السواد على ثوب الاخر فغضب
فقال لامزقن ثوبك بهذا السكين كما سودت ثوبي
وكان معه سكين حاد فلما اراد ان يمزق من ثوب اخيه
اخطأ السكين ووقع في سرة اخيه فخر ميتا فنظرت
الام اليه فعدت الى الباب لتغلقه فحسب الابن انها
اغلقت الباب ليأخذه فهرب فزعا فارتقى السلم وصعد
الى السطح وكان على السطح مقابل التنور كوة واسعة فجعل
الابن تعدو واذ زلت رجله وسقط من الكوة ووقع
في التنور فقد ادركته الام وهو يحترق فيه فاخرجته
وهو ميت فادخلته بيتا وفرشت له فراشا ووضعته
على الفراش وحملت باخيه المقتول ووضعته بجنبه سبحتهما
بملاءة وقالت يا رب صبرني حتى اتمم لشهوة عبدك منذ
كذا وكذا سنة ثم لم يحتمل قلبها ان تشوى الحمل في التنور
فاستعادت من جيرانها بتنور وسجرته وشوى الحمل فيه
ووضعته حتى جاء العابد مساء واستقبلته المراة و
مسحت الغبار عن وجهه ورفعت القيد من رجليه و
الغل من يديه واجلسته وقدمت الطعام اليه فقال العابد

ايها الابنان قالت ذهبا الى زيارة بعض العارف وكل انت
وكانت تلقمه لقمة حتى شبع وفرغ من الاكل ثم قالت امراته
فوقعت لي مسئلة اسالك عنها قال وهي قالت وديعة
كانت عندي منذ عشر سنين فالان يسترد مني صاحبه
وليس يحتمل قلبي ان اردّ من كثرة ما اجتهدت في حفظها
وابكي من ذلك قال العابد صاحب الوديعة احق بها وان
طالت المدة وقالت وكانت عندي وديعة اخرى
منذ سبع سنين قال ايتها المراة ردّي الوديعة ولا
تفضحين في بني اسرائيل قالت المراة اعلم ايها الرجل ان
اولادنا كانا وديعة الله تعالى عندنا وقد استردهما فاصبر
لحكم الله وقصته القصة عليه فقال العابد لو كنت تصبرين
مع ضعف قلبك فلست انا اصبر ولكن انتهى الباب حتى اصبرهما
نفخت فاذا هما يلعبان في فراشهما فقد احياهما الله تعالى
عز وجل ان الله على كل شيء قدير ببركة صبرهما ورضائهما
بحكم الله تعالى نكتة انت يا مؤمن اصبر مع ضعفك
وجميع عجزك لا تجب قول الشيطان وجب قول الرحمن ولا
تغفل من كيد الشيطان كما قال الله تعالى وخذوا حذركم فانه
كلب منير سلط علينا لغاية بغيته سلب الايمان والخلود
الدائم في النيران ثم الفسق الظاهر والظلم القاهر وادناها
التثبيط بالتاء المثلثة في الخيرات والحط في المراتب و
الدرجات ولا يرضى الشيطان الا عند الياس عن غيره ونعوذ

بالله

بالله تعالى ثم نعوذ به من شره كما قال النبي عليه السلام رواه
ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله عنه انه عم قال ان الشيطان
واضع خرطومه بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة
وقال بعضهم بضم الخاء وهو مقدم الفم والانف والمراد به هنا
ما ذكرا ولو على قلب ابن ادم ليوسوس فان ذكر الله تعالى اي
ابن ادم خنس بفتح النون وبالمهملة من باب نصر اي تأخر
ورجع وانقبض لا ينقاد نورا لذكر وان نسي الله تعالى بان
غفل عن ذكره التقم قلبه استحوذ على قلبه والقى فيه وساوسه
فان الانسان اذا اتبع مقتضى الشهوة والغضب يظهر
تسلط الشيطان على قلبه بواسطة الهوا ويصير قلبه
عيش الشيطان ومقره ولكون الهوى مرعى الشيطان
ومرتعه واذا جاهد لنفسه ولم يتبع مقتضى الشهوة والغضب
يكون قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم فان قيل هل يكفي في الدفع
مجرد ذكر الله ام لا بد معه من العلاج فما العلاج فيه فالجواب
ان العلاج فيه سد مداخله بتطهير القلب من الصفات المذمومة
وتعميره بالتقوى حتى يتمكن الذكر فيه ولا يقدر على ذلك الا
المتقون الذين طهروا قلوبهم من الصفات المذمومة وعمروها
بالتقوى وغلب عليهم ذكر الله تعالى كما قال الله تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اذ من
مكايد الشيطان ان يعرض الشر في معرض الخير وتمييز ذلك غامض
وبه يهلك كثير من العباد والزهاد والعلماء والصلحاء والفقراء

انس بن مالك
من المكثرين في الرواية
الفان ومائتان وعشر حديثا له
في الصحيحين ثلثمائة وثمانية عشر
انفرد البخاري بثمانين ومسلم بسبعين
كما في الصادق روي انه عليه السلام لما
ورد المدينة اتت به امه فقالت
يا رسول الله انس خويدمك ادع
الله له فقال اللهم بارك له في ماله
وولده واطل عمره واغفر ذنبه
روي انه مات له مائة وعشرون
ولدا قبل موته وبقي من اولاده
بعد موته اولاد كثير هو اخر من
مات بالبصرة من الصحابة قاله
قتادة وابو الشيخ وابن حبان سنته
اختلف في وقت وفاته قيل في
ثلث وتسعين وقيل اثنين وتسعين
وقيل احدى وتسعين وقيل تسعين
وقيل ثمانية وتسعين كما في مزيل
الاشتباه

الصفات المذمومة
شر الكف والبدعة والريا والكبر
والعجب والحسد والبخل والاسراف
والجهل والامن واليأس والبغض
الصالحين واتباع الهوى وطول
الامل والحقد وحب المال
حب الدنيا والحرص

والاغنياء وسائر اصناف الخلق فان الشيطان لا يقدر ان
يدعوهم الى الشر الصريح فيصوره بصورة الخير ولا يتخلص
احد من الشيطان مادام حيا قال رجل للحسن يا ابا سعيد
اينام ابليس تبسم وقال لو كان ينام لوجدنا راحة الى
هنا من مجالس الرومي مخلصا في المجلس الثالث والتسعون قال
الزمخشري في ربيع الابرار عن ابو هريرة يرفعه ان الله تعالى
خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس
ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء
واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلثة
عشرة اجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن و
الانس ثم جعل الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن
وواحد منهم الانس ففي هذا يكون نسبة الانس من الجن
كنسبة الواحد من الالف اخبرني مقاتل وجرير من الضحاك
عن ابن عباس قال لما اراد الله تعالى ان يخلق ادم قال
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة ما قالت
وذلك انهم احبوا المكث في الارض واستخفوا العبادة
فيها قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قال ابن عباس ولم
يعلموا الغيب لكنهم اعتبروا اعمال بني ادم باعمال الجن فقال
اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسدت الجن ويسفك الدماء
كما سفكوا الجن ذلك انهم قتلوا نبيا يقال له يوسف واخبرنا
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال كان الله تعالى بعث اليهم

رسولا

رسولا وامرهم بطاعته وان لا تشرك به شيئا وان لا تقتل
بعضهم بعضا فلما تركوا طاعة الله وقتلوا قالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها الاية كما في اكام المرجان في الباب
الثاني فان قلت هل كان في الجن نبي قبل بعثته نبينا
محمد عم اليهم قلت ان جمهور العلماء سلفا وخلفا على انه
لم يكن من الجن قط رسول ولم تكن الرسل الا من الانس
ونقل معنى هذا عن ابن عباس ومجاهد والكلبي وابي عبيد
والواحدي ما ذكره اسحق بن بشير في المبتداء ان الجن
قتلوا نبيا اسمه يوسف قبل ادم وان الله بعث اليهم
رسولا وامرهم بطاعته وقال ابن جرير سئل الضحاك
عن الجن هل كان فيهم من نبي قبل ان يبعث النبي عم فقال
الم تسمع الى قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل
منكم يقصون عليكم اياتي يعني بذلك ان رسلا من الانس ورسلا من الجن
قالوا بلى ثم قال ابن جرير واما الذين قالوا بقول الضحاك
فانهم قالوا ان الله تعالى اخبر ان من الجن رسلا ارسلوا اليهم
قالوا ولو جاز ان يكون خبره عن رسل الانس بانهم رسل
الجن قالوا وفي فساد هذا المعنى ما يدل على ان الخبرين جميعا
بمعنى الخبر عنهم انهم رسل الله تعالى لان ذلك هو المعروف
في الخطاب دون غيره وقال ابن حزم لم يبعث الى الجن من
الانس نبي قبل محمد عليه السلام لانه ليس الجن قوم كالانس
وقد قال النبي عم وكان النبي يبعث الى قومه قال ابن حزم

وباليقين انهم قد انذروا فصح انهم جاءتهم انبياء منهم
قال الله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون
عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قلت ويدل
علما قاله الضحاك ما رواه الحاكم قال حدثنا احمد بن يعقوب
الثقفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ومن الارض مثلهن
سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادمكم ونوح
لنوح وابرهيم كابرهيم وعيسى كعيسى قال شيخنا الذهبي
اسناده حسن وتاول الجمهور الاية على ما نقل عن ابن عباس
رضي الله عنه ومجاهد وابن جريج وابن عبيد بما معناه
ان رسل الانس رسل من الله تعالى اليهم ورسل الجن قوم
من الجن ليسوا رسلا عن الله تعالى ولكن بعثهم الله تعالى في الارض
فسمعوا كلام رسل الله الذين هم من بني ادم وعادوا الى
قومهم من الجن فانذروهم والله تعالى اعلم في كتاب احكام
المرجان في الباب السادس عشر واختلف في عددهم فقال ابن
اسحق كانوا سبعة وبعضهم تسعة اثنى عشر ما ذكره
ابن دريد اسماءهم ١ شاخر ٢ وماصر ٣ ومنشى ٤ وما
شى ٥ والاحقب ٦ ومسا ٧ وناصر ٨ وابن الازب ٩ و
ابين ١٠ والاحصم ع ومنهم سرق ومنهم زوبعه
كما في احكام المرجان وشاهدا قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم
من بني شيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود
ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرانا عجبا وقال جماعة بل

امر

امر رسول الله عليه السلام ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله
ويقرا عليهم القران فصرف اليه الرسول نفرا من الجن من نينوى اسم مدينه
وجمعهم له فقال رسول الله عم اني امرت اقرا على الجن
الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم
استتبعهم ثالثة فاطرقوا سكتوا فاتبعه عبد الله بن مسعود
قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا
كنا على مكة دخل نبي الله عم شعبا يقال له شعب الحجون
وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه
حتى اعود اليك وان خرج يعني ان فعلت لم ترني ولم اراك
ابدا ثم نطق رسول الله عم حتى قام فافتتح القران فجعلت
ارا امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت
على رسول الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه
حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب
ذاهبين ففرغ رسول الله عم مع الفجر فانطلق الي و
قال انمت فقلت لا والله ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم
رايت رجالا سودا كما في رونق التفاسير وفي رواية قال
ابن مسعود سمعت الجن تقول للنبي عم من يشهد انك
رسول الله وكان قريبا من ذلك الشجرة فقال لهم النبي عم
ارايتم ان شهدت هذه الشجرة اتؤمنون قالوا نعم فدعاها
النبي عم فاقبلت قال ابن مسعود فلقد رايتها تجر اغصانها
فقال النبي عم تشهدين اني رسول الله قالت نعم اشهد انك

رسول الله فظاهر هذه الاحاديث التي ذكرنا على وفادة
الجن كانت ست مرات الاولى قيل فيها اغتيل الثانية
كانت بالحجون والثالثة كانت باعلى مكة الرابعة كانت
ببقيع الغرقد وفي هؤلاء الليالي الثلاث حضر ابن مسعود
وخط عليه الخامسة كانت خارج المدينة حضرها الزبير
بن العوام السادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال
ابن الحرث والله اعلم كما في اكام المرجان فان قلت هل للجن
ثواب على اعمالهم قلت اختلف العلماء على قولين فقيل لا ثواب
لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم
وهو قول ابي حنيفة حكاه ابن حزم عنه والقول الثاني
انهم يُثابون على الطاعة ويُعاقبون على المعصية وهو
قول ابن ابي ليلى ومالك ونُقِلَ في ذلك مذهبا للاوزاعي
وابو يوسف ومحمد ونقل عن الشافعي واحمد بن حنبل وهو
قول اصحابهما واصحاب مالك وسئل ابن عباس هل لهم ثواب
وعليهم عقاب وقال القاضي الوليد محمد بن رشيد سمعت
ابا القاسم يقول للجن الثواب والعقاب وتلا قول الله تعالى وانا
منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا
رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا قال ابن رشيد
دل من ان للجن الثواب والعقاب بما تلاه من قول الله تعالى استدلال
صحيح بيّنٌ لا اشكال فيه بل هو نص جلي في ذلك كما في الاحكام
المرجان فان قلت ايدخل مؤمني الجن الجنة ام لا قلت اختلف

فقال ابن نعيم له ثواب

العلماء في دخوله وفيه خمسة اقوال الاولى انهم يدخلون
الجنة فهو قول جمهور العلماء وحكاه ابن حزم في الملل عن ابن
ابي ليلى وابو يوسف وجمهور الناس قال وبه نقول ثم اختلف
الناس بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها
ويشربون وفيه وجهان الاول فروى سفيان الثوري
عن الضحاك قال الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون
والثاني قال ابن ابي الدنيا عن مجاهد انه سئل عن الجن
المؤمنين ايدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا يشربون
ولا يأكلون يُلهَمُونَ التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة
من لذة الطعام والثاني انهم لا يدخلونها بل يكونون
في ناحيتها وجانبها يراهم الانس من حيث لا يرونهم وهذا
القول مأثور عن مالك والشافعي وابي يوسف ومحمد حكاه
ابو العباس والثالث انهم على الاعراف وفيه حديث
مسند وهذا قول ساقط ودليل فاسد ولان ايات القرآن
ناطقة صريحًا بدخول المؤمنين الجنة من غير استثناء احد
والرابع الوقف واحتج اهل القول الاول بوجوه ومن
جملتها العمومات كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير
بعيد وقوله عم من شهد ان لا اله الا الله خالصا دخل
الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع
ومن اظهر حجة في ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان الاية الخطاب الى اخر السورة للجن والانس والخامس

ان العقل يقوى ذلك وان لم يوجبه وذلك بان الله
سبحانه قد اوعد من كفر منهم وعصا النار فكيف
لا يدخل من اطاع منهم الجنة وهو سبحانه الحكم العدل
اللطيف الخبير الحكيم الكريم فان قلت ان مؤمن الجن
اذا دخلوا الجنة هل يرون الله تعا عز وجل ام لا قلت
قد وقع في كلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد
الصغرى ما يدل على ان مؤمني الجن اذا دخلوا الجنة
لا يرون الله تعا وان الرؤية مخصوصة بمؤمني البشر
فانه صرح بان الملائكة لا يرون الله تعا في الجنة ومقتضى
هذا ان الجن لا يرونه فانه قال وقد احسن الله الى النبيين
والمرسلين وافاضل المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات
والاذعان ونعيم الجنان ورضى الرحمن والنظر الى الديان
مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره ولم يثبت للملائكة مثل ذلك
ولا شك ان للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد
والصبر في مجاهدة الهوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر و
تبليغ الرسالة والصبر على البلايا والمحن والرزايا وتحمل المشاق
في العبادات لاجل الله تعا وقد ثبت انهم يرون ربهم عز وجل
عيانا ويسلم عليهم ويبشرهم باحلال رضوانه عليهم ابدا
ولم يثبت هذا للملائكة عليهم السلام يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ورب عمل يسير افضل من تسبيح كثير وكم من نائم
افضل من قائم وقد قال الله تعا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

اولئك

اولئك هم خير البرية اي خير الخليقة والملائكة من الخليقة
فان قيل لعل الملائكة يرون ربهم عز وجل كما يرونه الابرار
قلت يمنع منه عموم قوله تعا لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وقد استثني منه المؤمنون فبقي على عمومه في
الملائكة الابرار كما في آكام المرجان في احكام الجان في الباب
الخامس والعشرون تكملة قد اشرف الله تعا للمؤمنين والمؤمنات
ووعد رؤية جماله بفضله وكرمه واعد في الجنان انواع
النصيحات وانواع الاشربة كما قال الله تعا مثل الجنة التي
وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن اي من غير متغير
الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير لبن
الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى قيل النهر واحد ويجري فيه الخمر والماء واللبن و
العسل لا يخالط بعضها الى بعض وقال بعضهم الجاري واحد
وطبايعه اربع طبع الماء في اثبات الحيوة وطبع اللبن في
التربية وطبع العسل في الحلاوة واثبات الشفاء وطبع
الخمر في الاضطراب واثبات الفرح قال الفقيه ابو الليث من
اراد ان ينال هذه الكرامات فعليه ان يداوم خمسة اشيا
اولها ان يمنع نفسه من جميع المعاصي والثاني ان يرضى باليسير
من الدنيا والثالث ان يكون حريصا على الطاعات والرابع
ان يكثر الدعاء ويسال الله ان يرزقه الجنة والخامس
ان يحب الصالحين ويخالطهم ويجالسهم لان واحدا منهم
اذا غفر له شفيع لاخوانه واصحابه كما في المشكاة الانوار

نخبه انت يا مؤمن لانك غافل والعدو لا تغفل والحيلة
ان تنجو من يد العدو ان يداوم بالاستغفار لابد للعابد
والسالك بالاستغفار والتوبة لامرين احدها لتوفيق
الطاعة لان الذنوب كالقيد يمنع المشي الى طاعة الله
وكالحمل الثقيل يمنع الخفة والنشاط والمسارعة الى
خدمة الله تعالى وكالصداء السوء القلب ان لم يرحم الله
تعالى ستجر صاحبها الى الكفر والشقاوة لان الاصرار على
الصغاير يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها ربما يؤدي
الى الكفر وقال النبي عم ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة
سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد
زادت حتى تعلو قلبه فكيف تقرب للمناجات في بساط
الانس المقدس فاعلم انك مكبور اي مغلول قد كبلتك خطيئتك
وثانيها يقبل منك عبادتك فان رب الذين لا يقبل الهدية
فيه نقصان وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم
فرض وفي الاستغفار فوائد اخرى روي عن الحسن ان رجلا
شكى اليه الفقر فقال استغفر الله ورجل اخر شكى الجدب فقال
استغفر الله ورجل اخر قلة النسل واخر قلة الذرع فامر كلهم
فسئل من حكمة جواب واحد من اسولة متعددة فتلا هم
قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء
عليكم مدرارا الاية كما في شرح ادعية المحمدين قطب الدين
في اوله فان قلت هل كان قادرا ان المؤمنين والمؤمنات
اذا تابوا من ذنوبهم ان يمحوا ويعطيهم الثواب فان القلب اذا

كثر

كثر ذنوبه سود قلت نعم والله على كل شيء قدير
كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فاذا سأل
سائل هذه المسئلة فاذكر قصة عصى موسى عم والحجر
الذي يخرج منه الماء وقصة ابرهيم عم قال الله تعالى
غير الرمل بالدقيق وقصة داود النبي عم قال الله
تعالى سخر الحديد والنا له الحديد والطين خفاشا لعيسى عم
والتراب دما لمحمد عم وكذلك جعل دم الحيض غذاء للجنين
وكما اخرج اللبن من بين فرث ودم وكذلك اخرج الماء
من اصابع يد المصطفى في بعض الغزوات وكذلك يخرج من
تقصير الطاعة وارتكاب المعصية بدنا مغفورا اذا
تاب كما قال الله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
كما في بهجة الانوار في المجلس الخامس عشر حكاية وذكر
انه كان في زمان بني اسرائيل زاهد عبد الله تعالى مائتي سنة
وكان يشتهي ان يرى ابليس قد لعنه الله ليعلم انه ليس له عليه
سبيل فرأى يوما في المحراب فقال له من انت قال انا ابليس قد
تعبت في بابك وما قدرت على الدخول عليك فواعوناه
منك قد بقي من عمرك مائتي سنة مثل ما مضى وانصرف عنه
فقال الزاهد في نفسه قد بقي من عمري مائتي سنة امضي واشرب
وازني وافعل واصنع مائتي سنة ثم اتوب بعد ذلك قال
فخرج وفعل تلك الافعال القبيحة ومات على تلك الليلة وكذلك العبد
الشقي يؤخر التوبة ويقدم المعصية كما في تفسير ست اصابع في قوله

اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا فان من اراد ان يخلص من
شر الشيطان وكيده فليداوم هذه الاستعاذة وهو قوله
امنت بالله العظيم وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت
بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم فان من
قراء هذه الاستعاذة تباعد الشياطين عنه وفي رواية
كما في الصحيحين من حديث سمي مولى ابي بكر عن ابي صالح عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
وكتب له مائة حسنة ومحي عنه مائة سيئة وكانت
له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد
بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك فان المؤمن اذا
داوم امن من شر الشياطين فان المؤمن الكامل ينبغي ان
يحترز من شره وكيده واهم ما يعتصم به من الشياطين
ويستدفع به شرهم وهو عشرة حروز ١ الاستعاذة
بالله منه كما قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وفي الصحيح ان الرجلين
استبا عند النبي عم فاحمر وجهه احدهما فقال النبي عم
اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ٢ قراءة المعوذتين روى الترمذي
من حديث الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كان رسول
الله عم

الله عم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت
المعوذتان روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي
عم انه قال من قراء قل اعوذ برب الفلق كتب الله له بكل
اية عبادة سنة واعطاه الله تعالى ثواب الصديقين
وجاء في بعض الخبر ان من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله
احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك وجاء
في بعض الاخبار ان النبي عم حين بعث فاطمة رضي الله
عنها الى بيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يا علي تعوذ
بقل هو الله احد وبالمعوذتين فما تعوذ المتعوذون بخير
منهن كما في تفسير الحنفي في تفسير سورة الفلق ٣ قراءة
اية الكرسي ففي الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال وكلني رسول الله عم بحفظ زكوة رمضان
فاتاني ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك
الى رسول الله عم فذكر الحديث فقال اذا اويت الى فراشك
فاقرأ اية الكرسي فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان
حتى تصبح فقال النبي عم صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان
٤ قراءة سورة البقرة ففي الصحيح من حديث سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال
لا تجعلوا بيوتكم قبورا وان البيت الذي تقرأ فيه سورة
البقرة لا يدخله الشيطان ٥ خاتمة سورة البقرة فقد ثبت
في الصحيح من حديث ابن مسعود الانصاري رضي الله عنه قال

قال رسول الله ع م من قراء الايتين في اخر سورة البقرة
في ليلة كفتاه وفي رواية الترمذي عن حديث النعمان بن
بشير رضي الله عنه عن النبي ع م قال ان الله كتب كتابا قبل
ان يخلق الخلق بالفي عام انزل منه ايتين ختم بهما سورة
البقرة فلا يقران في بيت فيقربه شيطان وفي رواية ابن
عباس بينما رسول الله ع م جالس وعنده جبرئيل ع م اذ
سمع نقيضا من السماء من فوق فرفع جبرئيل بصره الى السماء
فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال فاتى
النبي ع م فسلم عليه فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يوتيهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة رواه مسلم [والنسائي وابن حبان]
ولذا قال عليه السلام اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول و [والطبراني و]
اعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى ع م واعطيت [الحاكم]
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل
نافلة رواه الحاكم وصححه وابن مردويه وابو ذر الهروي والبيهقي
عن معقل ابن يسار كما ذكره السيوطي وفي رواية ع م ان الله
اعطاني فيما من به علي اني اعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز
عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين رواه البيهقي عن انس
وفي رواية ان الله ختم سورة البقرة بايتين اعطانيهما من
كنزه الذي تحت العرش فتعلموها وعلموها نساءكم وابناءكم
فانهما صلاة وقران ودعاء رواه الحاكم وصححه وبيهقي عن
ابي ذر وفي رواية ابي هريرة ايتان هما قران وهما يشفيان

[نتيجة الافكار والاخبار] وهما مما يحبهما الله الايتان من اخر البقرة رواه الزيلعي كما في
٦ اول سورة حم المؤمن الى قوله اليه المصير مع اية الكرسي و
في الترمذي من حديث عبد الرحمن ابي بكر بن ابي مليكة عن زرارة
بن مصعب عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله ع م من قراء حم المؤمن الى قوله اليه المصير
واية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قراءهما
حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ٧ لا اله الا الله وحده لا [مائة مرة]
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ٨ كثرة
ذكر الله عز وجل وفي رواية ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب
الله من الذكر رواه احمد عن معاذ رضي الله عنه كما في الجامع
وفي رواية ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت
علي فاخبرني بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من
ذكر الله رواه ابن ابي شيبة واحمد والترمذي كما في الدر في
البقرة قال قتادة رضي الله عنه اذكروا الله ذكرا كثيرا قال
باللسان بالتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد واذكروه
وعلى كل حال قعودا وقياما وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البحر
والبر في السفر والحضر في الغنى والفقر والصحة والسقم والسر
والعلانية كما في الدر وفي الترمذي من حديث الحارث الاشعري
ان النبي ع م قال ان الله تعالى امر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس
كلمات ليعمل بها ويامر بني اسرائيل ان يعملوا بها فاما ان تامرهم واما
ان امرهم فقال يحيى اخشى ان سبقتني بها ان يخسف بي او اعذب

[وانه كاد ان يبطئ بها فقال عيسى ان الله امرك بخمس كلمات لتعمل بها وتامر بني اسرائيل ان يعملوا بها]

فجمع الناس في بيت المقدس فامتلاء وقعدوا على الشرف
فقال ان الله تعالى امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وامركم ان
تعملوا بهن ١ اولهن لا تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وامركم بالصيام ٣
٢ وان الله امركم بالصلوة ٤ وامركم بالصدقة
وامركم ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في
اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم
كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى
قال النبي عم وانا امركم بخمس امرني الله بهن السمع والطاعة
والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قدر شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن
ادعى دعوى الجاهلية فانه من جثاء جهنم فقال رجل
يا رسول الله وان صلى وصام فقال وان صلى وصام
فادعوا بدعوى الله تعالى التي سماكم المسلمين المؤمنين
عباد الله رواه الترمذي وهذا لفظه وقال حديث حسن
صحيح والنسائي ببعضه وابن ماجه وابن حبان في
صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم في قوله
وتطوع خيرا في سورة البقرة من الدر المنثور وقال وهب
ان لله اربعة الاف اسما الفا يعلمه اسرافيل والفا يعلمه ميكائيل
والفا يعلمه جبرائيل والفا في الكتب المنزلة ثلثمائة في التورية
وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور ومائة الا واحدة
في القرآن واذا قال العبد لا اله الا الله فقد ذكر الله بجميع اسمائه

نقل

٤٣

نقل من حيوة القلوب في الباب السادس وعلى هذا كل من يقول
لا اله الا الله كانه يقول لا واجب الوجود الا الله ولا
واجب القدم والبقاء الا الله ولا قادر على ايجاد الممكنات
كلها الا الله ولا عالم بما لا يتناهى من المعلومات الا الله
ولا مؤثر في شيء من المخلوقات الا الله ولا فضل ولا شرف
ولا ثواب لاحد عند الله في الاخرة الا لاجل الله لا اله
الا الله ولا ضار ولا مانع ولا معطي ولا معزل ولا مذل
احد الا الله لانها كلمة الايمان والتوحيد ورأس الطاعات
بها يخرج العبد من ظلمة الكفر الى نور الايمان وبها يصير
العبد وليا بعد ما كان عدوا وعزيزا بعد ما كان ذليلا
وقريبا بعد ما كان بعيدا وحيا بعد ما كان ميتا كما في
مجموعة الاحاديث كما في مجالس الانفع ٩ الوضوء والصلوة
وهو اعظم ما يتحرز به لا سيما عند ثوران الغضب والشهوة
فانه يغلي في قلب ابن ادم كما روى الترمذي وغيره من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي عم قال الا وان
الغضب جمرة في قلب ابن ادم اما رأيتم الى حمرة عينيه و
انتفاخ اوداجه فمن احس بشيء من ذلك فليلصق بالارض
وفي رواية عم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من
النار وانما يطفى النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وفي
رواية اصبح رسول الله يوما فدعى بلالا فقال يا بلال بم
سبقتني الى الجنة اني دخلت الجنة اني خشخشتك امامي فقال

فسمعت

يارسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني
حدث الا توضات عندها فقال رسول الله عم بهذا رواه
ابن خزيمة في صحيحه عن عبد الله بن بريدة عن ابيه كما ذكره المنذري
كما في مجموعة الاحاديث وفي رواية من بات على طهارة ثم مات
من ليلته مات شهيدا رواه ابن السني عن انس رضي الله عنه
كما في الجامع الصغير وفي رواية من بات طاهرا في شعار طاهر
بات ومعه ملك في شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل
الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا
رواه ابن حبان والطبراني وفي رواية ما من مسلم
يبيت طاهرا فيتعار من الليل فيسئل الله خيرا من امر
الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه رواه ابو داود والنسائي
وفي الاثر اذا اصابتك مصيبة وانت على غير وضوء فلا
تلومن الا نفسك وفي رواية من اتاه الموت وهو على
الوضوء اعطي الشهادة كما في ضياء المعنوي ١٢ امساك
فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس فان
الشيطان انما يتسلط على ابن ادم من هذه الابواب
الاربعة ففي مسند الامام احمد عن النبي عم انه قال النظر
سهم من سهام ابليس فمن غض بصره لله عز وجل اورثه
الله لها حلاوة يجدها في قلبه الى يوم يلقاه الى هنا
من كتاب اكام المرجان في احكام الجان في الباب السادس والاربعون
وان يحترز من افات اللسان فانه اقوى الباب هلاكا

في

في الدنيا فعدّ في افات اللسان سبع عشرة افة على وجه
الايجاز والاختصار ١ الغيبة ٢ الكلام فيما لا يعنيك
٣ الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات
احوال النساء ومجالس الشر ومقامات الفساق ٤ المراء
والمجادلة ٥ الخصومة ٦ التعقر في الكلام ٧ الفحش و
السب وهو منهي عنه ٨ اللعن ٩ الغناء والشعر ١٠
المزاح ١١ السخرية والاستهزاء ١٢ افشاء السر ١٣ الكذب
في القول واليمين ١٥ النميمة ١٦ كلام ذي اللسانين ١٧
المدح وهو منهي عنه وهذه الاحوال كلها مداخل الشيطان
كما في مجموعة الاحاديث وكما في المشكات ومنها ان ما يحترز
من كيد الجن وشره يكتب هذه المكتوبة ويعلق في عنقه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله رب العالمين
الى من طرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق بخير اما
بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان يك عاشقا مولعا او
فاجرا مقتحما او راعي حق مبطلا فهذا كتاب الله ينطق علينا و
عليكم بالحق ورسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي
هذا وانطلقوا الى عبدة الاوثان والى من يزعم ان مع الله
الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون حم تغلبون تغلبون حم لا تنصرون حم عسق
بعدت اعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم محمد رسول الله ومنها

الوعد الكاذب ١٤

مطلب دعاء دفع الجن

العلي العظيم

محمد رسول الله
محمد رسول الله
محمد رسول الله عم

قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عن ابي هريرة رضي الله
انه قال قال عم من قال لا حول ولا قوة الا بالله كان دواء
من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم رواه الطبراني في
الاوسط كما في بهجة الذاكرين ومنها كثرة الصلوة نافلة
كانت او فريضة حكي في زمن بني اسرائيل امراة مؤمنة
لا تؤخر الصلوة عن وقتها فخبزت يوما خبزا فنظرت الى السماء
فقالت وقت الصلوة فتركت الخبز في التنور وتركت ولدها
عند التنور فقامت فدخلت في صلوتها فجاء لها ابليس
عليه اللعنة في بعض صلوتها يوسوس ان الخبز في التنور
قد احترقت فقالت لا اؤخر الصلوة ولا اقطع وان احترقت
الخبز كله فخجل الشيطان ولم يغلبها فقال ان الصبي قد سقط
في التنور فقالت اني لا اقطع الصلوة ولا اؤخرها وان
احرقت ولدي فخجل الشيطان ولم يغلبها فلما اتمت صلوتها
بتمام ركوعها وسجودها ثم جاءت الى التنور فرأت ولدها
في التنور وهو قاعد على الجمرة يلعب ولا يضره النار فاخرجت
ولدها سالما فرأت الخبز قد اصفرت كالزعفران ولم تحرقه
النار قط فاخرجته من التنور والله على كل شيء قدير
الكلام في بسم الله الرحمن الرحيم وفي المشارق عن جابر رضي الله عنه
رواه مسلم ورواه ايضا البخاري كما في المصابيح في كتاب
الاطعمة وكما في المشكاة المصابيح وكالجامع عن النبي عم
انه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه

قال

جابر بن عبد الله رض من المكثرين الستة
مات رواه الف وخمسمائة واربعون
هو آخر الاصحاب موتا بالمدينة كما قاله
احمد بن حنبل وابو نعيم واختلف في
مكان وفاته فالجمهور على انه بالمدينة
وقيل بقبا كما قاله ابن العراقي في شرح
الالفية كما في منبل الاشتباه منه



قال الشيطان لا مبيت لكم وهو موضع البيتوتة قال القاضي
هذا خطاب لاعوان ابليس كما في ابن الملك على المشارق والمعنى
لا يتيسر لكم المسكن والطعام في هذا البيت كما في المنهل على المصابيح
وقال المظهر يحتمل ان يكون خطابا لاهل البيت دعاء عليهم
يعني جعلكم الله محرومين من المبيت كما جعلتموني محروما لانه
بعيد لان المخاطبين في قول الشيطان بعد ادركتم المبيت
اعوانه فالمناسب في الاول ان يكون لذلك ولانه لو كان المراد
ما ذكره لكان المناسب ان تدعو الشيطان على من سمى لان
المنع صار لسلبه لا على الاهل عموما ولا عشاء بفتح العين
والمد الطعام الذي يؤكل في العشية وهي من صلوة المغرب
الى العتمة وزعم قوم انها من زوال الشمس الى طلوع الفجر
كذا قاله الجوهري كما في ابن الملك واذا دخل ولم يذكر الله
عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله
عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء اشارة الى
ترك الذكر عند الطعام افحش من تركه عند دخول البيت
كما في المنهل على المصابيح ولا علم ايها الطالب اني سمعت اولا
من فضائل الاستعاذة واحكامها ونكاتها شرعت بتوفيق
الله سبحانه وتعالى في فضائل البسملة لكن فيه وجوهات
كثيرا ١ الكلام في بسم الله الرحمن الرحيم وفي نزول التسمية
٢ في قراءتها ٣ في لغتها ٤ في فائدة خطيئة ٥ في اعرابها
٦ في بيانها ٧ في تفسيرها ٨ في مباحثها المتعلقة بالكلام
٩ في احكامها ١٠ في بيان حقايقها ١١ في بيان المعارف

واللطايف وعدد كلماتها وحروفها والاشارة فيها ١٢
في بيان التذكيرات منها ١٣ في بيان بعض المسئلة منها
الاسم الاعظم ١٤ في بيان اسماء الدالة على الصفات
المخصوصة بالحقيقة ١٥ في بيان اسماء الدالة على الصفات
الاضافية ١٦ في بيان اسماء الواقعة بحسب الصفات
السلبية ١٧ في بيان الاسماء الدالة على الصفات الحقيقة
مع الاضافة وفيه فصول ١٨ في بيان بقية المباحث
عن اسماء الله تعالى وفيه مسائل ١٩ في بيان المباحث
المتعلقة بقولنا الله وفيه مسائل ٢٠ في بيان المتعلقة
بقولنا الرحمن الرحيم ٢١ في بيان في بعض النكتة المستخرجة
من قولنا بسم الله الرحمن الرحيم اقول وبالله التوفيق الحمد
لله الذى رفع قبة السماء على كاهل الاقدار • وبناها بنيانا
• وزينها بالكواكب • وحرسها بالثواقب • وجعل الشمس
سراجا والقمر حسبانا • وانشاء سحائب الافق • وضربها
بساط البرق • فسالت دموعها هتانا • واضحك البقاع
بالازهار والنوار • والفواكه والثمار • ولونها الوانا
• ووضع الارض على ثبار الماء • وارساها بالجبال •
فاذعنت لعزته اذعانا • القديم الذى تفرد بالعزة
فلم يتخذ عددا ولا مددا ولا ولدا ولا اعوانا • الحكيم
الذى نقلنا من الاصلاب الى البطون وجعلها مثوانا
• وصورنا بقدرته في ظلمات الاحشاء وسوانا • وامرنا
في جميع ابتداء الاشياء بسم الله الرحمن الرحيم الوجوه الاول

في الكلام

اى بعد التعوذ

في الكلام في بسم الله الرحمن الرحيم وفي نزولها وفي فضلها
حسن موقعها لوجوه الاول ان التعوذ بذكر الله وورد
في ذلك اعوذ بكلمات الله التامات اى اسمائه الجامعات
فمنها هذه الثلاثة العظيمة الثاني انه يقول اعوذ بالله
وانا موسوم بسمة الله اى لذلك وهي فطرة الله وصبغة
الله والاول تكوين والثاني تلوين فاقصى المقاصد بتزليل
في المواد تحصيل التمكين في التلوين وهو الرضا بالقضا
بتسليم القلب السليم الثالث ما قال ابن عباس رضى الله عنهما
اجلال الله التعوذ ومفتاح القران البسملة كما في لابن
الفنارى وروى عن النبي عم انه قال لما خلق الله القلم
نظر اليه بالهيبة وانشق القلم وقال الله تعالى اكتب فقال
يا خالقى بأى شيء ابتداء فقال الله تعالى ابتداء بسم الله
فكتب القلم بامر الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم في سبعمائة
سنة فقال الله تعالى وعزتى وجلالى من قال بسم الله الرحمن
الرحيم خالصا كتب له ثواب عبادة سبعمائة سنة كما في
المشكاة وكذا في جامع الاحاديث قال الشيخ الامام الحنيفى رحمه
روى عن الشعبى رحمه الله انه قال ان النبي عم كان في
اول الاسلام يقول ويكتب كما يقول ويكتب قريش وسائر
العرب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الاية بسم الله مجريها
ومرسيها فبعد ذلك كان يقول ويكتب باسم الله حتى امر
ان يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله او الرحمن

يحفظ صح

اى ما هو [illegible] ما هو كائن الى يوم القيمة فقال صح

كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت هذه الاية انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم فهذا نزولها يقال بعد ذلك
بسم الرحمن الرحيم كذا في تفسير الحنيفي واعلم ان المسائل
في البسملة سبع ١ انها قران في غير وسط النمل ام لا ٢
انها من الفاتحة فقط او من سائر السور او ليس من شيء
منها ٣ انها منها اية تامة او بعض اية ٤ ان قراتها
في الصلوة مشروعة ام لا ٥ ان قراتها في اول الفاتحة واجبة
ام لا ٦ ان قراءتها في ما بين الفاتحة والسورة وما
بين السور مشروعة ام لا ٧ هل يجهر بها ام تسر
والمقصود بالذكر ههنا الاولى والثانية لتعلقهما بالقرانية
وموقعها والخمسة الاجتهادية تذكر في فصل الاحكام
اما المسئلة الاولى القطعية اتفاقا وهي ان البسملة قران
ام لا فالقائل بقرانيتها ان تمسك بالاخبار كما في وقع في
تفسير القاضي والتفسير الكبير وتفسير الاصفهاني فلا
فلا تفيدها لعدم التواتر الذي هو شرط ثبوت القرانية
ان عرف القران بالكلام المنزل للاعجاز بسورة منه
وهو لابن الحاجب او شطرها ان عرف بما نقل فيما بين
دفتي المصاحف تواترا او بنحو ذلك وهو للغزالي ومشايخنا
والاختلاف وهذا تحقيق قول ابن الحاجب ان الشبهة
الحاصلة من دليل كل طائفة قوية في حق الاخرى فلله در
الحنفية المحقين المحققين كثر الله امثالهم في قولهم بانها

اية

اية فذه انزلت للفصل والتبرك المذكور جميعا بين مقتضى
التوصية بالتجريد ومقتضى كونها في الشريعة شعار الاوايل
اي للفصل والتبرك والابتداء فان قلت فلو كانت اية
فذة لوجب الجهل بها كسائر القران قلت بعد اجاب الجصاص
عنه بان كونها للتبرك جوز عدم الجهل بها كاية التوجه
اي اية اني وجهت وجهي للذي الاية عند من استفتح بها
الصلوة لكن اخفاها كما ثبت دليل انها ليست من الفاتحة
ولعل ابا حنيفة رحمه الله ورزقنا بشفاعته لم يصرح باحد
الطرفين على ما قيل احتياطا كما هو دابه لمعارضة الجهتين فقال
باسرارها وعدم جواز الصلوة بمجردها بجهة عدم القرانية
وقال بحرمة قراتها على نحو الجنب والحائض ومسها على ذي
الحدث مطلقا بجهة القرانية فتحيرته هذه دليل الكمال
وثمرة اعمال الادلة بلا اهمال نقل من الفنارى واما المسئلة
الثانية المختلف في قطعيتها وهي انها قران من الفاتحة وسائر
السور او ليس كذلك فالصحيح قطعيتها لما مر ان ما كان اساس
الشرع الشريف الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه ومعتمد الادلة الدينية والمعجزة الباقية في صفحات
الدهر على كل لسان في كل مكان فالعادة قاضية بتواتر تفاصيله
باجزائه ومحاله فما لم يتواتر لا يثبت ذلك وقال القاضي ابو بكر
والخطابي انه ان لم يبلغ الى حد التكفير فلا اقل من التفسيق
كذا في الاصفهاني فالخلاف لمن زعم ان التواتر واجب في اصله

لا في محل واقول فيه بحث من وجوه الاول ان التواتر شرط
على تعريفه او شرط لثبوت القرآنية بانتفائه فعدم كونها
قرأنا على ذلك قطعى كما قال ابن الحاجب فما لم يتواتر ليس
بقرآن والثانى ان التصريح لعدم قرانيته فى الاهتمام
ليس كالتصريح بقرائيته لان قوله عم كل امر ذى بال الحديث
وفعله الدائم وشرعه العام بالابتداء فيها للتبرك توهمان
ان الابتداء فى السور ايضا لذلك الثالث وهو المعتمد
عليه ان احتمال ان يكون التسمية اية فذة انزلت لذلك
يدفع القرائن الدالة فى زعم على انها قرآن فى اول كل سورة
ككتابتها بخط المصحف وجبره بامره حين جلوسه
لاملاء ذلك فكان لابد من التصريح بكونها قرانا فى كل سورة
بيانا قاطعا للاحتمال لو كان كذلك الرابع ان هذه
القرائن ان كانت مما اذا انضمت الى الاخبار الواردة
فى قرانيتها افادت القطع عادة كما زعم البعض فكونها
قرانا قطعى كما فى تفسير لابن الفنارى ملخصا واعلم قد
اختلف العلماء فى هذا المعنى وسيأتى فى بحث الاحكام
على التمام انشاء الله تع على ثلثة اقوال الاول انها ليست
باية لا فى الفاتحة ولا فى غيرها وهو قول مالك الثانى انها
اية من كل سورة وهو قول عبد الله بن المبارك الثالث
قال الشافعى رضى الله عنه هى اية فى الفاتحة وتردد قوله
فى سائر السور فمرة قال هى اية من كل سورة ومرة قال

ليست

فقال القاضى ابو بكر وهو رئيس الشافعية
اخطاء من جعلها من القران الا فى النمل
لانها لو كانت منه لوجب على الرسول
عم ان يبينه بيانا قاطعا للاحتمال
لكن لا اكفره لان نفى انها قران لم يثبت
ايضا بنص صريح متواتر وذلك لكتبه
يكفر اصحاب القراءة الشاذة مع اول كل سورة وان
معترف بنزول فى كل منها بامر الرسول الله عم لم
وانما كتبت قال كان رسول الله عم اخرى حتى
ابن عباس سورة وابتداء ولا يستجيل
يعرف ختم البسملة فقال وابطل قول
نزلت عليه ما لم يستقر انها قران لو ابدع
ان ينزل عليه فى كتبها بانه اهل الدين
من بدع عثمان فى العادة سكوت وانكارهم
لا يستحال فى الدين والنقط والتعشير
عنه مع تصلبهم والسور نقطه بخطها
اثبات اسامى السور وجه لا كفر كمن
واجاب الغزالى بانه لا والا لا كفر من
من جعلها من القران او التشهد او التعوذ
الحق القنوت او التشهد لا يكفر اتفاقا قوله
الحق التسمية لا يكفر بيانا قاطعا
ومن منه لوجب ان يبينه بانه ليس
لو كان منه لوجب التصريح قطعا كما فى
قلنا لو لم يكن لوجب ذلك قطعا البس
من القران واشاعة وقال الجصاص
التشهد والتعوذ فكيف بينه قلنا بان
بقران لا غير هذا ليس بقران وايضا
نقول مكتوبة بخط المصحف بامر
التسمية قطعا انها من
الرسول فتوهم ذلك ليس كذلك فكان
القران وغير التسمية ليس كذلك التوهم كما فى
عليه ان يبينه دفعا لذلك
الفنارى

ليست باية الا فى الفاتحة وحدها ولا خلاف بينهم على انها
اية من القرآن فى سورة النمل احتج الشافعى بما رواه الدار
القطنى من حديث ابى بكر بن عبد الحميد بن جعفر الحنفى عن
نوح بن ابى بلال عن سعيد بن ابى المقبرى عن ابى هريرة عن النبى
عم قال اذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقرؤا بسم الله الرحمن
الرحيم انها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثانى وبسم الرحمن
الرحيم احد اياتها رفع هذا الحديث عبد الحميد بن جعفر
وعبد الحميد هذا وثقة احمد بن حنبل ويحيى بن معين و
يحيى بن سعيد وابو حاتم يقول فيه محله الصدق وكان سفيان
الثورى يضعفه ويحمل عليه ونوح بن ابى بلال ثقة مشهور
وحجة المبارك واحد قولى الشافعى ما رواه مسلم عن انس قال
بينا رسول الله عم ذات يوم بين اظهرنا اذا غفى اغفاد
ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال
نزلت على انفا سورة فقراء بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر وروى
مسلم عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله عليه وسلم يقول
فان الله عز وجل قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين
ولعبدى ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال الله تع حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله
تع اثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال الله تع
مجدنى عبدى وقال مرة فوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد

واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي
ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا
لعبدي ولعبدي ما سال فقوله سبحانه قسمت الصلوة
يريد الفاتحة وسماها صلوة لان الصلوة لا تصح الا بها
فجعل الايات الثلث الاول لنفسه سبحانه واختص بها
تبارك اسمه ولم يختلف المسلمون فيها فهذا يدل على
ان انعمت عليهم اية قال ابن بكير قال مالك انعمت عليهم
اية ثم الاية السابعة الى اخرها فثبت بهذه القسمة التي
قسمها الله تعالى كذا في تفسير القرطبي ملخصا قلنا اولا يعارضها
الاخبار الواردة في كونها بعضاية والتعارض دليل السقوط
وثانيا ان المختار المحققين من الطرفين ان التواتر بحسب
المحل شرط في كل اية فاذن وعدي انها من السور لا يثبت
باخبار الاحاد بخلاف دعوى نفيه على ان الخصاص
ذكر ان قوله فانها من احدى اياتها واما علمت انها من الحمد
يحتمل ان يكون من قول الراوي وثالثا ان ما في صحيح البخاري
من حديث ابي هريرة عن النبي عم قال الله عز وجل قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين الى اخر الحديث
يدل على ان البسملة ليست من الفاتحة بوجهين الاول
انها لم يذكر في قسمت الايات الثاني ان المشترك من اياتها
السبع هو اياك نعبد واياك نستعين بصريح الحديث

قال

هذا الشيخ كان فصيح [illegible] على [illegible] اللغة من منان هو [illegible]

قال الخصاص وما يروى ان مالك يوم الدين هو بيني و
بين عبدي خطاء لانه ثناء محض فلو كانت البسملة اية كان
قبل الاية المشتركة اربع ايات ويبقى بعدها ايتان فيفسد
التنصيف كذا في تفسير لابن الفناري ملخصا وما روى
باسناده عن اسمعيل بن عبيد بن رفاعة ان معاوية
بن ابي سفيان قدم المدينة فصلى بالناس صلوة يجهر
فيها وقرا ام القران ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم فلما
قضى صلوته ناداه المهاجرون والانصار من كل ناحية
اسرقت ام نسيت اين بسم الله الرحمن الرحيم حين استفتحت
القران فاعاد لهم معاوية فقراه فشاع وذاع كما في حاشية
البيضاوي لملا خسرو والحاصل على اختلاف الاقوال لو كانت
من السور لم يخالف بينها وبين سائر الايات في الجهر والاسرار
وقد ثبت الاسرار في حديث انس بن مالك وما في مسند
الامام احمد عن شعبة من قتادة عن انس رضي الله عنه قال
صليت خلف رسول الله عم وخلف ابي بكر وعمر وعثمان فلم
يكونوا يستفتحون القراة ببسم الله الرحمن الرحيم قال شعبة
فقلت قتادة انت سمعته عن انس قال نعم نحن سالناه
عنه وما روى البخاري ومسلم ايضا عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة
بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين كما في ملا خسرو
ولا جواب بالمعارضة بثبوت رواية الجهر ايضا لان الجهر

لان الجهر انما يدل على قرآنيتها لا على كونها من السورة ولعل
الاخفاء لبيان انها ليست من الفاتحة كآية التوجيه عندهم
وكون الاسرار ببعض الايات في الصلوة الجهرية غير معهود
بخلاف اسماع بعض الايات في النوافل والصلوة السرية
على ما روى ابو قتادة انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي
الظهر بفاتحة الكتاب وسورة فانه محمول على اشد مراتب الاسرار
الحكمة تعليم السامعين كما في ملا فنارى وقد كثر فيه القيل
والقال والحق ما ذهب اليه العترة والآل والله تعالى اعلم
بحقيقة الحال حتى قال الامام القرطبي المسئلة اجتهادية ظنية
كما ظنه بعض الجهال من المتفقهة وقد ذكر الامام الاعظم
في مسنده احاديث تدل على ما ذكرنا لكن اقتصرنا على ما
نقلنا لا يخفى على الخبير المنصف لا رد الفضل فيما شهدت به
الخصماء وكذلك قال القاضي البيضاوي في تعليله ومن اجله
اى لاجل الاختلاف في الرواية اختلف اى وقع الاختلاف
بين الحنفية والشافعية في انها اى البسملة اية برأسها
او بما بعدها والاجماع القولى على ان ما بين الدفتين
كلام الله تعالى كما في ملا اخر وحاشية القاضي البيضاوي نكتة
اعلم ان سبعة من الانبياء تكلموا بسبع كلمات فاورثهم
سبعة تكلم آدم بالحمد لله فاورثه الرحمة حيث قال يرحمك
ربك وقال نوح عم بسم الله مجريها فاورثه النجاة من الغرق
وقال ابراهيم عم حسبي فاورثه النجاة من الحرق حيث قال

قلنا

قلنا يا نار كوني بردا وقال اسمعيل عم ستجدني ان شاء الله
من الصابرين فاورثه الصبر والفداء وفديناه بذبح
عظيم وقال موسى عم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فاورثه حفظ التورية فخذها بقوة ولسليمان انه
بسم الله الرحمن الرحيم فاورثه تمام الملك فيرجى للمؤمن
اذا واظب عليه ان يورثه ما اورثهم في الدنيا والاخرة
كذا في بهجة الانوار وكما في زهرة الرياضين وكما في جامع
الوجه الثاني فيما يتعلق بهذه الكلمة من القراءات وفضائله
اما المباحث المتعلقة بالقراءة فكثيرة اما المسئلة الاولى
من الوجه الثاني في الاحاديث الذي ورد في فضائلها
عن ابي بكر الصديق رض رواه ابو عبد الله محمد بن على
بن يحيى الوراق ورواه محمد بن يونس ورواه محمد بن
الحسن العلوي الزاهد ورواه محمد بن موسى بن عيسى
ورواه عمار بن موسى البرمكي عن انس بن مالك على علي بن
ابي طالب عن ابي بكر رضي الله عنه قال بالله العظيم لقد
حدثني النبي عم وقال بالله العظيم لقد حدثني جبرائيل
عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عم
وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل عم وقال قال
الله تبارك وتعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي ووجودي
وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة
الكتاب مرة واحدة اشهدوا على اني قد غفرت لهم وقبلت

الاحاديث

ابوبكر رضي الله عنه ابن ابي قحافة
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد
بن تيم بن مرة وعنده يلتقي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره ابن جوزي
في درياق الذنوب كان اول الطبقات
طبقة الصحابة وهم مائة الف واربعة عشر
الف نفس كلهم مجتهدون ثم طبقة التابعين
وهم يقاربون هذا العدد وهم مجتهدون
ايضا كذا في تحفة المهتدين باسماء
المجددين اسمه في الجاهلية عبد الكعبة
فلما اسلم سماه النبي عم عبد الله قال
الجمهور اهل النسب ذكره الطبري في
شرح العشرة المبشرة لم ولا بويه صحبة
قال علي رضي اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع
لاحد من الصحابة المهاجرين غيره خرجه
الواحدي كما في رياض النضرة وولده عه

منهم الحسنات وتجاوز عنهم السيئات واجيرهم
من عذاب القبر ولا احرق لبسا ثم واجيرهم من الفزع
الاكبر ومن عذاب النار وشدة يوم القيمة نقل من كتاب
عطاء الكريم في شرح بسم الرحمن الرحيم نقلته كما وجدته
كما في فتوحات الوجيه في حديث مسلسل وروى في بعض
الاخبار ان ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم على ادم عم
فقال الان علمت ان ذريتي لا يعذب بالنار ما داموا
قرائتها ثم رفعت الى زمان نوح عليه السلام فانزلت
عليه ثم رفعت بعده الى زمان ابرهيم عم فانزلت عليه و
هو في المنجنيق فانجاه الله تعالى بها من النار ثم رفعت بعده
الى زمان موسى عم فانزلت عليه ثم رفعت بعده الى زمان
سليمان عليه السلام فانزلت عليه فقالت له الملائكة الان
والله تم ملكك يا ابن داود فامر الله تعالى ان ينادي بها
في جميع الاسباط فامر منادي ينادي بها ويقال الا من
اراد ان ينتفع اية الامان فليمشي الى ابن داود فاجتمعت
اليه الاحبار والرهبان والعباد والزهاد وجميع اسباط
بني اسرائيل في محراب داود عم ثم صعد سليمان عليه السلام
منبر الخليل فقال بسم الله الرحمن الرحيم فما سمعه احد
الا امتلاء فرحا وسرورا وقال اشهد انك رسول الله حقا
حقا ثم رفعت بعده الى زمان عيسى عم فانزلت عليه ثم
رفعت بعده الى زمان محمد عم فانزلت عليه صلى الله عليه وسلم

وهي

٥١

وهي التي في سورة النمل ولم ترفع بعد محمد عم وهذا من خصائصه
عم لانها انزلت على جملة من الانبياء عليهم السلام فرفعت
الى محمد عليه السلام فانزلت عليه ولم ترفع كذا في كتاب مجموعة
مخصصة المنسوب بشيخ قاسم المغربي المسئلة الثانية اجمعوا
على ان الوقف على قوله بسم ناقص قبيح وعلى قوله بسم الله
او على قوله بسم الله الرحمن كاف صحيح وعلى قوله بسم الله الرحمن
الرحيم تام واعلم ان الوقف لابد وان يقع على احد هذه
الاوجه الثلثة وهو ان يكون ناقصا او كافيا او كاملا
فالوقف على كل كلام لا يفهم بنفسه ناقص والوقف على كل كلام
مفهوم المعاني لهم الا ان ما بعده يكون متعلقا بما قبله يكون
كافيا والوقف على كل كلام تام ويكون ما بعده منقطعا عنه
يكون كاملا وتاما المسئلة الثالثة اطبق القراء على تغليظ لام
اسم الجلالة اذا انفتح ما قبله او انضم سنة كما في مولانا فناري
قلنا لا نم والسبب فيه ان الانتقال من الكسرة الى اللام المفتحة
ثقيل لان الكسرة توجب التسفل واللام المفتحة حرف مستقل
والانتقال من التسفل الى التصعد ثقيل كما في الكبير وحذف
الف لحن يفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين كذا
في تفسير القاضي كما في الفناري وانما استحسنوا تفخيم اللام
وتغليظها من هذه الكلمة في حال كونها مرفوعة او منصوبة
يقول انه لطيف بعباده قل هو الله احد ويقول ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم كما في الكبير وقد جاء لضرورة الشعر

لقوله • ألا لا بارك الله في سهيل • اذا ما الله بارك في الرجال •
كما في الفناري المسئلة الرابعة قالوا المقصود من هذا التفخيم
امران الاول الفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر الثاني
ان التفخيم مشعر بالتعظيم وهذه اللفظة يستحق المبالغة في
التعظيم الثالث ان اللام الرقيقة انما يذكر بطرف اللسان واما
هذه اللام المغلظة فانما يذكر بكل اللسان وكان العمل فيها اكثر
فوجب ان يكون ادخل في الثواب وايضا جاء في التورية يا موسى
احب ربك بكل قلبك فههنا كان الانسان يذكر ربه بكل لسان
وهو يدل على انه يذكره بكل قلبه فلا جرم كان هذا ادخل
في التعظيم كما في الكبير المسئلة الخامسة لقائل ان يقول نسبة
اللام الرقيقة الى اللام الغليظة كنسبة الدال الى الطاء و
كنسبة السين الى الصاد فان الدال يذكر بطرف اللسان
وكذلك السين يذكر بطرف لسان والصاد يذكر بكل اللسان
فثبت ان نسبة اللام الرقيق الى اللام الغليظة كنسبة الدال
الى الطاء وكنسبة السين الى الصاد المسئلة السادسة
تشديد اللام من قولك الله للادغام فانه حصل هنالك
لامان الاولى لام التعريف وهي ساكنة والثانية لام الاصل
وهي متحركة فاذا التقى حرفان مثلان من الحروف كلها وكان
اول الحرفين ساكنا والثاني متحركا ادغم الساكن في المتحرك
ضرورة سواء كانا في كلمتين او في كلمة واحدة المسئلة
السابعة لارباب الاشارات والمجاهدات ههنا دقيقة

وهي ان لام التعريف ولام الاصل من لفظة الله اجتمعا
فادغم احدهما في الثاني فاسقط لام المعرفة وبقي لام لفظة
الله فهذا كالتنبيه على ان المعرفة اذا وصلت الى حضرة
المعروف سقطت المعرفة وبطلت وفنيت وبقي المعروف الازلي
كما كان من غير زيادة ولا نقصان المسئلة الثامنة لا يجوز
حذف الالف من قولنا الله في اللفظ وجاز ذلك في ضرورة
الشعر عند الوقف عليه قال بعضهم ويتفرع على هذا البحث
مسئلتان في الشريعة احديهما انه عند الحلف لو قال بله فهل
ينعقد يمينه ام لا قال بعضهم لا لان قوله بله اسم للرطوبة
فلا ينعقد اليمين به وقال اخرون ينعقد اليمين به لان
هذا بحسب اللغة جائز وقد نوى به الحلف فوجب ان ينعقد
وثانيهما لو ذكر الله في قوله اكبر هل ينعقد الصلوة به والثالث
لو ذكره على هذه الصفة عند الذبيحة هل يصح ذلك ام لا
المسئلة التاسعة تشديد الراء من قوله الرحمن الرحيم لاجل
ادغام لام التعريف في الراء ولا خلاف بين القراء في لزوم
ادغام لام التعريف في اللام وفي ثلثة عشر حرفا سواه وهي الصاد
والضاد والسين والدال والذال والراء والتاء والطاء والظاء
والثاء والزاء والنون كقوله تعالى التائبون الحامدون السائحون
الراكعون والناهون عن المنكر والعلة الموجبة لجواز هذا الادغام
قرب المخرج فان اللام وكل هذه الحروف المذكورة مخرجها من طرف
اللسان وما يقرب منها فحسن الادغام المسئلة العاشرة

اجمعوا على انه لا يمال لفظ الرحمن الرحيم هو الجر لكونهما صفتين
للمجرور الا ان الرفع والنصب جائزان فيهما بحسب النحو اما
الرفع فعلى تقدير بسم الله هو الرحمن الرحيم واما النصب
فعلى تقدير بسم الله اعنى الرحمن الرحيم الى هنا من تفسير الكبير
المسئلة الحادى عشر وهو ما يتعلق بجملته وفيه اثنان وعشرون
سؤالا وهى لاى شئ يبتداء ببسم الله الرحمن الرحيم واما
الحقيقة نزوله وما مواضعه وما المواضع التى لا تزاد فيه
الرحمن الرحيم وما فائدته وما فضائله وما صفة النطق
به وهل اية من القران ام لا وما حكم من قال ليس باية من القران
ولماذا ترك البسملة فى اول براءة وما القابه وما اشتقاقه
وما اعرابه وما كرامته عند ارباب المعانى وما الحكمة فى تقديم
الرحمن على الرحيم وما الحكمة فى تقديم نبى الله سليمان
اسمه على اسم الله تعالى فى قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم وما الحكمة فى ان جعل فيه تسعة عشر
حرفا وما الحكمة فى ان جعل فيه ثلاثة احرف وهى الباء والسين
والميم وما الحكمة فى ان جعل فيه ثلاثة اسماء وهى الله
والرحمن والرحيم وما معنا ثلاثة الفاظ وهى الظالم
والمقتصد والسابق وما الحكمة فى تقديم الظالم على
السابق فاما قولنا لاى شئ يبتداء ببسم الله الرحمن
الرحيم وفيه ثلاثة اقوال قيل انما يبتدؤن به تبركا
وتيمنا بذكر اسماء الله تعالى وصفاته وقيل اقتداء بالقران

لاخلاف

لاخلاف فى ابتداء كل سورة به فى المصحف وقيل اقتداء
بالنبى عم لانه يبتداء به رسالاته واما قولنا وما الحقيقة
نزوله فاعلم بانه نزل متفرقا لا مجتمعا لانه عم يكتب اول
الاسلام باسمك اللهم كما سبق ذكره واما قولنا وما
مواضعه فاعلم ان مواضعه مبادا الاقوال لقوله عم
من قال بسم الله الرحمن الرحيم فى مبداء افعاله واقواله
دخل الجنة واما المواضع التى لا يزاد فيها الرحمن الرحيم
فهو اربعة مواضع عند ابتداء الطعام وعند الشراب
وعند الذبح وعند ركوب البحر وانها لا يقال الرحمن الرحيم
عند هذه الافعال للمنافرة بين البسملة وبين هذه
الافعال لان مقتضا البسملة الرحمة ومقتضا هذه
الافعال التعذيب ولا تجتمع الرحمة مع النقمة والعذاب
اما فائدته فليكتب ذاكرها من اهل التقوى لقوله تعالى
والزمهم كلمة التقوى وفى اية اخرى واذا ذكرت ربك فى القران
وحده ولوا على ادبارهم نفورا من العلما من قال المراد
بالايتين بسم الله الرحمن الرحيم وقيل المراد بكلمة
التوحيد والمراد بالاية الاخرى الاستعاذة واما
فضائله سيجيء ان شاء الله تعالى فمنها قوله عم لما نزل
بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى المشرق وسكنت
الرياح وهاجت البحار ورجمت الشياطين من السماء
وقسم الله تعالى بعزته ان لا يسمى اسمه على شيء الا شفاه

فصل لا يزاد فيها الرحمن الرحيم فى اربعة مواضع

ولا يذكر على شيء الا بارك عليه فمن قرن معه الرحمن الرحيم
دخل الجنة وقال عليه السلام اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
هرب الشيطان منه وتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال عم
ان المؤمن اذا اراد ان يدخل النار فيقول بسم الله الرحمن الرحيم
تباعدت عنه النار مقدار سبعين الف سنة وقال عم لا
يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم واما فضائله اى
فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لا يحصى ولا يعد سيجيء ان شاء
الله تع واما صفة النطق به ففيه قولان قيل الافضل
الاسرار به وقيل الافضل الجهر به حجة القول بالاسرار
قوله تع ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله عم الذكر الخفي
وقوله عم عمل السر تفضل على عمل الجهر سبعين ضعفا و
حجة القول بالجهر به ان الجهر فيه سبعة اشياء لم تكن
في السر وهي تنبيه الغافل وتعليم الجاهل وتذكير الزاهد
واكثار العمل وايقاظ الفؤاد وابعاد للنعاس وزيادة في
النشاط كما في الدرر النمير واما هل هو اية من القرآن
ام لا ففي ذلك ثلاثة اقوال قيل هي اية من اول كل سورة
وهو مذهب ابن المبارك وقيل ليس باية من اول كل سورة
وهو مذهب مالك وجمهور اصحابه وقيل هي اية من اول
الفاتحة دون غيرها من سائر السور وهو مذهب الشافعي
والحنبلي والحنفي والصحيح من هذه الاقوال انها ليست باية من
اول السور مطلقا كما قال مالك والدليل على ذلك قول انس بن

مالك

مالك صليت خلف النبي عليه السلام وابي بكر وعمر وعثمان
وعلي فما سمعت احد منهم يقول في صلوته بسم الله الرحمن الرحيم
واما حكم من قال بسم الله الرحمن الرحيم ليس باية من
القرآن مطلقا فهو كافر اجمعوا ان آيتي في سورة النمل اية
من القرآن ولا مخالف في ذلك بخلاف ما اذا قال ليس باية من
اوائل السورة او قال هي اية من اوائل السور ولا شيء عليه في ذلك
لان ذلك موضع الخلاف واما قولنا فاذا تركت البسملة في اول
براءة فقد اختلف العلماء في سبب ذلك على خمسة اقوال قيل
ليس في ذلك الا مجرد الاتباع لا يعقل معناه وهو قول مالك رحه وقيل
لانها مع الانفال سورة واحدة ولا يفصل بين اجزاء السورة
الواحدة بالبسملة وقيل لان البسملة مقتضاها الرحمة وبراءة
مقتضاها النقمة والعذاب ولا يجتمع الرحمة مع النقمة وذلك
ان براءة نزلت بالتهديد والوعيد ونقض العهود للمشركين
فكيف يمدهم الله بانه رحمن الرحيم وقيل انها ذلك تنزيها وتعظيما
للبسملة ومن مخاطبة الكفار وقيل لان براءة منسوخ اولها
الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله وقيل
اولها لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا
ولا يملاء جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب و
اما قولنا وما القابه ولها لقبان البسملة والتسمية يقال
بسمل الرجل يبسمل بسملة اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم الله من
يسمي تسمية اذا قال ايضا بسم الله الرحمن الرحيم واما قولنا

وما اشتقاق البسملة فاعلم ان البسملة مصدر مشتق
من اسمين وهما بسم والله لان الباء والسين والميم مشتق
من بسم واللام والهاء مشتق من الله لان المصادر المشتق من والحسبلة
اسمين عشرة الفاظ البسملة والحوقلة والحيعلة والسبحلة
والحمدلة والهيللة والجعفلة والطيقلة والدمعزة يقال
بسمل الرجل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم وحسبل اذا قال حسبي
الله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا
قال حي على الصلوة وحي على الفلاح وسبحل اذا قال سبحان الله
وحمدل اذا قال الحمد لله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وجعفل
اذا جعلت فدارى وطيقل اذا قال اطال الله بقاك ودمعز
اذا قال ادام الله عزى واما اعرابه سيجي ان شاء الله تع
واما قوله وما كرامته اما كرامته عند بعض ارباب المعاني
فهو عشر كرامات وهي ثناء الرحمن وغفار الغفران وتصغير
الشيطان وتطهير الابدان وتمام الاحسان ومحاذوي
الطغيان وعطاء الكتب بالايمان ودفع الزبانية الخزان
والنجاة من النيران ودخول الرضوان واما الحكمة في تقديم
الرحمن على الرحيم فلان الرحمن يجري مجرى الاسماء بخلاف
الرحيم لان الرحيم لا يكون الا صفة فاما الرحمن فتارة يكون
خبرا وتارة يكون فاعلا وتارة يكون مفعولا وتارة
يكون مجرورا بحرف الجر وتارة يكون مخفوضا بالاضافة و
اما في تقديم نبي الله سليمان اسمه على الله تع في قوله تع

انه

انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ففي الجواب
عن هذا اربعة اوجه احدها انه لو قدم الله عز وجل لتهابت
بلقيس وفزعت وفرت من الايمان فقدم اسمه على اسم الله
تع ليكون ذلك ادفق والطف الوجه الثاني انه قدمه
لان سليمان هو الذي عرفته بلقيس ولم تعرف الله تعا
فقد قدم الذي عرفته الوجه الثالث انه قدمه مخافة
ان يأتيه من قبل بلقيس هوان وقبح فيقع ذلك على اسم الله
تع فقدمه تعظيما لاسم الله تع عما يتوقع من ذلك الوجه
الرابع انه قدمه ليكون اسمه واسطة بينها وبين اسم الله
تع في كتابه اليها كما كان سليمان واسطة بينها وبين الله
تع في دعائه اياها الى الاسلام لان الانبياء عليهم السلام
وسائط بين الله تع وبين عباده واما الحكمة في ان جمل
فيه تسعة عشر حرفا فليكون ذلك العدد مقابلا لعدد
خزان جهنم تسعة عشر ملكا لقوله تعا عليها تسعة عشر
فان قيل ما الحكمة في جعل خزنة جهنم تسعة عشر وهل
يجعل عليها اكثر او اقل وفي الجواب عن ذلك قولان احدهما
ليكون ذلك العدد مقابلا لعدد ساعات الليل والنهار
لان في كل واحد من الليل والنهار اثني عشر ساعة مجموع ذلك
اربع وعشرون ساعة فتسقط منها خمس ساعات التي
هي اوقات الصلوة الخمس تشريفا وتعظيما للصلوات الخمس
والباقي تسعة عشرة ساعة على عدد الزبانية الجواب الثاني

ليكون ذلك العدد مقابلا لطبقات ابواب جهنم لان
طبقات جهنم تسعة عشر وذلك ان ابواب جهنم سبعة
لقوله تعالى لها سبعة ابواب الباب الاعلى للمذنبين من
الموحدين والستة الابواب السفلى للكفار وفي كل واحد
من ابواب الستة ثلاث طبقات فتضرب ثلاثة في ستة
بثمانية عشر الى الباب الاعلى الذي هو للموحدين مجموع
الطبقات تسعة عشر عدد خزنة جهنم فجعل الله تعالى ثلاثة
من الملائكة على كل باب من الابواب الستة وجعل ملكا واحد
على الباب الاعلى الذي هو للموحدين فان قيل ما الحكمة في
جعل ابواب جهنم سبعة فليكون على عدد الجوارح لان
الجوارح سبعة وهي السمع والبصر واللسان واليد و
الرجل والفرج والبطن واما الحكمة في ان جعل بسم
ثلاثة احرف وهي الباء والسين والميم قال صاحب كنز
اليواقيت انما جعل ذلك لتكون الاحرف الثلاثة مقابلة
للاسماء الثلاثة التي بعدها وهي الله والرحمن والرحيم
فالباء مقابل لله والسين مقابل للرحمن والميم مقابل
الرحيم فمعنى الباء باب التوبة ومعنى السين سر القربة
ومعنى الميم مستغفي الرحمة واما الحكمة في ان جعل فيه
ثلاثة اسماء وهي الله والرحمن والرحيم فلان يؤمنه الله
تعالى من المخاوف الثلاثة وهي الدنيا والاخرة والبرزخ و
هو ما بين الدنيا والاخرة فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم

امنه

امنه الله تعالى من المخاوف الثلثة وقيل لان الخلق ثلاثة
اصناف الظالم والسابق والمقتصد كما في قوله تعالى فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
الله فكل واحد منهم يرفع قصته الى الله تعالى فخرج لهم ثلاثة
توقيعات فللسابق توقيع الرضوان لقوله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وللمقتصد
توقيع التوبة لقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وللظالم
توقيع الرحمة لقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم واما الحكمة في تقديم الظالم على السابق مع ان السابق
افضل من الظالم فذكر صاحب كنز اليواقيت في ذلك
ثمانية اوجه احدها انه قدمه لانه مسيء فالكريم الذي
يحسن الى المسيء والمحسن الرابع انه قدمه لان السابق
قريب والظالم بعيد والقريب يحتمل ما لا يحتمل البعيد الخامس
انه قدمه لان الظالم منكسر الراس من حياء جرمه فلما انكسر
راسه رفعه الله السادس انه قدمه لان الظالم ضعيف
والسابق قوي فقدم الضعيف رفقا به ولطفا السابع
انه قدمه لان الظالم غير مُدّع والسابق مدع فقدم الظالم
ليستويا في باب المدح الثامن انه قدمه لانه لو قدم السابق
واخر الظالم لما اخذ منه العدل على عادة الخلق كذا في در السمين

[illegible]

وقال بعض اهل المعرفة ان الله تعالى شرابا اذ خرلاهل المعرفة فاذا
شربوا طربوا واذا طربوا قاموا واذا قاموا هاموا واذا هاموا
طاشوا واذا طاشوا عاشوا واذا عاشوا طابوا واذا طابوا
طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا نزلوا واذا نزلوا
قربوا واذا قربوا اكوشفوا واذا اكوشفوا شاهدوا واذا
شاهدوا عاينوا واذا عاينوا انيسوا واذا انيسوا ابصروا
كذا في مفتاح الفاتحة وقال بعض اهل المعرفة استانس
المتقون بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا واستانس
المحسنون بقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
واستانس المتوكلون بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه واستانس الشاكرون بقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
واستانس الذاكرون بقوله تعالى اذكروني اذكركم واستانس
التائبون بقوله تعالى ان الله يحب التوابين واستانس
العصاة بقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله واستانس
الموحدون بقوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم واستانس المؤمنون بقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام واستانس
العارفون بقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فالباء بره و
الميم مغفرته والسين سهو العبد فما يبقى سهو العبد
بين بر البارى ومغفرته كذا في مفتاح الفاتحة الوجه
الثالث فيما يتعلق بهذه الكلمة من لغتها وفيه مباحث

الاول من الوجه الثالث في الاحاديث الذى ورد عن
ابن عباس رضه عن النبي عم انه قال ان المعلم اذا قال للصبي
قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله تعالى براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم
من النار كما في المفتاح الفاتحة وفي رواية عن انس
رضي الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين
اعين الجن وعلى عورات بني ادم اذا كشفوا ثيابهم عند
التخلي ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم كما في المشكاة الاشارة
اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من الجن في
الدنيا افلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى
كما في لطايف الاخبار وفي رواية عن علي رضي الله عنه عن
النبي عم عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسميل خازن السماء
الدنيا وعن عزرائيل وعن اشموئيل عن الرضوان خازن الجنة
وعن صوررائل خازن دركات النار وعن الكرسي عن ام
الكتاب اللوح المحفوظ انه قال سمعت القلم يقول خلقني الله
تعالى قبل ان يخلق ادم عم بمائة وخمسين الف سنة وامرني
بالكتابة وقال يا قلم فقلت لبيك يا رب قال اكتب قلت
ما اكتب يا رب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال
فجرت اربعة الاف سنة حتى كتبت ثم قال لي يا قلم قلت
لبيك يا رب قال اكتب اني انا الله لا اله الا انا قال فجرت اربعة
الاف سنة حتى كتبت هذه الكلمة ثم قال لي بعد ذلك يا قلم

استانس عشرة اصناف بعشرة ايات من كتاب الله تعالى

ابن عباس رضي الله عنه
عبد الله ابن عباس ما رواه
الف وستمائة وستون حديثا في
مائتان واربعة وثلثون انفرد البخاري
بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين
كما في المبارك كنيته ابو العباس و
هو حبر او لد ده رأى جبريل عند
المصطفى مرتين وكان يلقب بالبحر
لسعة علمه ويسمى ترجمان القرآن كما
في انوار المشارق قال البغوي في
معالمه قال سعيد بن جبير مات
ابن عباس بالطائف فشهدت
جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته
فدخل نعشه ثم لم ير خارجا عنه
فلما دفن تليت هذه الاية على شفير
القبر لم ندر من تلاها يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية الاية كما في الانوار
كذا في مزيل الاشتباه
عليه

قلت لبيك يارب قال اكتب قلت ما اكتب يارب قال اكتب
لا اله الا الله محمد رسول الله فجرت اربعة الاف سنة
حتى كتبت كلمة الشهادة ثم قال لي بعد ذلك يا قلم قلت لبيك
يارب قال اكتب قلت ما اكتب يارب قال اكتب من لم يرض
بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليخرج عن
مملكتي وليطلب ربا سوائي قال فجرت اربعة الاف
سنة حتى كتبت ثم قال لي يا قلم قلت لبيك يارب قال
اكتب قلت ما اكتب يارب قال اكتب ابو بكر الصديق وعمر
الفاروق وعثمان ذي النورين وعلى المرتضى من احبهم
فعليه رحمة الله وبركاته ومن ابغضهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين قال فجرت اربعة الاف سنة
حتى كتبت هذه الكلمة ثم قال لي بعد ذلك يا قلم قلت لبيك
يارب قال اكتب قلت ما اكتب يارب قال اكتب من قرا
القرآن وظن انه لم اغفر له فهو من المستهزئين بي قال
فجرت اربعة الاف سنة ثم قال لي يا قلم قلت لبيك يارب
قال اكتب قلت ما اكتب يارب قال اكتب من استظهر القرآن
فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لم يوح اليه قال
فجرت اربعة الاف سنة حتى كتبت في لوح المحفوظ كما
في المفتاح الفاتحة قال الحسن انزل الله تعالى مائة واربعة
كتب من السماء اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل
والزبور والفرقان ثم اودع علوم هذه الاربعة الفرقان

ثم

ثم عيسى بن مريم عليه السلام على قبر فرأى
ملائكة العذاب يعذبون الميت فلما عاد
من حاجته مر على القبر فرأى ملائكة الرحمة
معهم اطباق من نور فتعجب عيسى عليه السلام فصلى
ودعا الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى
كان العبد عاصيا محبوسا في عذابي وكان
ترك امرأة حبلى فولدت ولدا وربته
حتى كبر فسلمته الى المكتب فعلمه المعلم بسم الله
الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدي ان
اعذبه بنار في بطن الارض
وولده يذكر اسمي على ظهر الارض
من شرح الاربعين

عن انس بن مالك ان على حوضي
اربعة اركان فالركن منها في
يد ابي بكر والركن الثاني في
يد عمر والركن الثالث في يد
عثمان والركن الرابع في يد علي
فمن احب ابا بكر وابغض عمر
لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر ومن
ابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن
احب عثمان وابغض عليا لم يسقه
عثمان ومن احب عليا وابغض
عثمان لم يسقه علي رضي الله عنهم
رواه صاحب الغيلانيات
كما في التذكرة من نسخة الوكالة

ثم اودع علوم الفرقان المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة
الكتاب ثم اودع علوم الفاتحة الكتاب بسم الله ثم اودع
علوم بسم الله بائه ومعناه بي كان ما كان وبي يكون ما يكون
فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة
كما في المفتاح الفاتحة الثاني من الوجوه الثالث في بيان
لغتها اما الباء فمن حروف المباني اعني التي توصل معاني
الكلمات بعضها الى بعض اذا جاءت على حرف واحد من حروف
المباني اعني التي يبنى منها الكلم ان يبنى على الفتحة اذ حق
المبنى السكون والفتحة اقرب اليه في الخفة نحو كاف التشبيه
ولام الابتداء وواو العطف وفائه وواو القسم
وتائه كما في الغناري ويقال بسم جر بباء الصلة وهي
زائدة فان قيل ما موضع الباء من بسم الله ففي ذلك ثلثة
اجوبة قال الكسائي لا موضع للباء لانه اداة وقال الفراء
موضع الباء رفع بالابتداء او بخبر الابتداء فكان التقدير
اول كلامي بسم الله وبسم الله اول كلامي وعلامة
الخبر في بسم الله كسرة الميم وتنوينه لانه مضاف فان قيل
لك لم لم تنون المضاف فقل لان الاضافة زائدة ولا يجمع
بين زيادتين فان قيل لم اسقطت الالف من بسم الله
والاصل باسم الله فقل لانها كثرت على السنة العرب
عند الاكل والشرب والقيام والقعود فحذفت الالف اختصارا
من الخط لانها الف وصل ساقطة في اللفظ فان ذكرت

اسماً من اسماء الله تعالى وقد اضفت اليه الاسم لم تحذف
الالف لقلة الاستعمال نحو قولك باسم ربّك وباسم العزيز
وان اتيت بحرف سوى الباء اثبت الالف ايضا نحو قولك
لاسم الله حلاوة في القلوب وليس اسم كاسم الله عزّ
وجل وكذلك باسم الرحمن وباسم الجليل واقرأ باسم
ربك فاذا اسقطت الباء كان لك في الاسم اربع لغات
اِسمٌ واُسمٌ وسِمٌ وسُمٌ فمن قال اِسمٌ وسِمٌ اخذه
من سمى يسمي ومن قال اُسمٌ وسُمٌ اخذه من سما يسمو
وكلاهما معناه الارتفاع والعلو فان سأل سائل فقال
لما دخلت الباء في بسم الله وهي لا تكون الا لصلة لشيء قبلها
فالجواب في ذلك ان الله تعالى ادّب نبيه صلى الله عليه وسلم
بان يقدم اسم الله عند كل احدٍ في عمل ومفتتح كل كلام تبرّكا
باسمه عزّ وجل فكان التقدير قل يا محمد بسم الله ابتدئ
بسم الله والالف في اسم الفُ وصلٍ تسقط في التصغير
اذا قلت سُمي فان قال قائل الاسماءُ لا تتصرف وانما التصرف
للافعال كقولك ضَرَبَ يَضرِبُ ضربا فلم قالت العرب بَسْمَلَ
يُبَسْمِلُ بَسْمَلَةً فالجواب في ذلك انّ هذه الاسماء مشتقة
من الافعال وصارت الباء كبعض حروفها اذا كانت لا تفارقه
وقد كثرت صُحبتها كما في مفتاح البسملة وفي وجه اخر ما موارد
الباء في كلام العرب فلها خمسة عشر موردا وهي الالصاق و
الاستعانة والتعليل والتعدية والزيادة والتبعيض والمصاحبة

والظرفية

والظرفيّة والعوض والعجب والتعجب والطلب ومن
وعن وعلى فامّا الالصاق ففيه قسمان حقيقي ومجازي
مثال الحقيقي مسحت يدي بالمنديل لان الصفة ما يتعلق
بيدي بالمنديل حقيقة ومثال المجازي مررت بزيد و
معناه مررت بموضع يقرب من زيد فالالصاق فيه مجازي
ومثال الاستعانة كتبت بالقلم ومثال التعليل ذلك بما
قدمت ايديكم ومثال التعدية خرجت بزيد لان الباء هنا
عوض من همزة التعدية ومثال الزيادة بحسبك درهم
ومنه قوله تعالى وكفى بالله شهيدا ومعنى حسبك درهم اي
كافيك درهم ومثال التبعيض قوله تعالى وامسحوا برؤسكم و
مثال المصاحبة خرج زيد بثيابه او بسيفه او بغلامه فد
ومثال الظرفية زيد بمكة او بالمدينة او بالشام او بالعراق
او بالدار او بالسوق او بالمسجد ومثال التعجب قوله تعالى
اسمع بهم وابصر ومثال العوضية اشتريت كذا بكذا ومثال
القسم بالله لافعلنّ كذا وكذا ومثال الطلب قولك سألتك
بالله ان تعطيني كذا وكذا ومثال مِن شربت بالماء اي من الماء
ومثال عن قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام اي عن الغمام
وقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين اي عن عذاب
ومثال على قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
اي على قنطار قال ابو عبد الله الفخار في كتاب البغية خبط
قوانين على الجمل يصح في الباء من بسم الله الرحمن الرحيم خمسة

معان فتقديره على معنى الالصاق الصقته عملى بذكر الله
الرحمن الرحيم وتقديره على معنى الاستعانة استعنت على عملى
بسم الله الرحمن الرحيم وتقديره على معنى التعليل ابتدات
فى عملى بسبب قدرة الله الرحمن الرحيم وتقديره على معنى
التعدية ابتداءت بسم الله الرحمن الرحيم وتقديره على معنى
الزيادة الله الرحمن الرحيم حسبى فيكون الله مبتدا والخبر
محذوف فان قيل بماذا تعلق قلت اتفق النحاة على انها متعلق
بمحذوف واختلفوا فى تعيينه على خمسة اقوال قيل ابتدائى
بسم الله الرحمن الرحيم وقيل ابتداءت او ابتداء او بداءت
او ابتداء بسم الله الرحمن الرحيم فالقول الاول للبصريين
والقول الثانى للكوفيين والقول الثالث الصحيح الذى ارتضا
ابو القاسم الزمخشرى فى التفسير وهو مذهب سيبويه انها
متعلقة بفعل ماخوذ من الفعل الذى تريد الشروع فيه
فاذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم قبل القراءة فهى متعلقة
باقراء واذا قلتها قبل القيام فهى متعلقة باقوم وقس عليهما
سائر الاعمال والقول الرابع انها متعلقة بحال محذوف
تقديره ابتداءت عملى تبركا بسم الله الرحمن الرحيم والقول
الخامس انها متعلقة بفعل ماخوذ من الكون العام تقديره
بالله قامت المخلوقات وما محلها من الاعراب ففيه ثلثة
اجوبة كما تقدم ذكره فليطلب الى هنا من كتاب الدرر المسمى
بالمختصر تاليف الشيخ الفقيه العلامة خليل بن اسحق المنسوب
الى الامام المالكي

الثالث

الثالث من الوجه الثالث من الحكمة المستودعة فان من قال
بسم الله الرحمن الرحيم فهو رحمة له فان اسم الله تعالى رحمة
على الاولين والاخرين وفى الدنيا والاخرة الا برحمته
كان غفران ادم وحوا برحمته قال تعالى خبرا عنهما قالا ربنا
ظلمنا انفسنا باكلنا الشجرة فاغفرلنا وتجاوز عن معصيتنا
وان لم تغفرلنا وترحمنا يعنى ان لم يتجاوز عن ذنوبنا لنكونن
من الخاسرين بالعقوبة كما فى ابو الليث وكذا فى حق نوح عم
فانه قال تعالى خبرا عنه قال رب انى اعوذ بك يعنى اعتصم
بك ان اسالك ما ليس لى به علم يعنى احفظنى بعد اليوم والا
تغفرلى وترحمنى يعنى ان لم تغفرلى ولم ترحمنى اكن من الخاسرين
وكذا موسى وهرون فانه قال خبرا عنهما وادخلنا فى رحمتك
وكانت نجاة الانبياء والمؤمنين برحمته وقال فى حق نوح
عم قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله يقول لا مانع اليوم
من عذاب الله الغرق لا جبل ولا غيره الا من رحم يعنى من لا امر
امن فعصمه الله وقال فى حق هود عليه السلام فلما جاء امرنا يعنى
عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا يعنى بنعمة
منا وقال فى حق صالح عم فلما جاء امرنا يعنى عذابنا نجينا صالحا
والذين امنوا معه برحمة منا بنعمة منا وكان الوحى الى
نبينا محمد عم برحمته وقال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى
يوحى اليك القران الا رحمة من ربك لكن رحمك ربك فاعطى القران
حين دعى الجدين اباه قد كره الله تعالى كما فى المعالم وكان بعثه

عليه السلام كذلك قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين و
قال ابن عباس هو عام في جميع من آمن ومن لم يؤمن وكان
لينه مع امته برحمته قال فبما رحمة من الله فالله تع ذكر
منة رسوله انه جعل رسوله رحيما رؤفا بالمؤمنين فقال
فبرحمة من الله يا محمد لنت لهم جانبك وكان حفظه كذلك
عن اضلال المنافقين برحمته فقال ولولا فضل الله عليك ورحمته
يعني لولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته بالوحي لهمت طائفة
يعني جماعة ان يضلوك يعني يخطؤك في الحكم وقال في حق شعيب
نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا وامطار السحاب
علينا وانبات الارزاق بها برحمته وقال يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته يعني قدام المطر حتى اذا اقلت سحابا ثقالا يعني
الريح حملت سحابا ثقالا من الماء سقناه الى بلد ميت يعني
السحاب تمر بامر الله الى ارض ليس فيها نبات فانزلنا به الماء
بالسحاب فاخرجنا به من كل الثمرات يعني تخرج بالماء من الارض
من الوان الثمرات كذلك نخرج الموتى يعني هكذا نحيي الموتى بالمطر
كما احييت الارض الميتة بالمطر وذلك رحمته كما في ابو الليث
وتزيين العالم في الربيع لنا برحمته قال الله تع فانظر الى آثار
رحمة الله اي المطر اي انظر الى حسن تأثيره في الارض كيف يحيي
الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير و
منافع الليل والنهار لنا برحمته قال الله تع ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم

تشكرون

تشكرون نعم الله تع وسد يأجوج ومأجوج ودفع ضررهم عنا
برحمته قال الله هو رحمة من ربي وتوسيع الرزق علينا
برحمته قال الله تع قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
اي نعمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان
الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا واعطاء الخصب لنا برحمته
قال الله تع ما يفتح الله للناس من رحمة قيل من مطر ورزق فلا
ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها ودوام العافية لنا
برحمته قال او ارادني برحمة والالفة بين الزوجين برحمته
قال الله تع ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم
من بني آدم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين
الزوجين المودة والرحمة وارسال الرسل الينا برحمته قال
الله تع اهم يقسمون رحمة ربك وانزال القرآن برحمته
قال الله تع وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
واعطاء الايمان برحمته قال الله تع يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والتوفيق والطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما
والعصمة من الهدى والبدعة والتثبيت على السنة والجماعة
برحمته قال الله تع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربي و
مخالفة الشيطان برحمته ولولا فضل الله عليكم لاتبعتم
الشيطان والتوبة بعد الوقوع في المخالفة برحمته ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ومخالفة الهوى
النفس برحمته قال الله تع ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم

رني وكل شيء بسعة رحمته قال الله تع رحمتي وسعت
كل شيء والخصوص من هذا العموم برحمته قال الله تع يختص
برحمته من يشاء ومن اهل الخصوص المحسنون قال الله
تع ان رحمة الله قريب من المحسنين والمطيعون قال الله تع
ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله والمتقون
قال الله تع اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
والمجاهدون قال الله تع وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وجواز العفو
عن القاتل واخذ الدية بالصلح برحمته قال الله تع ذلك
تخفيف من ربكم ورحمة وامان موذي المسلمين بلسانه
عن المواخذة للحال برحمته قال الله تع ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب
عظيم وامهال الكفار برحمته قال الله تع وربك الغفور
ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا ثم ما ينبغي للعبد ان يقنط
من رحمته قال الله تع لا تقنطوا من رحمة الله فالكافر
هو الذي ييئس من رحمته قال الله تع اولئك يئسوا
من رحمتي والمومن راجي رحمته قال الله تع اولئك يرجون
رحمة الله وقد ضل من قنط من رحمة ربه قال الله تع
ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ويختص المومن
يوم القيمة برحمته قال الله تع وكان بالمومنين رحيما وللجمع
يوم القيمة برحمته قال الله تع كتب ربكم على نفسه الرحمة

ليجمعنكم

ليجمعنكم الى يوم القيمة ومغفرة الذنوب برحمته وربك الغفور
ذو الرحمة وشفاعة النبي عم الامة برحمته قال الله تع
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وصرف العقوبة برحمته
قال الله تع من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه ودخول الجنة
برحمته قال الله تع ففي رحمة الله هم فيها خالدون واعطا
واعطاء الشهوات فيها برحمته قال الله تع ولكم فيها ما
تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
والبشارة برحمته قال الله تع يبشرهم ربهم برحمة منه
والسلام والرؤية برحمته قال الله تع بسم الله الرحمن الرحيم
سلام قولا من رب الرحيم من تفسير مفتاح الفاتحة كلام الى
هنا اي يقول الله تع والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة
او بغير واسطة تعظيما لهم كما في القاضي روى عن النبي عم اذا
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يتلقاهم الملائكة
بكل خير ونعيم فيوضع لهم المنابر ويفرش لهم الفراش ويؤتى
اليهم بالوان الاطعمة والفواكه ويكونون فيهم مع هذه النعمة
حيرة فيقول الله تع يا عبادي ما هذه الحيرة وهي ليست
بدار حيرة قالوا ان لنا موعدا قد جاء وقته يقول الله الملائكة
ارفعوا الحجب عن الوجوه والملائكة يقولون يا ربنا كيف يجوز
لهم ان يروك وهم عصاة يقول الله ارفعوا الحجب فاني
طالما رايتهم قائلين بسم الله الرحمن الرحيم ساجدين باكين
طمعا للقائي فيرفع الحجب وينظرون ويخرون سجدا لله عز وجل

ذكر الله تع رحمته في القرآن اثنين وخمسين آية ومجموع الآيات كلها دالة على رحمة الله على عباده من فضله وكرمه

الفراش ويؤتى

النعمة

فيقول الله ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار عمل بل
هي دار الكرامه فيتجلى لهم على كيف ويقول لهم انبساطا سلام
عليكم عبادى فقد رضيت عنكم فهل ترضون عني و
هو قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه بحرمة بسم الله
الرحمن الرحيم في الدنيا والاخرة كذا في بهجة الذاكرين وكما في
زهرة الرياحين وكذا ذكرناه في المجالس الذى سميناه بمجموعة
الاحاديث **الوجه الرابع** فيما يتعلق فائدة خطية واما
طول هذه الباء دون سائر الباءات وفيه مباحث
المبحث الاول في الاحاديث الذى ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال بسم الله الرحمن الرحيم خلق الله تعالى من حروفها
تسعة عشر ملكا يسبحون له الى يوم القيمة فيكون ثوابها
كلها لقائلها واذا كان يوم القيمة فان خزنة جهنم تسعة
عشر ملكا كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر فحفظ هؤلاء الملائكة
من خزنة جهنم كما في الحنفى فان قيل ما الحكمة في ان جعل الله
على ابواب الكفار ثلثة من الملائكة وجعل ملكا واحدا هذا
على باب المؤمنين وقال ابن الخطيب لان الكافر يعذب على
ثلثة اشياء وهي ترك الايمان وترك النطق باللسان وترك
العمل بالجوارح واما المؤمن فيعذب بشيء واحد هو ترك
العمل بالجوارح كما في در التميمين قال العلماء اعلى الدركات
جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال الضحاك في الدرك

ابو شيبة الخدري قال ابن العراقي ونتم
النبي للحديث ما تدل ابو شيبة الخدري
من الصحابة ... فلسطين ودفن
هنالك ولم نقف له على اسم ... قال الكرماني
اسم كنيت اوله اسم ولم نقف ... وسكون الدال
الخدري بضم الخاء المعجمة ... احمد
المهملة منسوب الى خدرة ... والانصار
او واحد ... المشارق ... من
كما في انوار المشارق واتبعه ستا من ...
رمضان كما في شرح الاشباه

الوعلى

الاعلى المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود
وفي الرابع الصابئون وفي الخامس المجوس وفي السادس
مشركوا العرب وفي السابع المنافقون كما في التذكرة وكذا في
تبيجة الافكار والاخبار واما قولنا لماذا طولت الباء فيه
دون سائر الباءات وفيه ثلثة اقوال قيل افتتاحا لكتاب
الله عز وجل بما هو مفخم ومعظم وقيل ليكون تطويل الباء عوضا
من الالف المحذوفة بعدها وقيل لئلا تلتبس صورة الباء
بصورة السين دليله قول عمر بن عبد العزيز بعدها طول
الباء واظهر السين وافرج ما بينهما ودور الميم تعظيما لاسم
الله عز وجل قال القاضي ابن رشيد في الجامع من كتاب البيان
والتحصيل مد الخط بين السين والميم مستحب لان ذلك تحسين
لاسم الله عز وجل ومد الخط بين الباء والسين مكروه لان
الباء ليست من اسم الله تعالى وانما دخلت عليه لمعنا تقتضيه كما في
الدر الثمين شيخ القاسم ويقال ايضا كذلك فيه ثلثة اقوال
اما اولها فلما روى مكحول عن معاوية انه صلى الله عليه وسلم
قال يا معاوية الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق
السين ولا تعور الميم ومد الرحمن وجود الرحيم قلت سره
والله اعلم ان الاقة الدواة تعيين لها لاستجماع المدات
وتحريف القلم تمكين له من العدل في القسم وبصب الباء وعدم
تعوير الميم توضيح لدائرة الامداد والاستمداد على التتميم عائدا
آخرها الحادث لاولها القديم ومد الرحمن اشارة الى امتداد

اى لم طول هذه الباء دون
سائر الباءات صح

الرحمة الوجودية الى الكل لبسيط ومركب حتى الانسان وتجويد
الرحيم بشارة للكل لحصول لما هو قابل له من كرم الكريم واما
ثانيا فلكت سره والله اعلم ان يكون طول صورته دليل
طول سورته فانه حرف الارتباط بين كل المخلوق وخالقه
بتقديم فيضه الى الكل مستفيض سابقه ولاحقه واما ثالثا
فلانه لما كثر استعماله استدعى التخفيف المسقط للالف فطول
دلالة عليه بخلاف نحو اقراء باسم ربك كما في الفتارى
فلذلك سقط الالف منها طول الالف في الباء فصارت
اطول الباءات لذلك والاشارة فيه الباء اخذ منه
الالف فزيد في طوله على جميع اجناسه كي يعلم انه اخذ منه
شيء فالمؤمن اذا اصاب خسران بان يأخذ منه مال او
يموت عزيزه الا يكون له فضل على جميع اقرانه في العقبى
كما في الحنفي فان قيل لم سبق الباء على سائر الحروف قلت
الاشارة فيه قال الشيخ الامام الحنفي اذا كان بحرف الباء
سبقة على سائر الحروف لم يرض اليه حتى اعطاها زيادة فضيلة
على جميع اقرانه فصحابة نبينا عليه السلام كانت لهم السبقة
في كل فضيلة وشريف الا يكون لهم الزيادة والفضيلة على جميع
امة محمد عم كي يكون ردا على الروافض والخوارج كما في الحنفي
فان قيل ما الحكمة في كسر باء بسم الله بعد انه ابتداء وايضا
الفتح اخف الحركات ولم يفتح لانه مبني على الخفض ولا معنى له الا
في الخفض لانه فيه ضمير وهو كانه يقول لمبتداء بسم الله فلا

يصح ان يفتح الباء كما يقال بعملك فصنعتها فلا يصح ان يفتح الباء
في العمل الا بالكسر فكذلك بسم الله لا يفيد الا مكسورا وايضا
كسرت الباء لانها من ذوات الباء والباء مع الكسرة موافق
الا يرى انك تقول تكتب باء كما في الحنفي قال اهل الاشارة
الباء حرف منخفض في الصورة فلما اتصل كلمة لفظة الله ارتفعت
واستعلت فيرجوا ان القلب لما اتصل بخدمة الله ترتفع
حاله وتعلو شانه كما في الكبير فان قلت لم حذفوا الف بسم الله
واثبتوا في قوله اقراء باسم ربك قلت جوابه ما ذكرنا انفا لكن
فيه جواب اخر قال الخليل انما حذفت الهمزة في قوله بسم الله
لانها دخلت بسبب ان الابتداء بالسين الساكنة غير ممكن
فلما دخلت الباء على الاسم نابت عن الالف فسقطت في الخط
فانما لم يسقط في قوله اقراء باسم ربك لان الباء لا ينوب
عن الالف في هذا الموضع كما في بسم الله لانه يمكن حذف الباء
من اقراء باسم ربك مع بقاء المعنى صحيحا فانك لو قلت اقراء
اسم ربك مع بقاء المعنى صحيحا فانك لو قلت اقراء اسم
ربك صح المعنى اما لو حذفت الباء من بسم الله لم يصح المعنى فظهر
الفرق كما في الكبير فان قلت لم كتبوا لفظة الله بلامين وكتبوا
لفظة الذي بلام واحده مع استوائهما في اللفظ وفي كثرة
الدوران على الالسنة وفي لزوم التعريف قلت الفرق من وجوه
لكن اكتفينا في هذا المحل على وجهين الاول ان قولنا الله اسم
معرب متصرف تصرف الاسماء فاتفقوا كتابته على الاصل

اما قولنا الذى فهو مبنى لاجل انه ناقص لانه لا يفيد الا مع صلته
فهو كبعض الكلمة ومعلوم ان بعض الكلمة يكون مثبتا فادخلوا
فيه النقصان لهذا السبب الا ترى انهم كتبوا قولهم اللذان
بلامين لان التثنية اخرجته من مشابهة الحروف فان
الحرف لا يثنى الثانى ان قولنا الله لو كتبوا بلام واحد
لالتبس بقوله له وهذا الالتباس غير حاصل فى قولنا الذى
كما فى الكبير وفيه وجه آخر ان تفخيم ذكر الله فى اللفظ واجب
وكذلك فى الخط والحذف بناء فى التفخيم واما قولنا الذى -
فلا تفخيم له فى المعنى فتركوا ايضا تفخيمه فى الخط كما فى الكبير فان
قلت قالوا الاصل فى قولنا الاله وهى ستة احرف فلما ابدلوه
بقولهم الله بقيت اربعة احرف فى الخط همزة ولامان وها
فالهمزة من اقصى الحلق واللام من طرف اللسان والهاء من اقصى
الحلق قلت اشارة الى حالة عجيبة فان اقصى الحلق مبدا التلفظ
بالحرف ثم لا يزال يترقى قليلا الى ان يصل الى طرف اللسان ثم يعود
الى الهاء الذى هو داخل الحلق فهو محل الروح فكذلك العبد مبداه
من اول حالته التى هى حالة النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا
حتى ينتهى الى الفناء فى بحر التوحيد فهو اشارة الى ما قبل النهار
رجوع الى الهداية كما فى الكبير ويقال الباء افتتاح ستة من اسمائه
الباقى والباعث والبارى والباسط والبصير والبار و
مفتاح اربعة السلام والشاد والشديد والسميع لدعاء الخلق
كما سمع دعاء زيد بن الحارثة والميم مفتاح ثمانية من اسمائه

ملك

65

ملك ومجيد ومهيمن ومعز ومذل ومحيى ومميت ومجيب
خلقه من العرش الى الثرى كما اجابت النملة على عهد سليمان
عليه السلام فاتوا سليمان فقالوا يا نبى الله لو انك خرجت
بالناس استسقاء فجمع بنى اسرائيل فخرج واذا سليمان بنملة
مستلقية على قفاها رافعة يديها وهى تقول اللهم
انا خلق من خلقك ولا غناء بنا عن رزقك فاما ان ترزقنا
واما ان تميتنا قال فصب عليهم المطر فقال سليمان ارجعوا
فقد سقيتم بدعوة غيركم ويقال الباء من البارى و
هو الذى يرى الخلق من العرش الى الثرى كما قال جل ذكره
الخالق البارى المصور قال انا مصور للاشياء كلها و
كل نقاش ومصور فانه ينقش على الخشب او على الطين
او على الجمادة ولا قدرة ان يصور على الماء وانا اصور
على الماء المنتنة مثل هذه الصور الجميلة ليس هذه القدرة
الا لى اشارة اخرى ان كل نقاش فانه لو قدرة ان يجعل
منقوشة اكلا او شاء بازوجسما نيا وذاهبا يمشى على وجه
الارض وليس هذا القدرة الا لى اشارة اخرى ان كل نقاش
اذا رفع نفسه من المكان نقشه فيه قليلا شىء وانا
صيرت الشمس والقمر والنجوم والخلايق واوردها فى الافاق
ولا ينكسر ولا يتلاشى يتلالؤ ولا يتغير ليعلم الخلايق انى
على ذلك قادر على الكمال افعل ما شاء واما السين وهو مشتق
من السمع لا يشغله سمع عن سمع من العرش الى الثرى واحد

يدعوه من المشرق واخر يدعوه من المغرب واهل يدعوه البحر
يدعونه بلفظ واهل البر يدعونه بلغة اخرى واما الميم فهو
من المعطي وهو لا يعطي كل احد ما يكون فيه صلاحه ولو
اعطاه غير ذلك لكان في ذلك فساده قوله تعالى نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك ويقال الباء بيمنه للخلايق
اجمعين قوله تعالى قل بلى وربي لتبعثن والسين سوال
من الخلق اجمعين قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين والميم
مثوبة المطيعين للخلايق اجمعين قوله تعالى ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ويقال الباء بركة
المطيعين بطاعته والسين سرور العارفين بمعرفته
والميم مفاخرة المحبين بمحبته ويقال الباء بهاء الانبياء
والسين سعادة السعداء والميم مواسة الاولياء
ولا يأنسون باحد سوى المولى ويقال اول القرآن هو
الباء واخره هو السين الاشارة فيها كانه يقول الرب
عز وجل برى وان قل محوسه هو عبدي وان جل لانه
برى وان قل فانه من رب لطيف وان سهو عبدي وان
جل فهو من عبد ضعيف فكيف يبقى ذنب عبد ضعيف
مع احسان رب لطيف اشارة اخرى في ان اوله باء
واخره سين كانه يقول الرب عز وجل ان اراد تم
يا امة محمد صلى الله عليه وسلم تذكرة مني في القرآن فاعتصموا
قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا حتى تصلوا الى الجنة فحينئذ

تروني

كلا نمد هؤلاء وهؤلاء يعني كلا الفريقين
من المؤمنين والكافرين نمد هؤلاء و
من اهل المعصية وهؤلاء من اهل
الطاعة من عطاء ربك اي من رزق ربك
الحسن كلا نمد نعطي من الدنيا البر
والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا يعني
محال رزق ربك في الدنيا ممنوعا
عن البر والفاجر وفي الحديث ان
الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر
كما قال ابو الليث في سورة بني اسرائيل

اي تمسكوا بحبل الله اي بدينه
الاسلام او بكتابه جميعا اي
مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا
تتفرقوا عن دين الحق بوقوع
الاختلاف بينكم كاهل الكتاب
كذا في حديقة النفيسة شرح الطريقة

تروني ويقال الباء بقاء رب العالمين قوله تعالى ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام والسين سلام على المؤمنين
قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم والميم محبته للتائبين
قوله يحب التوابين وروي في الحديث عن علي رضه انه قال
في قوله بسم الله بدا القران بالباء وثناه بالسين وختمه
بالميم فالباء من اسمه البارى والسين من اسمه السلام و
الميم من اسمه المهيمن وهو الشاهد المحيط بكل شيء وهو الذي
بدا الخلق والعالم لا نه منه شيء في شيء ولا منه شيء على شيء
وهو الذي سلم على التغاير والافات والزوال والعيوب
وهو المحيط بكل شيء كونا وكائنا ويقال الباء بر الله مع اهل
السعادة واجل بر معهم ان يراهم وجهه في الجنة يروه
بغير كيف ولا شبه كما حكي عن بعض الصالحين انه قال مرض
جار يهودي فدخلت عليه لعوده فقلت له يا شمعون
اسلم فقال على ماذا فقلت من خوف النار وحرها فقال
والخ لا ابالي بها فان اسنالي فيها كثير فقلت على ان تدخل
الجنة فقال لا اريدها فقلت على ماذا لا تريد فقال ان
يريني وجهه فقلت له اسلم على ان يريك وجهه قال
قبلت اكتب لي بهذا خطا قال نعم فصلينا عليه ودفناه
فرايته فيما يرى النائم كانه يتبختر في الجنة فقلت له يا شمعون
ما فعل الله بك قال غفر لي وقال اسلم عبدي شوق الى فاد فعوا
الحجب حتى يراني فالسين ستر الله على اهل الجهالة والميم المقام

المحمود لاهل الشفاعة ويقال الباء براءت من المشركين
وبشارة المؤمنين قوله براءة من الله ورسوله قوله تعالى
بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا والسين
وهو سحق لاصحاب النيران وسلاما لاهل الجنان قوله
فسحقا لاصحاب السعير قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين واما الميم فهو مستقر الجحيم ومستقر النعيم قوله تعالى
انها ساءت مستقرا ومقاما وقوله حسنت مستقرا ومقاما
ويقال الباء بطشه للاعداء وبسط الرزق على الاولياء
قوله ان بطش ربك لشديد قوله تعالى يبسط الرزق لمن
يشاء واما السين سعي العابدين الى ذكر الله والخير و
سرعة المذنبين الى المغفرة قوله تعالى واسعوا الى ذكر الله
وقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم واما الميم مقت
الكفار ومدحه للابرار قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله وقال التائبون العابدون الحامدون الى هنا
من تفسير الحنفي جاء رجل الى عالم وقال عظني ايها العالم
فقال له العالم ايها الرجل ان رايت تريد الرفيق فكرام الكاتبين
يكفيك وان رايت عملا فطاعة الرب يكفيك وان رايت تريد
عبرة فالدنيا يكفيك وان رايت تريد مونسا فالقرآن يكفيك
وان رايت معينا فالله يكفيك وان رايت تريد عظة فالموت
يكفيك وان لم يكفيك هذه الاشياء فالنار يكفيك وجاء
في بعض اخبار ان موسى عم لما رجع من الميقات ضاق

صدره حيث لم يرتفع مراده في الرؤيات فاعطاه الواحا
مكتوبة وقال يا موسى خذ الالواح مني تذكرة لك فطيب
قلبك بها وافرح بها الى يوم القيمة فتراني بلا كيف فطاب
قلب موسى عم بذلك وزالت عنه الوحشة فكذلك عامل
مع هذه الامة كما عامل مع موسى عم لما علم انه يضيق صدورهم
في هذه الدنيا ومحنتها وعنائها وانانها فاعطاهم كلمتين
في كتاب تبسم الله والحمد لله يأخذون الدنيا كلها بسم الله
ولا يضرهم ويؤدون شكرها بالحمد ويأنسون بكتابه اذا
ضاقت صدورهم من الدنيا فكانه يقول عبادي اعطيتكم
اسمي وكتابي تذكرة مني لكم فطيبوا قلوبكم معهما وافرحوا
بهما حتى تراني في الجنة بلا كيف الى هنا من تفسير الحنفي حكاية
اوحى الله تعالى آدم عليه السلام ان يقول لقومه اجتمعوا
فاخبر فاجتمعوا فاوحى الله تعالى فقل لهم اني اعمركم اربعمائة
سنة قالوا اسال ربك ان يجعل لنا اعمارنا ستمائة سنة
فاوحى الله تعالى ان جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة اني
قد كتبت لقوم ارزاقهم واعمارهم واسباب مابهم من القتل
من قبل ان اخلق لهم باربعمائة سنة فلما اخبر بذلك قومه
فلما سمعوا ذلك لم يرجع منهم احد الى قومه واهله والى ماله
وقالوا اذا لم تعش اكثر من اربعمائة سنة فذهبوا الى الجبال
والاودية ولم ياتوا بعد ذلك بيوتهم ولا تناكحوا من نسائهم
ولا يتناسلون حتى لحقوا بالله فقال نبيهم لهم ان يأتي في اخر

الزمان قوم اعمارهم خمسين او ستين يحبونهم الدنيا ويطلبون ها
ولم يذكروا الاخرة فقالوا لو كان اعمارنا خمسين او ستين غنيمة
في سجود واحد او ركوع واحد كما في مجالس الانفع وكما في جامع
الحكايات ويقال ايضا ان خالد بن وليد رضي الله عنه حاصر حصنا
فلم يكن فتحه زمانا طويلا فشق ذلك عليه وعلى الكفار فقال
اهلها له انك تدعي ان الاسلام حق فارنا اية لنسلم فقال
لهم احملوا الي السم القاتل فاتوه بطست مملو من السم فاخذه
بيده وقال بسم الله الرحمن الرحيم وشرب كله وقام سالما
فقال المجوس هذا دين حق فاسلموا على يده كما في جامع الحكايات

فصل عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رواه الترمذي
والبيهقي انه قال قال عليه السلام لا وضوء اي لا وضوء كاملا لمن
لم يذكر اسم الله عليه المراد بالنفي نفي الكامل والفضيلة بدليل ما روي
ابن عمر رضي الله عنه انه عليه السلام قال من توضا وذكر الله عليه كان طهورا
لجميع بدنه وفي بعض الرواية من توضا ولم يذكر اسم الله كان
طهورا لما اصاب به الماء كما في المنهل على المصابيح فالحديث الاول
محمول على نفي الفضيلة والكمال ولا يمكن حمله على الوجوب كالفاتحة وم
ان قال بعضهم الى وجوب التسمية عند الوضوء كما في المفتاح السعادة
ولهذا قال في الهداية الاصح انها مستحبة كما قال في شرح السنة
ولفظها المنقول عن السلف كما في الحلبي الكبير حتى روي عن احمد انه قال
لا اعلم في هذا الباب حديثا له اسناد جيد ولهذا ذهب بعض اهل العلم
الى تركها لا يمنع صحة الطهارة كما في المنهل اقول وبالله التوفيق اخر كونها

مطلب في معنى الله

سنة واي قال في الهداية الاصح انها مستحبة لان السنة مختار
القدوري والطحاوي وصاحب الكافي كما في الدرر وتاول له جماعة
على النية وجعلوا الذكر ذكر القلب وهو ان يذكر انهم يتوضؤن لله
وامتثالا لامره كما في المنهل واختلفوا في لفظ التسمية قال الطحاوي
يقول بسم الله العظيم والحمد لله على دين الاسلام والافضل
ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم ان اردت التفصيل فارجع الكتاب
الذي الفناه وسميناه جامع الاحاديث النوادية في اخبار
المصطفوية اقول وبالله التوفيق فان قيل ما معنى الباء في بسم الله
وما معنى الله وما اشاره وما معنى الالف وما لطافته قلنا معنى
الباء في بسم الله قد سبق ذكره وما معنى الله وفيه تفصيل لكن
اختصرنا ان اردت حقيقته فليطلب في التفسير الحنفي قال جعفر
الصادق رضي الله الالف الفة الله واللام لطافة الله والهاء
هدايته فمعنى الالف الف بين خمسة اشياء مختلفة ١ بين الثلج
والنار كما جاء في بعض الاخبار من النبي المختار صلى الله عليه
وسلم ان لله ملكا في السماء نصفه من ثلج ونصفه من نار
وهو ينادي يا من الف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك
(اي في سماء الدنيا)
المؤمنين فقلت من هذا قال اي جبرئيل عم هذا ملك اسمه
حبيب بالله على المؤمنين هكذا رواه الاصفهاني لكن زاد نصف
مما يلي رأسه نار والنصف الاخر ثلج وما بينهما زيف فلا النار
تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت
ان اردت في رسالتنا المراجية بتبيجة الاخبار والافكار وكما

في تفسير للحنفي ٢ الف بين الماء والنار في السحاب والشجر
قوله تعالى في سورة البقرة اوكصيّب في السماء فيه ظلمات ورعد
وبرق فضرب لهم الله تعالى مثلا فنزل مطر من السماء وفي
المطر ظلمات ورعد وبرق الرعد ملك يسوق السحاب والبرق
لمعان سوط من ناره يزجر به الملك السحاب وروى ان
الملك اذا اشتد غضبه على السحاب صارت من فمه النار و
هي الصواعق كما في الكواشي فان النبي عم اذا سمع الرعد وصواعقه
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا
قبل ذلك وكما في الكواشي وفي سورة يس الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا كالمرخ والعفار بان يسحق المرخ على العفار
وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار كما في القاضي
٣ الف بين البحرين كما قال الله تعالى في سورة الرحمن مرج البحرين
يلتقيان ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس
سطوحهما كما في القاضي ٤ الف بين قلوب لعادين قوله تعالى
في سورة الانفال لو انفقت ما في الارض جميعا طلبا لائتلافهم
واجتماع كلمتهم لما كان بين الاوس والخزرج من التشاجر و
التعادي بعد حرب سنين فكان احدهما لا يكاد يرضى الا بما يسوء
اخاه ولا يسخط الا بما يسر صاحبه فرجعوا عن ذلك الى اتفاق
الكلمة واجتماع الرأي والسير على صراط سوي يحبون لله ويبغضون
له وليس ذلك الا من صنيع من مفاتيح القلوب بيده يقلبها كيف
يشاء ولذا قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين

صيب مطر نازل من السماء او السحاب

قلوبهم

قلوبهم لان ذلك خارج عن طوق البشر وانما هو من خصائص
خالق القوى والقدر ولكن الله الف بينهم فيها فاصبحوا اخوانا
على سرر متقابلين روى انه عم اذا اراد الله ايقاع الخلل بين
قوم نزع التوادد والمحبة من قلوبهم والقى بدلها البغضا والعداوة
واذا اراد بهم النظام كان الامر بالعكس كما في المدارك ٥ الف
بين ماء المحبة ونار المعرفة في المؤمنين كما ان الماء يصلح الاشجار
والنار تخرب وكذلك في المحبة يصلح الطاعات وبالمعرفة يحرق
الذنوب في قوله تعالى في سورة الاحزاب يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال
الصالحات او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم
ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل كما في القاضي واما
لطفه في الانام في خمسة اشياء ١ جعل خلقنا كم احسن من كل
ما خلقه قوله تعالى في سورة التين لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ان الله تعالى خلق كل ذي روح منكبا على وجهه الا الانسان
فانه تعالى جعله مستويا بتسوية اعضائه كاليدين والرجلين والعينين
ولم يجعله زمنا ولا مستفاوتا فاحشا غير ملتئم في الطول والقصر
والرقة والغلظة وفي احدى العينين وفيقها بل جعله متناسب
الخلق قائما في المشي وجعل ايضا مقدار كل شخص في جثته واوضاعه
وسائر صفاته كالحسن والقبح والسعادة والرواية والشقاوة
والضلالة والالوان والاشكال والطعوم والروائح والارزاق
وغير ذلك بمقدار معلوم كما في العيون والمدارك ٢ جعل دينك
احسن الاديان قوله تعالى في سورة النساء ومن احسن دينا ممن

اسلم يعنى اخلص وجهه اى دينه لله اى توجه بعبادته الى
الله مخلصا له كما فى الواحدى ٣ جعل قولك احسن اقوال قوله تعالى
فى سورة الشورى وقال اننى من المسلمين تفاخرا به واتخاذ
الاسلام دينا ومذهبا والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات
كما فى القاضى ٤ جعل جزاك بجزء قوله تعالى فى سورة النور ليجزيهم الله
احسن ما عملوا ٥ جعل مقيلك ومن معك احسن مراجع قوله تعالى
فى سورة الفرقان واصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اى
من هؤلاء المشركين المتكبرين واحسن مقيلا موضع قائلة يعنى
ان اهل الجنة لا يريهم يوم القيمة الا قدر النهار من اوله الى وقت
القايلة حتى يسكنوا مساكنهم فى الجنة ويروى ان يوم القيمة يقصر
على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس كما فى المعالم
واما هدايته قوله تعالى فى سورة القصص انك لا تهتدى من احببت
ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل
نزلت فى ابى طالب قال له النبى ع م قل لا اله الا الله اشهد لك
بها يوم القيمة قال لا كما فى المعالم ويقال فى الالف خمس صفات
من صفة معرفة الله عز وجل ابتداء كما ان معرفة الرب اول
كل شئ قوله تعالى فى سورة الحديد هو الاول السابق على سائر
الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقى
بعد فنائها كما فى القاضى ٢ الالف مستوية وليس حرف سواه
الا وفيه اعوجاج كما ان معرفة الرب عز وجل ليس له عيب ولا
اعوجاج وكل ما دونه معوج معيوب بعيب ٣ الالف فرد

يعنى انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة كما فى المعالم صح

منفرد

منفرد عن سائر الحروف كما ان معرفة الرب فرد عن معرفة
جميع الخلق ٤ ليس للالف مثل من الحروف كما ان معرفة الرب عز وجل
ليس له من طاعات خلقه قوله تعالى فى سورة الزمر ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير ٥ الالف الطف من كل حروف كما ان معرفة
الرب عز وجل الطف من كل شئ الى هنا من تفسير الحنفى واذا عرفت
هذا فاعلم ان اشتقاق لفظ الاله من اله الرجل يأله اذا فزع من
امر نزل به فالهه اى اجاره والمجير لكل الخلايق من كل المضار
هو الله لقوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه ولانه هو المنعم
لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ولانه هو المطعم لقوله تعالى
وهو يطعم ولا يطعم ولانه هو الموجد لقوله عز وجل لقوله تعالى
قل كل من عند الله فهو سبحانه قهار للعدم بالوجود والتحصيل جبار
بالقوة بالفعل والتكميل فكان فى الحقيقة هو الله ولا شئ سواه
وههنا لطائف وفوائد الفائدة الاولى عادة المديون انه متى
راى صاحب الدين من البعيد فانه يفر منه والله الكريم يقول
عبادى انتم غرمائى لكثرة ذنوبكم ولكن لا تفروا منى بل قوله
ففروا الى الله فانى انا الذى اقضى ديونكم واغفر ذنوبكم وايضا
الملوك يغلقون ابوابهم على الفقراء دون الاغنياء وانا افعل
ضد ذلك الفائدة الثانية قال عليه السلام ان لله مائة رحمة انزل
منها رحمة واحدة بين الانس والجن والطير والبهائم والهوام
فيها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم
بها عباده يوم القيمة وانا اقول صلوات الله عليه انما ذكر هذا

الكلام على سبيل التفهيم والا فبحار الرحمة غير متناهية فكيف
يُعقل تجديدُها بحدٍّ معيّن الفائدة الثالثة قال ع م ان الله
تع يقول يوم القيمة للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون
نعم يا رب فيقول الله ولم فيقولون رجونا عفوك وفضلك
فيقول الله تعالى قد اوجبت لكم مغفرتي الفائدة الرابعة قال عبد الله بن
عمر قال رسول الله عليه السلام ان الله تع ينشر على عباده يوم
القيمة تسعا وتسعين سجلا كل واحدة منها مثل مد البصر
فيقول اتنكر من هذا شيئا هل ظلمك الكرام الكاتبون فيقول
لا يا رب فيقول الله تع هل لك عندي حسنة وانه لا ظلم
اليوم ثم يخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فيقول العبد يا رب كيف يقع هذه البطاقة في
مقابلة هذه السجلات فيوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة
اخرى فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع
ذكر الله شيء الفائدة الخامسة وقع صبي في بعض الغزوات
ينادى عليه فيمن يزيد في يوم صائف شديد الحر فبصرت به
امرأة فعدت الى الصبي واخذته فالصقته الى بطنها ثم القت
ظهرها على البطحاء واجلسته على بطنها تقيه الحر وقالت
ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله ع م
حتى وقف عليهم فاخبروه الخبر فقال أعجبتم من رحمة هذه
ابنها فان الله ارحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون
على اعظم الفرح والبشارة الى هنا من تفسير الكبير واما

كيفية

كيفية اشتقاق هذه اللفظة بحسب اللغة قال بعضهم هذه
اللفظة ليست عربية بل عبرية او سورية فانهم يقولون
الاها رحمانا ومرحمانا فلما عُرّب جعل الله الرحمن الرحيم وهذا
بعيد ولا يلزم من المشابهة الحاصلة من اللغتين الطعن في
كون هذه اللفظة عربية اصلية والدليل عليه قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله و
اطبقوا على ان المراد منه لفظة الله واما الاكثرون فقد
سلموا كونها لفظة عربية اما القائلون بان هذا اللفظ
اسم علم لله تعالى فقد تخلصوا عن هذه المباحث واما المنكرون
لذلك فلهم قولان قال الكوفيون اصل هذه اللفظة الاه فادخلت
الالف واللام عليها للتعظيم فصار الاله فحذفت الهمزة استثقالا
لكثرة جريانها على الالسنة فاجتمع لامان فادغمت الاولى
فقالوا الله وقال البصريون اصله لاه فالحقوا بها الالف واللام
فقيل الله قال الخليل اطبق جميع الخلق على ان قولنا الله مخصوص
على ان قولنا الله مخصوص بالله سبحانه وتع وكذلك قولنا
الاله مخصوص به سبحانه وتع واما الذين كانوا يطلقون اسم
الاله على غير الله فانما كانوا يذكرونه بالاضافة اله كذا او يذكرونه
فيقال اله كما قال تعالى خبرا عن قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
قال انكم قوم تجهلون كما في الكبير اذا عرفت هذا فنقول ان كل
من اراد ان يذكر الله فانه يذكر اولا لفظة ثم يذكر عقيبه
صفات المدائح مثلا ان يقول الله العالم القادر الحكيم ولا يعكسون

هذا فلا يقولون العالم القادر الله وذلك يدل على ان قولنا
الله اسم علم علمنا ان قولنا الله اسم علم موضوع لتلك الذات
المعينة فانها ليست من الالفاظ المشتقة فان قيل اليس انه
تعالى قال في اول سورة ابرهيم العزيز الحميد الله الذي له ما في
السموات وما في الارض قلنا هي قراءتان منهم من قرا الله بالرفع
وح يزول السؤال لانه لما جعل مبتدا فقد اخرج عن جعله صفة
لما قبله واما من قرا بالجر فهو نظيره لقولنا هذه الدار ملك
للفاضل العالم زيد اذا عرفت هذا فاعلم ان المختار عندنا
ان هذا اللفظ اسم علم لله تع وانه ليس بمشتق البتة وهو قول
الخليل وسيبويه وقول اكثر الاصوليين والفقهاء لانه لو كان
لفظا مشتقا لكان معناه معنى كليا لا يمنع نفس مفهومه من
وقوع الشركة فيه لان اللفظ المشتق لا يفيد الا انه شيء ما
بهم حصل له ذلك المشتق منه وهذا المفهوم لا يمنع من وقوع
الشركة فيه بين الكثيرين لان بتقدير ان يكون الله لفظا
مشتقا كان قولنا الله غير مانع من ان يدخل تحته اشخاص
كثيرة وح لا يكون قولنا الا الله موجبا للتوحيد المحض وفيه
تفصيل فتامل فيجيء بيانه انشاء الله تع فالحاصل
ان هذا الاسم مختص بخواص لا يوجد في سائر اسماء الله تع
ونحن نشير اليها فالخاصة الاولى انك اذا حذفت الالف من
قولك الله بقي الباقي على صورة لله وهو مختص به سبحانه كما في قوله
تع ولله صورة له كما في قوله مقاليد السموات والارض وقوله

له الملك وله الحمد فان حذفت اللام الثانية كانت البقية هي
قولنا هو وهو ايضا يدل سبحانه كما في قوله قل هو الله احد وقوله
هو الحي لا اله الا هو فهذه الخاصية موجودة في لفظ الله غير
موجودة في سائر الاسماء لما حصلت الخاصية بحسب اللفظ
فقد حصلت ايضا بحسب المعنى فانك اذا دعوت الله بالرحمن
فقد وصفته بالرحمة وما وصفته بالقهر واذا دعوته بالعليم
فقد وصفته بالعلم وما وصفته بالقدرة اما اذا قلت يا الله
فقد وصفته بجميع هذه الصفات لان الاله لا يكون الها الا
اذا كان موصوفا بجميع هذه الصفات فثبت ان قولنا الله قد
حصلت لهذه الخاصة التي لم يحصل لسائر الاسماء الخاصية الثانية
ان كلمة الشهادة وهي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر عن الكفر الى الاسلام
لم يحصل فيها الا هذا الاسم فلو ان الكافر قال اشهد ان لا اله الا
الرحيم والا الملك والا القدوس لم يخرج من الكفر ولم يدخل في الاسلام
اما اذا قال اشهد ان لا اله الا الله فانه يخرج من الكفر ويدخل في
في الاسلام وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية
الشريفة كما في الكبير واذا علمت ان قول لا اله الا الله سبب للمغفرة والرحمة
ودخول الجنة فيجب على المؤمن ان يكثر ذكر الله من مساء وصباح
فان من قال لا اله الا الله كانه يقول لا واجب الوجود الا الله ولا
واجب القدم والبقاء الا الله ولا قادر على ايجاد الممكنات كلها
الا الله ولا عالم بما لا يتناهى من المعلومات الا الله ولا منزه عن جميع
النقايص الا الله ولا عن الاغراض في افعاله واحكامه الا الله ولا مؤثر

في شيء من المخلوقات الا الله تعا ولا فضل ولا شرف ولا ثواب
لاحد عند الله في الاخرة الا لاجل لا اله الا الله ولا ضار ولا
نافع ولا معطي ولا معز ولا مذل احد الا الله فاذا كان يوم
القيمة لا قاضي ولا حاكم الا الله كما قال الله تعا والامر يومئذ لله
كما في جامع الاحاديث الذي الفنا في حق المواعظ والنصيحة قال
الشيخ عمر بن الحسن النشابوري المعروف بالسمرقندي سمعت ان
موسى عم كان مارا في بعض الطريق فرأى شيخا قد انحنى ظهره من
الكبر وقد شد زنارا في وسطه وبين يديه نار فقال موسى عم
يا شيخ منذ متى تعبد هذه النار فقال منذ اربعمائة وتسعين
سنة فقال موسى الم يأت وقت ان تتوب من عبادة النار وتعود
الى عبادة الملك الجبار فقال يا موسى اخبرني انه لو رجعت اليه
ايقبلني ام لا فقال موسى فكيف لا يقبل وهو اكرم الاكرمين فقال
يا موسى فان علمت انه يقبل الهاربين اليه فاعرض علي الاسلام
فاعرض عليه السلام فاسلم ثم اخذ في الصيحة والصراخ حتى غشي عليه
من فرح الاسلام فحركه موسى برجله فاذا هو قد فارق الدنيا
فاخذ موسى عم في تجهيزه ودفنه ثم وقف على قبره ونادى فقال
الهي اريد ان تعلمني بماذا عاملت بهذا العبد بتوحيد واحد فنزل
جبرئيل فقال الرب يقرئك السلام ويقول اما علمت يا موسى ان
من صالحنا بكلمة واحدة نقربه الى بابنا ونلبسه خلقنا فرجع
موسى الى القوم واخبرهم بالقصة فعدوا حروف لا اله الا الله
موسى رسول الله وكان اربعة وعشرين حرفا قد غفر الله تعا لذاكر

بكل

بكل حرف ذنوب عشرين سنة وخمسة اشهر كما في حيوة القلوب فقول
لا اله الا الله محمد رسول الله سواء مع قول لا اله الا الله موسى
رسول الله فيغفر الله ايضا لهذه الامة ذنب اربعمائة وتسعين
سنة فهذه الامة افضل من امة موسى عم واطول عمر هذه
الامة سبعون سنة ذهب لهم من هذا خمس عشر سنة لا يجري
عليهم القلم ورفع القلم عن نصفه بالنوم فبقي نيف وعشرون سنة
يذهب به حرف وبقي ثلثة وعشرون فيعطيهم الله تعا بكل عبادة
عشرين سنة كما في رونق المجالس وكما في مجموعة الاحاديث **الوجه**
الخامس في اعراب البسملة لكن اولا يذكر هذه الحديث تبركا وتيمنا
وترغيبا للطالب الاخرة وارجو ان يداوم اسم الله تعا و
ينجو من عذاب الاليم بفضله وكرمه قال سعيد بن ابي سكينة
بلغني ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه نظر الى رجل يكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها فان رجلا جودها فغفر له
قال سعيد وبلغني ان رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم
فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافي
كما في القرطبي وهي حكي عن ابرهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت
اذ دخل على احمد بن محمد سكران فقمت اليه وضربت وجهه فسقط
وقام وخرج وهو يبكي فلما كان بعد ساعة سمعت صوت النساء
يقلن فلان توفي على شط الحوض فخرجت فاذا هي اخي اغتسل وانغمس
فلم يقدر ان يخرج من الماء ومات فيه لشدة سكره فكفنته ودفنته
وصليت عليه ونمت على قبره فرأيته في المنام كان وجهه كالقمر

ليلة لبدر فقلت سبحان الله مت سكرانا فمن اين لك هذه الكرامة
قال لما خرجت من عندك اردت ان اغتسل واتوب فاذا انا بكاغذة
مطروحة على الارض فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فرفعتها و
اكلتها فلما دفنت جاءني منكر ونكير فقلت اتسئلاني واسم الله تعالى
في بطني فنادى مناد ارجعوا قد غفرت له ببركة بسم الله الرحمن الرحيم
كما في اللطائف في كفاية الشعبي حكى ان بعض المتقدمين اوصى بابنه
فقال اذا مت وغسلت فاكتب على جبهتي وصدري بسم الله الرحمن الرحيم
قال فعلت ذلك ثم رايته في المنام وسالته عن حاله فقال لما وضعت
في القبر جاءني ملائكة العذاب فلما راو مكتوبا على جبهتي وصدري
بسم الله الرحمن الرحيم قالوا امنت من العذاب كذا من فتاوى تاتارخانية
في فصل الجناية وكما في لطائف الاخبار ان الباء من بسم الله متعلق
بمضمر فنقول هذا المضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا وعلى
التقديرين فيجوز ان يكون متقدما او متأخرا وهذه اقسام اربعة
اما اذا كان متقدما وكان فعلا فكقولك ابدا واسمي الله واما
اذا كان متقدما وكان اسما فكقولك ابتداء الكلام بسم الله
واما اذا كان متأخرا وكان فعلا فكقولك بسم الله ابدا و
اما اذا كان متأخرا وكان اسما فكقولك بسم الله ابتداء
الكلام ويجب البحث ههنا عن شيئين الاول اي التقديم اولى
او التاخير فنقول كلاهما وارد في القران اما التقديم فكقوله
بسم الله مجريها واما التاخير فقوله اقرا باسم ربك واقول التقديم
عندي الله اعلم اولى ويدل عليه وجوه ١ انه تعالى قديم واجب الوجود

لذاته

لذاته فيكون وجوده سابقا على وجود غيره والسابق بالذات يستحق
السبق في الذكر ٢ قال الله تعالى هو الاول والاخر وقال لله
الامر من قبل ومن بعد ٣ ان التقديم في الذكر ادخل في التعظيم
٤ انه قال اياك نعبد واياك نستعين فههنا الفعل متأخر
عن الاسم فوجب ان يكون في قوله اسم الله كذلك فيكون التقدير
بسم الله ابتداء ٥ سمعت الشيخ ابا الضياء الدين عمر يقول
سمعت الشيخ ابا القاسم الانصاري يقول حضر الشيخ ابو سعيد بن
ابي الخير الميهني مع الاستاد ابي القاسم القشيري فقال الاستاد
القشيري المحققون قالوا ما راينا شيئا الا وراينا الله بعده
فقال الشيخ ابو سعيد بن ابي الخير ذاك مقام المريدين اما المحققون
فانهم ما راوا شيئا الا وكانوا قد راوا الله قبله وتحقيق الكلام
ان الانتقال من المخلوق الى الخالق اشارة الى برهان الاني والنزول
من الخالق الى المخلوق برهان اللم ومعلوم ان برهان اللم اشرف
واذا ثبت هذا فمن اضمر الفعل اولا فكانه انتقل من رؤية
فعله الى رؤية وجوب الاستعاذة بالله ومن قال اعوذ
بالله ثم اضمر الفعل ثانيا وكانه راى وجوب الاستعاذة بالله
ثم نزل منه الى احوال نفسه كذا في الرازي واذا كان الامر كذلك
اضمار الفعل اولى من اضمار الاسم قال الشيخ ابو بكر الرازي نسق
تلاوة السورة يدل على ان المضمر هو الفعل وهو الامر لانه تعالى
قال اياك نعبد والتقدير قولوا اياك نعبد وكذلك قوله بسم الله
التقدير قولوا بسم الله فاقول القائل ان يقول بل اضمار الاسم

اولى اذا قلنا تقدير الكلام بسم الله ابتداء كل شيء كان هذا اخبارا
عن كونه مبدأ في ذاته بجميع الحوادث وخالقا لجميع الكائنات سواء
قاله قائل او لم يقله وسواء ذكره او لم يذكره ولا شك ان هذا
الاحتمال اولى كذا في الامام الرازي وايضا اي على تقدير اضمار الاسم
اولى لما الفائدة فيه انه كان ذات الله اشرف الذوات كذلك
ذكره اشرف الاذكار واسمه اشرف الاسماء فكما انه في الوجود
سابق على كل ما سواه وجب ان يكون ذكره سابقا على كل الاذكار
وان يكون اسمه سابقا على كل الاسماء كما في الكبير اقول وبالله
التوفيق فالحق تقدير الخبر في كلامنا اولى لكن الكل مقول الله على
السنة العباد ويعلمهم كيف يستفاد به ويتبرك باسمه وكيف
يحمد ويعظم ويستعان وعلى وجه التعليم ورد قوله تعالى فقل سلام
عليكم حيث لم يقل سلم مع انه اخصر كما في الفناري قيل تقديره
بسم الله كان ما كان ويكون ما يكون ثم استخرج من هذا قوله
الصادق ان جميع علوم الكتب الاربعة اجتمع في باء التسمية
قلت الشارع ببسم الله في شيء لا يلاحظ كل شيء في العالم لا
عموما ولا خصوصا ومع هذا تقدير الامام اولى لان فيه نوع
تخصيص بمقام الابتداء كذا في الفناري واذا كان الامر كذلك
ان الباء يجيء على اربعة عشر وجها كما سبق ذكره في باء اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم واختار القاضي البيضاوي ان الباء للاستعانة
كما يشعر به الشيخ زاده رحمه الله بناء على ان الاستعانة في القراءة
بسم الله تعالى وجعله بمنزلة الالة للقراءة بحيث لا تعتد بها شرعا
ما لم تصدر باسمه تعالى ادخل في تعظيم الاسم بالنسبة الى جعل

الباء

الباء للملابسة وكون المعنى اقرأ ملابسا باسم الله تعالى على وجه
التبرك به وهذا اشير فيما سبق انفا وهذا وما بعده مقول على
السنة العباد تعليما لهم كانه تعالى قال لهم قولوا بسم الله والحمد لله
واياك نعبد وانما تفعل ذلك اي على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك
باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله اي ليعلموا باي عبادة
يتبركون اذا ارادوا التبرك باسمه وباي عبادة يحمدون على
نعمه وباي عبادة يتبرؤن عن اشراك غيره تعالى به في العبادة
ويطلبون منه العون فيما يبغونه من المقاصد وباي عبادة
يسألون من فضله كذا في الشيخ زاده وهذا القول مختار صاحب
الكشاف ورجحوه بوجوه الاول كون باء الملابسة اكثر
من باء الاستعانة الثاني ان التبرك باسمه تعالى تادب وتعظيم
له بخلاف جعله الة مبتذلة لانه غير مقصودة لذاتها الثالث ان
ابتداء المشركين باسم الهتهم كان على وجه التبرك به فينبغي
ان يرد عليهم في ذلك الرابع ان باء المصاحبة ادل واولى على
ملابسة جميع اجزاء الفعل باسم الله تعالى من باء الاستعانة
الخامس ان التبرك باسم الله تعالى معنى مكشوف يفهم كل احد
ممن يبتدأ به في اموره والتأويل المذكور في كونه آلة لا يهتدى
اليه الا بنظر دقيق السادس ان يكون اسم الله تعالى آلة للفعل
ليست الا باعتبار انه يتوسل ببركته فقد رجع بالآخرة الى التبرك
وليس في اعتبار الالية زيادة معنى يعتد به كذا في مولا خسرو
على البيضاوي فان قيل الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله

تعـ لان الباء ولفظ الاسم ليس شيء منهما اسماء لله تعـ قلنا
ذكر اسمه لا يجب ان يكون بذكر اسم خاص من اسمائه بل يجوز
ان يكون بذكر لفظ دال على اسمه وههنا كذلك فان اضافة
الاسم الى الله تعـ ان كانت بمعنى الاختصاص في الجملة يشمل
اسماءه كلها وان كانت بمعنى الاختصاص وضعا لذاته المتصف
بالكمالات فهو لفظة الله خاصة للاتفاق على ان ما سواه معان
وصفات ان الابتداء بلفظ الاسم ابتداء بالاسم حقيقة
واما الباء فوسيلة الى ذكره على وجه يوذن بجعله مبداء للفعل
فهي من تتمة ذكره على وجه المقصود وكذا ذكره المولى خسرو
على البيضاوي فان قيل ما الحكمة فان الله تعـ وضع اعمالنا
واقوالنا بسم الله الرحمن الرحيم يقال في الجواب لان الله تعـ اراد
ان يكون خلقه مقتدين ليبلغ بركة ذلك اليهم وان الله
تعـ كتب في لوح المحفوظ سبعة اسطر اوله بسم الله الرحمن الرحيم
والثاني اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله والثالث
من يستسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي كتبته
صديقا وبعثته يوم القيمة مع الصديقين ومن لم يستسلم
لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليتخذ الها سوائي
والرابع كل شيء هالك الا وجهه والخامس كل نفس ذائقة الموت
والسادس واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
والسابع يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاراد الله
عز وجل ان يكون ابتداء اعمالنا كابتدائه ليكون احسن وارضا

مطلب في [illegible] في بسم الله الرحمن الرحيم

عزه

عنده والحكمة الثانية اراد ان يكون ابتداء اعمالنا باسمه واخرها
بحمده لينجا وزبينهما من الذلة والتقصير فجعل اول شيء بسم الله
واخره الحمد لله واول عمرنا يسمع الشهادة في اذاننا اذا ولدنا
وفي اخر عمرنا قال النبي صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم بشهادة
ان لا اله الا الله واول الصلوة الله اكبر واخرها رحمة الله واول
اليوم صلوة واخره صلوة لقوله تعـ واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا واول السنة عشر المحرم واخرها عشر ذي الحجة والحكمة
الثالثة ان العساكر اذا تهيئوا للقتال والحرب يجعل كل واحد من
الفريقين علامة لنفسه وعينوا بها شعارا ليعرف بها من غيره
من العساكر كذلك جعل الله تعـ شعار هذه الامة بسم الله الرحمن الرحيم
ليعرفهم الملائكة بها في حال النزع في القبر وفي القيمة وعند الميزان
وعند الصراط والرابع قول النبي عم الدنيا ملعونة وملعون
ما فيها الا ذكر الله فامرك بالتسمية تصير الملعون عليك ميمونا
والخامس الدنيا داء ودواء فامرك بالتسمية فاذا اكلت باسمه
فيمنع منك المضرة ويوصل اليك المنفعة كما قال النبي عم
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
وقال النبي عم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء
وان اكل من النخلة المسمومة ولم يضره والسادس ان الدنيا كلها
محنة وشدة وبلية فكان قلب العارفين ان يتصرع من هذه
المحق فامر الله تعـ بالتسمية يسكن قلبه بذكر الله تعـ الا بذكر
الله تطمئن القلوب والسابع امرك بالتسمية لتعوذ ذكره

في الدنيا حتى يجري على لسانك في القيمة عند اخذ الكتاب وعنه
قوائم وعند دخول الجنة فان قيل ما الحكمة في امر ذكر هذه
الاسماء الثلثة من بين جميع الاسماء يقال في الجواب لان جميع
الاسماء على ثلثة انواع اسماء الاثبات واسماء الافعال و
اسماء الصفات فذكر الله تعالى من اسماء الاثبات الرحمن من
الاسماء الافعال واسماء الصفات فذكر الله تعالى من اسماء الاثبات
الرحمن من الاسماء الافعال الرحيم من الصفات ليكون ثابتا
من اقسام الله الثلثة ويبلغ بتركها الى فضل جميع اسماء الثلثة
لان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى ثلثة اصناف
من الناس اليهود والنصارى والمشركين فاما المشركون لم يكن
عندهم اسم معروف الا الرحمن لان عبد الله بن سلام لما كان
نظر في القرآن و لم ير فيه ذكر الرحمن كما كان رأى في التورية
فسئل النبي عم فقال ايجوز لنا ندعو الله بسم الرحمن فانزل
الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا والنصارى
لم يكن عندهم اسم معروف الا رحمن وكان خطاب الكتاب
لهؤلاء الاصناف الثلاثة فذكر الله تعالى هذه الاسماء الثلثة
ثم جمع كلها لامة محمد عم تشريفا لهم وتفضيلا فقال عم
بسم الله الرحمن الرحيم قال انا الهكم و رحمانكم و رحيمكم والثالث
لان بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله الى العارفين وهم
ثلثة اصناف السابق والمقتصد والظالم فذكر اسماء الثلثة
كي يكون لكل صنف اسم على حدة فهو الله للسابقين و رحمن

للمقتصدين و رحيم للظالمين والرابع لان الاضطرار ثلثة
واحد في النفس كايوب عم قوله تعالى اني مسني الضر وواحد
في الدنيا كزكريا عم سحر في وسط شجرة قطع بنصفين والثالث
في الزلة كيونس عم قوله تعالى فنادى في الظلمات فذكر هذه
الاسماء الثلثة حتى اذا اصابك ضد في النفس فيقول يا الله
ولذا اصابك ضر في الدنيا فيقول يا رحمن واذا اصابك ضرر
الذنب فيقول يا رحيم والخامس لان الاحوال ثلثة ماض وحضر
وغائب فذكره هذه الاسماء الثلثة لهذه الاحوال اي الله
بالاحسان اليك قبل كونك والرحمن محسن اليك بعد كونك في الدنيا
والرحيم محسن اليك عند الموت وفي القيمة فان قيل ما الحكمة في
التقديم بسم الله الرحمن الرحيم على سائر اسماء الله عز وجل تعالى
لان اسم الله تعالى يجتمع فيه جميع المعاني وسائر اسمائه كان تحت
كل اسم معنا واحدا لان الخالق هو الذي يخلق والرازق هو الذي
يرزق والرحمن الرحيم الذي يرحم والقادر هو الذي يقدر
والعالم هو الذي يعلم كذلك كل اسم مثله وهذه المعاني موجودة
في كتاب الله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم والثاني لان اسم الله
تعالى له خاصية ليس تلك الخاصية لغيره من الاسماء لانه اذا طرحت
منه الالف فيبقى لله ما في السموات الاية واذا طرحت اللام الاول
فيبقى له قوله له ما في السموات واذا طرحت منه اللام الثاني فيبقى
هو قوله هو الاول والاخر وسائر الاسماء اذا طرحت منه حرفا
منه يذهب من المعاني من الاسم فلهذا اوجب تقديم على سائر

الاسماء والثالث لان اسم الله تع خاصية ليس لسائر الاسماء
وهو ان الحالف اذا حلف فيقول والله بالله تالله ولا يقول
بالرحمن الرحيم والرابع لان الله تع اضاف جميع الاسماء اليه
تع ولله الاسماء الحسنى وقوله هو الله الذى لا اله الا هو
الى اخر السورة فصار منزلته اكبر من سائر الاسماء والخامس
لان الله اسم الذات وسائر الاسماء اسماء الصفات والافعال
والسادس لان الله اسم معروف لا ينكره احد من الكفار والمؤمنين
قوله تع فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والسابع
لا يشاركه فيه احد لانه لا يقال لغير الله تع هل تعلم له سميا
ويقال لغيره الملك العزيز واشباهها فلذلك قدم على سائر الاسماء
والثامن الله اسم عجز الخلق عن تفهمه ولا يبلغ اليه اوهام
الخلق ولا يحيط به علومهم لان جميع الادباء والعلماء عجزوا
عن علمه واشتقاقه وتفسيره وفى الحديث عن النبى ع م
انه قال لو تفكرتم فى بسم الله الرحمن الرحيم اربعة الاف سنة
لما بلغتم الى عشر عشر منها فلذلك قدم على سائر الاسماء فان قيل
ما الحكمة فى انه ذكر اسما عجز الخلق عن وصفه يقال له عجز الخلق عن
وصفه لكثرة فضله وشرفه لان الخلايق يبلغون الى وصف شئ
له مقدار وغاية وليس لفضل اسم الله غاية ونهاية والتاسع
ذكر اسما عجز الخلق عن معرفة فضله واشتقاقه ليعلمون انه له
لا يعرف كيفية ولا حدود ولا مثال ونحوه فان قيل ما الحكمة
فى انه قال بسم الله ولم يقل شيا قبل بسم الله لانه اذا قال

ان

ان هذه الباء للالصاق او للاستعانة وجب ان يقول كذا
وكذا بسم الله كما تقول كتبتُ بالقلم قطعت بالسكين الجواب
ان يقال وانما قال بسم الله ولم يتصل شيئا قبل لانه لو قال
شيئا قبله لاختص ذلك الشئ باسمه فوجب ان سائر
الاشياء يكون لا باسمه فلذلك لم يقل قبله فان قيل ما الحكمة
فى انه لم يقل بالله بل يقول بسم الله يقال له قال بسم الله
ولم يقل بالله كى يكون فرقا بين الحلف والتسمية لان الحلف
قد يكون صدقا فيكون به الثواب والكرامة وقد يكون كذبا
فيجب به العذاب واللعنة والتسمية لا يكون كذبا ويجب به
الثواب فى كل حال فان قيل ما الحكمة فى ان الله تع اعطى
نوحا بسم الله ولم يعطه الرحمن الرحيم يقال لانهما من
اسماء الرحمة ولو اعطاهم الرحمن الرحيم لآمنوا وما اهلكهم
الا يرى ان سليمان كتب فى كتابه الى بلقيس فامنت ونجت
من عذاب الله عز وجل وان اعطانا الرحمن الرحيم لنعلم انه
لا يريد هلاكنا والثانى لان نوحا من الله العذاب ولم يسئل
الرحمة فاعطاه الله اسم الهيبة ولم يعطه اسم الرحمة و
انما قلنا الله اسم الهيبة لانه جاء فى الحديث لما نزل بسم الله
وقع الخلق فى الفزع والهيبة يعنى الملائكة كلهم والعرش
والكرسى والسموات ولم تستقروا من هيبة الله فلما نزل قوله
الرحمن الرحيم استقروا وسكنوا فان قيل ما الحكمة فى ان
سليمان ع م قدم اسمه على اسمه فكتب انه من سليمان وانه

بسم الله الرحمن الرحيم وقال محمد بن على انما قدم اسمه لان
بلقيس كانت كافرة فخاف ان تشتم بلقيس اذا نظرت الى
الكتاب وتقول فى الرب عز وجل ما لا يليق به وقدم اسمه
ليكون الشتم له دون الله فجعل نفسه فداء الرب عز وجل
فلا جرم لما جعل نفسه فداء الرب جعل الله تعالى شهر بلقيس
وملكها فداء سليمان عم والثانى لان بلقيس كانت ضعيفة
القلب ولاسم الله تعالى هيبة ولو قدم اسم الله لفزعت
منه بلقيس وماتت من الهيبة فقدم اسم نفسه لان هيبة
كانت اقل من هيبة الله تعالى فان قيل لم سميت بلقيس ذلك
الكتاب كريما يعنى شريف صاحبه قال الحنيفى رح انما سميت كريما
لانه القى من الفوق دون سائر الجهات وللفوق فضل على
سائر الجهات الا يرى ان الله تعالى ذكر فى قصة ابليس اللعين
حيث قال لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن شمائلهم
ولم يقل من فوقهم قال الله الفوق برحمتى والتحت بخدمتى و
قد قيل ايضا انما سميت كريما لان الكتاب كان من الفضة وكان
مقداره ستين ذراعا ومن الخط الى الخط مقدار ذراع وختمه
من الذهب والاشارة فيه ان الفضة والذهب اعز الاشياء
فى الدنيا وهذا الاسماء اكرم الاسماء فلما القيا كلاهما حصل
لبلقيس الكافرة المعرفة والايمان فالمؤمن اعز العباد عند
الله وهذه التسمية اعز الاسماء عنده فاذا اجرى على لسانه
يحصل له الغفران الى هنا من تفسير الحنيفى رحمه الله وفى الخبر اوحى

الله

الله تعالى الى موسى عم قال انى اكرمت لامة محمد عم بثلثة اسماء
لم اكرم بها غيرهم فمتى دعونى بها اجبتهم فقال يا رب وما
تلك الاسماء قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم وكان عند
موسى عم رجل اعمى فلما سمع ذلك قال يا رب بحق هذه الاسماء
رد على بصرى فرد الله بصره من ساعته وقيل الرحمن الذى
يرزق الكافر والرحيم الذى يغفر المذنب والكافر وان
كثر كفره لا يمنع رزقه فكذلك المذنب وان كثر عصيانه لا
يمنع رحمته كما قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم كذا ذكره من جامع الاحاديث
الفتها فى حق المواعظ **الوجه السادس فى بناءها** اى
بناء البسملة وفيه امور لكن يذكرا ولا هذه الحديث
تبركا وتيمنا وترغيبا لطالب الاخرة وارجوا ان يداوموا
اسم الله تعالى ورؤا فوائده فى الدنيا والاخرة عن ابى
هريرة رضه ان النبى عليه السلام قال له اذا جامعت
فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستريح من
يكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك
من تلك الواقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك
الولد وبعدد انفاس اولاده ان كان له ولد حتى لا يبقى منهم
احد كذا فى المشكاة فى الباب الثانى فعلم من هذا الحديث و
يستحب ان يبدا ذكر بسم الله عند المباشرة ويقرا قل هو الله احد اولا
ويكبر ويهلل ويقول بسم الله العلى العظيم اللهم اجعلها ذرية

مطلب فى بناء البسملة

طيبة ان كنت قدرت ان تخرج ذلك من صلبي وقال صلى الله
عليه وسلم لو ان احدهم اذا اتى الى اهله قال اللهم جنبني الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فان كان بينهما ولد ولم يضره
الشيطان واذا قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك
شفتيك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
ويكره له الجماع في ثلث ليال من الشهر ليلة الاول والاخر و
النصف منه يقال ان الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي
ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وروى كراهة ذلك
عن علي رضه ومعاوية وابي هريرة رضه كذا في حقوق الاسلام
للامام الشيخ عبد الوهاب الشعراني فقال ابن المقفع من احتلم
ولم يغتسل ثم اتى امراته فولدت ولدا مجنونا مخبلا فلا
يلومن الا نفسه كذا في بستان العارفين نكتة الزوج
الداخل على المزفوفة يغسل رجليها ويرش الماء زوايا البيت ويرش
ويصليان ثم ياخذ بناصيتها ويقول اللهم بارك لي
في اهلي وبارك اهلي في اللهم ارزقني منهم وارزقهم
مني اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير وفرق بيننا اذا فرقت
بخير ويقال اكرم الله تعالى بالتسمية ثلثة من الانبياء نوح
وسليمان ومحمد اولهم نوح فنجاه الله ببركتها من الغرق و
ان كان لا يقرب امرأته الا قال هذه الكلمة والثاني سليمان
سليمان عم حيث سخر له الريح والجن ببركة بسم الله والثالث
محمد عم حيث فضله على جميع الرسل وجعل خاتم الانبياء وجعل

امته

امته خير الامم ببركة بسم الله الرحمن الرحيم كذا في بهجة الانوار
وكما في جامع الاحاديث رجعنا الى القاعدة اما بيانها امور
١ في اضمار العامل لانه ان اظهر فان قدم كان الابتداء
بذكر العبد لا بذكر الله وان اخر كان كذلك من وجه اي رتبة
او لانه شركة له في الذكر قدما او اخر فاضمر اشارة الى ان
وظيفة العبد عند التوجه الى جناب اقدس ان يمحو ملاحظة
النفس فلا عن الاغيار ليترتب ببركة خلع نعليه وحركة كلتا
خطوتيه فيض الانوار وكشف الاسرار واليه يشير ما ذكر
في التيسير ان في اضمار عامل بسم الله اشارة الى قولنا لا حول
ولا قوة الا بالله ٢ في تقديره مؤخرا وذا لوجوه الاول
ان التقديم ادخل في التعظيم والثاني انه اوفق الوجود فانه قديم
واجب لذاته والسابق بالذات هو المستحق للسبق في الذكر والثالث
ما يروى ان الامام القشيري لما قال قال المحققون ما رأيت شيئا
الا ورأيت الله بعده اجاب ابو سعيد المهني بان ذلك مقام المريدين
اما المحققون فما راوا شيئا الا وراوا الله قبله كما سبق ذكره والرابع
ان اسم الله مقدم شرعا لانه مما يتوقف عليه القراءة حيث جعل
الله الها ٣ في ان قال باسم الله ولم يقل بالله اما اشارة الى
ان الاستعانة باسمه كاف لقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها او لان استعانة العبد انما هي بعد وجوده في احواله واقواله
وافعاله وهي منوطة باسمائه والمنوط بذاته هو الوجود قال
قال ابو عبيدة الاسم صلة للفرق بين اليمين واليمن ٤ في

في تخصيص الاسماء الثلثة بالذكر وفيه وجوه الاول ان ذكر
الاسم الجامع لصلوحه لابتداء كل مراد وتأثيره لجمعيته و
اعظميته في حصول المراد ولانه ادخل في مقصود الاخلاص
ودفع زعم المشركين لما فيه من كمال الاختصاص ثم اعقب
بالرحمن الرحيم لانهما اجمع الاسماء في تفصيل مجمل اسم الجلالة
لافادة الاول خصوص عموم الرحمة والثاني عموم خصوصها
والاول لمجمل التدبير والثاني مجمل التفصيل او الاول جملة
الجلائل والثاني جملة الدقايق او الاول مجموع الامتنانيات
من عنده والثاني مجموع الاحسانات المكتوبة بوعده او
الاول الشوامل والثاني الدوائم او الاول الذاتيات كالوجود
والبقاء والثاني الصفاتيات من نعوتي الدين والدنيا
والثاني ما قيل ان لله ثلثة الاف اسم الف عرفها الملائكة
لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلاثمائة في التورية و
مثلها في الانجيل ومثلها في الزبور وتسعة وتسعون
في القران وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة
الالاف في هذه الثلاثة فمن علمها وقالها فكانما ذكر الله بكلها
كذا في التيسير وفيه تفصيل سيجيء في تفسير الرحمن الرحيم ان شاء
الله تعالى ٥ في وجوه الترتيب وهو امور الاول ان لاسم
الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا
استعماليا والثاني ان التوصيف اصله التعريف واصل
التعريف تقديم الاعم فالاعم ولذلك قدم الله على الرحمن

والرحمن

والرحمن على الرحيم   تمت الكتابة وصلى الله تعالى على سيدنا
محمد واله واصحابه اجمعين امين يا ارحم الراحمين
في رجب سنة ١١١٨

17

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بطن في حجاب عز غيبه الاحمى فابهم وستر وشمل وظهر وتجلى ففهم واظهر وجمل • وعلم وشاء الانشاء فابرم ودبر وفصل • وقدر فقضى وحكم فامر فعدل • وخلق فسوى فقوم وصور وعدل • وقدر من كلمه من الاناسي على صورة حضرته وحياه باحسن تقويم • فسبحان من ارسل رسوله بالهدى ودين الحق • وبين له من شعاير الشرايع كل ما جل ودق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ناطقا بكل امر رشيد • هاديا الى صراط العزيز الحميد • امرا بعبادة الصمد المعبود • كتابا متشابها مثاني تقشعر منه الجلود • والصلوة والسلام على عباده الذين اصطفى خصوصا منهم على اشرفهم وافضلهم واسعدهم سيدنا محمد المجتبى وعلى اله واصحابه اجمعين **اما بعد** فان العبد الضعيف الفقير الى رحمة ربه القدير اسمعيل بن محمد بن ايدين بن محمد الانقروي في قصبة بركوي من تلاميذ محمد الواني المشهور بين الشرق والغرب في زمن سلطان محمد بن سلطان ابرهيم خان **لما كنت** واعظا وناصحا يوم الاربعا بجامع اخي جلبي المشهور ديمش اسكله سي في القسطنطنية في اواسط ربيع الاول لسنه سبع وتسعون بعد الالف خطر ببالي ان اجمع من الكتب المعتبرات في تفسير سورة يوسف عليه السلام مستعينا بالله تعالى وسميتها مفاتيح الغيب وذكرت فيها عظة

جامعة

جامعة وحكاية لطيفة لينتفع بها المؤمنون والمسلمون والخلان وارجو من كرمهم الا يدعو لي في كل اوقات والزمان ولا ينظروا الى ما وقع فيها من العيوب والقصور والنقصان ويعفوا ما صدر عني بسبب الخطاء والكسل والنسيان واسأل الله تعالى من فضله وكرمه ان يغفر لي ذنوبي ويستر عيوبي ويجعل هذا المؤلف خالصا لوجهه وسببا لتكفير سيئاتي **قال** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اتت طائفة الى رسول الله عليه السلام فقالوا يا محمد نحن قوم لا نهتدي الى الكتاب والعلوم وما فينا من قرأ كتاب الاولين واتى اباءنا عبدوا الاصنام منذ الف ومائتي سنة فكيف نؤمن بك وما سمعنا من اباءنا ان الله يرسل رسولا الى خلقه من جنسهم فقال النبي عليه السلام ان الله قد علم انكم لا تهتدون الى الكتاب ثم انزل الله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية قال ثم فاسئلوا قارئ الانجيل عني فانهم يخبرونكم فانصرفوا واجتمعوا في دار عنترة بن عم ابي جهل عليه اللعنة فتكلموا واتفقوا على ان يكتبوا كتابا الى كعب بن الاشرف وهو في المدينة وبنيامين ومالك بن الضيف وذكروا في الكتاب جميع ما كان في رسول الله من نعته وصفاته وقالوا ظهر فينا رجل من شانه وصفاته كيت وكيت وهو يدعي النبوة فاخبرونا عنه ان كان عندكم خبره قال فلما قرات اليهود الكتاب اهتزت اركانهم لما عرفوا ما فيه من الحق فقابلوا ذلك الكتاب بالتورية فاذا صفات مستويات فعرفوه كما قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ثم قالوا للذي ورد عليهم اسئلوا

سورة يوسف مكية واياتها مائة واحدى عشر قاضي

عن ثلثه مسائل فان اجابكم عنها فاقبلوه فانه رسول الله
اليكم لا الينا فان رسولنا الذى ارسل الى بنى اسرائيل كان منا
وهذا النبى العرنى بعث الله الى العرب و نعته مكتوب عندنا
فلما وصل الكتاب اليهم اتوه وقالوا يا محمد ان كنت نبيا فاخبرنا
عن ذى القرنين والروح ويوسف الصديق فقال ساخبركم غدا
ولم يستثن فابطأ عليه الوحى والقصة معروفة ثم انزل الله تعالى
سورة يوسف عليه السلام فقال الر وقد اكثر المفسرون في تأويل
هذه الاحرف فمن تأول تأويلا يحتمله ظاهر اللفظ ولا يرده
شرع ولا عقل فهو جائز لما كانت الالف واللام تسقط في الكلام
عند ثلثة عشر حرفا من حروف المعجم واتفق انها جاءت مكررة
في ابتداء السور في ثلثة عشر موضعا اى سورة في البقرة وآل
عمران والاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وابرهيم و
العنكبوت والروم ولقمان والسجدة واما الميم فهى مكررة في
سبع عشر سورة في البقرة وآل عمران والاعراف والرعد والشعرا
والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والحواميم السبع
واما الراء فهى مكررة في ست سور في يونس وهود ويوسف
والرعد والحجر وابرهيم فاقول وبالله التوفيق تكلم في الحروف كثير
من الناس فمنهم من تكلم بحسب حاله ككلام الصوفية ومنهم من
نظر بحسب مقصوده ومنهم من نطق بحسب الغالب في ظنه و
منهم من قال رجما بالغيب وغير ذلك من اقسام يطول شرحها و
اذا كان الامر كذلك تكلم الناس في معنى هذه الحروف بقدر علمهم
فان من قال انا عالم تكلم بقدر علمهم ومن لم يذق لم يعرف وهذه القصة
متداولة بين اهل الكتاب وارباب التواريخ حتى كانت مذكورة في التورية

مفصلة حتى انى طالعت في نسخة من التورية عربية قد غيرت من اللغة
العبرانية وترجمت بها فلما نظرت اليها وجدت هذه القصة
بعينها لكن ليست في هذه الاسلوب من الاعجاز والايجاز بل هى كساير
الحكايات في كلام البشر جمعت على ما اوردنا هذا الكتاب المعجز فان القصة
متواترة معلومة يمكن لكم تعلمها ممن يعلم فان العلم بمنزلة البحر فاجرى
النهر جدول ثم اجرى من الجدول ساقيه فلو اجرى الى الجدول
ذلك الوادى لغرقه وافسده ولو مال البحر الى الوادى لافسده
وهو المراد ومن قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فبحور العلم عند الله تعالى فاعطاء الرسل منها اودية ثم اجرى
الرسل من اوديتهم انهارا الى العلماء ثم اعطت العلماء الى العامة
جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم اجرت العامة سواقى الى اهاليهم
بقدر طاقتهم وعن هذا ما روى في الخبر للعلماء سر وللخلفاء
سر وللانبياء سر وللملائكة سر ولله تعالى من بعد ذلك كله
سر فلو اطلع الجهال على سر العلماء لابادوهم ها ربوهم ولو اطلع
العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء
لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لاتهموهم ولو اطلع
الملائكة على سر الله تعالى لطاحوا حايرين ونادوا نايرين والسبب في ذلك
لان العقول الضعيفة لا يحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس ابصار
الخفافيش فلما زيدت الانبياء في عقولهم قدروا على احتمال اسرار النبوة
ولما زيدت العلماء في عقولهم قدروا على احتمال ما عجزت العامة كما في الكبير
فعلم ان هذه الحروف اسماء السور ويقال ايضا قال الشعبى وجماعة الر والم
وسائر حروف الهجاء في اوائل السور من المتشابه فان الله تعالى لم يجعل
لاحد سبيلا الى ادراك معانيها كما في الوسيط استاثر الله تعالى بعلمه

وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعا
وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق في كل
كتاب سر وسر القرآن اوائل السور وروي عن ابن عباس
انها اقسام قال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها و
فضائلها لانها مبادي كتب المنزلة ومباني اسمائه الحسنى
كما في المعالم وذكر عن قطرب انه قال كان المشركون لا يسمعون
القرآن كما قال الله تعا والغوا فيه لعلكم تغلبون فاراد ان
يسمعهم شيئا لم يكونوا سمعوا ليحملهم ذلك على الاستماع حتى
تلزمهم الحجة وقال بعضهم معناه ان المشركين كانوا يقولون
لا نفقه هذا القرآن لانهم قالوا قلوبنا في اكنة فاراد ان يبين
لهم ان القرآن مركب على الحروف التي ركبت عليها السنتكم فما لكم
لا تفقهون وانما اراد يذكر بعض الحروف تمام الحروف كما ان الرجل
يقول علمت ولدي ا ب ت ث وانما يراد به جميع الحروف ولم
يرد به الحروف الاربعة خاصة وقال بعضهم هو من علائم السور
وكان اليهود اعداء الله فسروه على حروف الجمل لانه ذكر ان
جماعة من اليهود منهم كعب الاشرف وابو ياسر بن اخطب
ومالك بن الصيف وشعبة ابن عمرو وغيرهم دخلوا على رسول
الله عم فقالوا بلغنا انك قرأت الم ذلك الكتاب فان كنت
صادقا فيكون بقاء امتك احدى وسبعين سنة لان الالف واحد
واللام ثلثون والميم اربعون فضحك عليه السلام رسول الله ثم قالوا له
هل غير هذا قال نعم المص فقالوا هذا اكثر لان ص تسعون فقالوا
هل غير هذا قال نعم الر قالوا هذا اكثر لان الراء مائتان ثم ذكر
المر فقالوا خلطت لا ندري ابالقليل نأخذ ام الكثير وانما
علينا

ادركوا من القرآن مقدار عقولهم وكل انسان يدرك العلم
بمقدار عقله كما في ابو الليث ويقال الالف اشارة الى ما لا بد منه
من الاستقامة في اول الامر وهو رعاية الشريعة قال الله تعا
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واللام اشارة الى انقياد
المجاهد عن المجاهدات وهو رعاية الطريقة قال الله تعا والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا كما في الكبير ويقال اشار بالاسم
الى المسمى ليتنبه عليه فقط فان الاسم يدل على الشيء دلالة الاشارة
المخلوقة لا الافادة كانك قلت هذا فاما دلالة الافادة
دون الاشارة فللفعل كقولك قام فالاحرف من القسم
الاول كانه قال هذه الحروف التي تعرفونها اتيتكم منها
بكلام لا تقدرون على الاتيان بمثله فهو معجز كما جعل الله
تلك العصا المعروفة لموسى ثعبانا وذلك بخلاف ما لو لم تكن
معروفة له كما في كشف الاسرار وايضا يقال ان الافعال التي
كلفنا بها قسمان منها ما يعرف ما وجه الحكمة فيها على الجملة
بعقولنا كالصلوة والزكوة والصوم وان الصلوة تضرع
محض وتواضع للخالق والزكاة سعي في دفع الحاجة للفقير
والصوم سعي في كسر الشهوة ومنها ما لا يعرف وجه الحكمة فيه
كافعال الحج فانا لا نعرف بعقولنا وجه الحكمة في رمي الجمار
والسعي بين الصفا والمروة والرمل والاضطباع فان الطاعة
في النوع الاول لا تدل على كمال الانقياد لاحتمال ان المأمور انما
اتى به لما عرف بعقله من وجه المصلحة فيه واما الطاعة في النوع
الثاني فانه يدل على كمال الانقياد وغاية التسليم لانه لما لم يعرف
فيه وجه المصلحة البتة لم يكن اتيانه به الا لمحض الانقياد والتسليم

واذا كان الامر كذلك في الافعال فلم لا يجوز ايضا ان يكون الامر
كذلك في الاقوال وهو ان يامرنا الله سبحانه تارة ان نتكلم بما
نقف على معناه ويكون المقصود من ذلك ظهور الانقياد و
التسليم من المامور للامر بل فيه فائدة اخرى وهو ان الانسان
اذا وقف على المعنى واحاط به فيسقط وقعه عن القلب واذا
لم يقف على المقصود مع قطعه بان المتكلم بذلك احكم الحاكمين
فانه يبقى قلبه ملتفتا اليه ومتفكرا فيه ابدا ولباب التكليف
اشتغال السر بذكر الله والتفكر في كلامه فلا يبعد ان يعلم الله
تعالى في بقاء العبد ملتفت الذهن مشتغل الخاطر ابدا بذلك مصلحة
عظيمة له فاشار بذلك الى تحصيل هذه المصلحة كما في الرازي
هذا وقد تكلموا في شان هذه الفواتح الكريمة وما ازيد بها فقيل
انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه
قال عجزت العلماء عن ادراكها وسئل الشعبي عنها فقال سر الله عز
وجل فلا تطلبوه وقيل انها اسماء الله تعالى وقيل كل حرف منها اشارة
الى اسم من اسمائه تعالى او صفة من صفاته وقيل هي اقسام من الله
تعالى بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث انها اصول اللغات ومبادي
كتبه المنزلة ومباني اسمائه الكريمة وقيل اشارة الى انتهاء كلام و
ابتداء كلام اخر كما في ابو السعود ثم ان جعلت اسماء للسورة وللقران
فمحلها الرفع اما على انه خبر لمبتداء محذوف والتقدير هذا الر اي
مسمى به واما النصب على اضمار فعل القسم او الجر بتقدير حرفه فلا
مساغ لشيء منها لما ان ما بعدها غير صالح للخبرية ابو السعود
واذا كان الامر كذلك اقول في معناه الر الالف الاؤه واللام
لطفه والراء ربوبيته كانه تعالى يقول بالائي ولطفي وربوبيتي

ان هذا الكتاب الذي انزل عليك هو ذلك الكتاب الذي في اللوح
المحفوظ قال ابن عباس انا الله اعلم وافصل معناه اعلم بامور الخلق
وافصل الاحكام والامور والمقادير فليس لي شريك في تدبير الخلق
ويقال معناه انا الله المصور والناصر والصادق يعني هذا الكتاب
انزل اي اليك يا محمد فلا تكن في صدرك حرج منه فلا يضيقن
صدرك بتكذيبهم اياك يعني انزل اليك لتنذر به يعني لتخوف بالقران
اهل مكة وذكرى للمؤمنين يعني عظة للمؤمنين الذين اتبعوك
كما في ابو الليث في المص وقيل قال ابن عباس يعني انا الله ارى لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير كما في ابو الليث
في هود ويقال ان اليهود قالوا لاصحاب النبي عليه السلام سلوا صاحبكم
عن انتقال يعقوب واولاده من كنعان الى مصر ومبداء امرهم
فنزل الر يقول انا الله ارى واسمع سؤالهم اياك يا محمد من هذه القصة
ويقال انا الله ارى صنيعة اخوة يوسف ومعاملتهم معه كما في ابو الليث
في سورة يوسف عم ويقال ايضا الر قال الف انا واللام لي والراء
ربوبيتي اقسم الله تعالى بجلاله وبوحدانيته وصفاته وربوبيته
انه لا يعذب عبدا قال لا اله الا الله محمد رسول الله كما في تفسير
سورة يوسف مفصلا ومعتبرا واذا علمت ان قول لا اله الا الله
محمد رسول الله سبب للمغفرة والرحمة ودخول الجنة فيجب عليك
قراءتها بجودة صحيحة لانها قران وفيه تفصيل فارجع في الفتاوى
وعلى هذا كل من يقول لا اله الا الله كانه يقول لا واجب الوجود
الا الله ولا واجب القدم والبقاء الا الله ولا قادر على ايجاد
الممكنات كلها الا الله ولا عالم بما لا يتناهى من المعلومات الا الله و
لا منزه عن جميع النقايص الا الله ولا عن الاغراض في افعاله واحكامه

وقيل انها اشعار وكلمات انشدها البلاء مثلا و
الالف في الاشطار واللام شطر كلمة الله
والواو شطر لكيلا ان اشار الى هذا التركيب
انا الله ادرى يعني عن العرش الى الثرى فما ابتلاء يوسف
المبتلى ونجحه الملك فيما اي منى ومستمع ولست بغافل
عما يعمل الورى والعلم عند الله كما في العرائس الواحد
رحمه الله

الا الله ولا مؤثر في شيء من المخلوقات الا الله فمن ترك ذكره يكون اثما
لان الله تعالى اعطى الانسان نعمة العقل ليستدل به على وجوده وقدمه
ووحدته وسائر صفاته التي تدل عليها افعاله وهي القدرة والارادة
والعلم والحيوة فان التوحيد سبب الخلاص من العذاب المؤبد كما
في المجالس رومي حكاية قال الشيخ العالم ابو حفص عمر بن الحسن
النسابوري المعروف بسمرقندي سمعت رجلا من زهاد نسابور
لذلك الهندي شغل مهم فقام وعمد باب بيت الصنم وتردى
واتزر على عادتهم ووقف بين يدي ذلك الصنم فاظهر له الخضوع
والانقياد وبكا بكاء كثيرا حزينا ثم نادى وقال ايها الصنم انك
تعلم باني خدمتك منذ سبعين سنة واقررت لك بالالوهية
ولم اطلب منك حاجة قط فالان قد عرض لي شغل مهم فسهله
علي ويسره لي فلم ينطق الصنم وما اجابه فاعاد القول فقال
ايها الصنم ارحم ضعفي واعرف حق خدمتي لك سبعين سنة
فلم يجبه حتى كرر الكلام بهذا القول سبعين مرة فعند انقطاع
رجائه عنه نظر الله عز وجل الى قلبه نظر الرحمة حتى خطر بباله
قال اني قد خدمت هذا الصنم سبعين سنة ودعوته سبعين
مرة فلم يجبني فادعو الصمد مرة واحدة ربما يجيبني فولى
عن الصنم ورفع راسه وطرفه الى السماء ونادى وهو يستحي
وقال يا صمد فنودي في الحال لبيك لبيك يا عبدي سل شئت
فضجت الملائكة باصواتها وقالوا يا الهنا ان عبدا قد فني عمره
في عبادة الصنم وقد دعا سبعين مرة فلم يجبه وقد اعرض
عن عبادته واختار عليك غيرك فالان دعاك مرة واحدة
فكيف اجبته قال الله تعالى يا ملائكتي فاذا دعا الصنم فلم يجبه

ودعا

حكاية غريبة

ودعا الصمد ان لم يجبه فالفرق بين الصمد والصنم من ونق
المجالس في بهجة الذاكرين وحكي ايضا عن كلب بن عبد الله المروزي
انه قال كان في ديار الكفرة سلطان الكفرة متعصبا للمسلمين
حتى اهلك كثيرا من اهل الاسلام ثم صار اسيرا في ايدي الغزاة فقصدوا الغزاة
ان يقتلوه على وجه يكون عبرة لسائر الكفار بحيث لا يجترئ احد
من الكفرة ان يفعل في حق اهل الاسلام مثل فعله فاتخذوا قمقمة
كبيرة وادخلوه فيها واختموا راس القمقمة ثم اوقدوا نارا تحت
القمقمة فلما وصلت حرارة النار الى نفسه استغاث من اللات من
والعزى فقال يا ايها البيوت المجتبى اياكم وضعت الاصنام منذ هيا
ومرصعا بالدر والياقوت والمرجان فازينت كثيرة من المسلمين
لطلب رضاكم فعليكم ان تنقذوني من هذه النار فلما تحقق
عنده ان الاصنام لا تنجي منها فندم على ما يجعل اي على ما فعل
والتجاء الى الله تعالى واشتغل بالتضرع والابتهال واجرى على لسانه
كلمة الاخلاص فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فلما اقر بوحدانيته
تعالى اظهر الله تعالى السحاب مع المطر حتى جمدت النار ثم ارسل
الريح فرفع القمقمة في الهواء وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول
الله واوقعت الريح القمقمة في ولاية الكفرة فلما راوا القمقمة
تقع من الهواء فاجتمع اهل البلد عندها وفتحوا راس القمقمة
فخرج ادمي منها فسالوه فقص عليهم القصة انه كان سلطان
الكفرة فاسر في ايدي الغزاة فادخلوا في القمقمة وعذبوه بالنار
واستغاث من اللات والعزى فلم ينفعوه فاقر بوحدانية الله
تعالى ورسالة محمد عليه السلام وعلى هذا اوصيكم ان تكسروا الاصنام
وتقروا بوحدانية الله تعالى وبنوة رسوله عليه السلام وقالوا اشهد

ان لا اله الا الله و نشهد ان محمدا عبده و رسوله ايها الناس اذا ادتم
ان تنجوا من نار الجحيم فعليكم ان تقروا بوحدانية الله تعا وتصدقوا
رسالة محمد عليه السلام و تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله من انيس
المذكرين وكما في بهجة الذاكرين تلك اشارة الى ايات هذه السورة اى
تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة المسمات بالر كما في الكبير
وكما في القاضي وكما في الكشاف ايات الكتاب اى هذه السورة
فالمراد بالكتاب هذه السورة ايضا المبين صفة لكتاب بالمبين
لكونه كتابا بينا لاعجاز على ان المبين من ابان بمعنى بان كما في شيخ
زاده وقيل مبين المراد منه القران كما في الكبير وغيره من التفاسير
فان القران كاشف لظلمات الشك والضلال او الكتاب الواضح
الاعجاز كما في القاضي في سورة المائدة وانما وصف القران بكونه
مبينا لوجوه الاول ان القران معجزة قاهرة وانه بينة لمحمد ع م
الثاني انه بين فيه الهدى والرشد والحلال والحرام والثالث انه
بينت فيه قصص الاولين وشرحت فيه احوال المتقدمين كما في الكبير
يروى في سبب نزول هذه السورة فيه وجوه الاول انه روى
ان علماء اليهود وقال لكبراء قريش في بعض اسفارهم الى الشام و
مرورهم على مدارس اليهود واستخبارهم عنهم بان رجلا يدعى
الرسالة فينا فما علامته المرسل سلوه لم انتقل ال يعقوب من الشام
الى مصر وما قصة يوسف فنزلت كما في العرايس الواني والثاني ان
عمر رضي الله عنه كان جالسا في باب بيته فجاء سبعة نفر من اليهود
وناظروه في كتاب الله تعا وقالوا ان كتابنا خير من كتابكم لان
قصة يوسف عليه السلام احسن القصص فهي ليست في كتابكم فصار
عمر رضي الله عنه حزينا فجاء رسول الله عليه السلام وذكر ذلك عنده

فان قلت على هذا التقدير يكون المعنى تلك الايات المنزلة اليك في هذه السورة ايات السورة فما فائدة هذا الكلام قلت تفخيم هذه الايات وتعظيم شانها باعتبار الوصف الذي وصف به الكتاب باعتبار المبين والمعنى ان هذه الايات ايات سورة قد ظهر امرها في الاعجاز واتضح شانها في احكام مصالح البلغاء كما في المدارك

المبين للسورة الظاهر امرها في الاعجاز او المظهرة انها من عند الله لمن تدبرها او المظهرة الواضحة عند العرب لنزولها بلسانهم او المظهرة ما سالت عند اليهود من قصة يوسف كما في تفسير ... وقيل بين فيه خبر يوسف ع م واخوته كما في ابو الليث وقيل مبين بمعنى بين اى المبين لما فيه من الاحكام والشرايع و خفايا الملك والملكوت واسرار النشاتين في الدارين وغير ذلك من الحكم والمعارف و على تقدير كون الكتاب عبارة عن السورة فابانته اباذه عن قصة يوسف القصص كما في ابو السعود

بيان سبب نزول
كما في الوسيط وكما في الواحدي وكما في ابو الليث وكما في المعالم

فاحزنه

٩٣

فاحزنه فنزل جبرئيل ع م بهذه السورة بتمامها فعلى هذه الرواية
السورة مكية والثالث يروى ان الصحابة كانوا يغتمون في المدينة
من جهة الغربة والهجرة فتمنوا ان يكون في القران قصة يقرؤنها
ليفرحوا بذلك فذكروا ذلك عند رسول الله عليه السلام فتمنى هو
ايضا ذلك فجاء جبرئيل عليه السلام بهذه السورة والرابع يروى
ان عايشة رضه كانت مع رسول الله عليه السلام في بعض الغزوات
وكانت تغتم في الطريق فتمنت ان يكون في القران قصة تقرؤها
ليفرح بذلك قلبها فذكرت ذلك عند رسول الله عليه السلام فتمنى
هو ايضا ذلك فنزل جبرئيل ع م بهذه السورة فعلى الروايتين
الاخريين هذه السورة مدنية والخامس في تفسير السور ابادى
يروى ان الصحابة سألوا رسول الله عليه السلام وطلبوا منه
سورة من القران يكون من اولها الى اخرها قصة واحدة حتى
يفهم بلا تكلف ويكون تسلية لقلوبنا فانزل هذه السورة
بهذه القصة كما في قصص الانبياء فعلى هذا والحاصل معنى الاية
الكريمة ان هذه السورة المعجزة بفصاحتها وبلاغتها للثقلين
عن معارضتها كسائر السور اياتها ايات السورة الظاهر
امرها في الاعجاز او الواضح معناها على العرب لخلوها عن التعقيد
كما في العرايس لاستاذي ثم علل كائنا على طريقة الاستيناف
على الاعجاز بقوله انا انزلناه الضمير في انزلناه راجع الى
الكتاب النعوت بما ذكر من النعوت الجليلة وان كانت عبارة
عن الكل وهو الاظهر كما في ابو السعود وكما في القاضي وكما في المعالم
وكما في الامام الواحدي وكما في المدارك وكما في الكبير والانزال اما
بمعنى الاثبات واما بان يتصف به التلاوة والعبادة وقيل

الضمير في انزلناه يراد به خبر يوسف كما في ابن عطية وكما في تفسير
التوبيب وكما في الكشاف وتقديم الضمير للحصر كقوله آنا سعيت في
حاجتك وكقوله انا كفيت مهمك على ما فصل في علم المعاني كما في العرايس
لاستاذي وافندي وقيل الضمير يرجع الى جبريل اي انزلنا
جبريل ليقرء على محمد القرآن بلسان العرب كما في ابو الليث روي ان
علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين كما تقدم فيما سبق سلوا محمدا لم انتقل
اليعقوب من الشام الى مصر وعن كيفية قصة يوسف فانزل الله تعالى
هذه الاية وذكر فيه الله تعالى عبر عن هذه القصة بالفاظ عربية ليتمكنوا
من فهمها ويقدروا على تحصيل المعرفة بها كما في الكبير وقيل الضمير
يرجع الى مطلق الكتاب ثم الاشارة انه نزل جملة الى السماء الدنيا ثم
نجوما الى الرسول ليطلع الله ملائكته على فضل محمد عم وامته حيث
لم ينقطع المكاتبة والمراسلة عنه الى وقت الموت فانزل التورية
على موسى عم جملة وكذلك كل كتاب فاول كتاب انزله الله تعالى على ادم
عم احد عشر ورقا فيها تسع وعشرون حرفا وهي ا ب ت ث ثم نزل
صحف شيت خمسين ورقا ثم صحف ادريس ثلثون ورقا ثم صحف
ابرهيم عشرون ورقا ثم التورية ثم الزبور ثم الانجيل ثم الفرقان و
انزل على حبيبه نجوما ليتسلى بكتابه لما علم من شوقه الى لقائه فلم يسأل
بلسانه فسكت فعلم الله تعالى مراده فانزل الله عليه نجوما كما قال الله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية ولم يحوجه الى حركة اللسان فاعطاه
بغير سؤال اشارة من كان قبل امته ما لم يقراء جميع الكتب لا يكون له
ثواب وانزل القرآن نجوما فلا شك لكل اية ثواب لان القليل من الحبيب
كثير الا ترى ان الطيور يعطى مرة واحدة لان نظرهم الى العلف لا الى البارئ
فان نظره الى صاحبه كذلك امتك نظرهم الى الله تعالى لا الى الكتاب فنزل

عليهم

عليهم نجما نجما فان قيل قال الله انا انزلناه ولم يقل انا قلنا كل لفظ
فيه حظ الملائكة مثل الامطار واحياء الموتى قال انا فقال انا نحن
نحيي الموتى وانزلنا من السماء ماء وانا انزلناه في ليلة القدر و
انا انزلناه قرآنا عربيا وكل لفظ ليس فيه حظ الغير قال انا قال الله
تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم كما في بهجة الذاكرين في تفسير
اقول وبالله التوفيق والله اعلم بحقيقة الحال فعلم من هذه الاقوال
الكثيرة انسب في هذا المقام الضمير في انا انزلناه يرجع الى قصة يوسف
عم والتقدير انا انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف
في حال كونه قرآنا فيه وجهان احدهما انه توطئة للحال
الثاني التي هي عربيا كما في تفسير التبيان وكما في ابن عطية وكما في
القاضي وكما قاله ابو البقاء والثاني انه حال وهو مصدر بمعنى
المفعول اي مجموعا او مجتمعا كما في التبيان في اعراب القرآن وكما في
العرايس وقيل قرآنا بدل من الضمير وهذا فيه نظر كما في ابن عطية
وسمي بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه
كما في الكشاف وكما في التوبيب وكما في القاضي وكما في الكبير اذا المشهور
بهذا الاسم المعروف بهذا النعت المتسارع الى الفهم عند الاطلاق
فالامر ظاهر وان جعل عبارة عن السورة فتسميتها قرآنا لما عرفته
فيما سلف كما في ابو السعود احتج الجبائي بهذه الاية على كون القرآن
مخلوقا من ثلثة اوجه الاول ان قوله انا انزلناه يدل عليه فان القديم
لا يجوز تنزيله وانزاله وتحويله من حال الى حال الثاني انه تعالى وصفه
بكونه عربيا والقديم لا يكون عربيا ولا فارسيا الثالث انه لما قال
انا انزلناه قرآنا عربيا فدل على انه تعالى كان قادرا على ان ينزله لا
عربيا وذلك يدل على حدوثه والرابع قوله تلك ايات الكتاب

حال من الضمير الغائب م

قرآنا عربيا اي كسونا للقراءة كسوة العربية وهو كالتعليل لكون المبين محمولا على المعنى الاول او الثاني في وجوه ١ ان يكون قرآنا بدلا من ضمير انزلناه وعربيا حالا منه ٢ ان يكون حالا موطئة من الضمير والا مشتقا هي المذكور لكونه اسما جامدا او المفعول وهو قد يثبت بتبيينة الفاعل او المفعول كما حقق في محله الشرطي في حال المقصودة من ذلك الضمير ٣ وعربيا حالا مقصودة اي بالمعرف او ان يكون قرآنا مؤولا بالمشتق من الضمير المذكور وعربيا المجتمع وحالا من ضميره فيكونان من قبيل الاحوال المتداخلة او حالا من ذلك الضمير ايضا فيكونان من قبيل الاحوال المترادفة او صفة له او بدلا عنه ٤ ان يكون الضمير في انا انزلناه ضمير المصدر وقرآنا مفعولا به لانزلناه وعربيا نعته كما في تفسير كمال الدين

يدل على انه مركب من الايات والكلمات وكلما كان مركبا كان محدثا
الجواب عن هذه الوجوه باسرها ان نقول انها يدل على ان المركب
من الحروف والكلمات والالفاظ والعبارات محدث وذلك لا نزاع
فيه انما الذي ندعي قدمه شيء اخر فسقط هذا الاستدلال كما في
تفسير الكبير عربيا على لغة العرب وهو صفة له على رأي من يصف
الصفة او حال من الضمير الذي في المصدر على رأي من قال يحتمل
الضمير اذا وقع موقع ما يحتمل الضمير كما في التبيان في تفسير اعراب
القرآن كما في ابن عطية وكما في المدارك او حال بعد حال وفي كل ذلك
خلاف كما في القاضي والمعنى ان كلام القديم بذاته وان كان منزها
من الصوت والحرف لكن لما اراد انزال ما يدل عليه لطف عظيم على
العباد انزل ما يدل على الكلام القديم القائم به وهو الحروف والكلمات
المؤلفة بتاليف الله تعالى لا غيره كائنا في لباس اللغة العربية التي هي
افصح اللغات واوسعها كما في العرايس لاستاذي محمد الواني اخبرنا
عبد القاهر بن طاهر انا محمد بن الحسن بن احمد السراج ثنا محمد بن عبد
الله الحضرمي ثنا العلاء بن عمرو الحنفي ثنا يحيى بن يزيد الاشعري
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله عم
احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة
عربي كما في الوسيط وكما في ست اصابع وفي رواية قال عم من احب
ثلثا دخل الجنة من احبني لاني عربي ومن احب القران لانه عربي
ومن احب اصحابي لانهم اعراب قال الله تعالى بلسان عربي مبين ولو كان
في جميع الالسن احسن من لسان العرب لانزل القران به حكاية
قيل قام سائل في مسجد محمد بن سماك ببغداد فسأل درهما فقال الشيخ
أتحسن شيئا من القرآن فقال نعم احفظ فاتحة الكتاب فقال اقرأها

ويعني

ويعني ثوابها فقال بكم تشتري قال بجميع ما املك من العقار والثياب
والدنانير فقال السائل جئتك لاطلب درهما على سبيل الافتقار وما
جئت لابيع كلام الملك الجبار فخرج فبينما هو يمشي اذ مطر من السماء
البرد فدخل حجرة المقابر فاذا هو بفارس عليه ثياب خضر سرجه بدرة
اي همیان وفي البدرة عشرة الاف درهم فقال انت الذي ابيت
عن بيع ثواب فاتحة الكتاب قال نعم قال فخذ هذه البدرة وفيها عشرة
الاف درهم مكتوب على جانبه قل هو الله احد وعلى جانبه الاخرى
فاتحة الكتاب فقال خذ هذه الدراهم فانفقها فاذا نفدت بدلناك
مثلها فقال له من انت قال انا يقينك الصادق ثم انصرف راجعا
كما في تفسير ست اصابع فعلم من هذه الحكاية على ان قارئ القرآن
اذا قرأ سببا للمغفرة كما في قوله عم من قرأ القران فظن ان لن
يغفر الله له فهو كالمستهزئ بالقرآن وقال عليه السلام من قرأ القرآن
فقد تحصن بحصن وليس لاحد عليه سبيل ومن قرأ القرآن فله بكل
حرف عشر حسنات بالالف عشرة وباللام عشرة وبالراء عشرة
وكذلك سائره ومن قرأ ثلث القران فقد اوتي ثلث النبوة كلها
الا انه لا يوحى اليه ومن قرأ القران فله عند الله اجر شهيد و
من قرأ طاهرا اعطاه الله ثواب الانبياء والقران بحر عميق لا
يدرك قعره ولا يبلغ منتهاه ومن قرأ سورة من القرآن حتى
ختمها وهو طاهر غرس الله له شجرة في الجنة لو سار عبد في ظل
ورقة من اوراقها حتى يدركه الهرم لما قطع ظل ورقة من اوراقها
واذا كان يوم القيمة يقال للقارئ اقرأ وارق بكل اية تقرؤها
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين الثرى والعلى ومن قرأ القرآن
جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق عرض كل خندق الف عام

فاهل القرآن اهل الله وخاصته فمن عاداهم فقد عادى الله ومن
والاهم فقد والى الله كما في تفسير ست اصابع (ودست) وفي رواية عن انس بن مالك
رضه قال كنا مع رسول الله عليه السلام بتبوك فطلعت الشمس بضياء
وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى مثلها فطلعت الشمس يوما
مغيرة على غير هيئتها فنزل جبرئيل فقال النبي عليه السلام يا جبرئيل
ما لي ارى الشمس مغيرة فقال جبرئيل عم لكثرة اجنحة الملائكة قال لم
ذلك لان معاوية بن ابي معاوية مات بالمدينة اليوم فبعث
الله تعالى اليه سبعين الف ملك يصلون عليه قيل وفيم ذلك قال
جبرئيل لكثرة قرائة قل هو الله احد بالليل والنهار وفي مشيه
وقيامه وقعوده وجائيا وذاهبا وعلى كل حال فاتاه جبرئيل ام
فقال هل لك يا رسول الله ان اقبض لك الارض فتصلي عليه قال ان يأتي او لي
نعم فضرب بجناحه فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع
له سريره حتى نظر اليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف
سبعون الف ملك فصلى عليه وكان بينه وبين المدينة مسيرة
شهر كما في تفسير الحنفي في سورة الاخلاص حكاية في معنى فضائل
القرآن وقراءته قال الاصمعي رايت اعرابيا في البادية وبيده سيف
مسلول فظننت انه سكران فقال يا حضري انزع ثيابك ولا تجعل
ثوبك خرابا بموتك فقلت له اتدري من انا فقال اليس عند قطاع
الطريق معرفة ولو عرفتك لانكرت المعرفة فقلت اما تعلم ان الله
يطالبك بما فعلت فقال لا بد من الرزق ان طالبني بفعلي طالبته برزقي
فقلت كانك تطلب رزقك في الارض قال فاين اطلبه فقلت قال
الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال فرمى الاعرابي السيف
من يده وقال استغفر الله رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض قال

الاصمعي

الاصمعي فاذا برغيفين حارين وقصعة مرق حارة بين يدي
الاعرابي قد انزلها الله له عن صدق نيته فالتفت الاعرابي الي وقال
هداك الله كما هديتني الى الرزق قال الاصمعي فتحيرت من شانه
فانصرفت باكيا ثم لقيته بعد ذلك في الطواف فعرفني وقال الست
بصاحبي في البادية فقلت نعم قال جزاك الله عني خيرا من ذلك اليوم
الى يومي هذا كل يوم ياتيني رغيفين حارين وقصعة مرق حارة
فاذا اكلت رغيفين والمرق تبقى القصعة فاذا اصبحت وجدتها
من فضة وعندي قصاع كثيرة فقلت له فلم تفرقهن على اصحابك
قال من ذلك اليوم عاهدت الله على نفسي ان لا افعل شيئا الا بامره
وما امرني بشيء قال لي زدني الشعر الذي قلته فقلت له ما ذلك
شعر فانما هو كلام الله تعالى ثم قرأت فورب السماء والارض انه
لحق مثل ما انكم تنطقون قال قال سمع الاعرابي ذلك تغير وجهه
وارتعدت فرائصه ثم قال من الجادة من الخلف حتى حلف ثم وقع
مغشيا عليه فحركته فوجدته ميتا فبينما انا كذلك اذا انا بهاتف
وهو ينادي الا من اراد ان يصلي على ولي من اولياء الله فليصل
على هذا البدوي قال فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه ثم رايت
بعد ذلك في منامي وهو على هيئة حسنة فقلت له بما بلغت هذه
حكاية المنزلة قال باستماع قراءة القرآن حكاية قال الجنيد بن محمد
رحمه كان في جوارنا رجل شرطي وكان صاحب السجن فمات فحمل
الى باب المسجد لاصلي عليه فابيت الصلوة فصرفوه وصلوا عليه و
حكاية دفنوه عليه فرايت في منامي وهو في قبة خضراء فقلت بماذا نلت
هذا وبما نجوت من النار فقال بكثرة قراءتي قل هو الله احد حكاية
قيل لمحمد بن سماك اي درجة اعلى قال درجة اهل القرآن لان درجة

اهل القرآن تبلغ درجة الانبياء قيل بما ذا عرفت قال رأيت
استاذي في منامي في قبة حمراء عليه حلة خضراء فسلمت عليه
وقلت اين انت يا استاذي فقال لي في قبة فاتحة الكتاب وعلي
ثياب سورة الواقعة وعمامة سورة الاخلاص وهذه رتبتي
فقلت يا استاذي أليس ما كنت تقرأ جميع القرآن قال بلى ولكني
لو قرأت علي الاخلاص لوجدت بكل سورة خلعة غير اني كنت اقرأ
هذه السورة كل ليلة عند السحر من حيث لا يسمع مني احد الا الله و
سائر القرآن كنت اجهرته واحببته ان يسمع مني السامعون قال سمي
القرآن قرآنا لان بعضه مقرون ببعض فكما ان القرآن فوق جميع الكلام
فلذلك قارئ القرآن فوق جميع الانام كما ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثل القرآن فكذلك عجزوا عن اتيان ثواب اهل القرآن كما ان القرآن لا
يزيد ولا ينقص وكذلك فضل اهل القرآن لا يزيد على فضائل الانبياء
ولا ينقص عن ثواب الانبياء ليس لكلامه تبديل ولولا اهل القرآن
بدل اذا قرأ القارئ القرآن يقول الله تعالى كما ذكرتني اذكرك وكما
لا تنساني في الدنيا لا انساك في العقبى كما في تفسير ست اصابع ثم علل
فقال لعلكم تعقلون فيه وجهان احدهما علة لانزاله
بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كي تفهموه
وتحيطوا بمعانيه كما في القاضي على انه خارج عن طوق البشر
منزل من عند خلاق القوى والقدر كما في ابو السعود والثاني
يحتمل ان يكون علة بقوله عربيا اي جعلناه عربيا لعلكم تعقلون
اذ هو لسانكم كما في ابن عطية ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا
لولا فصلت اياته كما في الكشاف ويقال لعلكم تعقلون اي قصد
لتعقلكم لمعانيه اذ لو انزلناه بلغة غيركم من الامم لكابدتم المشاق

كما في الواحدي

من التفسير

في فهم معانيه كما في المدارك قال الكلبي اراد به عبد الله بن السلام
وابا عتبة اليمني لانهم حين سمعوا هذه القصة اسلموا ورجعوا
عن دين اليهودية كما في ست اصابع ويقال لعلكم تعقلون لكي
تعقلوا ايها العرب وليعقل العجم بخلطتكم او بتحصيل العلوم العربية
ولعل في الاصل لترجي المتكلم وهو محال على الله تعالى فيحمل على المعاني المجازية
من جملتها التعليل بمعنى العلة الغائية لا فعل الله تعالى لا يعلل بالاغراض
لكن يراعى فيه الحكمة والمصلحة فالمعنى فائدة الانزال عربيا صارت
تعقل معاني السورة وهي قصة يوسف عم ولو لم يكن عربيا لما فهموا
كما في عرائس الواني ويقال ايضا كلمة لعل يجب حملها على الالزام والتقدير
وكما في تفسير تقريب مه
انا انزلناه قرآنا عربيا ليعقلوا معانيه في امر الدين اذ لا يجوز ان
يراد بلعلكم تعقلون الشك لانه على الله محال فثبت ان المراد منه
انزله لان تعرفوا الادلة وذلك يدل على انه تعالى اراد من كل العباد
ان يعقلوا توحيده وامر دينه كما في الكبير نكتة نعلم من هذا التقدير
ان تعلم امر الدين لازم على الناس جميعا كالايمان وشرائطه والاسلام
وشرائطه اما الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره اي تعتقد بان كل ما
يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر والالام والكفر والطاعة
والعصيان والربح والخسران والارادات والخطرات والحركات و
السكنات وغير ذلك كلها بقضاء الله تعالى وبقدره كما في المفصل على المصابيح
وكذا في مجمع الفضائل واما الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا والمطلب الاعلى والمقصد الاقصى وارسال الرسل وانزال
الكتب تحصيل العباد اصول الايمان وفروعه وحفظهم عن عواصف

... الحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع الزرقي
انه خرج هو وابن خالته معاذ بن عفراء قدما
مكة وهذا قبل خروج الستة من الانصار فاتينا
النبي عم قال فقلت اعرض علينا فعرض علينا الاسلام
فابينا ثم قال من خلق السموات والارض والجبال
قلنا الله قال فمن خلقكم قلنا الله قال فمن عمل هذه
الاصنام التي تعبدون قلنا نحن قال فالخالق
احق بالعبادة ام المخلوق فانتم احق ان
تعبدونهم وانتم عملتموها والله احق ان
تعبدوه من شيء عملتموه وانا ادعو الى كما في الوسيط
عبادة الله وشهادة ان لا اله الا الله واني
رسول الله وصلة الرحم وترك العدوان بغصب
الناس قلنا لو كان الذي تدعو اليه باطلا
لكان من معالي الامور ومحاسن الاخلاق
فامسك راحلتنا حتى ناتي البيت فجلس عنده
معاذ بن عفرا قال فطفت واخرجت سبعة
اقداح فجعلت له منها قدحا فاستقبلت
البيت فضربت بها وقلت اللهم ان كان
ما يدعو اليه محمد حقا فاخرج قدحه سبع
مرات فضربت فخرجت سبع مرات فصحت
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فاجتمع الناس علي وقالوا مجنون رجل قلت بل
رجل مؤمن ثم جئت الى اعلى مكة فلما دانى
معاذ قال لقد جاء رافع بوجه ما ذهب
بمثل فجئت وامنت وعلمنا رسول الله عم
سورة يوسف واقرأ باسم ربك الاعلى ثم خرجنا
الى المدينة من الدر المنثور

مطلب الكبائر

الكبائر وصار عونا للكفر الى وقت الموت كما قال الله تعالى ولا تموتن الا وانتم
مسلمون فعلينا بيان الكبيرة والصغيرة ليحترز عنهما جميعا
وفي فتاوى الكبرى الكبيرة هي الشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير
حق والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم واكل الربوا والسرقة وشرب الخمر
واليمين الغموس وشهادة الزور وكتمان الشهادة بلا عذر والافطار
في شهر رمضان بلا عذر وقطع الرحم وترك الصلوات الخمس بلا
عذر ونسيان القران بعد الحفظ والخيانة في الكيل والوزن و
سب الصحابة واخذ الرشوة ومنع العشر والزكوة وضرب المسلم
بغير حق وامتناع المرأة عن زوجها بلا سبب والاهانة لاهل
العلم واكل الميتة واكل لحم الخنزير بغير ضرورة ووطئ امرأته في
حال الحيض ووطئ البهيمة والغيبة والبهتان والكذب والحسد
والكبر والنميمة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة
وقتل الولد من خشية الفقر والحيف في الوصية وتحقير المسلم
واما الصغائر فهي النظر الى ما لا يحل واللمس والقبلة وهجران المسلم
فوق ثلثة ايام والجلوس مع الفساق والبيع والشراء في المسجد
والعبث في الصلوة والضحك فيها والخلوة بالاجنبية وغير ذلك
مما لا يحصى تركناها مخافة للتطويل الى هنا من مجمع الفضائل وكما
في جامع الاحاديث وقال محمد المروزي شقي ابليس بخمسة لم يقر
بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم ير التوبة في نفسه
واجبة وقنط من رحمة الله تعالى وسعد آدم بخمسة اقر على نفسه
بالذنب وندم عليه ولام نفسه واسرع بالتوبة ولم يقنط من
رحمة الله تعالى كما في المواعظ في فنون المجالس وكما في جامع الاحاديث

٩٨

نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين الاية

ثم اكد كون الانزال من عنده للتعقل ولذا فصل ولم يعطف بقوله
نحن نقص نبين لك كما في الوسيط لا غير وفيه ثلثة اوجه ١ روى
سعيد بن جبير رضه وفي رواية روى ابن مسعود كما في ابن عطية
وفي رواية روى البخاري في صحيحه كما في المدارك انه لما انزل
القران على الرسول عليه السلام كان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول
الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا لو
حدثتنا فنزلت الله نزل احسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل
الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله كما في الكبير ٢ وذلك
ان المسلمين قالوا لسلمان اخبرنا من التورية كان فيها العجائب فانزل
الله نحن نقص عليك احسن القصص في هذه القران ويقال لا يصح هذا
لان سلمان اسلم بالمدينة وهذه السورة مكية ولكن اصحاب النبي
عليه السلام تمنوا نزول سورة عليهم لا يكون فيها امر ونهي واحكام
وحدود فنزلت هذه السورة ٤ كانت اليهود وتفاخرون
بان لهم قصة يوسف مذكورة في التورية فنزلت هذه السورة
افصح عن لغة اليهود ولذهاب افتخارهم على المسلمين فقال
نحن نقص عليك احسن القصص كما في ابو الليث القصص اتباع الخبر
بعضه بعضا واصله في اللغة المتابعة كما قال الله تعالى فارتدا
على آثارهما قصصا اي اتباعا وانما سميت الحكاية قصصا لان الذي
يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا كما في الكبير لان القاص
يتبع ما يحفظه شيئا فشيئا كما لتالي يتلو محفوظه كذلك القاص كما في
تفسير التقريب عليك اي نخبرك ونحدثك كما في ابو السعود
(تزداد كما لا كورا في)
او نحكي ونقرأ عليك ونبين لك اخبار الامم السالفة والقرون
الماضية باشرف الموجود كما في المعالم والعرايس وانما ابتداء الكلام

بضمير الجمع مع افادته نقص للتاكيد وتقوى الحكم كما مرّ في انا انزلنا
وايضا في اسناد الاقتصاص الى نفسه تعالى المعبر عنها بضمير الجمع
مع ان القاص الى الرسول عليه السلام انما هو جبرئيل عم تشريف للمقصوص
والمقصوص عليه وتعظيم لهما كما في كمال الدين رحمه الله في تفسيره
أَحْسَنَ الْقَصَصِ فيه وجوه ١ احسن مفعول نقص ان جعل
القصص فعلا بمعنى المفعول كالشلل وهو الطرد ٢ مصدر بمعنى
المفعول كالخلق والمفعول به ليقص اى نحن نقص عليك احسن جنس
المقصوصات فيلزم ان يكون هذه القصة احسن من كل قصة و
قصة سيد المرسلين وان كان في نفسها سيدة القصص لكن
لما لم يذكر بتمامها وان ذكر بعضها كبعض مغازيه وبعض احواله في
كلام الله تعالى على الترتيب فبهذه الجهة اى على الترتيب الواقع في كلام
الله كانت احسن ٣ وقيل القصص مصدر بمعنى الاقتصاص من قص
اى اتبع سميت القصة بذلك لان القاص تبع ما يحفظ فشيئا فشيئا
كما مر انفا ٤ فاحسن مصدر لاضافته الى المصدر ومفعول نقص
اما محذوف لدلالة بما اوحينا ومذكور وهو هذا القران كما في
كما في التقريب وكما في العرائس فالمعنى نحن نقص عليك اقتصاصا هو
احسن الاقتصاصات لان هذه الاقتصاص بكلام يعجز عن اتيان
مثله البشر فيكون الاقتصاص على اسلوب عجيب ونظم غريب وهو
انه يقص القصة ويظهر بالاقتصاص المعجزة لنبينا عليه السلام كما
في العرائس لوالى قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة
مريم يتفكه بها اهل الجنة في الجنة كما في المعالم وكذا العرائس قال
محى السنة في معالم التنزيل سماها احسن القصص لان فيها من العبر
والحكم والنكت والفوائد التى تصلح الدين والدنيا فاحد الفوائد

هذه القصة انه لا واقع لقضاء الله ولا مانع من قدر الله تعالى
وانه تعالى اذا قضى لانسان بخير فلو اجتمع العالم لم يقدروا دفعه
والفائدة الثانية انها يدل على ان الحسد سبب الخذلان و
النقصان والفائدة الثالثة ان الصبر مفتاح الفرج كما في يعقوب
عم فانه لما صبر فاز المقصوده وكذلك يوسف عم كما في كمال الدين
٥ قيل احسن افعل التفضيل ويراد به جميع القصص المذكورة
في القران الا قصة يوسف وحدها لانها مشتملة على ذكر والد
واولاد وحاسد ومحسود وساير ومسيود ومالك ومملوك
وعاشق ومعشوق وشاهد ومشهود وحبس واطلاق و
اخلاص ونفاق ووصال وفراق وعسر ويسر وخصب وجدب
وبسط وقبض وسرور وحزن وسقم وبر ولاشتمالها على ذكر
الانبياء والصالحين والملائكة والشياطين والانس والجن
والانعام وسير الملوك والمماليك والتجار والعلماء والجهال
والرجال والنساء والفتيان والشيوخ والاطفال وفيها ايضا
ذكر التوحيد والعفة والسوء وتعبير الرؤيا والسياسة
والمعاشرة وتدبير المعاش وقيل لحسن مجاورة يوسف اخوته
وصبره على اذاهم واغضائه عن عيوبهم عند القدرة عليهم الى
غير ذلك مما يضيق عنه نطاق البيان كما في المدارك فعلم من هذه الاية
لا يجوز للناس ان يقص شيئا من غير كتاب الله وسنة رسوله
فان القصاص اكثرها لقوله اصل له واما القصاص الذى ورد
فيه القران والسنة وقصة سلف الصالحين من الانبياء و
المرسلين فيه ممدوح ومشروع قال ابن كثير في تفسيره قال

الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا عبد الغفار بن عبد الله بن زبير عن
خالد عن عن قطة قال كنت جالسا عند عمر رضه اذا اُتِيَ برجل من عبد
القيس مسكنه بالسُّوسِ فقال له عمر رضه انت فلان بن فلان
العبدى قال نعم قال وانت النازل بالسوس قال نعم فضربه بعصا
معه فقال الرجل مالي يا امير المؤمنين فقال له عمر اجلس فجلس
فقرأ عليه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الٓرٰ تِلْكَ اٰيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اَحْسَنَ
الْقَصَصِ الى لمن الغافلين فقرأها عليه ثلثا وضربه عليه ثلاثا
فقال الرجل مالي يا امير المؤمنين فقال انت الذى نسخت
كتاب دانيال قال امرني بامرك اتبعه قال انطلق فامحه بالحميم
والصوف الابيض ثم لا تقرأه ولا تقرأه احدا من الناس فلئن
بلغني عنك انك قرأته او اقرأته احدا من الناس لانهكك عقوبة
ثم قال له اجلس فجلس بين يديه فقال انطلقت انا فانتسخت
من اهل الكتاب ثم جئت به فى اديم فقال لى رسول الله عليه السلام
ما هذا فى يدك يا عمر قال قلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد
علما الى علمنا فغضب رسول الله عليه السلام حتى احمرت وجنتاه
ثم امر ان يؤذن بالصلوة جامعة فقال الانصار اغضب
نبيكم السلاح السلاح فجاؤا حتى احدقوا بمنبر رسول الله ع م
فقال يا ايها الناس انى قد اوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لى اختصارا
ولقد اتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون
قال عمر رضه فقمت فقلت رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبك
رسولا ثم نزل رسول الله ع م انتهى اعاذنا الله من غضبه ومخالفة
رسوله عليه السلام كما فى العرايس الواني افندي ٦ احسن القصص قال

النبي

النبي عليه السلام النظر الى حسان الوجوه عبادة قال بعض الحكماء اراد
بذلك اولياء الله تع واحبائه لقوله تعالى سيماهم فى وجوههم
من اثر السجود وقال بعضهم اراد بذلك وجوه العلماء لقوله ع م
النظر الى وجوه العلماء عبادة وقيل اراد به النظر الى وجوه الوالدين و
قيل اراد به النظر الى وجوه الشيوخ وقيل اراد به النظر الى وجوه
الصحابة ويسمى القرآن حسانا لان فيه امرا ونهيا ووعدا ووعيدا
وامثالا واخبارا وقصصا ووصلا وهجرا وحدا وحدودا وطردا
وعكسا ووَجْدا ووجودا وتذكرة وتفكرا وخيرا وشرا وعتابا
وعقابا وحسابا وثوابا وعذابا وحلالا وحراما وفى القرآن
الف علم وكل علم يحتاج الى فهم ويُسمى صورة ابن ادم حسنا لان
المصورين لا يقدرون على التصوير فى ثلثة اشياء فالله تع
قد صور عليها وهى الماء والريح والنار صور على الريح عيسى بن
مريم وعلى النار الجان وعلى الماء بنى ادم ويسمى صورة يوسف
حسنا لانه احسن من كل نداء وصباح يسمى هذا الدين حسنا
لان الله تع اوجب على كل نبى شيئين واوجب على امته محمد ع م
ما اوجب على سائر الانبياء قوله نحن نقص عليك احسن القصص
وهو جواب النضر بن الحارث انه اغنى قريش واشدهم عداوة
للاسلام وللنبى ع م وكان يسافر ارض العجم ويتجر بها ويشترى قصص
الاعاجم واخبار رُسْتم واَرْدَشير الملك والكتاب الذى يسمى شاه
نامه وذلك كتاب اختلقه السُّمار والمحدثون فانهم يَدْعُون
الميل الى قلوب الملك والرؤساء الى حديثهم وجمعوا اليهم من الاحاديث
والاباطيل فجعل نضر بن الحارث يحصله ويقتص عليهم ما يترجم له
بالعربية ثم يرجع به الى مكة فيجلس فى نادى قومه ويحدثهم ويقص

اداجماع

عليهم كل يوم تلك الاحاديث قصة قصة فيجتمع عليه قريش فاذا فرغ
من ذلك يقول انا احسن حديثا ام محمد فيقولون انك احسن
حديثا واحسن قصة من محمد عم فانزل الله تع في شانه ومن
الناس من يشتري لهو الحديث الآية فلما اشتهر ذلك منه شكى
رسول الله ذلك الى ربه فانزل الله تع نحن نقص عليك احسن
القصص جوابا لقوله انا احسن حديثا ام محمد ولا يتوهم متوهم
ان كلام الله تع من احسن كلام المخلوقين حتى قال ان هذا احسن
الحديث وانما قال مبالغة في الاحسن يرجع الى الصدق والكذب
لا الى احسن الكلام فان الكلام الحسن ما يكون صادقا ثم بعد ذكر
اختلفوا في احسن القصص فيه وجوه ١ قال بعضهم انه عز وجل
عنى بذلك جميع القرآن بدليل قوله تع الله نزل احسن الحديث و
هذه المبالغة يرجع الى الكتب التي تقدمت من التورية والانجيل
والزبور وكل ذلك كلام الله تع وانما كان احسن من الكتب التي
تقدمت لانه انزلها بحسن اللغات وهي لغة العرب التي لا تشبهها
لغة ولا تشاكلها كما قال الله تع بلسان عربي مبين فاذا كان
تبارك وتع سمى القرآن باسمائه وخصه بهذا الشرف والتعظيم
الذي لم يخص به كتابا قبله ولم ينل كتابا من الشرف والتعظيم ما ناله
فلذلك قيل انه احسن القصص ٢ فاما من قال ان الله تع عنى
بقوله احسن القصص قصة يوسف عم خاصة يقوله انما كانت قصة
يوسف احسن القصص لكثرة ما فيها المواعظ والآيات والعبرة
والاشارات والحكم والنكت انه قد جمعت في هذه القصة من المواعظ
والعبر ما لم يجتمع في سائر القصص ٣ حتى قيل ان في كل آية منها
عجايب ومواعظ ودلائل وآيات واستدل هذا القائل بان الله تع

قال

قال في صدد القصة لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين يعني
عبرة للمعتبرين ومواعظة للمتعظين وآيات للسائلين وفي آخر
القصة قال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وفيها منافع و
دلائل ما في غيرها وهي احسن القصص ٤ قال بعضهم انما كانت هذه القصة
احسن القصص لان ما آل كل واحد ممن ذكر في هذه القصة كان الى خير
وسعادة وحسن عاقبة ولم يكن مآل لكل واحد منهم الى عذاب و
عقوبة كما كان في قصص الانبياء المتقدمين الا ترى ان الله تع ذكر
قصة آدم فكان مآل ابليس الى اللعنة والعقوبة وذكر قصة نوح عم
فكان مآل قومه الى الغرق والطوفان والعقوبة والخسران وذكر قصة
هود عم فكان مآل قومه الى الريح العقيم والعذاب الاليم وذكر قصة
صالح فكان مآل قومه الى الصيحة والدمدمة وذكر قصة لوط فكان
مآل قومه الى ان يجعل عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
وذكر قصة موسى فكان مآل فرعون الى ما آل اليه من الغرق والبوار
والهلاك وكذلك جميع القصص فكان مآل من ذكر في هذه القصة
الى الخير والسعادة الا ترى ان يعقوب عم رد عليه بصره وجمع شمله
واخوة يوسف تاب عليهم وغفر لهم واوجب على عباده الايمان
بهم حيث قال قالوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وهم الاسباط وتلك المرأة امرأة
العزيز التي كانت تراود فتاها عن نفسه رجعت حالتها الى احسن
الاحوال حتى آمنت بالله ونالت ما ارادت من يوسف ومواصلته
ومقاربته حلالا طيبا وكذلك يوسف عم الى العز والمملكة والسلطان
والهيبة وجمع له بين الملك والملك ما لم يكن لاحد قبله ولا بعده لان
الملك انما يكون له ملك بلد والبلد بدورها وبساتينها وحواشيها

وضياعها وعقارها السكان البلد دون الملك فكل مَالِك غيره لا مَلِك
وليس له املاك ومن له المُلك لا يكون له المَلِك وجميع اهل مصر كانوا عبيدا
ليوسف واملاكهم كانت ملكا له فقد جمع له بين المُلك والمِلك فاذا
كان جميع ما له لذلك خير وسعادة ولم ينل احدا منهم مشقة ولا
عذاب ولا هلاك فلذلك كانت احسن القصص الى هنا من تفسير ست
اصابع رحمه الله **بِمَا** وما مصدرية او موصولة كما في المدارك **اَوْحَيْنَا**
الباء يجوز ان يكون سببية متعلقة بنقص والمعنى نقص عليك احسن
المقصوصات او احسن الاقتصاصات بسبب ايحائنا **اِلَيْكَ** بواسطة
جبرئيل وانما اسقط الواسطة تشريفا للموحى والموحى به كما في كمال
الدين وكما في العرايس الواضحة ويحتمل ان يكون الباء للتعدية اى بالذى
ويحتمل ان يكون الباء بمعنى الظرف الحقيقة بهذا فيكون تقدير الكلام بهذا
القرآن الذى اوحينا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم كما في كشف الاسرار ويحتمل ان
تكون حالا من احسن كما في التبيان وعلى هذا ان جعل احسن القصص
نصبا على المصدرية يحتمل ان يكون قوله **هذا** مفعولا اوحينا
ويحذف مفعول نقص لظهوره بقرينة المقام او مفعول نقص
ويحذف مفعول اوحينا او من قبيل تنازع الفعلين في مفعول
واحد او يكون مفعولا لاحدهما وينزل الآخر منزلة اللازم وان
جعل نصبا على المفعولية يكون هذا مفعولا اوحينا كما في كمال الدين
القرآن نعت لهذا او بدل منه او عطف بيان له ويجوز
ان يكون الباء بمعنى في وما موصولة والعائد محذوف وعلى هذا
يجوز ان نصب هذا القرآن على الاختصاص او بيانا للمحذوف او
مفعولا لنقص ان جعل احسن نصبا على المصدرية واجاز الزجاج
القراءة بالخفض على التكرر وهو عند البصريين البدل منهما والمراد

بهذا

رفع على اضمار مبتدأ كانه سائلا ... هو هذا القرآن واجاز ...

١٠٢

بهذا القرآن السورة والتعرض لعنوان قرانيتها لتحقيق ان الاقتصاص
ليس بطريق الالهام او الوحي غير المتلو قيل وفي كلمة هذا ايماء الى
مغايرة هذا القرآن كما في قوله انا قرانا عربيا بان يكون المراد بذلك
المجموع ولقائل ان يقول النكرة اذا اعيدت بالمعرفة يدل على العينية
كما حقق في موضعه ويمكن ان يجاب عنه بان هذا اصل يعدل
عنه للقرائن كما بين في محله ايضا كما في كمال الدين رحمه الله **وَاِنْ**
كُنْتَ ان هي المخففة من الثقيلة والضمير الشان الواقع اسما
لها محذوف واللام فارقة بين المخففة والنافية والجملة خبر
والمعنى وقد كنت **مِنْ قَبْلِهِ** من قبل ايحائنا اليك او من قبل ما
اوحينا اليك او من قبل ان ينزل عليك القرآن كما في ابو السعود
وكما في كمال الدين وكذلك ابو الليث **لَمِنَ الْغَافِلِينَ** عن هذه
القصة ولم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك وهو تعليل لكونه موحى
والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لرعاية الادب الالهية وللاجلال
لشان النبي عليه السلام فان في التصريح بكونه من الجاهلين ما لا يخفى
من القباحة والهجنة كما في كمال الدين اختلفوا في معنى هذه الغفلة
قال ابن عباس وان كنت من قبل ما اخبرناك بهذه القصة من
الغافلين عنها ما كنت تدرى ما الكتاب ومن يوسف ويعقوب
واولاده وقيل الغفلة حجاب قال بعض الحكماء من غفل حجب و
من حجب طرد وقيل بطن الارض مملوءة حسرة وقلب العبيد
مملوءة غفلة فلا يدرى غفلات الاحياء اكثر من حسرات الاموات
قال ذو النون المصرى رايت شخصا باستار الكعبة وهو يبكى
ويقول اعف عنى ما فعلت في اوان غفلتى فقد كفتنى حسرتى قال
فهتف به هاتف وهو يقول نحن لا ناخذ على العبد في حال غفلته

كما في كمال الدين

والغفلة ثلاثة انواع مذمومة ومحمودة
وغير محمودة ولا مذمومة فالمذمومة الغفلة
عن الله تعالى وعن ذكره وعن الآخرة قال الله
تعالى وهم عن آياتنا غافلون وقال الله تعالى
وهم عن الآخرة هم غافلون والمحمودة هي الغفلة
من الشر قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة
ولهم عذاب اليم يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وغير المحمودة
والمذمومة في هذه الآية المعنى كنت من الغافلين
عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك
وهو تعليل لكونه موحى كورانى

متعلما م

ثم انشد انت في غفلة وقلبك ساهي • ذهب العمر والذنوب
كما هي • عمره نهارك بطال وليلك نائم • وعيشك يا مسكين كعيش
البهائم • **اذ قال** هذه الاية فيه مسئلتان بعضه يتعلق
للعلماء وبعضه يتعلق للحكماء المسئلة الاولى اعلم ان كلمة اذ في الاصل
للظرفية والمضية وفي الناصب فيه وجوه ١ وهو الاظهر
ان يكون منصوبا بقال يا بني اي قال يعقوب يا بني وقت
قول يوسف له كيت وكيت ٢ ان يكون منصوبا لغافلين وعلى
هذين الاحتمالين يكون اذ باق على معناه الاصلي ٣ ان يكون
منصوبا بنقص بناء على ان يكون احسن القصص محمولا على المصدرية
ويراد بكلمة اذ اسم الوقت لا الظرفية والمضية فالمعنى نقص عليك
احسن الاقتصاص وقت قول يوسف كيت وكيت ثم المراد من اقتصاص
الوقت اقتصاص ما وقع فيه من قصة يوسف عليه السلام واخوته
فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال ٤ ان يكون منصوبا بنقص
بناء على ان يكون احسن القصص محمولا على المصدرية ايضا لكن
المفعول به لنقص محذوفا ويراد بكلمة اذ اسم الوقت ويجعل بدلا
من ذلك المفعول المحذوف فالتقدير نقص عليك الحال العجيب
الشان وقت يوسف لابيه ٥ ان يكون احسن القصص مفعولا به
لنقص واذ قال بدل الاشتمال منه ويجعل اذ اسما لا ظرفا وانما
اشترط الابدال يكون احسن القصص مفعولا به اذ لو حمل على المصدرية
لا يجوز الابدال منه لعدم كونه مصدرا ولا ماولا به ولان
القصص بمعنى المصدر مع النبي عم فكيف يبدل منه زمان قول
يوسف لابيه عليهما السلام على سبيل الاشتمال ٦ ان يكون منصوبا
باضمار اذكر فالتقدير اذكر الحادث في ذلك الوقت ولا ريب في صحته

والمسئلة الثانية الموعود عليها
يتعلق للحكماء يأتي من بعد ثلث
اوراق فانتظر لا تغفل

اي من احسن القصص على تقدير كونه مفعولا
لان اقتصاص الوقت المشتمل على المقصوص
اقتصاص المقصوص
من حيث اشتماله عليه كوراني

هذا المعنى سواء جعل احسن القصص مصدرا او مفعولا به فيه
تفصيل فكتفينا بذكر بعضه فليتامل ان اردت التفصيل فليرجع في
كتاب المسمات بكمال افندي في كتابه في قصة يوسف عليه السلام
يوسف وفي يوسف ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها بغير
همز فيه وبالهمزة فيهن ومثله يونس كما في تفسير التبيان ثم اعلم ان
يوسف اسم عبراني ولذلك لا ينصرف للعجمة والعلمية وليس بعربي
على الاصح والاظهر لعدم وجود علة غير العلمية وذلك لان قراءة المشهورة
وهي القراءة بضم الياء والعين شهدت بعجمية اذ ليس في لغة العرب
فعل مضارع على وزن يفعل بضم الياء والعين فليتدبر وسئل
ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف
العبد فاجتمعا في يوسف فسمي به كما في كمال افندي **لابيه** يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم عن ابن عمر رضه انه قال سئل النبي عليه السلام عن اكرم
الناس فقال الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم كما في الكمال وكذا في العرايس وكذا في القاضي وكما
في المعالم وكما في ابو السعود وكما في الكبير وكما في الكشاف وكما في
المدارك **يا ابت** اعلم ان البصريين ذهبوا الى ان اصل يا ابت يا ابي
بدليل اتحاد معناهما فحذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة وعوضت
عنها تاء التانيث لمناسبتهما في ان كلا منهما يزاد في اخر الاسم
كما قال شهاب الدين وهو قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق واقول
وبالله التوفيق الاوجه ما افاده الرضي من ان تاء التانيث انما عوضت
عن ياء الاضافة لانها يزاد في بعض المواضع على التفخيم كما في علامة و
نسابة والاب والام مظنتا التفخيم ثم الدليل على كون هذه التاء
تاء التانيث قلبها هاء في الوقف لان غير تاء التانيث لا تقلب هاء

ومن ظن انه من اسف يوسف بناء على انه
قراءة بكسر السين وبفتحها فيوجد فيه وزن
الفعل ايضا فقد اخطأ لان القراءة المشهورة
يا باه ولن يكون الاسم عربيا تارة وعجميا
اخرى كوراني

اخرجه احمد والبخاري عن ابن عمر رضي الله
عنهما كوراني



عند الوقف كذا قيل قال شهاب الدين وما ذكر من كونها تقلب هاء
في الوقف ليس الا على قراءة ابن كثير وابن عامر واما الباقون وقفوا
على التاء نفسها كما في بنت واخت ثم لما كانت التاء عوضا عن الياء
لم يجز اجتماعهما فلا يقال يا ابتي الا في ضرورة الشعر كما قال الا يا ابتي
لا زلت فينا فانما لنا امل في العيش ما دمت عايشا وقال
الكوفيون الياء في يا ابت للتانيث وياء الاضافة مقدرة بعدها
ورده الرضي بانه لو كان الامر كما قالوا لسمع يا ابتي ايضا وليس
كذلك ورد هذا الرد بما مر انفا من قول الشاعر واجيب عنه بان
مراده لسمع يا ابتي في سعة الكلام فلا يرد عليه النقض بما ذكر في ضرورة
الشعر اذ الضرورات تبيح المحظورات ثم اعلم ان هذه التاء قرات بالحركات
الثلث اما وجه قراءتها بالكسر كما هو المشهور فقال البعض ان ياء الاضافة
لما حذفت من يا ابي وعوضت عنها تاء التانيث زحلقت كسرت
الياء الى تاء التانيث لاقتضائها ان يكون ما قبلها مفتوحا فيكون
هذه الكسرة كسرة الياء وقال البعض الاخر هذه الكسرة ليست كسرة
الياء بل اجنبية جئ بها لتدل على ياء المعوض منها فان قلت
الجمع بين التاء والكسرة تشبه الجمع بين العوض والمعوض عنه لانها
في حكم الياء اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا ابتي لا يجوز يا ابت
قلت التاء والكسرة قبلها شيئان والتاء عوض من احد الشيئين
وهو الياء والكسرة غير متعوض لهما فلا يجمع بين العوض والمعوض عنه
الا اذا جمع بين الياء والتاء لا غير الا ترى الى قولهم يا ابتا مع كون
الالف فيه بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد
ذلك جمعا بين العوض والمعوض عنه فالكسرة ابعد من ذلك والحاصل
ان الاستحالة وعدم الجواز ليس الا في اجتماع العوض والمعوض عنه و

اما اجتماع العوضين فلا استحالة فيه واما وجه قراءتها بالفتح
ففيه وجوه اقوال وبالله التوفيق ١ ان الاصل يا ابتا بالالف
المنقلبة عن الياء فاكتفي بالفتحة عنها كما في ابن ام ويا ابن عم ٢
ان يا ابتي لما رخم بحذف الياء اقحمت التاء مفتوحة ٣ ان الاصل
يا ابتا بالالف المندوبة فحذفت الالف اكتفاء بالفتحة ورد عليه بان
هذا الموضع ليس من موضع الندبة كما لا يخفى ٤ ان الاصل يا ابت
بالتنوين فحذفت التنوين بقي الفتحة ورد عليه بان التنوين لا يحذف
من المنادى المنصوب نحو يا طالعا جبلا ويا ضاربا رجلا ٥
ان الفتحة لما كانت حركة الياء التي هي اصل التاء اذا حركت فتحة التاء تبعا
لاصلها واما وجه قراءتها بالضم فلاجرائها مجرى الاسماء المؤنثة
بالتاء من غير اعتبار التعويض كقولك يا ثبة ويا عاذلة كما في كمال
الدين فلما فتحت الياء زحلقت كسرتها الى التاء ووافق القراء الخمسة
نافع وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي عليها بالتاء بالنظر الى التعويض
فقط وكذا طولت في الخط كما في العرايس الواني اني قرئ بسكون
الياء وفتحها رايت من الرؤيا التي يكون في المنام لا من الرؤيا
التي يكون في اليقظة لقوله لا تقصص رؤياك ولقوله هذا تاويل
رؤياي من قبل ولانه لو كانت في اليقظة لما اختص رؤيتها بيوسف عم
اذ الظاهر ان وقوع مثل هذه الامور البديعة في عالم الشهادة لا يختص ذاته
دون ذاته فيكون طامة كبرى لا يخفى على احد من الناس وهذا معنى
قول صاحب الكشاف وكما في ابو السعود وكما في عرايس الواني و
كما في المدارك ولما خفيت عليه وعلى الناس لا لتوقف الدليل عليه
مع ان الظاهر انه يخفى ذلك على المتبادر اذ لا شك في بنوتهم يعقوب
عم في ذلك الوقت والظاهر المتبادر كون الخوارق الواقعة في زمان

برؤيته

نبي معجزة له وايضا يجوز ان يكون المراد انه اية ليعقوب عم
اعم من ان يكون معجزة له على انه لا منافات بين ان يكون معجزة
ليعقوب وارهاصا ليوسف عليهما السلام كما في كمال الدين احد
عشر وقرئ بسكون الشين كراهة اجتماع ست فتحات وقرئ
بسكون العين كانهم قصدوا التنبيه بهذه التخفيف على ان الاسمين
جعلا اسما واحدا كما في كمال الدين كوكبا نصب على التميز
قال ابن كثير قال الامام ابو جعفر بن جرير حدثنا علي بن سعيد
الكندي حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط
عن جابر رضي الله عنهم قال اتى النبي عم من يهود يقال له بستان
اليهودي فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي راها يوسف انها
ساجدة له ما اسماؤها قال فسكت النبي عم فلم يجبه بشيء ونزل
عليه جبرئيل فاخبره باسماءها قال فبعث رسول الله عم فقال
هل انت مؤمن ان اخبرتك باسماءها فقال نعم قال عليه السلام
جريان • والطارق • والذيال • وذو الكتفين • وقابس • و
وثاب • وعمودان • والفليق • والمصبح • والضروح • والفرغ
والضياء • والنور • فقال اي والله انها لاسماؤها ورواه البيهقي
في الدلائل من حديث سعيد بن منصور عن الحكم بن ظهير وقد روى
هذا الحديث الحافظ ابن يعلى الموصلي وابو بكر البزار في تفسيره
وقد ضعفه الائمة فتركه الاكثرون وما روي في اسماء الكواكب
من الاحاديث ضعيف لانه كله يرجع الى حكم بن ظهير وهو غير ثقة
وساقط عند اهل الحديث وقال الامام الرازي لا يوجد اكثر هذه
الاسامي في كتب الهيئة وفي الكتب المؤلفة في بيان صور الكواكب
كما في العرائس الواضحة رحمه الله والشمس والقمر كان الظاهر ان يقول

ثلثة

ثلثة عشر كوكبا بادخال النيرين في الكواكب لانهما الكوكب يطلق
عليهما كما يقال الكواكب السبعة السيارة ومنها النيران لكن لم يقل
هكذا بل قال احد عشر كوكبا ولم يدخلهما فيها لمزية فضلهما عليها
وشرفهما كانهما من جنس غير جنس الكوكب فيكون نظير قوله تعالى
تنزل الملائكة والروح على تقدير ان يكون المراد من الروح جبرئيل
او غيره من الملائكة كما في العرائس الواضحة فان قيل وان كان المراد باحد
عشر كوكبا غير الشمس والقمر لكن الكوكب في نفسه اعم منهما و
هذا كاف في كون العطف من قبيل التخصيص بعد التعميم قلنا
انما يصح ذلك لو صح عطفهما على الكوكب وليس كذلك كما لا يخفى
فليتأمل كما في كمال الدين وفي بعض الحواشي وتخصيصهما بالذكر وعدم
الاندراج في عموم الكواكب لاختصاصهما وتأخيرهما لان سجودهما
ابلغ واعلى نعتا فهو من باب لا يعرف فلان ولا اهل بلده وقيل
الشمس والقمر ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وقد جوز
ان يكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر الا انه
مرجوح لانه متى امكن العطف من غير ضعف ولا اخلال بالمعنى رجح على المعية
ولا يبعد ان يكون تأخيرهما اشارة الى تأخر ملاقاته عليه السلام
لهما من ملاقاته لاخوته وفي رؤيا يوسف عم قولان ١ عن وهب
ان يوسف عم راى وهو ابن سبع سنين ٢ وهو ابن ثنتي
عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب يسجد له فقصها على ابيه فقال
لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف عم
ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون كما في كمال الدين
ثم لما ورد سؤال كيف رايتهم فاجاب رايتهم لي ساجدين
استيناف بيان حالهم التي راهم عليها كان يعقوب عم قال له عند

ان قلت لم كرر الرؤية ولم نجعل اني رايت
احد عشر كوكبا لي ساجدين مع انه يتبين
به المراد قلت فيه اقوال منها انه كررتها بقصد
عطف الشمس والقمر تشريفا لهما لعلهما من المراتب
والرتبة على الكل كنظيره في تأخير جبرئيل وميكائيل
على الملائكة عليهم السلام ثم عطفهما عليها حيث
قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبرئيل وميكال ومنها ان الرؤية الثانية
جواب لسؤال مقدر من يعقوب عليه السلام
كانه قال ليوسف عم بعد قوله رايت احد
عشر كوكبا والشمس والقمر رايتها سائلا عن حال
رؤيتها فقال يوسف عم مجيبا له رايتهم
ساجدين ومنها انه ذكرها تاكيدا وجمع
الكواكب في قوله رايتهم لي ساجدين من
جمع العقلاء لوصفه لها بما هو من صفات
العقلاء وهو السجود كقوله قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده ومثله في وصف السماء
والارض قالتا اتينا طائعين كما في فتح الرحيم

قوله انی رأیت احد عشر کوکبا والشمس والقمر کیف رایتهم سائلاً
عن حالهم عند رؤیته ءم ایاهم فاجاب بقوله رایتهم لی
ساجدین فیکون ساجدین حالاً والجار متعلقا به لیحصل
التطابق ویحتمل ان یقال لما طال الفصل بالمناسب کررت هذه الجملة
لتأکید الجملة السابقة کما کررت انکم فی قوله انکم اذا متم وکنتم ترابا
وعظاما انکم مخرجون کذا قاله ابو حیان والاول اظهر لانه متی دار
الکلام بین الحمل علی التأکید والتأسیس فحمله علی التأسیس اولی
وقیل یجوز ان یکون الاول لبیان مشاهدتهم فی المنام علی وجه
التفصیل والثانی لبیان مشاهدتهم جملة مجتمعین فی السجود له
فلا اعادة للافادة وقیل انه احدهما من الرؤیة والاخری من الرؤیا
ثم ان الضمیر فی رایتهم ضمیر العقلاء فی رایتهم وساجدین مع ان
الکواکب جمادات وکان الظاهر رایتهما ساجدات لانه لما وصفوا
بالسجدة وهو فعل العقلاء نزلوا منزلتهم کما فی کمال الدین والتراب
وتقدیم الظرف للاهتمام والعنایة لما هو الاهم وفی ضمنه رعایة
الفواصل ورؤس الای قیل فی هذه الایة دلیل علی تحذیر المسلم اخاه
المسلم ولا یکون ذلک داخلا فی معنی الغیبة لان یعقوب ءم حذر
یوسف ءم ان یقص رؤیاه علی اخوته فیکیدوا له کیدا وایضا فیها
دلیل علی جواز ترک اظهار النعمة عند من یخشی غائلته حسدا وفیها
ایضا دلیل علی معرفة یعقوب ءم بتاویل الرؤیا فانه علم من تاویلها
انه سیظهر علیهم کما فی کمال الدین المسئلة الثانیة مما وعد قبل
وهو مما یتعلق بالحکایا والحکم رجعنا الی القصة اقول وبالله التوفیق
قیل ان ثلاثة من الانبیاء ءم اوتلاث مرآی کانت فی ظاهرها امتحان
وفی باطنها امتنان ١ ابرهیم ءم مال قلبه الی الولد فامر بذبحه فقال

ملطال

ملک رؤیا یوسف ءم

فقال یابنی

فقال یا بُنَیَّ اِنّی اَرٰی فِی المَنامِ اَنّی اَذبَحُكَ فقالَ یا اَبَتِ هذا
جزاء من نام عن مولاه لو لم تنم ما امرت بذبحی فلما اسلما وتلّه
للجبین ورجع الی الحق المبین فرج الکرب العظیم وفدی الولد بذبح
عظیم وقیل له لیس المراد بذبحه الینا انما المراد بتصفیة قلبک
الینا فلما فرغت الینا قلبک وجلدک رددنا علیک ولدک ٢
محمد علیه السلام رای انه یدخل مکة معتمرا فاخبر اصحابه وخرج الف
فی سبع مائة فصده المشرکون عن البیت ونجم النفاق من اهله و
قالوا انه اخبرنا برؤیاه وجب ان تکون الرؤیا حقا حتی کانت
یامرهم بالنحر فلا ینحرون بالحلق فلا یحلقون فدخل علی ام سلمة
وشکا الیه ذلک فقالت یا رسول الله اخرج واحلق وانحر فاذا راو
حلقوا ونحروا فخرج ونحر وحلق فنحروا وحلقوا ودخل عمر علی
ابی بکر فقال له فرج عنی هذه النازلة فقال له ابو بکر هل اخبرکم
بدخولها هذا العام فقال لا قال فذلک کذلک فقال عمر فرج الله
کربک کما فرجت عنی فوقع الصلح ورجع عامه ذلک فخالط
المشرکون المسلمون وراوا حسن الدین ومکارم الاخلاق من
الاسلام ومازال الاسلام یکثر حتی دخلها یعنی مکة فی عشرة الاف
وخرج علیها فی اثنی عشر الف ٣ یوسف ءم وفی رؤیاه ثلثة
اقوال ١ انه کان نائما فی حجر ابیه فرأی انه خرج مع اخوته الی
البریة فاحتطب واحتزم کل واحد حزمة واحتزم یوسف
حزمة فاذا حزم اخوته تسجد لحزمته فانتبه فزعا فاخبر اباه
ذلک فقال یا بنی انی اخاف علیک منها ولم یأمره بکتمانها فقصها
علی اخوته فاغتضبوا لذلک وتوامروا فی شانه ٣ فلما کان بعد
سنة من هذه الرؤیا نام فی حجر ابیه لان یعقوب ءم کان لا یفارقه

کما قال الله لهم البشری وهی الرؤیا
الصالحة یراها العبد المؤمن لنفسه او
یری له غیره وهو جزء من ستة و
اربعین جزءا من النبوة علی الاصح و
هی البشارة المعطی فی الحیوة الدنیا
عموم

یامره

لان امه ماتت من نفاس بنيامين وكان الله تعالى قد اعطاه نصف
الجمال واعطا الخلق كلهم نصفه كما ورد في الخبر فانتبه فزعا مرعوبا
وقال ابت اني رايت الشمس والقمر قد نزلا من السماء فتمثلا بين
يدي ثم رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فعلم
ابوه ان الاحد عشر كوكبا اخوته والشمس والقمر ابوه وخالته لانها
مقام الام فعبرها له ونهاه ان يذكرها لهم فقال لا تقصص رؤياك
على اخوتك كما في زهرة الكمائم تأليف الشيخ سراج الدين عمر بن
ابراهيم الانصاري في قصة يوسف الصديق ٣ وكان يوسف
ينام عند ابيه ففي ليلة من الليالي وكانت ليلة الجمعة ليلة القدر
انتبه يوسف عم فزعا مرعوبا وكان ابوه يصلي فساله عن فزعه
فقال يا ابي رأيتني كأني على جبل شامخ وحول الجبل من الانهار
والاشجار والازهار والثمرات والانوار ما لا يعلمه الا الله فعند ذلك
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر نزلوا من السماء فسجدوا لي
فعلم يعقوب عم تعبير رؤياه وما يعيبه من الفراق لان السماء
مثال عالم المنام لوادي كنعان والارض مثال المصر وايضا نزولها
من السماء الى الارض اشارة الى البدن البعيد بين ما يكون المرء
في القرى والقصبات الصغيرة اكله من الحلال وبين ما يكون
في محل السلطنة قرب السلطان اكله من مال بيت المال وايضا
نزولها اشارة الى وصول ابيه وامه واخوته اليه بعد زمان
طويل للبعد الكامل بين الارض والسماء كما في العرائس الواني فذكر
فالرؤيا الاولى رؤية الاشخاص والرؤية الثانية رؤية الافعال
رايت احد عشر كوكبا رؤية الاشخاص ساجدين رؤية الافعال
فعلم ابوه ان احد عشر كوكبا اخوته الذين حكم الله تعالى بتخيرهم

لو تذللهم بين يديه فعبر له رؤياه وقال له وكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك الاية وكان
قبل هذه الرؤيا يميل يعقوب الى ابنيه الاصغرين يوسف وبنيامين
اكثر مما يميل الى سائر بنيه وكانوا يحقرون لسبب ذلك ويضمرون
لهم العداوة والحسد وكان ميله اليهما وتحبسه عليهم سبب
تقديم هذه القصة وهو ان يعقوب عم لما حملته امه اشتملت
عليه وعلى ولد آخر في رحم واحد فلما استكمل اشهر الحمل تكلما في بطنها
فقال احدهما للآخر طرّق لي حتى اخرج قبلك وقال الآخر لا بل انا
اخرج قبلك فقال لئن اطرقت لي والا لا تحركن بحركة تهلك منها
الوالدة فطرق له فخرج فسمي الخارج اولا عيص لانه عصى الله تعالى
في بطن امه فخرج على عقبه فسمي يعقوب لذلك فلما تسابقت تلك
العداوة بينهما وكانت يستحكم كل يوم ويزداد وكان عيص رجلا
طويلا اشقر ذا بأس شديد صاحب صيد بغدو وفيأخذ الصيد
بعدوه ويمسكه بقوته ذا قوة وكان عليه شعر مثل راسه الى قدميه مثل
الشاة وكان يعقوب صاحب ماشية ذا رفق ولين وكان اسحق
عم الى ابنه عيص اميل وكانت الوالدة الى يعقوب اميل واسحق
عمي في اخر عمره فاوحى الله تعالى اليه اني مستجيب لك دعوة في احد
ابنيك هذين فادع لايهما شئت استجيب لك فكان اسحق يحب
ان يكون تلك الدعوة لعيص والوالدة تحب ان تكون ليعقوب
فدعا اسحق ابنه عيص فقال يا بني وعدني الله ان يستجيب لي
دعوة في احدكما واريد ان تكون المختص بتلك الدعوة وقد اشتهيت
لحم صيد فاشوي لي شيئا من ذلك فأتني به فاذا اخذت منه شهوتي
دعوت لك بتلك الدعوة فتفوز بها وتمتن بها في الدنيا والآخرة

مطلب مولود يعقوب واخوه عيص في بطن واحد

فخرج عيص في طلب الصيد وكان يعقوب في ماشيته فارسلت
الوالدة اليه واستحضرته وقالت يا بني ان الله تعالى وعد اباك ان
يستجيب له دعوة في احدهما وان اباك يريد ان يجعل ذلك
لاخيك وقد ارسله الى الصيد يشتهيه فعجل انت الى سخلة من
سخال غنمك واذبحها واشوها والبس على ظهرك جلدها وقدمها
الى ابيك واخفض صوتك وقل له يا ابت قد جئتك بلحم الصيد الذي
اشتهيت فانه اذا فرغ من اكله يدعو لك بتلك الدعوة فتفوز بها
وتعز في الدارين ففعل ذلك وقدمه الى ابيه وقال يا ابت قد
جئتك بما اشتهيت فجعل اسحق يمس ظهره ويقول المس مس
عيص والريح رايحة يعقوب فقالت الوالدة هذا عيص فعجل له
بالدعوة فاكل فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اجعل جميع انبيائك
ورسلك من يومي الى يوم القيمة سوى النبي الامي العربي الذي
جرى في قناة اخي اسمعيل من نسل ابني هذا فاستجاب الله تعالى دعوته
وجعل جميع الانبياء والرسل الذين من بعده من نسله الى يوم
القيمة فلما اصطاد عيص وتعب في ذلك وشواه وقدمه الى
ابيه وقال يا ابت قد جئتك بما اشتهيت من لحم الصيد فكل وادع
لي كما وعدتني فقال اسحق اليس قد جئتني به انفا قال لا انا
جئت به الساعة فقال فاذا اخوك بتلك الدعوة قال والله
لاقتلنه ولا فرقن بينه وبين ما اراده فجعل الوالد
يسكته ويقول قد بقيت دعوة اخرى اخصك بها فجعل
يبغي له الافة ويقصده بالمكروهات فتفرست الوالدة بما
اراد فخافت على يعقوب من شره وعلمت ان يعقوب لا يقاومه
لشدته وصولته وقوته فقالت ليعقوب يا بني اني اخشى

عليك

عليك من مكايد اخيك وان لك بحران اخوالا اصحاب نعم كثيرة
ومواشي وفنون اموال وانواع املاك فاقصدهم فانهم يكرمونك
تقيم بينهم امنا من اخيك حتى يقضي الله فيكما بما شاء فخرج يعقوب
يسري الليل ويكمن النهار حذرا من اخيه ان يلحقه فمن ذلك سمي اسرائيل
فلما قدم عليهم استقبلوه واكرموه واضافوه واووه وكان
لبعض اخواله بنتان فاطلع يعقوب على احدهما فال قلبه اليها
فزوجه خاله ابنته الكبيرة ويعقوب يحسب انها هي التي رأها
فلما زفت اليه لم تكن التي رأها ومال اليها فقال لخاله اني كنت
احب ان تزوجني الصغيرة فزوجتني الكبيرة فقال من عادتنا
ان نزوج اولا الكبيرة والله لاجمعن لك بينها اكراما لك و
قضاء لحاجتك وطلبا لرضاك فزوجه الصغيرة ايضا قوله
عز وجل وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فجعل يعقوب
يعيش بينهما في نعمة ورخاء وكان كل واحدة منهما جارية فوهبتاها
له فجمع بين الاختين وجاريتين فولدت كل واحدة منهن
ابنين وكان يوسف واخوه من الابنة الصغيرة التي تسمى راحيل
فلما كانت الوالدة احب اليه من سائرهن كان ابناها احب
اليه من سائر البنين وكانوا اثني عشر وهم الاسباط وبنوهم
ونسلهم الذين اخبر الله تعالى عن مسيرهم حيث قال فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين وفي قوله تعالى وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيب فلما طال على يعقوب المدة و
اجتمعت له من المواشي ومن الرقيق من الاجراء ما استغنى به و
ادرك بنوه وبلغوا مبلغا احب ان يرجع الى وطنه وزيارة
والديه فجمعهم يعني الاجراء والاولاد والرقيق والمواشي واستاذن

قال ابن عباس رضه انما سمي اسرائيل
لانه تعالى اسرى به في سبع سموات ونزل
الارض كنعان فبعثه الله نبيا لهم و
ابو الاسباط الذي دعينا بهم الى
الايمان قال الله تعالى قولوا امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم
واسمعيل الاية كما في زهرة الكمام

قال السدي والضحاك وغيرهما
نفي ذلك قول الله تعالى وان تجمعوا
بين الاختين الاية فاباح الله ذلك
وحرمه علينا كما في زهرة الكمام

آخواكه في الخروج فاذنوا له وخرج بهم وبزوجتيه وجاريتيه وبنيه
ومواشيه فلما قرب من كنعان قدمهم وتأخر منهم وقال لبنيه اذا
استقبلكم رجل اشقر طويل ذو سلاح وقوة وبأس ويقول لكم من
انتم فقولوا نحن بنو يعقوب الذي هو عبد عيص غاب عن مولاه برهة
من الدهر ثم اشتاق الى لقاء سيده فقصده ببنيه ودقيقه ومواشيه
فقال اوصاهم بهذه الوصية التي ذكرناها وقدمهم اتصل خبر قدومهم
بكنعان فاستقبلهم عيص فلما التقى بنيه سألهم فاجابوه بالذي
اوصاهم به ابوهم فقال في نفسه اخي وابن امي وابي لا يستنسب الى
اخوتي بل ينتسب الى عبوديتي فاولى ان اترك الحقد له واظهر الاخوة له
والصلح والرفق بيني وبينه فرمى بقوسه وسيفه وجعل يبكي وتقبل
اخاه فلما ادركه عانقه ورق له وقبل بين عينيه واعتذر اليه مما
اضمر في شانه من حقده وقصد قتله وهذا ما يؤيده قول رسول الله عم
حيث قال ما دخل الرفق في شيء الا زانه ولا الخرف في شيء الا
شانه فحكمه يعقوب في امواله ومواشيه وستر بمصالحتهما
الوالدان وجعلا يعيشان في نعمة وخير الى ان توفيا جميعا فدفنا
في قبر واحد فكان في اول الحال في رحم واحد وفي اخر الحال
في قبر واحد فهذا الذي ذكروا من محبة يعقوب وقلة صبره
عنهما لا يفارقهما ليلا ولا نهارا ولا يجدون لهما صبرا ولا قرارا
قيل كان يعقوب عم لا يفارق يوسف ليلا ونهارا وكذا شان
المحبين وفي بعض الكتب قال الله تعالى كذب من ادعى محبتي وذكر بلسانه
غيري كذب من ادعى محبتي ويجد لذة الطعام والشراب كذب
من ادعى محبتي ثم خطر بباله غيري كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل
نام عني وانشد يقول • يا نائم والجليل يحرسه • من كل سوء يذب

٢

١٠٩

في الظلم • كيف تنام العيون عن ملك • تأتيه منه الفوائد والنعم
عجبت للمحب كيف ينام • كل يوم على المحب حرام • فاما ما قيل في سبب
امتحان يعقوب عم بما امتحنه به من فراق يوسف وعماه ولهفه
واسفه على فراق يوسف عم انه كان يصلي يوما من الايام فكان يوسف
معترضا بين يديه نائما يغط غطيطا فالتفت اليه ثم غط غطيطا
اخر فالتفت اليه ثانيا محبة لغطيطه ونومه وسرورا به
وكلفا به لفرط محبته فغط ثالثا فالتفت اليه ثالثا فقال الله
تعالى للملائكة صفيي وابن صفيي وابن خليلي قائم بين يدي في خدمتي
يلتفت الى غيري وعزتي وجلالي لافرقن بينه وبين من التفت
اليه سبعين سنة ولانزعن الحدقين اللتين التفت بهما
اليه ليعلم العالمون ان من وقف بين يدي تلزمه محافظة
هيبتي ومراقبة نظري اليه في خدمتي وقال بعضهم انما كان
سبب امتحان الله اياه بالتفريق بينه وبين ولده شوى
واحدا من مواشيه فقدم اليه والى ابنه يوسف لحم وكان لم
ريح فجعلا يأكلان وكان في جوارها عجوز لها يتيم من ابيه و
امه وكانت العجوز جدته فاستنشق ذلك اليتيم قتار ذلك
اللحم فاشتهى فشكى الى الجدة ثم فقالت انا استحي ان اسأل فاني نفسي
ما تعودت ذلك ولا عودت نفسي سؤال غير الله فجعل اليتيم يبكي
اشتهاء الطعام وجعلت العجوز تبكي شفقة على اليتيم وجعل
يعقوب وابنه يأكلان ويضحكان خلف جدار يقول الله تعالى
عزتي وجلالي لافرقن بينه وبين من يضحك معه الى ان يبكي حتى
تسيل حدقاته على وجنتيه فجعل يعقوب لما احس بذلك من ذلك
اليوم الى اليوم الذي توفي فيه يأمر مناديا ينادي على سطحه

الا من كان مفطر فليتغد عند اليعقوب وهذا ايضا مما يشنيع
الكلام فيه من اطعام الطعام ومن رعاية حق الجار وحقوق
الجار عشرة يقول له اذا افتقر ويقرضه اذا استقرض ويعزيه اذا
حزن ويهنيه اذا فرح ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا
مات ولا يفتح عليه كوة الا باذنه ولا يتطاول عليه في البنيان ولا
يعطي ولده شيئا بين يدي ولد جاره فيغطيه ولا يؤذيه بقتار
برمته اي ريح القدر كما قال النبي عم المؤمن من امن الناس
من شره وفي رواية المؤمن من امن جاره بوائقه وفي رواية
عليه السلام ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره طاوي جيعا
وسئل بعض الحكماء ما الحكمة في رؤيا يوسف بالنهار فقال كان
نائما ورأسه في حجر يعقوب عم وهو يتفكر في وجهه ويقول
في نفسه أترى هذا الوجه احسن ام الشمس والقمر فانتبه
يوسف عند ذلك وقال يا ابتي ما قدر الشمس والقمر عند صورتي
اني رأيتهما يسجدان لي لان الشمس والقمر جماد وانا حي من صنعه
الجواد فمن قال فان رؤيا النهار لا تصح وقوله غلط لان يوسف
كان رؤياه بالنهار وقطفير كان رؤياه بالنهار ورؤياهما
صحيحتان لما قال يوسف اني رأيت زعق يعقوب زعقة فقال له يوسف
مالك يا ابت فقال يا بني ما تفوه احد بهذه الكلمة الا وقع في
المحنة لان الانانية لا يليق الا لمن له الانانية وقال اصحاب الاشارة
لا تقل اربع كلمات فتقع في المهلكات لا تقل انا ولا لي ولا عندي ولا
نحن فان الملائكة قالت نحن فامروا بالسجود فوقعت النار فيهم
فاحترقوا وابليس قال انا فلعن وقارون قال عنده فخسف به
وفرعون قال لي فاغرق بالماء قال يوسف عم يا ابت اني رأيت احد

مهمات
آداب مصاحبت بودر كه بر سوزي
سويانجك بن ديمه • سوزده صاقين ياكاو
ديمه • عزيلوم
كندوكي عاقل وزيرك ديمه • سوزي سويليوب
جاهل ونادان ديمه • سوز چقاروب
آدقوديت تمام المنتجه •
سويلمه •

عشر كوكبا بكى يعقوب بكاء شديدا وقال يوسف يا ابت هذا موضع
الطرب لا موضع الكرب فقال يا بني ما فرحة الا وبعدها ترحة قال
ابت فتأويلها قال يا بني ما تحتاج الى تأويلها فان رؤيا النهار
لا تصح قاله مخافة ان يذكر يوسف الرؤيا لاخوته فقال يا ابتي
ان كنت لك حبيبا فاخبرني من تأويل رؤياي قال الكواكب اخوتك
والقمر ابوك والشمس خالتك كما قال رسول الله عم ان الله تع بشر
امتي في الرؤيا وذلك قوله تع لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
معناه في الدنيا الرؤيا الصالحة وفي الاخرة الجنة وقال عم رؤيا
الصالحين صادقة ورؤيا الطالحين كاذبة وقال عم من كذب
على متعمدا عذبه الله ومن باع حرا عذبه الله ومن عاق والديه
عذبه الله ومن ابغض اصحابي عذبه الله ومن قال القرآن مخلوق
عذبه الله ومن انكر رؤية الله في الجنة عذبه الله ومن كذب على رؤياه
كلفه الله يوم القيمة ان يعقد على جمرتين من نار سعيرتين فهو
لا يقدر عليها ابدا فيعذبه الله على ذلك الى هنا من تفسير ستة اصابع
ثم بعد ذلك قال يعقوب يا بني صغره للشفقة او لصغر
السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة او لهما معا اذ لا منافاة بينهما
قراء حفص بفتح الياء والباقون بكسرها وهو ايضا استيناف
مبني على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرؤية
العجيبة ولما عرف يعقوب عم من هذه الرؤيا ان يوسف عم
يبلغه تع مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه
بشرف الدارين كما فعل باباته الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم
فقال صيانة لهم من ذلك لا تقصص وقرئ بفتح الصادين على لغة
الحجاز وقرئ بصاد واحدة مشددة مدغمة على لغة بني تميم

روي جاءت امراءة الى الحسن البصري
وقالت يا استاذي قد توفيت لي ابنة
فاريد ان اريها في المنام فقال فصلي اربع
ركعات واقرأي في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وسورة الهيكم التكاثر مرة
وذلك بعد صلوة العشاء الاخيرة ثم
اضطجعي وصلي على النبي عم حتى ترقدين
ففعلت فرايتها في المنام وهي في العقوبة
والعذاب وعليها لباس القطران ويداها
وعنقها مغلولة من النار ورجلاها
سلسلة بسلاسل من النار فلما انتبهت
جاءت الى الحسن واخبرته فقال لها
اذهبي وتصدقي لعل الله تع يعفو عنها
فلما نام الحسن تلك الليلة رائ في المنام
كانه روضة من رياض الجنة فرأى
فرأى سريرا مضروبا وعليه جارية
حسناء وعلى راسها تاج من نور فقالت
يا حسن اتعرفني قلت لا قالت انه ابنة
تلك المراءة التي امرتها بالصلوة فقال
الحسن وصفت لي حالك بغير هذه
الحالة فقالت الجارية هي كما قالت والدتي
فقال الحسن بماذا بلغت هذه المنزلة
قالت كنا نحن سبعين الف نفس في
العقوبة مثل ما وصفت لك والدتي فعبر
واحد من الصالحين على قبورنا وصلى
على النبي عليه السلام مرة واحدة وجعل
ثوابها لنا فاعتقنا الله تع من العقوبة
ببركته وبلغ نصيبي ما قد شاهدته
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره في حيوة القلوب

كما في كمال الدين **رُؤْيَاكَ** قراءة العامة مهموزة من غير امالة وقرأ
الكسائي بالامالة وقرئ رُويَاك بقلب الهمزة واوا وقرئ ريَّا
بقلب الواو ياء وادغام الياء في الياء وبضم الراء وبكسرها
وفيه بحث طويل فليرجع الى التفسير الذي اخذنا منه كما في كمال الدين
عَلَى اِخْوَتِكَ لما عرف يعقوب عم ما دلت عليه الرؤيا ما ادخره
الله تعالى ليوسف عم من الشرف وعلو الشان في الدارين وعلم ان
اخوته ليسوا معصومين وان الشيطان لا طريق الى اغوائهم حذر
عليهم من كيد الشيطان وامر يوسف عم ان لا يظهر تلك الرؤيا
على احد من اخوته كما في المدارك قال كشف الاسرار يورث الغضب
كما ان يوسف افشى السر الذي امره ابوه بكتمانه فصار الى ما صار
اليه من امره وقيل مكتوب على باب مدينة فيروز بخط سليمان
عم افشاء الاسرار يورث البوار والاعراض عن النصيحة يورث
الفضيحة وخير الجود بذل الموجود قال الله تعالى وَاِذْ اَسَرَّ النَّبِيُّ
الى بعض ازواجه حديثا وهي صفية بنت عمر بن الخطاب رضه وذلك
انه قال لها ولعايشة ان اباكما سيملكان امتي من بعدي فلما
نبأت به واظهره الله عليه صار امرها بافشاء ذلك السر
ان غضب عليها رسول الله عم وطلقها واحدة واراد تطليقها
اخرى فنزل عليه جبريل عم وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة
فراجعها رسول الله عم فتلك التطليقة وما اتصلت بها من فراق
رسول الله عم كانت بسبب افشاء سرها حكي ان بعض الملوك سر
الى نديم من ندمائه سرا فافشاه فسمع الملك من بعض الناس ما
اسره الى نديمه فقال للقائل ممن سمعته فقال من فلان فسأل ذلك
الانسان فقال سمعته من فلان الى فلان الى ان قال الآخر سمعته

من

قال الامام ابو منصور دلت هذه الاية على ان اخوة يوسف كانوا علماء فانه [illegible] بالكواكب [illegible] جميع منافع [illegible] بالشمس والقمر [illegible] الاية وبيان انه يهتدي [illegible] اصلاح [illegible] وقد يخرج على غير ما راى وقد يخرج على [illegible] المنام [illegible] الولد فيخرج على الكبش وهو كرؤيا ابرهيم عم في المنام ذبح الولد فخرج على [illegible] وقد يخرج [illegible] والادب الخطاب وفيه جواز الاجتهاد وطلب الغفر في الخطاب عبرة في الناس من تعبير الرؤيا على الاجتهاد [illegible] ومناظره ايضا على جواز العمل بالاجتهاد [illegible] وبدل [illegible]

عارف بسك آجمه راضه دوشتوكه
ذراد دوشتوكه دوشتى واد دسوبر
آبى دوشتونه

من نديمك فامر الملك بنديمه ان يصلب وكتب خطا وعلقه
في عنقه هذا جزاء من يفشي سر الملوك بغير علم فقد اقضى ثم
قال اذا كان سر المخلوق يوجب العقاب فكيف اذا افشى سر
الخالق وحكي ان بعض السائل وقف على باب رابعة العدوية فقال
اني جايع فقالت ارجع يا كذاب ان الجوع سر لا يضعه مولانا
الا عند اصحاب الامانات لا تقصص سرك على اخوانك ينبغي
لصاحب السر ان يستر سره عن خواتم الا قريب فكيف لا يستره
عن الاجانب الابعدين كما في ستة اصابع **فَيَكِيدُوا** منصوب باضمار
ان جوابا للنهي وهي في تقدير شرط وجزاء ولذلك قدره صاحب
الكشاف بقوله ان قصصتها عليهم كادوك كما في كمال الدين والمعنى ان
قصصتها وقعت منهم الكيد وهو الحيلة في الاهلاك كما في المدارك
فنهاه يعقوب عم عن قصص الرؤيا عليهم خوفا ان يشتعل بذلك
على قلوبهم فيعملوا الحيلة على هلاكه ومن هنا ومن فعلهم بيوسف
الذي يأتي ذكره يظهر انهم لم يكونوا انبياء في ذلك الوقت
ووقع في كتاب الطبري لابن زيد انهم كانوا انبياء وهذا
يرده القطع بعصمة الانبياء عن الحسد الدنياوي وعن
عقوق الوالدين كما في ابن عطية ولهذا قال في بعض التفاسير
فيكيدا عبارة عن مطلق الانسان ففيه عبرة لمن في كشف
الاسرار **لَكَ** اي لاجلك ولاهلاكك فيكون اللام لام
الاجل ويجوز ان يكون للتعدية باعتبار تضمين يكيد معنى
فعل يتعدى باللام ليفيد معنى الفعلين مبالغة وتاكيدا
فالتقدير فيكيدوا محتالين لك او فيحتالوا لك كايدين على
اختلاف الرائين في تصوير التضمين ويجوز ان يراد بالكيد

وجه تعدي فيكيدوا لك لانه ضمن معنى
فعل يتعدى باللام وهو فيحتالوا لك
ليكون ابلغ افادة معنى الكيد مع
المضمن وكشف الاسرار

لمن اعتبر

الاختيال مجازا فالتقدير فيحتالوا لاهلاكك حيلة ويجوزان
يقال هذا الفعل يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر اخرى كنصحت
وشكرت كذا قال ابو حيان واورد عليه بان ذلك باب لا
ينقاس انما يقتصر فيه على ما ذكره النحاة ولم يذكروا منه كاد
وقال ابو البقاء اللام زائدة في المفعول كزيادتها في قوله ردف لكم
ويجوز ان يتعلق بمحذوف على ان يكون حالا من كيدا مقدما عليه
فالتقدير فيكيد واكيدا كائنا لك كما في كما قال الذين كيدا والمعنى
فيحتالوا لك كايدين على القاعدة المشهودة في التضمين كما في عرائس
البواني منكورا بعيدا خفيا عن فهمك ومتينا راسخا لا يقدر على
التقضي عنه ولا يتصدى لمدافعته وهو معنى تنكيرها وابهامها
والمقصود زيادة مبالغته في التخويف والتحذير وان كان
يعقوب عم يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل مادلت الرؤيا
على وقوعه والكيد وهو الاخذ على خفاء وفيه وجهان احدهما
وهو الاظهر انه مصدر مؤكد وثانيهما ان يكون مفعولا به
اى فيضعوا لك كيدا اى امرا يكيدونك به وهو مصدر في موقع
الاسم ومنه فاجمعوا كيدكم اى ما يكيدون به ذكره ابو البقاء وكما في كمال
الذين واعلم ان العلماء اختلفوا فيما يرى في المنام بعد اجماعهم على
صحة الرؤيا لدلالة الايات القاطعات والسنن الثابتات على صحتها
بحيث لا مجال للانكار وسبب الاختلاف النزاع في اثبات القوى
الباطنية التي هي الحس المشترك والخيال والمتخيلة التي يقال
لها المتصرفة والمفكرة ايضا والواهمة والحافظة فانكرها
اكثر المتكلمين واثبتها الحكماء الاسلاميون مثل الامام
الغزالي والامام الرازي والقاضي البيضاوي وغيرهم فاورد

البيضاوي ههنا كلاما لطيفا في بيان حقيقة الرؤيا فاوردته
بعينه قال هي اى الرؤيا انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة
الى الحس المشترك والصادقة منها انما يكون باتصال النفس
بالملكوت بما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ
فيتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة
تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة
ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت
الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت
اليه انتهى كلام القاضي كما في عرائس البواني بعينه عن جابر رض قال
قال رسول الله عليه السلام اذا رأى احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق
عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلثا وليتحول
عن جنبه الذي كان عليه رواه مسلم وعنه قال جاء رجل الى النبي عم
فقال رأيت في المنام كأن رأسي قطع فضحك النبي عم وقال اذا
لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس رواه مسلم
وعن ابي داود قال قال رسول الله عليه السلام الرؤيا على رجل طائر
ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت واحسبه قال ولا تقصها الا على واد
او ذى رأى من تفسير دونق التفاسير فان من اراد الرؤيا طريقه
اولا بداء بالوضوء ثم نام على جنبه الايمن وقبل النوم قراء هذه
السور وعند قراءته كف القدمين تعظيما للقران قراء اولا سورة
والشمس وضحيها ثم والليل اذا يغشى ثم والتين والزيتون ثم سورة
الاخلاص ثم سورة المعوذتين ثم بعد ذلك قراء هذه الدعاء
اللهم اني اعوذ بك من سيء الاحلام واستجير بك من تلاعب الشيطان
في اليقظة والمنام اللهم اني اسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة

وفي هذه الآية دليل على ان الرؤيا حق وهي من المبشرات وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وفي رواية من ابي سعيد عن النبي عم قال اصدق الرؤيا بالاسحار رواه الدارمي واحمد ايضا
وفي رواية لمسلم من حديث ابي هريرة عن رسول الله عليه السلام قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا
وانما كان كذلك لان اكثر صدقه تنور قلبه و قوى ادراكه وانتقشت فيه المعارج على وجه الصحة وكذلك من كان غالب احواله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى الا صدقا
وهذا بخلاف الكاذب والمخلط فانه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى الا تخليطا واضغاثا وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وفي الحديث ايضا من رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحبه وقال محمد بن سيرين الرؤيا ثلاثة حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله تعالى وفي الاية دليل ان شفقة الاباء وافرة وحسد الاخوة ظاهرة وعداوة الابليس لعنه الله قديمة من تفسير مولا كوراني عليه رحمة الباري

حافظة غير منسية اللهم ارني في منامي ما احب نقل من القسطلاني في على البخاري فقال يوسف يا ابت ان الانبياء لا يكيدون فقال على طريق الاستيناف المبني **ان الشيطان** كانه سؤال مقدر كان يوسف عليه السلام بان الشيطان ظاهر العداوة للانسان كما في كمال الدين وفي اشتقاقه عشرة اقاويل ١ انه من الشطون وهو البعد من الرحمة ٢ من قولهم شاط يشيط اي هلك ٣ ان من قولهم شيط الشيء اي احرقه واستشاط غضبا اي احترق ومعناه اي المحرق في الدنيا بنار الفرقة وغدا بنار العقوبة ٤ ان من قولهم فرس شطون اي جموح وموح ومعناه العاصي للابي ٥ انه من الشطن وهو الحبل الطويل المزيد ومعناه المتمادي في الطغيان الممتد الى العصيان ٦ ان من قولهم فرس شيطان اي صعب نشيط ومعناه المتكبر المترفع ٧ من قولهم ان الشيطان هو العاتي المتمرد من كل جنس ولذلك سمي الحية شيطانا ٨ انه من قولهم شيط اللحم اي وخته من الدخان ولم ينضجه ومعناه انه مفسد كل شيء ومانع صلاح شيء ٩ ان من قولهم فرس مشياط اي ممتلئ سمنا ومعناه انه ممتلئ خبثا ونكرا ومكرا وشرا ١٠ ان من قولهم شاط اي بطل ومعناه انه الباطل عمله الخائب امله ثم هذه صفة مذمومة للشيطان وله في القرآن اسماء مشؤومة وصفات مذمومة وهي ابليس والشيطان والغرور في قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور والوسواس والخناس والكافر والشاعر والمارد والمريد والطائف والفاتن والملعون والمدحور والمقذوف والكفور والخذول والعصي والعدو والمضل كما في تفسير سورة الفاتحة قال اهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس وقال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس و

هو

وهو كل من قاتل في المعصية وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس فالمشاركة في الاموال كلما اصيب من حرام وانفق من في حرام والربا وما كانوا يذبحون لالهتهم وقال ابليس يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قراني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال وما رسلي قال الكهنة قال واين مسكني قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال اي شيء مطعمي قال ما لم يذكر عليه باسمي قال فما شرابي قال كل سكر قال وما حبالي قال النساء قال وما اذاني قال المزامير كما في روح التفاسير ولما كان ابليس اشر من المخلوقات يلزم للانسان ان يستعيذ من شره ومكره و كيده فان عداوته ظاهرة ثم هذه الاستعاذة اوجز الاستعاذات وللناس فيها اختيارات وردت بها روايات روي عن النبي عم انه كان يقول اعوذ بعفو الله العظيم من عذابه الاليم ومن همزات الشياطين انه هو السميع العليم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله الواجد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم وعن عمر رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين الى يوم الدين وعن عثمان رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان وعن علي رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وكان الحسن والحسين وابو ذر واسامة وعمار رضي الله عنهم اجمعين يقولون اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وكان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول اعوذ بالله القوي من الشيطان

الماجد

ازونيم ال او زنا سنه وبا قولونه وبابوزنبه اكنه البه دوزنب دوقان جقد قدن صكره اوزونيه جوت سورولور زنكم باشلر اولور نقشي ابدى باقى قلود الكنز عرطا ئفه سنك واقع اولور فاعلنه واثمه وطالبنه مستوجب ديرلر اخلوك

المثوى • وكان ابن مسعود رضه يقول اعوذ بالله الجبار
المتكبر من الشيطان المستكبر • ان الله هو السميع العليم • ومن
القراء السبعة منهم من يقول اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم • ان الله هو السميع العليم • ومنهم من يقول
اعوذ بالله العظيم • من الشيطان الرجيم • ومنهم من يجمع
بين العظيم والسميع العليم • ومنهم من يقول استعيذ بالله ومنهم
من يقول استعيذ بالله والمختار هو قول الجمهور اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم • من تفسير سورة الفاتحة كما في لطايف الاخبار
وكما قال القاضي في سورة النحل في تفسير هذه الاية فاذا قرات
القرآن فاستعذ بالله الاية وفيه حديث مسلسل ينتهي الى عاصم
عن ابن مسعود رضه عن النبي عم عن جبرئيل عن ميكائيل عن
اسرافيل انه اخذه من اللوح المحفوظ هكذا كما في تفسير الفاتحة
وكما في لطايف الاخبار لكتبه عن الحسن رضه ان ابليس عبد الله
سبعمائة الف وسبعين الفا وخمسة الاف سنة فعبد الله
في الارض فلم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة حتى
رفع الى السموات السبع وكان يسمى في السماء الدنيا عابدا و
في السماء الثانية ساجدا وفي السماء الثالثة راكعا وفي
السماء الرابعة خاشعا وفي السماء الخامسة قانتا وفي السماء
السادسة مجتهدا وفي السماء السابعة زاهدا وكان تحت
يده سبعون الف ملك وكان جناحان من زمرد اخضر وكان
خازن الجنة مع الرضوان الف سنة فراى على باب الجنة مكتوبا
ان لي عبدا من جملة المقربين آمره امرا وهو لا يمتثل بامري
فاطرده عن بابي والعنه واجعل طاعته هباء منثورا اى باطلا

مطلب عبادة ابليس عليه اللعنة

فقال

فقال ابليس يا رب ايذن لي ان العنه فاذن له فلعن على
ذلك الف سنة وهو لا يعرف انه هو الملعون لنفسه فلما خلق
ادم وامر الملائكة بالسجود له سجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس فغير الله اسمه وجسمه غير اسمه عزازيل من العزة فسماه
ابليس من ابلاس وهو الابلاس وغير جسمه وجعله منكوسا
ممسوخا نجسا جسده كجسد الخنزير ووجهه كالقردة كما
في لطائف الاخبار اختلفوا ان ابليس هل كان من الملائكة
ام لا قال علي وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن المسيب
وابن جريج كان من الملائكة وكان اسمه عزازيل وكان من اشراف
الملائكة ثم ابليس وقال الحسن البصري وقتادة ومقاتل و
شهر بن حوشب وابن زيد كان من الجن لا من الملائكة من
نار السموم وله نسل وذرية وهو ابو الشياطين وقيل
انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة
من الشيطان واحتجوا بقوله الا ابليس كان من الجن وكلمة
الاستثناء منقطع وهو من خلاف الجنس وذلك شايع في
اللغة كما في تفسير الفاتحة للانسان عدو مبين وضع جرمه
على الشيطان لانه ظاهر العداوة كما فعل بادم عم وحوا
كما في كمال الدين وفيه تفصيل فلنذكر بعض احوالهما ليعتبر اولوا
الالباب ان ابليس عليه اللعنة لما سمع بدخول ادم عليه السلام
الجنة حسده وقال يا ويلاه انا اعبد الله منذ كذا وكذا سنة
ولم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله الان فادخله الجنة فاحتال في
اخراجه فجاء فوقف على باب الجنة وتعبد هنالك ثلثمائة سنة
حتى اشهر بالعبادة وعرفوه بها وفي ذلك ينتظر خروج خارج

من الجنة ليتوصل به الى ادم فمكث بباب الجنة ثلثمائة سنة
باذن الله تعالى في اخراج خلق منها فبينما هو كذلك اذ خرج اليه
الطاووس وكان من سيد طيور الجنة فلما راه ابليس قال له
ايها الخلق الكريم من انت وما اسمك فما رايت من خلق الله احسن
منك قال انا طير من طيور الجنة اسمي طاووس فبكى ابليس فقال
له طاووس من انت وحم بكاؤك فقال له ابليس انا ملك من
الكروبيين وانما بكيت متاسفا عما يفوتك من حسنك وكمال
خلقك فقال له طاووس ايفوتني ما انا فيه قال بلى فانك
وتفنى وتبيد وكل الخلايق تبيد ون الا من تناول من شجرة
الخلد فانهم المخلدون من الخلايق قال طاووس واين تلك الشجرة
قال ابليس عليه اللعنة هي في الجنة قال الطاووس من يدلنا بمكانها
قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاووس كيف لي
بادخالك الجنة ولا سبيل لي ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل الجنة
احد ولا يخرج الا باذنه ولكني سادلك على خلق من خلق الله تعالى
يدخلك فيها فانه ان قدر ذلك احد فهو دون غيره بانه خادم خليفة
الله ادم قال ابليس ومن هو قال الطاووس الحية قال ابليس فبادر
اليها فان لنا سعادة الابد لعلها تقدر على ذلك فجاء الطاووس
الى الحية فاخبرها بمكان ابليس وما سمع منه وقال اني رايت بباب
الجنة ملكا من الكروبيين من قصة كيت وكيت فهل لك ان تدخل الجنة
ليدلنا على شجرة الخلد فاسرعت نحوه الحية فلما جائت قال لها ابليس نحوا
من مقالته للطاووس وقالت وكيف بادخالك الجنة ورضوان
اذا راك لا يمكنك من دخولها قال لها اتحول ريحا فتجعليني بين اسنانك
قالت نعم فتحول ابليس ريحا ودخل فم الحية فادخلته الحية الجنة

فلما

فلما دخل ابليس الجنة اراهما الشجرة التي نهى الله عنها ادم وجاء حتى
وقف بين يدي ادم وحوا عليهما السلام وهما لا يعلمان انه ابليس
فناح عليهما نياحة احزنتهما وبكى وهو اول من ناح فقال له ما يبكيك
قال ابكي عليكما بما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعيم والكرامة
فوقع ذلك بانفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك و
قد اثر قوله قولهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا
لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة المحنة فقال نهاني عنها
ربي فقال له ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين فابى ان يقبل منه فاقسم لهما بالله انه
لهما لمن الناصحين فاغتر بذلك وما كان يظنان احدا يحلف
بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها
فاخبر الله تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين كما في روض التفاسير
والمعالم وجميع ذلك كله لاجل الحسد وابليس حسد ادم وحوا
واخرجه الله لهما واذل ابليس واخوة يوسف عليه السلام حسدوا
على قتل يوسف لم يقتلوا نكتة فان المؤمن الكامل لا يحسد
احدا من الناس فان رسول الله عليه السلام ان الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب ليا بس الحاسد لا يسود الحاسد جاحد
لانه لا يرضى بقضاء الله الواحد الحاسد عن الرحمة محجوب يمسي
ويصبح عن مساجد الحاسد مشرك وله وزر المشركين لانه جاحد
عطاء مولاه الحاسد يعيش حزينا ويموت حزينا الحاسد
في الدنيا فقير وعند الله حقير علامة الحسود شيئان اذا
حضرت اثنى عليك واذا غبت اغتابك الحاسد لا يشم رايحة
الجنة حكاية روي ان موسى بن عمران لقي ابليس لعنه الله

في طريق الطور فعرفه فرفع عصاه ليضربه بها فقال انى لا اخاف
من العصا وانما اخاف من قلب فيه الصفا فقال له موسى
وما علامة الصفا قال ترك الحسد وحفظ الجسد وانتظار
الرصد يعني الصراط قال يا موسى اوصيك بثلثة اشياء
اياك والحسد فان قابيل قتل هابيل فكن بالله من شوم الحسد
واياك والكبر فاني لعنت وطردت لاجل التكبر واياك
ان تخلو بامراة ليس بينكما ثالث فاني اكون ثالثك وهمتي
ان يتفوقه بالاخر فنزل عليك سلك فقال لا تسمع الا بعينه
منه فقد تمت الحكمة ان الشيطان للانسان عدو مبين
بين له العداوة ثم بشره قال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك
من تأويل الاحاديث ثم قال الله تعالى والله غالب على امره ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعني القدرة لله والارادة لله والحكمة
له انه لا يغلبه احد ولا يجاوزه احد ولا يدركه احد الغلبة
لله والله غالب على امره يعني على ارادته ليس لاحد فوق ارادته
ارادة ولا فوق حكمته حكمة ولا فوق قدرته قدرة ثم سالوا
يوسف وقالوا يا يوسف انت احب الخلق علينا وعلى ابينا
يعقوب وما سمعنا منك الكذب فكيف رايت الرؤيا فنكس
راسه طويلا ثم قال في نفسه ان اخبرتهم عن الرؤيا خالفت
ابي وان ابيت كذبت ولا يليق الكذب لي ما ادري ما افعل فقالوا
له بحق ابائك ابرهيم واسحق ويعقوب الا ما اخبرتنا برؤياك
فقال رايت كذا وكذا وليس في الكبائر اعظم من العقوق كما في
تفسير ست اصابع نكتة اربع نسوة اظهرن اربعة
اسرار ام شمعون رفيق عيسى اظهرت رؤية يوسف الى اخوته

وامراة نوح اظهرت سر نوح وامراة لوط اظهرت سر لوط
وحفصة بنت عمر رضه عنه اظهر سر المصطفى عم فشكى الله الى
نبيه محمد عم فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة
نوح وامراة لوط وذكر قصة حفصة فقال واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا فلما سمع كلام يوسف في رؤياه ام
خالته ام شمعون فافشتها لاخوته وليس عند الله وعند
الناس اعظم من افشاء السر نكتة اذا لم يرض المولى
من المخلوق ان يفشي سر المخلوق فكيف يرضى من نفسه ان
يهتك سر العاصين قال ابن عباس رضه فاجتمعت اخوة يوسف
في دار روبيل وتحدثوا كيف يحتالون على امره نكتة اجتمع
قوم نوح على قتله ففرق الله جمعهم واجتمع قوم نمرود على قتل
ابرهيم ففرق الله جمعهم واجتمع اليهود على قتل عيسى ففرق الله جمعهم
واجتمع الفرعون على قتل موسى ففرق الله جمعهم واجتمع اهل
مكة على قتل محمد عم ففرق الله جمعهم واجتمع اخوة يوسف
على قتله ففرق الله جمعهم وكذلك انت يا مؤمن اذا اجتمعت
الشياطين عليك لضلالتك ووسوستك فرق الله جمعهم
لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يا ابليس ليس لك
على ضلالة المؤمن فانه ولي كما في تفسير ست اصابع لما نبهه عم
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك لرؤياه شانا عظيما
يستتبع منافع وحذره اشاعتها المؤدية الى ان يحول الخونة
بينها وبين ظهور اثارها وحصولها شرع اى قصد في تعبيرها
وتأويلها على وجه اجمالي كما في كمال الدين فقال وكذلك
وفي هذا الكلام اربعة اشياء من يعقوب عليه السلام ليوسف

يبشره اولا بالنبوة بقوله يجتبيك وثانيا بالعلم بقوله ويعلمك
من تأويل الاحاديث وثالثا بطول العمر بقوله ويتم نعمته عليك
ورابعا بالملك بقوله كما اتمها على ابويك من قبل كما في كشف
الاسرار وكما في الامام الرازى وفي اعرابه وجوه ١ ان يكون في
محل النصب على المصدرية اى ومثل ذلك الاجتباء العجيب
الشان الذى رأيت اثاره في عالم المثال من سجود تلك الاجرام
العلوية النيرة لك ٢ ان يكون في موضع النصب ايضا على ان
يكون صفة لمصدر محذوف اى اجتباء مماثلا لذلك الاجتباء قاله الكوراني
٣ ان يكون في محل النصب ايضا ويكون حالا من ضمير المصدر
اى اجتباء حال كونه مماثلا لذلك الاجتباء ٤ ان يكون في
محل الرفع على انه خبر لمبتداء محذوف اى الامر كذلك كما في كمال
الدين يجتبيك ربك يختارك للنبوة ومال الى جعل هذه
الرؤيا الدالة على النبوة يجتبيك لهذا المدلول فيما بعد كما في كمال
الدين واختلفوا في المراد بهذا الاجتباء فيه وجوه ١ قال الحسن
يجتبيك ربك بالنبوة ٢ قال الاخرون المراد منه اعلاء الدرجة
وتعظيم المرتبة كما في الكبير ٣ قال الزجاج وابن الانبارى
ومثل رأيت من الرفعة والكمال الجلية يختارك ربك ويصطفيك
من بين اخوتك كما في ابن معاني ٤ قال ابن هند اجتباه بما منحه
به من حسن الخلق ولطف الصحبة مع اوليائه واعدائه وترك
الانتقام لنفسه بحال كما في حقايق السلمى ٥ قال بعضهم اجتباك
ربك نصرف عنك كيدهن ولولا الاجتباء لورد عليك منهن
ما ورد كما في الحقايق السلمى ٦ وكذلك اى كما اكرمك بالرؤيا
كذلك يجتبيك ويحسن اليك بتحقيق الرؤيا وهذا اثناء من الله تعـ

على

يختارك لمناصب كبريائه بالنبوة والملك اولامور
عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك
والمراد من التشبيه بيان المضاهاة المتحققة بين
الصور المرئية في عالم المثال وبين ما وقعت هي
صورا واشباها لها من الكائنات الظاهرة بحسبها
في عالم الشهادة اى كما سخر لك تلك الاجرام العظام
يسخر لك وجوه الناس ونواصيهم مذعنين لطاعتك
خاضعين لك شرعا وهو الاستكانة ومراده بيان
طاعة اخوته وابويه له لكنه لم يصرح به حذرا
من اضاعته منه تنبيه كوراني

على يوسف عم وتعديد فيما عدوه عليه من النعم التى اتاه التمكين
في الارض وتعليم تأويل الاحاديث كما في القرطبى ٧ اى مثل ما رأيت
من سجود الشمس والقمر والكواكب كذلك يصطفيك ربك ويختارك
كما في حدادى ٨ يجتبيك ربك لامور عظام من جملتها النبوة
والرسالة واى امر اعظم من انجاء يوسف عم اكثر من على وجه
الارض من الهلاك في سنى القحط بسبب تعبيره منام الملك
وتدبيره وامر خزائن الارض والارض والاصطفاء ومعنى
الاصطفاء هو ان يجعل الملك رجلا من الناس مختصا بنفسه
فيفشى اليه اسراره ويعطيه مفاتيح خزائنه ويسلم اليه تدبير
ملكه فالمعنى ان الله يجعلك مقربا عنده وخالصا له بحيث لا يشوبك
ذكر غيره فيعطيك مفاتيح بعض اسراره وتدابير بعض اقداره
ويخلق على يديك امورا عظاما كما في العرائس الوانى رحمه الله ٩
ويقال بالحسن والكمال والمحبة في القلوب كما في ابو الليث ١٠
يقوله يعقوب ليوسف اى كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك
يجتبيك يصطفيك ربك كما في المعالم وكما في ست اصابع ١١ وكذلك
اى مثل ما رايت في المنام من الاجتباء يجتبيك ربك في اليقظة
كما في المدارك ١٢ لما قال له ابوه لا تقصص رؤياك كان المعنى
ومثل ذلك اذا قبلت وصيتى التى اجتبيتك لها يجتبيك ربك
والاجتباء افتعال من جبيت الشيء اذا جمعته اليك ومن
جمعه الله اليه لم يفترق كما في كشف الاسرار ١٣ ويجوز ان
يكون معناه يصطفيك على اشراف الخلايق واعيان الناس كافة
ويبرز مصداق تلك الرؤيا في عالم الشهادة على حسب ما رايته
في عالم المثال من غير قصور اى كما سخر لك تلك الاجرام العظام ليسخر لك

وجوه الناس ونواصيهم مذعنين لطاعتك خاضعين لك
على وجه الاستكانة ومراده بيان اطاعة ابويه واخوته له لكنه
لم يصرح به حذرا عن اذاعته فعلى هذا يكون المراد بالتشبيه
بيان المشابهة المتحققة بين الصور المرئية في عالم المثال
وبين ما وقعت هي صورا واشباحا له من الكائنات الظاهرة
بحسبها في عالم الشهادة كما في كمال الدين وكذا في ابو السعود
واما المراد بالتشبيه على المعنى الاول فبيان المشابهة بين الدال
والمدلول في مجرد الوقوع اي كما وقع الرؤيا الدالة على النبوة في
عالم المثال وقع النبوة المدلول عليها في عالم الشهادة وايثار
اسم الرب على سائر الاسماء للايذان بان بلوغ يوسف عم
الى ما بلغ من الكمالات لعلي [ليس] الا بكمال تربيته تع كما لا يخفى على ذوي
النهى كما في كمال الدين ثم استأنف يعقوب عليه السلام بقوله
ويعلمك فيه وجوه ١ ويعلمك تقديره وهو يعلمك فلا
يكون داخلا في حيز التشبيه وذلك لان الظاهر ان يشبه
الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء قيل فيه نظر لان
التعليم نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع واجيب بان
يعلمك اذا دخل تحت التشبيه يكون المعنى ويعلمك تعليما مثل
الاجتباء كمثل هذه الرؤيا ولا يخفى سماجته فان الاجتباء وجه
التشبيه ولم يلاحظ في التعليم ذلك فان قلت يمكن ان يقال
بان المعنى حينئذ كما انعم عليك بالتعليم ولا ريب في حسنه قلت
فيحتاج حينئذ الى تقدير وكذلك في المعطوف ايضا ولا يخفى ما في
المعطوف عليه فيؤول الى تشبيهين مستقلين ولا يخفى انه تكلف فليتأمل
ثم الظاهر ان يعقوب عم اراد بهذا الكلام تاكيد مقالة يوسف عم

و

وتحقيقها وتوطين نفس يوسف عم بما اخبر به على طريقة التعبير
والتأويل كما في كمال الدين ابن همام ٢ ويعلمك من جنس العلوم او
طرفا صالحا منه فتطلع على حقيقة ما اقول ٣ ويعلمك يعني عواقب
الامور يعني يفهمك حتى تكون عالما بعواقبها كما في ابو الليث ٤ و
يعلمك وهو العلم اللدني الذي يختص به القلب الذي هو عرش حقيقي للرب
تبارك وتع دون ما سواه كما قال تع لا يسعني ارضي ولا سمائي و
انما يسعني قلب عبده المؤمن وهذا الاستحقاق كان ليوسف لان
القلب مختصا بكمال الحسن كما في نجم الداية في تفسيره في سورة
يوسف في هذه الاية قال العلماء القلب لوح منقش نقوشه العقل
والمعرفة والايمان واليقين كما قال النبي عليه السلام انه قال ان في
الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كلها واذا فسدت فسد الجسد
كلها الا وهي القلب كما في كتاب الخالصة من علم التصوف علي بن محمد
الرايض البدخشاني رحمه الله فعلم من هذه الاحاديث ان القلب
ملك الاعضاء وللاعضاء جنود وهو العقل والمعرفة والايمان
واليقين لكن لا بأس لنا ان نذكر بعض احوال القلب والعقل والمعرفة
والايمان واليقين تبصرة للطالبين اما القلب قال بعض الحكماء قال
الله تع ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الاية الملوك خمسة المعرفة
ملك والعلم ملك والزهد ملك والتوبة ملك والصدق ملك
فالمعرفة ملك اذا دخل القلب افسد الكفر والعلم ملك اذا دخل القلب
افسد الجهل والزهد ملك اذا دخل القلب افسد الحرص والتوبة
ملك اذا دخل القلب افسد المعصية والصدق ملك اذا دخل القلب
افسد الكذب هذا كفاية للبصير واما العقل قال العلماء العقل
جوهر مضيء خلقه الله تع في الدماغ وجعل نوره في القلب

مطلب ان جبرئيل اتى الى ادم عم بالعقل والايمان والحيا

يدرك المغايبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة روى
ان الله تعـ ارسل جبريئل عم الى ادم عم بالعقل والايمان و
الحياء وقال اينهن شئت اخترت آختار العقل فقال جبرئل
عم الايمان والحياء انصرفا فقد اختار عليكما العقل فقال الايمان
للحياء انصرف فان الله تعـ امرني ان اكون حيث مايكون العقل
فقال الحياء للايمان ان الله تعـ امرني ان اكون حيث مايكون
الايمان فاجتمعن جميعا في ادم عم وحكي عن بعض اهل المعرفة
انه قال حيوة النفس بالروح وحيوة الروح بالذكر وحيوة الذكر
بالقلب وحيوة القلب بالعقل وحيوة العقل بالعلم العلم درس
حقايق الاشياء مسموعا ومعقولا كما قال النبي عم خير الدنيا
والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة مع الجهل وحكي
عن علي رضه انه قال العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر
يطوفون واما المعرفة قال ابو الحسن النووي المعرفة ان تعرف
الله تعـ بالوحدانية وتعلم انه اول كل شيء وبه يقول كل شيء
واليه يصير كل شيء ورازق كل حي كما قال النبي عم لو عرفتم
الله تعـ حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل ولو خفتم الله
حق خوفه لو كبتم البحار ولزالت بدعائكم الجبال كما قال العلماء
في ضرب الامثال همة الرجال تقلع الجبال وهو مشهور وحكي
عن عبد الرحمن البصري انه قال غسلت ميتا فاردت احل ازاره
فشد على نفسه فقلت احيات بعد الممات فنوديت اما علمت
ان من عرف الله تعـ لا يموت كما قال المؤمنون لا يموتون بل ينقلون
من دار الفناء الى دار البقاء واما الايمان فيه تفصيل اقتصرنا
في هذا المحل قال اهل الكلام الايمان هو الاقرار باللسان والاعتقاد

بالجنان

مطلب معرفة الايمان

بالجنان وهو ان يقر العبد بوحدانية الله تعـ وصفاته اللايقة
وبجميع ما جاء من عنده من كتب ورسل ويعتقد بقلبه ذلك
وحكي واحد من اصحاب حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه يقول
مات رجل من قوم موسى عم فاذا كان يوم القيمة يقول الله تعـ
للملائكته يا ملائكتي انظروا هل تجدون لعبدي هذا من حسنة
يفوز بها يوم القيمة فيقول الملائكة يا ربنا انا لا نجد له ما
يفوز به اليوم سوى ان نقش خاتم شهادة ان لا اله الا الله
فيقول عز وجل ادخلوا عبدي الجنة فيقول غفرت له واما اليقين
فهو تحقيق التصديق بالغيب بازالة كل شك وريب كما قال النبي
عليه السلام اول صلاح هذه الامة بالزهد واليقين واخر
فسادها بالبخل والامل قال ابو سليمان الداراني الزهد ترك
ما يشغلك عن الله تعـ وقال النبي عليه السلام اعمل الفرائض تكن
عابدا وارض بقسمة الله تكن زاهدا وازهد عن الدنيا يحبك الله
تعـ وازهد عما في ايدي الناس يحبك الناس وحكي عن ابرهيم
بن ادهم انه قال الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال فالزاء
ترك الزينة والهاء ترك الهواء والدال ترك الدنيا وحكي
عن السري انه قال خمس من اخلاق الزاهدين الشكر على الحلال والصبر
عن الحرام فلا يبالي متى فاته النعم ولا يبالي متى اصابه بلايا ويكون
الفقر والغنى عنده واحد هذا كفاية للبصير الى هنا من كتاب
الخالصة من علم التصوف المنسوب على بن محمد الرايض البدخشاني
رحمه الله ○ ويعلمك قال ابن عباس وقتاده ومجاهد يريد
تعبير الاحلام كما في الوسيط ان الله تعـ زين عشرة من الانبيا
بعشرة من العلوم والعلم اجل من كل شيء قال الله تعـ يرفع الله

الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات للعلماء في الدنيا
والاخرة درجات فاما درجات الدنيا فدرجة العزة ودرجة الهيبة
ودرجة الكرامة ودرجة المحبة ودرجة الشرف ودرجة
الفضل ودرجة الامانة ودرجة الوفاء ودرجة الثناء و
درجة الاستاد يعني الرفعة والعزة والشرف على سائر الانام
واما درجات الاخرة فدرجة العطاء ودرجة البهاء ودرجة
الرضاء ودرجة اللقاء ودرجة الاجر الكبير ودرجة الرحمة
ودرجة النعمة ودرجة الشفاعة ودرجة تضعيف الثواب
ودرجة الزيادة فاعطا الله ادم عليه السلام علم الاسماء قوله
تعالى وعلم ادم الاسماء كلها واعطى ادريس عليه السلام علم القلم
والكتابة قوله تعالى علم بالقلم واعطى نوحا عليه السلام علم الشريعة فقال
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا واعطى ابرهيم عليه السلام
علم الجدل والمناظرة قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه
واعطى طالوت علم الحكمة قوله تعالى واتاه الملك والحكمة واعطى
سليمان ع م علم المنطق علمنا منطق الطير واعطى موسى عليه السلام
علم المناجات فقال وكلمه ربه واعطى الخضر عليه السلام علم الباطن
والفراسة فقال وعلمناه من لدنا علما واعطى نبينا محمد عليه السلام
من جميع العلوم ومن انواع الحكم فقال وعلمك ما لم تكن تعلم واعطى
يوسف عليه السلام علم تاويل الرؤيا فقال ويعلمك من تاويل
الاحاديث ثم قال والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعني القدرة الله والارادة الله والحكمة الله انه لا يغلبه احد
ولا يجاوزه احد كما في تفسير منتخب لسورة يوسف عليه السلام
مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ اي ذلك الجنس من العلوم يريد تعبير الرؤيا

تسمى

تسمى تاويلا لانه يؤل امره الى ما راه في منامه والتاويل ما يؤل
اليه عاقبة الامر كما في ست اصابع وفيه وجوه ١ واجمعوا ان ذلك
في تاويل الرؤيا قال عبد الله بن شداد بن الهاد كان تعبير الرؤيا
يوسف ع م بعد اربعين سنة وذلك منتهى الرؤيا وعني بالاحاديث
ما يراه النائم في المنام وهو معجزة له فانه لا يلحقه فيها خطاء وكان
يوسف ع م اعلم الناس بتاويلها وكان نبينا ع م نحو ذلك و
كان الصديق من اعبر الناس لها وحصل لابن سيرين فيها التقدم
العظيم والطبع والاحسان ونحوه كما في القرطبي ٢ قيل معناه من
تاويل الرؤيا لان فيه احاديث الناس عن رؤياهم وقيل معناه
يفهمك عواقب الامور والحوادث كما في الحدادي ٣ انه العلم
والحكمة قاله ابن زيد ٤ تأويل احاديث الانبياء والامم والكتب
ذكره الزجاج كلاهما عن تفسير ابن معاني ٥ المراد منها كلمات الله
تعالى في الكتب المنزلة من قبل كصحف ابرهيم وغيره من الانبياء
المتقدمة في ما يروى من سننهم وكلمات الحكماء اي يعلمك
تأويل غوامض تلك الكلمات فسجود الهداة الذين امثلتهم
في عالم المنام الكواكب والنيران ليوسف عليه السلام يدل على كونه
اهدى منهم فدلت الرؤيا على تعليم تلك الكلمات بل على تعليم تأويل
الرؤيا ايضا وهذا هو الوجه في فهم التعليم المذكور من الرؤيا المذكورة
كما في عرائس الوافي ٦ انه تاويل الاحاديث في كتب الله والاخبار
المروية عن الانبياء المتقدمين كما ان الواحد من علماء زماننا يشتغل
بتفسير القرآن وتأويله وتأويل الاحاديث المروية عن الرسول
عليه السلام كما في الكبير ٧ وقيل الاحاديث جمع حديث والحديث
هو الحادث وتأويلها مآلها ومآل الحوادث الى قدرة الله تعالى

وتكوينه وحكمته والمراد من تأويل حينئذ الاستدلال بالاضافة
المخلوقات على قدرة الله تعالى وحكمته وجلالته كما في كمال الدين
ابن الهمام وكما في الكبير والاحاديث اما اسم جمع للحديث كاباطيل
واقاطيع واعاريض في جمع باطل وقطيع وعروض لا جمع احدوثة
كما صرح به جمهور المفسرين ومنهم الزمخشري حيث قال وهو
اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة لكن يرد عليه بان كلامه
ههنا مناقض لما صرح به في سورة المؤمنين حيث قال فيها
وهو اسم جمع للحديث ويكون جمعا للاحدوثة ولما صرح به
في المفصل من انه جمع للاحدوثة على غير قياس وقال ابو زيد
انها جمع احدوثة لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانوا
قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد نحو شماطيط وابابيل
ففي احاديث اولى وفيه تفصيل فارجع في المفصلات ان اردت
لكن اكتفينا بذكر بعضه كما في كمال الدين بن همام ٨ من تأويل الاحاديث
اذ هي احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس
والشيطان ان كانت كاذبة وانما سمي التعبير تأويلا لانه يؤول
امره الى ما يرى في منامه ولانه جعل المرئي ايلاء الى ما يذكره
المعبر وفي صدد التعبير فكانه يعقوب عليه السلام اشار بذلك
الى ما سيقع من يوسف عم من تعبيره الرؤيا صاحبي السجن و
رؤيا الملك وكون ذلك ذريعة الى ما يبلغه تعالى اليه من الرياسة
العظمى التي عبر عنها باتمام النعمة وانما عرف يعقوب عم ذلك منه
عم من جهة الوحي او اراد كون هذه الخصلة سببا لظهور امره
عليه السلام على الاطلاق فيجوز حينئذ ان يكون معرفته عليه السلام
بذلك بطريقة الفراسة والاستدلال من الشواهد والدلائل والامارات

بان

روى ان عمر رضى عنه سأل عليا رضى عنه عن الرؤيا بعضها يكون موافقا فبعضها مخالفا فقال علي رضى عنه سمعت رسول الله عليه السلام انه قال ما من احد الا والملائكة تصعدون بروحه الى السماء عند النوم ففي الصعود والهبوط يرى الاشياء فالذي يرى تحت السماء فللشيطان فيه مدخل من بعض الوجوه فلا جرم يكون فلا في الواقع و الذي يرى فوق السماء فلا يكون للشيطان فيه مدخل فلا جرم يكون موافقا للواقع ذكره الكوراني

بان من وفقه الله تعالى بمثل هذه الرؤيا لابد من توفيقه لتعبيرها
وتأويل امثالها كما في كمال الدين وكما في ابو السعود ٩ ان كلمة من
لا يخلوا اما ان يكون زائدة او بيانية او تبعيضية فان كان
الاولان فالامر ظاهر وان كان الثاني فعلى تقدير ان يكون لكل
واحد من الكتب الالهية وسنن الانبياء وكلمات الحكماء والرؤيا
تأويلات متعددة متنافية او غير متنافية واوتي هو عليه السلام
بعضها دون بعض فالامر ظاهر وان لم يكن منها تأويلات متعددة
بل تأويل واحد فلابد ان يحمل على ان يوتى تأويل بعضها دون
بعض وسيأتي تفصيله في اخر السورة الكريمة كما في كمال الدين بن
همام وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ كلمة على يجوز ان يتعلق بيتم او بالنعمة
وفيه وجوه ١ اعلم ان من فسر الاجتباء بالنبوة كما مر لا يمكن
ان يفسر اتمام النعمة بها ايضا كما لا يخفى وجهه بل لابد ان يراد به
اما انضمام الملك اليها وجعله تتمة لها وتفصيله يتم نعمته عليك
بسعادات الدنيا والاخرة اما سعادات الدنيا فالاكثار من الاولاد
والخدم والاتباع والتوسع في المال والجاه والجلالة في قلوب
الخلق وحسن الحمد والثناء واما السعادات الاخرة فالعلوم
الكثيرة والاخلاق الفاضلة والاستغراق في محبة الله ومعرفته
واما تحصيله من المشقة والمحن الحاصلة في الجب والسجن وغيرها
واما ايصال نعم الدنيا الى نعم الاخرة بان جعله في الدنيا نبيا و
ملكا ونقله عنها الى الدرجات العلى في الجنة كما في كمال الدين ٢ ويجوز
ان يفسر الاجتباء بالدرجات العالية غير النبوة ويفسر اتمام النعمة
بالنبوة كما في الكمال ٣ ويجوز ان يراد باصل النعمة نفس الرؤيا
وبتمامها ما يستتبعها من جميع النعم الواصلة اليه عليه السلام بحسب

بالنبوة او بان يتصل نعم الدنيا بنعيم الاخرة او اراد بان يستمر النعمة اتمام النعمة عليك بسعادة الدنيا والاخرة كبير

وانما من فسر الاجتباء لا بالنبوة بل بالدرجات العالية فههنا يفسر اتمام النعمة بالنبوة ويتاكد هذا بامور ان اتمام النعمة عبارة عما به تصير النعمة تامة كاملة خالية عن جهات النقصان وما ذاك في حق البشر الا النبوة فان جميع مناصب الخلق دون منصب الرسالة ناقص بالنسبة الى كمال النبوة فالكمال المطلق والتمام المطلق في حق البشر ليس الا النبوة قاله الكبير

تلك الرؤيا كما في كمال الدين ابن همام عم قال يحيى بن معاذ من تمام
نعمة الله على يوسف عم ان جعله منعما على اخوته واضطرهم الى الخضوع
له والتذلل بين يديه بقوله وان كنا لخاطئين ٥ قال سهل ويتم
نعمته عليك بتصديقه الرؤيا الذي رايته لك ٦ قال بعضهم و
يتم نعمته عليك في ان عصمك عن ارتكاب ما لا يليق بك وبابائك
٧ وقال بعضهم من تمام النعمة عليك ان جعل من عاداك محتاجا اليك
هذه الاقوال الاربعة من تفسير حقايق السلمي ٨ قال بعضهم من تمام
نعمته على يوسف تخليصه من السجن وعصمته كما في ابن عطية ٩
اي يثبتك على التوحيد ويحفظ ايمانك وايمان آل يعقوب من عادة
الشيطان ويجمع لك خير الدنيا الذي هو النبوة والملك مع خير
الاخرة الذي هو النور بالجنة والنجاة من النار ورضوان من الله
اكبر كما في المدارك ١٠ قال بعضهم ان تمام النعمة عبارة عما به يصير
النعمة تامة كاملة خالية عن جهات النقصان وما ذاك في حق
البشر الا النبوة فان جميع مناصب الخلق دون منصب الرسالة
ناقص بالنسبة الى كمال النبوة فالكمال المطلق والتمام المطلق في حق البشر
ليس الا النبوة كما في الكبير وعلى آل يعقوب انما كرر على ليمكن العطف
على الضمير المجرور والمراد بآل يعقوب اهل من بيته وغيرهم وفيه
وجوه ١ اعلم انه اذا اريد بتمام النعمة على يوسف عليه السلام اعطاء
الملك فتمامها بالنسبة اليهم ليس الا باعتبار انهم يغتنمون اثاره
من العز والجاه والمال استدل يعقوب عم على نبوتهم بضوء الكواكب ٢
وبان الولد سر ابيه واما اذا اريد به اعطاء النبوة فتمامها بالنسبة
اليهم استدل عم على نبوتهم بضوء الكواكب وبان الولد سر ابيه
فان رؤية يوسف عم اخوته كواكب يهتدى بانوارها من نعم الله تعا

عليهم

عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كلما يخرج من القوة
الى الفعل من كمالاتهم بحسب ذلك تماما لتلك النعمة لا محالة فعلى هذا
التقدير لا بد ان يراد بالآل عليه السلام اباؤه فقط كما لا يخفى قاله
ابو صالح عن ابن عباس كما في كمال الدين ٣ والمراد منه يعقوب عم
وامراته واولاده الاحد عشر اتم عليهم نعمته بالسجود ليوسف
قاله مقاتل عم اهله قاله ابو عبيدة واحتج بانك اذا صغرت الآل
قلت اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل
الملك ولا يقال آل الحائك والحجام ٤ كما في ابن معاني فان قيل كيف
يجوز ان يكونوا انبياء وقد اقدموا عليه في حق يوسف عم قلنا
ان ذلك وقع قبل النبوة وعصمة الانبياء عليهم السلام انما تثبت
في وقت النبوة وبعدها لا قبلها كما حقق في موضعه كما في كمال
الدين ابن همام وكما في تفسير الكبير بعينه ٧ كما أتمها على
ابويك ٥ فيه وجوه ١ نصب على المصدر والتقدير ويتم نعمته
عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك وهي نعمة الرسالة كما قاله الكوراني
والنبوة التي حصل بها امتياز ابرهيم واسحق على ساير الناس
واتمامها على ابرهيم عم باتخاذه خليلا وانجائه من النار ومن
ذبح الولد وعلى اسحق عليه السلام بانجائه من الذبح وفدائه بذبح
عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه ووجه الشبه
انجاؤه من السجن والمحن كما قاله الكوراني وكل ذلك نعمة جليلة و
قعت تتمة لنعمة النبوة كما في كمال الدين ٢ قال عكرمة
نعمته على ابرهيم واسحق ظاهر والمراد بابويك الجد وابو الجد
لانهما في الاصالة في حكم الاب كما في ابن معاني وكما في كمال الدين
٣ قال الزجاج وقد فسر له يعقوب الرؤيا فالتاويل انه

٣ فان ما صدر منهم في حق يوسف عم كان قبل نبوتهم وعندنا العصمة بعد النبوة كما في عرايس البيان صح
٤ بل يقال اهل الحائك واهل الحجام كوراني
وسيجيء تحقيق ذلك على التفصيل انشاء الله تعالى في تفسير الآية الكريمة ولقد همت به وهم بها صح
٥ والتعبير عنهما بالاب مع كونهما آبا جده وآبا ابيه للاشعار بكمال ارتباطهما بالانبياء عليهم السلام وسمى الجد ابا لانه في معنى الاب بالاصالة يقال فلان بن فلان وان كان بينهما عدة اباء قاله الكوراني

لما قال يوسف انى رأيت احد عشر كوكبا تاوّل لاحد عشر
نفسا لهم فضل وانهم يستضاء بهم لان الكواكب لاشئ اضوء
منها وتاوّل الشمس والقمر ابويه فالقمر الاب والشمس الام و
الكواكب اخوته فتاوّل ليوسف انه يكون نبيا وان اخوته
يكونون انبياء لانه اعلم ان الله يتم نعمته عليه وعلى اخوته
كما اتمها على ابويه ابرهيم واسحق كما فى ابو الليث ولا يجب فى تحقيق
التشبيه ان يكون فى جانب المشبه به مثل ما وقع فى جانب
المشبه من كل وجه هذا على تقدير ان يفسر الاجتباء بالنبوة
واتمام النعمة بغيرها واما اذا فسر بالدرجات العالية واتمام
النعمة بالنبوة فالتشبيه ظاهر اذ يكون المعنى ويتم نعمته عليك
بالنبوة كما اتمها على ابويك بها من قبل من قبلك او من قبل
هذا الوقت اعلم ان المقصود من هذا التشبيه تذكير واظهار
لكون يوسف عم من صفوة الانبياء الكرام وتلويح الى معنى
الولد سر ابيه ليتمكن قلبه عليه السلام بما اخبر به ومن ههنا
ظهر وجه رجحان اضافة الابوين اليه دون يعقوب عليه السلام
وايضا فى اضافتهما الى يعقوب عم تغليب اسحق على ابرهيم عليهما السلام
بخلاف اضافتهما الى يوسف عليه السلام كما فى كمال الدين ابن همام ابرهيم
واسحق يجوز ان يكون فيه ثلثة اوجه ١ يكون بدلا عن ابويك
٢ وان يكون عطف بيان ٣ او على اضمار اعنى ولما وعد يعقوب عم
بوصول يوسف عم الى هذه الدرجات العلى بارادة الله تعالى ختم الكلام
كما فى كمال الدين ان ربك عليم بكل شئ فيعلم من يستحق الاجتباء
وما يتفرع عليه من التعليم المذكور واتمام النعمة العامة على الوجه
المذكور ففيه اشارة الى قوله الله يعلم حيث يجعل رسالته كما فى كمال

آن زمان استيناف لتحقيق مضمون
الجمل المذكورة اى يفعل ما ذكر لانه
عليم بكل شئ
ابو السعود

الذين

الذين اى استحقاقا جبليا بجعل الله تعالى لا ذاتيا فلا ينافى مذهب
اهل الحق كما فى عرايس الوالى ان ربك عليم لا يخفى عليه شئ من
الامور المذكورة فيعلم من هو المستحق منكم للاجتباء ومن هو
ليس بمستحق كما فى المدارك حكيم يفعل كل شئ على ما ينبغى وتقتضى
حكمته ومصلحته ففيه اشارة الى ان الله تعالى مقدس عن السفه والعبث
فلا يضع النبوة الا فى نفس قدسية كما فى كمال الدين ابن همام فان
قيل هذه البشارة التى ذكرها يعقوب عليه السلام هل كان قاطعا
بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز ان يشتبه عليه ان الذئب
اكله وكيف خاف عليه من اخوته ان يهلكوه وكيف قال لاخوته
واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وفى علمه بان الله
تعالى سيجتبيه ويبعثه رسولا وان لم يكن قاطعا بصحتها اى
بصحة هذه الاحوال فكيف قطع لها وكيف حكم بوقوعها حكما جزما
من غير تردد قلنا كان قاطعا بها بان يوسف سيصل الى هذه
المناصب الا انه لا يمتنع ان يقع فى المضايق الشديدة ثم يتخلص
منها ويصل الى تلك المناصب فكان خوفه لهذا السبب فيكون المراد
من قوله واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون زجر اخوته
عن التهاون فى حقه وان كان يعلم ان الذئب لا يصل اليه كما فى كمال
الدين ابن همام وكما فى الكبير وكان فى كشف الحقايق وكما فى نشابورى
وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى ان
سجد له اخوته حتى سجد له ابواه ثم سألوا فقالوا يا يوسف انت احب
الخلق الينا والى ابينا يعقوب وما سمعنا منك الكذب فكيف رأيت
الرؤيا قال فنكس رأسه طويلا ثم قال فى نفسه ان اخبرتهم عن رؤياى
خالفت والدى وان ابيت كذبت ولا يليق الكذب بى وما ادرى

فان كان بعضها الملو
قاطعا صح

قلنا انه عم ما كان عالما بعدها الا وهو الكيف
قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير
تردد فالجواب انه كان قاطعا بصحتها
ولكن خوفه كان لاجل فراقه عنه و
لعدم وقوفه على تفاصيل ما اصابه
من المحن والبلايا فى غيبته وخوفه
من حسد اخوته وكيدهم اياه ليس
خوفا من اهلاكهم اياه حقيقة بل هو
خوف من اضرارهم بما يسوءه ويلبه
عنه حضوره ذكره الكورانى

ما افعل قالوا له رايت كذا وكذا كما مر تفصيله كما في منتخب ست
اصابع قال ابن عباس رضه بين رؤيا يوسف هذه وبين
تحقيقها بمصير ابيه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل
التفسير وقيل كان بينهما ثمانون سنة كما في تفسير ست اصابع
لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ اى والله لقد كان في قصص
يوسف وما جرى له مع اخوته كما في المدارك آيَاتٌ علامات
وعبر وعجايب او علامات دالة على قدرة الله تع القاهرة وحكمته
الباهرة او علامات نبوتك يا محمد بالاخبار عن الغيب كما في كمال
الدين وقيل باعتبار جهة الاعجاز لفظا ومعنى وفيه ما فيه
فليتأمل ومعنى الاية على الوجه الاول ان في قصتهم عبر للمعتبرين
فانها يشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم من الحسد
ويشتمل على رؤياه وما حقق الله منها ويشتمل على صبر يوسف ع م
من قضاء الشهوة وعلى الرق والسجن وما آل اليه امره من الملك
ويشتمل على حزن يعقوب ع م وصبره وما آل اليه امره من الوصول
الى المراد وغير ذلك كما في كمال الدين قراه الجمهور ايات بالجمع وقرأ
ابن كثير وحده اية بالافراد وهي قراءة مجاهد واهل مكة
كما في الكوراني
فالاولى على ان كل حال من احواله تجمع اياتها كما في ابن عطية لِلسَّائِلِينَ
اى لكل من سأل عن قصتهم وطلب معرفتها واعتبر بها كما في كمال
الدين قال المفسرون تكلموا فيه لكن نحن نقول على قدر الطاقة
من انواع التفاسير فانه عندي متجاوزة من اربعين تفسيرا
وبالله نعتصم واسأل الله العافية في الدارين قال المفسرون فيه
وجوه كثيرة فلنذكر بعضها بتوفيق الله تع ١ لقد كان في يوسف
واخوته ايات للسائلين عن جابر رضي الله عنه قال اتى النبي عليه السلام

لما ذكر العلم والحكمة ههنا ذكر ما هو دليل وعلامة
على ذلك وهو ما جرى ليوسف واخوته اعلاما
ان ذلك كله على مقتضى العلم والحكمة غير خارج عنهما
بل هو علامات دالات على عليم حكيم كما في كشف
الاسرار صح

رجل من اليهود فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ع م
ساجدة له ما اسماؤها فسكت رسول الله عليه السلام ولم يجبه
بشيء فنزل جبرئيل ع م فاخبره باسمائها فقال رسول الله ع م
هل مؤمن ان اخبرتك باسمائها فقال نعم فقال عليه السلام جريان
والطارق كما سيجيء ذكره كما في المدارك ٢ كان اليهود قد سألوا
رسول الله ع م عن قصة يوسف ع م فاخبرهم بها كما في التورية
فعجبوا من ذلك وقالوا من اين لك هذا يا محمد قال علمنيه ربي كما
في ابن معاني ٣ قال ابن عباس وذلك ان حبرا من احبار اليهود
دخل على النبي عليه السلام ذات يوم وكان قاريا للتورية فوافق
رسول الله عليه السلام يقرأ سورة يوسف ع م كما انزلت في
التورية فقال له الحبر يا محمد من علمكها فقال رسول الله ع م
علمنيها فرجع الحبر الى اليهود فقال لهم اتعلمون والله ان
محمدا يقرأ القرآن كما انزلت في التورية فانطلق نفر منهم حتى
جاؤا ودخلوا عليه فجعلوا يستمعون الى قراءته ويتعجبون فقالوا
يا محمد من علمكها قال الله من علمنيها فنزلت لقد كان في يوسف
واخوته ايات للسائلين كما في ابي الليث وكما في كشف الحقايق
٤ الدلالة على صدق محمد ع م حين اخبر اخبار قوم لم يشاهدهم
ولا ينظر في الكتب ٥ اظهره الله في قصة يوسف ع م من عواقب
البغي عليه ٦ صدق رؤياه وصحة تأويله ٧ ضبط نفسه وقهر
شهوته ٨ حدوث السرور بعد اليأس هذه الاقوال الخمسة من
تفسير ابن المعاني ٩ قال بعضهم ان من الايات التي في يوسف ع م انه
حجة على كل من حسن الله خلقه وصورته اذ لا يدنسه بمعصية كما
في حقايق السلمي ١٠ قال بعضهم ايات للسائلين وانما اراد جل ثناؤه

ط
والحديث سنده على قول قوي
وعلى قول ضعيف تأمل صح

وكما في العمادي وكما في الكبير
وكما في النيسابوري

بذلك نبيه محمد عم وذلك انه تعالى ان الله تبارك وتعالى انما
انزل هذه السورة على نبيه ليعلمه فيها مالقي يوسف من اخوته من
اذاته واخوته من الحسد مع تكرمة الله اياه تسلية له بذلك
مما يلقى من اذاته واقاربه من مشركي قريش كذلك كان ابن
اسحق يقول حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال انما قص الله تبارك
وتعالى على محمد عم خبر يوسف وبغي اخوته عليه وحسدهم اياه
حين ذكر رؤياه لما روي ان رسول الله عم من اذى قومه
وحسده حين اكرمه الله تعالى بنبوته ليستانس به من تفسير
الطبري ١١ ايات للسائلين فيه عشر اشارات احدها عداوة
الاقارب ومحبة الاجانب ثانيها كسائر الانبياء لان اخوة
يوسف انبياء ثالثها كلام الذئب مع يعقوب ولم يعلموا ان الذئب
ينطق ولو علموا ما فعلوا ذلك فخرجوا من عند يعقوب واصطادوا
ذئبا مسنا وكسروا رباعيته وجروه بالسلسلة نحو الدم
وقالوا يا ايها الذئب بئس ما فعلت حيث اكلت وجها كالبدر
المنير ما رحمت ذلك الصغير ولا شفقت على هذا الشيخ
الكبير فانطق الله تعالى الذئب بقدرته فقال السلام عليك
يا نبي الله ان لحم الانبياء علينا حرام وانا بريء مما تفوهت به
والله يحكم بيني وبينك وبين اولادك قالوا على الزور اما قرؤا
قرؤا في صحف ابرهيم ان الزور والبهتان عظيم فتحير يعقوب
كما سيجيء ان شاء الله تعالى رابعها الوحي في حال صباه وخامسها
بيعه بثمن قليل سادسها بكاؤهم على الكذب سابعها كلام امه
معه وهي في القبر ثامنها تحير اهل مصر في رؤيته تاسعها
شرى العزيز بجميع ما يملكه عاشرها تصورهم بين يديه في كل واحد

منها ايات واشارات والايات العلامات واحدها اية وانما
سمي جملة القران اية لانها علامة على صدق نبوة المصطفى عليه السلام
حيث عجزوا عن الاتيان بمثلها يعني دلائل وعلامات للسائلين
الراغبين الطالبين العاقلين والعاقل الذي يسال عن حقايق
الاشياء ولولا عقله لما استخبر عن حقايق الامور ودقايق
القصص قال بعضهم ايات للمحبين كما في ست اصابع نكتة قال بعض
اهل المعرفة المحبة نسيان ما سوى المحبوب عن ابي هريرة عن النبي
عليه السلام انه قال اذا احب الله عبدا بعث ملكا فيقول له شدد
على عبدي البلايا وتابع عليه الرزايا حتى يدعوني فاني احبني
واحب صوته وحكي ان جماعة دخلوا على الشبلي قال من هم قالوا
نحن احباؤك فاقبل يرميهم بالحجارة فهربوا منه فقال لم تهربون
مني لو كنتم احبائي ما فررتم من البلائي كما قال النبي عم من اشتاق
الى الجنة يسارع الى الخيرات ومن اشفق من النار نهى عن الشهوات
ومن ترقب الموت نهى عن اللذات كما في الخالصة في التصوف او خوف
علي بن محمد الرائض البدخشاني ١٢ لكل من سال عن قصتهم
وعرفها اذ الطالبين للايات المعتبرين بها فانهم الواقفون عليها
والمنتفعون بها دون من عداهم ممن اندرج تحت قوله تعالى وكاين
من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فاخبرهم
بذلك على ما هي عليه من غير سماع من احد ولا ممارسة شيء من الكتب
اقتصاصه كما في ابو السعود دلالة على صدق محمد عم لانه شرح اخبار
قوم لم يشاهدهم ولم ينظر في الكتب لانه كان اميا كما في الوسيط ١٣
ان اهل مكة اكثرهم كانوا اقارب الرسول عم وكانوا ينكرون نبوته
ويظهرون العداوة الشديدة معه بسبب الحسد فذكر الله هذه

القصة وبين اخوة يوسف بالغوا في ايذائه لاجل الحسد وبالاخوة
فاتى الله نصره وقواه وجعلهم تحت يده ورايته ومثل هذه الواقعة
اذا سمعها العاقل كانت زاجرة له عن الاقدام على الحسد كما في الكبير
١٤ ان يعقوب عم لما عبر رؤيا يوسف عم وقع ذلك التعبير و
دخل في الوجود بعد ثمانين سنة فكذلك ان الله تعالى لما وعد يوسف
عم بالنصرة والظفر كما قدره الله تعالى لم ينفع سعيهم للاعداء وكذلك
واقعة محمد عليه السلام فان الله تعالى لما ضمن له اعلاء الدرجة
لم يضره سعي الكفار في ابطال امره كما في الكبير خصصة انت يا مؤمن
لا تخف من العدو الحاسد الجاهل الغبي اذا سئل لا يعلم من الاسلام
ومن الايمان ومن المذهب فان الله تعالى يعز من يشاء ويذل من يشاء
فعال لما يريد ١٥ ايات للسائلين اي دلائل دالة على صدق محمد عم
ونبوته لمن سأل عنها من كبراء قريش حيث سألوا بتعليم اليهود عما مر
في اول السورة واخبرهم بالكلام المعجز نظمه على وجه يوافق ما عندهم
من الكتب السماوية من غير تعلم من احد ولا مطالعة كتاب فانه كان من
الاميين فالسائلون هم كبراء قريش اولا واليهود ثانيا كما في عرايس
الواني رحمه الله وقال الامام القشيري رحمه الله في قصته ايات لكل ذي
محنة حتى يعلم انه كيف يصبر وكل ذي نعمة حتى يعلم انه كيف يشكر ١٦ ايات
للسائلين لما ذكر العلم والحكمة ههنا ذكر ما هو دليل وعلامة على ذلك
وهو ما جرى ليوسف واخوته اعلاما ان ذلك كله على مقتضى العلم والحكمة
غير خارج عنهما بل هو علامات ودلالات على عليم حكيم ولما كان الناس
باسرهم ينقسمون الى ثلثة اقسام احدهم المقربون وهم الانبياء
الذين يعلمهم الله تعالى كقوله ويعلمك من تأويل الاحاديث وهولاء
لا يسالون لاستغنائهم بالله والقسم الثاني اصحاب اليمين واليهم

الاشارة بقوله ههنا للسائلين فالايات لهذا القسم خاصة والقسم
الثالث اصحاب الشمال وهم المكذبون جاءت هذه الاية للقسم الاوسط
بصورة الاجمال كما في كشف الاسرار ١٧ ويقال في قصته دلالات
كيفية العفو عن الزلة وكيفية الخجالة عند اللقاء لاهل الجفوة وقيل في قصته
دلالات لطف الحق سبحانه لاوليائه بالعصمة وايات على ان المحبة
لا تخلو عن المحنة وقيل فيها ايات على ان من صدق في رجائه يخلص
يوما من بلائه كما في العرايس ١٨ ايات للسائلين السؤال انواع و
الفوائد للسائلين كذلك واذا جالست العلماء فاسئل بلسانك و
ان جالست الحكماء فاسئل بعينك وان جالست العارفين فاسئل
بقلبك وان جالست المحبين فاسئل سرك فاذا لقيت العالم فقدم
لسانك واذا لقيت الحكيم فقدم عينك واذا لقيت العارف فقدم
قلبك واذا لقيت المحب فقدم سرك واذا اطلعت على غيب فقدم
روحك كما في العرايس ١٩ قال بعض اهل العلم يمكن تمشية الاية
في كل سائل فكأنه قال ان سالك العصاة ما يفعل الله بهم فاقرأ عليهم
قصة يوسف عم وقل يغفر الله لكم كما يغفر لاخوة يوسف عم وان
سالك الذين يؤذون الاولياء ويعقونهم ما يفعل الله بهم اذا تابوا
فقل يعفو عنهم كما عفي عن اولاد يعقوب وان سالك الممتحنون
ما عاقبة امرهم فقل الفرج كما فرج الله عن يعقوب عم وان
سالك المحبون كيف حالهم فقل يصلون الى الحبيب كما وصلت زليخا
الى يوسف عم وان سالك المهموسون الواقعون في القحط كذا وكذا
فاجبهم بهذه القصة على التفصيل كما في العرايس الواني ٢٠ وقيل ايات
للسائلين لاصحاب رسول الله عم حيث سئلوا رسول الله لم سمى الله
تعالى هذا احسن القصص قال لان المخبر عنه هو احسن القائلين قولا والمخبر

احسن الناس وجها فان يوسف ع م لم يكن بعده احسن في
الحسن مثله فقالت عايشة هو احسن ام انت يا رسول الله
قال هو احسن خلقا وانا احسن خُلقا فقالت عايشة رضي الله عنها
لم لم تخبر الناس به قال ان لم اقل انا فقد قال الله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم فنزل جبريل ع م وقال اخبر الناس ان نورك ونور يوسف
اقترنا في صلب ادم فصار الحسن والجمال ليوسف والذكر والشرف
والنور والحبور والضياء والبهاء والعفاف والكفاف والهمة
والرفعة والعلم والحكم والفضل والعدل والعزم والجزم والسيادة
والسعادة والحوض والشفاعة والدعوة والاجابة والعصب
والناقة والتاج والعمامة والسيف والهراوة والصبر و
الصناعة والنسك والانابة والرحمة والرأفة والوقار
والسكينة والشريعة والاحكام الحنيفة والصلوة المكتوبة
والزكوة المفروضة والسمع والطاعة والصف والجماعة و
التأذين والاقامة والتكبير والتهليل والتسبيح والتقديس
والتمجيد والحج والعمرة والبلد المعظم والزمزم والمقام و
المشعر الحرام والقران الحكيم والخلق العظيم والايات المفصلات
والكلمات المتلوات والازواج الطاهرات والعلو في الدرجات
والبراق والمعراج والمقام المحمود والحوض المورود والمحضر
المشهور والافق الاعلى والمقام الاوى وسلام الله الاعلى هذه
كمالك انتهى كما في عرايس الواني اِذْ قَالُوا فيه وجوه ١ اخوة
يوسف فيما بينهم تعليل للحكم السابق وشروع في بيان سبب
عداوتهم ليوسف ع م وكيدهم في حقه ع م كما في كمال الدين
٢ يعني اخوة يوسف ليوسف كما في الواحدي وكما في الوسيط

٣

لَيُوسُفُ وَاَخُوهُ اَحَبُّ اِلَىٰ اَبِينَا مِنَّا ع م
اي اذكر اذ قالوا اي بعض اخوة يوسف
لبعض ليوسف ع م اللام جواب قسم محذوف
اي والله ليوسف وهو مبتدا واخوه
شقيقه بنيامين احب خبر مبتدا ع
من تسهيل التبيان

١٢٧ اِذْ قَالُوا اي اخوته فيما بينهم عند سماعهم رؤيا يوسف وبيان كيفية السماع انه لما قال يوسف ع م يا ابت اني
رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وعبّرها يعقوب بقوله وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك
من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك سمعتها ام شمعون الرؤيا والتعبير فانها
كانت مستورة عند الباب وهما غافلان عنها فلما رجعوا اخوة يوسف من الصحراء قالت لهم التعب لكم و

٣ اي اذكر وقت قولهم لا اخر ما ذكر حتى تعلم تلك الايات
كما في عرايس الواني ٤ اي اخوة يوسف حين بثوا الشكوى
من ابيهم في خلواتهم حاسدين على يوسف واخيه كما في تفسير
نعمة الله لَيُوسُفُ وفيه وجوه ١ الظاهر ان هذه اللام لام
الابتداء افادت توكيد المضمون الجملة وتحقيقه كانهم ارادوا
ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه كما في كمال الدين
اسمعيل ابهما م وكما في تفسير السمرقندي وكما في الكبير وكما في الكشاف
وكما في كشف الحقايق وكما في نيسابوري ٢ وليضا اللام فيه
جواب القسم تقديره والله ليوسف كما في المعالم وكما في المدارك
وكما في كمال الدين وكما في تفسير نعمة الله وَاَخُوهُ وفيه وجوه
١ اي شقيقه بنيامين وانما لم يذكروا اسمه بل قالوا واخوه
مع انهم جميعا اخوة لكون امهما واحدة كما في كمال الدين ٢
واخوه هو بنيامين وخصصوه بالاضافة بالاخوة من
الطرفين الاب والام كما في تفسير سمرقند ٣ وللتنبيه على ان
مدار محبة يعقوب ع م لبنيامين كونه اخا يوسف ع م من
الطرفين لا لذاته ولذا خصصوا القتل والطرح بيوسف ع م
ولم يتعرضوا لبنيامين حيث قالوا اقتلوا يوسف الاية كما في كمال
الدين وكما في ابو السعود ٤ واخوه يريدون يامين وهو
اصغر من يوسف ويقال له بنيامين وقيل شقيق يوسف
وكانت امهما ماتت ويدل على انهما شقيقان تخصيص الاخوة
لهما باخوه وهي دلالة غير قاطعة كما في ابن عطية ٥ واخوه
بنيامين وكان اخاه لامه وابيه والباقون كانوا اخوته
لابيه دون امه كما في الوسيط اَحَبُّ اِلَىٰ اَبِينَا مِنَّا وفيه

الاجر لغيركم قال شمعون لاي سبب
تقولين هذا قالت لهم مما سمعت من رؤيا
يوسف من تعبير يعقوب عليهما السلام
فجاؤا جميعا الى يوسف وقالوا له ما سمعنا
منك الى الان الكذب قل لنا رؤياك
فسكت يوسف لانه اظهر يكون مخالفا
لما وصاه به ابوه بقوله لا تقصص فقالوا له
بحق اباءنا الكرام ابرهيم واسحق ويعقوب
وبعزة الله تعالى اخبرنا عن رؤياك
لا جرم شرع يوسف ع م في تقرير الواقعة
وذكر لهم ما راه وهم كانوا مغضوبين
فسول لهم الشيطان فقالوا انه ولد رحيل
يريد ان يتفوق علينا برؤياه الكاذبة
فاشتغلوا بتدبير امره وقالوا ما قالوا
وفعلوا اذ قالوا ليوسف من كون انه
هم ليسوا كذلك كما في نعمة الله منه

وكم بين مع ان الظاهر ان يقال احب لان افعل التفضيل
اذا كان مستعملا بكلمة من يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد
والتثنية والجمع وانما ثني فيكون قبل كانت كنت
والجمع وجمعه فالفرق وان وجب ان يطابق واذا كان مستعملا
بالالام فالفرق نفضيله على من اضيف اليه فالفرق
اريد وان اريد مطلقا فالفرق
جاز وان اريد ايضا من التبيين
واجب ايضا
كما في الواني

وجوه ١ وحد الخبر مع تعدد المبتداء لان افعل من كذا لا
يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث نعم
اذا عرف واذا اضيف جاز الامران وفائدة لام الابتداء في
يوسف تحقيق مضمون الجملة وتاكيده كما في ابو السعود ٣ واحب
افعل التفضيل بمعنى المفعول فاستعمل بمن فلذا لم يطابق موصوفه
في التثنية فان افعل من مفرد مذكر ابدا سواء كان موصوفه
مفردا او متعددا مذكرا او مؤنثا بخلاف اخويه فان المحلى باللام
مطابق دائما ويجوز الوصف في المضاف بمعنى الزيادة على من
اضيف اليه بخلاف المضاف بمعنى الزيادة المطلقة فالمعنى ان
ابانا يحب كثيرا يوسف لذاته واخاه لامه لنسبته اليه بالاخوة
من الطرفين فلا يحسدون اخاه مثله كما في عرايس الوالي ٣
وايضا احب افعل تفضيل مبني من حب بمعنى المفعول وهو شاذ
فاذا بنيت افعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى الى
الفاعل المعنوي بالى والى المفعول المعنوي باللام او بفي فاذا
قلت زيد احب الي من بكر يعني انك تحب زيدا اكثر من بكر فالمتكلم
هو الفاعل وكذلك اذا قلت هو ابغض الي منه فانت المبغوض
واذا قلت زيد احب لي من عمرو او احب في منه اي ان زيدا
يحبني اكثر من عمرو وعلى هذا ففاعل احب في الاية الكريمة هو
الاب كما في كمال الدين ابن همام ٤ وكان حب يعقوب عليه السلام
ليوسف وبنيامين ليست صغرهما وموت امهما وهذا حب
الصغير هي فطرة البشر وقد قيل لابنة الحسن اي بنيك
احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض
حتى يفيق كما في ابن عطية ٥ وكان يعقوب شديد الحب ليوسف

وكان

وكان اخوته يرون منه من الميل اليه ما لا يرون مع انفسهم
فقالوا هذه المقالة كما في المعالم ٦ فاعلموا ان المحبة عطائية
الهية قال النبي عليه السلام اذا احب الله عبدا قال يا جبرئيل اني
احب فلانا فاحبه ثم قال لاهل السماء يحبه ويحبه اهل السماء
ثم ينزل حبه الى الارض تصديق ذلك في قصة موسى عم في سورة
طه والقيت عليك محبة مني كما في ست اصابع نكته ان تاملت
وتفكرت يا مؤمن حق تامله وجدت رضاء الله والافلا وفي
رواية اذا احب الله عبدا قال يا جبرئيل اني احب فلانا الخ وفي رواية
من يرد الله به خيرا يصب منه رواه مالك والبخاري كما في
المصابيح عن ابي هريرة وكما في المشارق وكما في مجموع الحاديث كموت الاولاد
وطفي السراج وكل شيء يوذي الانسان فهو مصيبة كما في بهجة
الذاكرين وعن عمرو بن العاص رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جمع الله الخلايق نادى مناد اين المتحابون في الله
فيقوم اناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فتلقتهم الملائكة
فيقولون من انتم فقالوا نحن المتحابون في الله فيقولون فما كان
تحابكم قالوا كنا نتحاب في الله ونتباذل في الله فيقال لهم ادخلوا
الجنة فنعم اجر العاملين كما في بهجة الذاكرين في الباب السابع عشر
وعلامة من احب في الله مع الخلق خمسة عشر ١ ان لا يحب للناس
الا ما تحب لنفسك ٢ ان يتواضع لكل احد ولا يفتخر عليهم
٣ ان توقر المشايخ وترحم الصبيان ٤ ان يكون مع كافة
الخلق مستبشرا طلق الوجه ٥ اصلاح ذات البين ولو بالمبالغة
والزيادة في الكلام ٦ اذا احب عبدا لا تسمع في حقه ملاغات
الناس بعضهم على بعض ٧ ان تحسن الى كل احد اهلا كان او لم يكن

قال ع م اصنع المعروف الى من هو اهله فان لم يصب اهله فانت
اهله ٨ ان تستر عورات المسلمين ٩ ان تتقى مواضع التهم
صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ١٠ ان تسعى فى قضاء حوائج
المسلمين ولو بشفاعة ١١ ان تبادر على كل مسلم وتصافحه ليكون
لك فضل البداية ١٢ ان يتحذر مجالسة الاغنياء فانهم هم
الموتى فان الموتى من قبيل لا يضر ولا ينفع ١٣ ان لا يجالس الا
من يفيده فى الدين فائدة ١٤ ان يعود مريضهم ويشيع
جنائزهم ويدعو لهم فى الغيبة كما فى المشكاة الانوار وَنَحْنُ
عُصْبَةٌ فالمحبة يعقوب يوسف اكثر منهم حسدوا والحسد
يطفى العين ويقهر العقل كما فى العرايس الوانى وفيه وجوه ١ الواو
للحال اى والحال انا جماعة عشرة رجال اقوياء وقادرون على
الحل والعقد وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة
فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما
ومن ترك لفظ الزيادة وقال احق بالمحبة لم يعرف ان قولهم
احق زيادة المحبة انسب بقولهم الآتى ان ابانا لفى ضلال مبين
كما لا يخفى على المتأمل كما فى كمال الدين ٢ والعصبة والعصابة
العشرة من الرجال فصاعدا فى القاموس الى الاربعين وعن ابن
عباس رضه ما بين عشرة الى اربعين وقيل الثلثة نفر فاذا زادت
على ذلك الى تسعة فهو رهط فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة
وقيل ما بين الواحد الى العشرة وقيل سبعة من خمسة الى خمسة
عشر وقيل سبعة وقيل ما زاد على العشرة والمادة تدل على
الاحاطة من العصابة وانما سموا بذلك لان الامور تعصب
بهم كما فى كمال الدين وكما فى ابن عطية وكما فى المعالم وكما فى المدارك

لانّ

لان الجماعة تعصب بعضها بعضا لتعاونهم فيما يهمهم من الامور
كما فى المدارك ٣ والمعنى ونحن جماعة يضر وتنفع وتحمى وتخذل
اى لنا كانت ينبغى هذه المحبة والمراعة كما فى ابن عطية ٤ عن على
رضه ونحن عصبة بالنصب ومعناه ونحن نجتمع عصبة بيننا السبب
الذى لاجله قصدوا ايذاء يوسف ع م وهوان يعقوب ع م كان يفضل
يوسف واخاه فى المحبة على سائر اولاده فتاذوا منه لوجوه ١
انهم كانوا اكبر سنا منهما ٢ انهم كانوا اكثر قوة واكثر نفعا ما
بمصالح الاب منهما ٣ انهم القائمون بدفع المضار والآفات
المشتغلون بتحصيل المنافع والخيرات واذا كانوا كذلك لا جرم
انهم قالوا كما فى كمال الدين ابن همام وكما فى الكبير ٥ ونحن عصبة
وذلك انه كان ليوسف ع م قضيب يلعب به وكان لكل واحد
من اخوته عصا يتوكاء عليها ويقاتل بها السباع من غنمه فكان
يوسف يوما من الايام نائم فى حجر بعض اخوته فانتبه فقال يا اخوتى
رايت رؤيا فى منامى هذا فسالوه عن ذلك فقال رأيت كان قضيبى
وارتفع على عصاكم ثم رأيت ان عصاكم تساقطت وثبت
قضيبى ليزداد علوا فحينئذ حقدوا لذلك فى انفسهم فقال بعضهم
بعضا يوشك ان يقول ابن راحيل انتم عبيدى وانا سيدكم
وكانوا فى هذا يزدادون كل يوم غضبا وقيل ظهر ابليس فى صورة
شيخ كما ظهر لصناديد قريش عند اجتماعهم فى دار الندوة للمشاورة
فى ابناء رسول الله عليه السلام وقال انا الشيخ النجدى فكذلك ظهر
لاخوة يوسف عند سفاوتهم فى امر يوسف كما فى عرايس الوانى
فقال لهم يا بنى يعقوب ايكم اليوم اشد الناس باسا وقوة وشدة
فما بال اصغركم سنا واقلكم قوة واكثركم ضعفا احب الى ابيكم

منكم يكرمه دونكم ويقربه الى نفسه دونكم ويخصه بالكرامات
والتحف دونكم اترضون ذلك من ابيكم وانتم تقاسون الشدايد
في اغنامه وتحصيل معاشه شتاء وضيفا فقالوا الدما تقول
انت كيف نحتال ان يرجع عن محبته الى محبتنا فاشار ابليس لعنه الله
بالقتل وقال اذا قتلتموه يرجع عن محبته الى محبتكم ويخل لكم وجه
ابيكم فوطنوا انفسهم على قتله لما ظن اخوة يوسف ان المحبة بالكثرة
والقوة وظن وليد بن المغيرة ان النبوة بالرياسة والمال الكثير و
ظن ذو القرنين ان البلوغ الى عين الحيوة بالحكمة والتدبير وظن
ان الملك سينتقل الى الولد الكبير وظن ابليس ان العاصي ينجو من المعصية
وصار الامر بخلاف ما ظنوا وزعموا كما في ست اصابع في تفسيره
نكته والتقدير غالب على التدبير كما قال الله تعالى كما سياتي ان شاء
الله تعالى والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول كن فيكون لا يرده شيء ولا ينازعه فيما
يشاء يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد مثلا اراد ادم ان يكون
مؤبدا في الجنة والله تعالى اراد ان يكون خليفة في الارض ما
شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن واراد ابليس عليه اللعنة ان يكون
اماما للملائكة البررة والله تعالى اراد ان يكون قائدا للكفرة و
الفجرة واراد نوح عم ان يكون كنعان اعز اولاده واراد الله
تعالى ان يكون سام اعزها واراد ابرهيم عم اسلام ابيه
ازر ولم يرد الله فلم يكن في الجميع الا ما اراده الله واراد موسى عم
رؤية جمال الله تعالى واراد الله غيره واراد فرعون عليه اللعنة ما
يستحق هلاك موسى حتى قتل مخافة الاف من اولاد بني اسرائيل
وكان مراده هلاكه واراد الله غيره واراد يعقوب عم ان لا

يقص

يقص يوسف عم رؤياه لاخوته حتى تكون مخفية واراد الله
غيره واراد اخوة يوسف عم ان يخلو لهم وجه ابيهم امر الله حتى
ضاق عليهم قلب ابيهم واراد اخوة يوسف عم ان يكون عبدا
ذليلا واراد الله تعالى ان يكون ملكا عظيما جالسا على سرير
السلطنة حتى يحتاج اليه اخوته وغيرهم وحكم الله تعالى لا يعلمون
الناس كما في قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما في تفسير منلا
كوراني ان ابانا انما ترجيحهما علينا في المحبة مع فضلنا عليهما
وكونهما بمعزل من كناية الامور بالصغر والقلة او في ترك
التعديل في المحبة كما في كمال الدين لفي ضلال اي ذهاب عن طريق
الحق والتعديل كما في كمال الدين مبين وفيه وجوه ١ لفي ضلال
مبين ظاهر الحال يعنون ان الحق الصريح ان يفضلنا عليهما في
المحبة ولا اقل ان يسوى ساوبينهما فيها ولكنه يفضلهما
علينا فيها فهو ضلال مبين لا شبهة فيه روي ان يعقوب عم
كان احب الى ما راى فيه مخايل الخير ومعالم الرشد وكان
اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم
يصبر عنه فتضاعف حسدهم حتى حملهم على مباشرة ما قص
عنهم قبل كما في كمال الدين ابن همام وكما في ابو السعود ٢ لفي ضلال
مبين في تدبير المنزل لا في الدين والا لكفروا فاكدوا ضلاله في
امر المعاش وتدبير المنزل وهو قسم من اقسام الحكمة العملية بان
واللام واسمية الجملة وجعلوا الخطاء محيطا بابيهم ووصفوا
الخطا بالظهور وكل ذلك لانهم زعموا ان اباهم فضل المفضول وترك
التسوية بين الاولاد وهما خلاف الحكمة وهي تدبير المنزل لكن المساكين
لم يعلموا ان الحب وهو ميل القلب الى الكمال يدركه في شخص ليس اختياريا.

فطلب

التنوين في ضلال للتنوع اي في نوع من الضلال
الا هلا يخفى على احد كما في المدارك ومبين
معناه يظهر للمتامل وقراه ابو عمرو وعاصم
وابن عامر وحمزة مبين اقتلوا ابكسر
التنوين في الوصل لالتقاء الساكنين
التنوين والقاف وقراه نافع وابن كثير
والكسائي مبين اقتلوا يوسف بكسر النون
وضم التنوين اتباعا لضمة التاء وطرعاه
الهاء كما في تفسير ابن عطية

ففيه الاشارة دلالة على التمر الاولى من
يلي الرجل بان يخص بعض اولاده
باللطف عليه والميل اليه اذا كان
فيه معنى ليس ذلك في غيره
من مولا كوراني

داخلا تحت التكليف وهو بقدرة الله يقلب العبد كيف يشاء
ولذا سمي القلب قلبا وحقيقة الامر ان يوسف عليه السلام خارجا
عن عادة البشر فكان خارقا والميل الى الخوارق ضروري كما في
عرايس الوانى ٣ ظاهر المخالفة بالعقل والعرف فعليكم ايها
الاخوان ان تتأملوا في امر ابيكم وتحتالوا لمقت يوسف وهلاكه
حتى يلحق العار عليكم ولا يحقكم الحقد والحسد كما في تفسير نعمة الله
٤ يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معاشه و
رعي مواشيه فنحن اولى منه فهو مخطئ في صرف محبته اليه كما في
المعالم وقال مقاتل كان فضل حسن يوسف على الناس في زمانه
كفضل قمر ليلة البدر على سائر الكواكب كما في ابو الليث ٥ لفي ضلال
مبين هذا القول منهم كاللازم عن قولهم الاول ليوسف واخوه
فلزم عنه ان ابانا لفي ضلال مبين لانهم قالوه بالافواه فحكى
الله ذلك عنهم بصورة القول كما تقول هذا قول الشافعي اي
دعواه واقول لانهم قالوا بالافواه والظنون كما قالوا مثله انك
لفي ضلالك القديم لكن الضلال في هذه المواضع ليس المراد به الكفر
بل الضلال عن وجه الصواب في تلك القضية خاصة كما في كشف
الاسرار والمعنى ان ابانا لفي ذهاب عن طريق الصواب الذي فيه
التعديل بيننا في المحبة كما في الوسيط ٦ لفي ضلال مبين يعني هذا
حيف ظاهر وضلال بين وههنا سؤالات ١ من الامور المعلومة
ان يفضل بعض الاولاد على بعض الاولاد على بعض يورث الحقد
والحسد ويورث الآفات فلما كان يعقوب عم عالما بذلك فلم اقدم
على هذا التفضيل وايضا الاسن والاعلم والانفع اقدم فلم قلب
هذه القضية والجواب انه عليه السلام ما فضلهما على سائر الاولاد

الا

الا في المحبة والمحبة ليست في وسع البشر وكان معذورا فيه
ولا يلحقه بسبب ذلك لوم ٢ ان اولاد يعقوب ان كانوا قد امنوا
بكونه رسولا حقا من عند الله فكيف اعترضوا وكيف زيفوا
طريقه وطعنوا في فعله وان كانوا مكذبين لنبوته فهذا
يوجب اكفارهم والجواب انهم كانوا مؤمنين بنبوة ابيهم مقرين
بكونه رسولا حقا من عند الله لانهم لعلهم جوزوا من الانبياء
ان يفعلوا افعالا مخصوصة بمجرد اجتهادهم ثم ان اجتهادهم
ادى الى تخطئة ابيهم في ذلك الاجتهاد وذلك لانهم كانوا
يقولون هما صبيان ما بلغا العقل الكامل ونحن متقدمون
عليهما في السن والعقل والكفاية والمنفعة وكثرة الخدمة
والقيام بالمهمات فاصراره على تقديم يوسف علينا يخالف هذا
الدليل واما يعقوب عم فلعله كان يقول زيادة المحبة
ليست في الوسع والطاقة فليس لله علي فيه تكليف واما
تخصيصهما بمزيد البر فيحتمل انه كان لوجوه ١ ان امهما ماتت
٢ لانه كان يرى فيه من اثار الرشد والنجابة ما لم يجد في
سائر الاولاد ٣ لعله عم وان كان صغيرا الا انه كان يخدم
اياه بانواع من الخدم اشرف واعلى مما كان يصدر عن سائر
الاولاد والحاصل ان هذه المسئلة كانت اجتهادية وكانت
مخلوطة بميل النفس وموجبات الفطرة فلا يلزم من وقوع
الاختلاف فيها طعن احد الخصمين في دين الاخر وفي عرضه
٣ انهم نسبوا اباهم الى الضلال المبين وذلك مبالغة في الذم و سؤال الثالث
الطعن ومن بالغ في الطعن في الرسول كفر لا سيما اذا كان الطاعن
ولده فان حق الابوة يوجب مزيد التعظيم والجواب المراد منه

الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والبعد عن الطريق الرشد
والصواب عم ان قولهم ليوسف واخوه احب الى ابينا منا
محض الحسد والحسد من امهات الكبائر لاسيما وقد اقدموا
بسبب ذلك الحسد على تضييع ذلك الاخ الصالح والقائه في
ذل العبودية وتبعيده عن الاب المشفق والقوا اباهم في الحزن
الدائم والاسف العظيم وقد اقدموا على الكذب فما بقيت خصلة
مذمومة ولا طريقة في الشر والفساد الا وقد اتوا بها وكل
ذلك يقدح في العصمة والنبوة والجواب الامر كما ذكرتم
الا ان المعتبر عندنا عصمة الانبياء في وقت حصول النبوة
فاما قبلها فذلك غير واجب كما ذكرنا ما سبق في قوله تع و
على اليعقوب فانظر وتأمل كما في الكبير وكما في كمال الدين ابن
همام ٧ ان ابانا لفي ضلال مبين في حب يوسف ارادوا بالضلال
المحبة بالكمال حيث يختار الضعيف على الاقوياء والذي لا
ينتفع به على الذين ينتفع بهم واحسن ما قيل في هذا الباب
الذي نحن فيه انه كان بين يعقوب وبين ابنه عقدين
عقد في الظاهر وعقد في الباطن فالعقد الظاهر تخصيصه
بالاكرام والتقريب والعقد الباطن تخصيصه بالمحبة و
المودة فحسدوا واحتالوا ان يقطعوا عقد الباطن فلم يقدروا
فقطعوا عقد الظاهر ثمانين سنة وعقد الباطن بحاله لم يؤثر
فيه مرور السنين والاعوام حتى كان يقول بعد الثمانين
يا اسفا على يوسف وكذلك كان بين المصطفى صلى الله عليه وسلم
وعايشة رض عنها هذا العقدان عقد الظاهر وعقد الباطن
واراد المنافقون قطعوا عقد الباطن فلم يقدروا فجاؤا بالافك

وحالوا بينها وبينه اياما ولم يؤثر ذلك في عقد الباطن حتى كان
يدخل عليها ويقول ان كنت اتهمت بذنب فاستغفري الله فكذلك
بين المؤمن وبين ربه هذان العقدان عقد الظاهر وعقد الباطن
عقد الظاهر بالعبادات والطاعات وعقد الباطن بالمعرفة
والمحبة لحسدهم الشيطان فاراد ان يقطع عقد باطنهم
فلم يقدر فشوش عليهم في عقد الظاهر بالمختلطات والافات
وعقد الباطن لا ينقطع بحاله الى اخر الاوقات حتى اذا ذاق
الموت وسكراته ويفرق بينه وبين اقربائه وقسم ميراثه
وسكن رمسه ففي هذه الحالة كلها عقد الباطن بحاله فاذا
قيل له بعد هذه الشدايد من ربك فيقول رضيت بالله ربا
نكته وفائدة اخرى وهي ما قيل ان الرحمة والشفاعة حيث
ما يكون فهي الى الضعيف اقرب الا ترى ان الوالد باصغر اولاده
ارحم منه باكبرهم والشفقة بغيره الا ترى ان هذه الامة
اصغر الامم واضعفهم واصغرهم سنا واقلهم قوة واضعفهم
بدنا واقصرهم عمرا والله تعالى ارحم بهم لضعفهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بامتي من الام الشفيقة بولدها
وهو معنى قوله تعالى ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة
لانهما كانا اصغرها سنا واقلهم قوة فلذلك تعلقت الشفقة
والرحمة بهما اكثر مما تعلقت بغيرها الى هنا من ست اصابع اقتلوا
يوسف وفيه وجوه ا قرا ابن كثير ونافع والكسائي مبين
اقتلوا بضم التنوين لان تحريكه يلزم الالتقاء الساكنين فحركوه
بالضم ليتبعوا الضمة وقرا ابو عمرو وعاصم وحمزة بكسر
التنوين فلم يتبعوا الضمة كما في ابن معاني وكما في ابن عطية

هذا منشئه منقول القول للذي كان يقوله بعضهم لبعض كما الذ ادل

٢ لما قوى الحسد وبلغ النهاية قالوا لا بد من تبعيد يوسف عن ابيه
وذلك لا يحصل الا باحد الطريقين القتل او التغريب الى ارض
يحصل الياس من اجتماعه مع ابيه ولا وجه في الشر تبلغه الحاسد
اعظم والمعنى ان يوسف شغله عنا وصرفه وجهه اليه فاذا
فقده اقبل علينا بالميل والمحبة بالكلية كما في الكبير وكما في المهذى
٣ اختلفوا في ان هذا القايل الذي امر بالقتل من كان على قولين
احدهما انه بعض اخوته قال هذا والثاني انهم شاوروا اجنبيا
فاشار عليهم بقتله ولم يقل ذلك احد من اخوته كما في الكبير و
كما في كمال الدين وقيل ظهر لهم ابليس في صورة شيخ كما ظهر لصناديد
قريش عند اجتماعهم في دار الندوة وقال انا الشيخ النجدي فكذلك
ظهر لاخوة يوسف دم عند مشاورتهم في امر يوسف دم وقال
اقتلوا يوسف كما في عرايس الواني فاما من قال بالاول فقد اختلفوا
يوسف كما في عرايس الواني فاما من قال بالاول فقد اختلفوا فقال
وهب انه شمعون وهو اشجعهم وقال مقاتل روبيل وهو
اسنهم وقال كعب دان وقال ابن اسحق يهودا وهو احلمهم وقيل
قال جميعهم الا من قال لا تقتلوا يوسف ورضي به الاخرون فانه معالم وغيره لكن لما رضي
كل غير القائل لا تقتلوا يوسف جعلوا القائلين بذلك فالحاصل
قال تسعة منهم صريحا او دلالة اقتلوا يوسف كما في الكبير وكما
في ابن عطية وكما في ابن معاني وكما في القرطبي وكما في العرايس
وكما في المعالم وكما في الكشاف وكما في المدارك وكما في القاضي وكما
في ابو السعود وكما في كشف الحقايق وكما في الحدادي وكما في نيسابوري
٤ في الكلام حذف اي قال قائل منهم اقتلوا يوسف ليكون
احسم لمادة الامر كما في القرطبي ٥ اقتلوا يوسف يقبل بكلية عليكم

ويخلص لكم عن شغله بيوسف يعنون ان يوسف شغله عنا وصرف
وجهه اليه فاذا فقده اقبل علينا بالمحبة واخطاوا انه هذا التدبير
لانه لما فقد يوسف كما في الوسيط ٦ الظاهر انه من جملة المحكي بعد
قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا وقال كل واحد منهم مخاطبا للبقية اقتلوا
يوسف الا من قال منهم لا تقتلوا فهذا القائل مستثنى من قولهم
اقتلوا يوسف فلا يرد ان قوله اقتلوا كيف يكون من جملة المحكي بعد
قوله قالوا وهو مسند الى جميعهم وقائل اقتلوا ليس الجميع كما يدل
عليه قوله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف الاية وعلى هذا المعنى
يكون اسناد الفعل الى كل واحد منهم على سبيل الحقيقة وهو اول
على مشاورتهم الى ذلك القول وقيل قاله بعض منهم مخاطبا للبا قين
فكانهم رضوا بذلك كما يروى ان القائل شمعون او دان والباقون
كانوا راضين الا من قال لا تقتلوا الاية كانهم القائلون وادرجوا
تحت القول المسند الى الجميع فيكون اسناد الفعل الى الجميع على سبيل
المجاز فيكون من قبيل اسناد الفعل الصادر من الواحد الى الطائفة
كما يقال قتل بنو فلان والقائل منهم ليس الا الواحد وهو شايع
ذايع واما من قال يجوز ان يكون حقيقيا في البعض مجازيا ان اعتبر التفصيل
في اسناد الفعل الى المتعدد وفلم يصيب اذ حينئذ يلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز كما لا يخفى فقائل كما في كمال الدين ابن همام
او اطرحوه وفيه وجوه ١ الطرح الرمي ويصير به عن الاقتحام
في المخاوف وفي ايثار عبارة الطرح اشعار بكمال استحقادهم و
استخفافهم اياه عم فكانهم نزلوه منزلة حجر يرمى الى الصحراء ٢
ان القائل كانه تنزل عن القتل الى التغريب فانه اسهل من الافناء
لاحتمال ان لا يموت فكانه قال ان ابيتم من القتل فغربوه فانه يحصل

مراد كم ٣ التنبيه على ان التغريب والتبعيد عن الاحباء والوطن
لمساوى القتل كما في كمال الدين ٤ معناه ابعدوه ومنه قول عروة
بن الورد ومن تلك مثلي ذا عيال ومقترى بغرد ويطرح نفسه
كل مطرح والنوى الطروح البعيدة كما في ابن عطية أرضاً وفيه
وجوه ١ منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها و
اخلائها من الناس ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف
المبهمة وهي الجهات الست كذا في الكشاف كما في كمال الدين وفيه
رد وخطاء لان الظرف ينبغي ان يكون مبهما وهذه هنا ليست
كذلك بل هي ارض مقيدة بانها بعيدة او قاصية ونحو ذلك فزال
بذلك ابهامها ومعلوم ان يوسف عم لم يخل من الكون في ارض
فتبين انهم ارادوا ارضاً بعيدة غير التي هو فيها قريب من ابيه كما
في ابن عطية واجيب عن هذه الرد بان الظرف المبهم عبارة عما ليس له
حدود يحصره ولا اقطار يحويه وارضاً في الاية الكريمة من هذا
القبيل كما في كمال الدين ٢ ان يكون منصوبا على الظرفية لا طرحوه
وليس بمفعول به لان طرح لا يتعدى الى اثنين كما في التبيان ٣
ان يكون منصوبا مفعول ثان باسقاط حرف الجر لان طرح لا يتعدى
الى المفعولين الا كذلك كما في ابن عطية والتقدير اي في ارض كقوله تعالى
لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما في كمال الدين ٤ ان يكون منصوبا
على المفعولية لتضمين اطرحوا معنى انزلوا وهو يتعدى الى المفعولين
كقوله تعالى رب انزلني منزلا مباركا وتقول انزلت زيد الدار كما في كمال
الدين وكذا في التبيان ٥ والمعنى اطرحوه في ارض بعيدة عن العمران غير
مأنوسة يضل فيها الغريب كما في المدارك ٦ او اطرحوه اي ابعدوه
عن ارض كنعان كيلا يراه يعقوب عم ثم تتوبوا قدموا المعصية و

اخروا

اخروا التوبة هكذا يفعل الشيطان بني ادم كما في ست اصابع ٧ او
اطرحوه ان يعقوب عم اظهر لبنيه زيادة محبته ليوسف عم فحملهم
ذلك على ان فعلوا ما فعلوا حتى قالوا اقتلوا يوسف فينبغي ان يعتبر
المؤمن ويسوي بين اولاده جهده في المحبة وان يمكنه فليكتم ذلك
عنهم وكذلك يستحب في شرعنا التسوية بين الاولاد في العطا
كما في بعض التفاسير نكتة ان المؤمن اذا اوذيا من نزعات الشيطان
بينهم اذ حملهم الحسد على فعلهم ذلك فان الافراط والتفريط
مذموم فان يعقوب عم احب يوسف عم فان المحبة سبب
البلاء فمن ادعى المحبة فليستعد البلاء كما في ست اصابع فيرتب
في اواخره حكاية وذكر انه كان في زمان بني اسرائيل زاهد
عبد الله تعالى مائتي سنة وكان يشتهي ان يرى ابليس قد
لعنه الله ليعلم انه ليس له عليه سبيل فرأى يوما في المحراب فقال
له من انت قال انا ابليس قد تعبت في بابك وما قدرت على
الدخول عليك فواعدناه منك قد بقي من عمرك مائتي سنة مثل
ما مضى وانصرف عنه فقال الزاهد في نفسه قد بقي من عمري مائتي
سنة امضي اشرب وازني وافعل واصنع مائة سنة ثم اتوب
بعد ذلك قال فخرج وفعل تلك الافعال القبيحة ومات على تلك الليلة
وكذلك العبد الشقي يؤخر التوبة ويقدم المعصية الشقي ينوي
كل ليلة التوبة فاذا اصبح رجع الى حوبته اي الى ذنوبه وقال رسول
الله عم من استوى يوماه فهو مغبون ومن لم يكن في زيادة فهو
في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له كما في ست اصابع نكتة
وموعظة حسنة لمن له عقل سليم قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب
فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمي فلها
ثلثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها

ثم حال من الاحوال فانهم كانوا ابناء
انبياء النبي ومرجع ذلك نزغ الشيطان
صح

مطلب

مطلب
بحث التوبة

الثلث ان يعزم ان لا يعود اليها ابداً فان فقد احد الثلثة لم يصح
توبته وان كانت المعصية تتعلق بادمي فشروطها اربعة هذه الثلثة
وان يبرئ من حق صاحبها فان كانت مالاً او نحوه رده اليه وان كان
حد قذف ونحوه مكنه منه او طلبه عفوه وان كانت غيبة
استحل منها ويجب ان يتوب من الذنوب فان تاب من بعضها صحت
توبته عند اهل الحق من ذلك الذنب وبقي ما بقي وقد تظاهرت دلائل
الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة كما قال الله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا كما في رياض الصالحين الشيخ
الامام النواوي صورته مشروا اذا زنى بامرأة ولها زوج فان ههنا
ما لم يجعله ذلك الرجل في حل فان الله تعالى لا يغفر له لان ههنا خصمه
ادمي فاذا جعله ذلك الرجل في حل وتاب الى الله فانه يغفر له ويكتفي
بحل منه ولا يذكر الزنا ولكن قال كل حق علينا فقط جعلته في حل
وعفو وعن كل خصومة بيني وبينك وذلك لان هذا اصلح على
المجهول والصلح بالمعلوم على المجهول جائز وهذا كرامة لهذه الامة
لان الامم السابقة ما لم يذكر الذنب لا يغفر له هذا اذا كانت الزنا
طوعا لا كرها وان كانت الزانية غير منكوحة او امة لاخر واذا
لم يلحق لاحد عار بهذا والا فلا يكفي مجرد التوبة لاختلاط حق العبد
بل لا بد معها من استحلال وطريقه فيه لا يمكن الا بطريق التعميم على قول
ابي يوسف رحمه الله وعليه الفتوى بان يقول اني اطلب منك استحلال
جميع حقوقك المتعلقة بدار الاخرة اذ لو صرح لزم الوقوع في فساد
عظيم كذا في شرح الطريقة المسمى مرآت الطريقة والتوبة ان يرجع عن
القبيح ويعزم ان لا يعود روى جابر رضي الله عنه ان اعرابيا دخل

مسجد رسول الله وقال اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ
من صلوته قال له علي رضي الله عنه ان سرعة اللسان بالاستغفار
توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة كما في المرآت في الطريقة
والله تعالى لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
اتفق الامة ونطق الكتاب والسنة ان الله تعالى عفو غفور
يعفو عن الصغاير مطلقا وعن الكباير بعد التوبة ولا يعفو
عن الكفر والشرك قطعا بخلاف المعتزلة والخوارج لا يجوز الله
العفو عن الكبيرة بدون التوبة وهذه الاقوال لا يسمع فانه
ساقط كما في المرآت كما قال الله في كتاب الكريم والقرآن العظيم
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فاوجب الله
تعالى على المؤمنين ان يتوبوا وبين في كتابه توبة الكفار وتوبة
المنافقين وتوبة العاصين وتوبة العارف واما توبة
الكافر فقد قال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم واما
توبة المنافق قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا
واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله واما توبة الفاسق
وقال الله تعالى اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من
بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم واما توبة العاصي
فان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا فامر الله تعالى بالرجوع اليه في الاحوال كلها رجوعا
صحيحا خالصا واوعد على ترك التوبة اوان اي وقت بان
قال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم

مطلب بيان توبة الكافر وتوبة المنافق وتوبة الفاسق وتوبة العاصي

قوله

عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ثم بين فان التوبة فقال
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فاولئك اتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت الى قوله عذابا اليما وروى عن رسول الله عليه السلام
انه قال لان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والتوبة
ان ترجع من كل اليه لان الكل له وقال ابن عباس قال رسول
رسول الله عليه السلام ينبغي للتائب عشر خصال حتى يكون
تائبا حقا قيل يا رسول الله ما هي قال صلى الله عليه وسلم ١ الاستغفار
باللسان ٢ الندامة بالقلب ٣ الاقلاع اى الاخراج من
البدن يعني الذنب ٤ اضمار القلب اى الحفظ ان لا يرجع
اليه ابدا ٥ عمل الاخرة ٦ بغض الدنيا وزينتها ٧ ترك
الكلام في غير ذات الله ٨ قلة الاكل حتى يكون اخف في العبادة
٩ قلة المشي الا الى مجالس الذكر ١٠ قلة النوم حتى يكون له كفارة
الذنوب الماضية وهو يستعد للموت قبل نزول الموت وقال
الحسن البصري رحمه الله عليه بد والتوبة عشرة الندم بالقلب
والاستغفار بالقلب ويخالف قرناء السوء ويخالط الصالحين يخالط
ويرضي خصماءه بالنفس والمال ويجعل قوته حلالا واصلاح
ما فرط من حق الله وحق الناس قبله ويجتهد في الصالحات ويكثر من
الذكر ويديم الصوم والجوع ويقل كلامه ويكثر معاتبة نفسه
والانين والتضرع والدعاء الى ربه والعاشر طيب اثار الصالحين
ويقوم عليها بجده وجهده فاذا فعل ذلك مع الاخلاص فهو
عند الله من التائبين كما في فنون المجالس وكذا في كتاب المواعظ

وفنون

وفنون المجالس في باب ما جاء في التوبة ما الحكمة في ان امة
محمد عليه السلام جعل توبتهم بقلوبهم توبة لهم وجعل توبة
امة موسى بقتل انفسهم الجواب ان امة موسى عليه السلام طلبوا
المعجزة للايمان عيانا كما قالوا ارنا الله جهرة وامة محمد عليه السلام
امنوا بالغيب كما اثنى الرب عليهم الذين يؤمنون بالغيب الاية
فلما كان ايمانهم غيبا كانت توبتهم غيبا بالقلب وسئل ما الحكمة
في ان التوبة مقبولة عند اليأس والايمان غير مقبول قال لان
المؤمن بايمانه له درجة المعرفة مع ربه وان كان عاصيا واذا
كان عند اليأس فتاب تقبل توبته لانه ينبسط الى معرفته والانبساط
بعد تقدم المعرفة حسن والكافر لا معرفة له مع ربه فعند اليأس
يريد ان ينبسط فيرد عليه وسئل ابو القاسم الحكيم فقيل له عاص
يتوب عن عصيانه افضل او كافر يرجع عن كفره الى الايمان قال
بل عاص يتوب عن عصيانه لان الكافر في حال كفره اجنبي والعاصي
في حال عصيانه عارف والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجانب
الى درجة المعارف والعاصي اذا تاب ينتقل عن درجة المعارف
الى درجة الاحباء كما قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين اعلم ان الله غير خمسة اشياء عن حالها غير الرمل دقيقا
للخليل والماء دما للكليم كما روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عم
ان اضرب بعصاك النيل فضرب فتحول دما والحديد لداود عم
حيث قال لام سلمة انظر والنار الحديد والطين خفاشا لعيسى عم
والتراب دما لمحمد عليه السلام حيث قال لام سلمة انظر الى القارورة
ولكل واحد قصة وكذلك جعل دم الحيض غذاء للجنين فترجوا ان
يبدل السيئة حسنة بفضله كما اخرج اللبن من بين فرث ودم

وكذلك يخرج من تقصير الطاعة وارتكاب المعصية بدنا
مغفوراً اذا تاب كما قال الله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وفي رواية اتى جبرئيل عند موت رسول الله فقال
يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته سنة
قبلت توبته فقال يا جبرئيل سنة لامتي كثيرة فذهب جبرئيل ثم
رجع فقال الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته
بشهر قبلت توبته فقال يا جبرئيل الشهر لامتي كثير فذهب ثم
رجع فقال يقول الله تعالى من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته
قال يا جبرئيل جمعة لامتي كثيرة فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل
موته بيوم قبلت قال يا جبرئيل يوم لامتي كثير فذهب ثم رجع
فقال من تاب قبل موته ساعة قبلت توبته فقال يا جبرئيل ساعة
لامتي كثيرة فذهب ورجع وقال الرب يقرئك السلام ويقول
لك ان كانت سنة لامتك كثير وشهر كثير وجمعة كثير ويوم كثير
وساعة كثير فمن زجى جميع عمره في المعاصي ولم يرجع الى قبل موته
بسنة ولا شهر ولا جمعة ولا يوم ولا ساعة حتى بلغ الروح الحلقوم
ولم يمكنه الاعتذار بلسانه فاستحى مني وندم بقلبه غفرت له
ولا ابالي كما في بهجة الانوار في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة في المجلس الخامس عشر عن ابي سعيد سعد بن مالك
بن سنان الخدري رضي الله عنه ان نبي الله عليه السلام قال
كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال
عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين
نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم
اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة

مطلب حكاية بني اسرائيل

فقال

١٣٧

فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا
فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى
ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق اتاه الموت
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة
الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة الادمي
فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما
كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد
فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي رواية في الصحيح
فكان الى القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي رواية
فناء بصدره نحوها كما في رياض الصالحين للامام النووي
في باب التوبة وكما في كتاب المواعظ وكما في مجالس الرومي رحمه
يخل مجزوم على انه جواب الامر وعلة لرأيكم كي يصف ويخلص
كما في كمال الذين والمعنى يخلص ويصفوا كما في القرطبي وكما في ابو السعود
والقاضي لكم وجه ابيكم وفيه وجوه ١ فيقبل
عليكم بكليته ولا يشارككم في محبته احدا ولا يلتفت عنكم
الى غيركم فالوجه اذا اريد به الجارحة كما هو الظاهر المتبادر
يكون ذكره لتصوير معنى اقباله عليهم لان من اقبل على الشيء يكون
وجهه في جانبه ثم الظاهران هذا الكلام كناية عن سلامة
محبته لهم فعلى تقدير كون الوجه عبارة عن الجارحة يكون في
الكلام كنايتان الاول اختصاص اقباله بهم والثاني سلامة محبته
لهم واختصاصها بهم ٢ واذا اريد به الذات كما في قوله تعالى ويبقى
وجه ربك يكون الكلام اما من قبيل الكناية عن سلامة محبته لهم

عن شغله بيوسف فانه قد شغله
عنا وصرف وجهه اليه عنا فعليه

ايضا لان ذاته اذا كان لهم وحده غير مشترك فيه غيره
وهو معنى يخل لكم وجه ابيكم على تقدير كون الوجه عبارة
عن الذات يكون محبته صافية وساطة لهم او من قبيل
سنفرغ لكم ايها الثقلان اى يفرغ لكم من الشغل بيوسف ثم ان
ملخص كلامهم ان يوسف شغله عنا وصرف وجهه اليه فاذا
فقده اقبل علينا بالمحبة بالكلية فاخطؤا فى هذا التدبير
لانه لما فقد يوسف اعرض عنهم بالكلية كما فى قوله تعالى و
تولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف الى هنا من كلام كمال الدين
وكما فى ابن سعادة ٣ ففى الكلام كناية تلويحية كما مر انفا ان
اريد بالوجه العفو المخصوص لا قبال احد على احد بقلبه يستلزم
اقبال كل قالبه اليه واقبال كل قالبه يستلزم اقبال وجهه
اليه فتكرر الواسطة فذكر اقبال الوجه واريد اقبال الذات
اى اقبال كل القالب ثم اريد منه اقبال القلب ويجوز ان يكون
المعنى يفرغ لكم وجه ابيكم على الكناية كما مر فالمعنى يفرغ لكم قلب
ابيكم لفراغ ذاته ووجهه لكم كما فى عرائس الوالى والمعنى يصف
لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم و يلتفت
لا ينازعكم فى محبته احد كما فى القاضى وَتَكُونُوا وفيه وجوه
١ اما منصوب باضمار ان قالوا وبمعنى مع دون العطف و
المعنى افعلوا احد هذين الامرين ليجتمع لكم اقبال ابيكم مع صلاح
امركم ٢ او مجزوم عطفا على يخل كما فى كمال الدين وكما فى القاضى
وكما فى المدارك ٣ قيل وايثار الخطاب فى لكم وما بعده للمبالغة فى
حملهم على القبول فان اعتناء الامر بشان نفسه واهتمامه بتحصيل
منافعه اتم واكمل ولقائل ان يقول كون الخطابين المذكورين

للمبالغة

للمبالغة انما يصح لو كان ذكر كل منهما على خلاف مقتضى الظاهر
وليس كذلك فليتدبر كما فى كمال الدين مِنْ بَعْدِهِ الظاهر ان الضمير
عائد الى يوسف على حذف المضاف اى بعد قتله او طرحه او بعد
الفراغ من امره ويجوز رجوعه الى القتل والطرح او الى الخلو وجه
الاب لكم كما فى كمال الدين وكما فى القاضى والى الذنب والتقدير اى
من بعد الذنب كما فى القرطبى وكما فى ابن عطية وكما فى ابو السعود
وكما فى المدارك قَوْمًا صَالِحِينَ وفيه وجوه ١ ان يحتمل ان
يكون من الصلاح المقابل للفسق والجناية اى تائبين الى الله
تعالى عما جنيتم عليه ويحتمل ان يكون من اصلاح ذات البين
اى مصلحين ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه و ٢ يجوز
ان يكون من الصلاح المقابل للفساد والاختلال فى الامور
الدنيوية اى ذوى صلاح فى امر دنيكم لانتظامه بخلو وجه
ابيكم لكم وهذه الاحتمالات كلها صحيحة بلا كلفة اذا كان قوله
وتكونوا منصوبا باضمار ان بعد الواو ٣ واما على تقدير ان
يكون مجزوما بالعطف على يخل الذى هو جواب الامر وعلته كما
عرفت فلم يصح الا الاحتمال الثالث لان قوله ويكونوا على تقدير
كونه معطوفا على يخل يكون جواب الامر وعلته ايضا ولا يصلح
للعلية كذلك الامر الا المعنى الثالث كما لا يخفى على المتأمل
المنصف المجتنب عن التعسف البارد والتكلف الشارد والعجب
من جمهور المفسرين انهم رجحوا كون وتكونوا مجزوما بالعطف
على يخل على كونه منصوبا باضمار ان ورجحوا ايضا حمل الصلاح
على الاحتمالين الاولين على حمله على الاحتمال الثالث ولم يتفطنوا
بعدم صلاحيتهما للعلية للامر كما يقتضيها عطفه على يخل الذى

هو اب الامر وعلته كما مر اعترض بانه كيف يليق بهم هذا وهم
انبياء واجيب عنه بانهم كانوا في هذا الوقت مراهقين لم يبلغوا
قبل وهذا ضعيف فانه يبعد في مثل نبي الله يعقوب ان يبعث
جماعة من الصبيان من غير ان يكون معهم قائم عاقل يمنعهم من القبايح
وايضا فانهم قالوا ويكونوا من بعده قوما صالحين وهذا يدل
على انهم قبل التوبة لا يكونون صالحين وذلك ينافي كونهم من
الصبيان وايضا قولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا
خاطئين يدل على كونهم بالغين في هذا الوقت اذ الصغير لا ذنب
له فاجاب بعضهم عن اصل الاعتراض بان هذا من باب الصغاير
قيل وهذا ايضا ضعيف لان ايذاء الاب الذي هو نبي معصوم
والكيد معه والسعي في اهلاك الاخ الصغير كل واحد من
ذلك من امهات الكباير بل الجواب الصحيح انهم ما كانوا انبياء كما في ابن العادل
وان كانوا انبياء الا انهم اقدموا على هذه الواقعة قبل النبوة
الى هنا من تفسير كمال الدين ابن همام ٤ قوما صالحين
انهم علموا ان ذلك الذي عزموا عليه من الكباير فقالوا اذا فعلنا
ذلك تبنا الى الله ونصير من القوم الصالحين ٥ انه ليس المقصود
ههنا صلاح الدين بل المعنى انه يصلح شانكم عند ابيكم ويصير
ابوكم محبا لكم مشتغلا بشانكم هذان القولان من الكبير
٦ قوما صالحين قال ابن عباس رضي الله عنه تحدثوا توبة بعده
يقبلها الله منكم وهذا قول عامة المفسرين والمعنى قوما صالحين
باحداث التوبة عزموا على التوبة قبل احداث الجناية وكذا المؤمن
لا ينسى التوبة وان كان مرتكبا للذنوب كما في الوسيط ٧
ومعنى صالحين تائبين او قد صلحت احوالكم تخلو وجه ابيكم

الصالحين

او صالحين من الفساد الذي يكون بين الاخوة والاقارب
من خشية الحسد وقيل التقدير ثم توبوا من بعد ذلك لتكونوا
قوما صالحين اعتمدوا في الاقدام على المعصية على التوبة ولا كل
كل من يؤمن بالله واليوم الاخر وببركة تلك النية المشعرة بالاعتراف
قبل الله تعالى كما في المدارك ٨ قوما صالحين فيما بينكم وبين الله تعالى
بالتوبة عما جنيتم على يوسف فتصوروا التوبة قبل الجناية فدل
ذلك على عرفانهم وايمانهم لكنهم في حكم المسوفين وورد في الحديث
هلك المسوفون حيث كان يجب عليهم التوبة عن عزمهم ذلك
فاخروا التوبة عن وقتها كما في العرايس للواني وفي قصتهم نكتة
عجيبة وهو عزموا على التوبة قبل الذنب كذلك المؤمن ينبغي التوبة قبل المعصية
وان كان مرتكبا للخطايا وفي هذا دليل على ان توبة القاتل مقبولة
لان الله تعالى لم ينكر هذا القول منهم كما في ابن معاني وكما في القرطبي
٩ قوما صالحين بعد هذا الذنب قوما تائبين نادمين مستغفرين
بارين بوالدكم لا تخالفونه بعد الذنب وقالوا ان تعجيل الذنب
والتسويف بالتوبة راس مال المجرمين وانما سوفوا بالتوبة
وقيدوا حتى قيل لو ان احدا من اهل القبور وسئل مما تشكى فوالله
ما يزيد على ان يقول اشتكي للتسويف بالتوبة وتاخيرها لا
الذنب اذا عجل بالتوبة وتاخيرها لان الذنب عنه لا يبقى له اثر
وان اهل المقابر لا يشتكون ذنوبهم وانما يشكون تاخير توبتهم
الى الموت قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان قيل الصالح الذي يتوب
ولا يعود الى الذنب وقيل الصالح الذي استوى ظاهره وباطنه
وقيل الصالح من بينه وبين الله صالح وقيل الصالح من يصلح ظنه

واعلم ان مذهب اهل السنة وما عليه اهل الحق من
السلف والخلف ان من مات موحدا
دخل الجنة قطعا على كل حال وان كان سالما
من المعاصي وانما ان كانت له معصية كبيرة
ومات في غير توبة فهو في مشية الله تعالى فان
شاء عفى عنه وادخل الجنة اولا وان شاء
عذبه بذنبه ثم يدخله الجنة ولا يخلد في النار
احد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل
كما انه لا يدخل الجنة احد مات على الكفر ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا
جامع لمذهب اهل الحق من كتاب
اصلاح الرموز ومفتاح الكنوز وشرح المشارق
منه

مطلب حق المسلم على المسلم ست

مطلب

وقيل الصالح من يصلح عينه للعبرة ونفسه للخدمة ولسانه
للذكر وقلبه للمعرفة ويده للدعوة وقيل الصالح من استن بسنة
النبي ع م وقيل الصالح التقي الزكي كما في ست اصابع نكته والتقوى
على ثلثه اوجه تقوى العام وتقوى الخاص وتقوى الاخص تقوى
الاخص عن ملاحظة غير الرحمن وحقيقة التقوى بالاعراض عن
الدنيا والعقبى بالاقبال على المولى كما في لطايف الاخبار فان حق
المسلم على المسلم ست قيل ما هن يا رسول الله قال اذا لقيته
فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح فاذا عطس
فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه رواه مسلم
عن ابي هريرة مرفوعا كما في الطريقة وحكي عن منصور بن عمار رضي الله عنه
قال كنت اطوف في سكة من سكك الكوفة في الليلة الظلماء فاذا سمعت
صوتا في منزل من منازلها يقول الهي بعزتك وجلالك ما اردت
بمعصيتي خلافك ولكن حملني عليه جهلي وستر ذنبي وعفوك
عني الهي ارجوا من فضلك ان تقبل عذري فان لم تقبل عذري
كيف يكون حالي فلما سكت قرات عليه اية من كتاب الله يا ايها
الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فلما قرات الاية سمعت صيحة وحركة شديدة ثم سكنت
الحركة فلم اسمع بعدها حسا فمضيت فلما اصبحت ورجعت من الطريق
الذي جئت منه رايت القوم يعزي بعضهم بعضا ويبكون و
عجوزة تبكي فاذا هي ام الميت تقول لا جزاه الله قائل ابني خيرا تلا
على ابني اية العذاب وهو قائم يصلي في محرابه فلما سمعها لم يحتمل قلبه
حتى صاح وخر ميتا فلما سمعت هذا كنت مغتما فقير الله تلك الليلة

فى

في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بي ما فعل بشهداء بدر
قلت كيف هذا قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف
الغفار كما في المشكاة الانوار في الباب التاسع وثلثون قال النبي ع م
سياتي زمان على امتي يحبون الخمس وينسون الخمس يحبون الحياة
وينسون الممات يحبون القصور وينسون القبور يحبون
الفناء وينسون الفقر يحبون المال وينسون الحساب يحبون
الذنوب وينسون التوبة كما في الجامع وكما في مجموعة الاحاديث في
فضيلة الفتوى **قال قائل منهم** استيناف بياني كانه قيل هل
اتفقوا على ان يفعلوا احد الامرين المذكورين من القتل والطرح
ام خالفهم فيه احد فقيل قال قائل منهم ثم اختلف في هذا القائل
فيه وجوه ١ هو يهوذا وكان احسنهم في هذا الخصوص رايا حيث
انكر كلا من الامرين الذين عزموا على ان يفعلوا واحدا منهما لما
راى في احدها افراطا وفي الاخر تفريطا نظرا الى عرضهم لعدم
قدرتهم في يوم واحد على تبعيد يوسف ع م عن ديارهم مع حصول
مرامهم وهو ابعاده ع م عن ابيهم بدونهما فان بعض السيارة
يحمله الى ارض بعيدة من العمرانات من غير حاجة الى الحركة بانفسهم ٢
وقيل روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان كبيرهم في السن و
الظاهر انه هو المراد من قوله فيما سياتي قال كبيرهم الى قوله فلن ابرح
الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ٣ قال
وهب هو شمعون والعجب من بعض المتاخرين انه رجح في هذا المقام
بان المراد من هذا القائل هو يهوذا وجزم بانه الذي قال فلن ابرح
الارض الاية مع انه رجح فيما سياتي كون قائل هذا القول روبيل كما
ستعرف ثم ان الله ه لم يصرح باسم هذا القائل ولا باسم احد غيره

ط صحيحا ورضي به الباقون ولذلك لم ينسب الى المعين نورانى

من بني يعقوب ع م في هذه القصة سوى يوسف ع م ولم يذكر غيره
الا بعنوان الاخوة ليوسف او غيره وانما عرف اليقين من خارج فمن
قال ابهمه سترا على القائلين بقتله ع م حذرا عن سوء الظن من
السامعين بخصوصهم وهم انبياء عليهم السلام ومن لم يتنبه لهذا
قال يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رأيا لم يصب اما اولا فلان
عدم التصريح باسم غير يوسف ع م ليس بمخصوص بهذا المقام بل معتاد
في هذه القصة فلا وجه لقوله ابهمه اه واما ثانيا فلان كونهم
انبياء عليهم السلام مختلف فيه فلا وجه لقولهم وهم انبياء على سبيل
الجزم واما ثالثا فلان تعيين المراد بالتفسير سيما على وجه الترديد
لا ينافي الابهام في اللفظ والتعبير كما هو المفهوم من قوله ابهمه الى
قوله ومن لم يتنبه لهذا اه الى هنا من تفسير كمال الدين ابن همام وحاصله
يعني من اخوة يوسف ع م وهو يهوذا اكبر اولاد يعقوب واعقلهم
لا تقتلوا يوسف كما في التورية فان القتل عظيم كما في القاضي وكما
في كمال الدين وكما في ابو الليث وهو اعم من الطرح المذكور فانه قتل
في المال بحسب الغالب في الحال بل اشد من القتل لانه يموت جوعا
وعطشا او يأكله السباع فلذا لم يذكره كما في عرايس الواني ومن كباير
الذنوب والغرض يحصل بدونه واظهار يوسف في مقام الاضمار
للتنبيه على شفقتهم عليه وتقبيح قتلهم اياه وهو هو وانما
لم يصرح بنهيهم عن الطرح الى الارض منكورة احالة له على ما اختاره
عليه كانه قال مقدوركم الذي يستتم به غرضكم في الزمان القليل
من غير اطلاع ابيكم على حالكم هو هذا كما في كمال الدين وكما في ابو السعود
من حيث ان فيه اي يهوذا تخليصا ليوسف عن القتل ولاخوته
عن الكبيرة ومؤنة الطرح فنهاهم عن قتله ولم ينههم عن طرحه

فان القتل من الكباير التي يخاف معها سد
باب الصلاح واثمه لو قتلتموه يحل بكم ما
يحل بقابيل حين قتل اخاه هابيل وافعلوا
به ما هو اشد من القتل كورا كي

صريحا

صريحا بل امرهم بالقائه في الجب بدل الطرح في ارض بعيدة عن العمران
لعدم امكان ذلك في يوم واحد مع حصول الغرض وهو ابعاده من
ابيهم كما في التبيان نكتة فان المؤمن الكامل لا يباشر في امثال
هذه القبايح بل يمتنع عن الكبيرة والصغيرة قال في شرح الكنز
لمسكين الكباير عند اهل الحديث سبعة الاشراك بالله تعالى
والفرار عن الزحف وعقوق الوالدين وقتل النفس بغير حق و
نهب مال المؤمن والزنا وشرب الخمر وقيل اكل الربوا واكل مال
اليتيم وقيل الكبيرة ما سمي فاحشة في الشرع كاللواطة والزنا
او لم يسم فاحشة ولكن شرع عليها عقوبة بنص قاطع في الدنيا
بالحد والوعيد بالنار في العقبى كالسرقة واكل مال اليتيم وما لم يسم
فاحشة ولو شرع عليها عقوبة في احدى الدارين كالغمزة والقبلة
فهو صغيرة وقيل ما كان حراما لعينه فهو كبيرة وما كان
حراما لغيره فهو صغيرة والاصح ان ما كان شنيعا بين
المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهو كبيرة والا
فهو صغيرة انتهى كلامه وقال الشيخ سعد الدين التفتازاني
في شرح العقايد النسفية قد اختلفت الروايات فيها فروى
عن ابن عمر رضه عنه انها تسعة الشرك بالله تعالى وقتل النفس
بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر
واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم و
زاد ابو هريرة رضه عنه اكل الربوا وزاد علي رضه عنه السرقة وشرب
الخمر وقيل كل ما كان مفسدته مثل مفسدة مما ذكروا واكثر منه
وقيل كل ما توعد عليه الشارع بخصوصه وقيل كل معصية اصر
عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة وقال

مطلب في الكبيرة والصغيرة

صاحب الكفاية والحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما
فكل معصية ان اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت
الى ما دونها فهي كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب اكبر
منه والمراد هنا غير الكفر انتهى كلامه اقول وبالله التوفيق الكبيرة
لا يحصى عدده خصوصا في زماننا وعوام زماننا ادوا الفرايض و
الواجبات والسنن بغير علمهن ولم يقصدوا تعلمها فيكون اكثر
علمهم ضايعا واكثر صوفية زماننا قاتلهم الله تركوا امر الله
وسنة رسول الله من جهة العلم وامتثلوا امر مشايخهم ولم
يمتثلوا امر ربهم ونبيهم من جهة تعلم الفرايض ولم يقصدوا و
ساير الناس امتثلوا امر نفوسهم باغواء شياطينهم وكان الصوفيون
في زماننا يرجحون امر مشايخهم على امر ربهم وكان ساير الجهلة
يرجحون امر نفوسهم على امر ربهم يفعلون شيئا لكن لا يعرفون
ام الصغاير ام من الكباير ونحن نقتصر في الكتب المعتبرة منها ثلثة
عشر ليتحرزوا عنها منها ليميز الخبيث من الطيب الاول قتل
النفس بغير حق • والزنا • واللواطة • وشرب الخمر ولو قطرة • و
السرقة • والقذف • وغصب المال • الفرار من الزحف • واكل الربوا •
واكل مال اليتيم بغير حق • وعقوق الوالدين • والكذب على رسول الله
عم • الفطر بلا عذر في رمضان • الخيانة في كيل • وتقديم الصلوة
على وقتها • وتاخير الصلوة عن وقتها باخراجها بلا عذر • و
ضرب مسلم بلا حق • وسب الصحابة رض • واخذ الرشوة • و
الرياسة • ومنع الزكوة • ونسيان القران بعد تعلم • واحراق
الحيوانات بالنار • وترك الامر بالمعروف • والنهي عن المنكر عند
القدرة • واليأس من الرحمة • والامن من مكر الله تعا •

والوقيعة من اهل العلم والقران • واكل لحم الخنزير • والميتة
بلا عذر • والسحر • ووطئ امرأته في الحيض • والنميمة • والغيبة
والبهت • وعدم الاستبراء عن البول • وتهاون القادر بالحج •
الى ان يموت • والهجر فوق ثلث ايام الا لبدعة • والفسق ظاهرا •
وبيع الحر • واكل ثمنه • وعدم ايفاء الاجر بعد استيفاء العمل
وتصوير فيه روح في الجدار والبنيان • واتخاذ شئ فيه روح
غرضا يرمى اليه • وقتال مسلم بغير سبب شرعي • ولعن المسلم
بغير سبب • وتتبع عورات المسلمين • والتنابز بالقاب المكروهة •
الحلف بغير الله تعا • الانتساب الى غير ابيه ومواليه • والطعن
في الانساب • النياحة • ولطم الخد • وشق الجيب في المصيبة •
وسب المسلم بيا كافر ويا عدو الله • وسب الدهر • وعصر العنب
واعتصارها • وحملها • وبيعها • وشراءها • واكل ثمنها • والقمار •
واعطاء الربوا • والمن بالاعطاء • وجور الحكام • والاحداث
في الدين • والارتشاء في الحكم • والكبر • والعجب • واذية المسلمين
الاختيار في المشي تبخترا • والبخل في الواجب شرعا • والحسد
وسوء الجوار • واستماع حديث قوم يكرهون سماعه • و
الدخول على الظلمة بغير قصد صحيح • وذو الوجهين بين متباغضين
• واتيان الزوجة في دبرها • واتيان المرأة المرأة • وقتل
الانسان نفسه عمدا • قتل الذمي بغير حق • واكل الحرام بغير
ضرورة • وغصب الارض • ومحاربة الناس في المصر • والرياء
بالعبادات • والسخرية • والاستهزاء • ومعادات اولياء الله
تعا بغير حق • وتعلم العلم لغير الله تعا كمن تعلم للرياسة او المال
او لتعظيم الناس • وتفسير القران برأيه • الامامة في قوم يكرهون

القوم امامه لعيب فيه ● الاستدانة بغير مهيا دائه ● وترك
الجمعة لغير عذر ● افساد المراة على زوجها ● وسؤال المراة من
الطلاق من غير بأس ● وان يلبس المراة الثوب الرقيقة يرى
بدنها ● وتغيير منار الارض ● ولبس الحرير للرجال ● وتحلي الرجل
بالذهب ● والتشبه بالمراة ● والرجل كذلك ● وسوء الملكة ● و
اجبار المسلم ● ونتف شعر الوجه ● ومحبة القيام للناس ● وسماع
الاوتار ● والمعازف ● واللعب بالنرد ● والمضادة في الوصية ●
وزيارة النساء القبور ● واتخاذ المساجد على القبور ● وايقاد
السرج عليها ● قال المصنف لا يخرج العبد المؤمن من الايمان
ولا تدخله في الكفر ولا تخلده في النار ولا تحبط طاعته لان
حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف
به ما لم يتصف بضده ولان النصوص من الايات والاحاديث
والاجماع على اطلاق اسم المؤمن على العاصي قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فبمجرد الاقدام على الكبيرة
لا يخرج العبد المؤمن عن الايمان ولا يزول عنه اسم المؤمن
نعم اذا كان على وجه الاستحلال والاستخفاف بالدين كان
كفرا لكونه علامة التكذيب فان من المعاصي ما جعله الشارع
امارة التكذيب كسجود الصنم والقاء المصحف في المزابل والتكلم
بالكفر وغيرها مما ثبت بالادلة القطعية انه كفر من غير خلاف
بين الائمة بخلاف مذهب المعتزلة ان من ارتكب الكبيرة يخرج
من الايمان ولا يدخل في الكفر فهو في منزلة بين المنزلتين ما لم يتب
فان تاب تاب الله تعالى عليه ودخل في حيز الايمان وان مات
قبل التوبة دخل في حيز الكفر ويخلد في النار والجواب لا خلاف

في

في ان من امن بعد الكفر والمعاصي فهو من اهل الجنة بمنزلة
من لا معصية له ومن كفر بعد الايمان والعمل الصالح فهو
من اهل النار بمنزلة من لا حسنة له واما من عمل صالحا واخر
سيئا واستمر على الطاعات والكبائر فعندنا ماله الى الجنة و
لو بعد النار واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد
والوعيد ثابت من غير حبوط ولو بعد بعد قال الله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا وكما قال الله تعالى من قال لا اله الا الله
دخل الجنة وان زنى وان سرق الى هنا من شرح الطريقة المحمدية
المسمى ببرات وكما في شرح حديث حكاية روي عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنه قال يخرج من النار رجل من هذه الامة بعد
سبعة الاف سنة فيصيح بعد اربعة الاف سنة يا الله الف
سنة ثم يصيح الف سنة يا حنان يا منان ثم يصيح الف
سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى يا مالك ان عبدي فلانا
يدعونني في قعر جهنم هل تعرف مكانه فقال لا فيقول الله تعالى
انه في الوادي الفلاني من قعر جهنم وفي ذلك الوادي بئر
وفي ذلك البئر صندوق وهو فيه قدمه الى فيصيح مالك
الى النار فتاكل بعضها بعضا من هيبته فاخرجه من النار
وقد استعمل النار باعضائه فيقول يا شقي ان الله يدعوك
فيقول لمالك اي العذاب اشد في جهنم فيقول السعير و
السقر فيقول يا مالك اجعلني نصفين فالقي نصفي السعير و
نصفي السقر ولا تقدمني بين يدي الله تعالى فيقول المالك لا بد
من ذلك وهو الصيد كالسمك في الشبكة فيقدم بين يدي الله
تعالى فيقول الله تعالى يا عبدي الم اخلق لك سمعا وبصرا فيعرق

مطلب اخراج رجل من امة محمد من الجهنم بعد سبعة الاف سنة

حياء من الله تعالى من قرنه الى قدميه فيقول يارب النار
احب الي من هذا فيقول الله تعالى اذهبوا به الى النار فيلتفت العبد
فيقول يارب ماكان ظني بك هذا فيقول الله تعالى ما ظنك
فقال ظني ان تخرجني من النار ولا تعيدني اليها فيقول الله تعالى
صدق عبدي هل تدري لما اخرجتك من النار فيقول لا يارب
فيقول الله تعالى انك قلت في يوم كذا لا اله الا الله محمد رسول
الله فاليوم اخرجتك من النار لاجل ذلك فيقول الله تعالى ادخلوه
الجنة فيقول يارب ان الجنة قسمها انبياؤك واولياؤك
فلا اجد المكان فيقول الله تعالى ان لك في الجنة مثل ما طلعت
عليه الشمس وغربت سبع مرات قال الراوي فيغسل في نهر
يقال له نهر الحيوة فيخرج ووجهه كالقمر ليلة البدر فتمنى اهل
النار ان يقولوا امرءة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله
اللهم ثبت لساننا على التوحيد وقلوبنا على التصديق
امين كما في حيوة القلوب ع **وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ** ط
وفيه وجوه ١ اي في اسفل الجب وظلمته والجب البئر غير المطوية
لانه جب اي قطع كما في ست اصابع ٢ في غيابت الجب في موضع
مظلم من البئر لا يلحقه نظر الناظرين كما في الواحدي وكما في
القاضي ٣ هو البئر الغير المطوى فانه جب او شق فقط ولم
يكن بالحجارة وغيابته قعره اي القوه في قعر بئر قليل الماء
بحيث لا يغرقه فيقتله كما في عرايس الواني ٤ كل شيء غيب عنك
شيئا فهو غيابة واصلها من الغيبوبة كما في المدارك ٥ اي
في قعره وغوره وانما سمي جبا لانه ليس فيه غير جب الارض
اي قطعها وحفرها وغيابته اسفله الذي يغيب ما وقع فيه

وقرئ

ع ... نظر الناظرين ٤ في موضع مظلم من البئر لا يلحقه ... كما في الوسيط صح ... والّلام للجنس ... ينقضي المعهود السابق ... كما في الكبير وكذا في ابن العادل صح

الجب م

وقرئ في غيابات الجب في الموضعين كان لتلك الجب غيابات كما
روي انه كان ضيق الرأس واسع الاسفل ولا يكاد الناظر يرى
ما في جوانبه ثم يرد عليه بان الالقاء لا يكون الا في غيابة واحدة
كما لا يخفى واراد بالجب اي الجنس اي في بعض غيابات الجب ويرد
عليه ايضا ان جنس الجب كما يطلق على الكثير يطلق على الواحد
فاضافة الغيابات الى جنس الجب يوهم ان يكون لكل جب غيابات
وليس كذلك فليتامل وقرئ غَيَبَةً وفي هذه القراءة احتمالان
احدهما ان يكون بالفتحات الثلث على وزن الغَلَبَة فان بدر قواد
الحسن فيجوز ان يكون مصدرا في الاصل او يكون جمع غايب
كصانع وصنعة وثانيهما ان يكون بسكون الياء فانه كذلك
في حرف ابي وهي ظلمة الركية وقراء غيّابات بالجمع والتشديد
في اللباب عن صاحب اللوامح يجوز ان يكون على فعّالات كحمّامات وان
يكون على فيعالات كشيطانات في جميع شيطانة وكل للمبالغة ثم اختلف
في الجب المعهود فقال قتادة هو جب بئر بيت المقدس وقيل
بارض الاردن وقال المقاتل هو على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب
عليه السلام وقيل بين مدين ومصر وانما عينوا ذلك الجب
للعلة التي ذكروها وهي قولهم يلتقطه بعض السيارة لان تلك
البئر كانت معروفة يردون عليها كثيرا وكان يعلم انه اذا طرح
فيها يكون الى السلامة اقرب لان السيادة اذا وردوها شاهدوا
ذلك الانسان فيه فيخرجوه ويذهبوا به فكان القاءه ابعد فيها
من الهلاك كما في كمال الدين ابن همام وكما في ابن عادل وكما في الكبير
وكما في الوسيط **يَلْتَقِطْهُ** يأخذه بغير طلب من حيث لا يحتسب
كما في العرايس وكما في القاضي وكما في التقريب يعني يأخذه على وجه الصيانة

ع وقيل لم يكن حينئذ فيه ماء ولكن
اخرجه الله تعالى فيه الى ان صار البئر ماء حتى
قصده الناس للاستسقاء وقيل
بل كان فيه ماء كثير يغرق يوسف عليه السلام
فنشز حجر من اسفل الجب حتى ثبت يوسف
عليه وروي انهم رموه بحبل الى الجب
فتماسك بيده حتى ربطوا يديه ونزعوا
قميصه ورموه حينئذ وهموا بعد
برضخه بالحجارة فمنعهم اخوهم المشير
بطرحه كما في ابن عطية صح

عن الضياع والتلف كما في ابو السعود الالتقاط وجود الشيء
عن غير طلب واخذه من حيث لا يحتسب لا الاخذ مطلقا و
لهذا حسن موقعه ههنا ومنه اللقطة واللقيط كما في
كمال الدين وقراء الحسن تلتقطه بالتاء كما في الكبير لتانيث
المعنى ولاضافته الى المؤنث وقالوا قطعت بعض اصابعه كما في
ابن العادل **بَعْضُ السَّيَّارَةِ** وفيه وجوه ١ اى بعض
المسافرين الذين يسيرون في اراضى البعيدة والاماكن
الكثيرة فيذهبون به عم الى ناحية مجهولة فتخلصوا منه
وذلك لان السيارة جمع سيار سع كونه صيغة المبالغة
وانما اختيرت لكونها مناسبا لما قصدوه من الاذهاب
الى ديار بعيدة ثم ان ما في الجب والسيارة وفي لفظ
البعض من الابهام لتحقيق ما يتوخاه من ترويج كلامه بموافقته
لغرضهم الذى هو تناسى يوسف عم عنهم بحيث لا يدرى اثره
ولا يروى خبره كذا قيل كما في كمال الدين ٢ والسيارة جمع
سيار من السير يريد به المسافرين الذين يسيرون في الارض
وعنى بذلك انهم يأخذونه فيسافرون به الى ارض بعيدة
عن ارضكم فتكفون همه كما في المدارك وادخلت عليها اى السيارة
تاء المبالغة لتاكيد يأخذه بعض الذين يسيرون الى بعيد من
الديار فيضربون ويذهبون به الى ناحية بعيدة كما في عرائس
الوانى عم واللام في السيارة كما في الجب وما فيهما فان الالف
واللام في السيارة يقتضى المعهود السابق كما في الكبير كما ذكرنا سابقا
في تفسير الجب كما في ابو السعود ٥ يلتقطه بعض السيارة والمعنى
يأخذه بعض من يمر عليه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية

اخرى فتستريحوا منه كما في ابو الليث والمعالم وكما في ست اصابع
إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ وفيه وجوه ١ ان كنتم فاعلين بمشورتى
٢ او ان كنتم عازمين على ان تفعلوا ما يفرق بينه و
بين ابيه كما في كمال الدين ٣ اى ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا
يومئذ بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده
قوما صالحين كما في المعالم ٤ فيه اشارة الى ان الاولى ان لا يفعلوا
شيئا من ذلك واما ان كان ولا بد فاقتصروا على هذا القدر ونظيره
قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعنى الاولى ان لا
يفعلوا ذلك كما في الكبير وابن عادل ٥ ان كنتم على ان تفعلوا
ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأى كما في الكشاف ٦ ان كنتم لا بد
فاعلين من الشر الذى تريدونه كما في ابو الليث ٧ ان كنتم البتة فاعلين
ما يحول في خواطركم من قصد التفريق بين يعقوب وبين يوسف عم
قيل انهم فعلوا ذلك قبل ان يبلغوا الحلم على غيره من ارهم
وقيل كانوا بالغين اقوياء وقد اختلف في نبوتهم بعد ذلك انهم
لن يثبتوا لان من شرائط صحة النبوة العصمة وقد فاتهم بما
صدر منهم وان من قال بوجوب العصمة حال البعثة لا قبلها
كما ذكرنا مما سبق كما في المدارك ٨ قيل ان كان بقى رايكم الماضى
وهو ان تفعلوا في الاستقبال ما يفرق بينهما فكان على مضيه
في هذا الوجه ولم يعتبر هذا المعنى في الوجه الاول لعدم سبق
الرأى على المشورة معه وكان على معنى الاستقبال ثم ان
الثانى هذا الوجه دون الاول لان حذف قيد هو مدار الكلام
لا يلائم البلاغة القرانية انتهى ولقائل ان يقول ان قوله تعالى
اذ قالوا ليوسف واخوه الى قوله اقتلوا يوسف يدل على ان كلام

منهم يشاور البقية في امره عم فلما كان القيد المذكور معلوما
بسياق الكلام وسياقه حذف فلا وجه لقوله لا يلايم البلاغة
القرآنية وامثاله في القرآن اكثر من ان يحصى فالمعنى على الوجه الاول
ايضا انه ان كان بتى يشورتكم معنى في امره عم وهو ان تفعلوا
في الاستقبال ما يفرق بينهما فالقوه في غابت الجب ولما كان اول
كلام هذا القائل وهو قوله لا تقتلوا يوسف على سبيل الشفقة
والرحمة الحق في اخره ما يناسبه حيث لم يثبت بل قال ان كنتم
على سبيل الزجر والتقدير كما في كمال الدين ٩ والقوه في غيابت
الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين اى عزمتم
على فعلكم السبب الذى اوجب القاء يوسف في البير وذلك
ان الجب الذى القى فيه يوسف كان من حفر شداد بن عاد وكان
في زمانه رجل صالح يقال له عمر الف ومائتان سنة وكان
وكان قد قراه في صحف شيث عم قصة يوسف وما يجرى له
مع اخوته وصورته وحسنه وجماله وكان رجل صالح من قوم
هود النبى عم وكان مستجاب الدعوة فقال عند قراءة تلك
القصة اللهم انى اسئلك ان تؤخرنى في حيوتى ولا تقبض
روحى حتى ارى يوسف فاستجاب الله تع دعوته وقال فعند
ذلك هتف به هاتف ان امض الى الجب الذى حفره شداد بن
عاد واسكن فيه حتى يأتيك يوسف قال فقصد الجب وسكنه
وكان يعبد الله تع في ذلك يأكل كل يوم رمانة وفوقه قنديل
معلق تزهر لا يحتاج الى فتيلة ولا دهن فمن راقب مخلوقا فعل
الله به هذا الفعل فكيف يكون حال من عبد الله مخلصا على مراقبته
فلما بلغ يوسف الى قعر البئر قام ذلك الرجل اليه وعانقه وضمه

مطلب حكاية الجب الذى القى فيه يوسف عم

الى صدره وقال واطول شوقاه اليك والى لقائك يا حبيبى وريحان
قلبى يا نبى الله لا تشكوا اخوتك الى احد فان الله تع ساقك الى لشوقى
اليك فجعل اخوتك سببا لاجلى ثم قال استودعك الله تع وخر ميتا
وقيل السبب في ذلك ان الله تع اراد ان يريه ظلمة الجب
حتى لا يحبس احدا اذا صار ملكا بمصر وفيه تنبيه للملوك وقيل
سبب وقوعه في البئر كان من تكبره حين نظر في المرآت
فقال من مثلى واعجب بنفسه وقال لو كنت عبدا ما قدر احد
على ثمنى فابتلاه الله تع بالوقوع في البئر كما قال النبى عليه السلام
من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله لان الله تع
ما رضى من نبيه بتلك الخطرة فادبه بالبئر قال عليه السلام
ان الله تع الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى
في واحد منهما قذفته في النار كما في تفسير ستة اصابع وغيرها
من التفاسير قيل الكبرياء هى الترفع عن الانقياد للغير
بان يرى لنفسه فضلا وشرفا عليه وذلك لا يستحقه غيره
والعظمة ازارى وهى ان يكون الشئ في نفسه كاملا شريفا
مستغنيا والكبرياء ارفع منها ولذلك مثلها بالرداء لانه
اشرف من الازار وكبرياؤه تع عبارة عن الوهية التى
هى استغناؤه عمن سواه واحتياج ما سواه اليه وعظمته
الذاتى الذى هو عبارة عن استغنائه عن الغير وانما مثلها بالازار
والرداء ابرازا للمعنى المعقول في صورة المحسوس فكما لا يشارك
الرجل في ملبوسه من ردائه وازاره لا يمكن مشاركته في هذين
الوصفين الذين اختص بهما واطلاقهما عليه تع من باب الكناية
كما في ابن الملك نكته اعلم ان الكبر قد يخفى على صاحبه حتى

يظن انه يرى منه فلابد من بيان اختلاف المتكبرين حتى
يعرض كل سالك نفسه عليها فيميز الخبيث من الطيب فلا يضره
الغرور وعلامته اى علامة الرياء ان يحب قيام الناس له
او بين يديه تعظيما لنفسه ومنها ان لا يمشى الا ومعه غير
يمشى خلفه ومنها ان لا يزور غيره وان كان يحصل من زيارته
خير له ومنها ان يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه الا ان
يجلس بين يديه ومنها ان يتوقى فى مجالسة المرضى والمعلولين
ويتحاشى عنهم ومنها ان لا يحمل متاعه الى بيته وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذه المنفيات ومنها ان يستنكف
عن لبس الدون من الثياب ومنها ان يستنكف عن دعوة الفقير
لا دعوة الغنى والشريف ومنها ان يستنكف عن قضاء حاجة
الاقرباء والرفقاء فى السوق كما فى الطريقة المحمدية فان النفس
كالتنين لها سبعة رؤس وهو الغضب والشهوة والحسد
والبخل والحرص والرياء والكبر فرأس الغضب يقطع بالحلم والعمل
بالعلم ورأس الشهوة يقطع بالرياضة والاعتبار عن مشاركة
البهائم فى الاكل والشرب ورأس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك
لله تعالى يعطى ما يشاء لمن يشاء ورأس البخل والحرص يقطع القناعة
ورأس الرياء يقطع الاخلاص ورأس الكبر يقطع التواضع قال الله
تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فافتخار المؤمن
بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله
وذكر عن سلمان الفارسى رضه انه كان اميرا بالمداين فاشترى
رجل من عظمائها شيئا فمر به سلمان فحسبه عبدا فقال تعال
احمل هذا فحمل سلمان فجعل يتلقاه الناس ويقولون اصلح

الله

مطلب

الله الامير نحمل عنك فابى ان يدفع اليهم فقال الرجل فى نفسه
ويحك سخرت الامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم اعرفك فقال
انطلق فذهب به الى منزله ثم قال لا تسخر احدا ابدا كما فى مشكاة
الانوار فى الباب الثانى والثلثون وقال بعض العارفين رحمهم الله
من اراد ان يخرج من الدنيا سالما فليستعمل عشرة اشياء ١
عطاء النفس اربعة قلة المنام وقلة الطعام وقلة الكلام وقناعة
ما رزقه الله تعالى ٢ عطاء ملك الموت اربعة قضاء الفوايت
وارضاء الخصماء واستعداد الموت والشوق الى الله تعالى
٣ عطاء القبر اربعة ترك النميمة والتنزه عن البول
والصلوة بالليل ونصرة المظلوم ٤ عطاء المنكر والنكير
اربعة صدق القول وقول الحق وترك المعصية ونصيحة الخلق
على الحق ٥ عطاء الميزان اربعة كظم الغيظ وكثرة الذكر
واخلاص العمل واحتمال الاذى ٦ عطاء الصراط اربعة ترك
الغيبة والورع الصادق وعون المؤمنين والمشى الى مسجد
٧ عطاء المالك اربعة البكاء من خشية الله تعالى وبر الوالدين
والصدقة فى السر والعلانية وحسن الخلق ٨ عطاء الرضوان
اربعة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء و
التوبة على المعصية ٩ عطاء النبى عم اربعة التمسك بالشريعة
والتعلق بالسنة وحب الصحابة وطلب الفضيلة ١٠ عطاء الله تعالى
اربعة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحب الطاعة وبغض المعصية
نسال الله تعالى ان يسر لنا العمل بمقتضاها بحرمة سيدنا محمد عليه السلام
كما قال النبى عم عن الضحاك رحمه قال اتى النبى عم رجل فقال
يا رسول الله من ازهد الناس قال عم من لم ينس القبر والبلى

وترك زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غداً
من ايامه وعد نفسه من الموتى رواه ابن ابي الدنيا نقل
من جلاء القلوب يسر لنا عمله بفضله وكرمه رجعنا الى القصة
فلما كان هذا المذكور مظنة لسؤال سائل يقول فما فعلوا بعد
ذلك هل قبلوا ذلك منه ام لا فاجيب بطريق الاستيناف على
وجه ادرج في اثنائه قبولهم له بما سيجيء من قوله تعالى واجمعوا
ان يجعلوه في غيابة الجب فقيل قبلوا قوله وعزموا على الكيد
كما في كمال الدين ثم جاؤا يوسف عم فوجدوه خارج البيت فتملقوا
اليه واظهروا حبه ثم لعبوا بالاستباق والتناضل لا باللعب
المحرم عنده فانبسط يوسف عم اليهم على ما هو عادة
الانسان وقال يا اخوتاه اهكذا حالكم في مراعيكم قالوا نعم
وانت بقيت داخل الدار كالمسجون اذهب بنا الى المرعى نلعب
ونرتع وكيت وكيت قال اطلبوني من ابي ان رضي ذهبت معكم
فجاؤا اباهم كما في عرايس الواني واظهروا عند ابيهم في غاية المحبة
ليوسف وفي غاية الشفقة عليه وكانت عادتهم ان لعبوا
عنه مدة الى المرعى فسالوه ان يرسله معهم حين قالوا له
وانا له ناصحون وعند ذلك اجمعوا على التفريق بينه وبين يعقوب
بضرب من الاحتيال وعزموا على الكيد كما في الكبير وابن عادل
قالوا ليعقوب يا ابانا خاطبوه بذلك تحريكا لسلسلة النسب
بينه وبينهم وتذكير الرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف عم
ليتسببوا بذلك الى استنزاله عليه السلام عن رأيه في حفظه منهم
بما احس منهم بامارات الحسد والبغي فكانهم قالوا ما لك
اي اي شيء يحصل لك لا تأمنا اي لا تجعلنا امناء لفظ لا نفي

مرفوع

مرفوع والجملة حالية من ضمير المخاطب في مالك اي اي نفع يحصل
لك غير آمن ايانا على يوسف كما في كمال الدين وكما في عرايس الواني والمعنى لم تخافنا
عليه ونحن نحبه ونريد الخير اراد وا استنزاله عن رأيه كما في التفسير
وكما في الكبير وكما في القاضي اي تحفظه منا حفظ الشيء ممن يخاف
منهم عليه كما في المدارك قال محمد بن اسحق اشتمل على فعلهم على
جرايم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرقة بالصغير
الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع
ابيهم وعفا الله تعالى عنهم ذلك حتى لا ييأس احد من رحمة الله
وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله تعالى رحمة
لهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعين وكل ذلك كان قبل ان نباهم الله
عز وجل كما في المعالم قال ابن عطية في تفسير الآية تقتضي ان
اباهم قد كان علم منهم ارادتهم الحيلة في جهة يوسف عم وعلموا
هم منه بعلمه ذلك لما كان يرى من فراسة النبوة في شواهدهم
من اضمار الحسد والبغضاء كما في حقايق السلمي وذلك لما قالوا ما
لك لا تأمنا اهتزت اركانه واصفر وجهه واصطكت اسنانه
وتحركت جوانبه كانه علم ما في قلوبهم من الشر قال رسول الله عليه السلام
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاذا كان للمؤمن فراسة
فالانبياء اولى بالفراسة نكتة تفرس اربع نفر فكانت
فراستهم صادقة تفرس ابو بكر الصديق رضه في النبي صلى الله عليه وسلم
فصادت فراسة صادقة تفرس يعقوب في اولاده وكانت
فراسة صادقة وخديجة ايضا في النبي صلى الله عليه وسلم فكانت
فراستها صادقة وزليخا في يوسف عم فكانت فراستها صادقة
علم يعقوب ما في قلوبهم لانه راهم على صورة الذباب الاشارة

ان يعقوب ع م راهم على صورة الذئاب ويوسف على صورة
الكواكب وذلك ان يعقوب راهم عند المعصية ويوسف عند التوبة
فالمذنب على صورة الذئب والتائب على صورة الكواكب اشارة
اخرى يعقوب ع م راهم في بدء الامر ويوسف ع م راهم عند
الخاتمة فالمدار على العاقبة وقال بعضهم لئن كنا نبكي على العاقبة و
انا ابكي على السابقة قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
سبقت العناية في الابتداء فوجب الولاية في الانتهاء كما في بين اصابع
اصابع وقرئ باظهار التنوين مبالغة في بيان اعراب الفعل و
للمخاطب وللمحافظة على حركة الاعراب وقرئ بالادغام الصريح
اما بالاشمام بمعنى ضم الشفة بعد الادغام والمراد من الاشمام
على تقدير الاخفاء لا تحريك العضو وقيل كماله اى بعد سكون النون
المدغمة كل ذلك للدلالة على حال الحرف قبل الادغام او بغير الاشمام
وقرئ بالاخفاء والاشمام وهو عبارة عن تضعيف الصوت
بالحركة والفصل بين النونين لان النون تسكن راسا فلا يكون
ادغاما صريحا بل اخفاء واشماما وقرئ تأمُنا بضم الميم نقل اليه
حركة النون الاولى عند ارادة ادغامها في الثانية بعد سلب
حركة الميم وقرئ تيمنا بكسر التاء على لغة من يكسر حرف المضارعة
ثم قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم خط المصحف بنون
واحدة فيخالف القراءة باظهار التنوين كما في كمال الدين وكما في ابن
العادل **عَلَى يُوسُفَ** مع انك ابونا ونحن بنوك وهو اخونا
قيل في هذا الكلام دلالة على انهم سألوا قبل ذلك ان يخرج معهم
يوسف فابى وعلى ان يعقوب ع م كان يخافهم على يوسف ولولا
لما قالوا هذا القول كما في الكمال وكما في ابن العادل قال الواسطي في تفسير

عطف على انه يحسن منهم بالا ومن عليه تخفي في الكشاف

لا تأمنا على يوسف اى انكروا عليه خوفه اباهم على يوسف فقالوا لم لا
تأمنا عليه فترسله معنا والمعنى انا طالبون ما يعود الى مصلحة امره
انتهى وعللوا الانكار بالحال وهي قولهم **وَاِنَّا لَهُ** قدم للاهتمام
والرعاية الفاصلة كما في عرائس الواني **لَنَاصِحُونَ** مشفقون
عليه ومريدون له الخير ليس فينا ما يخل بالنصيحة والمقة
قط ونحبه ولم تر منا الا المحبة والنصح كما في كمال الدين والعرائس
الواني قال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لابيه
ارسله معنا قال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا
ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون النصح ههنا هو القيام
بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون
بمصلحة بحفظه كما في المعالم قال ابن عباس رضه يريد في الرحمة
كما في الوسيط معناه ويقال لحافظون وقيل لمحبون كما في ابو الليث
ويقال ايضا لا نريد به الا ما هو الاصلح ولا نقصد له الا ما
هو خير له كما في المدارك وفيه اشارة الى ان الله تعالى اجرى
على السنتهم النصيحة لان فعلهم صار سببا ليوسف من
المملكة كانوا يضمرون الخيانة ويظهرون النصيحة والديانة
فالله تعالى فعل على اقوالهم لا على ما جرى في خواطرهم فاذا كان
الله تعالى نظر الى اقوالهم لا الى احوالهم فنرجوا انه ينظر الى اقوال
المسلمين لا الى احوالهم قوله لناصحون اربعة من اربعة
محال الصدق من المنافق محال والديانة من الحريص محال
والجود من البخيل محال والنصيحة من الحسود محال كما في ست
اصابع اكد وانصحهم له بموكدات كما ترى **اَرْسِلْهُ** عن قيد
امسالك في داخل البيت كالمسجون الى الصحراء والبر كما في العرائس الواني

مشفقون على تخفيفه والقيام بمصالحه او في الرحمة والبر والشفقة الواثبث

لعله يريد ان قوة على العبادة
لان اكل النفيس يعطى
القوة لبدن الانسان
كما قال النبى عليه السلام
كلوا من طيبات ما رزقكم
من تفسير كوراني

يرتع ويلعب • يرتع ويلعب • نرتع ونلعب • نرتع ويلعب • يرتع ونلعب • نرتع ونلعب • يرتع ويلعب • نرتع ويلعب • نرتع ونلعب • يرتع ويلعب

معنا و نحن اخوته و بنوك يعنى اخوة يوسف قالوا لابيهم ارسل
يوسف معنا الى الغنم كما فى ابو الليث غدا يوما واحدا فقط و
ليس بكثير يرتع اى نتشبع فى اكل الفواكه ولحوم الحلاوة ونحوها
من اليرتع لا من الرعى يقال ارتعت الماشية ترتع رتوعا اى
اكلت وهو الخصب وقيل اصل الرتع التصرف فى الشهوات يقال
رتع فلان فى ماله اذا انفقه فى شهواته كما فى كمال الدين ويلعب
لعبا مباحا كالاستباق على الارجل او الدواب او التناضل بالسهام
لاجل الجهاد والا لنهاهم عنه نبى الله فالحاصل لا يجوع بل يرتع
ولا نكلف له خدمة بل يلعب ولا يخاف عليه ضيعة كما فى عرايس
الوانى كانه قال جواب عما يقال كيف قالوا ليعقوب عم نلعب والنبى
لا يرضى ولا يأذن للحرام وتقرير الجواب ان المراد من اللعب المباشرة
للمباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عن رسول الله عم قال لجابر
رضه حين سمع انه تزوج ثيبا فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك اى
هلا تزوجت بكرا مع لعبهم كان الاستباق والمناضلة وهما
من قبيل العبادة اذا اريد بهما تعلم المحاربة مع الكفار وسموها
لعبا لكونها فى صورة اللعب كما فى شيخ زاده وفيه دليل ان القوم
اذا خرجوا من المصر فلا بأس بالمطايبة والمزاح فى غير مأثم كما فى ابو الليث
فان قلت كيف قلت ذلك اخوة يوسف مع انهم كانوا بالغين عاقلين
بل كانوا انبياء على قول قلت ليسوا انبياء كما تقدم وغير الانبياء يقع
منهم ذلك فان قلت كيف رضى يعقوب ذلك قلت ليس كان
لعبهم الا المسابقة والمناضلة بدلالة قوله انا ذهبنا نستبق
وسموه لعبا لانه فى صورة اللعب هذا على القراءة بالنون اما على
على قراءة الياء فلا اشكال نعم يمكن ان يقال ينبغى ان لا تعود

الصفار على اللعب ويجاب عنه بان يقال ان النفس لها نفور وملل
فاذا تروحت فى المباحات قويت على العبادة ولذلك نهى رسول الله عم
عن قيام الليل اجمعه وغير ذلك مما ورد عن على رضه انه كان يضحك
اصحابه حتى يظنوا انه لا يقع بعد غير ذلك ثم يبكيهم حتى يظنوا انه
بعد غير ذلك وكان ابن عباس يوعظ اصحابه ثم يقول لهم اذكروا
ما مضى من اشعار العرب وتواريخهم كل ذلك لتقوى النفس على
العبادات قال الفخر الرازى ويدل على اصل السؤال ان يقال كيف
يتورعون عن اللعب وهم قد فعلوا ما هو اعظم حرمة من
اللعب واشد اساءة وهو القاؤهم فى الجب على قصد القتل
قلت قال الشيخ الاسلام ذكريا الانصارى ان ش فحى لم يكن وقت
القائهم يوسف فى الجب وقت طلب تورعهم عن اللعب ولا عن
القتل واصل السؤال انما وقع على طلب التورع المتقدم على
الالقاء انتهى نعم لو طلب الجواب لما فعلوه من القائهم اخاهم
فى الجب لاجيب عنه بما اجيب عن قولهم اقتلوا يوسف او
اطرحوه ارضا كما فى تفسير فتح الرحيم وفى يرتع ويلعب اربع
عشر قراءة ١ يرتع ويلعب بالياء المفتوحة فيهما وسكون
العين والياء على ان يكونا مسندين الى ضمير يوسف ويكونا جواب
الامر وهى قراءة الكوفيين ٢ نرتع ونلعب بالنون المفتوحة
فيهما وسكون العين والباء على ان يكونا مسندين الى ضميرهم ويكونا
جواب الامر وهى قراءة ابى عمرو وابن عامر ٣ يرتع ويلعب بالياء
المفتوحة فيهما وكسر العين بدون الياء وسكون الباء وهى
قراءة نافع ٤ نرتع ونلعب بالنون المفتوحة فيهما وكسر العين
بدون الياء وسكون الباء وهى قراءة البزى عن ابن كثير ٥

يرتعي ويلعب بالياء المفتوحة فيهما وثبوت الياء ٦ نرتعي و
نلعب بالنون المفتوحة فيهما وثبوت الياء الساكنة بعد العين
المكسورة وسكون الباء وهما قراءة قنبل وروى عنه حذف الياء
بعد العين المكسورة فهذه الستة من السبع المتواتر ٧ يرتع ويلعب
بالياء المفتوحة فيهما وكسر العين بدون الياء وضم الباء وهي قراءة
العلاء بن سنان ٨ نرتع ونلعب بالنون المضمومة فيهما وكسر التاء
في نرتع وسكون العين والباء اي قراءة مجاهد وقتادة وابن
محيصن ٩ وكذلك الا انه بالياء المفتوحة فيهما وهي قراءة ابي
رجاء ١٠ نرتع بالنون المفتوحة وسكون العين ويلعب بالياء
المفتوحة وسكون الباء وهي قراءة النخعي ويعقوب والفعلان في
هذه القراءة كلها مبنيان للفاعل ١١ يرتع ويلعب بالياء المضمومة
فيهما وسكون العين والباء وهما مبنيان للمفعول ١٢ يرتعي ويلعب
بثبوت الياء بعد العين ورفع الباء ١٣ نرعى ونلعب وهي قراءة
ابن عبلة كما في كمال الدين ابن همام وابن عادل قال محمد بن علي لم لم يزجرهم
عن اللعب وسكت عنهم بجاء من ذلك اللعب ما اتصل عليه الحزن
قال ابن عطاء لو ارسله معهم وسلمه الى القضاء لحفظ لكنه اعتقد
على حفظهم وانا له لحافظون فخانوه ولو ترك تدبيره عليه وحفظهم
له لكان محفوظا كما حفظ الاخر حين قال فالله خير حافظا قال بعضهم
رجع يعقوب الى نفسه في ثلثة مواطن فابتلي فيها قال يا يوسف لا
تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فكادوا له ولما قالوا ارسله
معنا غدا قال اني اخاف ان ياكله الذئب فقالوا فاكله الذئب ولما قال
لهم لا تدخلوا من باب واحد اصابهم في ذلك ما حزن عليهم منه
كما في حقايق السلمي وعللوه بالحال وهي قولهم وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

قيل خمسة من خمسة محال الصدق
من المنافقين محال والديانة من
الحريص محال والجود من البخيل محال
والنصيحة من الحسود محال والمودة
من النساء محال

عن

ويجوز ان يكون عطفا
على ثانيه لنا صحو
في المدارك صح

١٥١

عن جميع ما يؤله اي من ان يصيبه مكروه وهي جملة حالية وعاملها
اما الامر واما جوابه كما في كمال الدين ويقال ايضا معناه من كل ما تخاف
عليه كما في الواحدي وانا مشفقون عليه كما في ابو الليث فان قيل
هل يجوز ان من باب التنازع لان كلا من العاملين يجوز تسلط على
الحال قلنا لا يجوز ذلك لان كونه من هذا الباب يستلزم الاضمار
والحال لا يضمر لانها لا يكون الا نكرة او مؤولة بها ثم انهم اكدوا
مقالتهم باصناف التاكيد من ايراد الجملة اسمية وتحليتها بان و
اللام واسناد الحفظ الى كلهم وتقديم له على الخبر احتيالا في تحصيل
مقصدهم كما في كمال الدين وكذا في ابو السعود وروي انهم لما قالوا
ما لك لا تامنا على يوسف اهتزت اركانه واصفر لونه واصطكت
اسنانه وتحركت جوارحه كانه علم ما في نفوسهم من الشر كما سبق ذكره
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله كما في كمال الدين ابن همام قال الكرماني من غمض بصره
عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة
وظاهره باتباع السنة وعود نفسه اكل الحلال لم تخطأ فراسته
ذكره الجلبي كما في المرأت على الطريقة المحمدية اما الفراسة وهو معاينة
المغيبات بانوار ربانية وذلك نور قلب المؤمن الذي اتى في حقه
قال النبي عم المؤمن ينظر بنور الله تع وحكي عن احمد بن عاصم
انه قال اذا جالستم اهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس
القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها حيث لا يحتسبون ذكره
خالصة الحقايق من علم التصوف قال استيناف بياني كانه قيل
ماذا يقول يعقوب عم بعد قولهم هذا فاجيب بانه قال ابوهم
يعقوب اِنِّي لَيَحْزُنُنِي الآن لان اللام يخلص المضارع للحال مقصود

أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ في الاستقبال يعني غداً فقد رنا التصور لئلا يكون وجود الفعل قبل وجود فاعله ظهر بني الله غاية حبه ليوسف واعتذر به حيث بين لهم ان حبه وعشقه ليوسف عم في مرتبة ان الحزن وهو تالم القلب لفوات محبوب يحق في الان عند تكلمكم بذهابه لتصوري ذهابه غدا وهذا هو الغاية في الحب ليس وراءه حب كما في عرايس الواني وقوله ان تذهبوا به فاعل قوله ليحزنني اي يحزنني ذهابكم به لانه يفارقني فلا اراه ولشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه كما في شيخ زاده وكما في الوسيط وكما في كمال الدين فان قيل كيف جاز وقوعه فاعلا له وهو مستقبل لان اقتران الفعل المضارع بان المصدرية والسين وسوف يخصصه بالاستقبال كما حقق في النحو وقوله ليحزنني فعل حالي لما تقرر من ان لام الابتداء يخصص الفعل المضارع بالحال وكونه فعلا حاليا يستلزم تقدم الفعل على فاعله وذلك محال اجيب عنه بان الفاعل محذوف والتقدير ليحزنني تصور ذهابكم وتوقعه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وتصور ذهابهم به موجود في الحال فزال الاشكال فاللام في قوله ليحزنني لام الابتداء فانها تدخل على الفعل المضارع كما تدخل على اسم الفاعل نحو ان زيدا لقائم وليقوم ودخولها على المضارع من جملة اسباب مضارعته لاسم الفاعل كما في شيخ زاده والحاصل اعتذر يعقوب اليهم بشيئين احدهما ان ذهابهم به ومفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدو الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه كما في الكشاف فان قلت ما الفرق بين الحزن والخوف قلنا

الحزن

الحُزْنُ الم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به المفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثاني الى ما يتوقع نزوله من اكل الذئب كما في الكمال قراءة نافع ليحزنني بضم الياء وكسر الزاء وقراءة الباقون بنصب الياء وضم الزاء ومعناهما واحد وايضا قراءة ليحزنني بادغام التونين وقراءة تذهبوا بضم التاء من اذهب وهو كقوله تنبت بالدهن في قراءة من ضم التاء كما في ابو الليث وكذا في كمال الدين ثم اعتذر بعد هذا العذر بعذر اخر وهو قوله وَأَخَافُ عطف على ليحزنني والخوف تالم القلب عند نزول مكروه أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ يعني اخاف ان تضيعوه ويأكل الذئب كما في ابو الليث والحاصل انهم لما طلبوا منه ارسال يوسف معهم اعتذر بشيئين احدهما ان ذهابهم به مما يحزنه كانه يقول لا صبر لي عن رؤيته ولا طاقة لي بفرقته سواء كانت الحالة حالة السلامة او لا وثانيهما خوفه عليه من الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او لقلة اهتمامهم به فحاصل المعنى كانه قال لا صبر لي ولا طاقة لي بفرقته اذا كانت الحالة حالة السلامة فكيف مع خوف ان ياكله الذئب كما في الكمال قيل انما قال ذلك لان ارضهم كانت مأذبة كما في المدارك وكذا القاضي وكما في ابو السعود وقيل انه تعريض بما وقع منهم كانه يقول اني اخاف تهلكوه وتقولوا قد اكله الذئب لكن قوله وانتم عنه غافلون يأبى هذا التأويل كما في المدارك وقيل راى في المنام انه قد شد على يوسف عم ذئب وكان يحذره ولاجل هذا ذكر ذلك وقد لقنهم العلة ان البلاء موكل بالمنطق كما في الكمال وكذا في الكبير وابن عادل وابو السعود والبيضاوي والمدارك والوسيط قال الفقيه الامام ابو محمد رحمه الله وهذا

عندي ضعيف لان يعقوب لو رأى ذلك لكان وحيًا اللهم
الا ان يكون قوله اخاف ان ياكله الذئب بمعنى اخاف ان يصيبه مثل
ما رأيت من امر الذئب وهذا بعيد وكذلك قول الربيع ابن صبح
والذئب اخشاه انما خصصه لكونه حيوان قطره العادي ويحتمل
ان يخصصه يعقوب ع م لصغر يوسف اى اخاف عليه هذا الحقير
فما فوقه وكذلك خصصه الربيع لحقارته وضعفه في الحيوانات و
باقي الاية بين كما في تفسير ابن عطية وروى عن بعض الصحابة رضي الله
عنهم انه قال لا ينبغي ان يلقن الخصم حجة لان اخوة يوسف كانوا
لا يعلمون الذئب ياكل الناس الى ان قال يعقوب ذلك كما في ابو الليث
وروى عن ابن عباس رض ان اخوة يوسف ع م قالوا يا ابانا
ما سمعنا احدا ياكله الذئب فمن اين قلت اخاف ان ياكله الذئب
قال رايت ليلة في هذه الليالي انى على راس جبل شامخ ويوسف في
الوادي اسفل منى وقد احاطه عشرة ذياب فاجتهدت في النزول
اليه فلا اجد طريقا اليه فبينا انا كذلك فنشق الارض ودخل يوسف
فيها فانتبهت جزعا فوجدت يوسف عندي فحمدت الله قال ابن
عباس رض والذياب اخوة يوسف ع م ودخوله في الارض دخوله
في الجب قالوا يا ابن عباس الم يعلم يعقوب ع م هذا التأويل
قال بلى ولكن اذا جاء القدر عمى البصر واذا نزل القضا
بطل الحذر كذا في التيسير وكما في عرايس الواني وقرئ الذئب
بالهمزة على الاصل وبالتخفيف فقراء ابن كثير ونافع في
رواية البزي بالهمزة وقفا ودرجا وابو عمرو وقفا فقط
وابن عامر وعاصم وحمزه درجا فقط وقيل اشتقاقه من
تذابت الريح اذا اتت من كل جهة لان الذئب ياتي كذلك

اى يضطرب في مشيه ويحيط غالبا وقال الاصمعي ان اشتقاقه
تذايب من الذيب على العكس ما ذكر لانه يفعل في عدوه وهو
الاقرب لفظا ومعنى كيف والتفاعل يقتضي سبق لفظ دل على هذا
المعنى ولم يوجد كما في كمال الدين ابن همام وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ
لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظي وفي هذا الكلام
اشارة الى انهم غافلون عن منزلتهم بين يدي يوسف ع م وعن
الحاجة اليه في عاقبة الامر وفيه دقيقة وهي ان يعقوب ع م
راهم في صورة الذيب ويوسف ع م راهم في صورة الكواكب
وذلك لان يعقوب ع م راهم كذلك عند معصيتهم ويوسف ع م
راهم كذلك عند توبتهم فالمذنب يكون على صورة الذيب و
التائب يكون على صورة الكواكب كما في كمال الدين فان الله تعالى
سماهم غافلين لان الله تعالى لا يأخذ بافعالهم لان الله تعالى
لا يأخذ العبد في حال الغفلة والنسيان في العصيان كما في ست
اصابع ولذا قال ع م ان الله تجاوز عن امتي الخطاء والنسيان
وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه وابن المنذر وابن حبان
والطبراني عن ثوبان كما قال الله تعالى في ليلة المعراج يا محمد سل تعط
قلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الى اخر الاية قال الكلبي كانت بنوا
اسرايل اذا نسوا شيئا مما امروا او اخطوا عجلت لهم العقوبة
فحرم عليهم شيء من مطعم ومشرب على حسب ذلك الذنب
كما في المعالم وفيه تفصيل فارجع في رسالتنا المعراجية المسمات
بنبيجة الاخبار والافكار وفيه عشر اشارات ١ غافلون عن ولد الله
وابنيه وحنينه ٢ عن الله تعالى ٣ عن فعالهم ٤ عن مجازاتهم

٥ غافلون عن عاقبة الامور ٦ غافلون عن امر يوسف ع م و
نهايته وسعادته ومملكته ٧ غافلون عن المذلة بين يديه
٨ غافلون عن احتياجهم اليه ٩ غافلون عن ترك الخدمة
١٠ غافلون عن انزاخوهم من حسدهم وكيدهم فالغفلة تورث
النقمة والغفلة تحجب عن الخدمة والغفلة تورث الحسرة والندامة
ورأى ذا النون المصري بعض الصالحين في منامه فقال
ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فقال يا مدّعي
ادّعيت محبتي ثم غفلت عني وقال الدقاق دخلت على مريض
نعوده وكان شيخا كبيرا وحوله اهله واقاربه وهو يبكي
وقد بلغ ارذل العمر فقلت له ما بكاؤك فقال فوت صلوتي
فقلت له وكيف قال بلغت الى يومي هذا وما سجدت سجدة
الا في غفلة ولا رفعت رأسي الا في غفلة وها انا اموت
وانا غافل عما يفعل بي ثم تنفس ومات ثم انشد بعضهم
يقول • تفكرت في يوم يقوم قيامتي • وامسيت وحدي
في المقابر ثاويا • فريداً وحيداً بعد عز ونعمة • وهول نكير
ومنكر ومسكن • دود تأكلون فواديا • تفكرت في طول
الحساب وعرضه • وذل مقامي حين اعطيا كتابيا • شفيعاً
اليك اليوم ربي وسيدي • لعلك تعفو يا الهي خطائيا •
فلما قالوا نحن عنه غافلون فبكى يعقوب ع م وقال انت
بعزتي ولا اصبر عنك فكيف اصبر على فراقك ثم انشد يقول
انت انسي وهكذا جزعي • فكيف حالي اذا ارتحلت غداه • قال
ابرهيم الخواص رأيت شابا في الطواف نحيف الجسم ضعيف
البدن فقلت ما لي اراك هذه الحالة فقال انا محب فقلت

حبيبك منك قريب ام بعيد فقال قريب قلت موافق ام
مخالف فقال موافق فقلت يا عجباه حبيبك منك قريب
ولك موافق وانت على هذه الحالة فقال يا شيخ اما علمت ان
عذاب القرب والموافقة اشد من عذاب البعد والمخالفة
كما في تفسير نسب اصابع نكته وقد جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحب من شرط الايمان في اخبار كثيرة وروى
ان رجلا قال لرسول الله ع م اني احبك فقال ع م استعد
للفقر وقال اخر اني احب الله فقال استعد للبلايا و
علامة حب الله تعالى حب ذكره وحب القرآن الذي هو
كلامه وحب رسوله وحب كل من ينسب اليه فان من يحب
انسانا يحب كل من ينسب اليه حتى يحب كلب محلته وعلامة
محبة الرسول حب السنة وعلامة حب السنة حب
الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا الا مقدار زاد
وفي رواية عن ابي الرضا رتن بن نصر رضه ان النبي ع م
قال يا رتن اطلب الله ولا تمل فان من طلبه وجد وقال
اخشوشنوا واخشوشبوا وامشوا حفاة عراة ترون الله
جهرة وفيه اشارة الى قوله تعالى لموسى ع م فاخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز رؤية الله بالروح الناطقة الصافية يجوز كما قال
عمر رضه لا اعبد ربا لم اره وما يحصل للعين الجسمانية
من الرؤية في الجنة بعد الصفا يحصل لبعض اهل الصفا في
الدنيا في اليقظة بالروح اذ الدنيا والاخرة للروح الصافية
واما رؤية الله تعالى في دار الدنيا بالعين الجسمانية فهو محال

لانه في مرتبة الوهيته وهو محجب بنور عظمته لو كشفه
لاحرقت عظمته ذاته جميع مخلوقاته ونفوا فات موسى عم لما قال
رب ارني انظر اليك قال لن تراني اى لن تقدر ان تراني فمن نظر
الى في الدنيا مات على نفسه فقال موسى ولان انظر اليك و
اموت احب الى من ان اعيش فلا اراك فقال الله تع ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل اى اظهر ذاته للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا قيل صار الجبل اربع قطع قطعة صارت هباء وقطعة
صارت رملا وقطعة صارت كحلا وقطعة غرقت في البحر وقيل
انشق الجبل فظهر فيه ثمانية عشر الف عالم كل عالم مثل عالم الدنيا
سبع مرات وصارت الجبل كالمرات وفي كل عالم جبل طور وعلى كل
جبل رجل قائم اسمه موسى يقول كل واحد رب ارني انظر اليك
قال الله تع يا موسى لي مثلك كثير وليس لي نظير ولا شريك الواحد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كما في لطايف الاخبار في الباب
السابع قالوا استيناف مبني على سوال من يقول ماذا قالوا بعد
قول يعقوب عم هذا الكلام فقيل قالوا والله لئن اكله الذئب
فلما ذكر يعقوب عم هذا الكلام اجابوا بقولهم لئن اكله الذئب
كما في الكبير وفي هذا اللام احتمالان احدهما ان يكون موطئة
للقسم والقسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذئب لكنا
خاسرين وثانيهما ان يكون مؤكدة لان كلمة ان تفيد كون
الشرط مستلزما للجزاء اى ان وقعت هذه الواقعة فنحن
خاسرون فهذه اللام دخلت لتاكيد هذه الملازمة كما في
كمال الدين بن همام وكما في الكبير وابن عادل والنسابوري وكشف

وقال الله تع يا موسى كيف تراني ... البساط
الفاني اصبر حتى اجعلك باقيا حتى تراني والرؤية
غاية الكرامة وغاية الكرامة لا تكون للخلق و
هو محمد عم لن تراني قبل ان يراني محمد عم و
سوف تراني بعد ما يراني وقال يحيى بن معاذ من
لم يكن فيه ثلث خصال فليس بمحب لا يؤثر كلام
على كلام الخلق ولقاء الله على لقاء الخلق وعبادة
الله على خدمة الخلق فمن كان محبوبا احب
اليمن الكل ترك الكل فمن ... منه و
منكان اليمن المال ترك المال في حبه
كما في لطائف الاخبار في الباب التاسع
والثلثون في المحبة واهلها

الحقايق

للحقايق ونحن عصبة اى نحن جماعة كثيرة جديرة بان تعصب
بنا الامور العظام وتكفى الخطوب بارائنا وتدبيراتنا بحيث بعد واحد
منا بالف تعصب وتشد بنا الامور وتحكم بنا الخطوب
كما في كمال الدين وكما في ابو السعود ثم الظاهر ان الواو للحال
فيكون الجملة حالية عن ضمير خاسرون متقدمة عليه للاهتمام و
يجوز ان معترضة بين القسم وجوابه وبين الشرط وجزائه
كما في الكمال وقرى في الشاذ عصبة بالنصب وهو بعيد ووجهه
ان يكون حذف الخبر ونصب هذا على الحال اى ونحن نتعصب
او نجتمع عصبة كما في التبيان وقد تقدم الكلام في بيان الاختلاف
في معنى العصبة قال ابن عطا اعتمد يعقوب على كثرتهم وقوتهم
فوكله الله اليهم حتى اتاه الحزن من قبلهم فالقوه في الجب ثم لما
ارسل ابن يامين قال الله تع خير حافظا فحفظه ورده لي
يوسف وردهما جميعا الى يعقوب كذا حال من اعتمد على دينه ممن
اعتمد على غيره كما في حقايق السلمى انا اذا لخاسرون جواب
القسم مجزئ عن جزاء الشرط هذا اذا حملت اللام على الموطئة
واما اذا حملت على المؤكدة يكون جزاء الشرط ابتداء ثم في قولهم
لخاسرون فيه على سبعة اوجه احدها ان يكون معناه
لهالكون ضعفا وخورا وعجزا نظيره قوله تع لئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذا لخاسرون اى لعاجزون كما في الكمال لما تقدر حال
الخسران ههنا على معناه الاصلي الواقع في عقد المعاوضة جعله
مجازا عن الضعف والخور والعجز المودى الى الغبن والخسران
على طريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب كما في شيخ زاده و
ثانيها ان يكون المراد لمستحقون الهلاك اذ لا غناء عندنا و

لاجدوى في حيوتنا ان اكل الذئب اخانا ونحن حاضرون عصبة
عشرة تعصب بنا الامور وتكفي الخطوب بمثلنا كما في الكمال
وثالثها ان يكون المقصود لمستحقون بان يدعى علينا بالخسار
والدمار ويقال خسرهم الله ودمرهم حيث اكل الذئب بعضهم
وهم حاضرون ومبنى كل واحد من هذه الوجوه الثلثة على ان
يكون الخسران بمعنى الهلاك وهو مجاز عن الضعف والعجز في الاول
وعن استحقاق الهلاك في نفس الامر في الثاني وعن استحقاق الدعاء
عليهم به في الثلث كما مر انفا ورابعها ان يكون المعنى ان لم نقدر
على حفظه وهو اعز اشياء عندنا فقد هلكت مواشينا اذن و
خسرناها وعلى هذا يبقى الخسران على معناه الحقيقي كما في الكمال
وخامسها لخاسرون يعني المغبونون ببقاء العار علينا الى يوم القيمة
كما في ست اصابع وسادسها لخاسرون لعاجزون استبعدوا
وقوع هذا الامر وعدوه من المحالات ورتبوا الخسران العظيم الذي
كان من شانهم ان لا يرضون انفسهم على وقوع هذا الامر تقديرا
وخداعا والمؤمن غر كريم فسمع لهم به وارسله معهم كما في المدارك
وسابعها انا اذا الخاسرون اي ميتون يكنون به عن الضعف
او مغبونون في الامور لانا اذا لم نقدر على حفظ اخينا من الذئب
فكيف نقدر على الاموال كما في العرايس لواني ويقال ابى يعقوب
ان يرسله معهم حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب ابيك ليبعثك
معنا فطلب يوسف ذلك من ابيه كما في ابو الليث ثم بعد ذلك
استطلع يعقوب داير في الذهاب فلما فهم ميله الى الصحراء والى
الرتع واللعب في صحبة اخيه بكا بكاء كثيرا ثم اذن له لتحصيل
مراده فان العاشق يرجح مراد المعشوق على مراد نفسه ويتجرع غصص

الهجران

الهجران وان كان مرا عليه لاجل راحته فبعد ذلك هيئ اسباب
سفر يوسف ع م كما في عرايس الواني رحمه الله روى فلما اصبحوا
دعا يوسف ع م وغسل رأسه والبسه لباسا فاخرا وسلمه
وطيبه وسلمه اليهم وجلس على متن وقال لا ابرح من مكاني
هذا حتى تعودوا بيوسف ورأت اخته ذئبة في منامها
انه كان يوسف قد وقع بين الذياب ويبكي فانتبهت مرعوبة
فمضت الى ابيها وهي باكية وقالت يا اباه ما فعلت بيوسف
قال لها سلمت الى اخوته قالت لبئس ما فعلت يا اباه ثم
خلفهم وهي باكية وتعلقت بيوسف وقالت يا اخاه ما اقدر
ان افارقك ساعة فخدعوها ومضوا به فرجعت باكية حزينة
فقال يعقوب لم تبكي يا بنتيه قالت ابكي على فراق يوسف فبكى
يعقوب معها بكاء طويلا كما في كمال الدين ابن الهمام قال
النيسابوري في تاويل القرآن تلك ايات دلالات كتاب المحبوب
الى المحب للهداية الى طريق الوصال ولهذا كانت احسن القصص
لانها اتم قصص القرآن مناسبة ومشابهة باحوال الانسان
اذ قال يوسف القلب لابيه يعقوب الروح اني رايت احد عشر
كوكبا هذه الحواس العشر الخمس الظاهرة والخمس الباطنة اي المذكورة
والحافظة والمتخيلة والمتوهمة والحس المشترك مع المفكرة
ولكل من هذه اضاءة لادراك المعنى المناسب له وهم اخوة
يوسف ع م القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح
وزوج النفس والشمس والقمر الروح والنفس رايتهم لي
ساجدين وهذا مقام كمال الانسان ان يصير القلب سلطانا
يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى وكذلك يجتبيك ربك

وسيجي تفصيل ذلك انشاء الله تعالى

مضت

الحواس على عشرة خمس ظاهرة وهي السمع ومدركه الاذن والاصوات ثم البصر ومدركه العين ومدركه الالوان والاضواء والهيئات ثم الشم ومدركه الانف ومدركه الروائح ثم الذوق ومدركه الفم واللسان ومدركه الطعوم ثم اللمس ومدركه جميع البدن ومدركه الملموسات من لين وخشونة وشدة ونحوهما وخمس منها باطنة ومنها الحس المشتركة ومحله مقدم الدماغ ومنها الخيال ومحلها وسط الدماغ ويقال لها مخيلة باعتبار ان يكون يستعملها العقل في تركيب مقدمات من الدليل الموصل الى المطلوب يسمى مفكرة وباعتبار ان يستعملها الوهم يسمى مخيلة ومنها الذاكرة ومحلها مؤخر الدماغ وهي باستمداد من الخيال خزانة المفكرة والمتخيلة كما ان الخيال خزانة الحس المشترك واصل هذه الحواس العشرة كلها الطبيعة الجامعة بين الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة التي هي مادة المزاج الصغير على التركيب كما في ابن هشام

على سائر المخلوقات وهذا كمال الحسن يوسف دم ويعلمك من تأويل الاحاديث العلم اللدنی المختص بالقلب ويتم نعمته عليك بتجلی الملك والاستوی عليك اذا القلب عرش حقيقی للرب وعلى ال يعقوب الی متوالدات الروح من القوی والحواس كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم السر واسحق الخفی وبهما يستحق القلب لقبول فيض التجلی وهناك لله الطاف خفية لا يسع الانسان فيه ملك مقرب ولا نبی مرسل ايات للسائلين عن طريق الوصول الی الله ليوسف واخوه بنيامين الحس المشترك فان اختصاصا بالقلب احب الی ابينا منا لان القلب عرش الروح ومحل استوائه عليه والحس المشترك بمثابة الكرسی للعرش اقتلوا يوسف القلب بسكين الهول وسم الميل الی الدنيا او اطرحوه وجهابيكم فی ارض البشرية يخل لكم وجه ابيكم بقبال الروح بوجهه الی الحواس والقوی لتحصيل شهواتها وتكونوا من بعده بعد موت القلب قوما صالحين للتنعم الحيوانی والنفسانی قال قائل منهم هو يهوذا القوة المفكرة القوة فی غيابت الجب القالب البشرية يلتقطه بعض السيارة للحوادث النفسانية نرتع فی المراتب البهيمة ونلعب فی ملاعب الدنيا وانا له لحافظون من فتنة الدنيا وافاتها لئن اكله الذئب الشيطان انا اذا لخاسرون لان خسران جميع اجزاء الانسان فی هلاك القلب وربحها فی سلامة القلب انتهی كما فی عرائس الوانی نكتة ونصيحة لمن اعتبر ثم اخبر عن اداب العبودية على وفق اوامر الربوبية بقوله تعـ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الی هذا الموضع وهو عشر ايات اشارة الی تبديل عشر خصال مذمومة بعشر

خصال محمودة اما المذمومات فاولها البخل وثانيها طول الامل وهما فی قوله تعـ ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فان البخل وطول الامل حملهم على قتل اولادهم فدلهم على تبديلهما بالسخاء والتوكل بقوله نحن نرزقهم واياكم وثالثها الشهوة تورث الزنی فبدلها بالعفة حين نهاهم عن الزنی ورابعها الغضب وهو فی قوله ولا تقتلوا النفس التی حرم الله الا بالحق فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق فبدله بالحلم فی قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وخامسها الحرص فبدله بالقناعة بقوله الا بالتی هی احسن وسادسها الاسراف فان الافراط فی كل شیء يورث الاسراف فبدله بالقوام فی قوله فلا يسرف فی القتل انه كان منصورا وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء بقوله واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا و تاسعها الظلم وهو وضع الشیء فی غير موضعه باستعمال الجوارح و الاعضاء على خلاف ما امروا به فی قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فبدله بالعدل بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فظلم السمع استعماله فی استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهی والفواحش وعدله فی استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكم والمواعظ والنصيحة والمعروف وظلم البصر النظر الی المحرمات والشهوات والی من فوقه فی دنياه والی من دونه فی دينه والی متاع الدنيا وزخارفها وعدله النظر الی القرآن والعلوم ووجه العلماء والصلحاء والی اثار رحمة الله كيف يحيی الارض بعد موتها والی الاشياء بنظر الاعتبار والی من دونه فی دنياه والی

مَنْ فوقه في دينه وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة
وحب الدنيا وتعلق بما سوى الله تعالى وعدله تصفيته
عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته بالاوصاف الحميدة
بتبديل هذه الصفات والتخلق باخلاق الله وعاشرها الكبر
وهو في قوله ولا تمش في الارض مرحا فان المشي بالخيلاء من الكبر
فبدله بالتواضع بقوله انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
اي من الكبر فالزمه بالتواضع ثم قال كل ذلك اي الخصال العشر
التي ذكرنا في هذه الايات العشر كان سيئه عند ربك مكروها
اي ما نعات للعباد ان يصلوا الى مقام العندية في مقعد صدق
عند مليك مقتدر كما في ست اصابع **فلما ذهبوا به** الفاء فصيحة
تقديره فاذن له وارسله معهم فلما ذهبوا به كما في كمال اعلم انه
لا بد من الاضمار في هذه الاية في موضعين الاول ان تقدير الاية
قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فاذن لهم
وارسله معهم ثم يتصل به قوله فلما ذهبوا به الثاني في جواب
لما ذهبوا وجه احدها انه محذوف اي عرفناه واوصلنا
اليه الطمانينة كما في التبيان الثاني ان الجواب مثبت وهو قوله
يا ابانا انا ذهبنا اي لما كان كيت وكيت قالوا وفيه لبعد الكلام
من بعضه الثالث ان الجواب هو قوله تعالى واوحينا الواو فيه
زائدة اي فلما ذهبوا به اوحينا وهو رأي الكوفيين وجعلوا
من ذلك قوله فلما اسلما وتله وناديناه وقوله تعالى حتى اذا جاؤها
وفتحت الاية الى هنا من تفسير ابن العادل وكما في كمال الدين الباء
يجوز ان يكون للملابسة والجار والمجرور في على النصب على الحال
اي ملتبسين به ويجوز ان يكون للتعدية اي فلما ذهبوه كما

في

فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
جواب لما محذوف تقديره
فعلوا به ما فعلوا
كوراني

وكما في عين
الوافي

واجمعوا اي اتفقوا
وان يجعلوه اي عزموا
في غيابة الجب في اسفل
الجب كوراني ط
ويجوز ان يكون حالا
ويجوز ان يكون معطوفا
معه والتبيان

في المدارك **وَاَجْمَعُوا** الواو في واجمعوا زائدة كقوله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم والمعنى عزموا واجمعوا عليه
كما في المدارك يقال اجمعت على الامر اذا عزمت عليه كما في شيخ زاده
اي عزموا على **اَنْ يَجْعَلُوهُ** اي القوه وانما عبر عن الالقاء بالجعل
ايذانا بان المراد بالقائه في البئر ليس اهلاكه فليتأمل والجملة في تأويل
المصدر مفعول لاجمعوا يقال اجمع الامر ومنه فاجمعوا امركم
ولا يستعمل ذلك الا في الافعال التي قويت الدواعي الى فعلها من
غير صارف كما في الكمال **فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ** في قعره والكلام في غيابة
مر على التفصيل فلا نعيده واما في الجب ففي الجوهري الجب البئر الذي
لم تبن بالحجارة ونحوها قيل هي بئر بارض الاردن وقيل بين
المصر ومدين وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عم وهو
الاقرب لقوله وجاؤا اباهم عشاء اعترض بانه لا دلالة فيه
على انه عشاء ذلك اليوم ويمكن الجواب عنه بادنى تأمل ثم
الظاهر ان الاختلاف فيما بين الاقوال الثلثة المذكورة معنوي
اذ المتبادر ان الابار الثلاثة معلومة في مواضعها فلا وجه
لما قيل ولا يخالفه القول بانها في ارض الاردن لان كنعان
ناحية من نواحي الاردن ومنزله كان فيها قال الشيخان الجب
هو بئر بيت المقدس اعترض عليهما بان التعليل بالتقاط السيارة
ومجيئهم اباهم عشاء ذلك اليوم يمنعه لان بين منزل يعقوب عم
وبين بيت المقدس مراحل انتهى ولقائل ان يقول لا نم كون
التعليل بالتقاط السيارة مانعا عنه كما لا يخفى وكذا قوله تعالى وجاؤا
اباهم عشاء لا يدل على مجيئهم اباهم عشاء ذلك اليوم كما مر انفا اللهم
الا ان يثبت ذلك بالتواريخ كما في كمال الدين ابن همام نكته ينبغي

كما افاده القاضي الاقوال
الثلثة عم

وقيل انه حفره سام بن نوح عم فكان
بئرا في غاية الهيبة وعلى الوحشة و
محلا للموذيات والعقارب والحيات
مظلم واسع الاسفل ضيق الراس وكان
من فوقه الى الاسفل سبعون ذراعا وكان
ماء البئر متغيرا غليظا فلما القي فيها يوسف
عذب ماؤها واصفا لونها من نفسه
كوراني

للعاقل ان ينظر الى سرور يوسف عم وقت خروجه مع اخوته للمرة
والتماس فما كان الا ساعة ثم وقع الى غم طويل ومحنة عظيمة كذلك
من سُرّ بشيء سوى الله تع فانه يكون سروره ساعة ثم يدفع الى
بلاء وغم ومحنة لا ينقطع كما قيل السرور بغير الله محال والسكون
الى ما سوى الله تع وبال كما في ست اصابع وَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ وفيه
وجوه الاول قال ابن كمال الواو هنا فصيحة كالفاء في فلما ذهبوا به
والمحذوف الجواب المذكور اى فعلوا به ما فعلوا من انواع الاذى
وطرحوه في البئر وشدوا راسه وضيقوا قلبه وازعجوه
واوحينا اليه تطييبا لقلبه كما مر وقال الامام القشيري رحمه الله
لما انقطع عنه ملاطفة ابيه جاء الوحي من بارئه وهكذا سنة
جل جلاله لا يفتح على نفوس اوليائه بابا من البلاء الا فتح على قلوبهم
ابواب الصفاء وفنون اللطائف والولاء فاوحي اليه الثاني
من جملة ما اوحي اليه كما في العرايس الثاني قال المفسرون اوحى
الله تع الى يوسف تقوية لقلبه في البئر لتصدقن رؤياك
لَتُصَدِّقَنَّ رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد
اليوم كما في الوسيط والثالث ان له ان يعود الضمير الى يوسف
عليه السلام وقيل عائد الى يعقوب عليه السلام فلا كلام في الوحي
على الثاني كما في الكمال ثم ان المراد منه الوحي والنبوة والرسالة
وهو قول اكثر المحققين ثم اختلف هؤلاء في ان يوسف عم
هل كان في ذلك الوقت بالغا او كان صبيا قال بعضهم
كان بالغا وكان ابن سبع عشر سنة وقال اخرون كان
صغيرا الا ان الله اكمل عقله وجعله صالحا بقول الوحي والنبوة
كما في حق عيسى عم حين قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا

فاجابهم

فاجابهم بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب وَجَعَلَنِي نَبِيًّا كما في ابن
العادل والكبير وكذا في كمال الدين وقال بعضهم كان مراهقا كما
في القاضي فان قلت كيف يجعله نبيا في ذلك الوقت وليس هناك
احد يبلغه الرسالة قلت لا يمتنع ان يشرفه الله تع ويأمره
بتبليغ الرسالة بعد اوقات ويكون فائدة تقدم الوحي تقويته
قلبه وازالة الوحشة والغم عنه وتبشيرا له بما يؤول اليه امره ثم
الفائدة في اخفاء ذلك الوحي عن اخوته عم انهم لو عرفوه لربما ازداد
حسدهم فكانوا يقصدون بقتله وعن ابن عباس رضه انه وحي
منام كما في الكمال والرابع ان الوحي على وجوه شتى وحي بمعنى التسخير
وهو قوله تع بان ربك اوحى لها ووحي بمعنى الالهام وهو قوله
تع واوحينا الى ام موسى وقوله تع واوحى ربك الى النحل ووحي
بمعنى المناجاة وهو قوله تع فاوحى الى عبده ما اوحى ووحي بمعنى
الارسال وهو قوله تع انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده ووحي بمعنى الخبر واوحينا اليه وهو في الجب لا تحزن
يا يوسف فانك تصير مَلِكًا كبيرا واخوتك يقفون بين يديك
اذلة كما في ست اصابع والخامس لما اوحي اليه ذلك طابت نفسه
وطاب له محنة البئر وكذلك طاب القتل على الشهداء بوعد الله
الصادق في مواعيده وكذا طاب المرض على المريض لما في الصبر عليه
من رجاء الثواب الجزيل وكذلك سكرات الموت على المؤمن يطيب
بتبشير الله وعده الصدق فسبحانه كما في ست اصابع لَتُنَبِّئَنَّهُمْ
مؤكدا بالقسم واللام والنون للتحقيق بِاَمْرِهِمْ هٰذَا اى
بايذائك والقائك في الجب وسائر ما فعلوا بك او لتخلصن مما
انت فيه من سوء الحال وضيق المجال او لتخبرن اخوتك بما فعلوا

اى اخبرنا يوسف وهو في الجب لا تحزن
يا يوسف فانك تصير ملكا كبيرا واخوتك
يقفون بين يديك اذلة ست اصابع

اوحي اليه في صغره كما اوحي الى يحيى
وعيسى عليهما السلام
قاضي

ويحتمل ان يكون الوحي حينئذ الى يوسف
برسول ويحتمل ان يكون بالهام او بنوم
وكان ذلك قد قيل وقال الحسن اعطاه النبوة
وهو في الجب كما في ابن عطية
اى سخرنه

بك كما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وحاصل المعنى والله انك
تصل الى مرتبة عالية في الدنيا فيجئ اخوتك فيدخلون تحت قهرك
وتخضع اعناقهم لك بعد الصعوبة وتخبرهم بما فعلوا بك
في هذا الوقت كما في الكمال وكذا في العرايس للوانى ولفظ هذا اما
صفة لامرهم او بدل او بيان كما في الكمال وذلك قوله لهم هل
علمتم ما فعلتم ولو لم يقل انا يوسف لما علموا وهذا الوعد من الله
هو الذى كان ينتظره يوسف لانه مؤمن بالوحى ولهذا مع
قرب البلاد لم يرسل الى ابيه ولا الى من يعرف اباه به فافهم
ذلك ليزول الاشكال عن يوسف وانما ذكر من ذلك ما يعلم به
ايات الله في يوسف واخوته ففى ذلك علامات تحقيق صحة الجزاء
على الاعمال كما تجد في هذه القصة كما في كشف الاسرار وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ وقت انبيائك انك يوسف لعلو شانك وكبرياء
سلطانك وبعد الزمان المغير للحلى والهيئات فلا يخطر ببالهم
وقت انبائك انك يوسف وفى بيان هذا الانباء قيل هو
قوله في دخولهم عليه في المرة الثالثة هل عَلِمْتُم مَا فَعَلْتُم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون موبخا عليهم لكن يرده وقوله تعـ
هنا وهم لا يشعرون لان المفهوم منه انهم لا يعلمون وقت
انبائه وقد علموا وقت قوله هل علمتم حيث قالوا ائنك لانت يوسف
فالحق ما روى عن ابن عباس قال ابن كثير قال ابن جرير حدثنى
الحرث حدثنا عبد العزيز حدثنا صدقة بن عبادة الاسدى عن
ابيه سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف على يوسف فعرفهم
وهم له منكرون قال لامينه جئ بالصواع فوضعه على يده
ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم

وتعالى الله اوحى اليه لا يعرفونك بمصر وتعالى معناه واوحينا
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ان
رؤياك ... بعينه وهم يعرفونه كما في ابو الليث
ولتخبرن ... اوحينا الى يوسف لتصدقن
وهم لا يشعرون بوحى الله اليه ... اخوتك بصنيعهم هذا
اباه كما في وست اصابع ... واعلامه

يقال له يوسف وكان ابوكم يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه
في غاية الجب قال ثم نقره فطن قال فاتيتم اباكم فقلتم ان الذئب اكله
وجئتم على قميصه بدم كذب وبعتموه بثمن بخس قال فقال بعضهم
لبعض ان هذا الجام ليخبركم قال ابن عباس رحمه فلا نرى هذه الاية
الا نزلت فيهم لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون فعلى هذا التفسير
يتعلق قوله وهم لا يشعرون بقوله لتنبئنهم وقيل هو متعلق بقوله
اوحينا اى جاء وحينا الى يوسف عم مع الملك تطييبا لقلبه وايناسا
به وهم لا يشعرون انا اوحينا اليه وآنسناه وطيبنا قلبه بل يظنون
انه في غصة ووحشة والقميص الذى جاء به جبرئيل عم في النار
اليه اباه وقد اعطاه ابرهيم عم اسحق عليه السلام واسحق يعقوب عم وجعله
يعقوب في تميمة علقها على يوسف عم اخرجه خبر عن تميمة فالبسه اياه
واحضر اطعمة الجنة وروايحها وكان مونسا له الى ثلثة ايام الى هنا
من عرايس الوانى رحمه الله واما القصة في هذه الاية وقد ذكر اهل
الاشارة اشارات ونكتا في قصة يوسف فاردت ان اذكر
بعضها تبركا بكلامهم اذ فيه انواع مواعظ وعبر وحكمة لمن
اعتبر اقول وبالله التوفيق روى عن كعب قال ثم ولد ليعقوب
يوسف الصديق الذى اصطفاه الله واختاره واكرمه وقسم
له من الجمال الثلثين وقسم بين عباده الثلث وكان يشبه
آدم عم يوم خلقه الله وصوره ونفخ فيه من روحه قبل
ان يصيب المعصية فلما عصى آدم نزع منه النور والبهاء والحسن
وكان الله عز وجل اعطى آدم الحسن والجمال والنور والبهاء يوم
خلقه فلما فعل ما فعل واصاب الذنب نزع منه ثم وهب الله
هـ لآدم الثلث من الجمال مع التوبة التى تاب الله عليه ثم ان الله

اعطى يوسف عم الحسن والجمال والنور والبهاء الذى كان نزعه
منه حين اصاب الذنب وذلك ان الله تعالى احب ان يُرى
العباد بانه قادر على ما يشاء واعطى يوسف عم من الحسن و
الجمال ما لم يُعط احدا من الناس ثم اعطاه الله تعالى العلم بتاويل
الرؤيا وكان يُخبر بالامر الذى راه فى منامه انه سيكون
قبل ان يكون علّمه الله كما علّم ادم عم الاسماء كلها وكان اذا
تبسم رأيت النور فى ضواحكه وكان اذا تكلم رايت شعاع النور
فى كلامه يلتهب التهابا بين ثناياه عم لما اغواهم الشيطان
على قتل اخيهم وشجعهم على ذلك وضمن لهم ان فعلوا ذلك
يَخْلُ لهم وجهُ ابيهم فتشاوروا فيما بينهم وعلموا انه لا يمكنهم
بحضرة ابيهم فاتفقت اراؤهم على ان يخدعوا اباءهم واخاهم
فتقدموا وقالوا ان المرعى قد اخضرت وهذا اوان نتاج الاغنام
ونسلها ونحب ان ترسل معنا اخانا يوسف يرتع ويلعب
فاجابهم ابوهم وقال يا بنىّ انه صغير ضعيف لا يقوى
على المشى معكم وقد عرفتم حُبّى له ووَجدى عليه ان فارقنى
ان لا اذوق سِنَة ولا تلذذ بطعام ولا شراب حتى يأتينى فقالوا
كلنا لك ولد فلم يجبهم الى ذلك فيئسوا منه بهذه المقالة
وجعل كل واحد منهم يضمّ يوسف الى صدره ويقبلّه يُرى
شفقته عليه فلما اجابهم ابوهم بهذه المقالة رجعوا الى اخيهم
يوسف عم وشوقوه الى التنزه ورؤية نتاج الاغنام و
درّها وقالوا له لا تنشط فى الخروج معنا فقال ان اذن لى
والدى فى الخروج معكم خرجت ثم عادوا الى ابيهم مع اخيهم
يوسف وسألوه ان يوافقهم فى السؤال عند ابيهم فلما ذكروا

المقالة

المقالة قال لهم ابوه انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله
الذئب وانتم عنه غافلون وذلك لاجل رؤيا رايتها وذلك انى
رايت انى على ذروة جبل ويوسف فى بطن الوادى وانا انظر اليه
اذا حتوشته عشرة من الذياب يريدون قتله فاردت الهبوط
اليه وانقاذه فلم اجد الى ذلك سبيلا ثم حماه احد الذياب
ثم انشقت الارض فتوارى فيها ثلث ليال وانى ليحزننى ان تذهبوا
به وروى عن ابن عباس رضه انه قال فى تعبير هذه الرؤيا ان
العشرة الذياب اخوة العشرة وان الذى حماه احوته الاكبر يهوذا
وشق الارض وهو الجب الذى القى فيه واللبث فيه ثلث ليال انه
اخرج من الجب بعد ثلث ليال فاجابوه بنوه وقالوا لئن اكله الذئب
ونحن عصبة يعنى ونحن نقدر على دفع السباع عن اغنامنا كيف
لا نقدر على دفع السباع عن اخينا يوسف لما شوقوه تقدم معهم
الى ابيهم وجعل يقبل بين عينيه ويديه ويتضرع فى الاستيذان
من ابيه ليرسله مع اخوته فقال له ابوه قرة عينى بعد ما طلبتنى
انت واردت ذلك الا اخالفك فباتت الاخوة تلك الليلة كانهم
اصابوا الدنيا باسرها وبات يوسف عند ابيه فرحا مسرورا
يقول يا ابتاه ما اطول هذه الليلة ويقول ابوه ما اقصر هذه الليلة
اردت مفارقتى فلما اصبح وعزم يعقوب عم على بعث يوسف عم
معهم على كراهية منه فامر ابنته بحمل طست اسحق وهو الذى
امر الله تعالى ابرهيم بذبح الكبش فيه وان لا يريق دمه على الارض
ونزع قميص يوسف وشد عليه الميزر ~~ابرهيم الخليل~~ وعممه بعمامة
وغسله ثم البسه ثم كحّل يوسف عم وطيبه وزينه باحسن اللباس
قمّصه بقميصه وعمّمه بعمامة وارسل وشاحا فى عنقه واتى

بشنٍ صغيرٍ فيه لبن وباداوةٍ صغيرةٍ مملوءة ماءً ومزودة
فيها تمر وطعام ثم قال لاخوة يوسف يا بنيّ لا تلوموني على حبي
بيوسف فاني ارى فيه اثار ابي وجدي واتوقع فيه الكمالات
التي كانت فيهما ثم توجه بالوصاية الى يوسف وقال يا ثمرة فوادي
ويا قرة عيني لا تنسى الله في كل حال فاذا وقعت في مصيبة فاكثر
الاستغفار واذا اصابك ما لا طاقة لك به فقل حسبي الله و
نعم الوكيل فان جدك خليل الله قاله حين القي في النار وقال ذلك
ولا تنسني فاني لا انساك ولا تضحك ما لم تلقني فاني لا اضحك
ما لم الاقك وجعل يوصيهم بوفاء هذا العهد فقالوا وانا له
لحافظون واعطى ماءً ورد يوسف اخوه روبيل وقال يا بنيّ انك
تعلم شفقتي على يوسف فان جاع فاطعمه وان عطش فاسقه وان
اعيا فاحمله وعجل برده فاني منتظر قدومه معكم فجلس يعقوب
على نشز الطريق وقال لا اقوم من هاهنا تعودوا ويعود يوسف عم
وكان اخوة يوسف عم يحبونه الى ان ظهرت له الرؤيا الصالحة و
كذلك كان موسى محبوبا عند فرعون الى ان ظهرت له المعجزة وكذلك
المصطفى كان محبوبا عند اهل مكة الى ان ظهرت له النبوة قال
ابن عباس كان يعقوب ينظر وراءهم حتى غابوا عنه وكانوا
يكرمونه ويحملون على اكتافهم حتى غابوا عن اعين يعقوب عم ثم
وضعوه على الارض ولطموا وجروا برجله وكذلك العبد المؤمن
ما دام بعين مولاه يكون امنا من ابليس وجنوده فاذا احتجب
عن الله تع بزلل او خلل او ملل وقع في شبكة الشيطان قال فجرد
شمعون سكينه على ان يقتله فتعلق بذيل روبيل فضربه وطرده
وكذلك فعلت جميع اخوته فقال يوسف عم يا يهوذا اسئل عنهم

ولذلك مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا نظر الى الوجه الحسن سره و اذا نظر الى القبيح ساءه وكره اني

وروي وقال لقمان لابنه يا بني لا تكثر الضحك من غير عجب ولا تمش من غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما اخرت وروي قال موسى عم للخضر اوصني فقال كن بساما ولا غضبا باكيا لقاعا ولا تكن ... ذكره المناوي على الجامع الصغير

اي ذنب صدر مني فقالوا وجودك ذنب لا يقاس به ذنب يعني
مقصودنا ان لا يكون موجودا ذكره كوراني فضحك عند ذلك يوسف
فقال يهوذا ليس هذا مكان الضحك وشدتكم فقلت في نفسي ما يفعل لي
ومن يقدر علي ولي مثل هؤلاء الاخوة فالان سلطكم الله علي من شوم
ذلك النكرة لئلا يتكل العبد الا مولاه قال عند ذلك وقعت الرحمة
في قلب يهوذا فقال تعال ادخل تحت ذيلي حتى احفظك عنهم فقالوا
له اخوته كانك رجعت عن عهدنا فقال لهم الرجوع عن كل امر ليس فيه
رضى الله فهو اولى من الوقوف عليه ان اردتم قتله فاقتلوني قبله
وهو على اثرهم يعد وحتى اذا علا النهار وارتفعت الشمس واضر به
العطش قال لروبيل يا اخي اشتد حر الشمس فوقي واشتد لي العطش
وقد عييت فاسقني شربة احيي بها فوادي فعمد روبيل الى الشن
والاداوات فصب ما فيها وقال يا صاحب الاحلام الكاذبة استعن
باحد عشر كوكبا تسقيك وتطعمك فوالله لنقتلنك اشد قتلة
لتنجيك من ايدينا احلامك الكاذبة والاحد عشر كوكبا تنجيك
من القتل فلما علم ان حقدهم من الرؤيا جعل يبكي ويشكو ذلك ويقول
ارحموا حداثة سني وضعفي وصبوتي وارحموا قلب ابيكم فما
اسرع ما نسيتم وصيته وهتكتم حرمته وجعل يقبل اقدامهم
وايديهم ويقول انا طوع ايديكم وتراب تحت اقدامكم فوالله لا اخبر
والدي بشيء مما صنعتم ودبرتم ثم قال لاخيه روبيل انت اخي
وابن امي وابي وابن خالتي واقرب الى سائر اخواني فارحم صغري
فلطمه فخر مغشيا عليه وقال لا قرابة بيني وبينك ثم تقدم الى اخيه
الاكبر وهو يهوذا فقال يا اخي انت اكبر اولاد ابي والخليفة
من بعده علي ولو اراد اجنبي قتلي لكنت انت الطالب لثاري فاذا

انت رضيت بقتلي فالى من اشكي بعدك الا الله اللهم يا من جعل
النار على ابرهيم ع م بردا وسلاما وبارك على اسحق نجني القوم
تمادوا اخوتي من قتلي وجعل يبكي ويقبل قدميه حتى رق له قلبه
والقى عليه نفسه والله لا يصلون اليك ولا الى قتلك ما دمت
حيا فالرأي ان تردوا هذا الصبي الى ابيه وانا ضامن لكم ان
لا يخبره بشيء مما جرى فقالوا له انت تريد ان تزداد منزلة
عند يعقوب فوالله لئن لم تخل بيننا وبينه لنقتلنك معه فقال
فاذا ابيتم ذلك فالرأي عندي ان تكفوا عزمه وان تلقوه
في هذا الجب الوحشي القعر الذي هو مأوى الحيات والعقارب
والهوام الى اقصى ارض فهو المراد يخل لكم وجه ابيكم فاتفقت
اراؤهم على ذلك فقام عنه واوثقوه بالحبال ونزعوا عنه
قميصه وقال يا اخوتي اتركوا لي قميصي ان عشت اواري سوأتي
وان مت فهو كفني فلم يلتفتوا الى قوله وجروه في البئر فتعجل
بعضهم قبل وصوله الى الصخرة التي في اسفل البئر فاتى بسكين
فقطع الحبل قبل وصوله الى الصخرة واراد ان يتفتت فقال
الله تعالى عز وجل لجبرئيل ادركه فادركه جبرئيل ع م قبل وصوله
ووقوعه على الصخرة فاقعده سالما على الصخرة قيل بكت الملائكة
ثلث مرات حين القي ابرهيم في النار وحين القي يوسف في الجب
وحين شج رسول الله ع م وكسرت رباعيته فلما انقطع الحبل
قبل وصول يوسف ع م في البئر امر الله تعالى الصخرة حتى ارتفعت
من اسفل البئر فوقع يوسف ع م عليها وهو عريان واتاه
جبرئيل ع م بقميص والبسه اياه وبشره بالنبوة والمرتبة
والعز والمملكة واحتياج اخوته وقيامهم بين يدي سرير ملكه

اوت يرى

وقيل علمه هذا الدعاء وقال له اذا اصبت
شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غياث
المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين
قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى
عليك شيء من امري فلما قالها حفته
الملائكة كما انس بهم من تفسير كوراني

بالبحر

وفي رواية جبرئيل ع م قال يا يوسف
قل اللهم يا صانع كل مصنوع ويا جابر كل
كسير ويا مطلق كل اسير
ويا مونس كل وحيد ويا صاحب كل غريب و
يا قريب غير بعيد يا شاهد غير غائب
يا غالب غير مغلوب اجعل لي من امري
فرجا ومخرجا يا ارحم الراحمين
من المبدا

وفي رواية علم جبرئيل حين في الجب
اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل
دعوة ويا جابر كل كبير ويا ميسر كل
عسير ويا صاحب كل غريب ويا مونس
كل وحيد يا لا اله الا انت سبحانك
اسئلك ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان
تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون لي
هم ولا ذكر غيرك وان تحفظني و
ترحمني يا ارحم الراحمين من تفسير
شيخ زاده

بالبحر وضرب جناحه في البئر فصارت البئر منورا وعلمه ان
يا كاشف كل كربة يا مونس كل وحشة يا صاحب كل غريب يا من
لا اله الا انت سبحانك اسالك ان تجعل لي فرجا ومخرجا و
ان تجدد حبك في قلبي حتى لا يكون في همي وان تحفظني برحمتك
يا ارحم الراحمين فاستطاب الموضع وفرح واستبشر وروي
ان هوام البئر قالت بعضها لبعض لا تخرجن من مساكنكن فانه نبيا
من الانبياء نزل بساحتكن فانجحرن الا الافعى فانها قصدت يوسف
فصاح بها جبرئيل ع م وبقي الصمم في نسلها كما في شيخ زاده فكذلك
المؤمن السعيد المقبول عمله اذا احتضر بكى عليه الاهل والاولاد و
راى هو قدامه القبر واللحد ومفارقة الاولاد والقرابة والوحدة
ولذلك يبكي فاذا وضع في القبر وجده روضة من رياض الجنة
وبشر بالكرامات اطمأن في لحده وتمنى لو كان قبل ذلك قال الله
تعالى خبرا عن هذه حالته قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين وقيل ايضا اكرم الله اربعة من الصبيان
في حال صباهم الاول عيسى ع م كما قال في حقه ويعلمه الكتاب والحكمة
والثاني يحيى ع م كما قال في حقه واتيناه الحكم صبيا والثالث سليمان
ع م اكرم في صباه بالفهم كما قال في حقه ففهمناها سليمان والرابع
يوسف ع م اوتي الحكمة في صباه فتقوى بسره ولاحتمال البلاء فان اهل
الولاء يحتملون اعباء البلاء وقيل البئر موضع الهلكة ولما وصل اليها
بركته صارت موضع السلامة والنار موضع الحرقة فلما وصل اليها
حشمة الخليل انقلبت باذن الله نزهة وروضة والغار كان محل
الوحشة فلما وصل اليه جسم المصطفى عليه السلام صار مزارا للاولياء
كذلك القبر محل الوحشة فاذا وقع فيه من صحبة التوحيد والمعرفة

والطاعة انقلبت روضة من رياض الجنة كما قال الله تعالى فروح
وريحان وجنة نعيم وروي انه لما جعل يوسف ع في الجب اضاء الجب
وانعذب ماؤه حتى كان يغنيه من الطعام والشراب ومن
العبر في قصة يوسف ع م من اراد الله اكرامه فلن يضره كيد كائد
وقد حكي انه انتهى رجل الى باب ملك فقال له الملك سل حاجة فاني
سخي به فقال زوجني ابنتك فاستنكف الملك من ذلك وصار
رهين قوله فاحتال وقال ضاع مني خاتم صفته كذا وكذا فان
طلبته وجدته زوجتك ابنتي فقال الرجل يا تيك انشاء الله تعالى
ثم ذهب فانتهى الى شط دجلة وكان جايعا فاتفق انه راى
حوتا واخذه بيده وشق جوفه فراى خاتما بتلك الصفة مذهب
بلالي فجاء الى الملك فقال الملك هذا اراد الله اعزازه فما اصنع
وزوج ابنته فكذا حال يوسف ع م لما اراد الله اعزازه ضاع
سعيهم ومكرهم ولم يغنوا شيئا الى هنا كله من تفسير ست اصابع
حكاية عبرة لمن اعتبر كان في بني اسرائيل رجل قاض من قضاتهم
وكانت له زوجة مبدعة بالجمال بديعة الصون والاحتمال
فاراد القاضي الحج الى البيت المقدس فاستخلف اخا كان له على القضاء
واوصاه بزوجته وكان اخوه قد سمع بها وكلف بحبها فلما
سار اخوه وجه اليها وراودها عن نفسها فاعتصمت بالورع
فلما ايس منها خاف ان تخبر اخاه بصنيعه معها فاستدعى
عليها شهود زور بالزنا ورفع مسألتها الى ملك ذلك الزمان
فامر برجمها فحفر لها حفرة واقعدت فيها فرجمت حتى غطتها
الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن عليها الليل جعلت تأن
لشدة ما نالها فمر رجل يريد قرية فلما سمع انينها قصدها واخرجها

حكاية غريبة

فاستدعى

واحتملها

واحتملها الى زوجته وامرها بما تعالجها به حتى استقلت وكانت
للمرأة ولد دفعته لها وصارت تكفله وتبيت به في بيت
ثان فراها احد الشطار فطمع فيها وراودها عن نفسها فاعتصمت
بالورع فعزم على قتلها وجاء بالليل فدخل عليها وهي نائمة فاومى
بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم انه ذبح الصبي ادركه
الخوف وخرج من البيت وعصمها الله تعالى منه فاصبحت المرأة و
الصبي الى جانبها مذبوح فجاءت امه وقالت لها انت ذبحت
ولدي فضربتها ضربا وخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري
اين تتوجه وعند بعض دريهمات فمرت بقرية من القرى
والناس يجتمعون ورجل مصلوب على جذع الدار لم يمت
فقالت يا قوم ما له قالوا لها اصاب ذنبا لا يكفره الا قتله او
صدقة كذا وكذا درهم فقالت خذوها وسرحوه فاخذوها
وسرحوه فتاب على يديها والى على نفسه ان يخدمها لله حتى
يتوفاه الموت فابتنى لها صومعة واسكنها فيها وصار يحتطب
ويأتيها بقوتها واجتهدت هي في العبادة حتى كانت لا يأتيها
مريض او ذو عاهة فتدعو له الا شفاه الله تعالى وكان الله
تعالى قد انزل باخي زوجها عاهة بوجهه وانزل بالمرأة التي
ضربها برصا وامتحن السارق الذي ذبح الصبي بان اقعد من
قدميه قال وجاء القاضي من حجه وسال اخاه فقال اتفق لها
كذا وكذا وقد ماتت فاسف عليها واحتسبها عند الله تعالى ثم حال
وتسامع الناس بالمرأة فكانوا يأتونها من اطراف الارض فقال
القاضي لاخيه لو قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله تعالى
ان يجعل شفاك وفرجاك على يديها فقال يا اخي احملني اليها قال

ط بعض الانبياء يعني نبيا ذلك
الزمن لهذه المرأة الصالحة
صومعة صح

وسمع بها زوج المراة التى نزل بها البرص فحملها وحمل اليها
السارق المقعد واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى
من يأتيها من صومعتها ولا يراها احد وانتظروا خدمتها
حتى وصل ورغبوا ان يستأذنوا عليها فتعسل فتشفعت عند
الباب تنتظر لزوجها واخيه واللص والمراة وهم لا يعرفونها
فقالت لهم يا هولاء انكم لا تستريحوا مما نزل بكم حتى تعترفوا
بذنوبكم السالفة فان العبد اذا اعترف بذنبه وتاب الى
ربه تاب الله عليه واعطاه بما قصده فيه فقال القاضى لاخيه
يا اخى تب الى الله تعالى ولا تصر على عصيانك فانه يقبل التوبة
قال الرجل اخو القاضى نعم يا اخى الان اقول الحق انا فعلت بزوجتك
كذا وكذا وقال المراة ام المذبوح كانت عندى امراة نسبت
اليها ما لم تعمل فضربتها عمدا ونفيتها تعديا وقال الشاطر دخلت
على المراة لاقتلها بعد مراودتها على الزنا واعتصامها بالورع
فذبحت صبيا كان بين يديها ففتحت باب صومعتها وابدت
لهم وجهها فعرفوها وخضعوا بين يديها وقالت اللهم
يا رب الصومعة كما اريتهم ذل المعصية فارهم عز الطاعة
فشفاهم الله تعالى قال فرجع اليها زوجها ولزم الجميع خدمتها حتى
اتاهم الموت رحمة الله عليهم اجمعين كذلك اخوة يوسف خجلوا
عند رؤيته وانكروا فكشف الله انكارهم بنطق الصواع فوضعه
على يده ثم نقره نقرة يوسف فطن فقال انكم انطلقتم به فالقيتموه
فى غيابة الجب كما ذكرنا تفصيله وهذه الحكاية كلها عن تفسير
زهرة الكمام فى قصة يوسف عم فاما بسبب ذكر الفوائد فى هذا
القدر الذى ذكرنا من القصة الى ما انتهينا اليه فكثير واحدها

ان تعلم ان من طلب مقصودا ومرادا بمعصية يتخذها سببا
لوصوله الى المراد فانه يزداد عن مقصوده ومراده الا بعدا كما ان اخوة
يوسف طلبوا ازديادا قربة ابيهم بالعقوق وقطع الرحم فلم يزدادوا
بذلك الا بعدا وكذلك يجب على المومن ان لا يجعل معصية سببا
للوصول الى المقصود لئلا يزداد من مقصوده بعدا قال الله تعالى يمحق
الربوا ويربى الصدقات والفائدة الثانية ان تعلم ان العزيز من
اعزه الله والذليل من اذله الله وليس منا تعزيز بايدى المخلوقين
شىء قال الله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء وقال الله تعالى ومن
يهن الله فما له من مكرم الا ترى ان اخوة يوسف ارادوا اذلال
يوسف فاذلهم الله تعالى واعزه حتى قاموا بين يديه وقالوا يا ايها
مسنا واهلنا الضر والفائدة الثالثة ان المحبة وان قلت وقلت
وضعفت فانها تمنع من المحبة اهلاك المحبوب بمحبة يهوذا وان ضعفت
فانها منعته من قتله حتى قال لا تقتلوا يوسف والقوه
فى غيابة الجب يرجوا خلاصه بقوله يلتقطه بعض السيارة
وكذلك اخبر الله تعالى عن محبة المومنين العاملين بالكتاب و
والسنة بقوله يحبهم ويحبونه فكذلك لا يستأصلهم قطعا و
ذلك انه وان عاقبهم لا يخلدهم فى النار وبعض النار اهون
من بعض والفائدة الرابعة ان من توكل على مخلوق ووثق به
ضيعه وقت احتياجه اليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه الا
ترى ان يعقوب لما وثق بمقالة بنيه حيث قالوا وانا له لحافظون
كيف ضيعوه فعلى العبد ان يتوكل فى جميع حالاته على ربه
فانه عز وجل لا يضيعه بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
جعل باذاء كل خصلة من خصال البر ثوابا الا التوكل باذاء الدعوة

الاجابة وبازاء التوبة القبول وبازاء الشكر الزيادة لمجاهدة
الهداية وبازاء الاستغفار المغفرة ولم يرض ان يجعل بازاء التوكل
شيئا فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه والفائدة الخامسة
ما قيل احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما فيجب ان لا يعادى
احدا ان يبقى ليوم الصلح امرا وذلك ما حكى ان القطاع وقعوا على
قافلة لينهبوها وفيه شيخ بهى على حمار له يقرأ القرآن فقال رئيس
القطاع لاصحابه من يعترض هذا الشيخ قطعت يده فلما فرغ من انتهاب
القافلة تقدم اليه ذلك الشيخ فقال له باى حرمة صنتنى عما اصاب
اصحابى فقال ابقى ليوم يوم القيمة الصلح شيئا فعلى العبد ان لا يأتى
على جميع المناهى قال الله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا والفائدة
السادسة ان تعلم ان المؤمن هين لين يخدع ويقبل الخديعة
والمنافق صعب شديد لا ينخدع الا ترى ان يعقوب عليه السلام
خدعوه بنوه حيث قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له
لحافظون فعلى العبد المؤمن فى الدنيا ان يكون بهذه الصفة يدل
عليه قول رسول الله عليه السلام حيث قال المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم والفائدة السابعة ان تعلم ان الانسان وان كان
نبيا فانه خلق على طبع البشرية الا تراهم انهم شوقوا اخاهم الى اللعب
حتى صار امره الى ما صار فكذلك سماه الله تعالى الدنيا لعبا ولهوا
ويشوقهم الى نزهات ذلك اللعب فيوسف لما اغتر باللعب صار امره
الى العبودية والسجن والعبد اذا اغتر بلعب الدنيا صار الى السجن
فى الاخرة قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا فعلى العبد

ان يتجنب الدنيا لئلا يصير فى الاخرة مسجورا كما صار يوسف عم و
الفائدة الثامنة ان تعلم ان على العبد ان يتجنب الشهوات فقد قيل
رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا كما ان يوسف اتبع شهوة
ساعة واورثت له حزنا طويلا والفائدة التاسعة ان تعلم
ان الخوف من المخلوقين يورث البلاء والخوف من الخالق يورث
العطاء كما ان يعقوب عم قال واخاف ان يأكله الذئب كيف اورث
ذلك الخوف البلاء قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين ثم ذكر ان خوفه يورث العطاء حيث قال ولمن خاف
مقام ربه جنتان والفائدة العاشرة ان تعلم ان المقدر
كائن لا بد وان الحذر لا ينفع من القدر وانه اذا جاء القدر
عمى البصر واذا جاء القضا ضاق الفضاء الا ترى ان يعقوب
عم قال لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ثم
اتهم عليه واعجب من ذلك انه علم تعبير رؤيا الولاية ولم يعلم
تعبير رؤيا المحنة وعلم ان الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا اخوة يوسف
يصلون الى ان يتواضعون بين يديه ولم يعلم تأويل رؤيا
التى رأى الذئاب احتوشته لتمزقه فصرف تأويله ذلك ولم
يعلم تأويل هذا النزول القضاء المحتوم المحكوم به من رب
العالمين كما قيل للهدهد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الشبكة
تحت التراب قال نعم اذا جاء القضاء عمى البصر والفائدة احدى
عشر ان يوسف عم كان الليلة التى صبيحتها تلك الشدائد بات
باغبط ليلة واسر وقت وكان يستطيل تلك الليلة ويقول
ما اطولها من ليلة فلما اصبح بدل فرحه ترحا وسروره غما
فرب مسرور فى الدنيا يلهو ويلعب ويضحك وينعم بنعمته

ويتلذذ بشهواته ولا يعلم بالذي يصيبه من الترح والغم عند
انتهائه من سنة غفلته فيبدل عند خروجه من الدنيا
فرحته ترحا ونعمته محنة قال الله تعالى وهذا المعنى وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون كان يوسف يحتسب النزهة
والراحة فبدا له غير ما كان يحتسب فهذا هو الذي ذكرنا ربما
يحتسب رحمة فيجده لعنة ويحتسب قربة فيجده فرقة و
يحتسب كرامة فيجده ثبورا وهذا كله تحت قوله وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وقيل في هذا المعنى يا راقد الليل مسرورا
باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا والفائدة اثنى عشر
لما شيعهم ابوهم صعد تلا لينظر اليهم فما دام نظره يلحقهم
كان يوسف في عز وراحة يحامون على عواتقهم واحد بعد واحد
فلما انقطع نظره اصابه من الذل ما اصابه فكذلك العبد ما
دام في نظر مولاه وعناية ربه يكون في راحة وغبطة وعز
فان انقطع والعياذ بالله فنظر عنايته عنه يصير اذل الخلق
واحقر الناس والفائدة ثلث عشر ان تعلم ان موقف الحساب
بين يدي الله تعالى من موقف الحياء والخجل حين يذكر مساوي
اعماله ويوبخه عليها اشد المواقف واشد عليه من جميع عقوبات
جهنم الا ترى انه قيل يقال في هذا الموقف اذ سالك الى النار اهون
من تعدادك ذنوبي اللهم فارسلني الى النار فانها اهون علي
لشدة حيائه حين يبتهه ويذكره ذنوبه ودخل منصور بن عمار
خربة فراى فيها شابا عليه اثر الخشوع فلما نظر الشاب لمنصور
فقال له يا واعظ الناس عظني فقال للناس بين يدي الله موقفا
فشهق الشاب شهقة خر على وجهه ثم قال بين يدي من فقال

منصور

منصور بين يدي الديان يوم الدين فشهق شهقة اخرى خرجت
روحه الم تر ان الله تعالى لما اوحى الى يوسف بمكافاة اخوته بما صنعوا
به لم يهددهم بضرب ولا حبس ولا قيل وانما هددهم بمقام
الحياء والخجل فقال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون يعني نحيبهم بين يديك اذ لائم لتذكر سوء صنيعهم
بك وذلك مقام الخجل الى هنا كله من ست اصابع رحمه الله فائدة
تنجو من البئر فالقوه حتى وقع في قعرها فارتفع حجر حتى وقع عليه
ثم انهم اخذوا جديا من الغنم فذبحوه ثم لطخوا القميص بدمه ثم
اقبلوا الى ابيهم واخبر الله تعالى حالهم فقال وجاءوا اباهم عشاء
اعلم انهم لما طرحوا يوسف في الجب رجعوا الى ابيهم وقت العشاء
كما في الكبير يعني اقبلوا الى ابيهم عشاء يعني بعد العصر كما في ابو الليث
ويقال يعني اقبلوا الى ابيهم وقت الظلمة لئلا يظهر امارات الكذب
على وجوههم كما في عرايس الوالي ويقال يعني اقبلوا الى ابيهم اخر النهار
كما في القاضي فان العشاء اخر النهار الى نصف الليل وانتصابه
على الظرفية اي جاؤه في هذا الوقت كما في شيخ زاده فان قلت
لم اخروا وقت العشاء قلنا حذروا اضواء النهار ان يهتك سترهم
واستتروا بظلمة الليل فرقا من ظهور ما يخفون من الزور على
سيماهم وان تتلجلج السنتهم في تمهيد المعاذير فيفتضحوا بين
قبائلهم وعشايرهم فقد قيل لا تطلب الحاجة بالليل فان الحياء
في العينين ولا يعتذر بالنهار فتتلجلج في الاعتذار فلا تقدر
على اتمامه كما في المدارك وفي العشاء كلام في القاموس العشاء
اول الظلام او من المغرب الى العتمة وفي الجوهري العشي والعشية
من صلوة المغرب الى العتمة والعشاء مكسور ممدود مثل العشي

والعشاء ان المغرب والعتمة وزعم قوم ان العشاء من زوال الشمس
الى طلوع الفجر قلت قال الازهري العشي ما بين زوال الشمس
الى غروبها وصلوتا العشي هما الظهر والعصر فاذا غابت الشمس
فهو العشاء والعَشاء مفتوح ممدود الطعام بعينه انتهى
فعلى هذا يحتمل ان يكون المراد من العشاء اول الظلام الذي
هو وقت صلوة المغرب كما هو الظاهر ومن فسره باخر النهار
فلعله اراد به اول الظلام ويحتمل ان يراد به ما بين المغرب
والعتمة ويؤيده ما قيل معناه في ظلمة الليل ليكونوا اجراء على
الاعتذار بالكذب ولهذا قيل لا تطلب الحاجة بالليل كما ذكر آنفا
ولا يجوز ان يراد به ما بين زوال الشمس الى غروبها لان عدم
مجيئهم في النهار معلوم بالتواتر وبالمراجعة الى كتب التواريخ
وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشا بالضم والقصر قيل
جمع عاش على عشاة فحذف التاء تخفيفا وقيل جمع اعشى اي
عشوا في البكاء قيل وفيه ضعف لان قدر ما بكوا في ذلك اليوم
لا يعشو منه الانسان ورد عليه بان المراد هو العشاء الحادث
حال البكاء ولو على شرف الزوال لا ما كان قبله او حصل به واستمر
كما ليعقوب عليه السلام ويمكن ان يجاب ايضا بان معنى قولنا اي
عشوا من البكاء كونهم على هيئات يعشوا منه كذا في تفسير
ابن الكمال يبكون جملة حالية من فاعل جاؤا اي متباكين اي مظهرين
البكاء وليس بهم بكاء حقيقة اذ هو جريان الدمع من العينين
بسبب الحزن ولا حزن بهم الا انهم اظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقين
وبهذا ظهر لك ان من فسر يبكون بباكين لم يصب كما في الكمال لان
البكاء انما يحصل من الحزن في القلب وفي قلبهم السرور فهو التباكي

كما في

كما في العرائس لو انى روى ان يحيى بن اكثم القاضي قدم اليه خصمان
فبكى احدهما فقيل له ايها القاضي هذا مظلوم فقال من اين علمتم انه
مظلوم قالوا انه يبكي قال ليس المعوّل على البكاء لان اخوة يوسف
كانوا يبكون على الكذب فالبكاء على وجوه (او معتمد) بكاء الجناية وهو كان لادم
عليه السلام بكى مائة سنة بعد الزلة حياء من الله تعالى وحكى ان الله
اوحى الى بعض انبيائه يا ابن ادم اين الشكر على العطاء فان لم يكن فاين
الرضاء على القضاء فان لم يكن فاين الصبر على البلاء فان لم يكن فاين
التقى عند الهوى فان لم يكن فاين الوفاء لآلاء السماء فان لم يكن
فاين البكاء على الجفاء والثاني بكاء الخجل وهو لداود عليه السلام بكى
اربعين سنة ثم ملأ كفه دمعا ورفعها الى السماء فقال يا رب
اما ترحم دمعي فاوحى الله تعالى اليه تذكره دمعك وتنسى ذنبك
فغشي عليه خجلا مما قال في حديث غريب انه جاء رجل الى رسول
الله عليه السلام كل قطرة منها تطفئ بحورا من النار والثالث
البكاء خوفا من النار قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
وحكى ان يحيى بن زكريا عليهما السلام كان على المنبر يوما فقال
اتى جبرئيل منبئا فقال ان في النار دركا يقال لها سكران (اتاني نسخه)
فيها جبل يقال له عصار لا ينجو منها الا البكاؤن من خشية الله
ثم بكى حتى غشي عليه وسقط من الكرسي فما افاق الا بعد ثلثة ايام
وقيل لبعضهم ما لعينك لا تجف فقال لو ان الله تعالى وعدني ان
بعصياني الحبس في الحمام لكنت خايفا وكيف وقد قال ان جهنم
كانت مرصادا والرابع البكاء من هيبة الله تعالى وهو للانبياء
كما قال اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين والخامس بكاء الشوق وهو لشعيب عليه السلام

حكي انه بكى حتى اظلمت عيناه ثلث مرات والسادس بكاد فوت الطاعة
قال الله تع ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية والسابع بكاء الحيلة
قال الله تع وجاؤا اباهم عشاء يبكون فالاخوة كانوا يبكون ر
احتيالا ويوسف كان يبكي من اجل المفارقة ويعقوب من الشوق
فكذا حال الخلق واحد يبكي على الدنيا واخر على الذنوب واخر شوقا الى
الله تع كما في ست اصابع عن ابي سعيد الخدري لما تاخرا يات بنيه
عن الوقت الذي كانوا يرجعون اليه فيه كان قبل ان احس البشر فقام
لينهض ويستقبلهم فلم يستطع النهوض فدعا جارية له يقال لها
صفراء فتوكاء عليها وجعل يمشي حتى انتهى الى شفير الوادي رمى بنفسه
ينتظرهم فلما اشرفوا على الوادي شقوا مدارعهم وحثوا التراب
على رؤسهم وجعلوا ينادون باعلى صوتهم يدعون بالويل والثبور
ويقولون يا اخانا يوسف فلما سمع يعقوب مقالتهم من بعيد لم يتمالك
ان خر مغشيا عليه فلما انتهوا اليه وقفوه واحتوشوه وسلموا شوه
عليه سلاما ضعيفا وقال يعقوب يا معشر ولدي عويلكم شديدا
وسلامكم ضعيفا ومالي لا ارى قرة عيني بينكم كما في ست اصابع ر
فقالوا بئسما فعلنا ضيعنا اخانا وقتلنا شيخنا واحملوه الى بيته
فافاق عن الغشي فقال لهم اين يوسف كما في عرايس الوالي قالوا يا ابانا
انا ذهبنا نستبق اي نتسابق اذ الافتعال والتفاعل قد يشتركان
كالانتضال والتناضل والارتماء والترامي وغير ذلك وهو في محل
النصب حال من فاعل ذهبنا اي ذهبنا متسابقين في العدو والرمي
كما في كمال الدين ويقال ايضا نشتد ونعدو ليتبين اينا اسرع عدوا
كما في الواحدي واختلفوا في معنى الاستباق قال الزجاج يسابق بعضنا
بعضا في الرمي ومنه قوله صلى الله عم لا سبق الا في خف او نصل

او حافر يعني بالنصل الرمي واصل السبق في الرمي بالسهم وهو ان
يرمي اثنان ايهما يكون اسبق سهما وابعد غلوة ثم يوصف المترامبان
بذلك فيقال استبقا وتسابقا اذا فعلا ذلك ليتبين ايهما اسبق
سهما ويدل على صحة هذا التفسير ما روي في قراءة عبد الله انا
ذهبنا ننتضل والقول الثاني في تفسير الاستباق ما قال السدي
ومقاتل نستبق نشتد ونعدو ليتبين اينا اسرع عدوا كما ذكر انفا
كما في الكبير فان قيل كيف جاز ان يستبقوا وهم رجال بالغون وهذا
من فعل الصبيان قلنا الاستباق منهم كان مثل الاستباق في الخيل
وكانوا يجربون بذلك انفسهم ويدربونها على العدو ولانه كالالة
في محاربة العدو ومدافعة الذئب اذا اختلس الشاة كما في الكبير و
كما في كمال الدين وكذا في النسابوري وكما في كشف الحقائق وفي الاحاديث
في حق الرمي كثيرة منها ما روي الحارث عن ابو علي الهمداني وفي رواية
عن ابو علي الهمداني الا ان القوة الرمي وفي رواية عن سعيد بن سعيد
وابي الوقاص وسعد ابن ابي الوقاص انه قال عليكم بالرمي فانه لعبكم
وفي رواية انه عم ارموا بني اسرائيل فان اباكم كان راميا رواه ر
ابو اسامة وابو هريرة وفي رواية انه قال عم علموا بنيكم الرمي رواه
جابر رضي الله عنه وفي رواية انه عم حق الولد على الوالد ان يعلمه
كتاب الله والسباحة والرمي وفي رواية انه عم لا يحضر الملائكة
من لهوكم الا الرمي والرهان رواه ابن عباس وفي رواية انه عم
كل شيء يلهو به المسلم باطل الا الرمي على قوسه او تاديب فرسه
او ملاعبة مع اهله فانه من الحق رواه عقبة وفي رواية انه
قال كل شيء ليس من ذكر الله الا ان يكون اربعة ملاعبة الرجل
امراته وتاديب الرجل فرسه ورميه بقوسه ومشي الرجل بين

الفرجين وتعظم لرجل الشباحة رواه جابر بن عبد الله رضه
في الكتاب المتعلق بالقوس **وتركنا يوسف** الظاهر انه عطف
على ذهبنا وقيل انه في محل النصب حال من فاعل نستبق باضمار قد
كما في الكمال **عند متاعنا** اي ما نتمتع به من الثياب والازواد و
غيرهما كما في الكمال وكما في ابو السعود **فاكله الذئب** الظاهر ان الضمير
عائد الى يوسف عم ومن قال انه عائد الى المتاع فانهم عرضوا و
ارادوا اكل الذئب المتاع فلم يتفطن بمقتضى الصياق والسياق كما لا
يخفى ثم الفاء للتعقيب بلا تراخ اي اكله الذئب عقيب ذلك من غير
مضى زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد وحيث لا يكاد يطرح
المتاع عادة الا في مقام يؤمن فيه الغوائل لم يعد تركه عليه السلام
عنده من باب الغفلة وترك الحفظ الملتزم لا سيما اذا لم يرجوه
ولم يغيبوا عنه فكانهم قالوا انا لم نقتصر في محافظته ولم نغفل
عن مراقبته بل تركناه في مامننا ومجمعنا بمراى منا لان ميدان
لسباق لا يكون عادة الا بحيث يتراى غايتاه وما فارقناه
الا ساعة يسيرة بيننا وبينه مسافة قصيرة فكان ما كان
كما في الكمال وكما في ابو السعود فلما سمع مقالتهم خر مغشيا عليه
فافاضوا عليه الماء لم يتحرك وزادوه فلم يجب ووضع يهوذا
يده على مخارج نفس يعقوب فلما احس بنفس ولا سمع صوتا ولا
تحرك له عرقا فصرخ صرخة وقال في صرخته ويلكنا من ديان يوم
الدين ضيعنا اخانا وقتلنا ابانا فلم يفق الا في السحر فافاق
وراسه في حجر روبيل فنظر اليه وقال لروبيل الم اجعل لك خليفة
على ولدي وقرة عيني الم اعهد اليك عهدي في شانه فقال
روبيل يا ابت امسك عني بكاءك وحزنك لاخبرك فامسك

فقال

170

فقال يا ابت انا ذهبنا نستبق الى ان قال الم يبق الذئب عنه عضوا فاتوني
اشتاتئس به الم يبق منه عظما ايتوني به اشم عليه ريحه فقالوا
هذا قميصه متلطخا بدمه ثم اتيناك به فاخذ القميص يقبله طويلا
ويقبله فلم ير فيه شقا ولا تمزيقا وجعل يشمه ويقول ما اشم من
هذا القميص رائحة لحمه ودمه سبحان الله ما اعف وارق ذلك الذئب
حيث افترس ولدي واكله ولم يمزق ثيابه واحس في نفسه ان
الذئب لم يفترس وامسى سطلوما وجعل ينوح ويقول قرة عيني
ليت شعري لاي سبع عرضوك • ليت شعري في اي بئر طرحوك •
ليت شعري في اي نهر غرقوك • ليت شعري اقتيل ام وبيج او
طريد انت ام طريح يا معشر ولدي دلوني على ولدي فان كان حيا
رددته وان كان ميتا كفنته كان في ست اصابع فقال بعضهم
لبعض الا ترون ان ابانا يكذبنا في مقالتنا تعالوا نخرج يوسف
من الجب وتذبحه ونجعله عضوا عضوا فناتي باحد اعضائه
الى ابينا ليصدقنا ويرجع الى مقالتنا ويكون ذلك اسلى
لحزنه فقال يهوذا ان العهد الذي عاهدتم عليه معي والميثاق
الذي اوثقتموني على ترككم قتله ويلكم ان كنتم لا تستحيون
من يعقوب افلا تخافون ديان يوم الدين فوالله لئن فعلتم ذلك
لاكونن لكم عدوا ما دمت حيا ولا قتلنكم واحدا بعد واحد
ولا خبرن اباكم بسوء صنيعكم وما فعلتم في امر اخيكم فقالوا
تركنا ذبحه فتعالوا نصطاد ذئبا وتلطخه بالدم فربما
يصدقنا فذهبوا واصطادوا ذئبا واوثقوه بالجبال ولم
يعلموا ان الذئب ينطق ولو علموا ما فعلوا ذلك او كسروا ذباعيته
وجروه بالسلسلة نحو والدهم وقالوا ايها الذئب بئس ما

وحكى وابن قال يعقوب عم جئتموني
بنعم بدليل على ذلك ويكون تذكرة لي عند فقدهم او
عادوا عشاء وقد حملوا قميصه ملطخا بدم شاة
فاخذه ونظر فيه فاذا هو صحيح لم يخرق فقال هل كان
يوسف في هذا القميص قالوا نعم قال كيف وصل اليه
ولم يخرق هذا فخجلوا فقال لهم بل سولت انفسكم
امرا كما في عرايس الوالي رحمة الله عليه منه

فعلت حيث اكلت دخيها كالبدر المنير ما رحمت ذلك الصغير
ولا شفقت على هذا الشيخ الكبير فقال يعقوب اطلقوه فاطلقوه
فجعل الذئب تبصبص اليه بذنبه وهو يقول ادن ادن فجعل يدنوا
حتى الصق جلده بجلده فرفع يعقوب رأسه الى السماء وقال اللهم
ان كنت احببت لي دعوة او رحمت لي عبرة فانطق لي هذا الذئب
بقدرتك فانطق الله تعالى الذئب بقدرته فقال السلام عليك يا نبي الله
ان لحم الانبياء علينا حرام وانا بريء مما تفوهت به والله يحكم بيني وبينك
وبين اولادك قالوا على الزور اما قرؤا في صحف ابرهيم ان الزور والبهتان
عظيم فتحير يعقوب ونكسوا اولاده رؤسهم فقال له يعقوب ايها
الذئب من اين انت فقال انا غريب جئت من ارض مصر في طلبت اخ لي
من الرضاعة قد فارقني فدخل بلاد الشام فلقيت الذئاب فاخبروني
انه قد اصطاده ملككم على ان ينجه غدا ولي سبعة عشر يوما ما ذقت
طعاما من حزني على اخي فبكى يعقوب عند ذلك بكى الذئب على الفراق
فكيف اطيق انا على الفراق ثم قال يا ايها الذئب اعندك خبر يوسف
قال نعم قال فما تخبرني قال لا قال ولم قال اخشى العار يسمونني الذئاب
غمازا والغمز عار علينا والغماز مبغوض عند الله تعالى وعند الناس
والغماز لا يدخل الجنة وليس للغماز نصيب في الرحمة قال يعقوب عم
انا اشفع لاخيك يرده عليك قال ان كنت تشفع في اخي فانا اشفع
في ابنك واسأل الله تعالى ان يرده عليك قال مقاتل احد عشر من الحيوان
في الجنة من غير جنس ابن ادم ومن غير الجنس الجن ناقة صالح وعجل
ابراهيم وكبش اسمعيل وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة
سليمان وهدهد بلقيس وناقة محمد عم وكلب اصحاب الكهف وذئب
يعقوب عم يصيره الله تعالى على صورة الكبش ويدخل الجنة كما في دقايق

علـ قال ابن هو قال سل جبرائيل قال انه لا يخبرني فقال واذا لم يخبرك هو فكيف اخبر لكما في عرايس الوافي

مطلب قال مقاتل احد عشر من الحيوان يدخل الجنة

الاخبار

الاخبار قال فارسل الله تعالى ملائكة يحفظونه في الجب وصبية
على قدره من ولدان الجنة تؤنسه كذلك يفعل الله بعبده الصالح اذا
قبروا وفي الخبر ان يهوذا كان يختلف اليه في كل ليلة وكان في الجب
ثلثة ايام يحدثه ويسأله عن حاله وهو يبكي ويقول انا بخير فما حال
والدي فيقول له يهوذا انت بخير فيما تبكي فيقول بكائي على حزن والدي
ومن الفوائد ما قيل ان بكاء العين لا تدل على برادة النفس وخشوع
القلب فانهم كانوا مذنبين فلم يبكوا خوفا ولا طمعا ولكن بكوا خوف
الافتضاح فعلى المؤمن ان لم يبك خوفا من النار ولا طمعا في الجنة
فعليه ان يبكي خوفا من الفضيحة والفائدة الثانية قوله تعالى وجاؤا
اباهم عشاء يبكون ويصيحون وينوحون فيرحم كل من راهم
على تلك الحالة الظاهرة انهم صادقون في ذلك فكانوا يوافقون هم
في البكاء فلما انتهوا الى العالم البصير ظهر كذبهم وكذلك رب عبد
يزين ظاهره بالخيرات دون باطنه فينظر الله بعين التعظيم
والاكرام ويقبلون تمويهه وتلبيسه فاذا سار الى الناقد
البصير وهو الرب العظيم يهتك ستره ويظهر قبايحه قال
الله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والفائدة
الثالثة ان تعلم البكاء يتنوع وان لكل بكاء ثمرة وثمرة بكاء ادم
على خطيئة وفرقة الجنة حتى سالت دموعه وجرت الى البحر
ونبتت اشجار بلاد الهند من دموعه فما نبت من الدموع التي
قبل التوبة كان سموما مثل اهلها وغير من السموم التي كانت
تجلب من بلاد الهند وما نبت بعد قبول التوبة كانت ادوية
ينتفع بها الناس فكذلك كل دمع يكون من اصرار على الذنوب
لا فائدة فيه انزل الله تعالى اية ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا

وكتبع الملائكة الذين ارسلوا على يوسف عم اكثر كلامهم اللهم اغفر لامة محمد اللهم اغفر ذنب امة محمد عم اللهم ارحم امة محمد فلما سمع يوسف هذه الاستغفار لامة محمد عم سأل جبرئيل من محمد وامته فقال جبرئيل اما محمد عليه السلام نبي اخر الزمان وجميع المخلوقات يخلقون بحرمته وامته مقبولة وسيئاتهم مغفورة فلما سمع يوسف هذه المقالة من جبرئيل فشرع الصلوة عم فقال اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى ال محمد وصحبه وسلم وعند ذلك اظهر الله قدرته فنبت شجرة عنده في القعر والثمر في الحال فاكل الثمرة الى ان يخرج يوسف من البئر وخلص باذن الله تعالى وكذلك ببركة الصلوة عليه السلام وكذلك المؤمن ينجو من الم الدنيا ببركة الصلوة على محمد عليه السلام نقلت من الذي برتق من مجلده قريب من اوله الورقة العاشر في شان يوسف عليه السلام

وهو واقع بهم يعني ما يخافون منه ويبكون لاجله اذا لم يتركوه
فهو واقع بهم واذا كان بعد التوبة وترك الاصرار فان لذلك
البكاء تأثيرا عظيما قال عم ما اغرورقت عينا عبد من خشية
الله الا حرم الله جسده على النار واثنى الله تعالى على انبيائه بالبكاء
فقال عز وجل اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية و
اثنى على العلماء ايضا بالبكاء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله
الى قوله يبكون ويزيدهم خشوعا وبكى شعيب عم حتى عمي ورد الله
بصره عليه واوحى الله اليه وهو اعلم به منه ان كان بكاؤك للجنة
فقد وهبتها لك وان كان للنار فقد حرمتها عليك فقال يا رب
لم ابك لهذه ولا لذلك وانما بكيت شوقا الى لقائك فاوحى الله
تعالى اليه فابك فما لهذا الداء الا البكاء وقيل انه كان لبعض الناس
صديق فغاب عنه مسافرا فبكاء شوقا اليه فجادت احدى
عينيه ولم تجد الاخرى فلما اقبل صديقه والتقى به غمض احدى
عينيه وستر عليها بثوبه فقال صديقه الم اشتقت الى لقائي
قال نعم قال فلم ذا غمضت عينك عند ملاقاتي وبكى يعقوب عم
على ولده يوسف عم حتى ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم فقال
بعض الاشارة عمي يعقوب لاجل الخلق فابصر بالخلق ولو كان عمي لاجل
الحق لابصر بالحق وههنا للباكين اشارة لطيفة وهي انا نقول
ان الاحجار التي رمتها ابابيل اصحاب الفيل كانت صغارا في رأي العين
حتى قيل انها كانت اصغر من الحمص ولكن كان لها مع صغرها تأثير عظيم
جعلت رؤسهم خالية عن الدماغ والسمع والبصر وصدورهم
خالية عن الفؤاد والكبد وبطونهم خالية من الامعاء والاحشاء
وكذلك الدمعة صغيرة في رأي العين ولها تأثير عظيم تذر الظواهر

خالية عن الاثام والاجرام والبواطن خالية من الاثام العظام
فلا تنظروا الى صغير قدرها وانظروا الى عظيم خطرها والفائدة
الرابعة ما قيل انه لا تأثير للكذب والاباطيل في الانجاء الا ترى
انهم جاؤا بخمسة من الاحاديث والاباطيل احدها قولهم انا ذهبنا
نستبق والثاني قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا والثالث قولهم فاكله
الذئب والرابع جاؤا اباهم عشاء يبكون وبكاؤهم حيلة والخامس
جاؤا على قميصه بدم كذب فلم تؤثر هذه الاباطيل والاكاذيب
في مقصودهم ومرادهم شيئا لانه لم يكن لها اصل وكذلك المنافقون
كانوا يعتذرون الى رسول الله عم بالاكاذيب والاباطيل ولكن
لم تؤثر اباطيلهم حتى هتك الله سترهم بقوله عز وجل يعتذرون اليكم
اذا رجعتم اليهم وكان بعضهم يقول شغلني امر كذا ويقول بعضهم
منعني امر كذا فقال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم يعني لن
نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم من تفسير وسيط اصابع وما انت
بمؤمن لنا بمصدق لنا في هذه المقالة الدالة على عدم تقصيرنا
في امره والايمان والتصديق وان كان استعمالهما بالباء اشهر
لكنهما اذا كانا بمعنى التسليم كما فيما نحن فيه يجوز تعديتهما بنفسهما
او باللام او بالباء وتقديم انت وايلاؤه حرف النفي لادعائهم
ان غيرك مصدق لنا لانا مشتهرون بالصدق موثوقون بقولنا
عند الكل واما انت لسوء ظنك وفرط محبتك ليوسف فلا تسلم
لنا ولذلك اكدوه بزيادة الباء كما في الكمال ولو كنا عندك و
في اعتقادك صادقين موصوفين بالصدق والثقة لشدة
محبتك ليوسف فكيف انت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا هكذا
فسره عامة المفسرين وقال بعض الافاضل ولا بد ان يلاحظ معنى

فيكون معنى الاية على كون الواو للعطف ما انت بمؤمن لنا ولو لم نكن صادقين ولو كنا صادقين كما في عين البيان الواقي والحاصل انا وان كنا صادقين لكنك لا تصدقنا لانك تتهمنا وقيل المعنى انا وان كنا صادقين فانك لا تصدقنا لانه لم يظهر عندك امارة تدل على صدقنا من تفسير الكبير

الايتر على هذا الوجه اذ لو كان المعنى ولو كنا صادقين في نفس
الامر لكان تمامه فكيف اذا كنا كاذبين فيه فيلزم اعترافهم
بكذبهم فيه وللقائل ان يقول يجوز ان يكون المعنى ولو كنا
صادقين في نفس الامر فكيف اذا كنا كاذبين فيه عندك وفي
اعتقادك ولا يلزم منه اعترافهم بكذبهم كما لا يخفى على المتأمل
المنصف كما في الكمال ولا ينكر ان يعتقد الانبياء عم صدق الكاذب
وكذب الصادق ما لم يوح اليهم فانما هم بشر كما قال رسول الله
عليه السلام انما انا بشر وانكم لا تختصمون الي فلعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه الحديث
فهذا يقتضي انه جوز على نفسه ان تصدق الكاذب وكذلك
قد صدق عليه السلام عبد الله بن ابي حين حلف له على مقالة
زيد بن ارقم وكذب زيدا حتى نزل الوحي فظهر الحق فكلام اخوة
يوسف انما هو مغالطة ومحاجة لا الزام عناد كما في ابن عطيه
قال عليه السلام المؤمن مرآت المؤمن المؤمن يسير المؤمنه
المومن الف مالوف المؤمن امنه الناس على انفسهم واموالهم
المؤمن عز كريم والفاجر خب لئيم المؤمن هينون لينون مثل
الايمان مثل سفينة نوح عم من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها
غرق مثل الايمان كالعرش فوق كل شيء مثل الايمان كالفلك تدور
فيه الانوار مثل الايمان كالشمس اذا طلعت لم يبق على وجه الارض
ظلمة مثل الايمان كمثل الكواكب تهتدي بها الضلال الى الطريق مثل
الايمان كمثل التراب تنبت عليه كل شيء مثل الايمان كمثل الذهب
يشترى به كل شيء مثل الايمان كمثل الفضة لا يقبل غشا مثل الايمان
كمثل البحر لا تقبل الخبائث مثل الايمان كمثل شقايق النعمان تأخذ

الارض

الارض بزينتها مثل الايمان كالمسك يشم رايحته القريب والبعيد
مثل الايمان كمثل الكافور يبرد عن القلب المعاصي مثل الايمان كمثل
عصى موسى عم كما ان العصي الكثيرة لم تثبت عندها كذلك
الكفر والمعاصي الكثيرة تتلاشى في جنب الايمان مثل الايمان كمثل
خاتم سليمان بن داود عم كان به عزه ونفقده فقده كذلك
الايمان من قبله ملك ومن اباه هلك اللهم اختم لنا في آخر
نفسنا بكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله كما في تفسير سورة يوسف م
مخصوصا في تفسير يوسف عم وجاؤا اي اخوة يوسف مستدلين
على قولهم فاكله الذئب كما في الكمال على قميصه في محل النصب على انه
حال من قوله بدم لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما قدم عليه
انتصب حالا واختلف النحاة في جواز تقدم الحال على صاحبها المجرور
قال ابن الحاجب في الكافية ولا يتقدم على العامل المعنوي ولا
على المجرور في الاصح كما في شيخ زاده لكن اختاره القاضي البيضاوي
على انه في محل النصب لكونه ظرف جاؤا كانه قيل جاؤا فوق قميصه
بدم وليس شعري ما معنى كون فوق القميص ظرفا لمجيئهم كظرفية
للصلوة في قولك صليت فوق القميص واختار صاحب الترتيب ان
يكون ظرفا للمجيء مع بقاء المعنى المقصود فيه خرازة ونحوه ان يقال
انه حال من جاؤا بتضمينه معنى الاستيلاء اي جاؤا مستولين
على قميصه كما في شيخ زاده وقيل انه متعلق بكذب وهذا انما يجوز على
تقديم معمول المصدر عليه كما في المدارك بدم حال من القميص والباء
للملابسة اي ملتبسا بدم كذب والله اعلم كما في الترتيب اي جاؤا
فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله والخلاف في تقدم الحال على
المجرور فيما اذا لم يكن الحال ظرفا كما في ابو السعود واعترض عليه بان العامل

فيه ح جاؤا وليس فوق القميص ظرفا لهم لان مجيئهم لا يكون على القميص
بخلاف فوق الجمال في قولك جاء على جماله باحمال واجيب عنه بانه
مبناه على ان يكون الباء للمصاحبة كما ذهب الله بنورهم واما
اذا كان المتعدية كما في قوله ولو جئنا بمثله مددا فلا يلزم
المحذور المذكور ولا وجه للحمل على الاول لسبق الاخبار عن مجيئهم
في هذا الجواب بحث اما اولا فلان الظاهر ان الباء في قوله تعالى
ذهب الله بنورهم للتعدية لا للمصاحبة كما لا يخفى على المتامل
المنصف المجتنب عن التعسف واما ثانيا فلان الاخبار عن مجيئهم
المقيد بهذا القيد لم يسبق ولا يقدح فيه سبق مطلق المجيء كما لا
يخفى كما في الكمال كَذِبٍ مصدر وصف به الدم للمبالغة كرجل
عدل او مصدر بمعنى المفعول اي مكذوب فيه كالثقة يراد به
الموثوق به فان المصدر كما يسمى به الفاعل يسمى به المفعول او
بمعنى ذي كذب اي ملابس للكذب ورد عليه بان تقدير ذي في
امثال هذا المقام ينزل الكلام عن منزل البلاغة وقرئ كذبا
على انه حال من ضمير جاؤا اي جاؤا كاذبين او على انه مفعول له
وقرات عايشة رضي الله عنها كدب بالدال المهملة اي كدر وقيل
طري قال ابن جني اصله من الكدب وهو البياض الذي يخرج على اظفار
الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه فقوله بدم كذب اما من قبيل التشبيه
البليغ او من قبيل الاستعادة على راي من يجوز ذكر طرفي التشبيه فيها
روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهل عنهم ان يمزقوه فلما سمع
يعقوب عليه السلام بخبر يوسف ع م صاح باعلى صوته وقال اين القميص
فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال
تالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه

قيل اصله ما رأيت ذيبا كذئب اليوم اي كالذئب الذي رايته اليوم
فحذف المضاف وهو ذئب فقدم المضاف اليه مع الكاف على ذيبا فصار
حالا واحلم صفة ذيبا ومن هذا اشارة الى الذئب المعهود في اكله
الذئب وقوله اكل ابني بيان لقوله ما رايت اه واعترض عليه بانه يلزم
منه اثبات صفتين متنافيتين لموصوف واحد هو ذيبا يعني كونه
مماثلا للذئب المعهود وزائدا في الحلم فالوجه حذف لفظة من هذا اذ
يحصل المعنى المقصود بدونه واجيب عنه بانه يمكن ان يقال المراد
بنفي الاحلمية منه نفي المماثلة في العرف فانه يقال ليس في البلد افقه
من زيد ويراد انه افقه اهل بلده وانه ليس في البلد مثله فمآل نفي
الاحلمية منه الى نفي المماثلة له فلا منافات وقيل كان في قميص يوسف
ثلث ايات كان دليلا ليعقوب ع م على كذبهم والقاه على وجهه فارتد
بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبر قالوا لما اراد اخوة يوسف
ان يجعلوا الدم علامة على صدقهم قرن الله بها علامة اخرى تعارضها
وهي سلامة القميص عن الخرق فاستدل بها يعقوب ع م على كذبهم
اذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص فيسلم القميص
من الخرق ولما تامل يعقوب ع م القميص لم يجد فيه خرقا ولا اثرا استدل
بذلك على كذبهم وقال لهم تزعمون ان الذئب اكله ولو اكله لشق قميصه اي
ليس الامر كما تزعمون كما في الكمال الديني قال فاخذ القميص وبكى حين راى
عليه الدم فلما قلبه ضحك فقال اولاده يا ابانا الضحك والبكاء في
موضع واحد من فعل المجانين فقال اما بكائي فعلى الدم واما ضحكي فعلى
صحة القميص كما رايت الدم توهمت انه اكله الذيب فلما رايت ان القميص
صحيح رجوت ان الخبر غير صحيح لان الذئب اذا اكل الانسان يمزق قميصه
نكتة كذلك الملك اذا راى المذنب ملطخا بالمعاصي حزن واذا راى في قلبه

المعرفة والايمان ودينه صحيح فرح له وقال ارجوا ما كانت المعرفة
صحيحة لا يضره المعاصي اذا لم يصر به احد الفوائد فيه ان تعلم انه عم كان
ينظر الى القميص ملطخا بالدم .. فيحزن لذلك فينظر الى صحته وانه لم يكن ممزوقا
فيفرح لذلك فكان يجمع بين الحزن والفرح لعدم التمزيق وكذلك يجب
على المؤمن ان يجمع بين الحزن والفرح اذا راى السلامة ملطخا بالمعاصي
.. يحزن لذلك حزنا شديدا واذا راى ايمانه صحيحا من التهمة يفرح لذلك
فرحا شديدا الفائدة الثانية انه استانس بالقميص في غيبة صاحب
القميص جعل يشمه ويقبله وصاحبه غائب عنه وكذلك المؤمن يستانس
في غيبة الحبيب لان الله تعالى في غيب من عبده قال الله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب وهو بذكره يستانس قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن
القلوب وكان يوسف عم ثلثة اقمصة قميص العلامة وقميص الشهادة
وقميص البشارة فقميص العلامة قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم
كذب وقميص الشهادة قوله تعالى فلما راى قميصه قد من دبر وقميص
البشارة قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا الاية كما في ست اصابع و
كما في زهرة الكمام وفي كل واحد منهما فائدة ففي قميص العلامة وقي
من البلوى وفي قميص الشهادة وقي من الدعوى وفي قميص ״
البشارة جمع بينه وبين من يهوى كما في زهرة الكمام وكذلك للنبي
عليه السلام ثلثة اقمصة قميصة العطية حين سالته المراة ״
فرمى بها اليها وجلس في بيته الى ان اذن بلال بالصلوة فاوحى الله
تعالى اليه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد الاية وقميص الهداية وذلك ان عبد الله بن سلول سأله القميص
ليكفن فيه قال سيروا الى محمد وارغبوه ان يعطيني قميصه ان
يدفنوه معي في قبري فاخبر بذلك رسول الله عم فقال خذوه

ان

ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا فلما كفن فيه اخلص لذلك اليوم
الف منافق وقالوا ان رئيسنا وسيدنا يتبرك بقميصه فنحن اولى
ان نتبرك بنفسه وقميص المعجزة وذلك انه عم لم يلبس ثوبا قط
طال او قصر الا فاظنه خيط فيه عليه وفي كل قميص رزق وفائدة
ففي قميص الهداية وقع التعليم وفي قميص العطية بان قدره العظيم
وفي قميص المعجزة ظهر الحق لمن كان في قعر الشرك بهيم كما في زهرة
الكمام وكذلك للمؤمن ايضا ثلثة اقمصة قميص الخدمة الله عز
وجل قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقميص الفضلة قال
الله تعالى وريشا ولباس التقوى ذلك خير وقميص الكرامة والخلعة
قال الله تعالى يلبسون من سندس واستبرق متقابلين وفي كل قميص
لعطى فائدة ففي قميص الخدمة يناجي مولاه ففي قميص الفضلة تغلب
شهوته هواه وفي قميص الكرامة يرى من جل عن الاشتباه كما في
زهرة الكمام وكما في ست اصابع نكتة كان عمرة لمن اعتبر كان اويس
القرني يلتقط الرقاع عن المزابل ويغسلها في الفراة ويجعل بعضها
على بعض فلما عري عن لباس الهوى كسي حلة يشفع في مثل ربيعة
ومضر وكذا لبس رسول الله عم جبته شامية لم يقدر ان يخرج
ذراعيه من كمها عند الوضوء حتى اخرجهما من اسفلها وتوضى و
كان موسى عم يلبس جبة من خرق المزابل وكانت ابرته من ريش
النسور فكانوا يقولون له لو اتخذت ابرة فيقول اخاف ان تشغلني
عن ذكر الله فاوحى الله تعالى الى جبرئيل عم ان ادخل الجنة واكسه
احسن ثيابها فدخل الجنة واخرج منها ثوبا من ثياب العافية فكساه
اياه فكان يلقى به فرعون وجنوده فلا يقدرون له على مكيدة
فلما مات الكليم عم كساه انه عين الشمس فلذلك تخفف المرض عند طلوعها

وتصبح عند غروبها وماذاك الا لوقت التسيم بالنهار وبعده
بالليل كما في زهرة الكمام نكته قال مالك ابن دينار رحمه الله
اتيت القبور يوما لانظر في الموتى واعتبر واتفكر وازدجر
فجعلت اجول بين المقابر قال مالك فنظرت فاذا ببهلول المجنون من الجواده
جالس بين قبرين وهو ينظر الى السماء فيبتهل والى الارض فيعتبر
وعن يمينه فيضحك وعن يساره فيبكي فسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت له يا بهلول اراك قعدت بين القبور فقال نعم قعدت
بين قوام لا يضروني ولا يوذوني وان غبت عنهم لا يغتابوني
ولا يوذوني فقلت اراك تنظر الى السماء فتبتهل والى الارض
فتعتبر وعن يمينك فتضحك وعن شمالك فتبكي قال اذا نظرت الى
السماء ذكرت قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فحق لمن
سمع هذه الاية ان يبتهل واذا نظرت الى الارض ذكرت قوله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية فحق لمن سمع هذه الاية
ان يعتبر واذا نظرت عن اليمين ذكرت قوله تعالى واصحاب اليمين
فحق لمن سمع هذه الاية ان يضحك واذا نظرت عن الشمال ذكرت
قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فحق لمن سمع هذه الاية
ان يبكي قال يا بهلول والله انك لحكيم هل لك من حاجة قال اريد
ان تشتري لي قميصا نظيفا فقلت له نعم فذهبت الى السوق
واشتريت له قميصا نظيفا واتيت به اليه فقبله ورماه لي
وقال ما اريد هذا فقلت صفه لي يا بهلول فقال نعم اريد قميصا
من قميص اهل الجنة محفوظا من الدنس والانتقاص ومحروسة من
الاعتراضات والبوايق وسقيت بماء السلسبيل ثم يلتقط بانامل
الكرام البررة واوقع فيه المقراض من غير شك ولا اعتراض فجعل

يدنه

بدنه من حقايق الاخلاص وقدر الكمين بلا انتقاص وكان
الخياط بربه واثق وخاطه بلطايف التدبير فاعتدل القميص من
اسفل الى فوق فهل تقدر يا مالك على مثل ذلك هذا فقلت انما يقدر
عليه من صدق في وصفه فصف لي لابسه يرحمك الله فقال يلبسه
قوم خصهم الله بانواره وكتبهم في ديوان ابراره وحباهم في اذل
الاذل وقواهم بالعزايم الصادقة فاجسادهم بين اهل الارض
تسعى وقلوبهم في رياض الملكوت ترعى لا يتكلمون بغير ذكره لفظه
الا الله تعالى اللهم ادخل في زمرة الصالحين بحرمة حبيبك المصطفى
كما في زهرة الكمام الفايدة الثالثة ان يعقوب عم لم يتفتش ذلك الامر
ولم يقل كيف عملتم ولم يتبع اثاره ولم يستخبر اخباره واقتصر على
قوله فصبر جميل وذلك انه علم في تفتيشه الاخبار افتضاح اولاده
فلم يرد ذلك ولم يعاقبهم ولم يعاتبهم بل اقتصر على قوله بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل وذلك ان السوء كله يجيء من جانب النفس
وهو قوله تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك لرحمة القرابة
لم يرد افتضاحهم فالمعرفة بين العبد المومن وبين ربه عز وجل
كذلك اكد واكثر رحمة من قرابة يعقوب عم وبنيه فلذلك وعد
ان يستر عليهم ذنوبهم قوله تعالى لغفار لمن تاب وقوله تعالى غافر
الذنب وقوله تعالى وهو الغفور وهذه الاسماء الثلثة كلها
مشتقة من المغفرة والمغفرة الستر يقال للمغفرة مغفرة لانه يستر
الراس والمغفرة مغفرة لانه يستر الذنوب كما في ست اصابع
فلما اتي قميصه قالوا هذا قميصه بالعذر الباطل كانه قال لهم هل
كان يوسف في هذا القميص حين اكله الذئب قالوا نعم قال كيف وصل
اليه ولم يخرق قميصه ولم اعهد ذئبا بلغ حلمه في حق ما افترسه

الى هذا الحد لو اكله الذئب لخرق قميصه فجعلوا ابطالهم وكذبهم ٥ قال يعقوب بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اى زينت وسهلت قال ابن عباس رض و التسويل تقدير معنى فى النفس مع الطمع فى اتمامه قال الازهرى فان التسويل تفعيل من سول الانسان وهى امنية التى يطلبها فزين لطلبها الباطل وغيره واصله مهموز على ان العرب يستثقلون فيه الهمزة وقيل من السول وهو الاسترخاء اى سهلت لكم وهونت فى اعينكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف فعند ذلك قالوا لابيهم نحن نأتى بذلك الذئب ولم يعلموا بان الذئب ينطق باذن الله تع كما ذكرنا فيما سبق كما فى الكمال وكما فى الكبير وابن العادل والنسابورى وكشف الحقايق والمغنى كانه قال ليس كما تقولون بل سولت لكم انفسكم فى شانه امرا اى زينت لكم انفسكم امرا غير ما تصفون كما فى الكبير انفسكم اى فى شانه واختلفوا فى السبب الذى به عرف كونهم كاذبين على وجوه ١ انه يعرف الحسد الشديد فى قلوبهم ٢ انه كان عالما بانه حى لقوله كذلك يجتبيك ربك الاية وذلك دليل قاطع على كونهم كاذبين فى ذلك الوقت ولعل حزنه نزح لظن طوق عامة المكاره غير الموت ٣ عدم كون قميصه ء م محرقا مع ان التحريق من عادة الذئب ٤ اختلف فى قولهم حيث قال بعضهم بل قتله اللصوص ٥ انه اوحى اليه بانهم قصدوه ٦ قال فى الكبير مرويا عن سعيد بن جبير لما جاؤا على قميصه بدم كذب وما كان متخرقا قال كذبتم لو اكله الذئب لخرق قميصه كما فى الكمال الذين وكذا فى الكبير والنسابورى وكذا فى ابن العادل وكشف الحقايق أَمْرًا اى امرا منكرا لا يحتمل التعريف والتوصيف كما فى الكمال ويقال ايضا امرا عظيما بالغا فى القبح الى اقصى الغاية كما فى شيخ زاده والمغنى يقول يعقوب لاولاده زينت واشتهت لكم انفسكم امرا منكرا فصنعتموه

بيوسف

فقال فكيف قتلوه وتركوه قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله كما فى الكبير

بيوسف والحال لم يأكله الذئب ولم يقتل اللصوص كما فى ابو الليث فلما اختلف اقوالهم عرف بسبب ذلك كذبهم قال يعقوب ء م فَصَبْرٌ جَمِيلٌ اما خبر مبتداء محذوف اى فامرى او فحقى صبر جميل او مبتداء لتخصصه بالصفة خبره محذوف اى فصبر جميل اجمل او امثل وقال الخليل تقديره الذى افعله صبر جميل وقال القرطبى تقديره فصبرى جميل وقراء ابى فصبرا جميلا بنصبهما على ان يكون تقديره اصبر انا صبرا جميلا او يقال كان يعقوب ء م رجع الى نفسه وامرها فقال اصبرى يا نفس صبرا جميلا او يقال على صبر جميل بلا جزع كما فى الكمال وكما فى الكبير و فى معنى الصبر اقوال كثيرة ١ او فى الحديث الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه اى الى الخلق والا فقد قال يعقوب ء م انما اشكوا بثى وحزنى الى الله كما فى الكمال وكما فى الكبير وابن العادل وكشف الحقايق والنسابورى ٢ قال اهل العلم الصبر تجرع المرارات عند نزول المصيبات وحكى عن الاصمعى انه قال دخلت البادية فرايت اعرابية من احسن الناس وجها ورايت زوجها من اقبح الناس وجها وهى تقول لزوجها بشرى لك فانى و اياك فى الجنة فقال لها وما علمك بذلك قالت انى ابتليت بقبحك فصبرت وموضع الصابرين فى الجنة وابتليت انت بحسنى فشكرت وموضع الشاكرين فى الجنة كما فى خالصة الحقايق ٣ قال الترمذى الصبر الجميل ان يلقى العبد عنانه الى مولاه ويسلم نفسه اليه مع حقيقة المعرفة به فاذا جاء حكم من احكامه ثبت له مسلما لوارد الحكم ولا يظهر من وروده حكمه جزعا بحال كما فى الحقايق السلمى ولا يسقط من درجة الصابرين ولا يكون هذا نقصا وكذلك راس الصابرين ايوب ء م حيث اثنى الله تع عليه بالصبر وهو يقول انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فشكواه الى الله تع لم يقدح فى صبره ولم يسقط عن درجة الصابرين حيث اثنى

الله تعالى عليه بالصبر فقال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
ومنهم من وعد الصبر ولم يف وهو موسى عم حيث قال له
الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
فوعد الصبر واستثنى قال ستجدني ان شاء الله صابرا ثم آل الامر
الى انه لم يستطع ان يوفي بما وعد حتى قال له الخضر الم اقل لك انك
لن تستطيع معي صبرا وانما حمله على ذلك لانه راى السفينة تخرق وراى
غلاما يقتل فغلبت عليه تهمة الخشية حتى ظن ان مقالته هذه
وزجره اياه عما ياتي به من خرق السفينة وقتل الغلام اولى
من الصبر الذي وعده ولم يصبر لذلك وقيل ان اسمعيل عم
وفق للصبر لانه مكرم وموسى لم يوفق له لانه معاتب وقيل
ايضا اسمعيل صبر لانه عد نفسه من جملة الصابرين فقال
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوصلت اليه بركة الصابرين
وموسى افرد نفسه فقال ستجدني ان شاء الله صابرا فلم يصبر
حتى عوتب ومنهم من صبر على فراق الولد وهو يعقوب حيث
قال فصبر جميل والصابر في الحقيقة محمد رسول الله عم حيث
امر فقيل له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فصبر على الروح
حين بذل روحه في الجهاد في سبيل الله وصبر على النفس حتى
شج وكسر رباعيته وهو يصبر ولا يدعو عليهم بل كان يدعو
لهم فيقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وفي الخبر ان
الدرجات درجة الصابرين من صبر نجا من اهوال السكرات
من صبر ظفر الصبر ليس له جزاء الا الجنة لكل عامل ثواب محدود
وثواب الصابرين غير محدود وهو قوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب قال الهي هل ينفع الصبر لاهل المعاصي فقال

الا

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فقال يا الهي ما جزاء الصابرين في
الاخرة قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال الهي فما لباسهم فيها
قال ولباسهم فيها حرير قال الهي كيف جلوسهم في الجنة قال متكئين
فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فقال الهي فان
صبروا عن لذات الدنيا فما جزاؤهم فقال ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا فقال الهي وما صفاتهم فقال اذا رايتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا فقال ما صفة اهل الجنة فقال لا توصف
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا فقال الهي فما الملك الكبير قال
يعطي كل واحد منهم قصرا عرضه مسيرة الشمس اربعين يوما من
درة بيضاء معلقة في الهواء ليس فوقه علاقة ولا تحته وعلمة له
اربعة الف باب يدخل من كل باب كل يوم سبعون الف ملك
يسلمون على صاحبه ولا يرجع النوبة اليهم ابدا ثم تلا جبرئيل عم
صفة القصر وقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها مطلب
تحية وسلاما كما في ست اصابع وههنا بحث وهو ان الصبر على قضاء
الله واجب فاما الصبر على ظلم الظالمين ومكر الماكرين فغير واجب بل
الواجب ازالته لا سيما في الضرر العائد الى الغير وايضا ان يعقوب
عم كان رجلا عظيم القدر في نفسه فلو بالغ في الطلب والتفحص لظهر ذلك
واشتهر وازال وجه التلبيس فما السبب في انه عم مع رغبته في حضور
يوسف عم ونهاية حبه له لم يطلبه كان من الواجبات فثبت ان هذا
الصبر مذموم عقلا وشرعا والجواب عنه الا ان يقال انه سبحانه وتعالى
منعه عن الطلب تشديدا للمحنة عليه وتغليظا للامر عليه وايضا لعله
عرف بقرائن الاحوال ان اولاده اقوياء وانهم لا يمكنون من الطلب
والتفحص وانه لو بالغ في البحث فربما اقدموا على ايذائه وقتله وايضا

لعلمه عم علم ان الله تعا يصون يوسف عم عن البلاء والمحنة وان امره
ستعظم بالاخرة ثم لم يرد هتك ستر اولاده وما رضى بالقائهم
فى السنة الناس وذلك لان احد الولدين اذا ظلم الاخر وقع
الاب فى العذاب الشديد لانه ان لم ينتقم يحترق قلبه على الولد
المظلوم وان انتقم فانه يحترق قلبه على الولد الذى ينتقم منه
فلما وقع يعقوب عم فى هذه البلية راى ان الاصوب الصبر
والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعا كما فى الكبير ع
فصبر جميل الصبر على قسمين قد يكون جميلا وقد يكون غير جميل
فالصبر الجميل هو ان يعرف ان منزل ذلك البلاء هو الله تعا ثم
يعلم انه سبحانه مالك الملك ولا اعتراض على المالك فى ان يتصرف
فى ملك نفسه فتصير استغراق قلبه فى هذا المقام مانعا له
من اظهار الشكاية الوجه الثانى انه يعلم ان منزل هذا البلاء
حكيم لا يجهل عالم لا يغفل عليهم لا ينسى رحيم واذا كان كذلك
فكان كل ما صدر عنه حكمة وتدبيره فعند ذلك يسكت ولا يعترض
كما فى الكبير والله المستعان اى المطلوب منه العون وهو
الشاد منه للاستعانة المستمرة كما فى كمال الدين ويقال ايضا
يقول يعقوب عم استعين بالله واطلب المغفرة والعون
من الله كما فى ابو الليث على احتمال ما تصفون اى على اظهار
حال ما تصفون وكشف ما التبس من امركم وبيان كونه كذبا
واظهار سلامته فانه علم فى الكذب كما فى الكمال والمعنى ان اقدامه
على الصبر لا يمكن الا بمعونة الله تعا لان الدواعى النفسانية
تدعوه الى اظهار الجزع وهى قوية والدواعى الروحانية تدعوه
الى الصبر والرضاء فكانه وقعت المحاربة بين الصنفين فما

لم

لم تحصل اعانة الله تعا لم يحصل الغلبة فقوله فصبر جميل يجرى مجرى قوله
واياك نستعين كما فى الرازى وانما لم يقل على ما تخبرون لانه لم
يك هذا الكلام محتملا للصدق والكذب لانه لم يشك فى كذبه كما
فى المدارك ولقائل ان يقول الظاهر ان قوله والله المستعان على ما
تصفون على طريق التسليم كانه عليه السلام قال سلمت ان قولكم هذا
فى حق يوسف عم وشانه صادق لكنى استعين من الله على تحمل ذلك
كما فى الكمال ولما فرغ عن ذكر ما وقع على يوسف عم فى الجب وما وقع
بين اخوته وابيه من المكالمة والمقاولة بعد القائه فيه شرع فى
بيان كيفية خلاصه من المحنة الحاصلة فيه لكن رايت فى بعض
التفاسير روى انه جاء اليه جبريل عم بعد القائه فى الجب وقال
له اتريد ان تخلص من هذا البئر قال بلى فقال له قل يا صانع كل
مصنوع ويا جابر كل كسير ويا حاضر كل ملاء ويا شاهد كل نجوى
ويا قريب كل بعيد ويا مونس كل وحيد ويا غالبا غير مغلوب ويا حيا
لا يموت ويا محيى الموتى لا اله الا انت اللهم انى اسئلك يا من
لك الملك لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام واسئلك ان تصلى على محمد وعلى ال محمد وان تجعل لى لامرى
فرجا ومخرجا وترزقنى من حيث لا احتسب فلما قرا الدعاء جاءت
السيارة كما قال الله تعا وجاءت الى جانب يوسف عم لا الى مكانهم
فان كنعان ليس بالجانب المصرى من المدين وانما قال جاءت ولم يقل
مرت او اتت او نحوهما ايماء الى كونه عم زلفى عند مليك مقتدر كان
الله تعا القى فى قلوب السيارة ان يجيئوا الى يوسف عم فقصدوا المجئ
اليه عم سيارة كما فى الكمال سيارة اى جماعة ورفقة يسيرون
ويجيئون من بعيد على ما يدل عليه صيغة المبالغة وتاء ها ايضا

اى قافلة تمرون من قبل مدين الى مصر ابو الليث

قيل كانوا يجيئون من الشام يذهبون الى مصر فنزلوا قريبًا من بئر
يوسف عم وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا بعدد اصحاب بدر و
قيل كانوا يجيئون من جهة مدين الى مصر فضلوا الطريق فنزلوا قريبا
من الجب وذلك ثلثة ايام من القاء يوسف عم اليها وقيل ان السيارة
جاءت في اليوم الثاني من طرحه في الجب والاول اظهر فالله سبحانه
وتعالى لاجل تخليص يوسف عم من الجب وايصاله الى العزة في مصر خلق
الدواعي في قلوب هؤلاء الرفقة للسفر فلما نزلوا قريبا من الجب
قال رئيسهم مالك بن ذعر بن عبا بن مديان بن ابراهم من اهل مدين بن
اخي شعيب كورانى قيل من خزاعة من العرب وقيل من اولاد مدين الى اعلم
هنا بئر كما في العرايس اوانى وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم
يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحًا فعذب حين القي فيه يوسف عم
كما في الكشاف وكما في الكبير وكذا النسابورى وكشف الحقايق وابن
العادل وكذا في المعالم قال اهل التفسير ان مالك بن ذعر العرنى كان
يسكن بمصر فرأى في منامه في حال صغره كانه خاض في ارض كنعان فنزلت
الشمس من السماء ودخلت في كمه ثم اخرجها واقامها بين يديه فسارت
سحابة بيضاء تنثر عليه الدر وهو يلتقطه ويجمعه في صندوق له
فذهب الى المعبر يسئله تاويل رؤياه فقال له المعبر انا لا اعبر
رؤياك الا بيدرٍ واحسانٍ فاعطاه دنانير فقال له تصيب عبدًا
وليس بعبدٍ وتصيب بسببه الغنى ويبقى الغنى في اولادك الى يوم القيمة
وتنجوا من النار ببركته وتدخل الجنة بدعوته ويصير لك اولاد
ويبقى امرك وذكرك الى ابد ببركته فانصرف مالك وتجهز السفر
طمعًا في ان يراه وحمل جهاز الشام وقصد ارض دمشق فجاء بارض
كنعان فبقى تارة ينظر الى الارض وتارة ينظر الى السماء فينتظر

القفرة هو الذي لا ماء ولا نبت فيه صح

ذلك

ذلك فهتف به هاتف وقال هيهات قد بقي بينك وبينه خمسين
سنة قال وكان يختلف الى ارض الشام ويقصد في كل سنة دمشق مرتين
طمعا ان يراه فهذا حال من طمع في لقاء مخلوق فكيف من طمع في لقاء
مولاه ذكر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام من طلبني وجدني
ومن وجدني حفظني ولا يختار على غيرى فقال الهى ما جزاء من
قصدك قال جزاؤه ان اجعل بغيتي قيده ووصلى صيده فعلى العبد
الاجتهاد وعلى المولى الرفق بالعباد وعلى العبد السؤال قال فلما كان
بعد خمسين سنة قال لغلامه بشرى ان وجدت هذا الغلام الذي
اطلبه فانا اعتقك واجعل نصف مالي لك وقال وكان ذلك في زمان
الذي فعلوا بيوسف ما فعلوا كان بدمشق فلما انصرف وبلغ ارض
ارض كنعان رأى طيورًا تطير حوالى الجب وهي تدور وتطوف كما
يطوف الحاج بالبيت وكان ذلك الطيور ملائكة ارسلهم الله تعالى
اكرامًا ليوسف فظن انها طيور ولم يعلم ان الله ملائكة لانه كان
عابدًا للصنم فقال للسيارة تعالوا حتى نمضي نحو الماء عسى قد نبع الماء
في هذا الجب فلما دنوا من الجب هربت الجمال والقت ما عليها من
المحمول وقصدت نحو البئر حين شمت ريح يوسف وتمرغ في التراب
كرامة ليوسف وكذلك من يجمع في قرب مولاه لن يصل اليه حتى يلقى
من قلبه حب الدنيا ويقبل على عقباه اشارة كافر اجتهد في
طلب مخلوق ما ضاع اجتهاده كيف والمؤمن اذا اجتهد في طلب
مولاه كيف يضيع اجتهاده قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا كما في ست اصابع قال في زهرة الكمام وكان يتيسر القافلة
عربيًا بدويًا يسمى مالك بن ذعر الخزاعي فلما قربوا من المكان قال
لهم كبيرهم مالك بن ذعر عهدى بهذا المكان فيه بئر نستقى منها

فانزلوا وقال فنزلوا ودعا غلامين له لاحدهما بشار والاخر
بشرى وقيل مايل فقال لهما انطلقا الى هذا البئر فأتياني بماء قال
فانطلقا بالدلو والرشاء فلما قربا في البئر اذا بالطير عاكفة على
البئر فاشتغل بشرى بقضاء الحاجة وانطلق بشار الى البئر فاذا
نور ساطع فتعجب بشار كما قال الله تعالى بيانا لهذه الاحوال قال
فَأَرْسَلُوا الى الى الجب المعهود وَارِدَهُمْ الذى يرد الماء ويستقى لهم
وكان ذلك مالك بن ذعر الخزاعي وارد القوم هو الذى يتقدم الى
الماء فيصلح الدلاء والرشاء قيل هو كلمة عبد المالك اسمه بشير كما في الواسي
ولما نظر الى المعنى قال فارسلوا واردهم وان كان المناسب لظاهر
قوله وجاءت سيارة ان يقول فارسلت واردها كما في الكمال
وانما لم يذكر منتهى الارسال كما لم يذكر منتهى المجيء اعني الجب يلايذان
بانه معهود لا يحتاج الى ذكره كما في ابو السعود ثم لما توجه الى البئر راى
نورا يسطع منه فتعجب بشار فَأَدْلَى دَلْوَهُ اشارم اى ارسلها الى الجب
من ادلى يدلى ادلاء اذا ارسل ودلى يدلو دلوا اذا اخرج وجذب والدلو
معروفة كما في الكمال فلما ارسل الدلو بشار دلوه في البئر نزل جبرئيل عم
وقال قم يا يوسف فقال الى اين قال اما تذكر يوما الذى نظرت في المرآة
قال نعم قال ماذا قلت في نفسك قال قلت في نفسي لو كنت مملوكا ما كان
في خزائن الملوك ما يقوم بثمني قال جبرئيل عم اليوم يومك اخرج حتى ترى
ثمنك وقيمتك نكتة اذا قوم العبد نفسه فليس له قدر ولا قيمة
وليس للنفس قيمة وقال رسول الله عم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى
اجسادكم ولا الى اعمالكم ولا الى اقوالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وههنا
محذوف تقديره وجذبها فتدلى يوسف فلما بلغ الدلو الى رأس البئر فاذا
هو غلام احسن ما يكون فتعجب كان بشرى مقابل مائل فقال من كمال

يقول لطالب ماء لهم وتعالى ارسل ... سابقيهم ليستقى لهم الماء فجاء مالك بن ذعر الى الجب الذى فيه يوسف روالبيت

فرحه

فرحه يا بُشْرى قد جاء هذا الغلام الذى تطلبه منذ خمسين سنة
يعني نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالى فهذا أوانك
وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه كما في الكمال اعلم ان هذا
كلمة يذكر عند البشارة كقولهم يا عجبا انه كذا وعلى هذا في تفسير النداء
اربعة اوجه الاول قال الزجاج معنى النداء في امثال تنبيه المخاطبين
وتوكيد القصة فاذا قلت يا عجباه كانك قلت اعجبوا بمعنى يا بشرى
انتبهوا لفرحتي وسروري والثاني قال ابو علي كانه ينادي
البشرى ويقول يا ايتها البشرى هذا اوانك يقال حيث رزقه
الله من حيث لا يحتسب اذا وصل نعمة اى نعمة مكان ما يوجد
ما يوجد مباحا من الماء والثالث ان يعتبر فيها معنى النداء
فنادى الوارد البشرى بشارة لنفسه او لقومه حيث فاز
بنعمة عظيمة ورأى جمالا قاله الكوراني مثل البدر والرابع ان لا يعتبر فيها
ذلك بل كانه قيل ابشروا وقيل لما اجتذب الوارد الدلو ثقل
عليه فنظر الى الجب ونادى اصحابه وهم بالقرب منه بالبشارة
فقال يا بشرى لكم هذا غلام قد وجدته كما في الكمال وكما في تفسير
عجم زاده وقيل دعى امرأة اسمها بشرى واعترض على هذين الوجهين
الاولين بانه لو كان كذلك لما جاز اضافته الى ياء المتكلم لا يقال قد
يخاطب الانسان لاخر بان يضمه الى نفسه باسمه العلم وينا ديه
كانه يدعى اختصاصه به لكون هذا اعون في تلقي مطلوبه بالقبول
لانها تقول هذا غير مسلم في كلام العرب وقرئ يا بشرى بالالف
مضافة الى ياء المتكلم ويا بشرى بغير اضافة بقلب الالف ياء
وادغامها في ياء المتكلم فكان جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل
ياء الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة يقول اهل البادية يا سيدي

فبشرى في محل النصب لانه منادى نكرة مفرد واذا اضيف الى الياء فالالف في محل النصب لانه منادى مضاف او في محل الكسر للمناسبة والتقدير قيل ان المنادى محذوف والتقدير يا قوم بُشراى وصح بشراى مرفوع بتقدير هذه بشراى ومنصوب على المصدرية وهذا موافق لقراءة الجمهور كذا في المدارك منه

ويا مولى وعن نافع يا بشرى بسكون الياء قيل وليس بالوجه لما فيه
من التقاء الساكنين على غير حده الا ان يقصد الوقف كما في الكمال قال
محي السنة الوجه في افرادها عن ياء المتكلم هو ان بشرى نكرة ههنا
فناداه كما ينادى النكرات نحو قولك يا رجلا واذا جعلت النداء شائعا
فيكون موضعه نصبا مع التنوين الا ان فعلى لا سبيل اليها للتنوين
ومعنى النداء في هذه الاشياء التي لا تجيب ولا تعقل انما هو تنبيه
المخاطبين وتوكيد القصة فهذه كلمة تذكر عند البشارة كما في
تفسير عجم زاده وانما لم يقولوا انا وجدناه في الجب لئلا يشاركهم
اهل العير كلهم كما في عرائس الوائلي هذا غلام فلما خرج اذا هو بغلام
احسن ما يكون فقال يا بشرى هذا غلام وقيل ذهب به فلما دنا
من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به كما في الكشاف وقيل على صورة المدح
والتعظيم كقولك هذا هدى اي له غيره او له مثل كما في كشف الاسرار
وقد اختلف في سنه يومئذ فروى بعضهم انه كان ابن ثمانية
عشر سنة وقيل ابن سبعة عشر سنة كما في ابن عطية وقيل ابن اثنى
عشرة سنة كما في المدارك فان قلت كيف يتصل قوله فادلى دلوه
بقوله قال هذا غلام وهذا القول انما كان عند الاخراج له عند الادلاء
قلت يجوز ان يكون في الكلام تقدير اي فادلى دلوه فلما دلاها اي
اخرجها قال والاولى اولى كما لا يخفى كما في المدارك والتنوين في قول
الوارد مالك بن ذعر هذا غلام للتعظيم اي هذا غلام فائق الحسن
احسن ما يكون من الغلمان كما في شيخ زاده روى عن النبي عم اعطى
يوسف شطر الحسن والنصف الاخر لسائر الناس يقال انه ورث ذلك
الحسن والجمال من جدته سارة وكانت حسناء جميلة كما في شيخ زاده
وكذا في المدارك وعنه عم رحم الله اخي يوسف هو احسن وانا املح

قال جعفر كان لله تعالى سر في يوسف فغطى عليهم موضع سره ولو كشف لهم عن حقيقة ما اودع فيه لما قالوا هذا غلام ولو علموا آثار القدرة فيه لقالوا هذا نبي او صديق ولما كشف للنسوة بعض الامر قلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقال جعفر فهو عندهم غلام وعند الحق علم من الاعلام من حقايق التجلي

قد اعطيت سدس الحسن كما في الكمال وكذا في الوسيط

و

١٨٢

وعني بالغلام ههنا انه صبي لم يبلغ الحلم لا كما يذهب اليه بعض
الاوهام انه رق كما في المدارك قال كعب الاخبار كان يوسف حسن
الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوى الخلق ابيض اللون غليظ
الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة
وكان اذا ابتسم رايت النور في ضواحكه لا يستطيع احد وصفه و
كان حسنه كضوء النهار وكان يشبه آدم يوم خلقه الله تعالى ونفخ
فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية كما في الوسيط وكذا في المدارك
وكما في الكمال نكتة قيل ثلثة خرج في طلبه ثلثة اشياء فوجدوا
ما هو خير من مطلوبهم خرج موسى عليه السلام للاصطلاء فوجد
الاصطفاء وخرج طالوت في طلب حمار فنال الملك وخرج وارد السيارة
في طلب الماء فاخرج به فوجد يوسف عم وقيل وارد السيارة كانت
شخصا من جملتهم ووارد المؤمن في طلبة الدعاء ووارد السيارة
لم يخب سعيه وكذا سعي المؤمن في طلبة لا يخيب وقيل لما حصل يوسف
في الجب لم يكن له بد من اصل يعتصم به للخروج فارسل اليه حبل السيارة
فاخرج به كذلك المذنب في جب العصيان محتاج الى حبل يعتصم به
ليخرج منه وهو الالتجاء والعمل بكلامه واتباع اوامره كما قال واعتصموا
بحبل الله جميعا وكذا الالتجاء الى ما به الفرار اليه من الذنوب كما قال
واعتصموا بالله هو موليكم وقيل لما من سيارة بجب يوسف نجا
يوسف بسببهم فكذا المارون من امة محمد عليه السلام اذا من بجبهم
نجا المحبوسون من هذه الامة ببركة شفاعتهم وقيل طلب السيارة
الماء فوجدوا يوسف وطلب موسى النار فوجد النبوة وطلب سليمان
الحوت فوجد خاتم الملك وطلب امراة العزيز يوسف فوجدت الايمان
وطلب طالوت الحمار فوجد الملك وطلب بنيامين الطعام فوجد اخاه

الضخم الكثير الغليظ شرح ملة

بالفتح والضم الجعد فارسيده تعال ديد خمصا احرك

ثمن لم يوسف وعمر رضه لم يكن في طلب الايمان حين قصد الرسول
ع م فوجد الايمان والسحرة لم يطلبوا الايمان فوجدوا الايمان واذا
كان كذلك فالمؤمن يطلب رضاء الله تعالى عمره باعماله اولى واحق
بان يجد مراده كما في ست اصابع نكتة فلما بلغ الدلو رأس البئر
كان يبشري مقابل بامل قال يا بشرى هذا غلام ان الله بشر سارة
باسحق ويعقوب قال الله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب وبشر اهل الايمان بالشفاعة قال الله تعالى وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم وبشر الموحدين بالجنة قال الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوا قولا واستقاموا فعلا
وبشر المنافقين بالعذاب الاليم فقال وبشر المنافقين بان لهم
عذابا اليما عذابهم ان يؤمر بهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها وشموا
رايحتها ونظروا الى ما اعد الله لاهلها فيها من النزول والكرامة نودوا
ان اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع
الخلايق بمثلها فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل تريتنا ما اريتنا
لكان ذلك اهون علينا فيقول الله تعالى هكذا اردت بكم هبتم الناس
ولم تهابوني وكنتم تراؤن الناس باعمالكم فاليوم اذيقكم من عذابي
مع ما حرمتم من ثوابي وبشر المستمعين بالهداية فقال فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب وبشر الخاشعين بالامن فقال
وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وصفهم بالوجل
عند ذكر المعبود وزيادة اليقين ببذل المجهود وحسن الادب
في اقامة الركوع والسجود وبشر يعقوب بيوسف قوله تعالى فلما
ان جاء البشير وبشر مالك بن ذعر بيوسف قوله يا بشراى هذا

غلام

غلام كما في تفسير سورة يوسف لا مرجلي **واسروه** الظاهر
ان الضمير المرفوع فيه وفيما عطف عليه من قوله وشروه عائد
الى السيارة فالمعنى اخفوا امره ع م من اهل مصر من انهم وجدوه
في الجب وقالوا لهم هذا غلام منا نريد ان نشتريه وشروه بثمن
بخس وتفصيله ان واردهم لما اعلمهم يوسف بقوله يا بشرى هذا
غلام فاتفقوا في امره وذهبوا به الى مصر واخفوا امره عن اهلها
وشروه وقيل عائد الى الوارد واصحابه واخفوا عن الرفقة انهم
وجدوه في الجب وقالوا ان قلنا للسيارة التقطناه شاركونا و
ان قلنا اشتريناه سألونا الشركة فلا يضر ان نقول ان اهل الماء
جعلوه بضاعة عندنا على ان نبيعه بمصر كما في ابن العادل وكما في
الكبير وكما في الوسيط وفيه احتمالان احدهما ان يكون المعنى اخفى
الوارد واصحابه نفس يوسف من سائر الرفقة كيلا يطمعوا المشاركة
فيه ويرد عليه اما اولا فبان اصحاب الوارد ولم يذكر فيما قبل
حتى يدخل في مرجع الضمير واما ثانيا فبان القصة والسباق
لا يلايمه كما لا يخفى واما ثالثا فبان كون المناداة بالبشارة لهم
سيما على رواية انها كانت بقربهم يابى هذا القول وثانيهما ان يكون
المعنى اخفوا امره ع م عن سائر الرفقة ووجدانهم له في الجب
وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء ويرد عليه بان هذا مبني على ان
يكون على البئر جماعة غير الوارد واصحابه وهو ليس بمعلوم وقيل عائد
الى اخوة يوسف وهو مروي عن ابن عباس رض وذلك ان يهوذا
كان يأتيه كل يوم بطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته
فاتوا السيارة وقالوا هذا غلام منا ابق منا فاشتروه منهم فسكت
يوسف ع م مخافة ان يقتلوه كما في الكمال واذا كان الامر كذلك يعني

والضمير المرفوع في واسروه للوارد
واصحابه والضمير المنصوب لنفس يوسف
اي اخفوه عن سائر الرفقة مقدرين
كونه متاعا للتجارة كذا في شيخ زاده
منه

ان ضمير المرفوع راجع الى اخوة يوسف يكون قد تم كلام الزايد
عند قوله هذا غلام ويجوز ح ان يكون قد تم كلام الزائد عند
قوله يابشراى ويكون كلامه هذا الكلام من كلام اخوة يوسف
فيكون المعنى ح اخفى اخوة يوسف حال يوسف جاء عليه بضاعة
كما في المدارك واورد عليه بانه لا يخفى ما فيه من الاختلال لحسن
نظم المقال والاشكال من جهة ان التفسير المذكور لا يناسب
الحال فتأمل بضاعة في انتصابه وجوه احدها نصب على الحالية
قال الزجاج كانه قال واسروه حال ما جعلوه بضاعة كما في ابن
العادل واشتقاقه من البضع وهو القطع يقال بضعت اللحم بضعا
قطعته والبضعة القطعة من اللحم الراغب والبضاعة اسم للقطعة
الوافرة من المال تقتنى للتجارة والبضع في العدد هو ما بين الثلث
الى التسع سمى به لكونه منقطعا من العشرة كما في شيخ زاده وثانيها
ان يكون على المفعول له فالمعنى اخفوه لاجل جعله بضاعة ويؤيده
ما روى عن ابن حاجب انه جوز ذلك بتا وقيل كتموه لاجل تحصيل المال
فيه وثالثها ان يكون مفعولا ثانيا على تضمين اسروه معنى التصيير
فالمعنى صيروه بالسر بضاعة كما في الكمال فلما راه نادى صاحبه فقال
يابشرى قيل فاجتمعوا على الجب حتى اخرجوا يوسف فبادر الناس
ونظروا الى وجهه كانهم وكان اخوة يوسف في قول قياما على راس
جبل حينئذ ينظرون الى اخراج يوسف ع م واجتماعهم على راس الجب (او قوله الاخر)
فجاؤا اليهم سريعا فاقبلوا على يوسف وضربوه ولطموه ويوسف ع م
يهتز كما تهتز الورقة على الشجرة ثم قالوا لهم هذا عبد لنا قد ابق منذ
ثلاثة ايام وتوارى في هذا الجب ونحن في طلبه فان اردتم بعناه
لكم قالوا معاذ الله وحاشا لله ما هذا بمملوك ولا موسوم بالعبودية

ط اي حال من الضمير المنصوب اي اسروا امر يوسف ع م حال كونه بزعمهم بضاعة تكلم عن ابيه الواو م

ولكنه

ولكنه موسوم بسيماء الاحرار الكرام قالوا نعم ان ابانا اشترى جارية
تسمى راحيل وكان هذا رضيعا معها ونشأ بيننا وربيناه بايدينا فاحبه
ابونا واكرمه واثره ونعمه فصرف وجهه عنا وصار قلبه مشغولا
بمحبته فادركناه ما يدرك الناس من الغيرة والحسد وغاضاً
ان يكون عبدنا احب الى ابينا منا وليس بمملوك لابينا ولكنه ابن امة
لامنا قد وهبته لنا واذنت لنا في بيعه وكرهت قربه من اصلنا
فقال التاجر ما تقول يا غلام قال نعم فتقدم اليه يهوذا وقال يا اخي
انهم اخبروا اباك ان الذئب اكلك فان اقررت لهم باعوك ونجوت
من القتل ولعل الله تع ان يأتيك بالفرج منهم فقال يوسف انا لا عبدكم
قيل باي كلمة نجوت من الجب ومن الذي اخرجك قال بكلمة من قال انا
اضحكت وابكيت وامنت واجنبت وجمعت وفرقت وقبضت و
بسطت وارحت واتعبت وانست واوحشت واصححت واسقمت
واسررت واعلنت كلمة من سمعها الفها ومن الفها عشقها وكل
من عشقها لم يخالفها وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله كلمات المكتوبات بالعبرانية في التورية فقال له مالك بن دعر
من انت قال انا عبد واشار الى الله تع نكتة والعبد على انواع منهم
عباد الكرامة وهم الملائكة وهو قوله تع بل عباد مكرمون وعبد
المحنة وهو ايوب ع م وهو قوله تع واذكر عبدنا ايوب وعباد
الخدمة وهو الزهاد وقال الله تع وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وعباد البشارة وهم المستمعون القول المتبعون
احسنه قوله تع فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه وعباد المغفرة وهو اهل الايمان قال الله تع قل يا عبادي
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وعباد الانابة قال الله تع

ان فی ذلک لایة لکل عبد منیب وعباد الرحمة قوله تعالی نبئ عبادی
انی انا الغفور الرحیم وعبد القربة قوله تعالی سبحان الذی
اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام وعبدا مملوکا قوله تعالی ضرب
الله مثلا عبدا مملوکا لا یقدر علی شیء مالک بن ذعر لم یر یوسف
ولو راه علی الصورة التی کان علیها لم یجسر علی شرائه ولو راه لما
باعه وکذلک اخوته لم یروه ولو راوه علی الصورة التی کان
علیها لاحبوه کما احبه ولکن احجبه الله تعالی عنهم وکذلک تعجبوا
من محبة یعقوب علیه السلام له وکانوا یقولون ما اصاب والدنا حیث
اختاره من بیننا ونحن احسن صورة منه فقال لهم مالک بن
ذعر بکم هذا العبد قالوا ان اشتریته بعیوبه بعناک قال وما
عیوبه قال سارق کذاب یری الرؤیة الکاذبة فقال لهم مالک
بن ذعر مع عیوبه بکم ویوسف ینظر الیهم والیه ویقول ما اظن
انه یقوم بثمنی لانهم یطلبون اموالا کثیرا فقال لهم مالک ما معی
سوی دراهم سود یعد ولا یوزن وکانت اربعة الاف
درهم بدینار دمشق فقالوا هات فاخذوا منه دراهم معدودة
قال ابن عباس رضی الله عنه کانت سبعة عشر درهما وقیل عشرون و
قیل اربعون وقیل سبعة دراهم وهذا جزاء من قوم نفسه
لیعلم ان المدار علی القلب لا علی الوجوه وکذلک من باع اخرته
بدنیاه کما فی ست اصابع من باع اخرته بدنیاه نفی عزه دنیاه و
عقباه ومولاه لیست له دنیا ولا اخرة ولا ثیاب فاخرة
تلک اذا کرة خاسرة اعلم ان الله تعالی اخفی خمسة اشیاء فی خمسة
اشیاء اخفی صلوة الوسطی فی سائر الصلوات والاسم الاعظم
فی الایات والاولیاء بین المؤمنین ولیلة القدر فی اللیالی وساعة

الاجابة

الاجابة فی یوم الجمعة فاخفوا عند ذلک یوسف علیه السلام ولو علموا
لما باعوا قال الحکیم ان الله تعالی وضع کل ذی قیمة فی شیء لا قیمة
له کالدر فی الصدف والمسک فی دم الغزال والعسل فی النحل و
الذهب والفضة فی التراب والقز فی الدود والایمان فی القلب
فالغواص ینظر الی الدر لا الی الصدف والصایغ ینظر الی الذهب
والفضة لا الی التراب والعطار ینظر الی المسک لا الی الغزال و
صاحب الدود ینظر الی القز لا الی الدود وصاحب العسل ینظر
الی العسل لا الی النحل والرب جل جلاله ینظر الی الایمان لا الی القلب
فاعتبروا یا اولی الالباب کما فی تفسیر سورة یوسف علیه السلام المنسوب
بامیر جلبی واللّٰهُ عَلِیمٌ بِمَا یَعْمَلُونَ ای بما یصنعون لم یخف
علی الله اسرارهم علی ان ضمیر یعملون للوارد واصحابه وکان
قادرا علی انجائه لکن له فی امره حکمة کما قال الله تعالی لا یسئل عما یفعل
وهم یسئلون الایة او علی ان یکون الضمیر لاخوة یوسف ای
سوء صنیعهم لابیهم واخیهم بنیامین کما فی شیخ زاده حیث
قالوا قد اخبرناه ان الذئب قد اکلک فقال یا اخوتاه ارجعوا
بی الی ابی وانا ضامن لکم رضاه وانا لا اذکرکم هذا ابدا فابوا
علیه فذلک قوله تعالی والله علیم بما یعملون یعنی بما یصنع به اخوته
کما فی ابو اللیث ویقال ایضا المعنی انهم اسروا ذلک الامر عن الناس
ولم یستحیوا من الله وهو عالم بعلمهم اخفاء واجهارا کما فی المدارک
ویقال ایضا والله علیم بما یعملون والمعنی ان یوسف علیه السلام لما رای
الکواکب والشمس والقمر فی النوم سجدت له وذکر ذلک حینئذ اخوته
فاحتالوا لنفی ابطال ذلک الامر علیه فاوقعوه فی البلاء الشدید حتی
یتم له ذلک المقصود فجعل الله تعالی وقوعه فی ذلک البلاء سببا

لوصوله الى مصر ثم تتابع الامر الى ان صار ملك مصر وحصل
ذلك الذي راه في النوم فكان العمل الذي عمله اخوته دفعا لذلك
المطلوب صيره الله تعالى سببا لحصول ذلك المطلوب فلهذا المعنى
قال الله تعالى والله عليم بما يعملون كما في الكبير وابن العادل والتيسير
وكشف الحقايق وانما قصة اخرى في قوله وجاءت سيارة فارسلوا
واردهم الاية انه لما القي عليه في الجب ثلثة ايام نزل عليه جبرئيل
عم وكان القميص الذي انزل الله على ابرهيم عم يوم القي في النار
من ثياب الجنة فورثه ابنه اسحق وورثه منه ابنه يعقوب
فجعله في قصبة في وسط قلادة علقها في عنق يوسف فاخرجه
جبرئيل عم من القصبة وكساه به فروي عن ابن عباس انه قال
كسوة الجنة توارى من الملائكة ومن الجن دون الناس قوله
عريانا وهو كاسيا بكسوة الجنة ثم اوحى الله تعالى اليه اني مخرجك
ومرسلك الى مصر وجاعل اهل مصر عبيدا لك ويخدمك ملوكهم
وتذل لك جبابرتها واجعل لك اليد العليا على اخوتك تحكم فيهم
ما تريد ثم قدمت قافلة من الشام تريد المصر واهلها ثلثمائة
وتسعة عشر رجلا ورئيس القافلة عربي بدوي يسمى مالك بن
ذعر خزاعي فلما قربوا من المكان فانزلوا فلما بعث ذعر واردهم الى البئر
راى غلاما كان البدر يضيء وجهه ويسطع منه نور عالم فتعجب
ونادى صاحبه وقال يا بشرى هذا غلام واخوته جعلوا مراعيهم
بقرب البئر يتجسسون خبره فلما ابصروا به وقد اخرجوه اقبلوا
يسارعون يقولون هذا مملوكنا ابق منا منذ ثلث وتوارى هذا
الجب وفيه تفصيل كما سبق ذكره ثم قالوا بع هذا الغلام منك بما شئت
فقال الملك والله لم يبق معنا من الدراهم والدنانير شيء الا مقدار

عشرين

عشرين درهما على قول فقالوا نبيعه منك بهذه العشرين ولكن على
شرط قال وما هي قالوا ان تقيده وتكبلوه بالحديد وتوثقه باشد
الوثاقة ولا تكفوا عنه قيده حتى تاتوا مصر فانه لص ابق وخافوا
ان ينفلت منهم فيرجع الى ابيه فقال لهم رئيس القافلة لكم ذلك
ولكن اكتبوا لي كتابا فقدموا قرطاسا واخذه روبيل وقال بسم اله
ابرهيم واسحق ويعقوب وسائر مخلوقاته هذا ما اشترى ابو ذلامة
مالك بن ذعر الخزاعي من اولاد يعقوب وهم فلان وفلان مملوكهم
يوسف واعطاهم عهد الله وميثاقه ان يقيده ولا يلبسه الا المسح
ولا يطعم الا قوته ولا يحمله الا بعيرا ويوكل به من يحفظه واعطاهم
ذلك العشرين درهما فاصاب كل واحد منهم درهمين كما قال الله تعالى
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ثم
اخذ مالك خط كل واحد فكتب كل واحد منهم تحت كتابة روبيل
بالبيع والشراء وقبض اليعقوب الثمن واخذ مالك العبد واشهدوا
على انفسهم اصحاب العير من التجار وهم ثلثمائة وثلثون عشر
رجلا كذا تفسير عجم زاده فالتفت يوسف الى اخيه يهوذا وقال له
يا اخي سالتك بالله لا تاخذ من ثمني شيئا فانه حرام فقال يهوذا
والله لا اكل لاخي يوسف ثمنا ابدا فسلموه الى التاجر كذا في زهرة
الكمام يحركني اليك هوى مطاع • فاحمل فيك ما لا يستطاع • واركب
مركبا للحب صعبا • تضيق به الاماكن والبقاع • وما ذنبي سوى اني
محب • وفي قلبي من الحب انصداع • ذكر الفوائد في هذا احد الفوائد
ان تعلم ان الامر اذا اشتد وصعب غاية الشدة والصعوبة يكون
الى الفرج اقرب لقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته فهذه الاية تدل على ان الامر اذا اشتد قرب من الفرج

والنجاة كذلك ان الامر اذا اشتد على يوسف من الجوع والعطش والعري والوحدة والجب والظلمة آنسه الله تعالى بجبريل ووحيه وقبض اهل القافلة حتى استخرجوه ووصل الى ما وصل من الملك والنعيم ووجه الفائدة ان تعلم ان العبد المؤمن اذا اشتد به الامر عند خروجه من الدنيا من سكرات الموت وفراق اهله واولاده والخروج من الروح والراحة الى الهول والالم فاذا اشتد به الامر يبشر بالروح والريحان والمغفرة والرضوان قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون كذا في ست اصابع نكتة ان ملك الموت اذا اراد قبض الروح يقول الروح لا اعطيك ما لم اؤمر بذلك فيقول ملك الموت امرني بذلك فعند ذلك النفس لملك الموت اذن لي حتى ابكي فاذن باذن الله فبكى النفس فعند ذلك ينادي الموت باعلا صوت انا الموت الذي فرق بين كل حبيب وانا الموت الذي افرق بين المرء وزوجه وانا الموت الذي افرق بين البنت والامهات وانا الموت الذي افرق بين الدين والاباد وانا الموت الذي افرق بين الاخ والاخوات وانا الموت الذي خرب الدور والقصور وانا الموت الذي اطلبكم ولو كنتم في بروج مشيدة ولم يبق مخلوق الا يذوقني ثم بعد ذلك يجيء ملك الموت من قبل الفم ليقبض وجه منه فيخرج الذكر من فمه فيقول لا سبيل لك من هذه الجهة وانا اجري فيه ذكر الرب فيرجع ملك الموت الى الله تعالى فيقول كيت وكيت فيقول الله تعالى اقبض من جهة اخرى فيجيء من قبل اليد ليخرج منه فيقول لا سبيل لك فانه تصدق بصدقة كثيرة ومسح رأس يتيم وكتب العلم وضرب السيف على عنق الكفار ثم يجيء من قبل الرجل فيقول

مطلب

لا سبيل لك من قبلي فانه مشى لي الى الجماعة والاعياد ومجلس العلم ثم يجيء الى الاذنين فيقول لا سبيل من قبلي فانه سمع لي القران والذكر والوعظ والنصيحة ثم الى العينين فيقول لا سبيل لك فانه نظر بي الى المصاحف ووجه العالم فينصرف ملك الموت الى الله تعالى ويقول الله تعالى علق اسمي على كفك وأره روح المؤمن حتى يراه روح عبدي فيكتب ملك الموت اسم الله تعالى على كفه ويراه روح المؤمن ويحبه فينصرف عنه مرادات النزع فيعالج ملك الموت روح المؤمن فعند ذلك تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا الاية هذا الى هنا لخصه من جامع الاحاديث الغفته في حق الموعظة في باب ذكر الموت واحوالها الفائدة الثانية ان السيارة طلبوا شيئا حقيرا فوجدوا شيئا خطيرا وذلك انهم كانوا يستقون الماء فوجدوا ابنا اكرم الناس وكم من عبد يطلب شيئا حقيرا فيجد شيئا خطيرا ووجهه ما ورد عن ابي هريرة ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر وهو التفكر في جلال الله تعالى وصفاته واياته في ارضه وسمواته وتدارس الاحاديث واعتبارا ته وتلاوة القران وعاد المؤمنين وتدارس علوم الدين فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء فيقول الله تعالى فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال عليه السلام يقول ملك من الملائكة رب فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال الله تعالى هم القوم لا يشقى جليسهم اعلا يحرم جليسهم من الثواب بل من يجلس معهم يصله بركتهم وفيه بيان ان من خالط السادات ينال بالسيادة ومن جالس اهل السعادات يقول بالسعادات كذا في جامع الاحاديث ورب طالب يطلب من مولاه نعيم الدنيا وزهرتها

كما في الشارق في الباب مح

وشهواتها فينعم الله تعالى ويعطيه بدلها نعيم الجنة ولذتها فكان منعه
عطاء لهم الفائدة الثالثة ما قيل ان حبل السيارة اخرج يوسف من جب
المذلة حيث اعتصم به فلو لم يعتصم بالحبل كيف يخرج من الجب قال الله
تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا فان اخرج حبل السيارة يوسف من
جب المذلة حيث اعتصم به فكيف لا يخرج حبل الله المؤمن من جب
الآفات والمذلات حيث اذا اعتصم الفائدة الرابعة انهم باعوا يوسف
بالبخس من الثمن فلا المشتري عرف قدر المشتري ولا البايع قدر
المبتاع ومثله من اشترى الحيوة الدنيا بالآخرة فهو الذي خسر
في هذه الصفقة حيث خسروا يعني اخوة يوسف عم فمن باع اخرته
بدنياه فهو الذي خسر في تجارته وبيعه وشرائه يدل عليه قوله تعالى ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل
وكيف لا يكون باخسا خاسرا من باع نبيا من اولاد خليل اكرم
الناس نسبا واحسنهم وجها بعشرين درهما لذلك قلنا ان البايع الباخس
من باع جنة ليس لساكنها تراح ولا لغناها فقر ولا لحيوتها موت
ولا لشبابها هرم ولا لصحتها سقم ولا لبقائها انتهاء فلذلك قلنا
ان من باع عقباه بدنياه على ما وصفنا فهو اخسر الخاسرين في صفقته
كذا في تفسير ست اصابع وشروه وفي مرجع الضمير المرفوع في
شروه وجوه ١ ان اريد بالشراء البيع ورجع الضمير الى السيارة
يكون المعنى وباعه السيارة من اهل مصر ٢ وان رجع الى الوارد و
اصحابه يكون المعنى وباعه الوارد واصحابه من اهل مصر او من سائر
الرفقة او من الوارد الذي هو مالك بن ذعر الخزاعي ٤ وان اريد
بالشراء الاشتراء ففي الضمير احتمالات ١ ان يعود الى مجموع السيارة
والرفقة فالمعنى واشتراه الرفقة من الاخوة ٢ ان يعود الى الفرد

ای باعوه او اشتراه السيادة عن اخوته كودانی

٣ وان رجع الى الاخوة يكون المعنى وباعه الاخوة صح صح

بالشراء البيع

واصحابه

١٨٨

واصحابه فالمعنى واشتراه الوارد واصحابه من الاخوة ايضا ٣ ان
يعود الى غير الوارد واصحابه من الرفقة فالمعنى اشتراه ساير الرفقة
من الاخوة او من الوارد الذي مالك بن ذعر كما في الكمال واذا كان
الامر كذلك فانه اذا كان ضمير اشروه للاخوة وكان المعنى اشتر
اخوة يوسف كونه اخا لهم وقالوا انه عبد لنا ابق منا نبيعه
لمن اراد ان يشتريه منا كما في شيخ زاده اقول فيه نظر اي في ضمير
اشروه راجع الى اخوة يوسف عم والظاهر ان البايعين الوارد
واصحابه فعلى هذا لا يكون من اخوة يوسف عم البيع والاسرار بل
قد تم امرهم بالقائه في الجب وكذبهم لابيهم كما في عرايس الواني والحاصل
ان قلنا المراد بالشراء نفس الشراء فالمعنى ان القوم اشتروه وكانوا فيه
من الزاهدين لانهم علموا بقرائن الاحوال ان اخوة يوسف عم كذبوا
في قولهم انه عبد ابق وايضا عرفوا انه ولد يعقوب فكرهوا ايضا
شراه خوفا من الله تعالى ومن ظهور تلك الواقعة الا انهم مع ذلك اشتروه
بالآخرة لانهم اشتروه بثمن بخس وطمعوا في بيعه بثمن عظيم فان
قلنا المراد من الشراء البيع ففي ذلك البايع قولان الاول قول ابن
عباس رضه ان اخوة يوسف لما طرحوه في الجب ورأوا آثار
السيارة طلبوهم فقالوا لهم نبيعه منا فباعوه منهم وانما
وجب حمل الشراء على البيع لان الضمير في قوله وشروه وكانوا فيه
من الزاهدين عائد الى شيء واحد واذا كان كذلك فهم باعوه فوجب
حمل هذا الشراء على البيع والثاني ان بايع يوسف عم هم الذين
استخرجوه من الجب وقال محمد بن اسحق وربك اعلم اخوته باعوه
ام السيارة كذا في ابن العادل وكما في الكبير وكما في نشابوري و
كما في كشف الحقايق وغيرها عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم حرمت شفاعتى على سبع نفر من امتى ذابح
البقر وقاطع الشجر وخارق الحجر وناكح الذكر وبايع البشر و
العاق لوالديه والعارف فى البنت وامها رواه ابن ماجة و
الترمذى كذا فى تفسير عجم زاده بِثَمَنٍ التنكير للتقليل بَخْسٍ
ذيف ناقص العيار والمعنى باعوا ظلما وحراما لم يحل لهم بيعه
كذا فى ابو الليث ويقال ايضا بثمن بخس اى ناقص من حيث العدد
لانه كان عشرين درهما وهم اى اخوة يوسف كانوا احد عشر رجلا
فلما باعوا يوسف عشرين درهما اخذ كل واحد درهمين الا يهوذا
فلذلك قال الله تعالى بثمن بخس اى ناقص كما اشار اليه الوسيط والبخس
فى الاصل مصدر بمعنى النقص وصف به الثمن للمبالغة كما فى الكمال
وقيل مصدر وضع موضع الاسم كما فى المدارك وقيل بمعنى المبخوس
لما كان البخس مصدر بخسه حقه يبخسه اى نقصه وكان الثمن لا
يوصف بالبخس بالمعنى المصدرى جعله بمعنى المبخوس اما لزيافته وغلبة
غشه كما فى شيخ زاده وقيل بمعنى ذى بخس وبخس الثمن اما لنقصانه
فى وصفه بالزيافة او فى قدره وعدده وقيمته وعياره وقال
ابن عباس رضه يريد بالبخس الحرام لان ثمن الحر حرام وقال كل
بخس فى كتاب الله نقصان الا هذا فانه حرام كما فى الكمال وسمى الحرام
بخسا لانه مبخوس من البركة كما فى المعالم ثم ان الله تعالى وصف ذلك
الثمن بصفات ثلث الاولى كونه بخسا اى حراما والثانية دراهم
والثالثة وكانوا فيه من الزاهدين دَرَاهِمَ بدل من الثمن اى لا دنانير
كما فى المعالم مَعْدُودَةٍ اى غير موزونة لقلتها لانهم كانوا يزنون
اذا بلغ الاوقية وهى اربعون ويعدون ما دونها فهو بيان
لنقصانه كما بعده بيان نقصانه كيفا فعن ابن عباس رضه انها كانت

وقال الواحدى الحرام بخس لانه ناقص العيار
وقال قتادة بخس ظلم والظلم نقصان وعلى
الاقوال كلها فالبخس مصدر وقع موقع
الاسم والمعنى بثمن مبخوس كذا فى ابن العادل
منه

عبارة عن قلة الثمن لانها دراهم لم تبلغ ان
يوزن لقلتها واختلفوا فى مبلغ ثمن يوسف
فقيل باعوه بعشرة دراهم وقال ابن مسعود
بعشرين درهما وقال مجاهد باثنين و
عشرين درهما وقيل سبعة عشر درهما
وقيل سبعة دراهم
وقيل اربعة عشر درهما وكذا فى تفسير ابن عطية
فقط كذا فى تفسير عجم زاده منه

عشرين

عشرين درهما وعن السدى انها كانت اثنين وعشرين درهما كما فى
الكمال وكما فى التعريب وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا فى ذلك الزمان
يزنون ما كان اقل اربعين درهما انما كانوا يعدونها عددا فاذا
بلغت اوقية وزنوها كما فى المعالم فقيل للتقليل معدود ولان الكثير
لا يعد لكثرته بل يوزن كما فى ابن العادل وكذا فى الكبير وكما فى الكشاف
وقال بعضهم باعوه بعشرة دراهم لان اسم الدراهم يقع على ما بين
الثلثة الى العشرة فاصاب كل واحد منهم درهم اختلف بايعه اى
بايع يوسف قال بعضهم لم تبعه اخوته ولكن الذين وردوا الماء
وجدوه فى البئر فاخرجوه من البئر فباعوه بثمن بخس دراهم معدودة
وهو قول المعتزلة وقال عامة المفسرين ان اخوته باعوه كما فى
ابو الليث نظم • الذنب فى الدنيا عار • وفى الاخرة نار • الا ترى
كيف هذا العار عليهم الى الابد • والكبار والصغار يتلون • ان اخوة
يوسف باعوه بثمن قليل • والله تعالى قص على النبى عم قصتهم بعد
ما ذهبوا • فكيف حال من عصى مولاه ولم يتب كما فى ست اصابع و
يقال ايضا وشروه بثمن بخس وفرحوا بما شروه بها لان قيمة يوسف
كانت اكثر من ان يصل اليها الطالبون فكذلك الجنة لو طلبت
بما هو قيمتها حقيقة لم ينلها احد ولذلك قيل اطلبوها اى الجنة ولو بلقمة
ولو بخرقة ولو بحبة ولو بكلمة طيبة حتى ينالها الطالبون انه
رأى واحد من المشايخ فى المنام بعد وفاته فقيل له كيف حالك
فقال احسن حالى فقال وبما نلت قال كنت امر يوما ببعض
الطرق فرأيت فقيرا حزينا وكان معى تفاحة فاعطيتها اياه
فلما مت جاء تلك التفاحة قد ردت بالنار كما فى ست اصابع
ويقال ايضا وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال جعفر

باعوه بالبخس من الثمن لجهلهم بما اودع الله فيه من لطايف
الصنع وبدايع الايات قال جعفر انت تتعجب من بيع اخوة يوسف
بالبخس من الثمن وما تفعله انت اعجب لانك تبيع حظك من الاخرة
بشهوة نظرة وحظة من الدنيا وربما باع الرجل معرفته باخس
ثمن وربما فاته حظه من ربه باقل القليل وقال ابن عطا انما بيع
جماله الظاهرة بعشرين درهما او الثمن البخس ليعلم ان جمال الظاهر
لا خطر له عند الله وانما الجمال جمال الباطن قال النبي عليه السلام
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى افعالكم ولكن ينظر الى قلوبكم قال
جعفر كان لله في يوسف سر مغطى عليهم مودع فيه حين
اخرجوه من الجب فبيع بالثمن البخس ولو شهدوا فيه وادايع
اسرار الحق عنده لما توا اجمعين في النظر اليه ولم تطاوعهم
الالسنة بقولهم هذا غلام فهو عندهم غلام وعند الحق علم من
الاعلام وقال الجنيد رحمه الله انما باعوه بذلك الثمن حيث لم
يتفرسوا فيه ما كان به لانه لم يكن وضع لهم في جنبه حظ الا
ترى الى الذي اشتراه لما كان له في يوسف حظ كيف قال اكرمي
مثويه عسى ان ينفعنا فصدق فيه فراسته ونال به الهداية
وقال ابن عطاء لو جعل ثمنه الكونين لكان بخسا في مشاهدته
وما خص به قال الجنيد رحمه الله كلما وقع تحت العدد والاحصاء
فهو بخس ولو كان الكونين فلا يكن حظك البخس وهو كل شيء دونه
قال ابن عطاء في قوله وشروه قال النقلة علمهم بنفاسته وكل من لم
يعرف قيمة جوهر فهو زاهد فيه لذلك يبيع الرجل اخرته بدنياه
بشهوة وربما باع الرجل ايمانه بالبخس ثمن وربما فاته الحق
بلحظة فليتق الله وقال ايضا يجوز ان يكون باعوا حسن ظاهره

بالثمن

بالثمن البخس علما ان ظاهر الجمال لا قدر له عند الله اذا لم يكن معه
جمال الباطن ولم يشهدوا منه جمال الباطن ولو شهدوا ذلك منه
لما باعوه بملء الارض ذهبا الا ترى ان من شهد منه ادنى شيء
من المستودع فيه كيف قال اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا الى هنا
من تأويل حقايق السلمي ثم قال مالك بن ذعر اكتبوا كتابا بايديكم
بعتموني غلاما منكم بكذا وكذا فكتبوه وهو بسم الله ابرهيم واسحق ويعقوب
وساير مخلوقاته هذا ما اشترى ابو ذلامة مالك بن ذعر الخزاعي
من اولاد يعقوب وهم فلان وفلان مملوكهم يوسف واعطاهم
عهد الله وميثاقه ان يقيده ولا يلبسه الا المسح ولا يطعم الا قوته
ولا يحمله الا بعير ويوكل به من يحفظه واعطاهم ذلك وجعل مالك
الكتاب في جيبه فلما ارادوا الرحيل قالوا لهم اربطوا بحبل شديد
لكيلا يهرب منكم فبينما هم كذلك قال له يوسف لي اليك حاجة حتى
اودع ساداتي فلعلي لا القاهم بعد هذا ابدا فقال له مالك ما اكرمك
من مملوك حيث تتقرب اليهم وهم فعلوا بك ما فعلوه فقال كل
احد يفعل ما يليق بكرمه وطبعه فقصد نحوهم وهم قيام صف
فلما دنا منهم بكوا ببكاء يوسف دم ثم قالوا له يا يوسف ندمنا
على ما فعلنا ولولا خشيتنا من والدنا واستحياءنا منه لرددناك
اليه ومضت اخوة يوسف ندموا على ما فعلوا وبكوا ما اجرموا
الا ان المؤمن يندم على اساءته والكافر والمنافق لا يحزن على
ذنبه وسوء سيرته وافشاء سره فلما رجع يوسف عند مالك
شد يديه ورجليه وسلمه الى فليح وقال له عليك به فقال فليح
يا سيدي رجعت الى ارض كنعان من الشام خمسين مرة في خمسين
سنة لاجل هذا الغلام فلاي شيء غيرك عليه وتفعل به هذا الفعال

كما سبق تفصيله مرة بعد اخرى عهد

بمعنى ثياب البذلة م

على يوسف

فاني اراه ضعيفا نحيفا قال نعم وانا ايضا متفكر فيه فان المعبر
لما وصفه بوصفه يتحير العقول لكبر شانه لكني اشتريته بشعيرة
ذهب وهو يسوى ان يشترى بدنانير ويوسف سمع وضحك
لعلمه انه مستور عن العيون وقيل ان يوسف ما راه احد على صفته
الا يعقوب وزليخا فيعقوب ذهب بصره وزليخا ذهب مالها
وجمالها والمصطفى ما لقيه احد سوى الصديق وموسى ما لقيه
احد سوى يوشع بن نون وعيسى ما لقيه احد سوى شمعون
فلما انتصف الليل بلغ يوسف الى قبر امه فطرح نفسه عليها وبكى
وقال يا اماه يا راحيل فرقوا بيني وبين ابي يا اماه يا راحيل
لطموني وجروا برجلي يا اماه يا راحيل جردوا علي السكين وارادوا
قتلي يا اماه لو رايتني لبكيت لي يا اماه القوني في الجب فريدا وحيدا
يا اماه باعوني برسم العبد وهجروني (تركوني) حزينا وفرقوا بيني وبين
والدي الشيخ يعقوب الضعيف الحزين فسمع انينا من القبر وا قرة
عيناه واولداه واثمرة فؤاداه وقال فلما سمع ذلك خر مغشيا
عليه قال ثم ان فليح طلبه فلم يجده فصاح يا سيداه قد هرب
الغلام قل للسيادة حتى يقفوا قال فرجع الاسود فلقيه وهو
على القبر فلطمه واخذ رجله يجره على وجهه ويوسف يقول يا رب
اتيت بزلة فاعف عني بحق آبائي قال النبي عم ليس لدعوة المظلوم
حجاب اذا قال المظلوم يا رب قال الله تع وعزتي وجلالي وارتفاع
في علو مكاني لانصرنك ولو بعد حين وفي رواية اخرى اذا قال
المظلوم يا رب قال الله تع اذا لم احكم بينك وبين ظالمك
فانا الظالم واياك ودعوة اليتيم فانها يصعد اسرع من طرفة
العين فالمظلوم منصور والظالم مهجور المظلوم مالك والظالم

هالك

هالك وقيل ان الظالم يأخذ صحيفته يوم القيمة فلا يرى فيها شيئا
من حسناته فيقول الله تع ان حسناتك نقلته الى صحف من ظلمته
وفي رواية اخرى ذهب بظلمك للناس وفي الخبر ويل للظالم
من يد المظلوم غدا ان كان الحاكم الجبار والسجن النار المظلوم
يتعلق بالظالم يوم القيمة ويقول الهي انصف بيني وبين ظالمي
قال فعند ذلك ظهرت غمامة سوداء على رؤسهم فامطرت بردا
اي عند دعاء يوسف عم
كل واحدة مثل بيض النعامة حتى ايقنوا بالهلاك فقال مالك
يا قوم ان كان منكم مذنب فليتب قبل الهلاك فقال الاسود انا
المذنب قالوا وكيف ذلك قال فعلت بالغلام كذا وكذا فحرك
شفتيه فتكلم بكلمتين عند ذلك ظهرت الغمامة السوداء فقال
مالك بن ذعر يا غلام اني اظن ان بينك وبين رب السماء قرابة
قال نعم قال فارحمنا فتبسم يوسف عم وتكلم بكلمات فانقشعت
الغمامة وذهب المطر وطلعت الشمس بقدرة الله قال له مالك
بن ذعر يا غلام قد عرفت جاهك عند رب السماء فلا يجوز لي
ان اتركك على هذه الحالة فرفع عنه القيد والبسه لباسا
حسنا وقال لاهل القافلة قدموه امامكم ولا يسبقه احد
فاقبل الاسود حتى وقف بين يديه وقال يا غلام اني لطمتك
وانا متعمد ظالما لك وها انا بين يديك فالطمني وقال يوسف
انا من اهل بيت لا يستحسنون مد الايدي الى الوجوه و
لكن اعفو عنك حتى يعفو الله عني قال فلما دخلوا مدينة نيسان
وكان اهلها يعبدون الاصنام فلما راوه قالوا من خلقك
فقال الله تع فقالوا امنا بالذي خلقك وكسروا الاصنام وكفروا
بعبادة الاوثان واشتغلوا بعبادة الرحمن فلما دخلوا مدينة

نا بليس اجتمع اليه اهل تلك البلدة ونظروا اليه واتخذوا على صورته
صورة وعبدوها الى سنة عجبا قوم يروه فامنوا وقوم راوه
فكفروا فسبحان من خلق صورة واحدة لقوم فتنة ولقوم عبرة
قال النبي عم النظر الى وجه الحسان عبادة ومن نظر الى وجه
حسن كتب الله عليه اربعين الف ذنب حتى تعلم ان بين النظرتين
فرقا وقال بعض الصالحين عاهدت الله ان لا انظر الى حسان الوجوه
فبينما انا اطوف حول البيت واذا انا بامرأة حسناء فتاملتها
وتعجبت من حسنها فاذا انا بسهم من الهواء فوقع على قرة عيني
مكتوب عليه نظرت بعين العبرة فرميناك بسهم الادب ولو
نظرت بعين الشهوة لرميناك بسهم القطيعة وفي تفسير السجستاني
ان يوسف لما بلغ باب القدس راى امير في منامه ان خير
الناس دخل في ديارك ينبغي ان تستقبله غدا وتفعل ما يامرك
قال فاتخذ ضيافة كثيرة فخرج وقال ايكم الامير فاشاروا الى مالك
بن ذعر فدنا منه فارس وكان ذلك الفارس ملكا من الملائكة قد
خرج مع يوسف ليحفظه ومعه مائتا ملك وفي الخبر ما من مؤمن
الا وله حافظ يحفظونه من الافات والعاهات وذلك قوله تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني
بامر الله فصحبه ذلك الملك وجني على صورة غزال وهو الجني
الذي ولد مع يوسف وما من انسان الا ويولد معه جني اذا
سافر معه واذا مرض مرض معه واذا ذكر ذكر معه واذا نام
يحفظونه واذا مات مات معه قال ذلك الفارس من انت قال
انا الذي امرت باستقبالك فقال لست انا الامير ان الذي امرت
باستقبالك في منامك ذلك الغلام قال لاصحاب القافلة حتى

يدخلون

يدخلون قبل الغلام قال فامرهم بالدخول قبل الغلام فلما دخلوا
دخل يوسف في اثرهم قال فدنا منه الملك وقال من انت قال
يوسف انا الذي امرت باستقبالي فتعجب الامير وقال من خبرك
قال الذي امرك فاخبرني فتحير الامير منه وقال انا امرت
ان اقبل قولك فما تامرني قال امرك ان لا تعبد صنمك في بيت
المقدس لتنجو من النار وقال قد قبلت على انك اذا دخلت على صنمي
سجد لك واقر لك بانك صادق قال يوسف عم ربي يفعل ما
يشاء وهو على كل شيء قدير وكان يوسف يتكلم حتى دخل درب
فوقف يوسف عم فراى امير القدس خلف يوسف خيلا كثيرة
قال ما هذا الجند فان داري لا تسعهم ولا عندي ما يكفيهم
من الطعام فتبسم يوسف عم وقال يوسف هم قوم لا ياكلون
الطعام ولا يشربون الشراب طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل
فقال ومن هم قال الملائكة قد ارسلهم الله تع ليشيعوني
ويحفظوني فتحير في شانه فلما دخل يوسف الدار سجد له الصنم
وتحرك وصار اربا اربا فامن الامير بالله تع واتخذ ضيافة
كثيرة واتى بقصعة فيها ارز بلبن بين يدي يوسف فرفع
لقمة ثم اعطاها بعضهم من بعض فاكلوا حتى شبعوا من القصعة
وما نقص منها شيء ببركة يوسف عم والامير ينظر يوسف
والى ذلك فقال يا قوم هذا كبيركم قالوا لا انما عبد قال فمن سيده
فاشاروا الى مالك بن ذعر فقالوا هذا هو فقال الملك اذا كان للعبد
هذه المعجزة وهذا الامير وهذه المنزلة فينبغي ان يكون لسيده
اكثر فتحير عند ذلك مالك وقال العبد خير مني قال وكيف يكون
العبد خيرا من السيد فانقطع كلام مالك بن ذعر ولم يجبه بجواب

فاخذه الله تعـ بسمعه وعقله لكى لا يحكم فى يوسف مايريد وذلك
ان الامير خطر بباله ان يفرق بين مالك ويوسف فخرج نحو
عسقلان ثم خرج امير القدس فى اثنى عشر الف فارس على ان
ياخذ يوسف منهم حيث وصل اليه خبره قال فلما وقعت
ابصارهم على يوسف مابقى على ظهر الدواب احد الا وقع
مغشيا عليه وبقوا فى غشيتهم ثلثة ايام بلياليها من حلاوة
النظر الى يوسف فاى عجيب من صوفى اذا كان صفاؤه صفيا
وشانه التسليم والرضا • وسلك طريق المصطفى • وبداية
الجهد والوفا • ولسانه رطب بالذكر والثناء • ووجهه مزين
بالسنا والبهاء • وهمته ناشية عن الدنيا اذا سمع ذكر مولاه •
ان يغشى عليه لان الصوفى فى ضميره مشمر • ووجهه مصفر •
وقوته مقدر • وعيشته مكدر • وهو فى الخراب كالقنديل
تزهر • وقيل الصوفى الذى لا يخطر بباله سواه • ولا يغيب
عن معناه • ولا يميل الى نفسه وهواه • وقال ابو سعيد الخراز
رايت امراة بالبادية مقطوعة اليدين والرجلين وهى تقول
يا ذا المن والاحسان ما احسنت الى احد غيرى مثل ما احسنت
الى فكيف لا اشكرك واذكرك يا مذكر الذاكرين • فقلت لها واى
منة عليك وانت هكذا قالت المحبة والمعرفة فقلت ما علامة
معرفتك به فطارت فى الهواء مثل الطير وهى تقول هذه علامة
معرفتى ثم رايتها متعلقة باستار الكعبة فتعجبت فقالت يا ابا سعيد
اتعجب من ضعيف عمل قوى الى هنا من ست اصابع يقول الفقير
لا باس لنا ان نذكر بعض احوال الصوفيون من الصوفى ومن الشيخ
تبصرة لاولى الالباب اردت ان نذكر كل واحد منهم على وجه

مطلب الصوفي والتصوف

الاختصار

الاختصار وان لم يكن هذا الذكر من وظيفة هذا الكتاب اقول
وبالله التوفيق قيل للشيخ الشبلى رحمه ما الصوفى قال الصوفى من
صاف قلبه وامتلاء من الفكر وانقطع عن البشر واستوى عنده
الذهب والمدر والا فكلب كوفى خير من الف صوفى وفى العمدة
عن رسول الله عم ياتى من امتى قوم فى اخر الزمان يسمون انفسهم
بالصوفيين فوالله ليسوا من المسلمين بل هم الضالون المضلون
وفى رواية قال عم لعبد الله بن مسعود قال يا عبد الله لا تقوم
الساعة حتى اتى من امتى قوم الذين اسمهم صوفيون ومن جملة
علامتهم يرفعون اصواتهم فى الذكر كصوت الحمار وظنوا انهم
الابرار وهؤلاء من الكفار بل هم من المشركين الاشرار وعملهم
كعمل الشيطان الفرار وفعلهم كفعل الدجال الغدار لانهم يخالفون
الى قوله تعـ ادع ربك تضرعا وخفية ودون الجهر فى غواية
فعلم من هذا يجب على العبد الذاكر ان يجعل جميع اعماله واقواله
موافقا لاحكام الشرع مادام حيا عاقلا ولا يجوز له ان يعمل
عملا مخالفا لاحكام الشرع فى وقت من الاوقات فان من ادعى
الطريقة والفتوة لا يحصلان الا اثنا عشر شرطا فمن اقامها
فهو صادق ومن لم يقم فلا الاول وهو كسر الشهوة بان يمنع
عيناه واذناه ويداه ورجلاه ٢ وهو ان يمنع بطنه من
ادخال الحرام لعينه كالخمر ولحم الخنزير او لغيره ومايقرب منه و
ما يملك خبيثا بالعقد الفاسد ٣ وهو ان يمنع لسانه من الكذب
والغيبة والبهتان والنميمة ٤ وهو ان يمنع نفسه من الجهل
مثل تعلم القرآن ما يجوز به الصلوة وسائر اركانها واركان الاسلام
والايمان وغير ذلك علوم الدين فرض ٥ وهو ان يمنع يده و

رجاله من اذية المسلمين وهي القتل والجرح بلا حق والغضب
والسرقة واخذ الزكوة والعشر والنذر والفطر والكفارة واللقطة
٦ وهوان يترك الحرص وطول الامل ٧ وهوان يداوم السخاء
ويحترز عن البخل لان البخل حرام واعطى بلا سوال ان امكن ٨
وهوان يداوم التواضع ويحترز التكبر كما قال الله تعالى واخفض
جناحك للمؤمنين ٩ وهوان يداوم على جميع الانسان ان يكرمه
ان امكن ويحترز بالمن والاذى ١٠ وهواذا اراد احد من الانسان
ان يضربه او يقتله يدعوا بالخير ولا يدعوا بالشر لان النبي ع م
يدعوا بالخير اذا اراد والمشركين فقال اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون ١١ وهوان يمنع نفسه بالغناء بل يختار الفقر لانه سيرة
الانبياء ١٢ وهوان يحترز في عبادته ان يشرك بالله شيئا قل
او اكثر فعلم من هذا لان الفتوة والطريقة لا يحصلون الا بهذه
الاوصاف فان الناس عنها غافلون بل بمجرد الدعوى بلا علم وهو
مردود فان التصوف عبادة عن التجريد والتفريد والتوقي
عما سوى الله تعالى فهذا احوال المريدين ثم بعد ذلك لابد من
احوال طريق الشيخ وشرايطه وشرايط الشيخ كثيرة لا يحصى و
لا يعد ولكن نقتصر على خمسة وعشرين شرطا ١ فان الشيخ لابد ان
يكون اعتقاده اعتقاد اهل السنة والتفقه في الدين حتى لا
يجوز ترك السنة من سنة رسول الله وملازما على ورده
ولا يرض فسق مريده لان فسق المريد سقط عن مرتبة الشيخ
لان رضى المعصية معصية ورضى الكفر كفر ٢ لابد عالما بعلوم
الشرعية بكمالها لا يحتاج الى احد فان احتاج الى احد لا يكون كاملا
٣ لابد ان يكون عالي الهمة ولا يلتفت الى اهل الدنيا ولا من الظلمة

ولا

ولا من الفاسق فان هؤلاء يقصر عن مرتبة الشيخوخة قال ع م حب
الدنيا رأس كل خطيئة ٤ لابد من عقل كامل لا مجنون ولا لا هل معطل
لان العقل يحفظ صاحبه من الافراط والتفريط ٥ لابد ذا وقار
قل كلامه وتطول فكره ولا يتكلم مريده الا عند الضرورة من تعليم
امور الدين ٦ لابد للشيخ في صومعة لا يدخل احد من الاحاد الا باذنه
فان تخلق باخلاق الانبياء ولا يتخلق باخلاق البهيمة ٧ لابد عنده
يساوي مدحه وذمه ولا يفرح ولا يغضب بسببهما فان النفس
من علامات الشيطان ٨ لابد سخيا ولا يكون بخيلا فان البخل من
صفة ابليس ٩ لابد من اهل الفراسة ولا يكثر كلامه الا من استعداد
المريد ١٠ لابد من اهل القناعة ولا من اهل الطمع ١١ لابد في جميع الازمان
ان يخبر بكتاب الله وسنة رسوله ١٢ لابد من حليم ولا من صاحب
سوء الخلق ١٣ لابد من حلم ويحترز من عنف الكلام فان رفق الكلام
من صفة الانبياء ١٤ لابد لا ينصح على العموم ١٥ لابد من المريد فان
المريد يسلم نفسه الى الشيخ كغسل الميت عند الغسال ١٦ لابد ان
يداوم على ذكر الله ليلا ونهارا ولا ينفك ابدا ١٩ لابد ان يبذل
ماله الى المريد ولا يمسكه اصلا قل او كثر لانه حجاب قال الله تعالى
ويؤثرون على انفسهم الاية ٢٠ لابد من عبادة رب العالمين ولا
ينظر الى المخلوقات بل ينظر الى نفسه قال الله تعالى فلينظر الانسان الاية
٢١ لابد في طريقة ثابت القدم فان الانسان اذا ثبت على دين الاسلام
يرجو عفو الله ٢٢ لابد ان يرضى ويعتمد بقضاء الله وقدره ٢٣ لابد
في امور الدين التأني لا العجلة فان العجلة من الشيطان ومن شرايطه
ان لا ينظر الى رؤيا المريدين بل ينظر الى افعاله وعقايده واخلاقه واقواله
٢٤ لابد في جميع الازمان من وقار وهيبة وسكونة ٢٥ لابد

لابد من حسن الخلق ١٧ لابد من توكل ومن توكل على الله ١٨ لابد من الايمان صح

للشيخ ان يستقبل القبلة ابدًا وان يقعد على ركبتيه ابدًا وان لا يبزق
بزاقه نحو القبلة ابدا كما قال الله تعالى نور على نور يهدى الله لنوره
من يشاء وان ترك شيئا من هؤلاء المذكورين سقطت مرتبة الشيخوخة
لا يعتمد كلامه كذلك المريدين تخلق باخلاق الشيخ فان مثلا عيون
والمريدين اسفلها اذا اختلط النجاسة عين الماء فهو نجس كذلك
الشيخ اذا اصدر عنه بترك السنة من سنن الهدى او بترك مندوب
او بترك مباح فقد تنجس الشيخ كما تنجس الماء باختلاط النجاسة كما في اداب
الطالبين ليوسف القسطموني الى هنا من شرح الطريقة المحمدية الفقها
ان اردت التفصيل فليطلب الحديقة رجعنا الى القصة فلما بلغ يوسف
مدينة العريش تفكر في نفسه وقال ان الله تعالى لم يخلق خلقا احسن
مني وليس لي نظير فاذا دخل هذه البلدة تحيرون في فلما دخل
البلدة راهم كلهم على صورته وهم احسن وجوها منه فلم يلتفت
اليه احد فسمع مناديا ينادى يا يوسف توهمت ان ليس في مملكتي
صبيح لي مثلك في الكونين خلايق كثيرة وكذلك لما ناجى موسى ربه
وطلب الرؤية ظن انه وحيد في معناه فاوحى الله تعالى اليه ان التفت
يمينا وشمالا فالتفت فرآى الف الف رجل على صورته وعليهم
من اللباس مثل ما عليه وبيد كل واحد منهم عصا مثل عصاته
وهم ينادون كلهم ويقولون ارنا انظر اليك فنودي يا موسى
ظننت ان ليس مثلك احد فاعتبر فنزل يوسف عن فرسه وسجد لله
تعالى وتاب مما مر من خاطره الان فنودي ارفع بعدما تبت فقد
تغيرت المسئلة فعند ذلك صار يوسف في اعينهم مثل ملك مقرب
فانصرفوا راجعين حكاية وذكر ان ابراهيم بن ادهم خرج ليلة من
الليالي بمكة يطوف بالبيت خاليا وكانت ليلة مطيرة فقال في نفسه

مطلب يوسف مصر شهرينه كيدوب
حضرت يوسفك اولوب وزنجابي وصولنى
وانه ومبين بيان ايدر

وحدت

وجدت الفسحة الليل اطوف انا وحدي فلما دخل الطواف راى سبعين
الف طائر فتحير وقال ما رايت خلقا في سائر الليالي مثل ما رايت في
هذه الليلة فتعلق بشيخ وقال يا ابراهيم هؤلاء كلهم طلاب الخلوة
طمعوا فيما طمعت فاجتمع الطامعون فلما بلغ يوسف باب مصر نادى
يا اهل مصر قد جاءكم فتى لا يلقاه احد الا سعد ولا ينظر اليه احد
الا فرح فلما سمعوا النداء دخلهم الوسواس ثم نودوا ان اطلبوه في
دار مالك بن دعر فلما دخل يوسف البلد تحركت الاشجار وترنمت الاطيار
وطابت الاثمار وذهب القراد وظهرت الانار وما ذاق احد
من اهل مصر في تلك الليلة طعاما ولا شرابا شوقا الى رؤية يوسف
قبل ان يروا اشارة اشتاق العارف الى مولاه عند لذة الخبر
فكيف هم عند لذة النظر اشتاقوا اليه وهم في الغيبة فكيف اذا
نظروا اليه وهم في الحضرة وقال بعضهم رايت شابا نحيفا دقيق الساقين
في الطواف يبكي ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه قلت من هو
فصاح صيحة فارق الدنيا وقال رحمه الله رايت امراة في الطواف
وهي تقول هذا بيت ربي هذا بيت معشوقي هذا بيت من اشتقت
اليه ثم وضعت خدها على حائط البيت ووقفت ساعة ثم قالت
الشوق خيرني والشوق عذبني والشوق اقلعني والشوق اطلقني
والشوق احرقني والشوق اغرقني والشوق فرقني بين الجفن
والوسن فلما اصبح القوم اجتمعوا الى بابه حيارى وطافوا ابداره
سكارى قال فطلع مالك على السطح وقال يا قوم ما تريدون قالوا
نريد ان ننظر الى هذا الغلام اتيت به فتحير وقال في نفسه واعجباه
اي شيء يرون منه ما ارى فيه زيادة على سائر الناس وقده
كسائر القدود فقال الملك الذي صحبه على صورة بني ادم قل لهم

حيرني والشوق اسهدني والشوق
اسعدني والشوق قربني الشوق
ه ه





من اشتهى رؤيته فليأتنا بدينار قال ففرحوا وقالوا افتح الباب
فلا يدخل منا الا ومعه دينار فقال فتح الباب فكل من دخل
دفع دينارا فبلغ ذلك ستمائة الف دينار فما رآه احد
الا ذهب عقله بحيث لا يهتدي الى الخروج فامر مالك الى عبيده
ان يحمل كل واحد منهم رجلا فلما اخرجوهم لم يهتدوا الى دورهم
من حيرتهم ولا يعرفوا احدا من قرابتهم ولا ينطقون بحرف
ولا يسمعون ما يقال لهم نكتة كذب من ادعى محبة الله ثم يفهم
ما يقال له اذا كان حب مخلوق هكذا فكيف يكون حال من احب
مولاه فلما كان يوم الثاني وقع كل من اراد رؤية يوسف دينارين
فلم يزل الامر كذلك الى عشرة ايام فلما كان في اليوم العاشر فتح مالك
باب داره واجلس يوسف على السرير بانواع الزينة فامر المنادي
ينادي الا من اراد شراء الغلام فليحضر دار مالك فما بقي احد الا حضر
وطمع في شرائه فاجتمع القوم عنده وعرضوا على مالك جميع ما يملكون
فقال لهم ذلك الملك الذي كان على صورة الادميين ارفعوا
طمعكم فان هذا الغلام عزيز لا يشتريه الا عزيز كما قال الله
تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال لهم مالك اخرجوا قالوا
لا طاقة لنا الخروج نكتة لطيفة ليس كل انسان للتذكار
ولا كل قلب يصلح لمحبة الجبار ليست العزة بالنسب ولكن العزيز
من اعزه الله والمقبول من قبله الله والمردود من رده الله ليس
الامر بارادة العباد ولا الوصول الى الخيرات بالاجتهاد كم من
مجتهد مطرود وكم من نائم مقبول عند المعبود وكم من مجد
غير واجد وكم من واجد غير مجد وفي الخبر لما نادى المنادي
من يشتري هذا الغلام مات من الازدحام عليه مائة وعشرون

الفا

الفا من الرجال ومات من النساء خمسة الاف من رؤيته وذكر
ان الله تعالى رفع الحجاب بينهم وبين يوسف حتى راوه كما كان
فنادى المنادي من يشتري هذا الغلام الصبيح المتكلم الفصيح
يتكلم بكلام صحيح مليح اديب قريب مجيب فقال يوسف عم لا تفعل
هكذا وقل من يشتري هذا الغريب الحزين الكئيب فقال لا اقدر
ان اقول هذا وانا لست ارى فيك شيئا مما قلت قال ابن عباس رضي
القوم الذين راوا يوسف صاروا على ثلاثة فرق فرقة كالسكارى
وفرقة كالحيارى وفرقة كالمجانين قال لهم مالك اخرجوا من
داري قالوا لا طاقة لنا على الخروج قال فبلغ الخبر بنت طابوز
العملقية وكانت من بنات الملوك من اكثر اهل مصر مالا و
اعظمهم خطرا وكانت من بنات شداد بن عاد فقالت لقهرمانها
ويحك لم يبق بمصر احد من العمالقة وفيهم الا وقد خرج نحو هذا
الغلام العبري وانا اليوم اليه خاطبة بمالي قال فاتى قهرمانها
بالفنجلة مزينة بانواع الجواهر وحملها الدنانير والدراهم و
الديباج والحرير وقدمت على يوسف وقالت له يا يوسف انت فقد تحيرت
فيك وانا جئت بمالي على ان اشتري لك الا ان مالي ما يقوم بثمنك
فانك تسوى جميع الدنيا وما فيها قال انا خلق من خلق رب
العالمين صورني كما ترين قالت امنت برب يوسف رب العالمين وابذلت
مالها للفقراء وبنت لها بيتا في بحر القلزوم وعبدت الله الى ان
ماتت واقبل ملك مصر اسمه قطيفر طامعا في شرائه وقال بعضهم
من كان قريبا في يوسف في ذلك اليوم مرض حين ايس من شرائه
قال فبعث الملك قطيفر الى زليخا فجلست في قصرها فلما وقعت عينها
على يوسف زعقت زعقة وغشي عليها وكانت زليخا بنت ملك

المغرب طيموس فكانت قد رأت يوسف في منامها وكانت بلدها
من مصر مسيرة ستة اشهر فنحل جسمها ودق عظمها واصفر
لونها من حب يوسف قبل ان تتزوج بقطيفر وكانت ابنة تسع
سنين فقال لها والدها مالك يا بنية فقالت اني قد رأيت في منامي
صورة ما رأيت مثلها فلما انتبهت ما رأيت قصرت كما ترى
قال لها والدها لو علمت اين هو لطلبته لك ولو بذلت له خزائني
قال فرأته في منامها في السنة الثانية فقالت له بحق الذي خلقك
واشغلني بك اخبرني من انت واين اطلبك ولمن انت قال انا بني
وانا لك وانت لي فلا تختاري على سواي قال فانتبهت وبكت
بكاء شديدا فقال لها والدها مالك يا مسكينة قالت رأيته البارحة
كما رأيته في عام الاول فسألته عن حاله فقال انا بني وانا لك
وانت لي فانتبهت وانا كما تراني يا والدي فقال لها ويحك يا مسكينة
اما سألته عن مكانه فقالت لا فجنت مثل المجانين فحبسها والدها
وبقيت في الحبس سنة كاملة ثم رأت يوسف في منامها في السنة
الثالثة فتعلقت به فقالت حبك جنني فبحق الذي خلقك وصورك
اخبرني اين اطلبك قال لها بمصر فلما انتبهت صح عقلها ونادت
والدها ارفع عني السلاسل والقيود فاني قد عرفت مكانه وكان
الشوق قد طيرها وحيرها وكانت تقول يا اي رجل اشتاق اليك واشوقاه
الى من هو بعيد مني وحبه قريب مني واشوقاه اليك شوقي جنني
قال ارباب الشا الشوق على وجوه شتى قوم اشتاقوا الى الجنة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات
وقوم اشتاقت الجنة اليهم كما قال عليه السلام تشتاق الى اربع نفر
الى علي رضه وعمار والمقداد وسلمان وقال الجنة تشتاق الى اربع

مطعمي الضيفان وصائمي رمضان ومكرمي الايتام والمصلي بالليل
والناس نيام وقوم اشتاقوا الى الله تع كما ان عبيدة الخواص
كان يضرب بيده على صدره ويقول واشوقاه الى مولاي وصاحب
بلواي ومرادي في ديني ودنياي وبكا شعيب عليه السلام حتى عمي
وصام حتى انحنى وصلى حتى اقعد وقال وعزتك وجلالك
لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته اليك شوقا مني اليك
فناداه الجليل جل جلاله يا نبي ان كنت تبكي من ناري فقد امنتك
منها وان تبكي شوقا الى جنتي فقد ابحتك اياها فقال وعزتك
وجلالك ما ابكي شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكني ابكي
ابكي شوقا الى رؤيتك والنظر الى وجهك يا مولاي فاوحى الله
اليه ان ابشر فوعزتي وجلالي اني قد بنيت لك قصرا من درة
بيضاء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها مقابل
العرش وبابها مفتوح الى لقائي فلا اغلق بابها ابد الابدين و
ودهر الداهرين بيت وان اعطيتني الدنيا وان اعطيتني العقبى
فلا ارضى من الدارين الا رؤية المولى • الهي لست في الشكوى ولا
اشكو من البلوى • مرادي منك ان ترضى • فخذ بالعفو يا مولى •
وقوم اشتاق الله تع اليهم وفي الخبر ان الله تع اوحى الى داود عم
طال شوق الابرار واني لاشد شوقا اليهم وقيل قلوب المشتاقين
منورة بنور الله تع فاذا تحرك الشا اضاء النور بين السماء
والارض فيعرضهم الله تع على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقين
اني اشهدكم اني اليهم اشوق فليس من اشتاق الجنة مثل من
اشتاق الجنة اليه وقوم سقطوا من مرتبة الشوق فقالوا انما
الشوق الى الغائب وهو قريب منا فكيف نشتاق اليه وقال

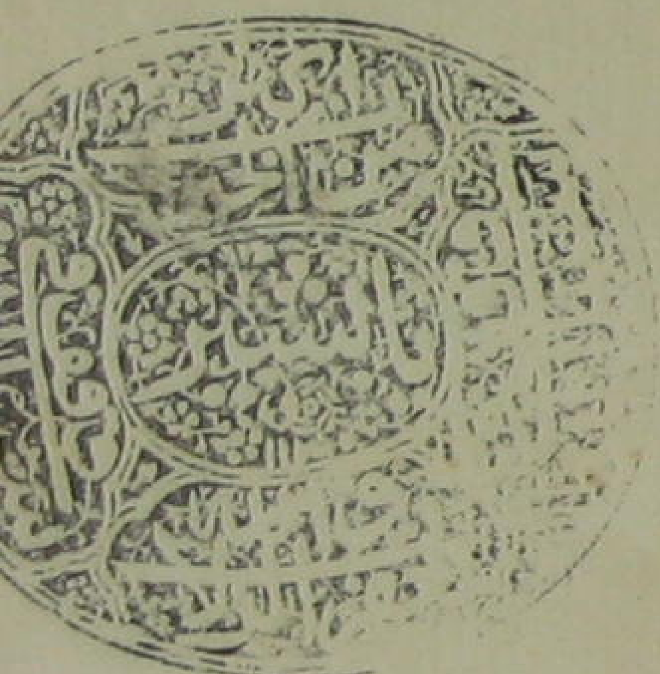
بعض المشايخ اذا منّ الله على عبده فتح له بابا من الخوف فلا يهنيه العيش
ثم يفتح له باب الرجاء فيعبده على الرجاء ثم يفتح له باب الحب فيعبده
على الشوق حتى يأتيه اليقين وقال الشبلي المحبة تذيب القلوب
ونار المعرفة تذيب النفوس ونار الشوق تذيب الارواح اوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وكفايتي
للمتوكلين وزيادتي للشاكرين ورحمتي للمتقين وانا خاصة للمشتاقين
يا داود من عصاني سترته ومن اطاعني شكرته ومن احبني ابليته
ومن ابليته قتلته ومن قتلته فعلي ديته ورؤيتي ديته لا غير
يا داود من عرفني احبني ومن احبني قصدني ومن قصدني طلبني
ومن طلبني وجدني يا داود من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام
عني يا داود بشر المذنبين باني غفور وبشر الصديقين باني
غيور يا داود تريد واريد ثم لا يكون الا ما اريد فان لم ترض
بما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد قال خلف المفسر
كان عند والدها تسعة عشر رسولا من رسل الملوك يطلبون
زليخا تزويجها فقالت زليخا لوالدها من هؤلاء الرسل فقال
من سقلية والحبشة ومن دمياط وتنيس وطرابلس وعد لها
جميع البلدان فقالت واعجباه قد اتانا الرسل من كل جانب وما
اتانا رسل مصر ثم قالت يا ابتي اني لا اريد الا رسول مصر قال والدها
كل الملوك ارسلوا الينا رسولا لاجلك فانا ابعث رسولا اليه فقالت
لا افعل فان المحبة لا دواء لها ولا نهاية لها المحبة هلاك القلوب
المحبة دهش القلوب ونار القلوب وعطش القلوب قال ثم ان
والدها ارسل رسولا الى قطيفر ان لي بنتا لا تريد سواك فان رغبت
فيها اعطيتك ما تشتهي من المال وكتب اليه قطيفر من اراد نا فاردنا

ومن

ومن احبنا فاحببناه لا نريد منك سواها قال فزينها وحلاها باحسن
الزينة والحلي وارسل معها الف جارية مزينات والف جمل والف بغل
والف عبد واربعين جملا من الدنانير واربعين جملا من الديباج
فلما دخلت مصر فرحت بما كانت رات في منامها من شان يوسف
فلما جلست دخل عليها قطيفر فلما راته وضعت كمها على وجهها
وقالت لجاريتها القريبة منها من هذا الذي دخل علينا قالت اسكتي
هذا زوجك فغشي عليها وبقيت كذلك الى الصباح فلما اصبح قالت
في نفسها واجهداه واطول سفراه وامحنتاه وقالت لها جاريتها
ما الذي اصابك قالت ليس هذا زوجي اني رايته في منامي ثلث
مرات فهتف بها هاتف يا زليخا لا تجزعي واصبري عساك
ان تظفري ولا تظهري لزوجك سوى المحبة فانه سبب وصولك
بزوجك الذي رايته في منامك فسكتت قال فافتتن بها الملك
من حسنها وجمالها غير انها كانت تنام عنده وكانت تنام الى
جانبه جنية كيلا يطاء زليخا وهو يظن انه يصل اليها لان الله
تعالى خلقها ليوسف وخلق يوسف لها وحين اتصل اليها يوسف
وجدها بكرا قال فلما كان يوم البيع ارسل الملك اليها وراءها
وهي لا تدري من ذلك العبد فلما قعدت في المنظر وقعت عينها
عليه تحيرت واهتزت وصاحت وهمت ان ترمي نفسها فسكتها
جاريتها فغشي عليها ساعة فلما افاقت قالت لها الجارية ما لك
قالت هذا زوجي اخترته من بين العالمين قالت لها الجارية اسكتي
حتى لا يعلم الملك فيفرق بينكما ثم انها قالت لجاريتها انزلي اليه و
وقولي في اذنه لا تختار على غيري فانا ابذل لك خزائني فاني رايتك
في منامي ولكن لا يصل بعضنا الى بعض لا بعد البلاء والشدايد

قال بعض العارفين فمن لا يصل الى مخلوق الا بانواع فكيف يصل
الى الخلاق بغير البلاء والمشقة وكانت للملك امراة اخرى يقال
لها حسناء تبغض زليخا فلما سمعت كلامها ارسلت الى العزيز
اياك ان تشترى هذا الغلام مع عشرة اوصاف الملاحة والصباحة
والفصاحة والشجاعة والمروة والفتوة والقوة والديانة و
الصيانة والامانة واراد ان يقول والنبوة فامسك لسانه
لئلا يعلم احد بتلك حكاية قال ابرهيم الخواص رحمه الله رايت
مملوكا بالبصرة فى السوق وحوله ناس والمنادى ينادى عليه
من يشترى هذا الغلام بعيوب ثلثة لا ينام الليل ولا ياكل
النهار ولا يتكلم الا ما لابد له فدنوت منه وقلت له هل ترغب
فى فقال هو الله يفعل ما يريد فقلت له اراك عارفا بالله وترغب
اليه فقال هو يفعل ما يشاء فقال يا ابرهيم لو عرفت الله حق
لما اشتغلت بغيره ولا ميزت بين العارف والمنكر قال الشيخ
فعلمت انه من جملة الصالحين فقلت لسيده بكم تبيع هذا
الغلام قال بما شئت لانه مجنون مثلك ولا يشترى المجنون
فقلت له من اين عرفتنى فقال انا ايضا سلكت الطريق الذى
سلكته انت واراك كل سحر على الباب فعرفت انك من جملة الاحباء
فقلت له ان كان الامر كما تزعم فتبيع هذا الغلام لماذا فقال
غيرة على الحق فانا اناجيه بالليالى وهو يناجيه ايضا فرايته
منزلته اعلى من منزلتى فاردت بيعه حتى لا ادرى على الباب غيرى
فاعطيته جميع ما ملكته واخذت بيد الغلام فقلت يا الهى قد
اعتقته لوجهك فالتفت الغلام الى وقال ان كنت اعتقتنى فقد
اعتقك الله من النار ثم قال هات يدك فاخذ بيدى فقال لى

اغمض



اغمض عينيك فغمضت عينى وخطوت خطوتين فقال افتح
عينيك ففتحت عينى واذا انا عند الكعبة وغاب الغلام عنى قال
عبد الواحد بن زيد اشتريت غلاما على شرط ان يخدمنى بالليل
فلما جن علينا الليل طلبناه فما وجدناه والابواب مغلقة فلما اصبح
اعطانى درهما صحيحا منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له
من اين لك هذا فقال لى يا سيدى على كل ليلة مثل هذا على ان لا
تستعملنى بالليل وكان يغيب كل ليلة فلما كان بعد ايام جاءنى قوم
وقالوا لى يا عبد الواحد بع غلامك فانه نباش القبور قال فضمنى ذلك
وقلت لهم ارجعوا فانا احفظه هذه الليلة فلما كان بعد هذا من
الليل قام ليخرج فقمت فى اثره ثم اشار الى الباب وهو مغلوق فانفتح
ثم اشار فانغلق ثم قصد الباب الثانى فانفتح وانا انظر اليه قال
فخرج وخرجت انا وراءه حتى بلغ ارضا ملساء فنزع ما عليه من
الثياب ولبس المسوح وصلى الى الفجر فرفع يده وقال هات اجرة
سيدى الصغير فوقع درهم من الهواء فاخذه وجعله فى جيبه
قال فتحيرت من حاله وقمت الى ماء فتوضات وصليت واستغفرت
الله مما خطر ببالى ونويت ان اعتقه ومشيت الى المساء وما
وصلت الى موضع عامر ورجعت فجلست حزينا وما كنت اعرف
تلك الارض واذا بفارس يقول لى يا عبد الواحد ما قعودك
هنا قلت كذا وكذا فقال لى اتدرى كم بينك وبين اهلك فقلت
لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من مكانك
هذا فانه يأتيك الليلة فلما جن على الليل واذا انا بفارس ومعه
طنفورية عليها من كل الطعام قال يا سيدى كل ولا تعد الحمثل
فاكلت وقام يصلى الى الصبح فاخذ بيدى فكلمنى بكلام لم افهمه

وقال لي اخط خطوت خطوتين فقال اليس نويت عتقي قلت
نعم قال فاعتقني وخذ ثمني وانت ماجور واخذ حجرا فاعطاني
واعتقته واذا انا بالحجر قد صار ذهبا فرجعت الى بيتي متحسرا
على مفارقته فاجتمع القوم وقالوا ما فعلت بالنباش فقلت
لهم ذلك نباش النور ولا نباش القبور واخبرتهم بحاله وبكوا
وقالوا ابتنا الى الله تعالى وندموا ورجعوا متحسرين من اجله ثم اتى
الملك قال لمالك بن ذعر بكم تبيع هذا الغلام فقال الملك الذي
خرج معه على صورة الادمي قل لم توزنه ذهبا ووزنه فضة
ووزنه ياقوتا ووزنه ابريشما ووزنه عنبرا ووزنه كافورا
ووزنه مسكا فقال الملك لوزيره افعل ذلك حبا وكرامة ثم قال
كيف تريني هذا المال قال اتخذ عشرة من جلود البقرة والصق بعضها
الى بعض واتخذ منها كفتان قال الملك لوزيره كم يكون وزن هذا
الغلام فقال الوزير ان كان هذا الغلام كما اراه فهو يترجح على الدنيا
قال فوضع يوسف في كفة ووضع مائة الف دينار في كفة اخرى
فترجح يوسف فاتوا بمثل ذلك حتى لم يبق في الخزانة شيء نكتة
كان يوسف مخلوقا وفيه نور النبوة فزاد في الوزن على جميع ما
في خزانة الملك فاي عجب ان يزيد التوحيد على سيئات الموحد
يوم القيمة فلما راى الملك ذلك قال للخازن هل بقي في الخزانة شيء قال
لا قال فقام الملك وقال ايها التاجر هل لك ان تهب هذا الغلام
فاني لا اقوم بثمنه فقال قد بعته لك بهذا المال وكان مالك بن
ذعر لم ير يوسف على صورته حتى باعه وكشف الله الحجاب بينه وبين
يوسف حتى راه فلما نظر الى المال اعجبه ذلك وقال في نفسه يا عجباه
لم وزن الملك هذا كله في هذا العبد ثم التفت الى يوسف فراه على صورة

مليحة

مليحة فصاح صيحة وخر مغشيا عليه حتى ظنوا انه قد مات فلما
افاق قال له يوسف ما لك فقال ما رايتك منذ كنت في صحبتي الى
الساعة استكثرت المال قبل رؤيتك استقللت المال ثم قال يوسف
للملك ايذن لي حتى اكلمه بكلمتين وقال اذنت لك فدنا منه وقال له
اليس له وعدتني ان تخبرني بخبرك اذا بعتك قال نعم على شرط انك
لا تخبر احدا قال لا قال يوسف انا الذي رايتني في النوم بمصر في حال
صغرك وانا يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق نبي الله
بن ابرهيم خليل الله فصاح وقال واسوء تجارتاه كذلك يكون
يوم القيمة حال من عصا مولاه يقول الله تعالى اتدري من خالفت اتدري
خدمة من تركت فعند ذلك يقول يا حسرتاه على ما فرطت في جنب
الله اي على ما اذنبت بئس العبد عبد طغى وتكبر وعصى بئس العبد
عبدا افنى شبابه بالفجور وقطع اوقاته بشرب الخمور والزنا واكل
الحرام والغدر والخيانة والظلم بئس العبد عبد يعلم ان مولاه يراه
وهو يبارزه وينساه فقال مالك بن ذعر ليوسف ايها العبد الكريم
على دينه لي بنات وليس لي ابن وانت اهل بيت النبوة ودعوتك
مستجابة فادع الله ان يرزقني ولدا ذكورا فدعا له يوسف فاستجاب
الله دعاءه ورزقه اربعة وعشرين ولدا ذكورا فقال يا غلام
اخبرني عن ساداتك من كانوا قال لا تسئلني عنهم فاني لا اهتك
سترهم نكتة مخلوق لم يهتك ستر اخوته مع جفوتهم اياه لانه
كان يدعي بالكرم فالمولى تعالى اكرم الاكرمين فكيف يهتك ستر المؤمنين
قال فلما اشتراه الملك واعطى ما لم كله غاب عنه العسكر قالوا لا يكون
الملك ملكا الا بالجند ولا يطيع الجند الا بالمال فاذا قد بذل خزائنه
فكيف يملك الرقاب وهو ايضا يندم على ما فعل ثم قال الخازن اذهب

اتدري من عصيت صح

عند الله

وانظر هل بقي في خزانتي شيء فذهب وفتح باب الخزائن واذا فيها جميع
ما يزل لم ينقص منها شيء فرجع ضاحكا واخبر الملك بذلك فقال
كيف ذلك قال ادري فان شئت ان تعلم ذلك على الحقيقة فاسئل
هذا الغلام فانه يعلم سر ذلك فهو يدعى ان له الها يفعل ما يريد
قال له الملك ومن اين علمت ذلك قال الخازن لما اشتريته كنت
انا جالسا بجنبه واذا قد وقع عليه طير ابيض وقال له بكلام
الادميين يا يوسف انظر كيف بيعك لنفسك وبيع الملك
لك لما قومت نفسك باعك اخوتك بحبة والان باعك
الملك بخزائن مصر كلها فتعجب الملك من كلام الخازن وسأل يوسف
فقال له يوسف ان الله تعالى فعل ذلك اكراما لي كيلا تلومني اذا
بدت مني زلة او شيء لا ترضاه فيقول واندامتاه على ما وزنت
فيك فاخلف الله عليك كيلا يكون على منة بل المنة لله تعالى عليك
وانا لك والمال لك وكذلك العبد المؤمن اذا انفق ماله لوجه الله تعالى
عوض الله تعالى حتى يحصل له المال من عند ذي الجلال كما قال الله تعالى
خبرا عنهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
اختلف الناس فيمن نزلت فيهم الاية فاجراها كثير منهم على العموم
في كل بر موصوف بهذه الصفات الثلث يوفون ويطعمون ويخافون
قال ابن عباس رضه مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما فعادهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادهما عامة العرب فقالوا يا ابا الحسن
لو نذرت على ولدك نذرا فقال علي رضه ان ابرا اصمت لله تعالى ثلثة
ايام شكرا وقالت فاطمة كذلك وقالت خادمة لهم نوبية يقال
لها فضة كذلك فعافاهما الله تعالى وليس عند ال محمد قليل ولا كثير
فانطلق علي رضه عنه الى شمعون اليهودي الخيبري فاستقرض منه

ثلثة اصوع من شعير فجاء به فوضعه في ناحية البيت فقامت فاطمة
الى صاع منها فطحنته واختبزته وصلى علي رضه الله عنه مع
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه
فاتاهم مسكين فوقف بالباب وقال السلام عليكم يا اهل بيت
محمد مسكين من اولاد المسلمين اطعموني اطعمكم الله على موائد
الجنة فسمعه علي رضه الله عنه فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم
وليلتهم ولم يذوقوا الا الماء ولما كان في اليوم الثاني قامت
فاطمة الى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي عم ثم اتى المنزل
فوضع الطعام بين يديه فاتاهم يتيم وقال السلام عليكم يا اهل
بيت الرحمة يتيم من اولاد المسلمين استشهد والدي يوم العقبة
اطعموني اطعمكم الله فسمع علي رضه عنه فاعطوه الطعام فمكثوا يومين
وليلتين لم يذوقوا الا الماء فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة
الى الصاع الثلث فطحنته واختبزته وصلى علي رضه عنه مع النبي عم
ثم اتى المنزل ووضع بين يديه فاتاهم اسير فوقف بالباب وقال
السلام عليكم يا اهل بيت النبوة فاسروننا وتشدوننا ولا
تطعموننا اطعموني اطعمكم الله فسمع علي رضه الله عنه فاعطوه الطعام
ومكثوا ثلثة ايام ولياليها لم يذوقوا الا الماء فلما كان في اليوم الرابع
وقد قضوا نذورهم اخذ علي الحسن بيمينه والحسين بيساره واقبل
نحو رسول الله عم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما
بصر به النبي عم قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم انطلق
الى فاطمة فانطلقوا وهي في محرابها فلما بصرها النبي عم قد لصق بطنها
بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها النبي عم قال
واغوثاه بالله اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرئيل فقال

اى نموا كبيرا فى عين الملك منه

يا محمد خذ ما هناك الله فى اهل بيتك فقرأ عليه هل اتى على الانسان
الى اخر السورة الى هنا من تفسير التيسير فى سورة الدهر قال
فعند ذلك كبر يوسف فى عين الملك وقال له جلت خزائنى بلى فافعل
ما تريد كذا فى تفسير ست اصابع رجعنا الى القصة فى قوله وشروه
بثمن بخس الاية وذلك لما شرطوا المشترى بقيده دعا التاجر بقيد
من حديد فقيده ودعا بغل فغل عنقه فقال يوسف لا تغل عنقى
فانى اذا نظرت الى ذلك ذكرت اغلال اهل النار فيتنغص على
عيشى ولا يهنئنى ماكولى ولا مشروبى فقال التاجر والله لقد
قطعت بكلامك نياط قلبى ولكنى اعطيت مواليك عهدا وميثاقا
الى ان ينتهى بك الى مصر فاذا انتهينا خرجت من العهد فحل عنك
قيدك وانزلك منزلا ترضاه فلما جاء وقت ارتحالهم نظر الى
الجمال يشد الرحال عليها وعلم انهم مستعدين للرحيل بكى بكاء
شديدا فقال التاجر من الباكى عند مسيرنا فقالوا له الغلام العبرى
قال فأتونى به فلما جاء وقف بين يديه قال له ما لك يا غلام ما
لك تبكى قال ان لى اليك حاجة قال وما هى قال ان تأذن لى
حتى اتى موالى الذين باعونى فاودعهم واسلم عليهم سلام
من لا يرتجى لا يتلقى بهم ابدا فدعى التاجر باسود وكله بحفظه
وقال يا اسود اذهب بهذا الغلام الى مواليهم ليودعهم ويسلم
عليهم فوالله ما رأيت قوما اجفى منهم ببعيد بل قد باعوك
بابخس الثمن وزعموا انك لص ابق وما رايت عبدا ابرعموا ليه
مثلك منهم فعلوا اما فعلوا وانت تريد ان تودعهم ياسود اذهب
به اليهم فاذا فرغ من توديعهم الحقه بالقافلة فتقدم يوسف
مع الموكل عليه سلسلته وكانت الليالى بينهم نوبا يحرسهم كل ليلة

واحد

فقال
جئت

اى لا يرجوا
الاتيان كم
منه

واحد فى نوبة السباع عن الاغنام وكانت تلك الليلة نوبة يهوذا فلما
سمع صلصلة الحديد تقدم اليه فاذا هو يوسف يقوده اسود فى
سلسلة فانكب عليه يبكى ويقول عز على يعقوب مسيرك هذا فلما
ذا قدمت فقال احببت ان اودعكم فصاح يهوذا بهم صيحة قوموا
الى من اتاكم مقيدا مكبلا بالحديد مسلسلا مغلولا يريد ان يودعكم
ويسلم عليكم سلام من لا يرتجى لقاءكم ابدا فويل لنا ولكم من هذا التسليم
والوداع فقاموا وجعل يوسف ينكب على كل واحد منهم ويعانقه
بيده وصدره ويقول حفظكم الله وان عطلتمونى حرسكم الله تعالى
وان ضيعتمونى لا خذلكم الله وان لم ترحمونى رحمكم الله فالقت
حوامل الاغنام جميع ما فى بطنها دما غبيطا لشدة هذا التوديع
وانشدوا ◦ الشوق حزن والغرام نديم ◦ والدمع مزن والضلوع
جحيم ◦ سبق القضاء فمن عليه الوم ◦ ان الفراق وفى الفؤاد كلوم ◦
عجبا لهم صار التفرق قصدهم ◦ جسمى معى والقلب اضحى عندهم
نادیتهم اشكوا اليهم بعدهم ◦ قل للاحبة كيف حالى بعدهم ◦ ثم حمله
الاسود على ظهر بعير بلا غطاء ولا وطاء حتى الحقه بالقافلة فمر
على مقبرة اهل كنعان فاذا اشرف البعير على قبر امه فلم يتمالك
ان رمى نفسه وجعل يحبو الى القبر فاعتنقه وجعل يضطرب و
يبكى ويقول يا اماه ارفعى رأسك من التراب ترى ولدك مكبلا مقيدا
يا اماه اخوتى لم يرحمونى وفى الجب طرحونى وكبيع العبيد بابخس
الاثمان باعونى فلو رأيتنى وما انا فيه لرحمتنى اسيرا على بعير فرقوا
بينى وبين والدى فى حيوتى قبل موتى فاسأل الله ان يجمع بيننا و
بينه فى مستقر رحمته انه ارحم الراحمين فتفقده الاسود على البعير
فجعل يقفو اثره فاذا هو ببياض على قبر فتأمل فاذا هو به فقال والله

الاكبد

لقد صدقوا مواليك انك لص ابق ثم لطمه خرّ مغشيا عليه وجعل يركضه
في التراب معفرا ثم مرغا في الرمل فلما افاق قال له الاسود والله انك
سوء تدعوا اباك موّة وامك اخرى فهذا كان ذلك كنت عند مواليك
ولقد صدقوا حين قالوا انك لص ابق فقال يوسف لست بلص ولا
ابق ولكنكم مررتم على قبر امي فلم اتمالك فرميت نفسي على القبر فلا اعود
بعدها لما تكرهون وانشدوا ● ابا اماه لو ابصرت ذلي ● وما القاه
من قيدي وغلي ● وبيعي كالعبيد وكنت حرا ● وحملي كالاسير بغير
مهلي ● وملء اخوتي من لي رحيما لقد قطعوا عرا رحمي وحبلي
واعلم ان والدنا لهذا رهين مساءة وحزين ويلي فيا مولاي
فرج كرب عبد يؤمل منك في عقد وحلي ففضلك دائم ما
زال يرجا وعفوك شامل عن قبيح فعلي ثم رفع يوسف
يده الى السماء وعينه مملوتين دمعا ووجهه معفر بالتراب
فقال اللهم ان كان لي خطيئة اخلقت وجهي عندك وانزلتني
هذه المنزلة فاسالك باباي اليردة اسرائيل يعقوب والذبيح
اسحق والخليل ابرهيم ان تعفو عني وتغفر ذنبي وترحمني برحمتك
يا ارحم الراحمين فضجت الملائكة ضجيجا بلغ العرش فقال الله
لهم يا ملائكتي هو ابن انبيائي استغاث بي وانا غياث المستغيثين
يا جبرائيل ادركه فنزل جبرئيل عم وناداه يا يوسف السلام
عليك وقال وعليك السلام ويقول لك يا صديق غض صوتك
مهلا فوالله لقد ابكيت ملائكة السموات افتحب ان اقلب
الارض فاجعل ظهرها بطنها وبطنها ظهرها واعلاها اسفلها
واسفلها اعلاها فقال يوسف سبت يا جبرئيل لا تعجل فضرب
جبرئيل بجناحه الارض فهاجت ريح حمراء واظلمت الارض

وارتفعت

وارتفعت غبرة شديدة وانكسفت الشمس واهل القافلة لا يبصر
بعضهم بعضا فقال رئيس القافلة من منكم بذنب عظيم فانه
اصابنا ما اصابنا لذلك فوالله اني لاسافر منذ كيت وكيت
بهذا الطريق فما رايت مثل هذا اليوم فتقدم اليه الاسود فقال
ان غلامك العبري ابق فلطمته فرفع يديه الى السماء ويقول
بلسانه شيئا لا افهمه ولا اشك انه دعا علينا فقال التاجر والله
لقد اردت هلاكنا فأتني به فلما قدم اليه قال له لقد ظلمناك حين
ضربناك فاصابنا ما اصابنا فان اردت ان تقتص فنحن بين يديك
فاقتص ممن شئت وان اردت العفو فالامر اليك فقال والله ما انا
من اهل بيت اذا ظلموا يقتصون ولكني من اهل بيت اذا ظلموا عفوا
وغفروا لقد عفوت عنكم رجاء ان يعفو الله عني فسكنت الريح
واشرقت الارض واضاء مشرق الارض ومغربها كما في ست اصابع
وكذا في زهر الكمام اخواني السفر مكتوب علينا فما لنا نطلب الاقامة
في دار ليست لنا السنين منازل والشهور مراحل والايام
اميال والانفاس خطرات والمعاصي قطاع الطريق والربح الجنة
والخسران النار خلقنا نتقلب في ستة اسفار الى ان يستقر
بنا المنزل والسفر الاول سفر السلالة من الطين والثاني من
الصلب الى الرحم والثالث من الرحم الى الارض والرابع من ظهر
الارض الى القبر والخامس من القبر الى موقف العرض والسادس
من موقف العرض الى دار الاقامة اما الجنة واما النار وقد
قطعنا نصف الطريق وبقي الاصعب لهذا الخطب ثم المتقون
الدنيا بحر عميق والناس فيها على طبقات فقوم غرقا وهم
العوام وقوم في السفن وهم العلماء وقوم على الشط وهم

مطلب دعاء مستجاب

الزُّهَّادُ نفسك في الحقيقة سَفِينَةٌ وهي بما كسبت رَهِينَةٌ
كذا في زهر الكمام نكتة فانّ يوسف عم دَعا قومه فاجاب الله
عنه كما قال الله تعالى ربكم ادعوني استجب لكم والناس في الدعاء
على خمسة اصناف فقوم قالوا الدّعْوى تحكّم والتحكّم لا يجوز
عليه وقوم يدعا بالحمد والثناء ولا تذكر الحوايج لانه عالم
بملكها كما قال الخليل عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي وقوم
قالوا ندعوه في حال الضرورة ونشكره في حال النعمة وقوم قالوا
لا ندعُوه حياءً مِنْ مَعْصِيَتِهِ وقوم قالوا ندْعُوه في حال الرخاء
والشدّة والضرورة والنعماء واعلم ان اجابة الدعاء معجزة للانبياء
وكرامة للاولياء اذا اصابتهم النوازل رَفَعوا الى الله المسائل
فنجّهم للهدى واراهم الامل في الغدا لما اكثرت قريش الاذيّة على
رسول الله عم واستعانوا عليه بالاموال قال اللهمّ سَلّط عليهم
سِنِيْنًا كسنين يوسف واَجذِب بلادهم واَدخل الفقر في بيوتهم
اللهمّ اَمْسِك عنهم القطر حتى يَبِسَتْ الشجر وذَهَب الثمر وماتت
المواشي فما زال حالهم على ذلك حتى اكلوا العظام والميتة وكان
الرجل ينظر الى السماء فيحال بينه وبينها بدخان ثم بعثوا وفدهم
الى رسول الله عم يسألونه بالرحم فرحمهم ودعا لهم فارسل الله عليهم
المطر وازال الجدب حتى تهدّمت بيوتهم وانقطعت مَعايشهم
فشكوا اليه ذلك فدعا الله فرفع عنهم ذلك ونحر ابو جهل اللعين
يوما جزورًا ثم اخذ سلاها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
فوضعه بين كتفيه فجاءت فاطمة رضي الله عنها بعد ساعة فَطَرَحَتْه
عنه فقال عند ذلك اللهمّ عليك بابي جهل بن هشام وعُتْبَة
بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن

خلف

خلف وعقبة بن ابي معيط قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد
رأيتهم قتلى يَوْمَ بَدْرٍ وكذلك دَعَا نبي الله يوسف عم على العبد
الاسود حين ضَرَبه فاداه اِعتناءه به وارسل جبريل اليه بين
هلاكهم او الرفق بهم فابى طبعه الكريم الا الرفق وخيّره التاجر
القصاص فاختار العفو كذا ذكره زهر الكمام نكتة فينبغي على الناس
العفو عن الناس كما قال الله تعالى خذ العفو يعني امر الله تعالى حبيبه
باخذ العفو من الناس وهذا امر ايضا فلم يكن محمودا عنده تعالى
لما امره وكما في قوله تعالى وان تَعْفُوا اقرب للتقوى وقد فسّر عن بعض
الاقوال بانه امر بالعفو عمن ظلم فقد اخبر الله بانّ العَفْو عن الشيء
سبب لمغفرته تعالى كما قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبّون
ان يغفر الله لكم وفيه تفصيل ذكره التقيّ الدين البركلي محمد افندي
في طريقته في اخر مباحث الحسد وهو المبحث الرابع في العلاج القلبي
وهو يحتاج الى معرفة اسبابه ثم بعد ذلك اَمَرَهُ التاجر غلامه ان يأتيه
بيوسف كل يوم بالغداة والعشي يسلم عليه ويقول كيف اصبحت
وكيف امسيتَ الى ان تاخر عنه ثلثة ايام فدعا الاسوَدَ فقال
ما بال العبريّ تأخّر عني منذ ثلثٍ قال لا ادري فتقدم اليه التاجر
وقال ما اَبْطَاكَ عَنّي فقال القَيْدُ قد خرج ساقي والغلّ ثقيل في عنقي
فقال له التاجر ليلةً واحدةً وصبيحة غدٍ نَنْتَهي الى مصر فنحلّ
عنك قيدك وغلّك ونخرج من العهد والميثاق في عُنُقي لمواليك
فلما اصبح اذاهم بمصر فضرب التاجر فسطاطا على سواحل البحر
وحل عنقه قيده وغلّه وقال له يا يوسف ادخل البحر واغتسل فاني
مزيّنك بزينة العبيد فدخل النهر واغتسل وذهبت عنه كأبة
السفر وردّ الله جماله وخرج من النهر فالبسه الديباج والحرير

وزين صدغيه وذوايبه وكان ليوسف شعر كشعر النساء
ووضع ذوايبه بالجواهر واليواقيت ثم حمله على احسن بعير
عنده واوطاه باحسن الوطاء ودخل البلد نهاراً وقد برز الناس
الى السوق فلما ابصروه وقد انسطع نوره ووقع على الجدران
والحيطان وكان اليوم يوم غيم فلما نظروا النور ظنوا ان الشمس
قد اشرقت فنظروا الى السماء فاذا الشمس محجوبة بالغيم فقال بعضهم
لبعض هذا النور من وجه هذا الغلام الذي اقبل فتسارعوا اليه
وقالوا للتاجر هذا الغلام انسي ام جني ام ملك قال لا بل عبد
اريد بيعه فقالوا ساومه لنشتري فقال اليوم لا نساومه
غداً الموعد باب الملك ريان الوليد فتفرقوا عنه وشاع خبره
بمصر حتى دخل نور يوسف جميع البيوت واماكن مصر وما قرب
منها من قراها فلما كان الغد زين التاجر يوسف باحسن الزينة
والبسه القرطف والقبا وقلده بقلائد العجم وابرزه للناس
على باب الملك فشاع الخبر في البلد فلم يبق صغير ولا كبير ولا
انثى حتى المخدرات وحتى الزمنى والمرضى يحملون على المحفات و
يقفون على الشرف والحيطان وامتلاء الطريق فنودي لا حجاب
اليوم ولا مخدرة وكانت زليخا لا تستطيع النهوض لكثرة لحمها
وشحمها فركبت افره الدواب وخرجت في خدمتها من النسوة
اذا بالمنادي عند الكرسي الذي قعد عليه يوسف ينادي ويقول
من يشتري ويزيد على العبد الظريف الجميل العاقل اللبيب فبلغ ثمنه
وزنه ورقاً فزاد واحد حتى بلغ وزنه ذهباً فزاد واحد بلغ وزنه
مسكاً وعنبراً فزاد واحد بلغ وزنه لؤلؤاً وجوهراً لا يعلم قيمتها
الا الله تعالى فاشتراه العزيز وكان قهرمان الملك ريان وصاحب

جيوشه

جيوشه

وخازن خزائنه والمولى بجميع اسبابه وفي رواية الحيواة القلوب
قد وقع في افواه الناس واسماعهم منذ كرهم بحسنه وجماله وعمد
ذعر بن مالك الى يوسف فزينه باحسن زينة واقعده على كرسي
ثم اقيم عليه مناديا وركب الناس الحيطان واجتمع الخلق والنسوان
واجتمع التجار والاغنياء قال واخذ المنادي ينادي عليه ويصفه
بالحسن والجمال الذي قد اعطاه ربه تعالى فتسيل دمعه على خده كانها
الدر قال فقام واحد من التجار وقال على بنصف وزنه فضة بيضاء
ونصف وزنه الاخر ثياب مصر فقال مالك لا ابيع قال وكان هناك
فارعة بنت طالوت العملقية فقالت انا اعطي عشرة اوزانه ذهبا
فقال مالك لا ابيع قال وبلغ الخبر الى زليخا بنت هروان وهي امراة
عزيز المصر فبعث الى زوجها قوطيفر وقالت له انظر لا يفوتنا هذا
الغلام قال فامتنع التجار من المزايدة واخذت فارعة وقوطيفر في المزايدة
حتى اشتراه قوطيفر وكان خازن الملك وصاحب جنوده لامراءته
زليخا بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة
ومرة حلة وسلم اليه كلها بما لا يحصى كثرة واحضرت الاموال
فوقف عليه رجل كنعاني فتعجب في حسنه فقال له من اين
انت ايها الرجل فقال انا من ارض كنعان قال فبكى يوسف بكاء
شديدا فقال له الرجل لما هذا البكاء مع هذا الحسن والجمال
فقال يوسف انما حسني جزء من حسن جدي ابرهيم الخليل ثم
قال للكنعاني ايها الرجل اتعرف يعقوب النبي عم قال نعم و
خلفته حزينا على غربته لا ينتهي من البكاء فقال له يوسف عم
لي حاجة وهي انه في مصرفك تجعل طريقك عليه وتبلغه سلامي
وتصفني له بصفتي حتى يسكن ما به وان سالك عن حالي فقل له

ان الدموع قد محته وقد بقي اثره وتخبره انه يوسف ولده
وكان هذا الكلام بالعبرانية لا يعرفه احد غيرهما الا مالك بن
ذعر فانه كان يعرف بالعبرانية فلما سمع من يوسف ذلك ندم على
بيعه ولم يدر ما يعمل به قال ودنا منه مالك بن ذعر وقال تحيرت
في امرك فاخبرني يا بني الكنعاني من انت واين من انت فاني كنت
على بيعك نادما ولولا الخوف على نفسي من هذا العزيز لكنت ابذل
المجهود ولكن قد طابت نفسي انه يريد ان يتخذك ولدا انا يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم واولئك الذين اشتريتني منهم
اخوتي وحملهم على ذلك الحسد فصاح مالك بن ذعر صيحة عظيمة
وقال والله ما عرفتك وهو يبكي ويقبل يديه ورجليه ويقول
العفو العفو لما كان مني اليك فقال له يوسف ابشر يا مالك فانك
كنت سبب خلاصي من القتل من اخوتي وانا راض عنك ينتهي
كلام حيوة القلوب ثم تقدم العزيز فاسترده على ان يرد الثمن
عليه فقال له العزيز لئن فعلت ذلك لآمرن بالاغارة على اموالك
ولاكلن بك ولالقينك في ارجل الغيول فتقتلوك شر قتلة قال
يوسف للتاجر انك لم تستطع استردادي وتستطيع ان ترد الثمن
فرد عليه جميع الثمن الا القدر الذي دفع الى اخوتي ثم قال يوسف
ان لك حاجة فاذكرها حتى ادعو لك في قضائها فقال لي اليك
حاجة ان تدعو الله تعالى لي فان لي اثنا عشر جارية لم تلد لي واحدة
منهن قط واني لارجو ان يرزقني الله بدعائك ذكورا فدعا له
يوسف بطول العمر وبركة الاموال وان يرزقه الله تعالى الاولاد
الذكور فحملت كل واحدة من جواره في السنة الواحدة بذكرين
توأمين وولدن له راس السنة اربعة وعشرين ذكرا وبارك

الله

الله في ماله وعمره حتى راى يوسف على سرير ملك مصر فاستند اليه
فولاه ولاية مصر وكان ذلك ببركة دعاء يوسف له وحمل يوسف
الى منزل قوطيفر وكان عمره يومئذ ثلث عشر سنة او سبع
عشر سنة فنظرت اليه امرأته زليخا وكانت احسن نساء اهل
مصر فتحيرت من حسنه فقال لها زوجها قوطيفر انك تعلمين اني
لم ارزق ولدا وهذا الغلام قد اشتريته لنتخذه ولدا كما في حيوة
القلوب وكانوا فيه هذا الضمير الوجوه المذكورة في شروه كما سبق
وهو اي اخوة يوسف او الوارد واصحابه على ما هو الظاهر كما في عرايس
الواني فيه اي في شان يوسف يعني في ثمنه اي ثمن البخس من الزاهدين
وفيه قولان الاول في تفسير الزهد والثاني في قواعد الاعرابية
اما الزهد خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء اذا
اعرض عنه ولم يلتفت اليه وانما سمي الزاهد زاهدا لاعراضه
عن الدنيا قال ابو سليمان الداراني الزهد ترك ما يشغلك عن الله
تعالى وقال عالم الزهد معرفة الدنيا والترك لها وقال ادم اعمل
الفرايض تكن عابدا وارض بقسمة الله تعالى تكن زاهدا وازهد عن الدنيا
يحبك الله تعالى وازهد عما في ايدي الناس يحبك الناس وحكى
عن ابرهيم بن ادهم انه قال الزهد ثلثة احرف زاء وهاء ودال
فالزاء ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا
واما الزاهد قيل الزاهد من سلك مسلك النبي عم الزاهدون
في الدنيا الراغبون في الاخرة وهم الامنون يوم القيمة وحكى
عن السري السقطي انه قال خمس من خلاق الزاهد الشكر على الحلال
والصبر عن الحرام ولا يبالي متى فاته النعم ولا يبالي متى اصابه بلايا
ويكون الفقر والغنى عنده واحدا اما الورع الكف عن المباحات

عند الله ليعلم بهم ليعطيها منهم لئلا
لعالم وتحو والواحدي وكرامته عليه كما في
يعني الذين اشتروه ولم يعلموا جلالة
وقصته ابو السبب
يعني الذين جعلوا الآدم
متعلق بمحذوف بالزاهدين ان جعل الذي فهو متعلق
لتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق
بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق
الصلة لا يتقدم على الموصول كما في القاضي
وقيل على انه متعلق بكانوا زيادة
للبيان وهذا احسن جدا لان الاصل
عدم التقدير كما في المدارك
وحاصل المعنى انه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن
بل مرادهم تبعيده عن ابيه وقومه او
كان الشيادة فيه من الزاهدين عنه
لان اخوته اخبروا لهم انه ابق فاستحقروه
في البيع كما في العيون ولان اخوة يوسف
يخافوا ان يظهر له مستحق فينزعه من يديه
وان كانت الرفقة متباعين اياه من
اخوته فزهدهم فيه انهم اعتقدوا انه
ابق لخافوا ان يابق منهم ايضا فيضيع
مالهم كما في شيخ زاده وقيل المعنى انهم
وكانوا فيه من القوم اشتروه
الزاهدين لانهم علموا بقرائن الحالات
اخوة يوسف كاذبون في قولهم انه عبد لنا
وربما عرفوا ايضا انه ولد يعقوب
فكرهوا شراه خوفا من الله تعالى ومن ظهور
تلك الواقعة الا انهم مع ذلك اشتروه
بالاخرة لانهم اشتروه بثمن قليل وطمعوا
في بيعه بثمن عظيم كما في الكبير

قال النبي ع‍م لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا ولو صمتم حتى تكونوا
كالاوتار وجرى من اعينكم الدموع مثل الانهار فما ينفعكم
الا بالورع الصادق قال الحسن البصري انه قال مثقال ذرة من
الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة كما في خالصة
الحقايق في التصوف علي بن محمد الرايض البدخشاني والثاني
ضمير كانوا ان كان للاخوة فزهدهم في يوسف ع‍م ظاهر
وان كان للوارد لاصحابه او لمجموع السيارة او لغير الوارد واصحابه
من الرفقة وكانوا بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه
ولو بالواسطة والملتقط للشي به وغير واثق بامره يخاف
ان يظهر له مستحق فينزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس
ثمن وان كانوا متبايعين فلانهم اعتقدوا انه ابق لا يقال
الوارد واصحابه ملتقطون فلا معنى لاحتمال ان يكونوا متبايعين
ومشتريين لانا نقول نعم انهم ملتقطون في اول الامر لكن يجوز
ان يكونوا متبايعين من الاخوة ثانيا كما عرفت فيما مر ثم
الظاهر ان فيه متعلق بالزاهدين سواء جعلت اللام للتعريف
او للموصول بمعنى الذي لان الظرف لاتساعه يجوز فيه ما لا يجوز
في غيره فلا يرد عليه ما قيل من انه ما بعد الجار لا يعمل فيما قبله
وايضا لا يرد عليه ما قيل على تقدير كون اللام بمعنى الذي من ان
ما في خبر الصلة لا يجوز ان يتقدم على الموصول كما حقق في موضعه
فلا حاجة الى الجواب بانه متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين حتى
يرد عليه انه ان اراد به انه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير
ففيه انه ليس منه لعدم الاشتغال عنه بضميره وان اراد
انه جواب سوال كانه قيل في اي شي زهدوا كما قاله صاحب الكشاف

فيه

ففيه ان هذا تقدير سوال في غير اوانه وما نقل عن ابن الحاجب
من ان هذا اللام لما اشتبهت لام التعريف لفظا ومعنى اجريت
مجريها فلم يمتنع التقديم فلا يشفي العليل اذ لا يدفع به الا الاعتراض
الثاني فقط كما لا يخفى فان قيل ان اخوة يوسف ع‍م انما القوه
في الجب حسدا له فارادوا تبعيده عن ابيه حتى يخل لهم وجه
ابيهم وهذا حاصل بذهاب السيارة به ع‍م فلم باعوه قلنا
لعلهم خافوا ان يذكر للسيارة امره فيردوه الى ابيه لانه كان اقرب
اليهم من مصر فان قيل سلمنا انهم ارادوا ببيعه تبعيده عن ابيه
فهل حل لهم اخذ ثمنه ام لا قلنا ان من اشتراه كان كافرا واخذ
مال الكافر حلال فقيل في هذه الاية دلالة على جواز شراء الشي
الخطير بالثمن اليسير مع كون البيع لازما كما في تفسير احمد بن روح
الله **وقال الذي اشتراه** في الكلام ايجاز اي ذهبوا به فدخلوا
مصر فباعوه فاشتراه واحد وقال الذي اشتراه والمعنى قال العزيز
لامراته بعد ما اشتريه لنفسه على ما يدل عليه رجاء نفعه له
واتخاذه ولدا كما في العرايس واسم العزيز وهو صاحب الملك
وخازنه قطيفرا واطفيرا ونطفير وكان الملك يومئذ ريان
بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حيوته فملك
بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى وقيل كان
الملك في ايامه فرعون موسى ع‍م عاش اربعمائة سنة لقوله تعالى
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ويرد عليه انه يلزم منه ان
لا يكون يوسف ع‍م ملكا بمصر بل وزيرا فقط وهو خلاف المشهور
والمشهور ان فرعون موسى ع‍م من اولاد فرعون يوسف لا هو
والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء كما في تفسير احمد بن

كما قاله ابن عطية وانما ورده على خزاين ارض مصر وهو فرعون مصر
واسلم على يد يوسف ع‍م ولا الريان بن
الوليد والصاحب الاول ليوسف فلما مات ملك
بعده قابوس بن مصعب بن الريان وهو فرعون
الاول والصاحب الثاني ليوسف وكان جبارا
مصر الثاني وهو ابن وليد وهو فرعون يوسف الذي
عنيدا وهو ابن وليد هو ابن فرعون يوسف
امن بيوسف وقابوس الوليد بن مصعب بن
وكذا اخوه ابو العباس الوليد بن موسى هو ايضا ابن
ريان بن الوليد فرعون موسى ع‍م وانا كان
ابن فرعون الذي امن بيوسف ع‍م امن
كذلك والفرعون ثلثة واحد مسلم
بيوسف واثنان كافران كما في اشراق التواريخ

روح الله وكما في القاضي وكما في ابو السعود وكما في الكبير والنيسابوري
وكشف الحقايق والمدارك والكشاف وابن العادل وغيره من
التفاسير مِن مِصْرَ وهو البلد المعروف ولذلك لا ينصرف كما في
ابن عطية لا من اهل القافلة فهذا الشراء هو الشراء الثاني
في مصر كما في عرايس الواني الظاهر ان من لابتداء الغاية ومتعلق
بالفعل الذي قبله اعني الاشتراء كقولك اشتريت هذا الثوب
من بغداد ويجوز ان يتعلق بمحذوف على ان يكون حالاً من الذي
او حال من الضمير المرفوع في اشتراه فمتعلق بمحذوف ايضا وفي هذين
نظر اذ كامل في هذا المعنى كما في تفسير احمد بن روح الله وكما في ابن
العادل ومِن بمعنى في اي اشتراه في مصر ولذلك وصفه بكونه في مصر
وليعلم ان هذا المشتري لم يكن زاهدا فيه كالمشتري الاول بل كان
راغبا فيه غاية الرغبة ولذا دله على ان انتقاله من حال الذل و
الصغار الى حالة العز والوقار كما في المدارك واختلف في ان المراد
بهذا المشتري هل هو عين المشتري المفهوم من قوله وشروه بمعنى
باعوه او غيره فذهب البعض الى العينية ويؤيده ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله لما دخلوا مصر تلقى العزيز
مالك بن ذعر فاشترى منه يوسف عم وهو ابن سبع عشر سنة
واقام في منزله مع ما مر عليه من مدة لبثه في السجن ثلثة عشر سنة
واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الله العلم
والحكمة وهو ابن ثلث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة و
عشرين سنة كما في تفسير احمد بن روح الله وكما في القاضي وغيرها
من التفاسير فعلى هذا يكون قوله من مصر لمجرد بيان الذي وقع فيه
الشراء والتربية ما يتفرع عليه من الامور وذهب البعض الآخر

الى الغيرية ويؤيده ذكر عن مصر هذه دون في قوله وشروه كما لا
يخفى على المتأمل المنصف ثم اختلف الذاهبون الى الغيرية في مقدار
ما اشتراه به العزيز فقيل بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين
ابيضين وقيل ادخلوه في السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه
حتى بلغ ثمنه وزنه ورقا ووزنه حريرا فاشتراه قطيفر بذلك
المبلغ كما سبق تفصيله كما في تفسير احمد بن روح الله قال في تفسير
الكبير واعلم ان شيئا من هذه الروايات لم يدل عليه القرآن ولم يثبت
ايضا في خبر صحيح وتفسير كتاب الله لا يتوقف على شيء من هذه
الروايات فالاليق بالعاقل ان يحترز عن ذكرها انتهى كلام الرازي
لِامْرَأَتِهِ متعلق بقال لا باشترى كما في العرايس الواني والثاني
اي قال العزيز لامرأته بعدما اشتراه لنفسه اسمها راعيل او
زليخا وقيل اسمها الاول والثاني لقبها كما في تفسير احمد بن روح
الله وكذا في ابو السعود وقيل وكاذ كما في المدارك وقيل فبيحه
كما قاله ابن عطية ثم المشهور في زليخا فتح الزاء المعجمة وكسر
اللام وسكون الياء وصحح البعض بضم الزاء وفتح اللام على صيغة
التصغير كما في تفسير احمد بن روح الله أَكْرِمِي مَثْوَاهُ هو
مقول القول واكرام المثوى عبارة عن الرفق به والتعهد بحاله
وحسن الصحبة معه لئلا يعامله معاملة الرفيق بل معاملة
الولد الحقيق بالرفق من الوالدة الشفيقة كما في المدارك والمثوى
موضع الاقامة وهو كناية عن اكرام نفسه بطريق ذكر اللازم و
ارادة الملزوم كما يقال سلام الله على المجلس العالي فلذلك قال
اكرمي مثواه ولم يقل اكرمي نفسه كما في شيخ زاده وفي الكناية فائدتان
جعل المثوى حسنا مرضيا كريما والفائدة الاخرى اكرام ذاته ففيه

فيا العجب ممن يجمع بين النار وبين القطن
ثم يطلب منها انتفاعا كالعزيز جمع
بين غلام احسن الناس وجها وبين
امرأته كذلك ثم عسى ان ينفعنا وما
امرأة الا وتولدت بينهما
من رجل خلى بامرأة وقد ذكر عن ابليس لعنه
الله قال ما من اعمال بني ادم الاولى
أفتنه ولو بنظرة
اعوان من الشياطين فارسلهم اليها
فيه يتحون الفتن الا خصلتان اباشرهما
بنفسي دون اعواني احدهما من همته
بصدقة جمعت انواع الفقر بين عينيه
قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء والمراد ههنا هو البخل والخصلة
الثانية من خلى بامرأة اكون ثالثهما و
اهيج بينهما فتنة ولو بنظرة كما في شرح اصلاح

مبالغة وتصوير حسن الاكرام فلذا اوردت على التصريح كما في
العرايس الواضح والمعنى اجمل منزله ومحل اقامته كريما مرضيا اي احسني
تعهده فيكون اكرام المنزل كناية عن اكرام نفسه بجميع ما يكرم به
من الماكل والملابس وغير ذلك ولذا انه تبقى على اصله وان اكتفى
باكرام المنزل لان ذلك اول ما يلزم للضيف وان الامر بهذا
يستلزم الامر بذاك لزوما اكريا كما في تفسير احمد بن روح الله
الانصاري قال الجنيد رحمه الله انما باعه بالثمن البخس من لم يتفرس
ما لله فيه من مكنونات الدايع الا ترى ان من تفرس فيه اثار
البركات واوايل الانوار قال اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا فلم
ينظر اليه بعين العبودية ونظر اليه بعين التعظيم والحرمة
فرزق بركته ونال منه المنافع والذين تركوا حرمته ولم
يروا اثار الصنع فيه حرموا بركته وشفقته وقال ايضا في
قوله اكرمي مثواه قال لما نظر الى يوسف وذكره بقلبه اليه صار
يوسف محنة عليه حتى قالت له امرأته ما جزاء من اراد باهلك
سوءا الا ان يسجن قال بعضهم في قوله اكرمي مثواه قال احسني
صحبته في الدنيا لعله يكون لنا شفيقا في الاخرة قال ابن عطا
كل من اعتمدت عليه وسكنت اليه تصيبك بذلك للمقدار منه
محنة الا ترى الى صاحب يوسف لما قال لامرأته اكرمي مثواه لما
ركن الى يوسف صار يوسف محنة عليه وعليها حتى قالت ما جزاء
من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن وما بعده المحن كما في تأويل
الحقايق للسلمي وفي قوله اكرمي مثواه فيه عشرة اشارات احدها
للملوك فراسة وللاشراف فراسة وللعلماء فراسة فتفرس الملك
فيها فعلم انها تحبه قال اكرمي مثواه والثانية علم شرفه وفضله

ولم

٢١٩

ولم يعلم في مملكته اعز عليه منها فقال هذا الغلام عزيز لا يجد مثله
الا العزيز وليس عندي اعز منك فاكرمي مثواه والثالثة قيل انه راى
في المنام قائلا يقول له تقطع بين زليخا وبين يوسف فانزلها وهي له
فلذلك قال اكرمي مثواه والرابعة ان زليخا كانت تقول ابدا بقيت
فريدا وحيدا بلا ولد فقال لها انه ولدك فاكرمي مثواه والخامسة
ان زليخا قالت للعزيز بذلت المال وافتقرت نفسك فاخلف الله تعالى عليك
مالك ببركة هذا الغلام فمن كان له مثل هذا الغلام لا يفتقر
ابدا فقال اكرمي مثواه والسادسة قال لها اكرمي مثواه يعني
ما فعلت به فكانما فعلته بي فانه كريم عندي ان اكرمته فكانما
اكرمتنا ومثله قوله تعالى مخبرا عن نبيه حيث يقول قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله يعني من احب محمدا فقد احبني
وقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والسابعة قال لها
اكرمي مثواه اي اجعليه لاشرف مكان في دارنا اشارة فما وجدت
زليخا مكانا اجل من قلبها فجعلت قلبها مثواه والثامنة قال
لها اكرمي مثواه فانه عند اله السماء مقرب عسى ربنا ان يكرمنا
بكرامته وهذا احسن الاقاويل والتاسعة قال لها اكرمي مثواه
فانه كريم ونحن كرام ولا يعرف قدر الكريم الا الكريم والعاشر
قال لها اكرمي مثواه فانه يقوم مقامنا فما لنا احد سواه اشارة
اخرى في قوله اكرمي كانت زليخا على الحقيقة ليوسف ومع قطفير
عارية وبلقيس كانت مع سامر الجني عارية وبالحقيقة لسليمان
وخديجة كانت مع عمر والكندي عارية وبالحقيقة لمحمد م نكتة
اشترت يوسف واحبته وزينته والله تعالى اشترى المؤمن واحبه
واكرمه وهو قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر

يعني اهل الايمان زليخا زينت يوسف بعشرة انواع من الثياب الخضر
والصفر والسود والبيض والحمر والكحلي والبنفشجي والحرير والقز
والمقصب والمذهب والسقلي والرومي واتخذت لكل يوم يوما
وكانت ثلثمائة وستين وستا من الثياب كذلك الله تعالى زين
المؤمن بعشرة انواع من الكرامات بالسكينة والوقار وذلك قوله
تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين والطمانينة ولتطمئن
قلوبكم بالايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان والخشية الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والهدى ومن يؤمن بالله يهد قلبه
والتلين ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والشرح افمن
شرح الله صدره للاسلام والمعرفة مثل كمشكاة فيها مصباح
الاية والسلامة الا من اتى الله بقلب سليم كما في ست اصابع
ولما امرها باكرام مثواه علل ذلك بان قال عسى ان ينفعنا
تعليل لاكرام المثوى فكانها قالت لم ينبغي ان يكرم مثواه ويخرج به
عما ينبغي ان يعامل به المماليك الى ما يعامل به الاولاد فقال رجاء لان
ينفعنا فيما يهمنا من الامور ويكون لنا معينا فيما نكابد من المهمات
وفيما نحن ملتبسون به من محافظة اموال الملك فان محافظة المال
اشد عيا من تخليصه وكسبه كما في المدارك اي يعيننا في ابواب دنيانا
وغير ذلك من وجوه ابواب المنافع كما في ابن عطية تفرس العزيز فيه
الكفاية والامانة وهما ركنا القيام بالامور وقل من يوجدان فيه
ثم ترقى الى الاعلى من النفع في المهمات بقوله او نتخذه ولدا فقال
لها زوجها قطيفر انك تعلمين اني لم ارزق ولدا وهذا الغلام قد
اشتريته لنتخذه ولدا كما في حيوة القلوب والظاهر انه كان عقيما
كذا في الوجيز
لا يولد له ولد لا يقرب النساء والا لما احتاج الى اتخاذه ولدا قيل انه

فانه نفعه لانه استبر وما ت على الاسلام
كما في تفسير عجم زاده

سال يوسف عن احواله فذكر له نسبته الى ابرهيم الخليل عم فعرفه
ولذلك امرها باكرامه ورجاء الانتفاع به واقامه مقام الولد
كما في المدارك وانما قال العزيز ذلك لما تفرس فيه الرشد والنجابة قال
ابن مسعود رضه عنه افرس الناس ثلثة عزيز مصر حيث تفرس في
يوسف عليه السلام الكفاية والامانة فقال عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا وبنت شعيب عم في موسى عم حيث قالت يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوى الامين والثالث ابو بكر حين وصى
بالخلافة لعمر رضي الله عنه قال ابن كثير في اخر سورة الشعراء قال ابن
ابي حاتم عن عايشة رضه عنها قالت كتب ابي وصية سطرين
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابي قحافة عند خروجه
من الدنيا حين يؤمن الكافر ويتوب الفاجر ويصدق الكاذب
اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذاك ظني به
ورجائي فيه وان يجبر ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون انتهى كما في العرايس الرابع واقول
وكذا اسية بنت مزاحم امرأة فرعون حين قالت لموسى
قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
بل هي افرس الكل لانها تفرست في صبي رضيع وقال يعقوب عم
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا فصدق ظنه فكذا قول الله عز
وجل عسى الله ان يتوب عليهم اولى واحق ان يتحقق نكتة تفرس
اربع نفر فكانت فراستهم صادقة تفرس ابو بكر الصديق في النبي
عم فصادت فراسة صادقة تفرس يعقوب في اولاده فكانت
فراسة صادقة وخديجة ايضا في النبي عم فكانت فراستها
صادقة وزليخا في يوسف فكانت فراسة صادقة كما قال النبي

ء م اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله واعترض عليه بان
الفراسة علم غيب كما حقق في موضعه وليس كذلك في هذه الصور
فان الصديق تمام ولي عمر رضه بالتجربة في الاعمال والمواظبة بالصحبة
والاطلاع على ما يشاهده من العلم وليس في ذلك من قبيل الفراسة
وبنت شعيب ء م كانت العلامة البينة معها كما بين في القصص
وامرأة العزيز فلما دوى انه سال عن نفسه فاخبروه بنسبه فعرفه
اذ على هذه الرواية تكون معه ايضا علامة ظاهرة كما في تفسير
احمد بن روح الله الانصاري قال الراوي فلما قال العزيز عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا فاجلس يوسف عند زليخا وخرج فطيفر
من منزله فعجب زليخا من حسن يوسف وقالت له أمن الجن انت
ام من الانس انه لا ينبغي لادمي ولذلك الا ان يكون امرأة ملك
فانه لا ينبغي لمثلك ان يباع عبدا قال الراوي ويوسف ساكت
قد القى الله عليه الغم فلما فرغت زليخا من كلامها رفع يوسف رأسه و
قال سبحان من بدل اسم الحرية بالعبودية وهو قادر على رده
قالت زليخا ما احسن هذه اللغة غير اني لا افهمها قال يوسف
انها لغة جدي ابرهيم الخليل ولولا انها محرمة على كل من يشرك
بالله لعلمتك اياها ولكن اكلمك ان شئت بالقبطية وان شئت
بالحوارية وما احببت من اللغات قالت زليخا اني احببت اللغة
الحوارية فانها لغة اهل مصر قال وكان يوسف لا يحسن الا العبرانية
حتى دخل مصر فاعطي السنة القوم ولغتهم وهي قريبة بعضها من
بعض فقالت له زليخا وان هذا البستان الذي لا امن عليه احدا
واحب ان يكون انت الحافظ له والقيم عليه لئلا يدخله احد سواك
قال فقال يوسف انا افعل ذلك وكان يوسف يلازم البستان حتى

اذا الراوي

عمرة

قال الراوي ثم اتخذت زليخا ضيافة عظيمة جمعت فيها الكاهنات الخ نسا و ثمنه الخ
النبط والعمالقة وزينت لها ثم اتخذت الوانا الثياب من المنسوج بالذهب والوسوره
اليمانية واتخذت القرطق والشنف والخواتيم والتيجان والمناطق ثم امرت
الحلي من القرطق ثم انها امرته بنزع قميصه وان يلبس ما خاطت
والمناطق ثم اما البس ما تقولين قميصي فلا تنزع
له فقال لها ان طيعاء واما انزع قميصي فلا تبلغ
فاني احتاج اياه ربي من الجنة لا يبلى ابدا ولا تنزع
قميص البسني اياه ربي من الجنة لا يبلى ابدا ولا يزداد على ممر الايام
ابدا وانه ليطول على طول ولا فقالت زليخا ومن هذا الذي
الا حسنا ونورا قال رب السموات والارض الذي
الذي اكرمك بهذه الصورة ونجاني من غيابة الجب
خلقني على كل شيء قدير قال وهب وكان النور
وهو على عيني يوسف وبين جلده ولحمه كما
يزهر بين عيني يوسف وبين الزجاجة البيضاء وكان اذا
يزهر المصباح في الزجاجة البيضاء قالت زليخا
ضحك لنغم ما حوله من نور وجهه قالت زليخا
فانه كنت لا تلبس ثيابي فقد عمي حتى اخدمك بنفسي
فان خدمتك تزيد في البهجة وتجلي الهموم فقال
يوسف انا احق بالخدمة لاني اصبحت تحت يدك
لقضاء ربي عز وجل الذي هو رب السموات
والارضين هو رب الدنيا وسيد السادات
فقالت زليخا انك لتصف الها عظيما قال يوسف
انه اعظم ذلك هو الذي صورني في هذه الصورة
واخرجني من بطن امي سليما وربا لي في حجر
يعقوب ء م فلما ذكر يعقوب تنوق فراق الحزن
وبكى بكاء شديدا وهو يقول يا يعقوب يا يعقوب
الى قد رقت بعد الجنة ان تخلصني عبده
الا و ثان بعدها و تلك واخذ يعد وما
حبرا عليه من المصائب حتى بكى ابكا ئه
كل من كان حوله رحمة له
كما في قصص الانبياء

عمرة الله تعالى ببركة يوسف مع ذلك يصلي الليل ويصوم النهار ولا يأكل
الا من نبات الارض وقد قسم نهاره ثلثة اثلاث ثلث للصلوة
وثلث لعمارة البستان وثلث للبكاء على غربته كما في حيوة القلوب
فصل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فليس لنا ولد ذكر ولا انثى
ولقد قال شوقنا الى من يستحق ان نجعله ولدا فهذا هو المستحق لذلك
وقد ذكر بعض الفوائد في قوله عز وجل وشروه بثمن بخس الاية وذلك
ان الله تعالى اذا قضى امرا وقدر تقديرا قدم على ذلك اسبابا بها يتوصل
الى ذلك المقدور وقيل اظهار ذلك لا يعلم احد من اهل السموات والارض
مآل ذلك الى ان ينتهي الى وقت يظهر ذلك المحكوم المقدر الا ترى
ان الله عز وجل لما قضى ان ينزع ملك مصر من ايدي فراعنتها ويملكها
بني اسرائيل يوما من الدهر كيف قدم على ذلك اسبابا وهو انه جعل محبته
يعقوب لاحد بنيه سببا لعداوة الاخوة لذلك الولد ثم جعل رؤياه
سببا لحسدهم اياه ثم جعل حسدهم اياه سببا لوقوعه في الجب ثم جعل
ممر القافلة بربيشهم الى ذلك المكان سببا لاخراجه من الجب ثم جعل
اخراجه من الجب سببا لبيعهم اياه ثم جعل وقوعه في دار العزيز سببا
لمحبة امرأة اياه ثم جعل محبتها اياه سببا لوقوعه في السجن ثم جعل
وقوعه في السجن سببا لتعبير رؤيا الملك ثم جعل تعبير رؤيا الملك
سببا لذكر الناجي من صاحبي السجن اياه بين يدي الملك ثم جعل سؤال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن سببا لبرائته من العيب ثم جعل برائته
من العيب سببا لركون الملك اليه ثم جعل ركون الملك اليه سببا
لاخراجه من السجن ثم جعل كلامه مع الملك سببا لتمكنه اياه خزائن
الارض ثم جعل وصول القحط الى كنعان سببا لوصول اخوته اليه
ثم جعل وصول اخوته اليه سببا لاتساق امور وجمع اشملهم

ووصوله الى ابيه ثم جعل اشفاق امرهم سببا لانتزاع ملك
مصر من ايدى فراعنتها وتمليك مصر الى بنى اسرائيل فسبحان من اراد
اذا قضى امرا قدم اسبابه كما روى ان الله تعالى اذا قضى امرا هيأ اسبابه
واذا اراد بعبد خيرا قدر اسبابه ليصل به الى تلك المعرفة بيانه
ان الله تعالى قال قبل خلقه ادم انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل
فى الجنة خليفة فلما صار الى الجنة لم يكن بد من تحقق كلامه عز
وجل ورده الى الارض فقدم على ذلك اسبابا من نهيه اياه
عن الشجرة فوسوس الشيطان له وقبوله وسوسته وخروجه
عن امر ربه وارتكابه ما نهاه عنه حتى وصل بهذه المقامات الى ما احكم
الله سبحانه من كونه خليفة فى الارض وبيانه قصة البقرة حيث
يكلف الولد البار بامه فقدم سببا وذلك قتل عامل بنى اسرائيل
ثم اعمى القاتل عليهم حتى اختلفت اقاويلهم فى ذلك فلما اتوا موسى م
يسألونه عن القاتل فانزل الله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ثم
وصف البقرة فى قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك صفراء
فاقع لونها لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث لا شية فيها
ثم لم يخلق قبلها ما وصف فى الارض الا تلك البقرة فلما قصدوا شراءها
جعلوا يزيدون حتى بلغ قيمتها ملؤ مسكها ذهبا فاشتروها
فقال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها فلما ضربوه بذنبها وقيل
بفخذها على بطن القتيل قام وذكر قاتله وانما قلنا ان الله تعالى يقدم
على اظهار تقديره اسبابا بها يتوصل الى ذلك وذلك انه لما وصف
نفسه انه غافر غفور رحيم كريم جعل خذلانه لعبده فيرتكب مناهيه
فيجعل ذلك سببا لتحقق ما وصف به نفسه من المغفرة فيغفر له
فيتحقق لذلك وصفه فى المغفرة وقد علمتم ان الله تعالى كان قادرا

على حيوته من غير ضرب ببعضها على بطنه وانما جعل ذلك اسبابا
بوصول النعمة الى الولد البار مكافاة لوالدته رجعنا الى الفائدة
التى تضمنت هذه الاية احد الفوائد ان تعلم ان ما يعد ويحد
يتناهى وان كثر فالمعدود والمحدود لا بد له من التناهى وكل ما يوصف
بالقلة وانما يوصف بالعد والحد لما قال الله تعالى وشروه بثمن بخس
دراهم معدودة يعنى قليلة والكثير هو الذى لا يعد ولا يحد ولا
يتناهى لقوله عز وجل عطاء غير مجذوذ غير متناهى وهى صفة الجنة
ونعيمها لانها غير متناهية ولا محدودة بحد يتناهى فالعاقل
فى الدنيا ان يشتغل باسبابها ومن يرغب وضياع ينتفع بنفعها
وينقطع اصلها فكذلك العاقل من يرغب فى نعيم الجنة لانها فى الحقيقة
ينتفع بها ولا ينقطع اصلها الفائدة الثانية ان من ادعى الزهد
فى الدنيا يجب عليه ان يكتفى منها باليسير الذى يتقوت به فان
زاد على ذلك سقط من درجة الزهد الا ترى ان الاخوة لما كانوا
من الزاهدين اكتفوا منه بالثمن البخس الدراهم المعدودة لانهم
فيه من الزاهدين الفائدة الثالثة ما قيل انه لم يكن للحر قيمة وذلك
لكثرة قيمته الا ترى الى ما روى عن امير المؤمنين على بن ابى طالب رضه
انه قال بقية العمر لا قيمة لها يدرك بها ما فات ويحيى بها ما امات
وذلك لكثرة قيمتها لا انه لا قيمة لها فالعاقل من يغتنم بقية عمره
التى لا قيمة لها يحصل له النعيم الاخروى الابدى والسعادة التى لا نهاية
لها الفائدة الرابعة انهم شروه بثمن بخس دراهم قليل لانهم لم يكونوا
محتاجين اليه فرضوا من ثمنه بالقليل حيث استغنوا عنه ووجه
الاشارة فيه ان الله تعالى لما لم يكن محتاجا الى الجنة ونعيمها وكان
غنيا عنها يعطها عبده بكلمة او بخطوة او بنصف تمرة الفائدة

الخامسة ان يقال رُبَّ بعيد انفع من قريب اى لا يسكن العاقل
الى القريب ولا يقنط من البعيد الا ترى ان القريب طرفه فى الجنة و
البعيد اخرجه من الجب والعاقل لا يجهد نفسه فى الا المهم ان
يكتمه لانه لا ينكتم كالقمر ان انكتم ليلة فلا بد من ظهوره بلا ريب
فى الليلة الاخرى وكذلك الحبة ان انكتمت فى الارض لا ينكتم الا ترى
ان الاخوة اجتهدوا فى الكتمان فلم ينكتم حتى قوبلوا فى اول وقعة بان
قيل لهم بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل فالعبد ان اراد ان
يكتم طاعته لا يخفى دليل ذلك قوله تع والله مخرج ما كنتم تكتمون
وقوله تع يعرف المجرمون بسيماهم الاية وقوله تع وقال الذى
اشتراه من مصر لامرأته اخبر ان العزيز اشتراه وقال تع
للمؤمنين ان الله اشترى فكان مشترى يوسف مخلوقا فابشر
ايها المؤمن ان الله مشتريك مع معايبك ونقايصك وقال
الساقى ليوسف ايها الصديق وقال الله تع للمؤمنين اولئك
هم الصادقون والاخوة لما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز وقال
تع للمؤمنين ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال يوسف
لربه انت وليى فى الدنيا والاخرة وقال تع للمؤمنين نحن اولياؤكم
فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ودعا يوسف بقوله توفنى مسلما
وقال تع للمؤمنين يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فقال
يوسف والحقنى بالصالحين وقال تع للمؤمنين فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
قوله تع وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه قال
اهل التفسير لما اشتراه الملك يوسف انشقت مرارة عشرة الاف
نفرٍ ممن ولع شراه ورضا دبعون الفاكتة مَن فاته مخلوقا

ولم

ولم يدر ذكره انشقت مرارته فكيف من فاته مولاه تتقطع قراطف الكبد
واقبية الخدم وتعتد به فى المحافل وتزينه بيدها وكان كلما فرغ
من خدمتها خرج يتجسس الاخبار فاذا هو بعض الايام برجل
اعرابى على قعود له يقول حمدت الله وهو الحميد والخير بيده
وبه يعيد فقال له يوسف ما سمعت هذا الكلام ولا مثله فى
هذا البلد كانك لست من اهلها قال نعم لست من اهلها قال فمن اى
موضع انت قال من نواحى كنعان قال من ايها قال من وادى الاردن
قال ومن اى موضع قال من مراعى آل يعقوب فلما سمع يوسف بخبر
يعقوب صعق صعقة وخر مغشيا عليه فنزل الاعرابى عن قعوده و
وضع راسه فى حجره فلما افاق قال وما اضعفك يا غلام قال لما ذكرت
بلادا اودعتنى اوائل الغربة ورمتنى بالبعد لم اتمالك حتى وقع ما
وقع فهل انت يا اعرابى تعرف الشيخ يعقوب قال سبحان الله
وهل احد لا يعرفه وهو نبى الرحمة وصفى الله بن اسحق ذبيح الله بن
ابرهيم خليل الله به نتوسل الى ربنا وببركته نستسقى اذا قحطنا
قال سالتك بالله الا اخبرتنى كيف خلفته قال خلفته وقد
انحنى صلبه وتقوس ظهره وتضعضع ركنه وجاءه المشيب
قبل اوانه وودع اهله وهجر اولاده واعرض عنهم جميعا وصار الى تلك
تل كنعان يبكى وينوح على قرة عين له يقال له يوسف اختلس من بين
يديه فلما سمع يوسف بذلك صاح صيحة وقال ليت امى لم تلدنى و
ليت الجب كان قبرى وليت السباع مزقت جلدى ورضت
عظامى واكلت لحمى ولم يصب ابى ما اصابه من اجلى فرق له الاعرابى
وجعل يبكى معه قال له يوسف انى محملك رسالة اليه هى رسالة
الامانة والبركة والدعوة قال له الاعرابى وكيف هى فقال اما

الامانة فان تؤدّيها اليه ان لايكون عنده احدٌ من العالمين وامّا
البركةُ فتصيبك بركةُ اليعقوب واما الدعوة فلني ادعوا الله
ان يكثر مالك وولدك ويُطيل عمرك ويغفرلك قال فاذها اذن قال
يوسف اذا رجعت الى كنعان وقد سالت الله ان يَرُدّك سالمًا
فأْتِ ابوابَ اليعقوب اذا ذهب ربعَ من الليل ودخل وقت قيام
الانبياء ومناجات الاولياء لربّ الارض والسماءِ وقال تبارك
وتعالى هل من داعٍ فيستجاب هل من سائل فيعطى سؤله فاذا كان
ذلك الوقت فاستمع لتسمع صوت تسبيحتهِ ودعائهِ وبكائهِ فنادِ
باعلى صَوْتِكَ وقل السلام عليك ايّها المكظوم يقرؤك السلام المغموم
المكروب المحزون الذي بيعَ بيع العبيد ويقول لك انى حرمتُ نفسى
انْ اضحك حتى القاك ولا اتوسّد وآليت على نفسى ان انامَ على فراش
حتى القاك فكن انت كذلك فقال الاعرابى من يستطيع ان يؤدّى هذه
الرسالة ثم ركب حتى اتى كنعان ليلاً فوصل اهله وحطّ اصله ولم يتكلم
احداً من اهلهِ وقال واللهِ ما اكلِّمُ احداً حتى اؤدّى رسالةَ هذا المغموم
الى المكظوم ثم اتى باب البيت الذى بناه يعقوب وسمّاه بيت الاحزان
فجلس على بابه ينتظر الوقت الذى وقّته يوسف له فلما سمِعَ صوتَ بكائه
ونحيبه ناداه باعلى صوته السلام عليك ايها المكظوم يقرؤك السلامَ
الغريبُ المهمومُ المغمومُ وكان اخت من ابيهِ وامّهِ بنتٌ بيتًا بحذاء
بيت ابيها والت على نفسها ان لا تضحك حتى ترى اباها يضحك فلمّا
سمعت النداء اسرعت الى المنادى وقالت له يا فتى غضّ صوتك فانى
اخشى ان يتصدّع قلب الشيخ فان حملتَ رسالةً الى لاؤدّيها اليه فى
حينها فقال ليست الرسالة اليكِ وانا لاؤدّيها الا لمن ارسلتُ اليه
بها فتقدّمت اليه وقالت السلامُ عليك يا ابتِ فلما سمِعَ يعقوب

صوتها

صوتها وعرفها وقال وعليك السلام يا بنيّةُ ما الذى جاءكِ فى
هذه الوقت قالت البشارةُ يا ابتِ قال امّا المال فلا حاجة لى فيه
واما الاولادُ فلا حاجة لى فيهم قالت بل البشارة بقرّة عينك
وسرور قلبك فقال لحبيبى يوسف قالت نعم فقامَ سيقط مرّةً
ويقوم اخرى حتى اتى الباب فاذا هو بالاعرابى فادّى من اليه
الرسالةَ كما تقدّمت من قوله حرّمت على نفسى الضحكَ حتى القاك وآليتُ بيمين
على نفسى ان لا اتوسّد ولا انام على فراشى حتى القاك فقال له يعقوب
صِفْهُ لى قال قد اراى بنانه وقدميه وساقه قال فما لك لا تصف
لى الخالَ الذى على خدِّه قال قل لابى ان سألك عن الخال ان الدموع قد
محته لكثرة بكائى على فراقه قال يعقوب وعينى قد ابيضّتا وذهبتا
لكثرة دموعى وبكائى على فراقه قال يا اعرابى والله لا اكافيك فهل
ابصرتَ قرّةُ عينى بعينيك قال والله نعم قال فادنهما الى لاقبّلهما
ثم جعل يقبّل عينى الاعرابى ويقول لان العينين اللتين ابصرتا يوسف
قرّة عينى لا تمسّها النار ثم قال لا ادرى بما اكافيك ولا اكافيك
الا بالدعاء فاسأل ما شئتَ من امر الدنيا او من امر الاخرة قال
اجمعهما لى يا نبىّ الله سل الله انْ يُهوّنَ علىّ سكرات الموت وانْ
يجعلنى رفيقك فى الجنّة وان يكثر مالى فانّ بنى عمّى يعيّرونى بقلّة
مالى وان يرزقنى الاولادَ الذكورَ فرفع يديه وقال اللهمّ انْ كنتَ
رحمتَ لى عبرةً واجبتَ لى دعوةً فاجعلْ هذا الاعرابى رفيقى فى الجنة
وهوّنْ عليه سكرات الموت وكثره ماله وولده فلما اشترى العزيز
يوسف قال لامرأته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا وكذلك قالت
اسيةُ بنت مزاحم لفرعون لا تقتلوه عسى ان ينفعنا والله تعالى عسى
ربكم ان يرحمكم هما قالا على الشك فصار يقينا فانتفعا بهما فوصلا

الا الايمان ورضاء الرحمن والله تع عسى ربكم وعسى من الله واجب
فلا شك ان يرحم وينجي بما وعد ثلثة نفر هموا في يوسف ووصلوا
الى بغيتهم مالك بن ذعر طمع في المال وعزيز مصر طمع في الثناء والجلال
وزليخا طمعت في يوسف للوصال فوصل التاجر الى المال ووصل
العزيز الى الثناء والجلال ووصلت زليخا يوسف والجمال كذلك من
اراد الدنيا نالها وهو عن العقبى ايس ومن اراد العقبى قطع طمعه
من اراد المولى حصل المولى والدنيا والعقبى العزيز لما اشترى يوسف
اخدمه اخص اهله وامرها باكرامه قال لها اكرمي مثواه فكذلك الله
تع اشترى العبد وامر الملائكة باكرامه فبعضهم عليه موكلون وبعضهم
لاعماله كاتبون وبعضهم للجنة مزينون وبعضهم للنار مسلطون
وبعضهم له مستغفرون كما ان زليخا اشترت يوسف فسجنته و
كذلك الله تع اشترى المؤمن فسجنه في الدنيا كما قال رسول الله
عم الدنيا سجن المؤمن فاذا اخرجه من السجن اعطاه ملكا كبيرا
نكته عزيز مصر اشترى يوسف فوهب له الملك والله تع اشترى
المؤمن ليهب له الملك كما قال تع واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا المخلوق يشتري العبد للحاجة والله يشتري العبد
للجنة لقوله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة ولم يقل اشترى قلوبهم لان النفس معيوبة والقلب
غير معيوب لان القلب ملك والنفس مملوكة كما قال رسول الله عم
القلب ملك سريره الايمان وتاجه التوحيد وسراجه الحكمة
ووزيره العلم ونديمه العقل وبستانه الرجاء وسجنه الخوف
وسلاحه التوكل وكنزه التقوى وصاحب خبره الاذنان و
حارسه العينان وترجمانه اللسان وخدامه اليدان ولا يقع

البيع

البيع على الملك المخلوق لا يسمي العبد باسمه والله تع سمى العبد
باسمه فمن اسماء الله تع المؤمن وسمى العبد مؤمنا فاعلم ان ليس
للقلب عوض سوى النظر الى وجهه نكته ان المشتري اذا ابق
عبده لم يدعه يذهب بل يطلبه ويجتهد في طلبه حتى يرده
فكذلك الله تع قد اشتريك وانت عبده تفر منه وهو يقول
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وانيبوا الى ربكم من اشترى عبدا كلفه
العمل لا يعطيه اجرته لانه اشتريه للعمل والله تع يوفي اجر العاملين
كما قال جزاء بما كانوا يعملون المشتري اذا راى عيبا في عبده كتمه
ولا يظهره بل يمدحه كذلك قال الله تع للملائكة الذين عابوا بني ادم
حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم من الله ما لا تعلمون ثم مدح
الله عبيده فقال التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون المخلوق يشتري العبيد ليحفظ سيده والله
اشترى المؤمن ليحفظ في حال النوم واليقظة وفي السفر والحضر فائدة
زليخا كانت من بنات الملوك وكان ابوها ملك العرب فلما حصل يوسف
عندها اشتغلت بذكره وكانت لا تذكر سواه ولا تنظر الى غيره ولا
تخطر ببالها سواه قال فاخذت زليخا بيد يوسف ودخلت بيت
الصنم وسجدت لصنمها قالت له بعبادتي لك وحبي لك وجدت
يوسفا مثل هذا قال فتحرك الصنم وكان من ذهب احمر مشدودا
بمسامير الفضة فلما قالت زليخا ذلك وقع الصنم على وجهه وتقطع
اربا اربا فقالت زليخا ما الذي اصاب الصنم قال يوسف لانك
سجدت له واقررت بعبادته فعل به ربي ما ترين فلو اراد ان
يدق عنقك لفعل فقالت ومن ربك قال رب ابرهيم واسمعيل واسحق

ويمقوب الذى خلقنى وخلقك قالت كيف يعلم الهك انى سجدت
لهذا الصنم قال هو عالم بكل شئ وهو غائب عن الابصار ولا يغيب
عنه شئ قالت احببته بمحبتى اياك حيث صور مثالك فنعم الاله
الهك فلولا انّ لى الهاً لعبدته الا انّ عبادة الالهين قبيح
قال فتبسم يوسف وخرج فتعلقت به وقالت ان الملك اذا راى
هذا الصنم هكذا يسأل من الجوار من فعل هذا به فاخشى ان يقتلن
رب يوسف فاسال ربك حتى يجعله كما كان فوقف وحرك شفتيه
فقام الصنم ورجع موضعه وصار كما كان بقدرة الله تعالى فقالت
زليخا ظننت انى احببتك فالان ايضا الى السماء يحبك وفى الخبر
انها كانت صماء لا تسمع الا قول يوسف عم ثم انشدت يقول
اخذ الهوى بمسامعى فاصمها • فبقيت فى طرق الهوى حيرانا • قال
النبى عم حبك للشئ يعمى ويصم ثم اقبلت على يوسف واخذت بيده
والبسته قميصا ملكيا ابيض عليه جبة من لؤلؤ مسرجة قيمته
تساوى الف دينار وعمامته تساوى الف دينار ومنطقة
عليها من الياقوت والزبرجد ما لا يعلم قيمته الا الله تعالى قال لها
يوسف فكيف يجوز للعبد ان يكون فى مثل هذا الثياب والسيد
فى ثياب دونها فقالت انت السيد وانا الجارية والعزيز العبد
اليس قد قال اكرمى مثواه ولو قدرت على اكثر من هذه لفعلت ثم
فصلت له ثلثمائة وستين قميصا ومثلها اقبية ومثلها عمايم
لكل يوم دست فكانت تزينه كل يوم زينة جديدة لا تشبه الاخرى
كذلك البارى تعالى اذا احب العبد نظر اليه فى كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة وفى كل نظرة يعطيه خصلة من الكرامة والمحبة والالفة و
التخفية والمشاهدة والقربة والوصلة والتسليم والرضاء والمعرفة

وغيرها

وغيرها من الكمالات كما فى ست اصابع **وكذلك** قد تقدم وجوه
الاعراب فى كاف كذلك يجتبيك ربك فلا يعيده وذلك يجوز ان
يكون اشارة الى ما قبله ففيه احتمالات ا ان يكون المعنى كما مكنا
محبته فى قلب العزيز وثانيها انه كما مكناه فى منزله وثالثها انه كما
انجيناه من اخوته حين هموا باهلاكه واخرجناه من غيابة الجب
كذا قالوا وانت خبير بان التشبيه على الاولين وان كان صحيحا
خاليا عن التوكيد لكنه على الثالث لا يخلوا عنها لان الظاهر ان
يشبه التمكين بالتمكين والانجاء ليس من جنس التمكين ونظيره قد
مر فى تفسير ويعلمك ويجوز ان اشارة الى ما بعده مما يفهم
من قوله مكنا كما فى تفسير روح الله والمعنى خلصناه من كيد
اخوته ومن الجب وعطفنا قلب العزيز عليه كما فى العرايس الوانى
وكما فى المدارك وكما فى العيون وكما فى ابن العادل وكما فى الكبير وكما
فى الوسيط وكما فى المعالم كما انقذنا ليوسف من القتل واخرجنا
من الجب كذلك **مكنا ليوسف فى الارض** اى مكناه ذلك التمكين
البديع العجيب فى ارض مصر كما فى الكمال وهذا التمكين كان بعد
مدة مديدة كما فى عرايس الوانى حتى بلغ ما بلغ كما فى الواحدى والوسيط
وهى اربعين فرسخا فى اربعين فرسخا كما فى ابو الليث والمعنى مكناه
ارض مصر كما جعلنا له مثوى كريما فى منزل العزيز او مكانا عليا فى
قلبه حتى امرأته دون سائر جواره باكرام مثواه جعلنا له مكانة
رفيعة فى ارض مصر ولعله عبارة عن جعله وجيها فيما بين اهلها و
محببا فى قلوبهم كافة كما فى قلب العزيز لانه الذى يؤدى الى الغاية
المذكورة كما فى الكورانى وكما فى ابو السعود قيل مكناه من النبوة و
قيل مكناه من تعبير الرؤيا وقيل مكناه من الحكمة حتى تفوه به وقيل

واللام فى ليوسف للمبالغة فى التمكين
اى مكناه تمكينا بصالح لشانه كمال التمكين
الى يكون لشانه يوسف عم كما فى المدارك
مصححه

مكناه من القلوب حتى سلبها وقيل مكناه من الخزائن حتى طلبها ومن
الاعتقاد حتى ملكها وعليها وقيل مكناه اى جعلنا له اهل مصر عبيداً
حين اشتراهم بالطعام وقت الغلاء وقيل مكناه يعنى مكناه مصر
وناحيته وكذلك وانا مكنته من الارض ومن الملك كما فى تفسير
ست اصابع فيكون الكاف مقحمة للمبالغة ونظيره قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا على احد التفسيرين كما بين فى موضعه يقال
مكنه فيه اى اثبته فيه ومكن له فيه اى جعل له فيه مكانا
لتقاربهما وتلازمهما يستعمل كل منهما فى محل الآخر قال عز وجل
وكم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم
اى ما لم نمكنكم فيها او مكنا لهم فى الارض والمعنى كما جعلنا له مكانا
عليا فى قلب العزيز حتى امر امرأته دون سائر توابعه باكرام
مثواه او كما جعلنا له مثوى كريما فى منزله او كما انجيناه وعطفنا
عليه العزيز جعلنا له مكانة رفيعة فى ارض مصر هذا اذا جعل
الكاف للتشبيه حقيقة واما اذا جعلت مقحمة يكون المعنى
مكناه ذلك التمكين البديع الغريب العجيب فى ارض مصر وجعلنا
له مكانا فيها كما فى تفسير الكمال لروح الله واعلم ان الكمالات الحقيقية
ليست الا القدرة والعلم وانه سبحانه لما حاول اعلام شان يوسف
ذكره بهذين الوصفين اما تكميله فى صفة القدرة والمكنة فاليه
الاشارة بقوله مكنا ليوسف فى الارض واما تكميله فى صفة العلم فاليه
الاشارة بقوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث واعلم انا ذكرنا انه عليه السلام
لما القى فى الجب قال تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وذلك
يدل ظاهرا على انه تعالى اوحى اليه فى ذلك الوقت وعندنا الارهاص
جائز فلا يبعد ان يقال ان ذلك الوحى اليه فى ذلك الوقت ما كان

لاجل

لاجل بعثته الى الخلق بل لاجل تقوية قلبه وازالة الحزن عن صدره
ولاجل ان يستأنس بحضور جبريل عليه السلام كما فى الكبير وغيره من التفاسير
ثم انه تعالى قال ههنا **ولنعلمه من تأويل الاحاديث** اختلفوا فى
تفسير ذلك التأويل اختلافا كثيرا المراد منه ارساله الى الخلق
تبليغ التكاليف ودعوة الخلق الى الحق وايضا ان يقال ان ذلك
الوحى الاول كان لاجل الرسالة ويحمل قوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث
على انه تعالى يوحى اليه بزيادات ودرجات تصير بها كل يوم
اعلى حالا مما كان قبله كما فى الكبير والنيسابورى وكشف الحقائق و
ايضا قال الله تعالى مجيبا فعلنا ذلك تصديقا لقول ابيه كما فى الواحدى
وايضا ان يقال بعض تأويل الاحاديث من الاحاديث الالهية من
الكتب السماوية نزلت على الانبياء قبله ومن الاحاديث النبوية
للرسل قبله ونزعوا من كلمات الحكماء قبله ومن احاديث الملك
وهى الرؤيا الصادقة والمنامات المطابقة لما فى نفس الامر ومن
احاديث الشيطان او النفس وهى المنامات الكاذبة فيقول تعالى
نفع التمكين بحسب القدرة التصرف بالعدل وبحسب العلم علم تأويل
هذه الاحاديث كما فى عرائس الوالى وقيل تعبير المنامات التى عمدتها
رؤيا الملك ورؤيا صاحبى السجن لقوله تعالى ذلكما مما علمنى ربى لانها
منبهة على الحوادث الكائنة التى لا يمكن الاطلاع عليها والاستعداد
لها والاشتغال بتدبيرها قبل حلولها الا بتعليم الله تعالى كما دبر
يوسف عليه السلام لسنيه وقيل المراد بتأويل الاحاديث اللغات فانه عليه السلام
كان يعرف تسعمائة السنة فيتكلم بكل منها كما فى تفسير عجم زاده
وكما فى ست اصابع كان يعرف الارض ستمائة لغة وكان يوسف
يتكلم بها كما فى ست اصابع وقيل تأويل الاحاديث بواطن الكلام

لان الكلام اربعة اوجه ظاهراً وباطناً واشارةً وعبارةً وكان
يوسف يعلمها كما في ست اصابع اقول وبالله التوفيق ان اريد بتأويل
الاحاديث تعبير بعض المنامات التي عمدتها رؤيا الملك وصاحب
السجن كما هو الظاهر فلا يجوز ان يجعل تمكينه ع م في الارض عبارة
عن جعله ملكا يتصرف في ارض بالامر والنهي لانه من آثار ذلك التعليم
ونتايجه المتفرعة عليه لا من مباديه المؤدية اليه فلا سبيل الى
جعله غاية له ولم يعهد منه عليه السلام في تضاعيف قضاياه
العمل بموجب المنامات المنبهة على الحوادث قبل وقوعها عهداً مصححاً
لجعله غاية لولايته وما وقع في التدارك في امر السنين فانما هو
عمل بموجب الرؤيا السابقة المعهودة بل الحق ان يجعل التمكين
عبارة عن جعله وجيها وحبيبا في قلبي العزيز وامرأته او في قلوب
الناس كافة ويجعل ولنعلمه معطوفا على علة غائية مقدرة ينساق
اليها الكلام ويستدعيها المقام كانه قيل ومثل ذلك التمكين مكنا
ليوسف في الارض وجعلنا قلبي العزيز وامرأته كليهما محلي محبة او
جعلنا قلوب الناس كافة محال المحبة عليه السلام ليترتب عليه ما جرى
بينه عليه السلام وبين امرأة العزيز ونفسه ولنعلمه بعض تأويل
الاحاديث وهو تأويل الرؤى المذكورة فيؤدي ذلك الى الرياسة
العظمى لان هذا التعليم مؤخر عن ذلك التمكين في الوجود ثم ان هذا
الترتب والتأدي ظاهر على كون التمكين عبارة عن جعل قلبي العزيز
وامرأته محلي محبته واما على تقدير كونه عبارة عن قلوب الناس كافة
محال محبته فانما هو باعتبار اشتماله على الجمل الاول كما لا يخفى على المتأمل
لكن كون التمكين في قلبي العزيز وامرأته تمكينا في الارض باعتبار
انه عزيز فيها ثم ان هذا الكلام انما يصح اذا كان ذلك اشارة الى مصدر

قوله تعالى مكنا ليوسف في الارض او الى الانجاء واما اذا كان اشارة
الى التمكين في قلب العزيز كما مر فلا كما يخفى وايضا يصح اذا كان ذلك
اشارة الى التمكين في منزل العزيز واريد بمكنا ليوسف التمكين في قلبه
وان اريد بتأويل الاحاديث تفهيم غوامض اسرار الكتب الالهية
ودقايق سنن الانبياء عليهم السلام فلا بد ان يكون التمكين في قوله
مكنا ليوسف في الارض عبارة عن جعله ملكا يتصرف في ارض مصر
ويجعل قوله ولنعلمه من تأويل الاحاديث معطوفا على علة غائية
مقدرة ايضا تقديره مكنا ليوسف في الارض وجعلناه ملكا فيها
ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه معاني كتب الله تعالى واحكامها ودقايق
سنن الانبياء عليهم السلام فيقضي بها فيما بين اهلها والتعليم الاجمالي
لتلك المعاني والاحكام وان كان غير متأخر عن تمكينه بذلك المعنى
الا ان تعليم كل معنى شخصي يتفق في ضمن الحوادث والارشاد
الى الحق في كل نازلة من النوازل متأخر عن ذلك صالح لان يكون
غاية له ويمكن ان يجعل علة لفعل محذوف معطوف على مكنا سواء
اريد بتأويل الاحاديث المعنى الاول او الثاني المذكور فيما سبق و
يجعل قوله مكنا ليوسف معلولا لعلة غائية محذوفة على احد الاحتمالين
المذكورين فيما سبق ايضا فالمعنى ثم مكنا ليوسف في الارض ليترتب
عليه ما جرى بينه وبين امرأة العزيز او ليتصرف بالعدل والصلاح
ولنعلمه من تأويل الاحاديث فيكون من قبيل عطف المعلول مع العلة على
المعلول مع العلة لا من قبيل عطف العلة على العلة واما من قال
او يجعل علة لمعلل محذوف كانه قيل ولهذه الحكمة البالغة فعلنا ذلك
التمكين دون غيرها مما ليس له عاقبة حميدة فيرد عليه بان فعلت
ذلك التمكين عين قوله مكنا ليوسف في الارض فيلزم منه ذكر الواو

العاطفة بين العلة والمعلول ولا وجه له كما لا يخفى كما في تفسير كمال
الدين وكذا ابو السعود وقيل جاء بعض العلماء على الرشيد وكان
ذميم الصورة قصير القامة فاستحقره الرشيد فقال ما اقبح هذا
الوجه فقال العالم يا امير المؤمنين ان حسن الوجه ليس هو مما
يتوسل به عند الملوك هذا يوسف كان احسن الناس وجها فقال
اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليهم ولم يقل حسن جميل
قال صدقت ارتفع ورفع قدره وقرب مجلسه وانواع العلوم
كثيرة خص آدم بعلم الاسماء حتى الفصعة واستحق بذلك سجود
الملائكة وخص ابرهيم بعلم الجدال قال الله تع وتلك حجتنا اتيناها
ابرهيم على قومه واستحق بذلك البصيرة على مخاصمة وخص
الخضر بعلم السر قال الله تع وعلمناه من لدنا علما فاستحق بذلك متابعة
كليم وصاحب وحيه وتبديله موسى فقال له على جلالة قدره هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وخص داود م بعلم الصنعة
فقال الله تع وعلمناه صنعة لبوس لكم وذلك انه يطوف في البراري
والصحاري وكل من علم انه لا يعرفه وجها ولا صورة جعل يسأله عن
احوال داود فيقول له هل تعلم في داود عيبا فان اخبره بعيب اصلحه
من نفسه فسأل يوما بعض المجتازين فقال نعم اعظم العيب قال
وما هو قال انه لا يأكل من كسب يده فحزن داود بريئه فشكا ما قال
له الرجل قال الله تع والنا له الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع يعمل
به فتعلم تلك الصنعة فاحترف بها وجعل يأكل من عمل يده فمن الله عز وجل
عليه فقال وعلمناه صنعة لبوس لكم وخص سليمان بعلم منطق الطير
قال الله تع مخبرا له يا ايها الناس علمنا منطق الطير واستحق بذلك
المعجزة العظمى والدلالات الكبرى على صدق نبوته وهذا المصطفى

صلى الله عليه وسلم ما امره الله تع باستزاده شيء سوى العلم فقال
وقل رب زدني علما ومن عليه بذلك فقال وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وكذلك من على امته بما من عليه
فقال ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وفضائل العلم اكثر من ان يحصى
ومن فضائل العلم سوى الله بين اللوح المحفوظ وبين صدور العلماء
فقال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال بل هو آيات بينات في
صدور الذين اوتوا العلم كما في ست اصابع وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ
يجوز ان يعود الضمير على الجلالة اى انه تع فعال لما يريد لا يغلبه شيء
ولا يرد حكمه راد ولا دافع لقضائه ولا مانع من حكمه في ارضه وسمائه
ولا يستعصي عليه امر بل انما امره لشيء اذا اراد ان يقول له كن فيكون
ويدخل فيه امر يوسف دخولا اوليا فان اخوة يوسف ارادوا به ما
ارادوا ولم يكن الا ما اراد الله كما في الكمال وكما في المدارك وكما في ابن
عطية والكبير وابن العادل وغيره من التفاسير ويجوز ان يعود الى
يوسف كما في الكبير وابن العادل والمدارك والشيخ زاده وكذا في الكشاف
وابن الكمال وكما في عرائس البيان والمعنى اى لا يغلبه احد فيما يريد من العزة
وسعادة الدارين والانتقال من احوال الشدة الى احوال الرخا مما هو
مدخر عنده له من علو المرتبة والايصال الى مراتب الكمال كما في المدارك
وقيل عاما في كل امر كما في ابن العطية قال ابن جبير قال القرطبي
وقالت الحكماء انه اى الله تع غالب على امر يوسف حيث امره يعقوب
ان لا يقص رؤياه على اخوته فغلب امر الله حتى قص ثم اراد اخوته
قتله فغلب امر الله حتى صار ملكا وسجدوا بين يديه ثم ارادوا ان
يخلو لهم وجه ابيهم فغلب امر الله حتى ضاق عليهم قلب ابيهم فافتكره
بعد سبعين او ثمانين سنة فقال يا اسفى على يوسف ثم ارادوا ان يخدعوا

اباهم بالبكاء والقميص فغلب امر الله فلم ينخدع وقال بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل ثم دبرت امراة العزيز انها ان ابتدات
بالكلام غلبت امر الله حتى قال العزيز لها استغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين ثم دبر يوسف ان يتخلص من السجن بذكر الساقي فغلب
امر الله فنسي الساقي ولبث يوسف في السجن بضع سنين كما في الكمال
وكما في سنان افندي وكما في المدارك ثم حذره كيد اخوته بقوله فيكيدوا
لك كيدا فغلب امر الله حتى كادوا وتكفروا ودبروا ان يقتلوه فغلب
امر الله على تدبيرهم فلم يقتلوه والله غالب على امره وتشاوروا ان يلقوا اخوه
في الجب ليصير منسيا فغلب امر الله فصار مذكورا والله غالب
على امره ثم دبروه ان ينزلوه منزلة العبيد فغلب امر الله فنزل منزلة
الملوك وهم سجدوا بين يديه كالعبيد والله غالب على امره ثم ائتمروا
ان يكونوا تائبين بعده فغلب امر الله فلم يكونوا تائبين الا بعد
بقولهم انا كنا خاطئين والله غالب على امره وائتمروا ان يخلي لهم وجه
ابيهم فغلب امر الله فلم يخل لهم وجه ابيهم بل ازدادوا بعدا والله غالب
على امره وائتمروا ان يخدعوا والدهم بالبكاء والقميص فغلب امر الله فلم
امر الله فازداد حبا حتى قال بعد سبعين سنة يا اسفا على يوسف
والله غالب على امره ودبر زليخا ان تزيل التهمة عن نفسها بقولها
ما جزاء من اراد باهلك سوءا فغلب امر الله فشهد الشاهد ان
على برائته وجرمها والله غالب على امره ودبر واراد اخوة يوسف
ان يكون عبدا ذليلا واراد الله تعالى ان يكون ملكا عظيما جالسا على سرير
السلطنة حتى يحتاج اليه اخوته وغيره فكان كما اراد ثم اراد محمد عم
ان يكون ابو طالب منورا بنور الايمان واراد الله غيره فقال انك لا
تهدي من احببت الاية فلم يكن الا ما اراد الله تعالى كما في تفسير عجم زاده

فيه

فيه اشارة عجيبة ادم اراد البقاء في الجنة وما اراد الله بها وكان الامر
كما اراد الله ابليس اراد ان يكون رئيس السفرة والبررة واراد ان يكون
امام الكفرة والفجرة فكان الامر كما اراد الله ادم اراد ان يكون ولده
قابيل اعز اولاده واراد الله ان يكون اذلهم فكان الامر كما اراد الله
نمرود اراد ان يحرق ابراهيم بالنار واراد الله قتل نمرود من يدي الخليل و
كان الامر كما اراد الله ابرهيم اراد ان يذبح ابنه فما اراد الله فكان
الامر كما اراد الله فرعون اراد ان يهلك موسى واراد الله هلاك
فرعون فكان الامر كما اراد الله داود اراد ان يكون الملك لولده
ميشا واراد الله ان يكون لسليمان فكان الامر كما اراد الله ابو جهل
عليه اللعنة اراد ان يكون النبوة للوليد بن المغيرة واراد الله ان
يكون لمحمد عم فكان الامر كما اراد الله اخوة يوسف ارادوا ان يكون
يوسف في قعر الجب واراد الله ان يكون فوق السرير فكان الامر كما
اراد الله تعالى والله غالب على امره كما في تفسير ست اصابع ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعقلون بالاسباب دون المسبب ويتعلقون
بالعلائق دون الحقائق ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي انا المنجي وانا
المهلك وانا المعز والمذل كما في ست اصابع ان الامر كله بيده او لطائف
صنعه وخفايا لطفه كما في القاضي وقيل والله غالب على امره ولكن
الناس لا يعلمون ان الغالب في امره الذي امر عباده من طاعته ان شاء
يسر لهم عن طاعاته وان شاء عجزهم فيها قال الواسطي في قوله والله
غالب على امره يصرفهم في تدبيره ويدبرهم في تصريفه ويوجد
منهم المفقود ويفقد منهم الموجود كما في حقائق السلمي وقال بعضهم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل مصر ويقال يعني اهل مكة لا يعلمون
ان الله غالب على امره كما في ابو الليث وقال بعضهم لا يعلمون اي لا

يعلمون اى لايكون الا ما اراده الله تعالى اولا يعلمون ما هو مدخر
ليوسف عند الله كما فى المدارك واعلم ان من تأمل فى احوال الدنيا
وعجائب احوالها عرف وتيقن ان الامر كله لله وان قضاء الله غالب
كما فى الكبير اقول وبالله التوفيق كون الله غالبا على امره وان الامر
كله بيده فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيئا
وانى لهم ذلك اولا يعلمون لطائف صنعه وخفايا امره وهذا
اولى من القصر على المعنى الاول كما فعله الزمخشرى لعدم ظهور تعلق
الاستدراك بهذا المعنى بقوله والله غالب على امره بالتفسير الثانى
كما لا يخفى على المتأمل المنصف المجتنب من التكلف والتعسف كما فى الكمال
فان قلت فى اى موضع يذكر الناس ويراد به الكافر والمؤمن قلت الناس
فى القرآن على وجوه الاول يذكر الناس ويراد به المنافقون قوله
تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله والثانى يذكر الناس ويراد به
المصطفى عم قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
والثالث عبد الله بن سلام قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
والرابع الاخنس بن شريق قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة
الدنيا والخامس نعيم بن مسعود قوله تعالى الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم والسادس ابو سفيان بن حرب قوله تعالى
ان الناس قد جمعوا لكم والسابع الحجاج قوله تعالى واذن فى الناس بالحج
والثامن اهل اليمن قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس والتاسع
اهل مكة قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والعاشر عبدة
الاصنام قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا والحادى
عشر قوم سليمان قوله تعالى يا ايها الناس علمنا منطق الطير والثانى
عشر قوم عيسى عليه السلام قوله تعالى ويكلم الناس فى المهد وكهلا والثالث

عشر اهل الطائف قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم والرابع عشر
قوم نوح قوله تعالى كان الناس امة واحدة والخامس عشر الدجال
قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس والسادس عشر
اليهود قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون والسابع عشر اهل مكة
وقيل اليهود الذين سألوه عن قصة يوسف ولكن اكثر الناس لا
يعلمون كما فى حديقة الندية فى قصة يوسف عم **ولما بلغ يوسف**
اشده مبلغ الرجال يعنى لما بلغ يوسف منتهى اشتداد جسمه
وقوته ونهاية شبابه وشدته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين
الى الاربعين وعليه عامة المفسرين وعن ابن عباس رضى الله عنه
ثلثا وثلاثين سنة وقال السدى ثلاثين سنة وقال الضحاك
عشرين سنة وقال الكلبى ما بين ثمانى عشر سنة الى ثلثين سنة
وسئل مالك عن الاشد قال هو الحلم وقيل اقصاه ثنتان و
ستون كما فى الكمال وكذا فى ست اصابع وقيل اراد بالاشد العقل
وقيل العلم وقيل المعرفة كما فى الحديقة فمعنى الاية لما بلغ اشده
اى ثمان عشر سنة فانه القى فى الجب فى سن سبع عشرة ومكث
فيه ثلاثة ايام ثم مكث فى بيت العزيز فى صحبة امرأته اسمها زليخا
وهو اشد ما مر عليه من الايام لانه وان كان فى عز ودولة
لكن اجتماعهما فى بيت كاجتماع النار والقطن فى حقة فنبى الله
جاهد نفسه اشد الجهاد فى تلك السنة لانه قد اعطاه فى هذه
السنة ما اعطاه من الحكم والعلم كما فى عرايس الوانى ثم الاشد فيه
اقوال احدها انه جمع لا واحد له من لفظه قال ابو عبيدة وخالفه
الناس فى ذلك اذ قد سمع شده وشد وهما صالحان له الثانى
وهو قول سيبويه انه جمع شدة كنعمة وانعم الثالث وهو قول

الكسائي ان مفرده شد بمنزلة فعل كصك واصك في القاموس
حتى يبلغ اشده بفتح الهمزة وضمها اى قوته واحد جاء على بناء
الجمع كآنك ولا نظير لهما وجمع لا واحد له من لفظه او واحده شدة
بالكسر مع ان الفعلة لا يجمع على افعل او شد ككلب واكلب وشد
كذيب واذؤب وما هما بمسموعين بل قياسي كما في الكمال آتيناه
حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس وفقها
او نبوة وقيل حكما اى اصابة في القول كما في الكمال وكما في ابو السعود
او حكما على نفسه بان ضبط نفسه وملكها وقهرها فما لم يحكم
الانسان على نفسه لا يحكم على غيره كما في العرايس الوانى ويحتمل
ان يريد بقوله حكما اى سلطانا في الدنيا وحكما بين الناس بالحق
وتدخل النبوة وتأويل الاحاديث كما في ابن عطية ويفهم
منه ان الحكمة لا يعبر عنها لمجرد العلم وان لا بد فيها من اجتناب
بالجهل فيه اى ما يعد به جاهلا وان كان عالما فان من علم
علما ولم يعمل بمقتضاه لا يسمى حكيما او عمل بما يضاد عد سفيها
لا حكيما تأمل قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتيه الله تعالى نفوذ
حكمه على نفسه حتى غلب شهوته وامتنع عما راودته زليخا
الى نفسه ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره و
قيل قال الله تعالى في قصة موسى عم ولما بلغ اشده واستوى
ولم يقل ههنا واستوى لان موسى اوحى اليه عند منتهى الاشد
والاستواء وهو اربعون سنة واوحى الى يوسف عند ما له
وهو ثمان عشر سنة وقال الامام نقلا عن الحسن انه عليه السلام
كان نبيا من الوقت الذى القى في غيابة الجب لقوله تعالى واوحينا
اليه لتنبئنهم وما كان رسولا ثم انه صار رسولا من الوقت

الذى

الذى بلغ اشده لقوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكما ثم قال ومنهم
من قال انه كان رسولا من الوقت الذى التقى في غيابة الجب ثم نقل عن
ابن عباس رضه انه قال قوله تعالى ولما بلغ اشده اى لما بلغ ثلثا وثلثين
سنة كما في شيخ زاده على البيضاوى وفي معنى لا تينا كرمنا يوسف بالنبوة
والعلم والفقه فجعلناه حكيما عليما وعلما بتأويل الرؤيا او باسرار
غوامض الكتب الالهية ودقايق سنن الانبياء عليهم السلام و
تنكيرهما للتعظيم والتفخيم اى حكما وعلما لا يكتنه كنههما ولا يقادر
قدرهما كما في الكمال او علما بالعواقب فالمراد بالحكم هو الحكم على النفس
والعلم هو العلم بالعواقب وقيل الحكم هو الحكمة العملية التى هى تهذيب
الاخلاق وتدبير المنزل وسياسة المدينة والعلم هو الحكمة
النظرية التى هى الالهيات والرياضيات والطبيعيات وانما قدم
الحكمة النظرية العملية هنا على الحكمة النظرية فيه اقوال العلماء فقال
افلطان المراد من الحكم الحكمة العملية والمراد من العلم الحكمة النظرية
وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى
الحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية واما اصحاب الافكار
والانظار العقلية فانهم يصلون اولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون
منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عم هو الاول لانه صبر
على البلاء والمكاره والمحن ففتح الله تعالى له ابواب المكاشفات
والقول الثانى ان الحكم هو النبوة لان النبى عم يكون حاكما على الخلق
والعلم علم الدين والقول الثالث انه يحتمل ان يكون المراد من الحكم
صيرورة نفسه المطمئنة حكمة على نفسه الامارة بالسوء مستعلية
عليها قاهرة لها ومتى صارت القوة الشهوية والغضبية مقهورة
ضعيفة فاضت الانوار القدسية والاضواء الالهية من عالم

فصل العلوم عشرة علم التوحيد للاديان
وعلم السر لذا النبيان وعلم المعاش
للاخوان وعلم الشرع للاركان وعلم
النجوم للازمان وعلم المبارزة للعرسان
وعلم السياسة للسلطان وعلم الرؤيا
للعيان وعلم الحقيقة للرحمان وعلم
الفراسة للبرهان وعلم الطب للابدان
شرح مجموعة الكبرى

القدس على جوهر النفس فلذلك قُدِّمَ الحكمةُ على العلم قوله تعالى ولما بلغ
اشده اشارة الى اعتدال الالات البدنية وقوله تعالى اتيناه حكما وعلما
اشارة الى استكمال النفس في قوتها العملية والنظرية كما في شيخ زاده على
البيضاوي وفيه بحث فارجع في المطولات قيل الفرق الحكيم والعالم
ان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم هو الذي يعمل بما يوجبه العلم
اتيناه حكما وعلما يعني المعرفة وعلما يعني التوحيد حكما يعني معرفة الحلال
والحرام وعلما يعني كيف يكون الاجتناب يعني اجتناب الاثام كما في ست
اصابع وكما في الكمال وكذا ابن العادل وكذا في الوسيط **وكذلك** اى
مثل ذلك الجزاء العجيب من جملته اتيان العلم والحكمة **نجزي المحسنين**

وهكذا نجزي من احسن عمله فلم يخلطه بشركه
ولا بمعصية وفيه تنبيه على انه تعالى انما اتاه
ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في عنفوان
امره كذا في الخ

وفي تفسيره وجوه اى كل من يحسن في عمله نجزيه في مقابلته بالجزاء
الاوفى وفي تعليق الجزاء بالاحسان تنبيه على ان الله تعالى اتاه الحكم والعلم
لاستحقاقه اياه باحسانه في العلم واتقائه في عنوان الامر واشعار
بعليته له كما في الكمال وقيل المحسنين يعني المصلين دليله ان الحسنات
يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس يذهبن الخطايا وقيل اراد به
الاحسان مع الاخلاق وقيل كل عمل يعمله العبد لله تعالى ولا يمن به على
احد فهو احسان وقيل هو جميع الطاعات كما في ست اصابع وقيل
قال ابن عباس رضي الله عنه هو الشهادة قال الله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان يعني هل جزاء اهل الشهادة الا الدرجات كما في تفسير يوسف
وقيل من احسن عبادة ربه في حال شبيبته اتاه الحكمة في اكتهاله
قاله الحسن كما في العيون كذا في الكشاف وقيل المحسن من احسن
باطنه بالاعتقادات الصحيحة وظاهره بالعمل الصالح وقيل
المراد بالمحسنين الصابرين وعن محمد بن جرير هذا وان كان
ظاهره شاملا لكل محسن لكن المراد به محمد عليه السلام يعني كما فعلت بيوسف عليه السلام

من

من التمكين في الارض ونفاذ الامر فيها عن صبره على ما قاساه من جفا
اخوته كذلك افعل بك بعد صبرك على جفا قومك كما في المدارك وقيل
الاحسان اما في العمل بان يكون على وجه السنة وطريق الاخلاص واما
على الناس ببذل النصيحة وكف الاذية واما على النفس بتخليصه عن
العذاب السرمدي فدلت الاية على ان الحكم والعلم مكتسبان وهما
جزاء الاحسان لكن النبوة سن سبعة عشر واعطاه الحكم والعلم
وسن ثمانية عشر وبقي في بيت العزيز سنة وفي السجن اثني عشر
سنة واستوزره الريان بن الوليد العملاقي وهو ملك مصر
يومئذ وفي سن ثلثين وتوفاه الله تعالى وهو في سن مائة وعشرين
كما في عرائس الواني قال الامام الرازي شديدة الانطباق على القوا
الطبيعية وذلك لان الاطباء قالوا الانسان يحدث في اول الامر
ويتزايد كل يوم شيئا فشيئا الى ان ينتهي الى غاية الكمال ثم يأخذ في
التراجع والانتقاص الى ان لا يبقى منه شيء فكانت حالته شبيهة
بحال القمر فانه يظهر هلالا ضعيفا ثم لا يزال يزداد الى يصير بدرا
كاملا ثم يتراجع الى ان ينتهي الى العدم والمحاق اذا عرفت هذا
فقالوا مدة دور القمر ثمانية وعشرون يوما وكسر فاذا جعلت
هذه الدور اربعة اقسام كان كل قسم منها سبعة ايام فلا جرم
رتبوا احوال الابدان على الاسابيع فالانسان اذا ولد كان ضعيفة
الخلقة نحيف التركيب الى ان يتم له سبع سنين ثم اذا حصل في
السبعة الثانية حصل فيه اثار الفهم والذكاء والقوة ثم لا يزال
في الترقي الى ان يتم له اربع عشر سنة فاذا دخل في السنة الخامسة
عشر دخل في الاسبوع الثالث وهناك يكمل العقل ويبلغ الى حد
التكليف ويتحرك فيه الشهوة ثم لا يزال يرتقي على هذه الحالة الى ان

يتم السنة الحادية والعشرون وههنا يتم الاسبوع الثالث ويدخل
في السنة الثانية والعشرين وهذا الاسبوع اخر سوابع النشو
والنماء فاذا تمت السنة الثامنة والعشرون فقد تمت مدة
النشو والنماء وينتقل الانسان منه الى زمان الوقوف وهو
الزمان الذي يبلغ الانسان فيه اشده وتمام هذا الاسبوع الخامس
يحصل للانسان خمسة وثلثون سنه وهذا الاسبوع الخامس
الذي هو اسبوع الشدة والكمال يبتداء من السنة التاسعة والعشرين
الى الثالث والثلثين وقد يمتد الى الخامسة والثلثين فهذا هو
الطريق المعقول في هذا الباب والله اعلم بحقايق الاشياء انتهى كلام
الرازي ولما كان يوسف ع م في غاية الحسن والجمال ونهاية الصورة
والكمال ورأته امراءة العزيز على هذا الحال تعشقت وطمعت منه
وطلبت برفق ولين قول وتمحلت ان يوقعها ويجامعها وذلك قوله
وَرَاوَدَتْهُ اي طالبته مرة بعد مرة برفق وسهولة الَّتِي هُوَ
فِي بَيْتِهَا اي المراءة التي يوسف في بيتها وهي زليخا المراءة مصدر
بمعنى المطالبة من راد يرود اذا ذهب وجاء لطلب شيء ومنه
الرايد لطلب الماء والكلاء والزيادة طلب النكاح يقال راود فلان
جاريته على نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل منهما الوطي
كما في الكمال والمفاعلة اما للمبالغة بان يكون من طرف واحد فالمعنى
جاءت وذهبت زليخا الى يوسف على سبيل المبالغة والكثرة و
الشدة لطلب الوقاع والمجيء والذهاب كناية عن شدة الطلب
والتمحل فيه واما من الطرفين فهو ابلغ اي جاء وذهب كل منهما
الى الاخر طلبا اشد الطلب وتمحلا فيه اما زليخا للوقاع ويوسف ع م
لدفعه كما في العرايس اولان تم الظاهر ان هذه المفاعلة ليست الا

من

من جانب واحد نحو طارقت النعل ومطالبة الداين ومماطلة المديون
ومداواة الطبيب ونظايرها مما يكون من احد الجانبين الفعل و
من الاخر سببه ويمكن ان يجعل المفاعلة في الامثلة المذكورة
وغيرها من الجانبين ويقال ان هذه الافعال وان كانت صادرة
عن احد الجانبين لكن لما كانت اسبابها صادرة عن الجانب الاخر
جعلت كانها صادرة عنهما الا يرى ان مطالبة الداين ليست الا
لمماطلة الغريم وبالعكس وكذا مداواة الطبيب للمرض الذي هو
من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه لجمال يوسف ع م
فلهذا نزل صدور تلك الاسباب عن محلها منزلة صدور تلك
الافعال فبنى الصيغة على ذلك واسند الفعل الى الفاعل واوقع
على صاحب السبب وقيل يجوز ان يكون الصيغة على بابها بمعنى
انها طلبت منه الفعل وهو منها الترك وقيل يجوز ان يراد بصيغة
المبالغة مجرد المبالغة وقيل يجوز ان يكون من الرويد وهو
الرفق والتمحل وتعديتها لتضمنها معنى المخادعة والمعنى خادعته
عَنْ نَفْسِهِ وهو كناية عما تريد النساء من الرجال يعني طلبت
واحتالت عليه لتناول غرضها كما في العيون يعني امراءة العزيز
طلبت من يوسف الفعل القبيح ودعتها الى نفسها ليواقعها كما في
حيوة القلوب والوسيط والمعالم اي فعلت زليخا ما يفعل المخادع
لصاحبه عن شيء لا يريد اخراجه عن يده وهو يحتال ان يأخذه منه
وهي عبارة عن التمحل في مواقعته اياها كما في الكمال ولم يصرح بذكرها
بل اتى بالوصول والصلة اما استهجانا بذكرها لكونها طالبة للحرام
واما لتقدير الغرض المسوق له الكلام وهو نزاهة يوسف ع م فان
كونه في بيتها وخلطته لها وتمكنه منها مع امتناعه عن الفعل الحرام

يدل على كمال عصمته واما التعريف المسند فان كونه في بيتها يؤكد
المراودة ويقررها على ما لا يخفى واما التعريف المسند اليه فانه يحتمل
اشتراك اسم زليخا وكون امراة اخرى للعزيز بخلاف التي في
بيتها واضافة البيت اليها تدل على ان المراة صاحبة البيت
يدل عليه قول الشاعر يا ربة البيت قومي غير صاغرة كما في
عرايس الواني قيل هذا الكلام رجوع الى شرح ما جرى عليه
في منزل العزيز بعد ما امر امراته باكرام مثواه وقوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف الى هنا اعتراض جيء به انموذجا للقصة
ليعلم السامع ان اول الامر ما لقيه من الفتن التي ستحكى
بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وانه عليه محسن
في جميع اعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يخل
نزاهته ولا يخفى ان مدار حسن التخلص الى هذا الاعتراض قبل
تمام الاية الكريمة انما هو التمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز
فادراج الانجاء السابق تحت الاشارة بذلك في قوله تعالى وكذلك
مكنا كما فعله الجمهور ناء عن التقريب فتأمل كما في الكمال كانت
زليخا من محبة يوسف قد نسيت كل شيء سواه لا تسمع سوى
نجواه ولا تعرف سواه ولا تنظر الى احد سواه وكانت لا تنام
الا لحظة ولا تأكل الا شهوة وكانت تسمي كل شيء يوسف واذا
قصدت تكتب دمها على الارض يوسف واذا رفعت رأسها
الى السماء ترى اسم يوسف بالكواكب مكتوبا وذلك ان يوسف
لما نجا من فتنة الاخوة والجب وقع في السعة والدعة في دار
العزيز حتى انزل منزلة الاولاد امتحنه الله بالمراودة والنسوة
اللاتي قطعن ايديهن فصبر في جميع ذلك فعلى العبد ان يصبر

للبلاء

للبلاء ليصل بذلك الى الرخاء والنعمة فمن صبر على عبودية مخلوق
وصل الى ما وصل من الملك فكيف من يصبر على عبودية الخالق
كيف لا يصل الى الملك لما انقضت محنة الاخوة والجب ابتلاه الله
تعالى بمحنة المراودة والحب مكث يوسف في دار العزيز ثلث سنين
حتى بلغ الحلم وجعلت زليخا تخدمه بنفسها وتمشط شعره
بيدها حتى مالت اليه فاخفت سرها وجعلت المحبة تزداد
كل يوم حتى رسخت في قلبها وجعلت تلاطفه بلسانها وتزين
كل يوم نفسها بزينة اخرى طمعا في ان يميل اليها وهو مطرق
رأسه لا يلتفت ولا ينظر الى وجهها حتى دخلت عليها حاضنة (او داية)
لها فقالت لها يا سيدتي ما لي اراك قد تغير لونك ونحل جسمك
فقالت لها وكيف لا يكون ذلك كذلك انا اخدم هذا الغلام العبراني
على صدر قدمي منذ سبع سنين حتى افتتنت به غاية الافتتان
الاطفه بلساني واخدعه بمالي وكلامي وهو لا ينظر الي ولا ينظر
الى شيء من ملاطفتي اياه فقالت لها الحاضنة لو نظر اليك نظرة
واحدة لكان اسرع اليك منك اليه فانا احتال لك حيلة لا يمكنه
ان يصرف بصره منك ولو ابصرك مع حسنك وجمالك وصفا لونك
مالا اليك اشد من ميلك اليه فقالت فكيف تحتالين قالت مكنيني
من المال قالت خزائني بين يديك فخذي منها ما شئت فجعلت
الحاضنة تأخذ ما شاءت من كنوزها وبنت بيتا سمته
الفيطون وجعلت حيطانه وسقفه كالمرآة ترى الوجوه
في حيطانه كما ترى في المرآة ودعت مصورا حاذقا حتى صور على
سقف البيت صورة زليخا ويوسف متعانقين ولم يدع من صورتهما
وصفتهما شيئا الا صورها ثم دعت بسرير من ذهب مرصع

باليواقيت فوضعته في صدر البيت وارخت الستور وهيئات
الفرش ودخلت زليخا ذلك البيت ثم جاءت الحاضنة يوسف
مستعجلة وقالت ان سيدتك تدعوك مستعجلة لتأمرك بامر وهي
في بيتها القيطون فعجل اليها فجاءها يوسف وبيده قضيب من
ذهب يلعب به فلما استعجل رمى بالقضيب مسرعا الى باب البيت
فنادته تستعجله الدخول فلما وضع احد رجليه في البيت فافطنه و
احس بالسوء فاراد ان ينصرف فاسرعت اليه وجرحه الى السرير
وغلقت الابواب وقالت هيت لك ففزع يوسف الى عقد التكة
وعقدها عقدا شديدا وهي تلاطفه وتخدعه حتى قالت يا يوسف
ما احسن وجهك قال الله تعالى صورني قالت ما احسن عينك قال
اولها يسقط على خدي في قبري قالت ما احسن شعرك قال اول
ما يبلى مني قالت ما اطيب رايحتك قال لو شممت رايحتي بعد ثلث
من موتي لهربت مني فقالت اتقرب اليك وتباعد مني قال ارجو
بذلك القرب الى الله تعالى قالت انظر الى وجهي نظرة واحدة قال
اخشى عمى على آخرتي قالت ضع يدك على صدري ليسكن بر فوادي
قال اذا يغل يدي في النار قالت اشتريتك بمالي وانت تخالف
امري قال الذنب لاخوتي اذا انت ملكتني قالت فرشت لك
فراشا من الحرير والديباج لتسكن معي عليها قال اذا يذهب
من الاخرة نصيبي قالت فاصبر معي في القيطون ساعة قال
ليس شيء يشترني عن ربي قالت فباي حق تخالفني في امري
ومرادي قال بحق الهي الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وبحق سيدي الذي اكرم مثواي قالت اما الهك الذي في السماء
عرشه فان في خزانتي من الاموال والذهب والفضة والحلى

والحلل ما لا تطيق وانى حملها كلها اتصدق بها واكفر بها عن
ذنبك وارضى بها ربك ولا ابالي ما فعل بي الهك في هو نفسي واما
سيدك الذي اكرم مثواك فانا اسقيه شربة من سم فيتناثر
لحم وجهه بين يديه وتتبدد عظامه وادفنه تحت بنيانى
وانا وما ملكت يدى لك وحدك لا يشاركك فيه احد قال
اذا فما عذرى يوم القيمة قال فلم تزل تخدعه وتلاطفه وتفوح
منها رايحة العطر فنزغ الشيطان بينهما فضرب بيده الى تكته اى دونا دبقورى
فحل العقد الاولى فبدت بينهما كف من غير ذراع ولا معصم فكتبت
على الجدار قد يعلم ما انتم عليه فضرب يوسف نفسه الى الارض
فانت تراوده وتلاطفه وتخدعه بكلامها الحلو فلما حل العقدة
الثانية عاد الكف وكتبت ولا تعملون من عمل الا كنا عليهم شهودا
اذ تفيضون فيه فضرب يوسف بنفسه الى الارض فجعلت تخدعه
وتلاطفه حتى حل العقدة الثالثة فانفرج الستر فراى صورة
يعقوب عم عاضا على ابهامه يقول يوسف يوسف فسقط يوسف
على الارض فجعلت تخدعه وتلاطف حتى حل العقدة الرابعة فهتف
هاتف اتعمل عمل السفهاء واسمك في ديوان الانبياء فضرب بنفسه
الى الارض فجعلت تخدعه وتلاطفه فلما حل العقدة الخامسة اذا
هي قد استرعت الى الصنم لها تعبده من دون الله فاسبلت
على وجهه سترا فقال لها يوسف ما تصنعين قالت كرهت
ان يراني صنمي على بلية قال لها ويلك فانت تكرهين حجرا جمادا لا
تغنى عنك شيئا فكيف لا استحيي انا من رب سميع بصير حى قيوم يرى
مكاني ويسمع كلامي ولا يخفى عليه شيء من خالى ثم ضرب نفسه الى
الارض فاقبلت تخدعه فرفع طرفه اليها ونظر الى بياض حللها و

صموة حليها وصفاه لونها وحمرة يواقيتها فقلبته عليه نفسه
فلما ضرب يده الى العقد قالا خرى وحى الله الى جبريل ان ادرك
عبدى يوسف فصاح جبريل صيحة فسقط يوسف على وجهه
وخرجت شهوته من اناملة قوله تعالى ولقد همت به وهم بها
لولا ان راى برهان ربه وفى رواية اخرى قال ابن عباس رضى الله عنه
ثم انها قالت ان العزيز امرنى بقوله اكرمى مثواه اريد ان ابنى
له بيتا ما بنى مثله فجمعت حكماء زمانها وقالت اريد ان تبنون
بيتا ان كان يوسف نحو المشرق اراه نحو المغرب وان كان نحو
المغرب اراه نحو المشرق وان كان فوق البيت اراه اسفل وان
كان على الارض اراه فوق السطح وهو يرانى حيث توجهت فقال
واحد منهم ينبغى ان يكون هذا البيت من زجاج قال فامرت ان
يبنى بنية مربع ربع من الزجاج وربع من المرمر وربع من الفيروزج
وربع من العقيق واما ما كان بين الرخام والمرمر فقضبان من
الذهب وما بين الفيروزج والعقيق قضبان من فضة مرصع
بانواع الجواهر وجعلت فيه اربعة اعمدة من الفضة وجعلت
تحت كل عمود ثورا من فضة وفرسا من ذهب مرصع بالجواهر
وعيناها من ياقوت احمر وصورت فى داخل البيت من امثال
من الطيور والدواب والوحوش من الفضة والذهب وغرست
اسفل البيت شجرة من ذهب حملها من جواهر وجعلت اسفل البيت
منساج مضروب بصفايح الذهب ونصبت فى وسط البيت
مائدة مزينة بكل زينة حسنة ووضعت سريرا بقرب
المائدة وجعلت فى كل زاوية من البيت غزالة من فضة ووصيفة
من ذهب معها كاس من ذهب وابريق من ذهب وفضة و

معها

معها منديل ومبخرة من ذهب وجعلت ابواب البيت من الصندل
والعاج على كل باب طاوس من ذهب ورجلاه من فضة وراسه
من زمرد ومنقاره من عقيق وذنبه من فيروج وملئت بطنه
مسك ثم بنى وسط البيت بيت من قوارير اسفله واعلاه وحيطانه
زجاج ثم قالت بجاريتها التى عرفت هذا الغلام العبرانى قالت
لها الجارية تزينى بكل زينة حسنة حتى ادعوه اليك ففعلت
ذلك وجاءت جارية ليوسف ودعاه وجاء يوسف وقت
الظهر فلما دخل البيت ونظر اليها قال لا ينجو منها الا معصوم
فاعصمنى برحمتك يا ارحم الراحمين قالت زليخا يا حبيبى وريحان
قلبى هذا البيت من اجلك بنى فقال يا زليخا ان ربى قد بنى لى فى
الجنة بيتا احسن من هذا ولا يخرب ابدا قالت يا يوسف ما اطيب
رايحتك قال لو اطلعت على فى قبرى بعد ثلثة ايام لوليت هاربة
قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال انهما يسيلان على خدى
بعد ثلاثة ايام فى قبرى ذرينى يا زليخا قالت يا يوسف ما احسن
صورتك قال يوسف الله صورنى قالت يا يوسف ما اعجب شعرك
قال انه اول ما يتناثر فى قبرى قالت ما احسن قدك قال خلقنى
مولاى قالت لم تعرض عنى قال اريد رضاء ربى قالت انا
ابذل خزائنى على عبيده واما ثم حتى يرضى عنك قال ان ربى لا يقبل
الرشوة فقالت سمعت انه يقبل مثقال ذرة قال انما يقبل الله
من المتقين قالت ان امرتنى ان اسلم اسلمت وغيرت دينى قال
معاذ الله ربى احسن مثواى يعنى ان سيدى الذى اشترانى فاحسن
اكرامى لم اكن افعل بامراته ذلك فقال يوسف ذلك ليعلم ان الاحسان
لا يضيع عند المخلوق فكيف يضيع عند الخالق قال رسول الله صلى الله

صلى الله ع م حرام على كل نفس خبيثته ان تخرج من الدنيا حتى
تسيء الى من احسن اليها وقال ايضا جبلت القلوب على حب
من احسن اليها كان احسان زليخا احسن من احسان العزيز الا ان
احسانها كان مشوبا بالمعصية والفساد والفساد يورث
صاحبه في الدنيا المذمة وفي الاخرة الحسرة كما قال الله تعالى ثم
يكون عليهم حسرة ثم يغلبون ذكر الله تعالى عن زليخا ثلثة اشياء
من المعصية المراودة والتغليق وهيت لك ولم يذكر من يوسف
شيئا ليعلم انه يستر على المحبين ويهتك ستر العصاة والاجابت
من تفسير ست اصابع وكذا في عرايس الواني وكما في التيسير وغلقت
الابواب التغليق الاطباق بما يعسر فتحه قيل كانت الابواب سبعة
ولذلك جيء بصيغة الجمع كما في الكمال والتفصيل اما التكثير في المفعول
واما للمبالغة في الايثاق بناء على انه كان يمكن ان يقول اغلقت
فان التعدية تحصل بالافعال وان كان غلقت الباب مجرد لغة
قبيحة فالعدول الى التفعيل للتكثير كما في عرايس الواني وقيل كان
الباب واحدا شدد مبالغة في الاحتياط والستر والايثاق
والاحكام فكانها غلقة مرة بعد اخرى او باغلاق بعد اغلاق
وجمع نظرا اليه فكان كل جزء منه بابا كما في الكمال قال ابن عباس رضي الله عنهما
غلقت عما نفسها بابا كل شيء يهوى يوسف وقال الكلبي غلقت
اي سوى يوسف عليه السلام
ابواب البيت على يوسف وكان له اربعة ابواب وقال الحسن
البصري غلقت ابواب المدح والذم من شدة محبتها له كما في ست
اصابع وقيل غلقت الابواب عليها وعلى يوسف وجعلت تمرزه
وتمازجه ويوسف يعظها بالله تعالى كما في العيون ويزجرها روى
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان يوسف اذا تبسم رايت

مثله وله انه مصادا على بلا ... كما ... انغلقت تنغلق الابواب ... صح

النور

النور في ضواحكه واذا تكلم شعاع النور في كلامه يذهب من بين يديه
ولا يستطيع ادمي ان ينعت نعته كما في ابو الليث وقيل اغلقت لان
مثل هذا الفعل لا يكون الا في سترة وخفية او انها اغلقها لشدة
خوفها كما في حيوة القلوب لا سيما اذا كانت حراما ومع الخوف الشديد
كما في ابن العادل وقال الامام القشيري لما غلقت عليه الابواب العصمة
فلم يضره ما اغلقت بعد ما اكرمه بما فتح انتهى كلامه وقالت
هيت اي اقبل وبادر لك اللام للبيان كسقيا لك كانه لما قالت
هيت قيل لمن تقولين هذا قالت اقول لك وهذا معنى البيان كما في
ذكر استاذي الواني اختلف في ان هذه الكلمة هل هي عربية
اي هيت لك
ام معربة قال السدي هي معربة من القبطية بمعنى هم لك وقال
ابن عباس والحسن رضي الله عنهما معربة من السريانية بمعنى تعال وقال
ابو زيد الانصاري معربة من العبرانية واصلها هيتلج بمعنى تعال
وقال بعضهم معناه في قول جميع اهل اللغة والتفسير هلم وقال
الفراء وابن الانباري لا مصدر له ولا تصرف ولا تثنية ولا جمع
ولا تأنيث يقال للاثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم هذان القولان
من تفسير الوسيط وقيل لغة حورانية وقعت الى اهل الحجاز
فتكلموا بها ايضا ومعناها تعال ايضا قاله الكسائي والفراء
والجمهور على انها عربية قال مجاهد هي كلمة حث واقبال ثم فيها
لغات وقراءات يتعين في بعضها اسميتها وفي بعضها فعليتها
وفي بعضها يجوز الامران ففيها عشرة قراءة احدها هيت لك
بفتح الهاء والياء ساكنة وتاء مضمومة وهي قراءة ابن كثير وثالثها
هيت لك بكسر الهاء وسكون الياء وفتح التاء وهي قراءة نافع
وابن ذكوان ورابعها هئت لك بكسر الهاء وهمزة ساكنة وتاء

هَيْتَ هَيْتُ هَيْتِ هِيْتَ هِيْتُ هِيْتِ هِئْتُ بالهمزة ...

وسكون الياء وفتح التاء وهي قراءة الجمهور وثانيها هيت لك بفتح الهاء صح

مفتوحة وخامسها كذلك الا تياء مضمومة وكل منهما
قراءة هشام فهذه الخمس من القراءة السبع وسادسها هيت
لك بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وسابعها هيت
لك بكسر الهاء والتاء وسكون الياء بينهما وثامنها هيت
لك بضم الهاء والتاء وبالتائين اوليهما مكسورة وثانيهما
ساكنة على وزن جيت وتاسعها هيت لك بكسر الهاء وسكون
الياء وضم التاء وعاشرها هيت لك بكسر الهاء وسكون
الهمزة وضم التاء فهذه الخمس الاخيرة من الشواذ فعلى القراءة الثامنة
يتعين فعليتهما فان فيها فعل ماض مبني للمفعول مسند الى الضمير
المتكلم من هيأت الشيء فاللام صلتها حينئذ وعلى القراءة بكسر
الهاء سواء كان بالياء او بالهمزة وسواء كان بفتح التاء و
ضمها يحتمل ان يكون اسم فعل او فعلا وعلى غيرها يتعين القرائتين
يتعين ان يكون اسم فعل كذا قيل فيه ما فيه فليتامل ثم اعترض
على قراءة كسر الهاء وفتح التاء سواء كان بالياء او بالهمزة بان
هذه القراءة توجب ان يكون الخطاب ليوسف عم وهو فاسد
بوجهين احدهما انه لم يتهيأ لها وانما هي تهيأت له وثانيهما
انه قال لك ولو الخطاب لقال هيت لي واجاب البعض بان المعنى
حينئذ تهيأ لي امرك او حسنت هيئتك ثم على تقدير كون هذه
الكلمة اسم فعل يكون اللام متعلقة بمحذوف على سبيل البيان
كانها قالت هذا القول لك او الخطاب لك كما في سقيا لك
ورعيا لك وقيل في تفسير هيت لك اي اقبل وبادر او تهيأت
والكلمة على الوجهين اسم فعل قال الشبلي قطعت الاسباب و
جمعت الهمة عليه كما في حقائق الشبلي وقيل معناه هلم وهو قول

جميع اهل اللغة والتفسير كما في الكبير وقيل تهيأ لي امرك لانها لم
تقدر على الخلوة به في كل وقت كما في العادل وقيل تهيأت لاجلك يا يوسف
واقبل الي القرب اذا دعا احدا وصاح به وتقول هيت لك كما في
العيون وقيل انا لك وانا فداك كما في ابو الليث وعن الحسن لغة
سريانية بمعنى عليك نكتة زليخا احب يوسف فغلقت على نفسها
ابواب المدح والذم وفتحت باب محبة يوسف وكذلك من احب
الله تعالى يغلق على باب جميع المقالات والحالات ويغلق على قلبه
باب الدنيا والاخرة كما في ست اصابع قال بعض الافاضل فيه بحث
لانها اذا كانت بمعنى تهيأت لم يكن اسم فعل بل فعلا ماضيا مسندا
الى الضمير المتكلم ويمكن الجواب عنه اما بطريق النقض فبان يقال
انها اذا كانت بمعنى اقبل وبادر لم يكن اسم فعل بل فعلا امرا مسندا
الى الضمير المخاطب فلا وجه لقبول احدهما ورد الاخر كما لا يخفى واما
بطريق الحل فبان يقال كونها بمعنى تهيأت لا ينافي ان يكون اسم
فعل الا يرى ان جميع حال اسماء الافعال كذلك مع كونها اسماء
في الواقع لا افعالا فليتامل الى هنا من كلام الكمال فلما قالت زليخا
ذلك يعني قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم به
والجاء اليه فيما دعوتني اليه كما في حيوة القلوب وكما في الوسيط
وكما في الواحدي وكما في المعالم اقول وبالله التوفيق قال معاذ الله
استيناف بياني كانه قيل ماذا قال يوسف عليه السلام بعد ما
قالت امراة العزيز فاجيب بانه عم اجاب بثلاثة اجوبة
احدها ما اشار بقوله معاذ الله وهذا اجتناب منه على اتم
الوجوب واشارة الى التعليل بانه منكرها بل يجب ان يعاذ بالله تعالى
للخلاص منه ماذاك الا انه عم شاهد بما اراد الله تعالى من البرهان

معاذ مصدر بمعنى العياذ والتقدير
بحسب المعنى اعوذ بالله كما في المدارك
وكما في ابن عطية

فقوله معاذ الله اشارة الى ان حق الله تعالى
يمنع عن هذا العمل وايضا حقوق الخلق واجبة
الرعاية فلما كان هذا الرجل قد انعم في حقه يقبح
مقابلة اللذة قليلة ويتبعها خزي في الدنيا
وعذاب شديد في الاخرة واللذة القليلة اذا
لزمها ضرر شديد فالعقل يقتضي تركها والاحتراز
عنها كما في الكبير منه

النير على ما هو عليه في حدّ ذاته من القبح و نهاية السوء و هو اى معاذ
منصوب على انه مصدر فعل محذوف اى اعوذ بالله تعالى معاذا
يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا وحاصله اعوذ
بالله من ان ارتكب الى ما تدعوني اليه لكونه منكرا هايلا مخالفا
لامر الله عزّ وجلّ و رضائه ومعنى تعوذه بالله هنا طلبه وسواله
من الله تعالى ان يزيل داعية المعصية ويثبت مكانها داعية الطاعة
فمعناه الطلب من الله الهداية الى خلق الاهتداء اى خلق داعية
الطاعة بعد ازالته داعية المعصية وهكذا في سائر مواضع استعمالاته
وقوله هذا جواب عن المراودة وكلما طلبت المرأة وابتهلت و
تضرعت اليه وعرضت عليه جمالها التجاء يوسف عم الحق تعالى
بطلب الهداية كما مرّ وهذا الكلام ايضا رعاية جانب الخالق و
محافظة حقه و نظيره ما روى عن النبي عليه السلام انه لما وقع بصره
على زينب ام المؤمنين وهو عند زيد قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك وكان المراد منه تقوية الطاعة وازالة داعية المعصية
وثانيها ما اشار اليه بقوله إِنَّهُ اى الشان والجملة بعده الخبر كما في التبيان
قطفير سيدى رَبِّي سيّدى بزعمك يا زليخا وان كنتُ حرًّا
في الواقع لا حق على بالسيادة لاحد وهو قطفير زوجها كما في عرايس
الوانى أَحْسَنَ مَثْوَايَ اى اكرمه منزلتي حين اوصاك باكرامى
فليس لى ان اخونه امراته بعد حسن ظنه بى وامره بالحسان
الىّ فلا يجوز اصلا خيانتى في حرمه فلا اخونه في بيته و
اهله هذا قول اكثر المفسرين وهذا الكلام رعاية جانب الخلق
ومحافظة حقه وجواب عن تعليق الابواب اى لا نفع لكِ فيه
لانّى اراعى حق سيدي كما لا نفع لك في المراودة لاني اراعى حق

الله كما مرّ ذكره وفيه دليل على وجوب معرفة احسان المحسن وشكره
وهذا الكلام منقول من حيوة القلوب والعرايس وكذا في ست
اصابع وقيل في هذا الضمير احتمالات احدها ان يكون للشان اى انه ربى
كما مرّ فيجوز ان يكون الرب بمعنى المربى ويراد منه العزيز لكونه
مربيا له عليه السلام ويكون بمعنى الخالق ويراد به البارى تعالى اى
اواني ومن بلاء الجب عافاني كما في حيوة القلوب وعلى هذا يكون
ربى مبتداء وما بعده خبر والجملة بيان لضمير الشان واسناد
الاحسان الى الرب من قبيل الاسناد في بنى الامير المدينة فالمعنى ان
الشان الخطير هذا وهو ان سيدى ومربى العزيز وان خالقى
احسن مثواى اى احسن ثم هدى حين امرك بالاحسان الىّ فكيف
يمكن ان اسرع اليه بالخيانة في اهله وحرمه وفائدة في تصدير الجملة
بهذا الضمير الايذان بفخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة تقرره في
الذهن فان الضمير لا يفهم منه في اول الامر الا شان مبهم له خطر
فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن
كما حقق في موضعه وثانيها ان يعود الى العزيز فيكون ربى بمعنى
مربى ففي اعراب هذا الكلام وجوه احدها ان يكون اسم ان
وربى خبره واحسن مثواى خبر بعد خبر وثانيها ان يكون
الضمير اسمها وربى بدلا منه واحسن مثواى خبرها وثالثها
ان يكون ربى خبرها واحسن مثواى بدلا منه ورابعها ان يكون
ان يكون ربى خبرها واحسن مثواى حالا منه وثالثها ان يرجع
الى الله تعالى فيكون ربى بمعنى خالقى فيجرى في اعرابه الوجوه المذكورة
آنفا ثم في هذا الكلام ايجاز بليغ حيث اكتفى بذكر المقتضى ولم يتعرض
لمقتضاه الامتناع عما دعته اليه ففيه تنبيه على هذه المرتبة

من البيان كافية في الدلالة على استحالته وكونه مما لا يدخل
تحت الوقوع اصلا كما في الكمال قال الامام الرازى في هذا البحث
ههنا سؤالات السؤال الاول ان يوسف عم كان حرا ماكان
عبدا لاحد فقوله انه ربى يكون كذبا والجواب انه عم اجرى هذا
الكلام بحسب الظاهر وعلى وفق ما كانوا يعتقدون فيه من كونه
عبدا له السؤال الثاني هل يدل قول يوسف عم معاذ الله على صحة
مذهبنا في القضاء والقدر الجواب انه يدل عليه دلالة ظاهرة
لان قوله عم اعوذ بالله معاذا طلب من الله تع ان يعيده عن
ذلك العمل وتلك الاعاذة ليست عبارة عن اعطاء الفعل والقدرة
وازاحة الاعذار وازالة الموانع فعلمنا ان تلك الاعاذة التي طلبها
يوسف من الله تع لا معنى لها الا ان يخلق فيه داعية جازمة
في جانب الطاعة والدليل على ان المراد ما ذكرناه ما نقل ان النبي عم
لما وقع بصره على زينب يا مقلب القلوب الخ وكانت المراد بمقوية
داعية الطاعة وازالة داعية المعصية فثبت ان قول يوسف معاذ
الله من اول الدلائل على قولنا السؤال الثالث ذكر يوسف عليه السلام
في الجواب من كلامها ثلثة اشياء احدها قوله معاذ الله والثاني
قوله انه ربي احسن مثواى والثالث قوله انه لا يفلح الظالمون
فما وجه تعلق بعض هذه الجوابات ببعض والجواب هذا الترتيب
في غاية الحسن وذلك لان الانقياد لامر الله تع وتكاليفه اهم
الاشياء لكثرة انعامه انتهى كلام الرازى والثالث الاجوبة
ما اشار اليه بقوله إِنَّهُ اى الشان لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ تعليل للامتناع
المذكور عقب تعليل كما في ابو السعود الضمير للشان والفلاح الظفر
وقيل البقاء في الخير والظلم وضع الشيء في غير موضعه والمعنى لو فعلت ما

تدعون اليه بعد احسانه الي تمهيدى لكنت مجازا لاحسانه بالاساءة
فاكون من جملة الظالمين والشان لا يفلح الظالمون فلا افعل ما
تدعوني اليه كما في الكمال يعني لا ينجو الزناة من عذاب الله كما في اللباب
وهذا الكلام رعاية حق نفسه باني كيف اعرض نفسي للعذاب
الشديد للذة ساعة منقضية وايضا جواب لقولها هيت لك
باني كيف اقبل وابادر اليك مع ان عذاب الله اشد وابقى فهذه الجملة
مرتبة احسن الترتيب كما في عرائس البيان وايثار صيغة الجمع للتنبيه
على عموم الحكم لا لبيان ان جميعهم لا يفلح كما توهم اذ لا احتمال لاعتبار
الجمع حتى يفيد نفيه فليتأمل وقيل المراد بالظالمين الزناة لانهم
ظالمون لانفسهم وللمزني باهله كما في الكمال كما قال النبي عليه السلام
اعظم الكبائر ثلثة الشرك بالله وعقوق الوالدين والزني
بحليلة جاره وقال يحشر الزاني يوم القيمة في تابوت من نار
ويقال ان اهل القيمة يستغيثون عن نتن ريح الزاني من مسيرة
خمسمائة عام ويقال عمر الزاني قصير وعند الله حقير و
في الزنا عشر آفات نقصان العقل ونقصان الدين وغضب
الرحمن ويورث الهجران ويذهب سيماء الوجه ويورث النسيان
ويقع في قلوب الصالحين بغضه ودعوته مردودة غير مقبولة
الزاني بغيض عند الله وبغيض عند الناس يكتب على جبين الزاني
هذا عبد من الله بعيد ومن الناس بعيد ومن الجنة بعيد
وفي بعض التفاسير في قوله تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اراد به الزنا والزنا يسود الوجوه وفي الخبر ان الزاني
لا يخرج من الدنيا الا على اقبح حال من حيث الفقر والفاقة كما في ست
اصابع اعلم ان في هذه الاجوبة الثلثة وهو معاذ الله والثاني

مطلب

انه ربي احسن مثواى والثالث انه لا يفلح الظالمون اشارة الى ان
العبد المؤمن اذا اراد شيئا لابد ان يلاحظ اولا جانب
الله تعالى بان الفعل الذى يريده هل موافق لامر الله تعالى ورضائه
فان وافقها فعل والا ترك وان يلاحظ ثانيا جانب العبد الآخر
بان الفعل الذى يقصده هل فيه ضرر لذلك العبد الآخر من
جهة ماله او عرضه ام لا وهل فيه اساءة فى مقابلة الاحسان
ام لا فان كان ترك والا فعل وان يلاحظ ثالثا جانب
نفسه بان ذلك الفعل هل فيه ضرر لنفسه ام لا فان كان ترك
والا فعل فاشار الى الاول بقوله معاذ الله والى الثانى بقوله
انه ربي احسن مثواى والى الثالث بقوله انه لا يفلح الظالمون
ويحتمل ان يكون جواب يوسف عم مجرد قوله معاذ الله بان
يمتنع من الامتثال الى دعوتها ويقول اعوذ بالله مما تدعونى
اليه ويكون كل من الكلامين الآتيين دليلا لذلك الامتناع
فكان امراة العزيز قالت لم تمتنع من الامتثال الى قولى واى
ضرر فيه فاجاب يوسف اولا بقوله انه ربي احسن مثواى
وثانيا بقوله انه لا يفلح الظالمون قيل فى تفسير قوله معاذ الله اى
اعوذ بالله معاذا مما تدعوننى اليه وهذا اجتناب منه على اتم
الوجوه واشارة الى التعليل بانه منكر هائل يجب ان يعاذ بالله تعالى
للخلاص منه وما ذلك الا لانه عم قد شاهد بما اراه الله تعالى
من البرهان النير على ما هو عليه فى حد ذاته من غاية القبح ونهاية السوء
وقوله عز وجل انه ربي احسن مثواى تعليل للامتناع ببعض الاسباب
الخارجية مما عسى يكون مؤثرا عندها وداعيا لها الى اعتباره بعد
التنبيه على سببه الذاتى الذى لا يكاد يقبله لما سولته لها نفسها

انتهى

انتهى كما فى الكمال وكما فى ابو السعود اقول فيه بحث اما اولا فلانه يكفى
فى استعاذته عم مما تدعوه اليه كون الزنا من المنكرات الشرعية و
المنهيات الالهية فلا وجه للحصر فى قوله وما ذلك الا لانه قد شاهد
بما اراه الله تعالى آه واما ثانيا فلان الظاهر ان الزنا ليس فيه قبح ذاتى
بل شرعى كما هو حال سائر المنهيات على ما حقق فى موضعه فلا وجه
لقوله على ما هو عليه فى حد ذاته من غاية القبح وايضا لا وجه لقوله
الاتى بعد التنبيه على سببه الذاتى فيكون كل منهما تعليلا ببعض الاسباب
الخارجية واما ثالثا فلان الظاهر ان من لا يؤثر فيه القبح الذاتى
فلا يؤثر فيه القبح العرضى بالطريق الاولى فلا وجه لقوله مما عسى
يكون مؤثرا فان قلت لم لا يجوز ان يكون عدم تأثير القبح الذاتى
بعدم الخوف بخلاف القبح العرضى والخارجى قلت ولئن سلمنا ذلك
لكن لا يناسب فيما نحن فيه الا ترى الى قوله تعالى وغلقت الابواب
كما فى الكمال الافندى ولقد همت به اى قاربت بمجامعة يوسف زليخا
برضاها وهم بها اى قارب يوسف بمجامعتها على اقتضاء الطبع
البشرية لا مع العزم منه كما فى حيوة القلوب الهم مقاربة الفاعل
من الفعل من غير دخول فيه وقيل الهم بالشئ قصده وعزمه
عليه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشئ امضاه فالمعنى ولقد
قربت بمخالطته وقصدتها وعزمت عليها عزما جازما بحيث
لا يمنعها عنه صارف ومانع بعد حصول المبادى والمقدمات
من المراودة وتغليق الابواب ودعوته عم الى نفسها كما فى الكمال
اعلم ان مبادى الافعال الاختيارية اربعة التصور الجزئى بان يبصر
او يسمع او يتخيل شيئا ملايما له ثم الميل اى الشهوة فانه يقع فى الطبع
عند ادراك شئ ملايم له ادراكا جزئيا بخصوصه ميل وانجذاب

هم هو القصد فقط فعزم فخطر فخطور نقص وهم بدفعها عن نفسه ومنعها من ذلك القبيح لانه
بالملاحة القصد فوجب ان يحمل على حمل كل واحد على القصد الذى يليق به فاللائق
للذى يليق القصد الى تحصيل اللذة والتمتع واللائق بالرسول المبعوث
بالمعروف والنهى عن المنكر العصمة والزجر عن المعاصى واللائق بالامر
... كذا فى التيسير

وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء
بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم كذا فى عيون
ابراهيم

وانما قدرنا المخالطة ان الهم لا يتعلق
بالاعيان بل بالافعال والتأكيد باللام
والتحقيق بقد لدفع احتمال فراغتها عما
كانت عليه من قصد المخالطة بسبب مانع
وزاجر كذا فى الكمال
سعدى

الميل والشهوة والضرورى
والقوة الباعثة

اى ذلك الشيء وهو المسمى بالشهوة ثم ان حصل هناك مانع من التلذذ
بذلك الشيء حسى كالحياء من احد هناك او طبعي كضرورة بالمرض او شرعي
كالصوم او التحريم المطلق لا يتأكد ذلك الميل بل يترك ذلك الشيء البتة
فلا يحصل فان لم يحصل هناك مانع اصلا يتأكد ذلك الميل وهو
اى الميل المتأكد هو الارادة فاذا حصلت الارادة وتم الباعث وهو
التصور والميل والارادة فلذلك المجموع هو الباعث المسمى بالقوة
الباعثة فعند ذلك تحرك القوة الفاعلة المودعة فى العضلات اهلها
فيحصل الفعل فاذا كان كذلك ففيما نحن فيه حصل للمرأة الكافرة
فى ذلك الوقت وان آمنت بعد ذلك التصور الجزئي بجمال يوسف
وميلها وانجذابطبعها اليه وهذا فى سنة كاملة لكن كان المانع
هو الحياء من الناس يمنعها فلم يحصل لها ارادة الى الآن والآن
لما كانت الابواب مغلقة والستور مرخاة والحياء عن الناس
مرتفعا حصلت لها الارادة فانها لما كانت اليوم مؤمنة بالله
وباليوم الآخر ثم آمنت بعد ذلك معنى قوله تعالى مؤكدا بالقسم
واللام وقد ولقد همت به اى والله لقد حصلت لها الارادة
والعزم والقصد بمخالطة يوسف عم فان الهم لا يتعلق بالاعيان
بل انما يتعلق بالمعانى كالمخالطة هنا وذلك اى حصول القصد و
العزم والارادة لها لارتفاع الموانع بزعمها ولذا بنت البيوت
وغلقت الابواب فهمها هو القصد الاختيارى التابع للعقل فعزمت
على الفعل الشنيع عزما تاما لم يمنعها عنه مانع اصلا كما فى عرايس الوانى
ثم ان قاطبة العلماء والمفسرين ذهبوا الى ان همها عبارة عن عزمها
على المعصية والزنا واما هم يوسف عليه السلام فعند المتقدمين
منهم ايضا عبارة عن عزمها على المعصية والزنا لكنهم فرقوا بين همهما

مطلب

بانها همت بالمعصية مصرة على ذلك واما ان يوسف عم هم بها
ولم يصر عليها فالهم همان هم ثابت وهو ما اذا كان معه عزم
وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز والعبد مأخوذ به وهم
عارض زائل وهو الخطرة وحديث النفس اختياريا كان او غير اختيارى
بلا اصرار مثل هم يوسف عم والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم
او يعمل واما عند المتأخرين منهم فهمه بها عبارة عن ميله اليها
بمقتضى الطبيعة البشرية والشهوة الشبابية ميلا جبليا لا
يكاد يدخل تحت التكليف لا انه قصدها قصدا اختياريا كما
يدل عليه اعوذ بالله المبنى عن كمال كراهته له ونفرته عنه وحكمه
بعدم افلاح الظالمين فعلى هذا يكون التعبير عن الميل الطبيعى
بالهم لمجرد وقوعه فى صحبته همها فى الذكر بطريق المشاكلة لا بطريق
المشابهة والحقيقة كما هو رأى المتقدمين وايضا يدل على تباين
همهما بالاختيارى وغيره تكرار الهم فى الذكر اذ لو كان هما
بمعنى واحد على ما ذهب اليه المتقدمون لناسب ان يقال ولقد
هما بالمخالطة اى هم كل منهما بالآخر لكونه اخصر واوجز فالجواب
فى هذا السؤال همت المرأة بمخالطة يوسف عم من غير ان يمنعها
حياء ولا ايمان فحصل لها الوزر بهمها وان لم يحصل الوقاع
وهم يوسف عم اى مال طبع يوسف عم ميلا طبيعيا الذى
هو مناط الثواب من غير ان يكون هناك قصد ولا هم لان
الحياء من الله تعالى والايمان بالله تعالى قد منعه فالهمان
مختلفان فلذا لم يجمعهما بان يقول ولقد هما كما فى عرايس الوانى
وان شئت تفصيل هذا المقام وتوضيح المرام فاستمع لما نتلو
عليك من الكلام مستعينا بالملك العلام ومستفيضا من ولى

الفيض والالهام اعلم ان علماء الاعلام والفضلاء الفخام اتفقوا
على ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون عن الذنوب
الكبيرة والاثام لكنهم اختلفوا فى اعتصامهم عن الصغيرة و
تفصيله مذكورة فى كتب الكلامية كالمقاصد والمواقف
فمن اراد الاطلاع عليه فليرجع ثم كما سبق فى تفسير الاية الكريمة
ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب الاية وتفصيله هنا فمن ذهب
الى جواز صدور الصغيرة عنهم اى عن الانبياء حمل هذه الاية
الكريمة على ظاهرها واتم الكلام ووقف عند قوله تعالى وهم بها
وصرح بصدور همّ المعصية عن يوسف عم كصدوره عن امراة
العزيز مستدلا بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عم
حل الهميان وجلس منها مجلس الخاين وعن مجاهد منه انه
قال حل سراويله وجعل يعالج ثوبه وبما روى منه انه سئل عن
ابن عباس رضى الله عنهما ما بلغ من همّ يوسف عم قال استلقت
له المراءة وقعد بين رجليها ينزع ثيابه وعلى هذا يكون جواب
لولا فى قوله لولا ان راى برهان ربه محذوفا البتة تقديره
لولا ان راى برهان ربه لوقع فى المعصية واورد عليه اما
اولا فلان الهمين على هذا التقدير يكونان على معنى واحد وهو
همّ المعصية فلا فائدة فى تفصيلهما بل لا بد ان يقال ولقد همّا
بالفاحشة لولا ان راى برهان ربه واما ثانيا فلان الزنا
من منكرات الكبائر والخيانة فى معرض الامانة ايضا من منكرات
الذنوب وايضا مقابلة الاحسان العظيم الدائم بالاساءة الموجبة
للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب وايضا
الصبى اذا تربى فى حجر الانسان وبقى مكفى المؤنة مصون العرض من اول

صباه الى زمان شبابه وكمال قوته فاقدام هذا الصبى على ايصال
اقبح انواع الاساءة الى ذلك المنعم المتفضل من منكرات الاعمال
واذا ثبت هذا فنقول ان المعصية اذا نسبت الى يوسف عم
كان موصوفا بجميع هذه الجهات ومثل هذه المعصية لو نسبت
الى افسق خلق الله وابعدهم عن كل حسن لاستنكف منه فكيف
يجوز اسناده الى الرسول المؤيد بالمعجزات الباهرة والبراهين القاهرة
كما فى عرايس الوانى وكذا فى الكمال واما ثالثا فلانه تعالى قوله كذلك
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يدل على ان ماهية السوء
وماهية الفحشاء مصروفة عن يوسف عم والمعصية التى نسبوها
اليه عليه السلام اعظم انواع السوء والفحشاء واما رابعها فلان
الله تعالى مدح يوسف عم بقوله انه من عبادنا المخلصين فلا يليق
بحكمة الله تعالى ومعتاده ان يحكى عن انسان اقدامه على معصية
ثم انه يمدحه ويثنى عليه باعظم المدايح والاثنية عقيب ما حكى
عنه ذلك الذنب العظيم فان مثاله ما اذا حكى السلطان عن بعض
عبيده اقبح الذنوب وافحش الاعمال ثم انه يذكره بالمدح العظيم و
الثناء البالغ عقيبه فان ذلك يستنكر جدا فكذلك هاهنا واما
خامسا فلان الانبياء عليهم السلام متى صدرت عنهم زلة او
هفوة استعظموا ذلك واتبعوه باظهار الندامة والتوبة و
التواضع كما ذكر فى قصة ادم عليه السلام ولو كان يوسف عم اقدم
هاهنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال لا يتبعها بالتوبة والاستغفار
ولو اتى بالتوبة يحكى الله تعالى عنه ذلك كما فى سائر المواضع وحيث
لم يوقع شىء من ذلك علمنا انه ما صدر عنه فى هذه الواقعة ذنب
ولا معصية والحاصل ان كل من كان له تعلق بتلك الواقعة شهد

ببراءة يوسف عم والمرأة وزوجها العزيز ونسوة المدينة
والشهود ورب العالمين وكلهم شهد ببراءته عن الذنب
وابليس اقر ايضا انه برئ عن المعصية فاذا كان كذلك فح لم يبق
للمسلم توقف في هذا الباب اما بيانه فان يوسف عم ادعى البراءة
فقال ان الذنب للمرأة وقال هي راودتني عن نفسي وقوله عليه السلام
رب السجن احب الي مما تدعونني اليه واما بيان ان المرأة اعترفت
بذلك وقالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وايضا
قالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
واما بيان ان زوج المرأة امن بذلك فهو قوله انه من كيدكن ان
كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك واما
لنسوة مصر فقوله تع قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما
الشهود وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من دبر الاية
واما شهادة الله تع بذلك فقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا المخلصين فقد شهد الله تع في هذه الاية على طهارته
عليه السلام اربع مرات اولها قوله كذلك لنصرف عنه السوء واللام
للتاكيد والمبالغة والثاني قوله والفحشاء اى كذلك لنصرف عنه
الفحشاء والثالث قوله تع انه من عبادنا مع انه تع قال وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما والرابع المخلصين وفيه قراءتان تارة باسم الفاعل واخرى
باسم المفعول وهذا يدل على ان الله تع اخلصه لنفسه واصطفاه
لحضرته وعلى كل وجه فانه من اقل الالفاظ على كونه عليه السلام منزها
عما اضافوه اليه واما بيان اقرار ابليس بطهارة يوسف عم فلانه
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لانه

لما حكم الله تع ان يوسف من عبادنا المخلصين واستثنى ابليس
المخلصين عن الاغواء علم منه ان ابليس عليه اللعنة اقر بانه ما اغوى
يوسف عليه السلام وما اضله عن طريق الحق والهدى كما في الكمال وعند
هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف هذه الفضيحة ان
كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله تع على طهارته
وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على طهارته
ولعلهم يقولون كنا في اول الامر تلامذة ابليس الى ان تخرجنا اى
اخرجنا من التلمذة ابليس فزدنا عليه في السفاهة فثبت بهذه
الدلائل ان يوسف عم برئ مما يقوله هؤلاء الجهال كما في عرائس الوافي
ولو لم يحصل هذا الميل الطبيعي لما استحق المدح مثاله رجل صالح
في صيف صائف عطشان رأى جلابا مبردا بالثلج فيميل اليه بالطبع
ميلا شديدا ثم يكف نفسه محرمة الشرب بالصوم فيحصل له بالكف
المذكور عند الميل الشديد ثواب فلو لم يحصل له ميل ثم كف لم يحصل
له هذا الثواب فبشدة الميل يزيد الثواب فكذا هنا حصل الميل الطبيعي
في يوسف عم يقتضي الشباب والبشرية وكف نفسه عن كل ما يدخل
تحت الاختيار من القصد والارادة والنظر بالشهوة والمس
والقبلة وغيره كفا شديدا مع الميل الشديد فحصل له الثواب والقرب
الى الله تع اضعاف المضاعفة فلو لم يحصل هذا الميل ثم بعده هذا
الكف لم يحصل له هذا الثواب فلذلك اخبر الله تع انه من عبادنا
المخلصين فتامل واما من ذهب الى عدم جواز صدور الصغيرة
عنهم عليهم السلام فبعضهم قال تم الكلام عند قوله تع ولقد همت به
ثم ابتداء الخبر عن يوسف عم فقال وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه فقوله وهم بها اما جواب لولا على رأى من يجوز تقديم جواب

ادوات الشرط عليها واما دال على الجواب المحذوف على راى من لم
يجوزه فتقديره لولا رؤية برهان ربه لهم بها لكن امتنع همه
بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة وعلى كلا
التقديرين يتم الكلام عند قوله لولا ان راى برهان ربه وبهذا
يتخلص من الاشكال الذى يورد وهو ان يقال كيف يليق بنبى ان يهم
بامراة المنعم المتفضل والبعض الاخر منهم قال تم الكلام عند قوله
وهم بها فحمل كلا من الهمين على معنى بان اراد بهم المراة هم المعصية
كما يدل عليه قوله تعالى وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب
وقالت هيت لك واراد بهم يوسف عم هم غير المعصية وهو الهم
الجبلى الغير الاختيارى كما يدل عليه قوله تعالى قال معاذ الله انه ربى احسن
مثواى انه لا يفلح الظالمون فعلى هذا يكون قوله تعالى لولا ان راى
برهان ربه كلاما مستقلا بالجواب المحذوف للولا تقديره لولا
ان راى برهان ربه لخالطها ووقع فى المعصية ويؤيد قول هذا
البعض ما قيل الهم همان هم يخطر بالبال من غير ان يزيد ببروز ويخرج
الى الفعل قولا او فعلا وهم يخطر بالبال ويخرج الى الفعل فالاول
مغفور والعبد غير ماخوذ به والثانى غير مغفور والعبد ماخوذ
به الا ان يشاء الله مغفرته وعدم اخذه عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة
فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له بعشرة و
امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا
عملها فانا اكتبها له بمثلها وقال بعض العلماء تم الكلام عند قوله
وهم بها لكن فيه مضاف محذوف تقديره وهم بدفعها عن نفسه
ومنعها من ذلك القبيح لان الهم هو القصد فوجب ان يحمل فى حق

كل

كل واحد على القصد الذى يليق به فاللايق بالمراة القصد الى
تحصيل اللذة والتمتع واللايق بالرسول المبعوث الى الخلق القصد
الى زجر العاصى عن المعصية والى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
فان قلت فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله لولا ان راى برهان ربه
فائدة قلت بل فيه اعظم الفوائد من وجهين احدهما انه تعالى
اعلم يوسف انه لو هم بدفعها لقتلته او لكانت يأمر الحاضرين
بقتله فاعلم الله ان الامتناع من ضربها اولى من ضربها لصون
النفس عن المهلاك والثانى انه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه
فربما تعلقت به فكان يتخرق ثوبه من قدام وكان فى علم الله تعالى
ان الشاهد يشهد ان ثوبه لو خرق من قدام لكان يوسف
هو الخائن ولو كان ثوبه مخرقا من خلفه لكانت المراة هى الخائنة
فالله تعالى اعلمه هذا المعنى فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه
بل ولى هاربا منه حتى صادت شهادة الشاهد حجة له
على براءة عن المعصية قال الامام الرازى قال المحققون من
المفسرين والمتكلمين ان يوسف عم كان بريا من العمل
الباطل والهم المحرم وبه نقول وعنه نذب والدلائل الدالة
على وجوب عصمة الانبياء عليهم السلام مذكورة مقررة ما
سبق وقال البعض ان هم يوسف بها انه تمنى ان تكون له
زوجة وقال البعض همت زليخا بالقرار وهم يوسف بالفرار
ويقال همت زليخا بالسفاح وهم يوسف بالنكاح ويقال
همت به زليخا همة الحال وهم بها يوسف همة المال وقيل همت
بيوسف ان يفترشها فهم بها يوسف اى تمنى ان تكون له زوجته
ومثل هذا التأويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدماء

من الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم همت به بالذنوب
وهم بها ان يهرب منها وقيل همت بالحرام وهم بالحلال وقيل هم
بها ان يواقعها لولا ان راى برهان ربه ثم لا يخفى ان مثبتي الهم
ليوسف عم غير غائبين له بل يقولون ان انصرف بعد ثبات الهم
ونهيه نفسه عن هواها تعظيما لله ومعرفة لحقه ومخافته بمقام
ربه او على وفور الثواب وتكامل الاجر كما قال الله تع واما من خاف
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وهم عرق
انفسهم ممن كان اعرف بحقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عند الله
من الذين نفوا الهم عنه عليه السلام لكن الدلائل الدالة على وجوب
عصمة الانبياء عليهم السلام المذكورة المقررة في الكتب الكلامية
دلت على براءة يوسف عم وعلى بطلان رأيهم كما لا يخفى كما في الكمال
وحكي عن بعض الائمة انه قال اصوب الاقوال بين القولين وخير
الامور اوسطها وذلك انك اذا نفيت الهم اصلا ذهبت فائدة
قوله وما ابرئ نفسي الاية فاذا اثبت همته كهمة زليخا ذهبت
فائدة قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ومهما اجريت
على قول من قال ان هم يوسف فكرة مغفورة وهم زليخا ارادة
غير مغفورة وجعلت فوائد الايات كلها قال الحسن البصري ان
الله تع لم يذكر ذنوب الانبياء في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها
ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس احد من رحمة الله وقيل
ابتلاهم بذلك ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك
الاياس من المغفرة والعفو فان قيل كيف يليق بيوسف هذا الفعل
وهو نبي الله فالجواب كان ذلك من جملة الابتلاء لان الله تع
ابتلى الانبياء حتى اذا ذكروا اجاهدوا في طاعة الله تع اشفاقا منها

وقيل

وقيل ابتلاه الله يوسف عم لانه قال في نفسه انا خير من اخوتي فانهم
اذنبوا حيث عقوا والدهم وفعلوا ذلك الفعل فابتلاه الله تع
ليكون في زمرتهم كما في ست اصابع اذا امعنت نظرك فيما ذكر من
الاقوال فتثبت على القول الذي ليس له زوال فمن قال بعد هذه
قال ما قال فماذا بعد الحق الا الضلال **لولا ان راى برهان ربه**
والتفصيل في كون جواب لولا مذكورا ومحذوفا قد مر آنفا فلا
نعيده اعلم ان لولا هذه يقال لها لولا الامتناعية قال جار الله
في مقدمته المسماة بانموذج ولولا ولوما يكونان لامتناع
الشيء لوجود غيره فيختصان بالاسم نحو لولا علي لهلك عمرو
قال الرضي وقد يجيء الفعلية بعد لولا غير التحضيضية وقيل هو
لولا المختصة بالاسمية والفعل صلته لان المقدرة كما في
قولهم تسمع بالمعيدي خير من تراه اي ان تسمع انتهى فلولا هذه
تقتضي جملتان كحروف الشرط احديهما بمنزلة فعل الشرط والاخرى
بمنزلة فعل الجزاء واختلف هنا في جواب لولا فعند الكوفيين
قوله هم بها جواب لولا اذ يجوز عندهم تقدم جواب الشرط
فكذا ما يؤول به فعلى هذا يكون المعنى لولا رؤية برهان ربه موجودة
لهم بها لكن راى البرهان فما هم بها فان مع صلته مبتداء وعند
البصريين الجواب محذوف يدل عليه هم بها فالتقدير لولا رؤية البرهان
لهم بها فحذف الجواب مع اللام وجعل هم بها دليلا عليه وليس هو
جوابا لعدم اللام الذي شرط جواب لولا هذه ولعدم جواز التقدم
فالمعنى لو لم ير يوسف عم برهان ربه لكان قد هم اي بمخالطتها لكنه
راى برهان ربه فلو هم اصلا بمخالطتها فلم يوجد من يوسف عم
ما يدخل تحت الاختيار من الهم والقصد والعزم كما وجد من المراءة

وانما التصور الجزئي والميل الطبيعي لا يدخلان تحت الاختيار
وان حصلا منه وهذه التوجيهات احسن ما يكون كذا ذكره استاذ
الوالي في عرايسه ويقال في معناه لولا انه راى الله لا ثمل الكشفية
والعقلية والنقلية على ضرر الزنا والجناية في محل الامانة و
الضرر في محل النفع والاساءة الى المحسن لقصد لكن راى البرهان
لم يقصد اصلا كما في الهندى وفي الاية تقديم وتاخير ولقد
همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه لهم بها ذكر الحقايق
السلمي وفي البرهان اقوال كثيرة ١ انه مثل له يعقوب عليه السلام كما
رواه ابن ابي مليكة عن ابن عباس كذا في ابي المعاني وكما في الواحدي
وكذا ذكره ابو الليث وكما في الكبير وابن العادل والنيسابوري و
كشف الحقايق وكذا المعالم وكما في الكشاف وكذا المعالم وكما في الوسيط
وكما في كمال الدين وعرايس الاستاذ وكما في ابو السعود والبيضاوي
ثم اختلفوا في كيفية تمثيل يعقوب عم ليوسف في هذه الحالة قالوا
انه راى يعقوب كالطير في الهواء رواه ابن مليكة عن ابن عباس
وفي رواية الضحاك عن ابن عباس قال راى صورة ابيه يعقوب
في الحايط عاضا انامله وقال ابو صالح عن ابن عباس راى يعقوب
في الحائط عاضا على شفته وقال الحسن مثل له جبريل صورة
يعقوب في سقف البيت ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته
من انامله كما في تفسير ابي المعاني ولذا قيل كل ولد يعقوب عم له
اثنى عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص
من شهوته حين همّ كذا في الكشاف وابن ابي المعاني وقال السدى
راى يعقوب عم قائما في البيت يقول يا يوسف لا تواقعها فانما
مثلكم ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان

واقعها مثله اذا مات فوقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه
ومثلك اذا لم تواقعها كمثل الثور الصعب الذى لم يعمل عليه ومثلك
ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه هذا قول الجمهور من تفسير الوسيط وكذا ابو المعاني
وكما في كمال الدين احمد الانصاري في تفسيره على سورة يوسف عم
مدونا وكما في المعالم وغيرها من التفاسير ٢ انها قامت الى صنم
مكلل بالدر والياقوت وسترته بثوب فقال لها يوسف استحي ممن
لا يسمع ولا يبصر ويفقه ولا ينفع ولا يضر فانا احق ان استحي من
ربي وهرب كما في المعالم وكذا من ابي المعاني وكذا في كمال الدين في تفسيره
وكما في الكبير وابن العادل والنيسابوري وكشف الحقايق لعبد الرحمن
النسفي الحنفي وكما في الكشاف وكما في العرايس للاستاذ وكما في المدارك
مرويا عن علي بن الحسين وزين العابدين ٣ ان الله تعالى بعث
اليه ملكا فكتب في وجه المراة بالذم في البيت المعهود ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا رواه الضحاك عن ابن عباس كما في
ابي المعاني ٤ روى مجاهد عن ابن عباس قال بدت فيما بينهما
كف ليس لها عضد ولا معصم وفيها مكتوب ولا تقربوا الزنا فقام
هاربا فلما قعدا اذا الكف بدت فيما بينهما مكتوب فيها واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فقام هاربا فلما عادا وتمنى منها ظهرت تلك
الكف وعليها مكتوب بالعبرانية افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
فقام هاربا فلما عادا رجعت الكف وعليها مكتوب وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى يوسف هاربا كما
تفسير ابي المعاني ذكره ابو السعود وقيل هذه الرواية بدت بين
عيني زليخا راى يوسف ذلك البرهان كلما همّ وقيل في كف خرجت

كما في الوسيط وكما في المعالم وغيرها من التفاسير

يعني بدت البرهان بين
منع زليخا وبدن
به من الارض

من الارض دون جسدٍ وهذه الرواية الاشنين من رواية ابن عطية
مذكور في تفسيره ٥ ان البرهان النبوة التي اودع الله تعـ
صدره هي التي حالت بينه وبين ما يسخط الله قاله جعفر بن محمد
الصادق وهذا هو الصحيح وما عداه مما يورده المفسرون
في هذه الاية ويطيلون في تعداد الروايات والوجوه بعيد يقرب
من الاستحالة كما في اني المعاني والمدارك ٦ ان البرهان قال ابن
اسحق خيال سيده راه عند الباب فهرب كما في اني المعاني ومعنى
الاية على اقوال المفسرين ولقد اشتهته واشتهاها ولولا ان راى
برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود لان المراة الفايقة في الحسن
والجمال اذا تزينت وتهيات للرجال الشاب القوي فلا بد ان يقع
هناك بين الشهوة والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات و
منازعات فتارة يقوى داعية النفس الطبيعية والشهوة وتارة
داعية العقل والحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعية ورؤية
البرهان عبارة عن جواذب العبودية مثاله رجل صالح صائم
في صيف صايف عطشان راى جلابا مبردا بالثلج فيميل ليه بالطبع
ميلا شديدا ثم يكف نفسه عن هذا الشرب بالصوم فيحصل له بالكف
المذكور عند الميل الشديد ثواب عظيم فلو لم يحصل له ميل ثم كف
لم يحصل له هذا الثواب فبشدة الميل يزيد الثواب فكذا هنا
حصل الميل الطبيعي في يوسف عم بمقتضى الشباب والبشرية و
كف نفسه عن كل ما يدخل تحت الاختيار من القصد والارادة و
النظر بالشهوة والمس والقبلة وغيره كفا شديدا مع الميل الشديد
فحصل له الثواب والقرب الى الله تعـ اضعافا مضاعفة فلو لم
يحصل هذا الميل ثم بعد هذا الكف لم يحصل له هذا الثواب وهذا

وقال بعضهم طائر وقع على كتفه
فقال في اذنه لا تفعل وقيل نكس براسه
فراى على جدار الارض مكتوبا من يعمل سوءا
يجز به وقيل راى جارية من جواري الجنة
فتعجب من حسنها فقال لها لمن انت فقالت
لمن لا يزني وقيل ان طائرا قال يا يوسف
لا تعجل فانها لك حلالا وقيل راى
شخصا فقال يا يوسف انقطع عن يمينك
فراى ثعبانا اعظم ما يكون فقال
الزاني تكون في بطن هذا الثعبان غدا
من تفسير ست الاصابع

القرب

القرب فاخبر الله تعـ عن جميع ذلك بقوله ولقد همت به اي ارادة المراة
وعزمت وهمت لمخالطة يوسف من غير ان يمنعها حياء ولا ايمان
فحصل لها الوزر بهمتها وان لم يحصل الوقوع وهم بها اي مال طبع
يوسف ميلا طبيعيا الذي هو مناط الثواب من غير ان يكون هناك
قصد ولا هم لان الحياء من الله تعـ والايمان بالله قد منعه فالهمان
مختلفان فلذا لم يجمعهما بان يقول ولقد هما فبعد حصول الميل الطبيعي
الغير الجازم لولا انه راى برهان ربه لخالطها لكن لما راى برهان
كف نفسه عن هواها وهو المخالطة والمراد ببرهان ربه هو دليل
وجوب اجتناب الزنا مثل قوله تعـ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا فكذا في دينهم والمراد برؤيته علمه علما يقينيا بالغا
مقام المشاهدة وملاحظته وتذكره في مثل ذلك المقام الوحض
كما قاله الاستاذ في عرايسه قال الحسن البصري ان الله تعـ لم يذكر
ذنوب الانبياء عليهم السلام في القران ليعيرهم بالذنوب ولكن
ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم وان يكون مثالا للمذنبين
ليروا ان توبتهم ترجع لهم الى عفو الله كما رجعت بمن هو خير
منهم او لا ييئس احد من رحمة الله وقيل ان ابتلاهم بالذنوب
ليفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلايق يوم القيمة على
انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء
الرحمة وترك الاياس من المغفرة والعفو قاله المعالم وكذا ابن
العطية والوسيط حكى لما اجتمع يوسف والمراة في موضع
واحد صاح الشيطان فرحا قال ظفرت به فرد فرحه بعصمة
الله تعـ ولما وصل موسى عم الى البحر وكان وراءه فرعون
وجنوده فرح الشيطان وقال البحر امامهم والبرق وراءهم

ولم يرد ان النجاة كانت حظهم من الله تعالى فكذلك امر المؤمن
وقت النزع ان امدّ بعناية لن يضرّه كيد الشيطان وينجا من
مخاوف على مراغمة الشياطين عصمنا الله من شرهم فاذا كان
الله معك فمن يضرك واذا كان واذا كان عليك فمن ينقذك و
اذا نصرك فمن يهينك وان خذلك فمن ينصرك جعلنا الله تعالى
من المحفوظين بعنايته ورعايته كما ذكره بعض التفاسير كذلك
الكاف بعد كونها بمعنى المثل يجوز ان يكون في محل النصب على ان
يكون صفة لمصدر الفعل المقدر او على ان يكون مفعولا به لهذا
الفعل فتقدير الكلام على الاول ثبتناه مثل ذلك التثبيت
فيكون ذلك اشارة الى المصدر المستفاد من ذلك الفعل المقدر
وتقديره على الثاني ثبتناه مثل ذلك التثبيت الذى وقع عندهم
المراودة فيكون ذلك اشارة الى التثبيت المستفاد من قوله ولقد
همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وهو يدل على انه ما
صدر عنه زلة هنالك اصلا وقيل جرى افعالنا واقدارنا
كذلك وقيل تقديره يراعيه كذلك وقيل تقديره اريناه البراهين
كذلك وقيل تقديره مثل ذلك الرؤيا او الراى او الارادة يرى
براهيننا على ان يكون ذلك اشارة الى المصدر المستفاد من
راى في قوله لولا ان راى برهان ربه ويجوز ان يكون الكاف
في محل الرفع على ان يكون خبر المبتداء محذوف تقديره الامر
كذلك وقيل تقديره عصمته كذلك وقيل تقديره البراهين كذلك
نعم كونها في محل النصب اولى بمطابقته حرف الجر بالافعال او
معانيها الى هنا من ابن الكمال الانضاد لنصرف علة للحكم المستفاد
من قوله كذلك سواء كان في موضع النصب او محل الرفع عنه

السوء

كالقبلة بالشهوة والنظر
السوء اى جنسه وهو مقدمات الزنا من الهم وغيره والفحشاء
عين الزنا ويجوز ان يراد بالسوء خيانة السيد كما هو المناسب
للمقام ومن الفحشاء الزنا لقوله ولا تقربوا الزنا او يراد من السوء
مطلق السوء فيدخل فيه خيانة السيد دخولا اوليا وبالثاني
الزنا وعلى كل التقادير يكون فيه اية بينة وحجة قاطعة على انه
عم لم يقع منه هم المعصية ولا توجه اليها والا لقيل لنصرفه
عن السوء والفحشاء كما في الكمال وقيل حفظ على يوسف سر العصمة
فلم يكن للسوء والفحشاء عليه سبيل من حقايق السلمي وقيل كانه
يقول الله تعالى هكذا صرفنا السوء والفحشاء عن يوسف بالبرهان
حين استعاذ الى بقوله معاذ الله قاله ابو الليث وقيل كل قبيح من
اعتقاد او فعل او قول كالكفر والزنا واللواطة والكذب والافتراء
والنميمة والرشي والقذف وامثال ذلك كما ذكره بعض التفاسير
انه من عبادنا فالاضافة للتشريف كما في قوله سبحان الذى
اسرى بعبده وقع تشريفا لنبينا عليه السلام المخلَصين الذين اخلصهم
الله لطاعته واجتناب محارمه فلا يجد الشيطان عليهم سبيلا
لقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلَصين فمن من
عبادنا المخلصين للتبعيض اى هو من جملتهم ويجوز ان يكون
للابتداء اى ناشيا من المخلصين وذريتهم وهم ابرهيم واسحق
ويعقوب عليهم السلام وما كتبه بعض المفسرين من وقوعه في بعض
الصغاير حاشا من ذلك يرده مدح الله تعالى له بعد حكاية همه ورؤيته
برهان ربه خمسة مدحات بقوله كذلك لنصرف عنه السوء
وقوله لنصرف عنه الفحشاء وقوله انه وقوله من عبادنا وقوله المخلصين
ولو كان صدر منه زلة لنعى عليه كما آدم وداود ويونس

وكما في الكشاف الاسرار
وكما في الوالسعود

عليهم السلام فعلم من هذه الاقوال ان يوسف عم كان بريئا عن
الهمال الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين
وبه نقول وعنه نذب واعلم ان الدلائل الدالة على وجوب عصمة
الانبياء عليهم قد تقدمت فلا نعيدها قراء ابن كثير وابن عامر
وابي عمرو بكسر اللام على ان يكون اسم فاعل ومفعوله محذوف فمعنى
الاية الكريمة انه من عبادنا الذين اخلصوا دينهم لله تعالى وقراء
الباقون منهم بفتح اللام على ان يكون اسم مفعول لتقدير الكلام
انه من عبادنا الذين اخلصهم الله تعالى اي اجتباهم واختارهم
او اخلصهم من كل سوء او خلصهم لطاعته واياما كان فيه
ايضا دلالة ظاهرة على انحسام مادة احمال صدور هم المعصية
والسوء منهم عم اذ المعصية انما يصدر باغواء الشيطان وهو
لا يقدر على اغوائه المخلصين حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين ولما مضى الله تعالى في حقه عليه السلام
من المخلصين علم منه ان الشيطان لم يظفر على اغوائه فلم يصدر
منه عليه السلام هم المعصية اصلا من الوجوه كذا قاله الكمال
الانصاري في تفسير هذه الاية **نكته** حين هرب تعلقت به
كذلك العبد المحب لله ينبغي له ان يهرب من الشيطان ويتعلق بعصمة
الرحمن قال بعضهم رأيت في حال شبابي امراءة في بعض الخلوات
فقصدت اليها وكانت ليلة مظلمة فقالت الا تستحيي ممن يرانا
فقالت ما ههنا سوى الكواكب فقالت واين مكوكبها فرجعت
تائبا ونوديت في سري جعلناك من المخلصين **نكته** تعلقت
بذيله حيث لم تصل اليه فكذلك العبد يتعلق بحبل الله حيث
لا يصل الى الله تعالى قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا **نكته**

ما خاب ظنها حيث تعلقت بقميصه وصلت اليه بعد ذلك كذلك
العبد اذا تعلق بكتاب الله تعالى يصل غدا الى الرحمن **نكته** خرقت
قميصه الذي البسته اياه كذلك العبد اذا عصى مولاه فاخطر
عليه ان يمزق دينه كان القميص الفوقاني هي البسته اياه و
التحتاني البسه اياه يعقوب فخرقت الفوقاني وما وصلت
بيدها الى التحتاني كذلك على العبد قميص الطاعة وهو من خشية
الله وقميص المعرفة وهو من عطاء الله تعالى والشيطان يمزق
عليه قميص الطاعة ولا يصل الى قميص المعرفة ثم لما نظر يوسف عم (كذا في زبدة الكلام)
الى البرهان بادر نحو الباب يقول الله تعالى عز شانه **واستبقا
الباب** اي الى الباب على الحذف والايصال كقوله تعالى واختار
موسى قومه وهو الباب البراني قال الاستاذ عطف على محذوف
معطوف على قوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه وقوله كذلك لنصرف عنه الى اخره معترض به جيء بين المعطوفين
تحقيقا لطهارة ذيله عم وتقريرا لنزاهته وتثبيتا لبرائته
عن السوء المطلق وهم المعصية والمعنى ولقد همت به واجتنب
هو وابى وهرب يوسف من زليخا وسعت خلفه واستبقا اي
اي سابقا كما قاله الكمال ومدت يدها لتضمها اليها فر منها وكلما
وصل الى باب من الابواب المغلقة انفتح وتناثر فراش الاقفال
وتبعته زليخا حتى اذا وصلا الى الباب البراني الذي هو المخرج من الدار
والمخلص منها لحقته وجذبته من خلفه كذا قاله الاستاذ في عرايسه
فالباب حينئذ منصوب باستبقا على تضمين المبادرة ويجوزان
منصوبا بنزع الخافض والتفاوت بين هذين الاستباقين كالتفاوت
بين ذينك الهمين فانه اسبق الباب للفرار منها واستبقه لتمنعه

عن الخروج كما ان همها كان لنيلها منه وهمه كان لمنعه اياها عن
نفسه كما قال المدارك فان قلت مراد امراة العزيز ليس الا مجرد
منع يوسف من الخروج لما مر انفا وذا لا يوجب الانتهاء الى الباب
فما وجه اسناد السبق في ضمن استباق اليها قلت لما رأته
يسرع الى الباب ليتخلص منها اسرعت هي ايضا لتسبقه اليه لتمنعه
من الفتح والخروج ويمكن ان يقال عبر عن اسراعها اثره بذلك للمبالغة
كما قال الكمال الدين فان قلت ما وجه افراد الباب ههنا وقد
جمعه سابقا في قوله وغلقت الابواب قلت اراد بالباب ههنا
الباب البراني الذي هو المخرج كذا قال الكوراني في تفسيره فان قلت
كيف استبقا اليه وسائر الابواب دونه مغلقة قلت روي
عن كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط
حتى يخرج عن الابواب كذا قال احمد الكمال روي عن كعب ان يوسف
عم لما اراد الفرار منها حضر له جبرئيل عم فقال له الفرار منك
وفتح الابواب علينا فهرب يوسف منها وهي تمشي عقيبها معتمدة
على تغليق الابواب فلما شاهدت ان الابواب تنفتح بلا مفتاح
اسرعت في المشي فقال لها يوسف يا زليخا انا راكب العصمة وانت
راكبة على مركب الشهوة فلا تقدر ان تسبق كذا قال كوراني وقال
بعضهم لو فر يوسف الى الله تعالى والتجاء اليه لكفى لكنه لما هرب
منه وفر بنفسه احل نفسه محل التهمة حتى قالت ما جزاء من
اراد باهلك سوءا كذا قال صاحب الحقايق السلمي في تأويله وكما
قال الامام الثعالبي في تبيانه المسمى بروز البرهان نكته كذلك البرهان ٤
العبد اذا قصده الشيطان ينبغي له ان يهرب منه الى الرحمن
ليأمن كيده كذا قال زهرة الكمام وقدت اي شقت قميصه

من دبر من جهة الخلف المسماة بالدبر كذا قال الاستاذ وكذا
قال الوسيط عطف على محذوف تقديره فسبقها يوسف عليه السلام
وادركته وجرت قميصه وقدت من ورائه فشقته كما في المعالم
لانها كانت خلفه فاجتبذته من ورائه فانقد قميصه من كورانى
لان القد هو الشق عدلا والقط هو الشق عرضا والمعنى سابق
كل واحد منهما صاحبه الى الباب هي لتردها الى نفسها وهو ليهرب
عنها فقبضت في اعلى قميصه من خلفه فتخرق القميص عند خرق
ونزل التخريق الى اسفل القميص كذا قال ابن العطية وكما قال كمال الدين
اعلم ان الجمهور على ان القد هو الشق طولا كما ان القط هو الشق عرضا
وقيل القد هو الشق مطلقا والقط هو الشق عرضا كذا قال ابن عطية
وقيل القط والقد مترادفان ويؤيده قراءة من قرا وقطعت
قميصه من دبر كما قال احمد بن روح الله فان قلت لم قال قدت في
قوله وقدت دون خرقت قلت بيان انها جذبته من اعلى القميص
دون اسفله ولولا ذلك لكان المتبادر الى الفهم خلاف ما هو
الواقع وهو الجذب من الذيل فالقيد المعتبر في القد اصاب مجرد
فان قلت القد لا يحصل الا بقوتهما فما وجه اسناده الى المراة
فقط قلت للايذان بمبالغتها في منعه من الخروج وبذل مجهودها
في ذلك لفوت المحبوب او لخوف الافتضاح او لانها لما كانت بادية
وباعثة الى القد اسند اليها كذا قال احمد بن روح الله في تفسيره
نكته شقت قميصه الذي البسته اياه كذلك العبد اذا عصى
مولاه فالخطر عليه ان يمزق دينه كان القميص الفوقاني هي البسته
اياه والقميص التحتاني البسه اياه يعقوب عليه السلام فمزقت
الفوقاني وما وصلت بيدها الى التحتاني كذلك العبد قميص الطاعة

وهو من خشية الله وقميص المعرفة وهو من عطائه والشيطان
يمزق عليه قميص الطاعة ولا يصل الى قميص المعرفة كذا قال زهرة
الكمام المسمى بابي محيلي وحكي ان واحداً من المشايخ جاور مكة عشرين
سَنَة فاشتهى اللبن فخرج بطلبه فوقع بصره على جارية عسقلانية
و شَغَفَ قلبه بها فقال يا جارية اين تذهبين فقالت يا شيخ
لوكنتَ عارفاً لما تبعتَ شهوتك ولوكنتَ صادقاً في دعوى
المحبة لما تعلق قلبك بي ولما تجاسرت على النظر الى فلما سمع الشيخ
كلامها ندم وقلع عينيه باصبعه ورمى بها فمضت ايام واذهب
الالم عنها القرار فرأى ليلة من الليالي يوسف عم في منامه فقال
له ام رايته عينيك بسلامتك عن الجارية العسقلانية ومسح
بيده عينيه فاستيقظ وله عينان مضيئتان اشد ضوءاً مما
كانت قبل كذا قاله منلا كوراني في تفسيره فلما نصب الله البرهان
وطرد الشيطان فدخل عليهما زوج زليخا وراى حالهما العيان
اخبر الله تعالى بالبيان فقال **وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا** اى وجدا زوجها
والمعنى صادفا زوجها كذا قاله ابو الليث وكما قال الوسيط تقول
المراة لبعلها سيدى اولان القبط كانوا يسمون الزوج سيدا
من الكوراني فان قلت كان المراة تقول لبعلها سيدى كذلك
العبد يقول لمولاه سيدى فلم لم يقل والفيا سيدهما قال الكشاف
قلت للاشارة الى ان يكون يوسف عم ملكا ليس بصحيح في الحقيقة
كذا قاله الكوراني ولذلك اضاف اسم السيد الى زليخا لان الله سيد
يوسف عم حقيقة لانه كان حراً بالتوحيد وحراً بالتنزيه وكذا
على ظاهر الشريعة ولذلك لم يقل سيدهما ولو قال سيدهما لكان
عبداً كما قاله صاحب دوزالبهان فان قلت كان يوسف عم

ليس

ليس ملكا في الحقيقة كذلك المراة ليست بملك في الحقيقة فكيف يقال
سيدها قلت لما ملك بعلها الانتفاع بها من جهة الوطي ودواعيه
والخلوة والمباشرة والسفر بها من غير اختيارها اشتبهت المملوكة
فحسن اطلاق اسم السيد عليه مجازا واضافته اليها قال احمد بن
روح الله كما قاله كوراني والحاصل ان المراة وان لم تكن مملوكة
بملك اليمين لكنها مملوكة بملك النكاح وهذا كاف في اضافة السيد
اليها قيل الفيا مقبلا وقيل كان جالسا مع ابن عم المراة داعيا
لَدَى الْبَابِ اى عند الباب البراني الذى هو المخرج وفرق البعض
بين عِنْدَ ولَدَى وقال لدى مخصوص بالحضور ولا يتضمن معنى
الاستحفاظ بخلاف عند فانه قد يتضمن ويستعمل في الغيبة ايضا
ولهذا ذكر عند قوله عِنْدَ مَتَاعِنَا دون لدى فكل واحد منهما صادف
محلها قال احمد بن روح الله **قَالَتْ** لزوجها قطفير استينافا
بيانيا كانه قيل فاذا وقع حين الفيا العزيز عند الباب واجيب
بانها قالت اى لما رأت زليخا زوجها عند الباب هابت وخافت
من التهمة فخطر لها في هذا الوقت كيد فبادرت الى ان رمت يوسف
بالفعل القبيح اتهاما فقالت سابقة بالقول لزوجها ومبرئة
نفسها من الامر وملزمة يوسف عم الذنب لاخذ الانتقام والتخويف
ليطيعها مرة اخرة لطمت وجهها وضرب ضربا شديدا وقالت
ايها العزيز هذا يوسف الامين الذى اتخذناه ولدا دخل الى وانا
نائم حتى يراودني عن نفسي من تفسير احمد بن روح الله وكذا قال المبتدا
وكما قال الكوراني وابن عطية والمعالم والعيون يقولون هذا القول
كلا وبعضا ونحن ورجعنا في هذا المحل لينتفع المومنون وبالجملة لما
شاهدها العزيز على تلك الهيئة المرتبة تفكرت في تلك الحالة التى تدهش

فيها المقول واتت بحيلة كما هن عادت النساء عند الاضطرار
جمعت فيها غرضين احدهما تبرئة ساحتها مما يلوح من ظاهر الحال
وثانيهما استرجاع يوسف عم واستنزاله من رأيه في استعصامه
عليها بالقاء الرعب في قلبه من مكرها طمعا في موافقته لها كرها
عند يأسها عنه لذلك اختيارا كما صرحت بقولها ولئن لم يفعل ما
آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين كذا قاله احمد بن روح الله
وكما قاله الكوراني كانت زليخا اولا تكرمه وتلطفه وتداريه
فلما وصلت الى حضرت سيدها وخافت سطوته قلبت الامر
وسعت وخاصمته وقالت لزوجها ما جزاء من اراد باهلك
سوءا يعني الزنا الى قصد الزنا او نحوه كالقبلة والتمس ثم لما خافت
على يوسف عم من ان يقتله العزيز من غيرته وحميته الجبلية كما
في المعالم وكانت امراة مطاعة عند زوجها لانها ملكت البنات
كما قاله الاستاذ في عرايسه كما قاله احمد بن روح الله فقالت الا ان
يسجن اي يحبس زمانا قليلا بدلالة التنكير في عذاب فلذا لم
تقل ان يجعل من المسجونين كما قاله الاستاذ في عرايسه او عذاب
اليم اي ضرب يضرب ضربا وجيعا كما قاله ابو الليث فكلمة ما
في ما جزاء اما نافية اي ليس جزاؤه كل احد قصد باهلك
فاحشة سواء كان يوسف او غيره من تفسير الواحدي الا
السجن او العذاب الاليم او استفهامية كذا قاله الكوراني اي
اي شيء جزاؤه الا السجن او التعذيب ولما كان الاستفهام
الانكاري في قوة المنفي صح ان تقع الاستثناء بعده كقولك
من في الدار الا زيد وكلمة من من الالفاظ العامة كما حقق في
موضعه ولهذا قيل ما عينت يوسف عم بل عممت حيث قالت

من راد

من راد باهلك سوءا الا السجن او التعذيب ليكون ابلغ فيما هو
مرادها من تخويف يوسف عم وانما كان ابلغ لانه كالدليل على
استجابته العقاب وكالقانون المطرد في كل احد كائنا من كان
وانها ذكرت نفسها بعنوان اهلية العزيز اعظاما للخطب و
اغراء له على تحقيق ما توخاه بحكم الغضب والحمية وقيل انما
عممت وذكرت ذكرا كليا صيانة للمحبوب عن الذكر بالشر ولاجل
ذلك لم تصرح لان عصمة يوسف عم كانت قد اعجبت المراة فلم
تقدر على الكذب الصريح ولانها كانت عاشقة فسترت ولم تكذب
صريحا قاله الاستاذ في عرايسه وكما قاله احمد بن روح الله اولانها
لما شاهدت من يوسف عم انه استعصم مع انه كان في عنفوان الشباب
وكمال القوة والنهاية الشهوة عظم اعتقادها في طهارة ذيله و
نزاهة ميله وبراءة قوله وفعله عن السوء فاستحيت ان تقول ان
يوسف قصدني بالسوء على سبيل اليقين فقالت على سبيل الاطلاق
وعلى طريق العموم ما جزاء من اراد باهلك سوءا ولان مقصودها
في هذا المقام ليس اسناد السوء الى يوسف عليه السلام بحسب الحقيقة
بل انما هو الغرضان المذكوران فيما سبق وهما حاصلان بقولها
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الاية على العموم من غير احتياج الى التعيين
يوسف عم واذا عرفت هذا ظهر لك ما في قول من قال ثم انها جعلت
صدور الارادة المذكورة عن يوسف عليه السلام امرا محققا مفروغا
عنه غنيا عن الاخبار بوقوعه وان ما هو عليه من الافاعيل لاجل
تحقيق جزائها فهي تريد ايقاعه حسبما يقتضيه الرؤيا كما قاله احمد بن
روح الله نكتة فكذا العبد ينفق عمره على مراعاة الاهل والولد
ويفني بامورهم فاذا رأى اهوال القيامة وخاف سطوة الملك الجبار اعرض

عن الملك كما قالت زليخا عند العزيز كما قال تعالى يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه فمحبة العادة تدوم الى مخالفة الحبيب فحينئذ ينقطع
ومحبة الشهوة تدوم الى زوال الشهوة ومحبة الولادة تدوم
الى الموت ومحبة المواصلة تدوم الى الفراق ومحبة العشق تدوم
الى ان يتباعد ومحبة الطمع في الاغنياء تدوم الى المنع والرد
ومحبة التعاون على الحق على امر الحق والتوافق على اعتقاد الحق تدوم
الى الجنة كما قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقون
ومحبة الحق تعالى مزيد قال الله تعالى يحبهم ويحبونه كما قال الكوراني
في تفسيره ثم لما نصب الله البرهان وطرد الشيطان فدخل
عليهما زوج زليخا وراى حالهما العيان قال لهما ما شانكما قالت
له زليخا كنت نائمة في الفراش عريانة فجاء هذا الغلام العبراني وكشف
عن ثيابي وراودتني عن نفسي فدفعته عن نفسي فانشق قميصه
فوجب على يوسف ان يبين كما قال ابو الليث بقوله قال يوسف
عم استيناف ايضا كانه قيل ما قال يوسف عم بعد قول المراودة
هذا القول المذكور فاجيب بانه قال يعني لما سبقت هي بطرح
جرم على يوسف على خلاف الواقع غضب عم فقال ايها العزيز
هي لا انا راودتني عن نفسي يعني دعتني الى نفسها ابو الليث
اي طالبت هي السوء والفحشاء فابيت وفررت وتقديم الضمير
للاختصاص قال الواحدي قيل ما كان يوسف ان يذكره فلما قالت
المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره فقال راودتني
عن نفسي كذا في المعالم فان قلت ما وجه استعمال المراودة بعن
قلت تضمين المراودة معنى الصرف او الكف كذا في المدارك و
انما قال ذلك لغرضين احدهما تبرئة نفسه في تنزيهما عما اسندت

هي اليه من الخيانة وعدم معرفة حق السيد وثانيهما ما عرفته
له من السجن والعذاب وفي التعبير عنها بضمير الغيبة دون
الخطاب او اسم الاشارة مراعاة لحسن الادب مع الايماء الى
الاعراض عنها سبق الكلام في تحقيق صيغة المراودة في قوله وراودته
التي هو في بيتها فلا نعيده كما قال احمد بن روح الله وروي انه لما
قالت امراة العزيز ما قالت قال لها العزيز هل لك شاهد قالت
لا فالتفت الى يوسف عم وقال هذا جزائي منك حيث فعلت معك
الجميل واكرمتك وانت هممت بالخيانة فبئس العبد انت كما قال له
احمد بن روح الله وكما قال في تفسير الامير المسمى بالكمام نكتة كذلك
الله تعالى يوم القيمة يقول يا عبدي اخرجتك من العدم الى الوجود
واكرمتك بالدين المحمود وقربت مني في الركوع والسجود ومنحت
قلبك المعرفة والجود وانت هربت مني وعصيت امري وركبت
الفواحش والزنى واكلت الحرام والربوا فبئس العبد انت فتبيع
الدين بالدنيا وتوافق الهوى وتزين نفسك بالريا فبئس العبد
انت كما قال احمد بن روح الله وكذا قال زهرة الكلام ثم لما همت زليخا
الى يوسف ولم يرض يوسف الى فعال الشنيعة فقال معاذ الله انه ربي
احسن مثوى فعند ذلك وثبت زليخا ورمت بتاجها عن راسها
وهمت به وهم بها فبادرا نحو الباب وصادفا زوجها عند الباب
ويوسف وزليخا عند ذلك خجلا وعند ذلك قال الوزير لهما ما
شانكما قالت له زليخا كنت نائمة في الفراش عريانة فجاء هذا الغلام
العبراني طلبتني عن نفسي فدفعته عن نفسي قال يوسف عند ذلك
كذبت بل هي راودتني عن نفسي وانا معها في جهد فان لم يصدقني
فلي شاهد على براءتي من اهلها على دعواي وطلب العزيز امارة

كذلك الشيطان النفس لا يجعلون على وضع واحد بل يامر من تفسير زهرة الكلام

تدل على انها صادق وعند ذلك قال الوزير اين الشاهد قال
يوسف شاهدي هذه الصبي في المهد قال الوزير كيف يشهد
الرضيع قال يوسف اسئله فان الله تع ينطق الذي يجعل لسان
الاخرس ناطقا فقال له الوزير بم تشهد يا صبي قال الصبي انا
لا اشهد ولا يليق بي في النميمة لان الله تع يبغض النمازين والنماز
شرطي لان الله تع يغفر ذنوب العباد الا المشرك والنماز ان
لم يتب ولكن انظروا الى القميص فان كان الشق من قبل فالذنب ليوسف
وان كان بخلافه فبخلافه كما قال بحر الحكم فحكى الله تع عز وجل ذلك و
قال **وَشَهِدَ شَاهِدٌ** اي حكم حاكم وهي كناية عن تلك الدلالة لان
في قد قميصه من دبر بشهادة الحال على صدقه كما قال المدارك
مِنْ أَهْلِهَا اي من اهل المرأة وهو صفة لشاهد قال الكوراني
وانما جعل من اهلها لانه الزم للمرأة واقطع لكلامها سواء كان
رجلا حكيما او صبيا او غيرها قال الاستاذ في عرايسه وانما
القى الله تع الشهادة على لسان من هو اهلها لتكون اوجب
للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة كذا قاله احمد بن
روح الله عنه وقال الكشاف فان قلت لم حذف ان ولم يؤت
بها كما في قولك شهد الله انه لا اله الا هو قلت لتضمين الشهادة
ههنا معنى القول كما قال المدارك وفيه بحث تركناه خوفا للاطالة
ثم انهم اختلفوا في ذلك الشاهد فقال بعضهم ابن عم المرأة الذي كان
جالسا مع العزيز لدى الباب وهو المشهور كذا قاله ابن العطية و
قال البعض كان رجلا حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره واتفق في ذلك
الوقت انه كان مع زوجها لدى الباب يريدان يدخل عليها وهذا
القول لا يصح الا اذا كان الحكيم من اقارب المرأة كذا قاله احمد بن

روح الله وقال البعض هو رجل من خاصة الملك له رأي وقال البعض
هو سنور في الدار شهد ذلك بقدرة الله تع وهو على كل شئ قدير
كذا قاله تسهيل سبيل في تفسير هذه الآية وقال البعض الاخر منهم
انه ابن خال لها كان صبيا في المهد فانطقه الله عز وجل ببراءته
عليه السلام وهو الاظهر وقال بعضهم اراد بالشاهد اصفرار لونها
لان المحب يبين على وجهه اثر المحبة كما قاله زهرة الكمام روى
عن ابن عباس رضي الله عنه وكان في المجلس صبي ابن شهرين او
ابن اربعين او دون ذلك على اختلاف الرواية وهو ابن داية
زليخا فتكلم باذن الله تع وقال يا قطفير لا تعجل بل اصبر فهم العزيز
ان يضرب يوسف بسيف كان معه فانجاه الله تع منه كما قاله
المبتدأت حتى ابين لك حقيقة الحال فتعجب قطفير من تكلمه فقال
له بين لي حقيقة الحال فان كلامك ما يكون الا برهانا قاطعا
فبين له حقيقة الحال بطريق الارشاد والادب فقال له انظروا
الى قميصه ان كان قميصه قد من دبر الآية قال الكوراني **نكته**
قيل تلك المرأة لم تدر الشاهد في البيت ولو علمت لما فعلت
فالعبد المذنب لو استيقظ من نومة الغفلة وعقل وعلم ان
الشهود معه مستيقنا كانه يراه لما اقدم على المعصية قال الله
تع والله على كل شئ شهيد وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد كما قاله الكوراني في تفسيره فنرجوا ان الله لا يضيع شهادتنا
بتوحيده وتقديسه مدة عمرنا والصغار الذي تكلموا في غير
اوانه وهم اربعة على رواية ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنه
كذا قاله الكشاف والمعالم والمدارك وعلى رواية وهم احد عشر
صبيا على ما ذكره السيوطي في حاشية على انوار التنزيل حيث نقل

وقال البعض منهم ان
الشاهد القميص وهو في
غاية الضعف لان القميص
لا يوسف بالشهادة ولا
ينسب للا الاهل ويمكن الجواب
بان شهادة القميص من قبيل
شهادة اليد والرجل المفهوم
من قوله تعالى اليوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم و
تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
كذا قاله احمد بن روح الله
منه

ونظم فقال تكلم في المهد محمد ع م • ويحيى • وعيسى • والخليل • و
مريم • ومبرئ جريج • ثم شاهد يوسف ع م • وطفل الذي الاخدود •
ويزيد به مسلم وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزني ولا تتكلم
• وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن الهادي المبارك
يختم • كذا قاله نتيجة الاخبار والافكار الذي الفناه في حق
المراجية فارجع ان اردت تفصيل هذا المقام وفي هذا المقام
تفصيل فارجع الى تفسير احمد بن روح الله الانصاري وذلك
قوله تعالى إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ اى قميص يوسف ع م الذي سمعنا ـ
جليته شقه كما قال الاستاذ اعلم ان ما عدا المبرد من النحاة
ذهب الى ان كلمة إن التي للاستقبال اذا دخلت على الماضي سواء
كان لفظه كان او سائر افعال الماضية ينقلب معناه الى المضارع
واما عند المبرد فكان ثابت في معناه ولا ينقلب الى المضارع
بدخول ان عليه فعلى مذهب ما عدا المبرد لا يحتاج في هذه الاية
الى التحمل واما على مذهب المبرد فلا بد فيها من التأويل لان ان
للاستقبال وكان للمضى فالجمع بينهما جمع بين المتنافيين ـ
فتقديرها ان يعلم انه كان قميصه الاية ونظيره إن أحسنتَ
الي فقد احسنتُ اليك من قبل تقديره ان تعتد الي باحسانك
فاعتد اليك باحساني من قبل كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله
الكشاف قُدَّ اى شق مطلقا سواء كان طولا او عرضا لان
الشق طولا وان كان ظاهرا من عبارة القد لكن لا مدخل له
في الاستدلال كما لا يخفى فان قلت ما محل قُدَّ ههنا قلت النصب
إما على الخبرية ان اتخذت كان ناقصة اى ان تكن قميصها مقدودا
او على الحال بتقدير قد ان اتخذت تامة اى ان وجد قميصها مقدودا

كما في المدارك مِنْ قُبُلٍ لفظ مِن للابتداء الغاية بخلاف من دبر
وهو للتبعيض اى من قدام القميص او من قدام يوسف عليه السلام على
ان يكون التنوين في قبل عبارة من المضاف اليه كما قاله احمد بن روح الله
فَصَدَقَتْ اى فقد صدقت زليخا يعني قال الشاهد عند السؤال
انظروا الى القميص فان كان الشق من قبل فالذنب ليوسف وان كان
الشق من دبر فالذنب لزليخا فقدرنا بقد اى فقد صدقت لان
الماضي المتصرف الغير الجامد اذا وقع جزاء الشرط لا بد من قد ظاهرة
او مقدرة ليقرب الماضي الى الحال وكذا الحال في قوله الاتي وكذبت
فان قلت الصدق عبارة عن الحكم المطابق للواقع وان زليخا لم يحكم
بسوء يوسف ع م بل قالت على وجه العموم ما جزاء من اراد باهلك
سوء كما عرفت فكيف يصح اسناد الصدق والكذب اليها قلت
انها وان لم تصرح بذلك الحكم لكن لما دل عليه كلامها دلالة ظاهرة
اسند اليها لانهما كما يعرضان للمتكلم او للكلام باعتبار المنطوق
كذلك يعرضان لهما باعتبار المفهوم وبهذا يوصفان الانشائيات
بهما كما حقق في موضعه كذا قاله احمد بن روح الله وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
اى يوسف من الكاذبين لانه يدل على انها فرت منه وتبعها من خلفها
فرجعت قد فعته من القبل فشقت او حين التحوق في قدامه ـ
فانشق منه كذا قاله الاستاذ في عرايسه وقرئ من قبل ومن دبر
على ستة اوجه احدها بضم الفاء والعين وجر اللام والتنوين
على ان يكون التنوين عوضا عن المضاف اليه تقديره كما عرفت
من قبل القميص او عن دبره او عن قبل يوسف ع م وعن دبره بمعنى
خلفه وقدامه وهذه قراءة العامة وثانيها بضم الفاء وسكون
العين تخفيفا وجر اللام والتنوين وهي لغة الحجاز وهذه قراءة

لحسن وابو عمرو وفي رواية وثالثها بضمات ثلث من غير تنوين
على ان يكونا مبنيين على الضم لقطعهما عن الاضافة كقبلُ وبعدُ
وهذه قراءة ابن عمرو بن ابي اسحق والعطا وهو ضعيف لان الاضافة
لا تلزمه كما تلزم الظروف المبنية لقطعها عن الاضافة ورابعها
بضم الفاء واللام وسكون العين تخفيفا وخامسها بضم الفاء
والعين وفتح اللام على ان يكونا علمين للجهتين فمنعهما من الصرف
للعلمية والتأنيث وسادسها بضم الفاء وسكون العين وفتح
اللام كما قاله احمد بن روح الله وكذا قاله تفسير التبيان وَإِن
كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ اي خلفه فَكَذَبَت زليخا وَهُوَ
يوسف مِنَ الصَّادِقِينَ لانه يدل على انها تبعته واجتذبت
ثوبه لتلحقه فقدت القميص من دبره ولما كانت امثال هذه
الامارات التي تكتفي بها في الاقناعيات مثل هذا المقام لا من
البراهين لم يضرها هنا وجود بعض الاحتمالات على ما في التفاسير
لان الاحتمال لا ينقطع في الامارة فلا يليق التعرض بالاجوبة
عنها كذا قاله الاستاذ في عرايسه فيه تفصيل تركناه خوفا للاطالة
فارجع الى تفسير احمد بن روح الله الانصاري نكته ولما
قال يوسف الملك امر الله تع على لسان جبرئيل يا يوسف ان الله
تع يأمرك ان تتخذ وزيرا صادقا ليقوم ملكك فقال يوسف
يا رب اين الوزير الذي امرتني به باتخاذه قال الله تع يا يوسف
اخرج من المصر عند السحر وانظر وتوقف فاتى ذلك الرجل عليك
وعند ذلك اتخذ وزيرا لا غير فخرج يوسف على امر الله عند
السحر فاذا رجل يلبس ثياب البذلة على ظهره حطب يمشي تارة و
يقعد تارة اخرى لضعفه فمر على يوسف وسلم ذلك الرجل ولم يلتفت

يوسف

يوسف فامر الله تع يا يوسف ان هذا الرجل الذي جاء عليك فاتخذه
وزيرا فان ملكك قائم بسببه الى جاء وقت اجلك قال يوسف
سمعا وطاعة وتحير من احوال ذلك ثم قال الله تع اتعرف هذا الرجل
قال يوسف لا نعرف قال الله تع يا يوسف هذا الرجل الذي شهد
ببراءتك وهو في المهد فاتخذ وزيرا له قضاء لحق شهادته فاتخذ
يوسف ذلك الرجل وزيرا كذا قاله بحر الكلام وكما قاله تفسير امير حسيني
نكته الشاهد على براءة يوسف كان من اهل زليخا فصار من
اهل يوسف فمن شهد بربوبيته المولى يصير من اهله فذلك قوله
تع والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فاهل التوحيد
اهل الله واهل القرآن اهل الله قال الله تع في قصة نوح ع م
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح لانه غير مُوَحِّدٍ فلا تَسْأَلْنِ
في نجاته كذا قاله بحر الكلام فَلَمَّا رَأَى زوج المرأة او الشاهد
كما قيل قَمِيصَهُ قميص يوسف ع م من حكم الشاهد وبيانه
عما يوجب الاستدلال به على تمييز الكاذب عن الصادق كذا
قاله الواحدي والمعالم والوسيط قُدَّ مِن دُبُرٍ شق من خلفه
كما في المعالم وعرف خيانة المرأة وبراءة يوسف كما قاله الكوراني
كانه لم يكن رأى ذلك بعد او لم يتدبره كما قاله احمد بن روح الله
فان قلت ما محل قد ههنا قلت ان اتخذت رأى من الرؤية
بمعنى الابصار وهو الظاهر كان منصوبا على الحال بتقدير قد وان
اتخذت من افعال القلوب كان مفعولا ثانيا كما في المدارك
فلما تبينه له وعلم حقيقة الحال وحصل امارة صدق يوسف ع م
قَالَ للمرأة ابن العم او الزوج كما قاله ابو الليث إِنَّهُ اي ان
قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب

اليم باعتبار تضمنه ارادة اسناد السوء الى يوسف عم و
تدبير عقوبته او ان هذا الصنيع وهو ارادة اسناد السوء
وتدبير العقوبة المستفادتين من القول المذكور او ان هذا الشان
المسند الى يوسف مِنْ كَيْدِكُنَّ اى من كيدك يا زليخا حيث قصدت
تعذيب معصوم للانتقام والتخويف ليطيعك مرةً اخرى قال
الوانى في عرايسه او ناشئ من حيلتكنّ ومكركنّ ايتها النساء و
ليس بمطابق للواقع ونفس الامر والخطاب لها ولجواريها او لها
ولامثالها او لها ولساير النساء قال القاضى إِنَّ كَيْدَكُنَّ
عَظِيمٌ اى عظيم الضرر وقيل نافذ غالباً للتمويه لان كيد النساء
الطف واعلق بالقلب واشد تأثيرا في النفس بخلاف كيد الرجال
قال احمد بن روح الله كذا قال الكشاف هذا اذا اريد عظم كيد
النساء بالنسبة الى كيد الرجال واما اذا اريد عظم كيدهن بالنسبة
الى كيد الشيطان يكون التعليل هكذا لانهن يواجهن به الرجال
والشيطان يوسوس به مسارقةً كما قال احمد بن روح الله والمعنى
قال العزيز لزليخا حين شهد شاهدٌ صنيعكنّ عظيم يصل الى
البرئ والسقيم والصالح والطالح وهذه الاية دليل ان القضاء
بشهادة الحال جائز كما قال ابو الليث وذلك لان من شانهن جذب
القلوب والتصرف فيها والكيد والمكر انما يؤثر في القلوب بعد
تغييرها بالتصرف فيها وايضا ان القلوب مائلة اليهن طبعاً
ومن شان القلوب قبول الامر ممن يحبه وصار مكر زليخا و
صويحباتها اصلا يضرب به المثل في الكيد والمكر حتى قال عليه السلام
لبعض نسائه انتن صويحبات يوسف كذا في المدارك وقيل ان كيد
القصريات خصوصا اذا كن محدبات تعينهن المكارات

من

من النساء اشد واعظم من كيد البدويات اعاذني الله تعالى من
شرهن كما قال الوانى في عرايسه قال صاحب الكشاف ويقال ان
كيدكن عظيم اى عظيم الضرر وقيل اى نافذ غالبا للتمويه وسمى كيد
الشيطان ضعيفا وكيد النساء عظيما لان ذلك سرّ وهذا جهر وذلك
وحده وهذا مع الشيطان وذلك يعجز بالاستعاذة وهذا لا يعجز
وذلك يُوَسْوِسُ مسارقة وهن يواجهن به الرجال روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركتُ من بعدى فتنةً اضرّ
على الرجال من النساء رواه احمد والبخارى ومسلم والترمذى والنساى
وابن ماجة عن اسامة بن زيد وقال انهن حبائل الشيطان يعنى اعظم
معاملة ابليس وكيده بالرجال يكون بسبب النسوان فان كان رجل
بعيدا بالف فرسخ يقيده عنقه بالنسوان ولولاهن لانخساء
الملعون من وسواس الخلق فان اعظم الفتنة في العالم النساء
فانهن يقيدن الرجال بالكيد بالغنج والدلال وتقليب طرفهن
وذوايبهن وخضاب اطراف بنانهن ولطافة حركاتهن و
القائهن التفاح والتغزل الى معشوقهن وتزيين لباسهن
ولطافة كلامهن وحيث يزيّن انفسهن بهذه الرعونات
على من له لطافة وظرافة ورقة قلب واهلية للعشق فاين ابليس
منهن وكيد الشيطان ضعيف لانه قبيح الصورة شنيع المنظر لا يقدر
على الرجال الا بالوسوسة والنسوان بحسنهن جوالبات الشهوات
يجذبن بها الرجال كذا قال الكورانى في تفسيره وزاد هذه
الرواية صاحب الكشاف ولهن في ذلك لبقة ورفق وبذلك
يغلبن الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد كذا
في الكشاف مع الكورانى في هذه الرواية روى عن النبى عليه السلام

النساء حبائل الشيطان اى مصايده كان دُعى رجل الى قتل نفس
فأبى ثم الى الزنا فابى ثم الى شرب الخمر فشرب فزنى وقتل وقيل ما ايس
الشيطان من آدمى الا اتاه من قبل النساء وقيل ان سليمان عليه السلام
امش وراء الاسد ولا تمش وراء المرأة وسمع عمر رضى الله عنه
امرأة تقول ان النساء رياحين خلقهن لكم وكلكم يشتهى
شم الرياحين فقال ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله
من شر الشياطين وقال بعض الحكماء اياك ومخالطة النساء
فان مخالطة المرأة سهم ولفظها سم ذكره المناوى على جامع
الصغير وفى رواية عن معاذ بن جبل ان اخوف ما اخاف عليكم
فتنة النساء اذا تسورن الذهب والفضة اى لبس الاساور
من الذهب والفضة ولبسن رياط الشام اى ثوب لين رقيق
وعصب اليمن اى برود يمنية فأتعبن الغنى بكثرة السؤال
فى اتخاذ الحلى والحلل وكلفن الفقير ما لا يجد اى حملته على
تحصيل ما ليس عنده من الدنيا فيضطر الى التساهل فى الاكتساب
ويتجاوز الحلال الى الحرام ثم يألفه بعد ذلك فيقع فى المهالك
كذا ذكره المناوى على الجامع الصغير ويقال فى النساء فتنتان
وفى الاولاد فتنة واحدة واما اللتان فى النساء فاحديهن
ان تؤدى الى قطع الرحم لان المرأة تأمر زوجها بقطعه عن الامهات
والاخوان والثانية يبتلى بجمع المال لاجلهم من الحلال والحرام
واما البنون فان الفتنة فيهم واحدة وهو جمع الاموال لاجلهم
لا غير كذا ذكره القرطبى قال الشبلى كيدكن عظيم على من لم يصحبه
من ربه التوفيق والعناية واما من كان بعين الحق فكيف يلحقه
كيد كائد كذا ذكره صاحب تأويل الحقايق السلمى وكما قال صاحب

روزبهان وعن بعض العلماء انى اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان
فان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان
كيدكن عظيم كذا قاله الكورانى كما قاله احمد بن روح الله واعترض عليه
بان الله تعالى وصف كيد الشيطان بمقابلة كيده وعظم كيدهن بمقابلة
كيد الرجال او الشيطان ولا يلزم من هذا كون كيدهن اقوى من كيده
ويمكن ان يجاب بان الله تعالى وان ضعف كيد الشيطان بالنسبة
الى كيده لكن عظم كيدهن مطلقا وهذا كاف فى الاستدلال كما لا
يخفى على المتأمل وايضا لا وجه لقوله ولا يلزم من هذا كون كيدهن
اقوى من كيده بعد قوله وعظم كيدهن بمقابلة كيد الرجال او الشيطان
لا يقال ضمير كيده فى قوله اقوى من كيده راجع الى الله لا الى الشيطان
لانا نقول الظاهر ان عظم كيدهن ليس بالنسبة الى كيد الشيطان
او الرجال اذ ليس للعاقل ان يقول ان كيدهن عظيم من كيد الله تعالى
كما قاله الامام الفخر الرازى وكذا قاله الكورانى كما قاله احمد بن روح الله
بقى فيه بحث وهو ان الله تعالى قال خلق الانسان ضعيفا فكيف
وصف كيد المرأة بالعظم والجواب بان خلقة الانسان بالنسبة
الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب خلقة ضعيفة وكيد النسوان
بالنسبة الى كيد الرجال عظيم ولا منافاة بين القولين انما يجرى
اذا اريد من عظم كيدهن عظمه من كيد الرجال فقط وقال
البعض ان هذا الكلام من تتمة قول الشاهد كما قاله احمد بن روح الله
ثم اقبل زوج المرأة او الشاهد الى يوسف فقال يوسف اى يا يوسف
حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث كما قاله القاضى يعنى
ان حرف النداء انما يذكر اما لبعد المنادى فتطلب بها اقباله و
اما لبلادته مع قربه فيتنبه بها للحديث وكل منها منتف ههنا

فلا حاجة الى ذكرها كما قاله احمد بن روح الله قراء الجمهور على ضم الفاء
والتقدير يا يوسف وقراء الاعمش بالفتح والاشبه ان يكون اخرجه
على اصل المنادى وقيل لم تنضبط هذه القراءة عن الاعمش كما في
تفسير التبيان اعرض عن هذا الحديث اكتمه ولا تذكر احدا حذرا
عن الافتضاح ولا تفتش سرها فانها حبيبتك والمحب لا يهتك
سر حبيبه قيل دل هذا على ان قطفير كان قليل الغيرة حيث
اكتفى بعدم اطلاق الخلق وامرها بالاستغفار وقيل ان الله تعالى
سلب عنه الغيرة لطفا بيوسف وقال ابو حيان تربة اقليم العزيز
اقتضت هذا فان ارضه دخوة لا يحصل شيء كذلك الانسان
بمثل هذه الارض عديم النفع قليل الغيرة كما قاله احمد بن روح الله
وكما قاله صاحب الكبير نقلا عن ابو بكر الاصم نكتة لما قصد يوسف
الخروج من دارها وجد العصمة فكذلك المؤمن اذا قطع طريقه
عن الشيطان وهو الدنيا وجد العصمة ايضا ثم قال ذلك الزوج
لامرأته راعيل واستغفري يا راعيل اي توبي الى الله تعالى و
ان كانت كافرة في الوقت لكن كانت مشتركة تعبد الله والصنم
للتقرب اليه وايضا كان العزيز مؤمنا بالله كما قاله الاستاذ في
عرايسه لذنبك الذي صدر عليك وثبت عليك او الذي
فعلت من الهم والقصد بالمواقعة مع يوسف المعصوم ملكي الصورة
والمرسل الصفة كما قاله الاستاذ قيل انه قطفير كان حليما فاكتفى
بما قاله ولا يخفى عليك ان الحليم ممدوح اذا كان لرضاء الله واما
اذا كان سببا للمعصية فهو حرام وقيل انه كان قليل الغيرة وكان
مخبنثا لا يقدر الجماع يحبها ولا يخالفها كذا قاله الكوراني وقيل هذا
من تتمة كلام الشاهد ايضا فالمعنى اطلبي من الله تعالى او من زوجك

المغفرة

المغفرة والصفح حتى لا يعاقبك لذلك الذنب الصادر عنك كما قاله
احمد بن روح الله كذا قاله المعالم وغيرها انك كنت بسبب ذلك
الذنب من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب او من جنسهم
يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وهو تفعيل للامر بالاستغفار
والتذكير لتغليب الذكور على الاناث كقوله تعالى وكانت
من القانتين كما قاله احمد بن روح الله ويقال ايضا ان عادتك
هي تعمد الخطاء فلا يبعد منك هذا لكن تولى وراجعي عن عادتك
فعلى هذا من في من الخاطئين للتبعيض لانك كنت بعضا منهم و
قيل لابتداء الغاية اي انت ناشئة كائنة من نسل الخاطئين
ومن ذريتهم فان اباءك واجدادك وجداتك وامهاتك
كلهم خطاؤون اي فاعلون الذنب عمدا لا يستحيون الله تعالى
ولا من الناس لجبروتهم وتسلطهم فلا يبعد منك هذا بخلاف
يوسف عم فانه من نسل المرسلين المخلصين فانه الكريم بن
الكريم بن الكريم كذا قاله الاستاذ في عرايسه نكتة ملك مصر
مع كفره رضي من امرأته بالاستغفار فاي عجب ان يرضى رب
رب العالمين من عباده المذنبين باستغفارهم قال الله تعالى و
من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
ثم بعد ذلك خرج العزيز من منزله واقبلت زليخا على يوسف و
قالت له كيف رأيت فعلي فقال كيف رأيت اذ برأني الله تعالى بكلام
المولود ثم انها راودته ثانية فامتنع فقالت لئن لم يفعل
ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين يقول الله عز وجل حاكيا
عن يوسف عم رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه

فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم وعصمه الله تعالى
ولم يجعل للشيطان عليه سبيلا وهن تلاميذ تروهن ناقصات
عقل ودين كذا قاله صاحب المبتدات ثم شاع ما جرى بينهما
وانتشر في مدينة مصر حتى تحدث بذلك النساء وخضن فيه
ولذا قال وقال نسوة اي جماعة من النساء وهو اربعون نسوة كما
قاله ابو الليث قال مقاتل انهن خمس قاله القاضي وابو السعود وكما قاله
المدارس وكذا المعالم والكشاف وابن العادل والكواشي معا كما قاله
صاحب العيون امراءة حاجب الملك وامراءة صاحب دوابه
وامراءة الخازن وامراءة الساقي وامراءة صاحب السجن وقال
الكلبي اربع فاسقط امراءة الحاجب قاله ابن العادل والآية شبه
ان تلك الحادثة شاعت في البلد واشتهرت وتحدثت بها النساء
كذا قاله ابن العادل وكما قاله احمد بن روح الله اعلم ان في النسوة ثلاثة
اقوال اشهرها انها جمع تكسير للقلة على فعلة كالصبية والغلمة
وليس لها واحد من لفظها صرح به الرضي حيث قال اسماء الجموع هي
المفيدة لمعنى الجمع مخالفة لاوزان الجمع الخاصة بالجمع او المشهورة
فيه ونحو عباديد واعبابيد وزن خاص بالجمع ونحو نسوة مشهور
فيه فوزنها اوجب ان يكون من الجموع فيقدر لها واحد وان لم
يستعمل كعباد وعبد ونساء كغلام وغلمة كفان له مفرد غير
تعبيرا ما والثاني انها اسم مفرد لجمع المراءة صرح به جمهور المفسرين
كذا في الكشاف والثالث انها اسم جمع لامراءة لها قاله ابو بكر بن
سراج قال احمد بن روح الله الانصاري لعدم صدق تعريف الجمع
عليها وهو ما يدل على احاد مقصودة بحروف مفرده بتغيير ما
وكل جمع واسم جمع سواء كان مفرده مؤنثا حقيقيا او لا اذا

يعني انتشر من يوسف والمراد في المصر وقيل مدينة عين الشمس كما في المعالم وهي التي تعرف بالمطرية الآن كما قاله صاحب الشهير في تفسيره منه

اسند الى ظاهره الفعل جاز الحاق التاء بالفعل وعدمه كقوله تعالى اذا
جاءك المؤمنات وقال نسوة كذا قاله الواني في عرايسه وعلى كل قول
فتانيثها غير حقيقي باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها علامة
تاء التانيث كما في المدارك والحاصل ان في النسوة اعتبارا ان كونها
بمعنى الجماعة واعتبار كونها جمعا لمن له تانيث حقيقي والاعتبار
الاول لا يوجب التانيث في فعله والثاني يوجبه ففي الآية الكريمة
نظر الى الاول دون الثاني وقال الامام الواحدي في الوسيط
تقديم الفعل يقتضي اسقاط علامة التانيث والجمع قياسا على علامة
التثنية والجمع كما في المدارك وقراءة العامة بكسر النون والاعمش
والمفضل والسلمي بضمها واذا ضمت نونها كانت اسم جمع بلا خلاف
وقال ابو حيان النسوان والنساء وجمع كسرة لا واحد له من لفظه
ومقتضى ذلك ان لا يكون النساء جمعا لنسوة لقوله لا واحد له
من لفظ كذا قاله احمد بن روح الله الانصاري من اولاد جابر الانصاري
قيل في تفسير هذه الآية احبت ثلث نسوة ثلثة من المقربين
فنلن اكبر مما طلبن احبت امراءة العزيز يوسف عم فنالت
من بركة المعرفة والثانية اسية امراءة فرعون احبت موسى عم
فنالت ببركة الجنة اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة الآية
والثالثة خديجة احبت محمدا عليه السلام قبل النبوة فنالت ببركة
الهداية والاسلام ونيل الرحمة نكتة محبة اولياء الله سبب
نيل الرحمة فما ظنك بمحبة الله تعالى كذا في عين المعارف في المدينة
يجوز ان يكون ظرفا مستقرا صفة لنسوة وان يكون ظرفا لغوا
لقال فعلى الثاني يكون المعنى اشتهر الحكاية في المدينة كما قاله الكوراني
ويفهم منه كونهن فيها بخلاف الاول فانه يفهم منه كون الاشاعة

ثم لم يقل قالت بل قال منه

كذا قال الامام الرازي ولذلك قيل وقالت نسوة بل قال نسوة منه

نص انه عنه في تفسير هذه الآية

فيها فالوجه كونه ظرفا لغوا لا صفة كذا قيل وفيه ما فيه فليتأمل
ثم الظاهر ان المراد بالمدينة على ما ذكرنا هو مصر وقيل مدينة عين
الشمس كما عرف في محله كما قال احمد بن روح الله امرأة العزيز وهي
راعيل يعني هي من اشراف مصر وقلن امرأة العزيز كما في العيون
امرأة مبتدا تراود خبره وجيء بالمضارع ولم يقل راودت
تنبيها على ان المراودة صارت عادة لها صرحن باضافتها الى
العزيز مبالغة في التشنيع لان النفوس اقبل لسماع اخبار ذوي
الاخطار وما يجري لهم كذا قال السعدي في حاشيته على البيضاوي
ويقال صرحن باضافتها اليه لتربته اللوم لان المرأة اذا لم يكن
ذات زوج او كان زوجها دنيا لا عزيزا اذا مالت الى عزيز تعذر
عند امثالها وان لم تكن معذورة في الشرع فيقلن ان زليخا مع
كونها ذات زوج وكون زوجها عزيزا كذا قال الاستاذي و
العزيز بلسان العرب الملك لغلبته على اهل مملكته قاضي وكذا الكشاف
وكما قال الوسيط والمراد به ههنا قطفير وهو وزير ريان الذي
الملك يومئذ ابن الوليد رجل من العماليق وقد امن بيوسف ومات
في حيوة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى
الاسلام فابى كذا قال الامام الفخر الرازي وكان ذلك الملك جبارا
عنيدا ولم يتشرف بالايمان والاسلام وقد مات بالكفر وهو
فرعون مصر الثاني فقبض الله يوسف في ملكه وطال ملكه الى مولد
موسى او قريب من مولده ثم هلك وقام بالملك اخوه ابو العباس
ابو الوليد بن مصعب بن الريان وكان اعتى من قابوس ولم يكن فرعون
اطول منه عمرا ولا اقسى قلبا ولا اعظم قولا فارسل الله اليه موسى
عليه السلام كذا قال صاحب اشراق التواريخ فان قلت لما لم يكن قطفير

ملكا

ملكا يومئذ بل وزير الملك فما الوجه في التعبير عنه بالعزيز الذي
او الملك بلسان العرب قلنا للمبالغة لانه لما كان وزيرا لعظم الملك
ووكيله المطلق بحيث لم يوجد مصلحته بدونه فكانه هو الملك
مع انه يجوز ان يصير ملكا بعد الوزارة ويمكن ان يقال ان العزيز
وان كان بلسان العرب الملك لكن يجوز ان لا يكون بلسان
القبط كذلك والمحكي ههنا انما هو معنى الكلام القبطي فليتأمل و
اما القول بان العزيز لقب من ملك مصر فليس بمرضي بل الظاهر ان
لقب من ملك مصر فرعون كما حقق في موضعه كذا قال احمد بن
روح الله في تفسيره تراود تطلب مواقعة غلامها الكنعاني اياها
قال الكوراني والقاضي على تقدير المضاف لان الطلب لا يتعلق بالذوات
كما مر نظيره ولقد همت به وهم بها فتيها اي عبدها مع كونه غير كفو
لها فليس من امثالها واقرانها عن نفسه لاجل نفسه ليوافقها
من عرائس الوالي لقضاء شهوتها منه عبون يعني امرأة العزيز
عشقت عبدها الكنعاني تطلب عبدها وتدعوه الى نفسه
ليقضي حاجتها قال الكشاف والكواشي وابو السعود وغيرها وانما
اضيف اليها مع انها لزوجها انما لكونه في حكم مملوكها بتنفيذ امرها
فيه واما لانه مروي عن مقاتل في رواية عن سلمان الفارسي
قال الكوراني انها كانت استوهبته من زوجها فوهبه لها
وقال ما تصنعين به قالت اتخذه ولدا قال هو لك فربته حتى
اينع وفي نفسها منه ملا نفسها فكانت ينكشف له وتزين و
تدعوه من وجه التلطف فعصمه الله تعالى كما قال احمد بن روح الله
وكذا قال ابن العادل وكما قال الكوراني والفتى الغلام وهو معروف
في المملوك وفي الحديث لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاي

بتقارب الكفاءة في النكاح نسبا
فقريش بعضهم اكفاء بعض وغيرهم
من العرب بعضهم اكفاء لبعض ولا يكافئهم
اكفاء بعض العرب وبنو باهلة ليسوا بكفو
غيرهم من العرب وتعتبر في العجم
اسلاما وحرية فمن له اب واحد في
الاسلام او رقيق غير كفو لمن
ابوه كافرا او الحرية
لها اب في الاسلام
مسكين ابجى

بفضه تربيه

وفتاتى قال الصغانى فى مشارقه كما قال صاحب المدارك
واصله فتى لقولهم فتيان فقلبت تاؤه الفا لتحركها وانفتاح
ماقبلها والمفهوم من القاموس انه يائى وواوى فالفتوة لا يخالف
القياس كما قيل كما قال القاضى وكذا قال احمد بن روح الله وكما قال
سنان افندى ومعنى الاية على تقدير ان يكون فى المدينة ظرفا لقال
انهن اشتغلن هذا الامر من حب راعيل ليوسف وصرحن
باضافتها الى العزيز ولم يقلن باسمها مبالغة فى التشنيع لان
النفوس ميل بسماع اخبار ذوى الاخطار وما يجرى لهم وانما
اخترن صيغة المضارع ولم يقلن راودت فتاها عن نفسه
كما قال وراودته التى هو فى بيتها للدلالة مع دوام المراودة
واستمرارها الاستقبال بسبب دوام علتها كما اشرن اليها بقولهن
قد شغفها كما قال احمد بن روح الله الانصارى قد شغفها
حبا تميز عن الفاعل فيكون فى المعنى فاعلا والمعنى دخل حبه
شغاف قلبها هذه الجملة يجوز ان يكون خبرا ثانيا لامرأة
العزيز او حالا من فاعل تراود كذا قاله ابو السعود وكما قال الكورانى
او من مفعوله او مستانفة كانه قيل ما سبب مراودتها فتاها
عن نفسه فاجيب بقولهن قد شغفها حبا ماخوذ من الشغاف
وهى جلدة رقيقة على القلب فشغف بمعنى دخل الكبد وراسه
وبطنه بمعنى اصابه هذه الاعضاء ودخول الحب فى الشغاف
كناية عن الوصول الى حبة القلب فمرادهن انه اثر حب الفتى
فى قلبها بحيث لا تكاد تصبر عنه والحب هو المحبة وهى من الوجدانيات
التى لا يكشف عنها التعريف والمقال غير الخيال بل يعرفها كل احد
لكن رسمت بانها ميل النفس الى الشئ لكمال ادركت فيه بحيث

تطلب

مطلب احوال المحبة واقسامها

فى بيان احوال المحبة المعرفة ثم الميل فالمو... افقة
اعلم ان اول المحبة الهوى ثم الود ثم الوله فالود للقلب
ثم الود ثم الهوى ثم الميل للنفس والود وهو باطن القلب والهوى
للطبع والميل للفؤاد وهو زيادة الهوى فمن مال
والمحبة والوله زيادة الهوى ذلك الميل
غلبة المحبة ولم يقدر على دفع ذلك الميل
للامرادة ولم يقدر على دفع ذلك فصير حبا ثم
يخاف عليه ان يزيد ذلك فصير فى غير مرضاة الله
هوى موقعا لصاحبه فى غير مرضاة الله
لكن فامر النبى عليه السلام باتيان زوجته
ليتخلص عما فى نفسه من الميل بالاندفاع
الشهوة الداعية اليه كما قال النبى عليه السلام اذا
احدكم المحبة المرادة فوقعت فى قلبه
فليعمد الى امرأته فليواقعها فان ذلك
يرد ما فى نفسه رواه مسلم عن جابر رضى الله
من ابن ملك على المشارق فى الباب الرابع والعشرين
من اوله

تطلب التقرب اليه ولا يكاد تصبر بل احرق الميل النفس الى الشئ
لكمال ادركت فيه فيقلن قد دخل هذا الحب سويداء قلبها واحرق
صبرها عنه فلذا اثر اود كما قال الاستاذ فى عرايسه كانهن اردن
ان محبة يوسف وصلت فى قلبها الى محبة الله وهنالك استغراق
الحب حيث بقيت الاشباح فى صورة الوسايط بمحبتها وبقيت
الارواح فى مشاهدة الحق لا للارواح قرار ولا للاشباح قرار
وهذا وصفهن زليخا بهذه الصفة بقولهن قد شغفها كما قال صاحب
الترد وبهان فى عرايسه القران والشغاف ماخوذ من الشغاف
قيل هى حجاب القلب يحيط به وقيل داء يصل الى القلب من اجل الحب
فمعنى الاية على الاول ان حبه خرق وشق حجاب قلبها حتى اصاب
الى قلبها واحاطه مثل احاطة الشغاف بالقلب ومعنى احاطة ذلك
الحب بقلبها هو ان اشتغالها بحبه صار حجابا بينها وبين كل ما
سوى هذه المحبة فلا يخطر ببالها وعلى الثانى ان حبه خرق الجلد
الرقيق على القلب ووصل اليه وعلى الثالث ان حبه وصل الى سويداء
قلبها وعلى الرابع ان حبه اوصل الى قلبها داء باحراقه اياه وقرئ
شغفها بالغين المعجمة وفتحها وقراء ثابت البنانى بكسرها قيل
هى لغة بنى تميم وقرئ بفتح العين المهملة وكسرها واختلف الناس
فى معناه فذهب الاكثرون الى ان المعجمة والمهملة متقاربان فى المعنى
فاكثر الناس انما يروونه بالمعجمة ويفسرونه بانه اصاب حبه شغاف
قلبها اى احرق حجابه واما كلام صاحب الكشاف فمبنى على الرواية
بالعين المهملة كما لا يخفى كما قال احمد بن روح الله انا لنريها اى لنظنها
منغمسة فى ضلال فى ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب والعرب
تسمى العشق ضلالا كذا فى المدارك وكذا قال القاضى وانما لم يقلن

انها لفي ضلال مع اختصار للتنبيه على ان قولهن ليست عن مجازفة
بل عن علم ويقين بل عن مشاهدة ومعاينة قاله احمد بن روح الله
مبين ظاهر الدلالة على سوددها او مظهر للخلق قباحتها وسوءها
والجملة مستانفة او يقال ايضا انا لنريها في ضلال مبين اي في غيبوبة
من استغراق الحب وتمكين العشق بحيث لا تخاف من الملامة ولا
تلتفت الى السلامة ويمكن ان اشارتهن الى الضلال لها اي انها ارادت
من يوسف وحبه ان يكون يوسف من غاية حبها صورة وروحا
اتحادا فهن في منزل العقل والعلم تعين من مباشرة الحال وعلمن
ان ذلك مستحيل من حيث العقل لا من حيث العشق ومباشرة
الحال قال الجنيد وسئل ما علامة العشق المحبة قال ذكر الله في كتابه
قد شغفها حبا قال ان لا يرى جفاء الحبيب له جفاء بل يرى جفاء
الحبيب وفاء كذا قاله الامام البقالي في عرايسه المسمى بروزبهان
فلما سمعت راعيل بمكرهن باغتيابهن وسوء قالتهن و
قولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني كذا في الكشاف
وانما سماه مكرا لانهن اخفينه عن راعيل كما لا يخفي الماكر مكره والا
اظهرنه واشعنه في المدينة لان الغيبة انما تذكر على سبيل الخفية
فاشبهت المكر او لانها اسرت اليهن حبها ليوسف وطلبت
منهن ان يكتمن سرها فوعدن به ثم افشينه عليها او لانهن
انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن
حسنه وجماله وعدم التفات الى زليخا فقلن ربما انه ينظر الينا
بقليلنا فاشتغلن بغيبتها وقلن اذا قلنا ذلك تعرض زليخا يوسف
علينا للتمهد عذرها عندنا فعند ذلك يحصل على وجه النصيحة للتمهد
والنهي عن المكر ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير قال ابو الليث

لان

لان كن يشتهين ذلك لان يوسف وصف لهن بالجمال قاله الواحدي
او لانها قلن ذلك لانها كانت تحجب يوسف عنهن غيرة عليه كما
هو داب العشاق فاحتلن على رؤيته بهذه القولة فهو مكر على حقيقة
كذا قاله المدارك فان قلت ما هذه الباء والمكر كيف يستمع وهو
امر معنوي ليس من جنس الالفاظ قلت اما دخول الباء فللتضمين
سمعت معنى احاطت واما سماع المكر ففي تقدير مضاف اي فلما سمعت
حديث مكرهن كما قاله المدارك ثم لما سمعت زليخا بقولهن القبيح
امرت جاريتها ان تمضي اليهن وتدعوهن الى ضيافتها وزينت
بيتها بانواع الزينة كذا قاله البحر ارسلت اليهن تدعوهن مع
سائر نساء الاشراف في مصر فحضرت اربعين قاله الاستاذ في عرايسه
كما قاله الواحدي قال مجاهد كما قاله الكوراني روى عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان راعيل قالت لزوجها قطفير اريد ان اتخذ طعاما فادعو
هؤلاء النسوة للجنة فقال الزوج افعلي فعلي هذا يكون المدعوات
عن هذه الخمسة فقط وقال وهب اتخذت مأدبة ودعت
اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي عيرتها كذا قاله احمد بن روح الله
واعتدت واحضرت وهيأت الواو لمجرد العطف اذ لو دل
على الجمع لذكر الاعتداد قبل الارسال اعتدت افتعلت من العتاد
وهو العدة ومنه قوله تعالى انا اعتدنا لهم جهنم للكافرين نزلا كما
قاله المدارك لهن متكأ وهو مفعول به باعتدت كذا قاله
ابن العادل والكبير وكما قاله الكوراني الاتكاء ما يتكئن عليه من النمارق
والوسايد قاله القاضي تعظيما للضيف واظهارا للتجمل كما هو داب
المحتشمين والمتعظمين من اهل الدنيا كما في المدارك بخلاف اهل
الاخرة فان اهل الدنيا ينظرون على ظاهرها واهل الاخرة ينظرون

بقوله بمكرهن

فقالت لها الجارية هن قد
وقفن فيك ومزقن جلدك
وانت قد استعددت لهن
قالت نعم قالت لا اعذبهن
ولكن اعذبهن
بضرب ولا حبس جارية زليخا
برؤية يوسف اخرجه عليهن
حتى يزينه ثم احجبه عنهن حتى
يمتن من حبه وذلك قوله
واعتدت كما قاله البحر المعنى

الى باطنها ويحتمل ان يريد كل واحدة منهن متكئا كما يدل عليه قوله
وآتت كل واحدة منهن متكئا ويحتمل ان تريد جنس المتكاء وقيل
الطعام والشراب كما قاله ابن العادل كما فسره ابن عباس وسعيد بن
جبير والحسن وقتاده ومجاهد رضى الله عنهم المتكئ هو الطعام
كذا فى المعالم لان عادتهم الاتكاء على الطعام لكونهم جبابرة فلذا
نهى رسول الله ع م بقوله لا يأكلن احدكم متكاء ولا بشماله كما قاله
الاستاذ فى عرايسه وانما سمى متكاء لان اهل الطعام اذا جلسوا
يتكئون على الوسائد ترفها وتكبرا كما فعل ظلمة زماننا فلذلك
سمى الطعام متكاء على الاستعارة كما قاله الكوراني والمعالم
وغيرها واختلفوا فى معناه وقال بعضهم من انواع الطعام لانه
متى اريد اكله احتاج الانسان الى ان يتكئ عليه بالسكين عند
القطع وقيل طعام يحز حزا وقيل مجلس الطعام وقيل الجميع مما
يقطع بالسكين كالاترج وغيره من الفواكه وقيل العسل الخالص
وقيل هو الشراب الخالص وقيل هو الخمر وقيل هو الرمان وقيل
زماورد وهو الخبز الحوارى فيه اللحم المدقوق والبيض
والبقل ملفوف كذا قاله احمد بن روح الله والمعالم والقاضى وابو السعود
وغيرها من التفاسير كالامام الرازى وابن العادل وكشف الحقائق
والنسابورى والثعلبى والمطوفى واختلفوا فى قراءته يعرف فى موضعه
وآتت واعطت زليخا **كل واحدة منهن سكينا**
اى هاد المعالجة به فى قطع اللحم والاترج وغيرها فلما شرعن
فى الاكل واخذن السكاكين بايديهن وقعدن متكئات على الوسائد
على عادتهن ارادت زليخا بهن المكر بهذه الهيئة اى هيئة
الاتكاء والسكاكين بايديهن كما مكرن فى رؤيته يوسف ع م

باغتيابها

باغتيابها كما قاله الوانى فى عرايسه يروى انها زينت بيتها بالوان
الفرش والوسايد والوان الفواكه والاطعمة ودعت النسوة
فجئن فلما دخلن عليها امرت كل واحدة منهن ان تجلس على
سرير ثم زينت يوسف بانواع الزينة ووضعت التاج على رأسه
والاكليل على جبينه والبسته قميصا مرصعا بالدر والياقوت
وتمنطق بمنطقة من ذهب ولبس نعلين من ذر منسوج و
طيبه وارسلت ذوايبه على كتفيه قالت ليوسف انك قد
عصيتنى فيما اردته منك فاذا دعوتك الان الى هؤلاء النسوة
فاحضرهن ثم ارجع الى موضعك وقال يوسف عند ذلك نعم
اطيعك فيما لم يكن مخالفا للشرع لانه عليه السلام ما قدر على مخالفتها
مخافة منها لكونه فى مقام العبودية فلما جلسن فى مجالسهن جاءت (اى الخادم)
زليخا وامرها باعطاء الفواكه بين ايديهن مع السكين ثم امرتهن (اى النسوة)
بالاكل فشرعن ياكلن ويقطعن الطعام بالسكين كما قاله بحر العيون
وكما قاله احمد بن روح الله وكذا قاله صاحب المبتدأت وكما قاله الكورانى
والعيون وغيرها من التفاسير **وقالت** زليخا ليوسف عليه السلام
وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بايديهن من
الفواكه واشباهها مما يحتاج الى القطع بالسكين **اخرج عليهن**
اى ابرز واظهر عليهن فخرج امتثالا لامر سيدته فى المعروف
اذ ما كان للحجاب فى دين ابراهيم عليه السلام كما فى البدر ليلة القمر
مزين بمشعشعانيه كنعانية كانه خرج من جنان الخلد صلوات الله
عليه وعلى ابائه الطاهرين وعلى جميع النبيين والمرسلين كذا قاله
بحر العلوم لامير جلبى وعن مجاهد قال القسم الحسن نصفين نصف ليوسف
وسارة ونصف بين الناس وقال ابو سعيد الخدرى سمعت

وسارة ولدت اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف ... الدنيا ... كذا قاله ...

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصف يوسف عليه السلام حين
راه في السماء الثانية ليلة المعراج رايت رجلا صورته صورة القمر
ليلة البدر قلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف ع م
كما قاله الوسيط **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ** عطف على مقدر يقتضيه الامر
بالخروج اي فخرج عليهن فلما راينه فانما حذف تحقيقا لمفاجاة
رؤيتهن كانها تفوت عند ذكر خروجه عليهن كما حذف
لتخفيف السرعة في قوله عز وجل فلما راه مستقرا عنده بعد
قوله انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكما حذف فضرب في قوله
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت وفيه ايذان بسرعة امتثاله ع م
لامرها فيما لا يشاهد مضرته من الافاعيل كما قاله احمد بن روح الله
الانصاري والمعنى فلما خرج عليه السلام ونظرن اليه بغتة فقابل
الهن بصورة حسنة خارجة عن نطاق الوصف وسيرة
كاملة من الخضوع والاخبات والتواضع وسيما الرسالة و
النبوة ظاهرة في امر المعنى عن بواعث الشهوة وجواذب الغضب
ونوازع الوهم والخيال كذا قاله الاستاذ في عرايسه **أَكْبَرْنَهُ**
اي عظمنه واعجبن من ذلك الجمال الباهر والكمال الظاهر وتبين
حسنه الفائق وجماله الرائق وصرن مدهوشات وطارت
عقولهن كما قاله احمد بن روح الله وكذا قاله الكوراني فعلى هذا
المعنى يكون الهاء ضميرا عائدا الى يوسف عليه السلام وقيل كما قاله
المدارك وكذا الكشاف وصاحب الكبير الضمير (فاعلا قيل) عائد الى النسوة
فيكون المعنى على هذا التقدير فلما نظرن اليه حضن امر الله تعالى
السكاكين ان تقطع لكي يختلط الدم بالدم حتى لا يفتضحن قاله بحر
العيون لامير جلبي فان فضل جماله على جمال كل جميل كان كفضل

من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض قاله القاضي
بالحيض

القمر

كما سبق انفا

القمر ليلة البدر على سائر الكواكب كذا قاله عكرمة كما قاله المدارك والمعالم
وعن النبي عليه السلام رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر قاله الكوراني
وكما قاله ابو السعود وكذا قاله الوسيط وابن العادل وقيل كان يرى
تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس على الماء قال اسحق
ان كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران
كذا في المعالم وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ع م
هبط جبرئيل ع م فقال يا محمد ان الله تعالى عز وجل يقول كسوت
حسن وجه يوسف من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور
عرشي من المدارك وكما قاله الوسيط وقيل ما كان احد يستطيع
وصف يوسف ولهذا يدخل اهل الجنة على صورته ابن العادل وقيل
كان يشبه ادم عليه السلام في يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال
من جدته سارة لا من نسلها كذا في الكشاف ولما حصل فيهن الاحوال
المذكورة وعزه من الحسن وغلب عقلهن لم يفرق بين الاترج و
الايدي كما قال الله تعالى **وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ** اي جرحنها بما في ايديهن
من السكاكين لفرط دهشتهن وحيرتهن وخروج حركات جوارحهن
عن منهاج الاختيار حتى لم يعلمن ما فعلن كان الجرح وقع مرارا
في اليد الواحدة ومع ذلك لم يبالين بذلك ولم يشعرن به بل هن
تحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم قال مجاهد فما
احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن ايديهن وقيل انهن لما دهشن
صارت المراة منهن بحيث لا تميز نصاب السكين من حديده فكانت
تأخذ الجانب الحاد من تلك السكين من يد بكفها فكانت تحصل تلك
الجراحة بكفها وقال وهب ماتت جماعة منهن كما قاله احمد بن روح الله
وكما قاله المدارك روي عن وهب ان عشرة منهن قتلن انه وقعت المباشرة

اي النساء الاربعين

بين زليخا ويوسف فاتهمته بالزنا فلما نظرن الى جمال يوسف صرن
مجانين وقطعن اسبابهن ثم قمن في الزقاق حتى متن وعشرة
منهن قلن ان يوسف ليس من الرجال والا كان يميل الى زليخا فاتهمته
بانه عنين معيوب فلما شاهدن جمال يوسف هلكن ومتن وعشرة
منهن قلن ان يوسف معصوم وان زليخا عشقت عليه ولكن ما
وقع بينهما شيء قبيح منهن لما شاهدن صورة يوسف اكبرنه و
قطعن ايديهن وعشرة منهن ما تكلمن في حقهما بشيء وما اضمرن
في قلبهن الا محبتهما وعفتهما فهن لما شاهدن جمال يوسف ثم
قلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فاكرمهن الله وجعلهن منظورات
لنظره فولدت كل واحدة منهن نبيا من انبياء بني اسرائيل كذا قاله
منلا كوراني قال ابن الخطيب وعندي انه يحتمل وجها اخر وهو
انهن انما اكبرنه لانهن راين عليه نور النبوة وبهاء الرسالة
واثار الخضوع والانابة وشاهدن منه معاني الهيئة الملكية
وهي عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن
واقترن الجمال العظيم بتلك الهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلا جرم
اكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن وقلن ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم كذا قاله احمد بن روح الله ويقال وقطعن
ايديهن ومعنى وقطعن بالتشديد يريد قطعا بعد قطع وليس
المراد ان كل واحدة منهن قطعت يد نفسها ولا امر كان بايديهن
مثل الاترج وغيره وانهن لما بهتن من حسن يوسف سهون عن
تقشيره فجرحت كل واحدة منهن يدها كل ذلك ليس بشيء اذ من
شغله حسن فايق او امر رايق لا يقدر ان يعمل عملا بيده ولو
كان ذلك التقطيع سهوا منهن لقال فقطعت كل واحدة منهن

يدها

يدها كما قال واتت كل واحدة منهن سكينا والاولى انه كان لم يقل
فقطعن بل وجرحن ولان تقشير الاترج او مثله ليس بضروري ولو
اردن لما راين يوسف ان يتركن ما بايديهن لتركنه ولا خرج عليهن
وكذلك جرت عادة من شغل بصره بالنظر الى شيء او انسان ان يبطل
ما بيده من عمل كائنا ما كان خصوصا اذا كان بيده سكينا لان
حركات الجوارح انما يكون بالقلب وما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وجوابه ظاهر الكلام لمن تامله يعطي ان امراة العزيز
ارادت ان تعرف النسوة انه لا واحدة منهن اصبر منها وتظهر
عجزهن عن الصبر عند رؤية يوسف فلما اتت كل واحدة منهن
سكينا واقرتهن على متكئات وامرت يوسف بالخروج عليهن
بغتة طفقت كل واحدة منهن اليه تضمه الى صدرها فقطعن
بعضهن ايدي بعض لان كل واحدة تجذبه من ناحية بيدها والاخرى
يضرب بها في يدها ضربة بعد ضربة على سبيل الانبساط واللعب
من النسوة بين يدي امراة العزيز مع ان في انفس النسوة ما فيها
والتقطيع على سبيل التحرز في اللعب الذي يجري بين اثنين في يد كل
واحد منهما سكين ثم افضى ذلك الى قطع الجلد في مواضع ومثل
هذا شاهدناه يجري بين الرجال في لعب ومداعبة ويفضي القطع
الى الم بل خطر كبير وهذا كان قصد امراة العزيز وبهذا يتم النص
والعقل كذا قاله تفسير كشف الاسرار فان قيل قطعن ايديهن ولم يقطع
زليخا يدها قلنا الجواب من وجوه احدها انها منذ احبت يوسف
ما اخذت بيدها سكينا قالت لا يليق بالاحباب ان ياخذوا بايديهم
شيئا يقطع والثاني انها لما رات يوسف ذهبت منها القوة والحركة
والثالث انها كانت تعودت لقاء يوسف فلم تقطع السكين في يدها

لانها كانت معوّدة بلقائه احسن وجهٍ كذا قاله بحر المعارف المنسوب
لاميرچلبى نكتة امراءة نظرت الى وجه يوسف لم تجد الم القطع فمن
تجدُ لذة كلام البارى عز وجل كيف تجد الم السكرات قال الله تع
يا ايتها النفس المطمئنّة ارجعى الى ربك راضية مرضيّة كذا قاله بحر العيون
وقيل ايضا هؤلاء النسوة اصابتهن النعمة والمحنة فالنعمة نعمة
اللقاء والمحنةُ قطع الايدى ثم كن ينسين الكل عند رؤية
يوسف فكذا المؤمن تصيبه النعمة والمحنة فى الدنيا وفى القبر
يرى الوحشة وفى القيمة الاهوال وفى الصراط يرى انواع عذاب
جهنّم وفى الجنة يرون انواع نعمتها فاذا ادرك برؤية الله تع
نسى الكل وشغله عن كل نعيم وقال الحسن لو بقى اهل الجنة فى
الرؤية على حالتهم لا يخطر ببالهم شئ وقيل ايضا هؤلاء النسوة
تحملن ما اصابهن فى مشاهدة يوسف دم وكذا المراءة يتحمل
مؤنة الزوجة بمشاهدة الاهل والولد فكيف لا يتحمل مدّعى
المحبّة لله تع مشقة بلاء طمعا فى مشاهدته وقيل ايضا
هؤلاء النسوة لما شغفن بجمال يوسف دم وقطعن ايديهن
ولم يحسسن بذلك فلما افقن وجدن الم القطع والتلوث
بالدماء وبقيت الحسرة عليهن وكذا طالب الدنيا يتعب نفسه
بطلبها ويتحمل المشاق فى جمعها ويتلهى بذلك ويحسب انه مهال
ثم عند انقطاع الانفاس يفيق من سكرته ويرى ديوانه مسودا
بالسيئات وعمره ضايعا فى الذلات ويبقى فى غصص الخسرات
نعوذ بالله منه كذا قاله منلا كورانى ثم بعد زمان لما نظرن الى
ايديهن وجاء الوجع جعلن يولولن فقالت لهن انتن فى ساعة
واحدة هكذا صنعتن فكيف اصنع انا فقبلن عذرها كذا

قال

قاله الكورانى كما قال الله تع وَقُلْنَ قولا ناشيا من المشاهدة وهى
عندهم سقوط الحجاب من الوانى فى عرايسه حَاشَ لِلَّهِ اى معاذ الله
تنزيها له سبحانه وتع عن صفات العجز والنقصان وتعجبا من قدرته
على مثل ذلك الصنع البديع الشان ومعنى حاش لله اى حاشا يوسف
لطاعة الله او لمكانه من الله تع او لترفيع الله لقدره بريئ عاد منه
لان تلك افعال البشر وهو ليس منهم انما هو ملك كذا من ابن عطية فان
قلت ما هذا التركيب قلت حاشا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه
يعود الى يوسف ولله جار ومجرور متعلق بحاشا والمعنى بعد يوسف
وصار فى ناحية عن ان يكون من جنس البشر لخوف الله تع ومراقبته
وان تنزيهنا اياه عن البشرية لخوف الله ومراقبته فانه ظلم ومن
ظلم ينبغى ان يخاف الله كما قاله المدارك اعلم ان النحويين عدوا حاشا
من الادوات المترددة بين الحرفية والفعلية والاسمية فان جرت
وهى حرف وان نصبت فهى فعل وان لم يكن شئ منهما فهى اسم وهى
من ادوات الاستثناء كما فصل فى موضعه وفيه تفصيل تركناه
خوفا للاطالة كذا قاله احمد بن روح الله الانصارى ثم لما شاهدن
عليه نور النبوة وحسن الادب وعدم التفاته اليهن وجماله
العبقرى الذى لم يخلق ولم يعهد مثاله فى البشر نفين عنه البشرية
وقلن مَا هٰذَا بَشَرًا لانه غير معتاد فى البشر هذه الصورة و
هذه الشيوة نصب بشرا على مذهب الحجازيين باعمال ما عمل ليس
وقيل بنزع الخافض واصله ما هذا ببشر اى ليس بعبد بشرى كذا
قاله المدارك وحاصله بشرا يقراء بفتح الباء بالرفع على لغة بنى تميم
اى انسانا بل هو ملك ويقراء بكسر الباء من الشراء وهى باء حرف الجر
اى لم يحصل هذا بثمن ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع المفعول

اى يشترى وعلى هذا قرئ ملك بكسر اللام كذا قاله التبيان وكما قاله
احمد بن روح الله تعالى من تفسير ابن العادل ثم انهن قصرنه على
الملكية وقلن إِنْ هَذَا ماهذا إِلَّا مَلَكٌ نزل من السماء كَرِيمٌ
على ربه سبحانه وتعالى فى السيرة والعفة والطهارة فان الجمع
بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة
او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوق فيه الا الملك كذا قاله الكوراني
قُلْنَ ظنا منهن اى مثل هذا الحسن والجمال خارج عن حد البشر
ولا يمكن ان يكون احد من افراد البشر على مثل هذه المرتبة فى الحسن
والجمال اثبتن له الملكية زعما منهن ان الملك احسن من البشر
على ما هو مركوز فى الطباع ومقرر فى الاذهان كذا قاله المدارك
فان قيل انهن لم يرين الملك فكيف شبهنه بشئ لم يرينه
قيل له لان المعروف عند الناس انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن
يقولون هذا يشبه ملك وهذا يشبه الجن كما انهم اذا وصفوا
احدا بالقبح يقولون هو كالشيطان وان لم يروا الشيطان ولذلك
لا يزال الناس يشبهونهما كل متناه فى الحسن والقبح كذا قاله ابو الليث
قال السهل ما هذا الا ملك فى اخلاقه بشر فى صورته وقال محمد بن
على ما هذا باهل ان يدعى الى المباشرة بل مثله يكرم وينزه عن
مواضع الشبهة والاعتراضات الكريم اخلاقه ولطيف شمائله
سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا عمرو يقول
ان اهل مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه
يوسف كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشبعوا ويزول عنهم
الجوع كذا قاله الحقائق السلمى وكما قاله صاحب روح البيان ثم ان
زليخا لما رأت ان النساء تغيرن وتلون ولم يصبرن بلا وقفة

في احوال

فى احوال الشيء من احوال القلب بنظرة واحدة وهى بطول صحبتها معه
فى مقام الصحو من منازل الصوفية وهو منزل لمنزل فوق السكر
صاعد عن الانتظار مغن عن الطلب ظاهر من الحرج كذا قاله الرواني
فى عرائسه قَالَتْ زليخا للنسوة توبيخا لهن لما رأت منهن
مثل ما بدا منها معه من المراودة فَذَٰلِكُنَّ الفاء فصيحة و
الخطاب للنسوة والاشارة الى يوسف عم بالعنوان الذى
وصفته به الآن من الخروج فى الحسن والجمال عن المراتب البشرية
والاقتصار على الملكية فاسم الاشارة مبتداء والموصول
خبره اشارة لبعده وان كان حاضرا تعظيما له ورفعا
منه ليظهر عذرها فى شغفها ابن العادل كذا قاله احمد بن
روح الله والمعنى ان كان الامر كما قلتن فذلك الملك الكريم
النائى عن المراتب البشرية هو الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ اى فى حقه
وحبه على حذف المضاف او سببية على ان يكون فى معنى الباء
السببية واللوم الوصف بالقبيح على وجه التوبيخ والتشنيع
والتعيير والمعنى هو الذى عيرتننى فى الافتتان به حيث دياتن
بمحلى نسبتى الى العزيز ووضعتن قدره بكونه من المماليك او
بالعنوان الذى وصفتنه به فيما سبق بقولهن امرأة العزيز
عشقها عبدها الكنعانى فهو خبر لمبتداء محذوف اى فهو ذلك
العبد الكنعانى الذى صورتن فى انفسكن وقلتن فيه وفى
ما قلتن فالآن قد علمتن من هو وما قولكن فينا كذا حقق
بعض المتاخرين وقيل المعنى ان هذا الذى صدر منكن الاكبار
وتقطيع الايدى فيه ونفى البشرية عنه واثبات الملكية له ذلك
العبد الكنعانى الذى لمتننى بسبب الافتتان به قبل ان تتصورنه

وهنا لم يقل فهذا مع حضوره لانه لا يمكن تعظيما لعده ده عقول صح

ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتني قال القاضي وكما قاله احمد بن
روح الله قال ابو عثمان لا تعاتب اخاك على ذلة سبقت منه و
لا تلمه على ذلك وتكشف ستره وادع له وسل الله ردّه الى الاجمل
عادته عنده وقابله بالنصيحة على حد اللين والتلطف لان الملامة
عن قليل تعود على صاحبها كالبغي الا ترى كيف ذكر الله في قصة
يوسف فذلكن الذي لمتنني فيه كذا في تأويل الحقايق الثعلبي ثم
بعد ما اقامت عليهن الحجة واوضحت لديهن عذرها وقد
اصابهن من قبله عم ما اصابها باحت لهن ببقية سرها
لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن بعد هذا كشفت عن حقيقة
الحال فقالت ولقد راودته عن نفسه اي طلبت اليه
ان تمكنني من نفسه انما اقرت راعيل عندهن بما فعلت واعترفت
ومدحت بالمراودة التي لامت نسوة المدينة بها اياها
بقولهن امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه الاية لانها علمت
بان قد اصابهن ما اصابهن من رؤيته عم فلا ملامة عليها
منهن بل تعذرها ويعاونها حتى قلن ليوسف عم اطع
مولاتك راعيل كذا قاله احمد بن روح الله وكما قال المعالم ثم بعد
ذلك زاد في العصمة وثبت فيها فاستعصم اي امتنع وابى كذا
في الوسيط عن طاعتها لكونه مجبولة عن العصمة هذا مبني على ان
لا يكون السين للطلب بل لمجرد المبالغة في الاعتصام بناء على ان
زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى ويقرب منه ما قيل في هذا
المقام الاستعصام والاعتصام بمعنى واحد كما قاله احمد بن روح
الله والمعنى امتنع واستعصى فقلن له عند ذلك اطع مولاتك قال
يوسف عم اطيع ما لم يخالف الشرع فعند ذلك ايس زليخا في قولـ

يوسف

يوسف قالت لئن لم يفعل ما امره الاية كذا قاله الثعلبي وفي التقدير
بالفاء التعقيبية برهان ساطع ودليل قاطع على غاية عصمته عم
ونهاية طهارته هو مقدس عن جميع التهم وباطنه احسن من ظاهره
لان باطنه مطهر عن دنس الشهوة وعلة البشرية ومراودة السوء
والفحشاء معصوم بانوار النبوة والرسالة على انه لم يصدر عنه
عليه السلام شيء مخل باستعصامه بقوله معاذ الله من الهم وغيره
اعترفت لهن اولا بما كن يسمعنه من مراودتها له كي يعاونها
على تمكين قلبه عليها اظهارا لابتهاجها بذلك كما قاله الكوراني والروزبهاني
فمن هنا تبين ان الهم على تقدير وقوعه عليه السلام بمجرد هم غير
اختياري فما زيد على ذلك في كتب التفاسير والقصص مردود بنص
كما عرفت تفصيله في تفسير قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا
ان راى برهان ربه فافهم والله الهادي الى سواء السبيل كذا قاله
احمد بن روح الله الانصاري في تفسير هذه الاية ولما اعترفت
لهن اولا بما كن يسمعنه من مراودتها له واكدته باللام وقد
اظهارا لابتهاجها بذلك حيث قال ولقد راودته عن نفسه ثم
زادت على ذلك انه عليه السلام اعرض عن هذا على ابلغ ما يكون و
يميل اليها قط حيث قال فاستعصم زادت عليه ايضا انها مستمرة
على ما كانت غير مرعوبة عنه لا بلوم العواذل ولا باعراض الحبيب
ودعوته عليه السلام بايقاع المكروه ان لم يطعها فيما تدعوه
اليه فقالت ولئن لم يفعل ما امره اي ولئن لم يطاوعني
فيما دعوته اليه وانما قال زليخا هذا القول لان النسوة امرنه
بطاعتها وقلن له اطع مولاتك الظالم وهي المظلومة كما قاله الواحدي اعلم
ان في كلمة ما احتمالين احدهما ان يكون موصولة بمعنى الذي ففي ضمير

امره ايضا احتمالان احدهما ان يكون عايدا الى الموصول على حذف
الجار وايصال الفعل الى الضمير كما فى امرتك الخير ويكون الضمير العائد
الى يوسف عليه السلام محذوفا فتقديره ان لم يفعل يوسف ما امر به
اياه فيما سياتى كما لم يفعل فيما مضى وهذا ما ذهب اليه جمهور
المفسرين وثانيهما ان يكون عائدا الى يوسف عليه السلام ويكون الضمير
العائد الى الموصول محذوفا مع الجار لان عائد الموصول اكثر من ان
يحصى نعم حذفه مع الجار قليل ولذا لم يكتفوا اليه وثانى الاحتمالين
فى كلمة ما ان يكون مصدرية فح لابد ان يكون الضمير عايدا الى
يوسف عليه السلام فتقديره ان لم يفعل امرى اياه اى موجب امرى
ومقتضاه يعنى لئن لم يفعل ما امره بعد ذلك من ايفاء حظى لتمتعن
من اللذات البدنية وروح لهوى والمدركة الحسية بالخلوة
والانقطاع عنها كما قال الكاشافى ليسجنن بنون التاكيد المشددة
واللام للقسم والمعنى والله ليعاقبن بالحبس كما فى المعالم قال
الامام الرازى والمراد ان يوسف عليه السلام ان لم يوافقها على
مرادها اوقع فى السجن قال بعضهم ما كان بالحق يوسف من السجن
والمحنة انما كان من ترادف البلاء على زليخا وهيجان المحبة به
فربما كان يصيب يوسف بالاطراف بلائه شىء بالسجن والتهم
وغير ذلك وهذا من تمام المحنة وشدة البلاء من قبيل اشد البلاء
على الانبياء ويوسف من جملة الانبياء ولان يشارك المحبوب المحب
بمحبته فى بلائه من الحقايق التلى وانما اختار بناء الفعل ههنا وفى قولها
فيما قبل الا ان يسجن بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك
او ايهاما بسرعة ترتب فى ذلك على عدم امتثاله لامرها كما قاله الكورانى
وكما قاله احمد بن روح الله او بسرعة ترتب العقوبة والجزاء على مزاداد

كذا قاله الكشف وكما قاله البيون ومسلاكودانى وغيره من التفاسير وكذا قاله الاستاذ الوانى رحمه الله عليه فى عرايسه وكما قاله الامام الفخر الرازى وابن العادل ورى النيسابورى وكشف الحقايق و الثعلبى وغيرها منه

باهل

باهل الاعزة والملوك سوء كانه لا يدخل بينهما فصل فاعلا وتنبيها على
ان المحب لا يسعى بنفسه فى ايلام المحبوب كما قاله احمد بن روح وليكونا
بنون التاكيد المخففة لكنها كتبت بالالف على حكم الوقف وذلك لا
يكون الا فى الخفيفة كذا فى الكشاف وكما قاله التقريب كقوله تعالى لنسفعا
بالناصية فالوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله
وليكونا بالالف لانها مخففة وقراء البعض بالنون المشددة كقوله
ليسجنن والقراءة المشهورة اولى منها لان النون كتبت بالالف فى
المصاحف على حكم الوقف والوقف فى المشددة لا يكون الا بالنون
وذلك فى الحقيقة تشبيها بالتنوين كما اشار القاضى واللام الداخلة
على حرف الشرط فى قوله ولئن لم يفعل موطئة للقسم وقوله ليسجنن مع
ما عطف عليه سادة مسد الجوابين كذا قاله احمد بن روح الله من
الصاغرين من الاذلاء بالسجن والحبس كذا قيل كما فى الوسيط
قيل جعلت الذل فى حقه تهديد الفرط محبتها اياه كذا فى العيوت
والمعنى اجعله فقيرا حقيرا انزع عنه ما عليه من الثياب واسلبه ما هو
وهبته من الاموال كما قاله بحر المعارف او لفقدان كرامته وعزته
عندنا واختزاله لشناعته واعتزاله عن رياسة الاعوان والخدم
اليه قاله كاشانى والاولى ان يحمل على الاذلاء بسبب اخو غير السجن
لان التاسيس اولى من التاكيد كما قاله احمد بن روح الله قال الكورانى
الظاهر انه راحيل انت هذا الوعيد المنطوى والتهديد المحتوى
على فنون التاكيد بمحضر نسوة المدينة المدعوة ليعلم يوسف عليه السلام
انها ليست فى امرها على خفية ولا خيفة من احد فتضيق عليه
الحيل ويعيى به العلل ويسمعن هذا التهديد منها وينصحن له
ويرشدنه الى موافقتها فقلن لها لا مصلحة لك فى مخالفة امرها

والا لوقعت فى السجن والصغار انتهى كلامه كما قاله احمد بن روح
الله ثم لما اجتمع فى حق يوسف عليه السلام انواع الترغيب فى الموافقة و
الترهيب على المخالفة احدها ان زليخا كانت فى غاية الحسن والثانى
انها كانت على عزم ان تبذل الكل ليوسف ان طاوعها الثالث ان
النسوة اجتمعن فكل واحدة منهن كانت ترغب وتخوف بطريق
غير طريق الاخرى ومكر النساء فى هذا الباب شديد الرابع انه
عليه السلام كان خائفا من سيدها ومن اقدامها على قتله واهلاكه
خاف عليه السلام ان تؤثر هذه الاسباب الكثيرة المؤدية الى امتثال
امرها لان القوة البشرية لا تفى لحصول هذه الفتنة القوية كذا
من ابن العادل وكان فى الكبير وكما قاله الكورانى وغيرها على مخالفة
تلك الاسباب مع ان النفس لامارة بالسوء والخامس انه لما توعدته
امراة العزيز قالت له النسوة اطع مولاتك وافعل ما امرتك قاله
ابن عطية وقلن ليوسف انك الظالم وهى المظلومة كذا قاله الواحدى
وعند ذلك فزع الى الله تعالى كما قاله ابن العادل وكذا قاله الامام الفخر
الرازى والنيسابورى وكشف الحقايق جريا على سنن الانبياء والاولياء و
والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جنابه تعالى و
سلب القوى والقدر عن النفس والالتجاء الى الله تعالى عز وجل كذا قاله
احمد بن روح الله وقال يوسف مناجيا الى الله تعالى ومتوجها
الى جناب كبريائه رب يا ربى بحذف حرف النداء لكثرة استعماله
وبحذف ياء المتكلم اكتفاء بكسر الباء السجن الذى خوفتنى المراة
به ووعدتنى بالالقاء فيه كما قاله الكورانى وقراءة العامة بكسر
الباء على انه منادى وبكسر السين وضم النون على انه مبتداء واحب
خبره والمراد المحبس والمعنى ملاقاة صاحب السجن ومقاساته

من الوسوسة ط كبير

احب

احب الى وقراء يعقوب بفتح السين على انه مصدر كما قاله احمد بن
روح الله وقراء بعضهم رب بضم الباء وجر النون فى السجن على انه
رب مبتداء والسجن خفض بالاضافة واحب خبره والمعنى ملاقاة
صاحب السجن ومقاساته كذا قاله ابن العادل وكما قاله صاحب
التقريب قال العلماء المحققين رب السجن جواب عن وعيدها لكن
دعا ربه وخاطبه لانه اختار السجن على الحرام ولا يعتمد على وعيد
المراة مع حبها له لانه يخاف ان يقول عنه حبا ليوسف فيطلب
من ربه ان ينجزه والسجن وحبه وان كان مكروها لان القاء
النفس فى التهلكة وهو حرام لكنه اهون الشرين فاذا توجه
الضرران ولا مخلص عنهما للانسان فاختيار الاهون هو الحكمة ..
فالمعنى يقول يوسف عليه السلام ان الزنا لذة الساعة وبعدها
لوم فى الدنيا الى اخر الدهر وعذاب فى العقبى الى ما شاء الله تعالى والصبر
على السجن محنة وعاقبتها المدح فى الدنيا والثواب فى العقبى فتوجه
الشران والاهون السجن فلذا اختاره كذا قاله الوانى فى عرايسه
ولذلك اختار السجن قال العلماء فى الاختيارات نكات اختار موسى
دم قومه فهلكوا واختار نوح عليه السلام ابنه كنعان فغرق واختار
ادم عليه السلام قابيل فكفر واختار ابليس النار فبقى فيها واختار
يوسف عليه السلام السجن فاقام فيه بضع سنين لان الاختيار
للمولى لا للعبد ما اختار احد شيئا الا كان عليه وبالا اختار
يعقوب يوسف فكان ما كان فدع اختيارك على الله فانك لا تدرى
فى اى شىء فايدتك ولا مضرتك مما يدعوننى اليه والا تصرف
عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين كما قاله بحر المعارف
لا ميرچلبى وقال بعضهم توهم يوسف ان السجن منجية من الفتنة

فوقع في الفتنة الكبرى حتى قال لصاحب السجن اذكرني عند ربك
وتولد له من السجن تلك الخطيئة العظيمة وهو الركون الى غير الحق بقوله
اذكرني عند ربك من الحقايق السلمي ولكن ذلك من قبيل حسنات
الابرار سيئات المقربين فان الانبياء في باب الاجتهاد يخطئون
احيانا كما قال الله تعالى في كتابه الكريم في سورة القصص ففهمناها
سليمان كما مر تفصيله احب الي متعلق باحب من ابن العادل
يعني ان الدخول في السجن وان كان في نفسه مشقة منفورا و
مهروبا عنه لكنه لقلته وانقطاعه ولكون عاقبته حميدة وجميلة
وهي الوصول الى راحة جليلة ابدية في الجنة كما دل عليه قوله
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى احب الي لان ارتكاب المقدمات الخ توصل الطالب
الى مطلبه الاعلى ومقصده الاقصى من حيث ايصالها اليه يكون
محبوبا اليه يكون محبوبا عند نفسه المطمئنة وان كان مذموما
عند نفس الامارة كما قاله احمد بن روح الله ولذلك قال
يوسف عم عند قولهن اطع مولاتك رب السجن احب الي
من لزوم الدعاء باسم الرب من دابا الملائكة والانبياء والمرسلين
قال الله تعالى خبرا عن حملة العرش انهم يقولون ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما وقال ابرهيم عم رب هب لي من الصالحين
ربنا اني اسكنت من ذريتي وقال نوح عم رب انهم عصوني
وقال موسى عم رب اغفر لي ولاخي وقال شعيب ربنا افتح
بيننا وبين قومنا وعلم نبينا عليه السلام ان يدعو باسم الرب
وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا الايات وقيل
قال يوسف عم رب السجن احب الي وقال غافل الدنيا احب

الي ورضي بالحيوة الدنيا وقال الكافر عبادة الصنم احب الي
ورضي بالحيوة الدنيا يحبونهم كحب الله وقال المؤمن الرب
احب الي من نفسي وروحي والذين امنوا اشد حبا لله وكل
وكل محبوبه فللكافر صنمه ولصاحب الدنيا دنياه وللمؤمن
مولاه كما قال هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير وقيل السجون
ثلثة سجن يوسف وسجن يونس وسجن المؤمن وكان يوسف عم
قال رب السجن احب الي من عقوق الخليل وعصيان الجليل و
من مقاسات النيران ومن سرابيل القطران واما يونس عليه السلام
فلما حبس اقر بالظلم على نفسه فقال سبحانك اني كنت من الظالمين
ولما ذم نفسه مدحه الله تعالى بقوله فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون ليعلم ان من مدح نفسه فهو
فهو مذموم ومن ذم نفسه فهو ممدوح ولما مدح ابليس أني
نفسه فقال انا خير منه ذمه الله تعالى بقوله واستكبر
وكان من الكافرين فلما ذم ادم نفسه بقوله ربنا ظلمنا
انفسنا مدحه الله تعالى ثم اجتبيه ربه وكذا الكفار مدحوا
انفسهم فقالوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فذمهم الله
تعالى بقوله اولئك هم شر البرية ولما ذم المؤمنون انفسهم
بقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا مدحهم الله تعالى بقوله التائبون
العابدون الاية واما الدنيا فانها سجن المؤمن وان كان غنيا
متنعما فيها فذلك بالاضافة الى نعيم الجنة سجن وان كافر
وان كان فقيرا فذلك بالاضافة الى عذاب الاخرة جنة وقيل
سمي الدنيا سجن المؤمن لان من يسجن فانه يتقدم ما معه
الى بيته والمؤمن ينبغي ان يقدم ما معه الى داره وهي الاخرة

ولان المسجونون ابداً يلوم نفسه ويقول مالى ولهذا العصيان
والمؤمن يقول مالى ونخارف الدنيا وغرورها ومكرها ولان
المسجون ممنوع عن مراده وتصوره كما شاء فكذا المؤمن ممنوع
مما يشاء ويهواه من انانية الباطلة ولان المسجون يخاف
كل ساعة ان يخرج ويقام عليه السياسة والمؤمن يخاف كل ساعة
ان يخرج من الدنيا الى القيمة ويقام عليه ما يستحقه ولان
المسجون يجتهد ان يرضى خصمائه لئلا يتظلموا عليه عند
الملك فيقيم عليه السياسة فكذا المؤمن يجتهد فى دنياه ان
يرضى خصماءه لئلا يخاصمون بحضرة العزة غداً ولان المسجون
يتضرع الى النواب والحجاب وكل نفس له تعلق بالملك ويتشفع
بهم اليه فى امره فكذا المؤمن يتوسل بكل احد الى الله تعالى و
يسأل الله بكل لسان ان ينقذه عن مهاوى الهلكة ولان
المسجون يديم رفع القصة كل يوم بل كل وقت فلعل الملك
يرحمه فى وقت من الاوقات فكذا المؤمن ينبغى ان لا يفتر
عن رفع قصة كل ساعة فعسى الله ان يرحمه ولان المسجون
اذا جوزى فى السجن ولم يفتضح بين ايدى الناس فذلك كهون
عليه فكذا المؤمن اذا ابتلى فى دار الدنيا فانه يحمد الله على
ان جوزى بذنوبه فى هذه الدنيا الفانية ولم يؤخر عقوبته
الى دار البقاء ولان المسجون يرجو الفرج وان كان على خطر
ولا يأمن وان كان يرجو الخروج فكذا المؤمن يرجو عمره بين
خوفه ورجائه الى ان ينتهى عمره كذا قاله المولى الكورانى فى تفسير
مما يدعوننى اليه اى مما يطالبنى به من معصيتك من
الموافقة لها والمواقعة والمواتاة اياها لانه وان كان محبوباً

ولذنا

ولذيذا حالا لكونه مما يشتهيه الانفس الامارة وتحبه لكنه
يؤدى الى الشقاء والعذاب الاليم فى المآل وضمير يدعوننى
الظاهر انه للنسوة المذكورة لكن قولهن حاش لله الى آخره
ينافيه فيحتمل ان يكون الضمير لظئير زليخا وجواريها لانقها من
من فعال زليخا ويحتمل ان يكون الضمير للنسوة لان النساء
ناقصات العقول فيمكن ان ينصحن له بزعمهن لئلا يلقى نفسه
الى التهلكة كما قاله الاستاذ الوانى فى عرائسه واسناد الدعوة
اليهن جميعا لانهن خوفنه كما قاله القاضى وكما قاله الوسيط عن مخالفتها م
قلن له انت ظالم وهى مظلومة وامرنه بمطاوعتها وقضاء
حاجتها وخوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها ولهذا
اسند الدعوة اليهن جميعاً كما قاله احمد بن روح الله وقيل انما
اسند الدعوة اليهن لانهن دعونه الى انفسهن كذا ذكره المعالم
وكما قاله ابن العادل قيل كان الدعاء منها خاصة لزليخا ولكنه
اضاف اليهن خروجا عن التصريح الى التعريض ولذلك قال رب
السجن احب الى مما يدعوننى اليه كذا قاله ابن العادل وكما قاله
الكورانى وكذا قاله احمد بن روح الله قال الكورانى روى ان كل
واحدة منهن طلبت الخلوة معه للنصيحة فى امراة العزيز
وقصدت غير ذلك فحين خلت معه قالت يا يوسف اقض لى
حاجتى وانا خير من سيدتك فدعت كل واحدة الى نفسها
فقال يوسف يا رب كانت واحدة فصرن جماعة والا تصرف
عنى كيدهن اصب اليهن وقيل انما ابتلى عليه السلام بالسجن
لقوله هذا وكان الاولى به ان يسأل الله تعالى العافية كما قاله
احمد بن روح الله والاولى بالمرء ان يسأل الله العافية عافاك

وايانا في الدارين كما قاله القاضي وكذا العيون والمعالم ولذلك
رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسئال الصبر عن الترمذي
عن معاذ رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول
اللهم اني اسئلك الصبر قال سالت الله البلاء فسأله العافية قاله
الاحمد والكوراني وقال عليه السلام سلوا الله من فضله فان الله
يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج وروى ان النسوة
قلن لزليخا انك متى سجنته قطعت عنك اقاويل السوء التي قد
شاعت عليك وراى الناس انك تبغضينه وتكرهين قربه
ويعطفه عليك السجن ويسخره لك فانه اذا دخل في زاوية الحرمان
يعرف مقدار رياض الوصال والجنان ثم انصرفت النسوة عنها
على ذلك وتركنها ثم راودته عن نفسه وجهدت عليه غاية
الجهد فلم يردد عنها الا بعداً فلما يئست عنه قالت لزوجها
انه قد شاع علي في امر هذا العبد قالة قبيحة ولقد فضحني
ذلك وقد كرهت قربه ولا ارضى برؤيته فاذن لي في سجنه
حتى يكون سجنه تحت يدي فانه اقطع للمقالة وابين للعذر
فقال لها زوجها قد اجبت لك في سجنه فامرت بحبسه في السجن
فلما دخل السجن بعثت خلفه الى اهل السجن ان لا يكلمه احد
منهم وامرت السجان بان يحبسه في اضيق المحابس وان
يدفع اليه كل يوم قرصاً من الشعير وكوزاً من الماء قيل فبلغ
امر يوسف وما هو عليه الى زوجها العزيز فغضب عليها وقال
كيف حبسته على هذه الصفة فامر العزيز بالسجان حتى اخرجه
من ذلك المضيق الى احسن مكان في السجن وامر برفع القيد
عنه وبعث اليه بالفرش الحسنة وقال له لولا ان زليخا تستوحش

قالة

كذا قاله المصابيح في كتاب الدعوات م من لم يسئل الله يغضب عليه وفي رواية انه عم قال من فتح له منكم باب الدعاء وفي رواية من فتح له ابواب الرحمة وما سئل الله شيئا يعني اليه من ان يسئل العافية رواه الترمذي وابو داود عن ابي هريرة كما قاله المصابيح في كتاب الدعوات من الحسان

من خراجك

من خراجك لو خرجتك منه فاصبر الى ان ترضى عنك كذا قاله
الكوراني روي انه عليه السلام لما قال السجن احب الي اوحى الله
تعالى اليه يا يوسف انت حبست نفسك حيث قلت السجن احب
الي لعوفيت كذا قاله القرطبي وكما قاله الكمال والا تصرف اي ان
لم تصرف عني كيدهن كيد جميع النسوة في تحبيب ذلك الي
وتحسينه عندي بالتثبت من العصمة يعني ان لم تصرف عني
عملهن وشرهن قاله القاضي وكذا الوسيط والواحدي الواو
معطوف على جملة قوله السجن احب الي الى اخره وانما عطف
الجملة الفعلية على الجملة الاسمية لان المراد بالاول الثبوت و
بالثاني الحدوث لان احبه السجن مما يدعون كانت ثابتة
مستمرة واما الصرف فمطلوب حدوثه وطلبه بالدعاء وهذا
قريب مما ذكر في قوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم
صامتون وفي الاية استسلام لله تعالى ورغبة اليه وتوكل عليه
المعنى وان لم ينجني انت هلكت هذا مقتضى قرينة كلامه وحاله
من ابن العطية اصب اليهن اي اميل ميلاً اختيارياً الى اجابة
دعوتهن لموافقة رايعيل اولا نفسهن لان الطبيعة مقتضية
والشهوة غالبة والنفس امارة فلا تفي القوة البشرية على مخالفة
هذا الدواعي وقراء العامة بتخفيف الباء من صبا يصبو صبوا وصبوة
اذا مال الى الهواء واشتاق اليه وقرئ اصب بتشديد الباء من
صببت صبابة فانا صب والصبابة رقة الشوق وافراطه كانه
لفرط حبه ينصب فيما يهواه كما ينصب الماء وهذا الكلام منه
عليه السلام مبالغة في استدعاء لطف الله تعالى في صرف كيدهن
عنه باظهار انه لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركني

والا هلكت لانه عليه السلام يطلب الاجبار الى العصمة والعفة
وفي نفسه داعية يدعوه الى هواهن كذا قاله احمد بن روح الله و
كما قاله الكوراني واحتجوا بهذه الاية على ان الانسان لا ينصرف عن المعصية
الا اذا صرفه الله تعالى عنها قالوا لان هذه الاية تدل على انه ان لم يصرفه
عن ذلك القبيح لوقع فيه كذا قاله ابن العادل والكبير وغيرها **وَأَكُنْ
مِّنَ الْجَاهِلِينَ** اي الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى
لعلمه فهو ومن لا يعلم والجاهل سواء او السفهاء بارتكاب ما
يدعونني اليه من القبائح لان الحكيم لا يفعل القبيح كذا قاله القاضي و
الكشاف وهذا القول منه عليه السلام يدل على ان المؤمن اذا ارتكب
ذنبا يرتكب عن جهالة لا سيما اذا كان عالما بالنهي ولم يعمل بمقتضى
علمه من المدارك كما روي عن النبي عليه السلام قال لا يكون المرء عالما
حتى يكون بعلمه عاملا رواه البيهقي عن ابي الدرداء وفي رواية
عن ابي هريرة اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه رواه
البيهقي كذا قاله صاحب الطريقة المحمدية وفيه يتضمن الشكوى الى الله
تعالى عز وجل من حاله معهن والدعاء اليه في كشف بلواه كذا قاله (اي في الاية)
ابن عطية وفيه ايضا اشارة على ان من ارتكب كبيرة لا يخرج من الايمان
ما لم يستحل كذا في الكتب الكلامية وفيه ايضا اشارة الى انه عرفنا
انه لا يجوز للرجل ان يدخل الى بيته رجلا ولو كان نبيا وقد رباه
واتخذه ولدا فانه ان لم يخف منه على زوجته يجب ان يخاف عليه
من زوجته كما جرى اولا وان الانسان اذا وقعت له واقعة لا يعجل
بل يسمع من العقلاء كما شهد شاهد من اهلها اولا نه قال الله في حقهن
ان كيدكن عظيم اولا نه عرفنا مكر النساء حتى يروا يوسف بالحيلة
بقولهن انا لنراها في ضلال مبين اولا ان واحدة من النساء لا تخفي

وفيه اشارة الى ان العالم الغافل افضل من العابد الجاهل فليتأمل

امرها عن الاخرى بل ولا عن جماعة منهن ولا تكتم ما عندها من قبيح
بل تظهره اولا ان النساء اذا رأين من الرجال من لهن فيه هوى
تقابلن عليه بالشكايين اولا ان جماعة النساء يتفقن على الفاحشة
ولا تنهى واحدة واحدة اولا ان الرجل ولو كان نبيا فانه يخاف
عليه من كيدهن ولا يصرفه عنه الا الله وغير ذلك كثير فافهم
واعمل تصب انشاء الله تعالى ولذلك قال رب السجن احب الي
مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن
من الجاهلين كذا قاله صاحب كشف الاسرار الاير اعمل الزانين
وفي الزنا عشر افات نقصان الدين ونقصان العقل ونقصان
العلم وغضب الرحمن ويورث النسيان وتوقع بغضه في قلوب
الصالحين ودعوته مردودة وعبادته غير مقبولة الزاني
يبغضه الله ويبغضه الناس الزاني بعيد من الله بعيد من الجنة
وفي الخبر ان الزاني لا يخرج من الدنيا الا على اقبح حال من الفقر
والفاقة نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
كذا قاله بحر العيون **فَاسْتَجَابَ لَهُ** اي ليوسف **رَبُّهُ** دعاءه اي
اجابه الى ارادته كذا قاله الوسيط وابن العطية اي فاجاب
ربه دعاءه الذي يضمنه قوله والا تصرف عني كيدهن قاله الاحمد
وكما قاله القاضي وابو السعود فكانه قال اللهم اصرف عني كيدهن
فعقب ربه هذا الدعاء بالاجابة فصرف عنه كيدهن فظهر
من هذا الكلام ان الاستجابة والاجابة بمعنى والسين للمبالغة
والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك عن نفسه فيكون من باب
التجريد فكان الباري تعالى جرد من نفسه ذاتا اخرى فسأله اجابة
دعائه عليه السلام كقولهم استعجل اي طلب من نفسه العجلة وفي (استأذ)

ولقاء للتفسير قال الاحمد الوجابة م

الاجابة الى الرب مضافا اليه عليه السلام ما لا يخفى من اظهار اللطف
كما قال احمد بن روح الله يعنى استجاب الله تعالى دعائه كما استجاب ليونس
فى بطن الحوت ولايوب عليه السلام فى علته وخلصه منها واستجاب
لنوح فى دعوته وكذلك لجميع الانبياء استجاب لهم دعائهم وامر
المؤمنين بالدعاء وضمن لهم الاجابة فقال ادعونى استجب لكم ادعونى
فى الغفلة استجب لكم فى المهلة ادعونى فى السجود استجب لكم بالجود
ادعونى فى السراء والضراء اصرف عنكم طوارق الاسوء والبلاء
ادعونى من حيث انتم استجب لكم من حيث انا ادعونى بعد الصلوة
اصرف عنكم جميع الآفات كذا فى بحر العيون والمعارف فَصَرَفَ عَنْهُ
اى عن يوسف اى حال بينه وبين المعصية من ابن العطية
كَيْدَهُنَّ بان عصمه الله منهن وصرف فعلهن وشرهن
حتى لم يقع فى شىء مما يطالبنه به كذا فى الواحدى او حسب دعائه
فثبته على العفة والعصمة قال ابو السعود حتى وطن نفسه على
مشقة السجن واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان كذا قال احمد بن
روح الله وكما قال الكورانى إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعوات المضطرين
وفزع الملتجئين اليه او لدعائه وشكايته عليه السلام الى الله تعالى
قال الثعلبى ويدخل فيه استماع دعائه عليه السلام دخولا اوليا
كذا قال الاحمدى الْعَلِيمُ باحوالهم وما يصلحهم ويمكن ان يقال
معناه انه هو السميع لدعاء يوسف عليه السلام العليم بمكرهن على
مقتضى المقام كما قال الثعلبى لكن الاول هو الاولى اذ الظاهر ان قوله
انه هو السميع العليم تعليل للاستجابة والمناسب للتعليل الكلية
كما لا يخفى كذا قال احمد بن روح الله ثُمَّ اى بعد ارادة العزيز واصحابه
الذين هم مقربون عنده المتصدين للحل والعقد ان يقتصروا

من

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى الى يوم القيمة فهى نائلة ان شاء الله من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا رواه الشيخان عن ابى هريرة من المصابيح فى كتاب الدعوات منه

من امر يوسف عليه السلام بالكتمان والاعراض المدلول عليه بقوله يوسف
اعرض عن هذا بَدَا لَهُمْ اى ظهر للعزيز واصحابه كما فى الكواشى فاعله
مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا بداء اى ظهر
لهم رأى كذا قال الكشاف والضمير لهم عائد الى العزيز والنسوة
تغليبا للذكور على الاناث وقيل الى العزيز وحده والجمع للتعظيم وقيل
له ولاهل مشورته فى سجنه مدارك قال وهب وغيره ان زوج
المرأة قد ظهر له براءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت
المرأة بعد ذلك بجميع الحيل حتى يحمل يوسف على موافقتها على مرادها
فلم يلتفت يوسف اليها ايست منه احتالت فى طريق آخر قالت
لزوجها كما فى الكبير ان هذا العبد العبرانى كما قال صاحب المبتدات
للامام الكسائى قد فضحنى فى الناس بكثرة اعتذاره واخباره لمراودتى
اياه فاما ان تطلقنى ادفع ما يلقى الى الناس من مراودتى اياه واما
ان تحبسه كما حبستنى لئلا يفضحنى ازيد مما فضحنى فظهر للعزيز
واصحابه من الرأى حبس يوسف عليه السلام كذا قال الوسيط والواحدى
وابو الليث والعيون وكما قال احمد بن روح الله وكما قال المدارك
وكان العزيز مطواعا لامرأته لا يكاد يخالفها فى شىء مما تأمره به كما
هو دأب ارباب الديانة الغريبين من الغيرة والحمية يرشدك الى ذلك
قوله حين اطلع على قبح صنيعها من مراودتها يوسف عليه السلام استغفرى
لذنبك وقوله يوسف اعرض عن هذا كذا فى المدارك وفى فاعل بدا ثلثة
اوجه احسنها انه ضمير يعود الى السجن بفتح السين اى ظهر لهم حبسه
ويدل عليه لفظ السجن السابق واللاحق والثانى انه ضمير المصدر
المفهوم من الفعل وهو بداء اى بدا لهم بداء والثالث انه مضمر يدل
عليه السياق اى بدا لهم رأى كما فى التبيان وكذا قال ابن العادل والكبير

فى الرأى ان الذنب لها لا له قال العزيز اردت ان اودب زليخا بالعذاب فما وجدت عذابا اشد من الحجاب احبسه عنها كيلا يراه اشد العذاب على الاحباب حجاب الحبيب كذا فى امير جلبى المسمى ببحر العيون م

كما قاله ابو السعود حيث شاهدت عمادة نقوده مخايل جمال ذلول زمامه فى يده حتى انساه ذلك ماعاين من الآيات وعمل برايها فى سجنه كما فى الكورانى وكذا قال اهل الدنيا بخلاف اهل الآخرة جعلنا الله تعالى من زمرة اهل الآخرة آمين منه

والنيسابورى من بعد ما رأوا الآيات ومن زائدة اى بعد رؤية
الايات وقيل لابتداء الغاية وما مصدرية اى ظهر لهم رأى سجنه
من بعد رؤيتهم الايات الصادقة لهم عن ذلك البدو وهو السجن
او هى الشواهد الدالة على براءة يوسف عليه السلام ونزاهته كشهادة
الصبى وقد القميص من دبر وقضاء ابن عمها كما قاله احمد بن روح الله
وكما قاله ابو الليث واستعصامه عن النساء مع شدة حبهن له
حتى قطعن ايديهن من رؤية جماله وجرى عليهن ما جرى
كذا قاله الكورانى وكما قاله الكواشى او ذهاب عقولهن وسجود
الصنم وبقاء الخزائن كما فى المعالم وموت الخلق الذين رأوا اذا
دخل مصر كذا قاله بحر العيون لامرحلى ليسجننه اى ليحبسنه
فى السجن قاله الوسيط جواب لقسم محذوف ومعمول للقول
المقدر حالا من ضميرهم فى بدا لهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الايات
قائلين والله ليسجننه كما قاله احمد بن روح الله او يقال اللام جواب
القسم وبدا لهم بمنزلة القسم ويحلفهم لان معناه يقرب
الى معنى العلم وحاصله انهم علموا ان المصلحة السجن فان الظهور
والعلم يجريان فى قرن كما فى المدارك وقرئ بالياء التحتانية على
صيغة الجمع المذكر الغائب بتنزيل انفسهم منزلة الغائب وبالياء
الفوقانية على صيغة الجمع المذكر المخاطب بان خاطب بعضهم
العزيز ومن يليه او العزيز وحده على وجه التعظيم اى خاطب به
العزيز ومن عنده من اصحاب الرأى المباشرين للسجن كما قاله
احمد بن روح الله حتى حين الى مدة يرون فيها رأيهم قاله
ابيطا وكما قاله احمد بن روح الله او الى ان ينقطع مقالة الناس
كما فى الكبير والحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصار

والطويل كما قاله الوسيط وحتى بمعنى الى لانتهاء الغاية ومتعلقة
بليسجننه كما فى التبيان وهذا بادى الرأى عند العزيز ومن يليه
واما عندها فحتى يذلله السجن ويسخره لها ويحسب الناس انه
المجرم قال عكرمة فى السجن سبع سنين وقال الكلبى خمس سنين كما قاله
احمد بن روح الله وقال مقاتل بن سليمان حبس يوسف عم فى السجن
اثنى عشر سنة وقيل اقل من ذلك المقدر وقيل اكثر والصحيح ان هذه
المقادير غير معلومة وانما القدر المعلوم انه بقى مدة طويلة كما فى
الكبير وكذا قاله كشف الحقايق وكما قاله احمد بن روح الله وذكر البعض
ان الله تع جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف عم من همه بالمرأة
قال ابن عباس رضى الله عنهما عثر يوسف عم ثلث عثرات حين
هم بها فحبس وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع
سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له كذا قاله المعالم وكما قاله الثعلبى روى ان زليخا بعد ذلك المجلس
قالت يا يوسف ذهب الخفية فاعط مرادى والله يسجننك قال اختيار
السجن احب الى ولو اصبت العذاب فلما رأت اصراره على الحق دخلت
على العزيز كما سبق انفا فتكلم بعد دها فظهر رأى العزيز وهو ان ابعاده
عنها خير للطرفين فاذن لها فدخلت على يوسف عم مرارا وهددته
فابى واستعصم فامرت بنزع ثيابه النفيسة ولبسه ثيابا خسيسة
وقيده والذهاب الى السجن ثم امرت السجان بتطهير حجرة فى السجن
له وتطييبها بالروائح الطيبة وتفريشه بالفرش اللطيفة كما قاله الاستاذ
الوانى فى عرايسه ذكر فى تفسير كشف الاسرار ان يوسف عليه السلام لما دخل
فى السجن قال بسم الله والحمد لله على كل حال ثم انه كان فى السجن شجرة
يابس فى اوحش امكنة فعبدوا مكانه تحته فلما اشتغل يوسف عليه السلام

بالثاء المثلثة بمعنى العتاب
يعنى يوسف عم معاتب ثلثة
مواضع سعـ

بالعبادة فيه ليلا ونهارا واحدا صار الشجر احضر وحصل له الاوراق
المظللة وجرى عنده عين جارية وكان ماؤها احلى من السكر
فلما شاهد السجان والمحبوسون ذلك جاؤا اليه واعتذروا
اليه وقبلوا يده فقال له السجان لا تؤاخذني فاني كنت عبدا
مأمورا ولكن من بعد اكون مثل عبدك واخدمك بقدر الامكان
فوعظهم ورغبهم الى الله فقالوا بارك الله فيك ما احسن وجهك
وما ابلغ كلامك حاشاك ان تكون عبدا عاصيا ما انت الا من جنس
الناس بين لنا نسبك فقال انا يوسف بن اسرائيل يعقوب بن ذبيح الله
اسحاق بن خليل الله ابرهيم فحصل لهم الفرح والسرور وقالوا يا كريم
بن كريم صار السجن لنا جنة فانا اذا رأينا جمالك وسمعنا كلامك
ما بقي لنا غم ولا الم وكذلك المؤمن الجنة رؤية جمال الله تعالى ما بقي
لنا غم ولا الم اللهم يسر لنا برؤية جمالك ثم ان الله تعالى خلق لتلك الشجرة
غصنان فكان يحصل من واحد منهما الطعام ومن الاخر الشراب
فما اكل في حبسه ابدا من طعام احد ولا شرب من ماء لاحد انتهى
كلام كشف الاسرار ثم ان الله تعالى منع العزيز والملك بالقاء البغض
الى داء فيهما عن اخراجه واحرقت المراءة وذهب صبرها فكانت لها
منظرة في بيتها تنظر الى السجن في النهار وكانت تذهب في الليالي
الى السجن فتنظر من ثقب هناك الى يوسف فكانت تبكي طول النهار والليل
على فراق يوسف عم وتمكث بخياله والنظر الى مكانه والنسوة تبكين
لكنهن ملامات يلومهن كل من يعرف حالهن وبقي الله يعقوب
عليه السلام يبكي في وادي كنعان مع من عنده لكنهم مرحومون يرحمهم
كل احد فاحوال يعقوب ومن يليه مثال لاهل الشرع من حيث السلامة
من اللوم ومن حيث طول المسافة والمدة لانهم وصلوا بعد اربعين
سنة

مطلب مثال يعقوب عم لاهل الشرع ومثال زليخا للصوفية

سنة على قول وقيل اكثر من اربعين سنة فاهل الشرع واصلون
في اخر الامر مع السلامة في طريقهم وان طالت المدة واحوال
زليخا والنسوة مثال للصوفية رحمهم الله من حيث انهم ملومون
في اكثر الاحوال ولا يرضى لاحوالهم الا من هو في احوالهم كزليخا
بالنسوة الى النسوة فالملامة لهم والسلامة لاهل الشرع اللهم
اني اسألك شوقا الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مظلة
والضراء في البدن والفتنة في الدين جعلنا الله واياكم من الكاملين
وايضا ما حكى الله عن يعقوب عليه السلام في حب يوسف الا الحزن
في قوله ليحزنني ان تذهبوا به والبكاء معه في قوله يا اسفى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم ولم يذكر عنه الشغف والقلق
والدهش بقطع الايدي من احوال القلب بل حكاها عن النساء وعن
زليخا فناسب احوال يعقوب عليه السلام ومن يليه احوال الشرع المهتمين
باعمال الجوارح وناسب احوال زليخا والنسوان احوال الصوفية لا
يهتمون احوال اعمال الجوارح بل يهتمون لحظوظ انفسهم وايضا طريق
يعقوب عليه السلام طريق البقاء لسلامة العقل والعلم والصبر كطريق
اهل الشرع وطريق زليخا والنسوة طريقة الفناء لزوال العقل والعلم
والصبر كطريق الصوفية وايضا حكى الله تعالى احوال يعقوب عم
من الاول الى الاخر من الوصال ثم الفراق ثم الوصال ولم يذكر من
النساء الا الملامة هنا وفي مجلس الملك ما خطبكن اذ راودتن
يوسف عن نفسه ويقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
عليه السلام ويقول زليخا الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وانه من الصادقين ثم قطع الكلام عن ذكرهن فدل على ان الاحب
عند الله احوال يعقوب المقرونة بالسلامة وهي مثال لاحوال

اهل الشرع واما احوال النساء فليست بتلك الرتبة لانها مقرونة
باللوم فالواجب على العاقل التدبر في الاعمال الشرعية وملازمتها
والمجانبة عما يدخل في اللوم من الاعمال التي تنشاء من احوال القلب
كالدور والرقص وشطحيات الصوفية وان كانت احوالهم سنة
صادرة عن الحب الشديد وادمان الذكر والفكر فالاشارة الى
ارباب الاحوال يجب عليهم الاجتهاد في دفع الاحوال المذمومة
في الشرع والاقوال الباطلة اشد الاجتهاد حتى لا يدخلوا في اللوم
كما قال صاحب الشرع المطهر صلى الله عليه وسلم كذا قال الواني في عرايسه
ثم لما دخل يوسف عليه السلام السجن ودخل معه غلامان من غلام
الملك كما اخبر الله تعالى بقوله وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ مع يوسف عم
مقارنا دخولهما ودخول السجن والاية بيان دخول فتيين السجن
مع يوسف عليه السلام وتعبيره منامهما وارشاده لهما الى التوحيد
وغير ذلك كما قال الاستاذ في عرايسه الواو في ودخل معه للعطف
على محذوف فعلوا بما بدا لهم فسجنوه ودخل معه اى في صحبته
يوسف عليه السلام فان مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها
قيل ينتقض هذا بقوله تعالى حكاية عن بلقيس واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين فان اسلامها بعد اسلامه عليه السلام الا معه
واجيب بحمل ذلك مع المجاز لوجود الصارف ولا صارف فيما نحن
فيه فيحمل على الحقيقة وبان قوله معه حال من فاعل دخل وهو فتيان
فلو لم يكن دخولهما مع دخوله عليه السلام لم يكونا حالا ودخولهما
مصاحبين له بخلاف اسلامها فان تأخره عن اسلامه عليه السلام
لا يمنع ان يكون مصاحبة له حال اسلامها وذلك لان الدخول
لكونه من قبيل الفعلية يقتضى دخول المصاحبين معا بخلاف الاسم

فانه

فانه لاستمراره يكفي بقائه في جانبه وقت اسلامها كذا قال احمد
بن روح الله وكما قال التعدى افندى السِّجْنَ فَتَيَانِ فاعل دخل
السجن مفعول الجمهور على كسر السين وقرئ بضمها والتقدير السجن
او في السجن كذا قال ابو البقاء والمعنى دخل في وقت دخول يوسف
السجن فتيان وتقديم الحال وهي معه لتنكير الفاعل ذي الحال
وتقديم المفعول للاهتمام بشان يوسف قال في التيسير ان
مع هنا بمعنى بعد كما في قوله تعالى اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فعلى هذا فيكون
دخولهما بعد دخول يوسف عم كذا قال الاستاذ يعني حبس معه
في السجن غلامان اخران من عبيد الملك الاعظم وهو ريان
بن الوليد احدهما ساقيه صاحب شرابه اسمه يُوْنَا والاخر
خبازه صاحب طعامه اسمه مُخلَت لاتهامهما يريدان ان
يسماه كما قال احمد بن روح الله وكما قال الكوراني سماهما فتيان
لصحبتهما مع يوسف وسمي يوشع بن نون فتى لصحبته مع موسى
وسمي اصحاب الكهف فتية لايمانهم بغير واسطة فمن صحب ذكر
المولى اولى ان يبقي عليه ذكر الفتوة كذا قال بحر المعارف وكان
السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واحتياله
فضمنوا لهذين الغلامين مالا ان يسما الملك في طعامه وشرابه
فاجاباهم على ذلك كذا قال المعالم والكوراني ثم ان الساقي نكل عنه
وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام والشراب
قال الساقي لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا
تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب فلم
يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك على دابة فاكلته
فهلكت فامر الملك بحبسهما اما حبس الخباز فلظهور ذنبه واما

وفي رواية ان جماعة من اهل
الروم ارسلوا الى ملك قسطنطينية رسولا
ارسلوا الى ملك مصر بتحيير وتعظيم و
فقالوا ان الناس بالجود والفرس والتعلم
تنطع على الى مصر فانك اذا جاءك آغالوا
وانا ندعوك الى فمنه ذلك تشاور
عليك وانا نوالك اصدقائه فقالوا
ملك الروم الى البعض لانهم قوم لا يصلح
يا ملك ليس الرأي لانهم ولكن ارسل اليهم
وهم لا يوفون عهدهم ولكن ارسل الملك فارسل
رجلان يحتالان بهلاك الملك فدخلا مصر فتوطن
ملك الروم رجلان فدخلا مصر فقيرة الحال وتمكنوا
عند بيت عجوزة فقيرة يوما من الايام
زمانا وبعد ذلك يوما فقالت ملك
شكى العجوز من الملك وقتل زوجي واخذ اموالنا
زمانا تطعمني وتعيت فريدا فقيرة الحال
بالكلية وتعيت فريدا وكشف الحال
فعند ذلك اظهر الرجلان ليقتلا
الى العجوزة وقالا تأتيان العجوزة
الملك ولكن لا يظفران وقالت العجوزة سهل
الامر سهل فقالا لاى شيء سهل
قالت العجوزة قتل الملك عنده رجلين
سهل احدهما شراب الملك والاخر
خبازه وعند ذلك ارسل الشراب
والخباز رجلاه دعوهما فجاءا
فتكلما لهلاك الملك فوعدهما
واهلاكه وبشرا الرجلان الشراب
والخباز ذهبا والفضة ذهبا و
قبلا ثم الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة

وفي رواية نزل جبرائيل فوضع
رداءه حفصا على لسانه و
الرؤيا كما قاله السيوطي

الساقي فغضب عليه لانه ما اظهر الحكاية عند الملك قبل فماتته
لتأخيره كلام الرشوة والسم كذا قاله احمد بن روح الله وكذا قاله
الكوراني وكان يوسف ع م بعد دخوله السجن نزل
عليه جبرائيل عليه السلام وبشره بان الله تعالى قد الهمه
تعبير الرؤيا فامره ان ينفتح فاه فلما فتحه نفخ فيه جبرائيل
عليه السلام فعرف يوسف ع م التعبير باذن الله تعالى وانبت
الله تعالى في مجلسها شجرة يخرج ما يشتهيه وكان يفرق
الطعام الذي يجيء اليه من بيت العزيز الى المسجون فقال
للناس انا اعبر الاحلام كذا قاله المبتدأت وكما قاله الكوراني
فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني
فتراآى له فسألاه من غير ان يكونا رؤيا شيئا قال ابن مسعود
رضي الله عنهما ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف عليه السلام
وقال قوم بل كانا قد رايا حقيقة فراهما يوسف عليه السلام
وهما مهمومين ومغمومين فسألهما عن شانهما فذكراه
انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رأيا رؤيا مخمهما ذلك
فقال يوسف قصا علي ما رايتما فقصا عليه السلام قال
احدهما ليوسف استيناف بياني لا محل لها من الاعراب
كانه قيل ما صنعا بعد دخولهما معه السجن فاجيب بانه
قال احدهما وهو الساقي صاحب شراب الملك بدلا لم رؤيا
كل احد غالبا تناسب حرفته كما قاله احمد بن روح الله و
كما قاله الواني وكذا حال كل انسان يراه رؤيا تناسب حرفته
كما سبق تفصيله اني اراني في المنام اي رأيتني والتعبير
بالمضارع في حكاية الحال الماضية لاستحضار الصورة

الماضيه

الماضيه اعصر خمرا اي اعصر عنب خمر اي عنب الذي يكون
عصيره خمرا فحذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه وقيل سمي
العنب خمرا باعتبار ما يؤل اليه فان العرب يسمي الشيء باسم
ما يؤل اليه اذا انكشف المعنى ولم يلتبس يقال فلان يطبخ الاجر
ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقيل ان بعض العرب
يسمون العنب خمرا فانه حكى الاصمعي عن المعتمر انه لقي اعرابيا معه
عنب فقال له ما معك قال الخمر كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله
الوسيط وذلك انه قال الساقي على ما قاله المعالم يعني قام الساقي
الى بين يدي يوسف عليه السلام وقام اهل السجن معه اجلالا له حتى
وقفوا بين يدي يوسف ع م فقال ايها الحسن الجميل اني رأيت
رؤيا هائلة فان كان عندك علمها اوردتها عليك فقال يوسف ع م
قل ما رأيت فقال الساقي رأيت كأني في بستان فيه كرمة حسنة
عليها ثلثة اغصان عليها ثلثة عناقيد من العنب سود حسنة
وقد قطعت منها ثلث عناقيد وعصرتها في كاس الملك الذي
يشرب فيه وسقيت الملك فشربه ثم انتبهت كذا قاله صاحب
المبتدأت وكما قاله الكوراني كذا ذكره الواني في عرايسه وكما قاله احمد بن
روح الله ولذلك قال النبي عليه السلام الخمر جماع الاثم وام الخبائث
ونهى الله عن شاربه في كتابه الكريم يا ايها الذين امنوا انما الخمر
والميسر والازلام رجس من عمل الشيطان الاية وفي رواية مدمن
الخمر ان مات لقي الله كعابد وثن رواه احمد عن ابن عباس كما
في المطالع وفي رواية شارب الخمر كعابد وثن وشارب الخمر
كعابد اللات والعزى رواه الحارث عن ابن عمر كما في الجامع وفي
رواية من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حتى مات حرمها في الاخرة

رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي رواية من شرب
الخمر خرج نور الايمان في جوفه رواه الطبراني عن ابي هريرة كما قاله نتيجة
الاخبار والافكار قال العلماء الشراب انواع شراب القدرة و
شراب العبرة وشراب الكرامة وشراب العقوبة وشراب المثوبة
وشراب القربة اما شراب القدرة فقوله تعالى وفي الارض قطع
متجاورات الى قوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل منها الاحمر والاصفر والاخضر والاسود والحلو والحامض
واللين والخشن واما شراب العبرة فقوله تعالى وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونها واما شراب الرحمة فالمطر قوله تعالى
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يديه رحمته واما شراب
المثوبة فشراب اهل الجنة فقوله تعالى يشربون من كأس كان
مزاجها كافورا فاول طعمه كافور واوسطه طعم الزنجبيل واخره
مسك قوله تعالى ختامه مسك واما شراب العقوبة فشراب
اهل النار وسقوا ماء حميما وقال وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه واما شراب الطهور فشراب الانبياء
والاولياء قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا كذا قال في
المعارف المنسوب لامير چلبي وقال الاخر وهو الخباز انى
اراني احمل فوق راسي خبزا تأكل الطير منه اي من الخبز
وذلك انه قال صاحب الخبز قال وانا قد رايت كاني اخبز في
ثلاث تنانير احمر واصفر واسود ورايت كاني احمل ذلك الخبز
على راسي في ثلاث سلال الى دار الملك فاذا انا بطائر قد طار
على راسي وهو يقول لي قف فاني طائر من طيور السماء ثم انه
سقط على راسي وجعل يأكل من ذلك الخبز والناس ينظرون

اليه والي ثم اني انتبهت جزعا كما في المبتدأت كذا قاله المعالم وكذا
قاله الكوراني والمدارك وكذا قاله الواني في عرايسه وكما قاله احمد
بن روح الله وتأخير المفعول عن الظرف لما مر انفا قوله تأكل
الطير منه صفة للخبز واستيناف مبني على السؤال كما قاله احمد بن
روح الله نبئنا بتأويله اخبرنا بتفسيره كما في المعالم و
تعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا كما قاله الكوراني عبر
عن الاخبار بما سيقع من الامور المغيبة بالتأويل تشبيها له
بتفسير المشكل والايضاح عن معناه لابهامه وضمير تأويله
راجع الى كلتا الرؤيتين باعتبار ما ذكر او بما روي باجراء
الضمير مجرى ذلك بطريق الاستعارة فان اسم الاشارة يشار
به الى متعدد كما في قوله خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد
توليع البهق اي كان ذلك او يشار به الى المتعدد ايضا كقوله تعالى
لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك لان الشايع في المتعدد
الاشارة اليه بذلك كما في المثال المذكور والسر في اجراء الضمير
مجرى اسم الاشارة مع انه لا حاجة اليه بعد تأويل المرجع بما ذكر
او بما روي ان الضمير انما يتعرض لنفس المرجع من حيث هو من
غير تعرض كان من احوال فلا يتيسر تأويله باحد الاعتبارين
الا باجرائه مجرى اسم الاشارة الذي يدل على المشار اليه بالاعتبار
الذي جرى عليه في الكلام فتأمل هذا اذا قالاه معا او قاله
احدهما من جهتهما معا واما اذا قاله كل منهما اثر ما قص ما راه
فالخطاب بالمذكور ليس عبارتهما ولا عبارة احدهما من جهتهما
ليتعدد المرجع بل عبارة كل منهما نبئني بتأويله مستقرا لما اداه
وصيغة المتكلم مع الغير واقعة في الحكاية دون المحكي طريقه قوله تعالى

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة
بل خوطب كل منهم في زمانه بصيغة مفردة خاصة به كذا
حقق المرحوم الكامل ابو السعود الفاضل كما قاله احمد بن روح الله
الكاملي انا نريك تعليل لطلبا لاخيار بالتاويل والتعبير عن
رؤياهما منه عليه السلام من المحسنين اي من الموحدين ومتعبدا
لربه ويقال كان اهل السجن يجتمعون عنده ويسئلون اشياء
فيجيبهم فقالوا انا سنريك من المحسنين كذا قاله ابو الليث ومن
الذين يحسنون ويجيدون تأويل الرؤيا وتعبيرها لانهما
لانهما رايا ان بعض اهل السجن يقص عليه رؤياه فيئولها له تأويلا
حسنا او من العالمين لانهما راياه وسمعاه يذكر للناس ما يدل
على كمال علمه ونهاية فضله علم تعبير كان او غيره او من المحسنين
اي فاحسن الينا بكشف غمنا وتأويل رؤيتنا ان كنت تعرفه كذا قاله القاضي
كما احسنت الى سائر اهل السجن كذا قاله احمد بن روح الله الانصاري
او ممن يعفو عمن ظلمه وايضا اي من المشاهدين الملكوت والمكاشفين
لهم انوار الجبروت وايضا اي من العالمين بحل مشكلات الغيوب
وعجايبات القلوب وايضا من العارفين بدقايق الاحوال
وحقايق الاعمال قال ابن عطاء من المائلين الى الفقراء بالاحسان
اليهم والعقود معهم والانس بهم وايضا من المحسنين الى من اساء
اليك وهو من شرايط الايمان وايضا من العالمين بعلم الرؤيا وقال
ابو بكر الوراق الراجين الى الله تعالى في النوايب والمحن وقال يوسف
بن الحسين التاركين حظك بحظوظ اخوانك وقال الجنيد العارفين
بحقايق الامور كذا قاله صاحب روز البهان في عرايسه وكما قاله
صاحب حقايق السلمي او من المحسنين في الاعمال والعبادات الذين هم

مظان الكرامات فعبر منا كما قاله الواني في عرايسه قال سلمة
بن نبيط كنت بخراسان عند الضحاك بن مزاحم فسأله رجل من
قوله تعالى انا نريك من المحسنين ما كان احسان يوسف عليه السلام
قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق
به المكان وسع له كذا قاله الضحاك في تفسيره واذا احتاج جمع
له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل
كله للصلوة وروي انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد
بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول
ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله فيك ما احسن
وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن
انت يا فتى فقال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله
اسحق بن خليل الله ابرهيم فقال له عامل السجن يا فتى والله لو
لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ما احسن جوارك فتمكن
في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف
قالوا انا احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف انشدكما الله
تعالى ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من
حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت
في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست كما قاله احمد بن روح الله
كما قاله المعالم وكذا قاله الثعلبي في تفسيره وكما قصا على يوسف رؤياهما
وطلبا منه تأويلهما كره ان يعبر لهما ما سألاه لما علم في ذلك
من المكروه على احدهما ثم انهما لما نعتاه عليه السلام بالانتظام في سمط
المحسنين وعلما فضله وكماله حيث قالا انا نريك من المحسنين
شاهد عليه السلام فيهما جزاء وتوجها الى قبول الحق فجاءهم

بدعوى علم الغيب التي يناسب علم التعبير ويناسب ايضا الدعوة
الى الحق كذا قال الوانى فى عرايسه فاراد ان يخرج عما فى عهدته
عن دعوة الخلق الى الحق فلم يكتف بمجرد تأويل رؤياهما مع ان فيه للخلق
دلالة على فضله البليغ بل اعرض عن سوالهما ومهد قبل الخوض
فى دعوتهما الى الحق مقدمة تزيدهما علما لعظم شانه وثقة
بامره ووقوفا على علو طبقته فى بدايع العلوم واخذ فى اظهار
المعجزة لهما قبل دعوتهما الى التوحيد كما هو طريق الانبياء والنازلين
منازلهم من العلماء فى الهداية والدعوة الى الحق والارشاد الى الطريق
القويم والسبيل المستقيم فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار
بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير فكانه عليه السلام
قال تأويل ما قصصتهما فى طرفى التمام حيث رأيتما مثاله فى المنام
وانى ابين لكما كل جليل ودقيق من الامور المستقبلة وان لم يكن مقدمة
المنام حتى ان الطعام الموظف الذى يأتيكما كل يوم ابينه لكما قبل اتيانه
كما قاله احمد بن روح الله الانصارى وذلك قوله تعالى قال يوسف لم
لا يأتيكما فى الليل والنهار طعام من بيوتكما او بيوت اصدقائكما
او عن عند الملك على حسب عادتكما ترزقانه تطعمانه وتأكلانه
الا نبأتكما بتأويله اى اخبرتكما بقدر الطعام ولونه والوقت
الذى يصل اليكما واى طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم او بيان ماهيته
وكيفيته وكونه ونفعه وضرره فانهما كانا يخافان السم من الملك
والتأويل بيان المشكل فذكر هنا انا مشاكلة لما مر فى قولهما او استعارة
كما قاله الاستاذ فى عرايسه واعلم انه لما كان قد تقدم قولهم له نبئنا
بتأويله واراد ان يعظهم ووعدهم قبل الوعظ انه ينبئهم بتأويل
ما رأوا فى منامهم الذى طلبوا منه تأويله قبل مجئ طعام يأتيهما وانما

فعل

فعل يوسف ذلك لانهما كانا لا يصغيان الى الموعظة فلما نسأله
انتهز الفرصة فى موعظتهما عند اصغائهما الى الجواب ما سألاه من يوسف
عليه السلام هذا مفهوم اللفظ كذا قاله صاحب كشف الاسرار اعلم ان المذكور
فى هذه الاية ليس لجواب لما سالاه عنه فلا بد ههنا من بيان الوجه
الذى لاجله عدل عن ذكر الجواب الى هذا الكلام والعلماء ذكروا فيه
وجوها الاول انه لما كان جواب احد السائلين انه يصلب ولا يشك
انه متى سمع ذلك عظم حزنه عن سماع هذا الكلام فراى ان الصلاح
ان يقدم قبل ذلك ما يؤثر معه والثانى لعله عليه السلام اراد ان يبين
ان درجته فى العلم اعلى واعظم مما اعتقد وذلك لانهم طلبوا منه
علم التعبير ولا شك ان هذا العلم مبنى على الظن والتخمين فبين
لهما انه يمكنه الاخبار عن الغيوب على سبيل القطع واليقين مع عجز
كل الخلق عنه والثالث والرابع لعله عليه السلام لما علم انهما اعتقدا فيه
وقبلا قوله فاورد عليهما ما دل على كونه رسولا من عند الله
فان الاشتغال باصلاح مهمات الدين اولى من الاشتغال
بمهمات الدنيا والخامس لعله عليه السلام لما علم ان ذلك الرجل
سيصلب اجتهد فى ان يدخله فى الاسلام حتى لا يموت على الكفر
ولا يستوجب العقاب الشديد ليهلك من هلك الاية والسادس
محمول على اليقظة والمعنى انه لا يأتيكما طعام الا اخبرتكما اى طعام
هو واى لون هو وكيف هو وكيف يكون عاقبته اذا اكله الانسان
فهو تفيد الصحة او السقم وفيه وجه اخر قيل كان الملك اذا اراد
قتل انسان صنع له طعاما معلوما فارسله اليه فقال يوسف
لا يأتيكما طعام الا اخبرتكما ان فيه سما ام لا هذا هو المراد من قوله
لا يأتيكما وحاصله راجع الى الاخبار عن الغيب وهو يجرى مجرى

قوله عليه السلام وانبئكم مما تأكلون وما تدخرون كذا قال الامام
الفخر الرازي في الكبير وقوله الا نبأتكما استثناء مفرغ من اعم الاحوال
اى لا يأتيكما طعام في حال من الاحوال الا حال هو بعد حال نبأتكما به
وما تخصيص الطعام بالذكر لكونه عريقا في ذلك بحسب الحال مع
ما فيه من مراعاة حسن التخلص اليه بما استعبراه من الرؤيتين
المتعلقتين بالشراب والطعام كما قاله احمد بن روح الله قبل ان
يأتيكما قبل ان يصل ذلك الطعام اليكما حتى كان عليه السلام
يقول لهما قبل اتيان طعامهما اليوم يأتيكما طعام صفته كيت و
كيت فيجدانه كذلك فعلى هذا يكون مراده عليه السلام من كلامه
هذا اخبار في حال اليقظة ويكون ضمير تأويله عائدا الى الطعام
كما هو الظاهر واما البيضاوي فقد جعله عائدا الى ما قصاه من
الرؤيتين على معنى لا يأتيكما طعام ترزقانه حسب عادتكما الا
نبأتكما بتأويل ما قصصتما علي فعلى هذا يكون مراده عليه السلام من
كلامه هذا مجرد اظهار القدرة في تعبير الرؤيا والاخبار
بالاستعجال في التنبئة ويرد عليه ان هذا الكلام ح يكون خاليا
عن الفائدة اذ الفتيان المعهودان يعلمان كمال قدرته عليه السلام
في علم التعبير ويعترفانه كما قالا نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين
فالفائدة في هذا الاخبار مع عدم تعبيره ما قصاه حالا واما
ما اورده المولى الفاضل ابو السعود والكامل فيه بحث تركناه
خوفا للاطالة فانظر ان شئت كذا قاله احمد بن روح الله الانصاري
رحمه ربه الباري وهذا طريقة كل عالم ناصح لله ثم اخبر يوسف
عليه السلام بذلك قالا هذا من فعل العرافين والكهنة وانت لست
بعراف ولا كاهن فمن اين لك هذا العلم قال يوسف عم ذلكما

اى ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات ومعنى البعد في ذلك للاشارة
الى علو درجته وبعد منزلته قوله ذلكما يجوز ان يكون مبتدا و مما
علمني خبره ويجوز ان يكون ذلكما فاعل يأتيكما ومما علمني ربي متعلقا
بيأتيكما كما في المدارك عن السدي انه لما قال عليه السلام لا يأتيكما طعام
ترزقانه الاية قالا له هذا من فعل الكهنة او يدل له النجوم فعند
ذلك ما انا وانما ذلك مما علمني ربي بالوحي والالهام وليس من قبيل
التكهن والتنجم وادعى النبوة والرسالة لان الوحي لا ينفك عنها
واظهر المعجزة وهي علم الغيب لكي يسلما وكلمة من اما للتبعيض اى ذلك
بعض منه اى للتبيين اى ذلك من الجنس الذي لا يحوم حول
ادراكه العقول ويفهم من هذا الكلام ان له عليه السلام علوما جمة
وفنونا كثيرة حاصلة بفيض الهي والهام رباني غير مقدورة
للطاقة البشرية والقوة الانسانية وما سمعاه قطعة من جملتها
وشعبة من درجتها كما قاله احمد بن روح الله ثم بين عليه السلام
ان سبب حصول تلك الكرامة ووصوله اليها اتباعه ملة ابائه الانبياء
العظام وامتناعه عن الشرك ودعاهما الى التوحيد باحسن صورة
فقال اني تركت برأت ملة قوم يعني دين قوم وهم اهل مصر الذين
اجتمعوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان والمراد بتركها
الامتناع عنها رأسا كما يفصح عنه قوله ما كان لنا
ان نشرك بالله من شيء لا تركها بعد ملابستها وانما عبر
بذلك لانه لا مدخل بحسب الظاهر في اقتدائهما به عليه السلام
كذا قاله الكوراني لانه عليه السلام كان عبدا لهم بحسب زعمهم
واعتقادهم الفاسد ولعله قبل ذلك كان لا يظهر التوحيد
والايمان خوفا منهم على سبيل التقية ثم انه اظهر في هذا الوقت

فكان هذا جاريا مجرى ترك علة اولئك الكفر بحسب الظاهر
كما فى الكبير لا يؤمنون بالله اى لا يصدقون بوحدانية
الله ومن تنبه وتفكر فيما قاله فهم منه اشياء يجب على
العارف استعمالها وان جهلها الجاهلون كما فى الكشف
قوله انى تركت يجوز ان يكون كلاما مبتدأ لتمهيد الدعوة
الى التوحيد والايمان والجملة مستانفة وقعت جوابا
لسؤال نشأ من قوله ولكما مما علمنى ربى كانه قيل لما ذا علمك
ربك تلك البديعة والفنون العجيبة فاجيب لانى تركت
ملة الكفرة اى دينهم الذى اجتمعوا عليه من الشرك وعبادة
الاوثان ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف
فيقتبس منه كذا قال القاضى ويجوز ان يكون تعليلا لما قبله
اى علمنى ذلك لانى تركت ملة اولئك الواقع صلة للموصول فالمعنى
انه مما علمنى ربى لهذا السبب دون غيره فمن اراد التعليم الربانى
لابد له من ان يترك ملة الكفرة حتى يستعد لتعليم ربه وهذا
ترغيب منه عليه السلام لاختيار الايمان وترك الكفر ولا
يجوز ان يكون صلة لمضمون الجملة الخبرية لان ما ذكر على
تقدير التعليل ليس بعلة لكون التأويل المذكور بعضا مما علمه
ربه او لكونه من جنسه بل لنفسه تعليم ما علمه كما مر تقريره
انفا كذا قاله احمد بن روح الله الانصارى وقوله لا يؤمنون
صفة قوم وانما عبر عن كفرهم بسلب الايمان بالله للتنصيص
على ان عبادتهم له مع عبادة الاوثان ليس بايمان به
تعالى كما هو زعمهم الباطل على ما مر فى قوله انه عمل غير صالح
كذا قاله الكورانى واحمد بن روح الانصارى وقوله الاتى ابرهيم

الخامل وهو الذى لا يكون مشهورا ثم

وما

وما بعده بدل او عطف بيان او منصوب على المدح كذا قاله
ابن العادل وهم بالآخرة وما فيها من الجزاء هم كافرون
بالبعث جاحدون لافراطهم فى الكفر كذا قاله ابو السعود
وادرج فيه بان كفرهم بالاخرة تسبب لادخال السجن بعد
ظهور الآية كذا قاله الوانى وكرر الضمير للتاكيد او للتخصيص كما
قاله الزمخشرى كرر الضمير للدلالة على انهم خصوصا كافرون
بالاخرة وان غيرهم مؤمنون بها وقيل الضمير الاول عماد
فصار ملغى والثانى مبتدأ وكافرون خبره كقوله
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كذا قاله
المدارك واعلم ان قوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله اشارة
الى علم المبدأ وقوله وهم بالاخرة هم كافرون اشارة الى
علم المعاد ومن تأمل فى القرآن المجيد وتفكر فى كيفية دعوة
الانبياء علم ان المقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب
صرف الخلق الى الاقرار بالتوحيد وبالمبدأ وبالمعاد
وان ما وراء ذلك عبث كذا قاله الامام الداعى الفخر الرازى
ثم قال لما ذا لم تكن انت فى هذه الملة فعلى اى ملة انت
فقال واتبعت ملة ابائى ابرهيم قدم ابناءه على شرعه
واطلاق الاب على الجد باعتبار التغليب اسحق ويعقوب ويعقوب
ابن اسحق واسحق ابن ابرهيم صرح بابائه لتقوية دواعى الاتباع
لان صاحب المعجزة اذا كان من بيت النبوة قوى دواعى اقتدائه
وترغيبا لاهل السجن فى اتباعه الى ما يدعوهم اليه من اتباع
ملة ابرهيم وهو التوحيد والايمان وتنفيرا لهما عما كانا عليه
من الشرك والضلال يعنى انما وصلت الى هذه الكمالات وقربت

بتلك الكرامات بسبب اتباعي ملة ابا الكرام وعدم اتباعي
ملة قوم كفروا بالمبداء والمعاد فعليكما ان يتركا ملة الكفر
وتتبعا ملة الاسلام لتفلحا وتفوزا بتلك الكرامات و
السعادات ولما قدم ذكر تركه لملتهم على ذكر اتباعه لملة
ابائه لان التخلية متقدم على التحلية كذا قاله احمد بن
روح الله قال ابو عثمان اصلاح القلب والسر متابعة
العالمين واعتقاد تعظيم الابرار من جميع العباد قال ايضا
قال ابو عثمان المغربي اسلم الطريق من الاغترار طريق
الاقتداء والتقليد لانها طرق الائمة الصالحين
قال الله تعالى حاكيا عن يوسف واتبعت ملة اباءي كذا
قاله صاحب الحقائق السلمي وكما قاله الامام البقالي في عرائسه
وفيه ان من علم ان العالم اذا لم يطلع الناس على مقدار علمه سوغ
له ان يصف نفسه ليستضيء الناس بانواره ويقتبسوا من الاقتباس
من ضوئه كذا قاله المدارك كما افاده البيضاوي وغيره
من التفاسير ثم قالوا فكيف كانت ملتهم فقال **ما كان**
اى ماصح وماجاز وما استقام وما امكن فضلا عن
الوقوع **لنا** اى معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووقوع
علومنا **ان نشرك بالله من شيء** سماوي كنفوس
الكواكب والملائكة او ارضي كالانبياء والاولياء و
الهياكل الموضوعة كذا قاله الاستاذ وشيء كان جليلا
او حقيرا ملكا او انسيا او جنيا فضلا عن الجماد الصرف
لا يسمع ولا يبصر كذا قاله احمد وقوله من شيء يجوز ان
يكون مصدرا اى شيئا من الاشراك ويجوز مفعولا به

اى

اى شيئا غيره من الملك والانس والجن فكيف بصنم فيكون
كلمة من زائدة على هذين التقديرين فان قلت ان حال
كل مكلفين كذلك نبيا كان او غيره فما وجه تخصيص عدم
الاشتراك بمعاشر الانبياء قلت ليس المراد بقوله ما كان
لنا انه حرم ذلك عليهم بل المراد انه تعالى طهره وطهر اباءه
عن الكفر كقوله تعالى ما كان الله ان يتخذ من ولد كذا قاله
احمد بن روح الله فكان المعنى ان هذا امر مستحيل وقوعه من
الانبياء وانا منهم فيستحيل وقوعه مني مثل ذلك فان الشرك
قد وقع من غير الانبياء بخلاف الانبياء فانهم مبرؤن عن
الكبائر والصغائر فكانهما قالا وكيف وبما اهديتم اليها
فقال **ذلك** اى التوحيد الحاصل فينا المدلول عليه بقوله ما كان
لنا ان نشرك بالله من شيء او العلم او النبوة او العصمة من
الزنا او الارسال الذي دل اليه بالنبوة ناشئ **من فضل
الله** احسانه **علينا** بالوحي اى بعض ما انعم الله علينا من
النعم الواصلة الينا **وعلى** سائر المؤمنين المبعوثين اليهم
بهداية الانبياء وارشادهم نبيهم وتثبيتهم **الناس**
من الموحدين والغرض منه بيان ان كافة الموحدين
ليسوا بمستقلين في صفة التوحيد والايمان بل هي لمحض
فضل الله وانعامه عليهم سواء كانوا انبياء عليهم السلام
او امتهم فلا بد من ان يشكروا في مقابلتها فقوله تعالى اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله الخ يدل على بطلان قول المعتزلة
في ان الفاسق يخرج عن ملة الاسلام ولا يدخل في ملة الكفر
فانه ليس غير الملتين ملة اخرى ودلت الاية ايضا على ان

الكفر كله ملة واحدة كذا قاله الكوراني **وَلَكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ**
من الموحدين يعني اهل مصر **لَا يَشْكُرُونَ** هذه النعمة الجليلة
ولم يعملوا بمقتضاها او لا يشكرون نعمة بعث الانبياء
اليهم وهدايتهم وارشادهم اي يقرون بتلك النعمة
ولا يشكرونها بالاعتقاد والعمل ويجوز ان يكون المراد
بالفضل نصب الادلة في الانفس والافاق وذلك عام
للانبياء وغيرهم وان يكون المراد بعدم الشكر وعدم
النظر فيها كذا قاله الاستاذ وانما وضع الظاهر موضع الضمير
الراجع الى الناس لزيادة التوضيح والبيان ولقطع توهم
رجوعه الى المجموع المتوهم بعدم اختصاص غير الشاكر بالناس
ثم اعلم ان الله تعالى لما بين ان عدم الاشتراك من فضل الله
تعالى ثم بين ان اكثر الناس لا يشكرون هذه النعمة وانما
ذكره على سبيل الذم فدل هذا على انه يجب على كل مؤمن ان
يشكر الله على نعمة الايمان والتوحيد كذا قاله الامام الرازي
وكذا قاله احمد بن روح الله قال الانطاكي الشكر على وجوه
منها شكر اهل المعاملة اذا راوا النعمة راوها من الله تعالى
ونظروا اليها بعين التعظيم وقبلوا النعمة بذكر المنعم وشكر
العاصين طاعة بالابدان وشكر المطيعين حمد باللسان
وذكر المنعم وشكر العارفين معرفة المنعم وهي درجة
الانبياء وقيل الشكر على ثلثة طبقات منهم من يكون شكره
لغذاء النفس ومنهم من يكون شكره لغذاء الروح ومنهم
من يكون شكره لغذاء قلبه فاما الشكر على غذاء النفس فالمطعم
والمشرب والملبس والعافية واما غذاء الروح فالعلم والمعرفة

والشكر ثلثة شكر بالقلب وهو
ان يعتقد ان النعمة من الله تعالى و
شكر باللسان وهو ان يتحدث بما انعم
الله عليه لا على سبيل التفاخر مثل
ان يقول اعطاني الله المال والولد
والعلم والشهرة والحمد لله على ما انعم
وشكر بالعمل وهو ان يذكر ويعين
ويعلم الناس العلم ان كان عالما
ان صاحب قدرة ويستعمل اعضاءه
بما يرضى الله تعالى من المفاتيح على
المصابيح في باب ثواب التسبيح تم

والطاعة

والطاعة فعليه الشكر واما غذاء القلب فالمعرفة والرضاء
فابناء الدنيا شكرهم لغذاء انفسهم من المطعم والمشرب والملبس
وغيرها اذا وجدوا شكروا واذا لم يجدوا لم يشكروا وابناء
الاخرة شكرهم لغذاء ارواحهم من العلم والمعرفة لا غير واصحاب
القلوب شكرهم لغذاء قلوبهم التهمم للحق للذين شكرهم لغذاء
قلوبهم كذا قاله صاحب الحقائق السلمي في تفسير قوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور وكما قاله الامام البقالي في روز البيان في
ثم لما اوحى يوسف عليه السلام النبوة واظهر المعجزة في الايات
الاولى وكان اثباتها مبنيا على اثبات الالهية لا جرم شرع
في تعريف الالهيات ثم دعاهم الى الاسلام فقال **يَا صَاحِبَيِ**
السِّجْنِ يجوز ان يكون هذه الاضافة من قبيل الاضافة الى
الظرف تقديره يا صاحبي في السجن فحذف الياء المتكلم واضيف
الى المفعول فيه للتوسع واجراه مجرى المفعول به كقولهم يا سارق
الليل اهل الدار ويجوز ان يكون من قبيل الاضافة الى المشبه
بالمفعول به تقديره يا ساكني السجن وذكر الصاحب لطول
صحبتهما وامتداد مقامهما فيه كما يقال لساكن الجنة اصحاب
الجنة ولساكن النار اصحاب النار ناداهما بعنوان الصحبة في
مدار الاسجان ودار الاخوان التي فيها المودة وتخلص
النصيحة ليقبلا عليه ويقبلا مقالته كما قاله احمد بن روح
الله وكذا قاله ابن العادل اعلم انه عليه السلام لما ادعى النبوة
في الاية في تقرير الالهيات ولما كان اكثر الخلق مقرين بوجود
الاله العالم القادر وانما الشان في انهم يتخذون اصناما
يعبدونها ويتوقعون منها حصول النفع والضر لا جرم

تصنفوم

لنفعا

كان سعي اكثر الانبياء في المنع من عبادة وكان الامر
على هذا القانون في زمان يوسف عم فلهذا شرع في ذكر
ما يدل على فساد القول بعبادة الاصنام والاوثان
كما قاله الكبير وابن العادل والنيسابوري وكما قاله كشف
الحقايق وابن الشيخ واحمد بن روح الله وذكر انواعا من
الدلايل والحجج فقال على طريق الاستفهام الانكاري أأرباب
سادات متفرقون بالعدد والاخلاق والاعمال اي
الهة شتى لا اتفاق بينهم كل منهم يستعبد كما حسبما اراد
غيرهم راد للاخرين مستقلا كان في امره اولا والمراد بالارباب
ههنا الاصنام ومعنى تفرقهم ان هذا من ذهب وهذا
من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا ادنى وهذا
متوسط متباينون لا يضرون ولا ينفعون كما قاله احمد بن
روح الله وبين الله تعالى ان كثرة الالهة توجب الخلل
والفساد في هذا العالم وهو قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا فكثرة الالهة توجب الفساد والخلل وكون الاله
واحدا يقتضي حصول النظام وحسن الترتيب فلما قرر هذا
في ساير الايات قال ههنا أأرباب متفرقون بهمزة الاستفهام
الانكاري كما في الكبير وابن العادل وغيرها فان قلت
كيف يصح دخول الهمزة ههنا للمخايرة على ان الربوبية لا
تصلح الا لله والمخايرة انما يكون بين شيئين يقرب
احدهما من الاخر قلت انما صحت ههنا لاقامة الدليل على
ان الربوبية لا تصلح الا لله تعالى وحاصل المخايرة ههنا سلب
الخيرية بالكلية عن الارباب المتعددة واثباتها للواحد

القهار

القهار كما في المدارك فان قيل لم سماها اربابا وليس كذلك
في نفس الامر قلنا سماها بها لاعتقادهم فيها انها كذلك
ويمكن ان يقال اخرج الكلام على سبيل الفرض والتقدير و
المعنى انها ان كانت اربابا فهي خير لكما أم رب سيد
واحد لا يشاركه احد في ملكه وفعله الله المعبود بالحق و
كلمة ام متصلة عاطفة للجلالة على ارباب الواحد المتوحد
في الالوهية والمنفرد في الربوبية القهار الغالب الذي
لا يغالبه احد لان كل ما سواه مخلوق له فيقدر على نفعه
وضره والحاصل ان هذه الاصنام معمولة لا عاملة و
مقهورة لا قاهرة فان الانسان اذا اراد كسرها وابطالها
قدر عليه فهي مقهورة لا تاثير لها ولا يتوقع حصول منفعة
ولا مضرة من جهتها واله العالم فعال قهار قادر بقدر
على ايصال الخيرات ودفع الشرور والافات فقوله أأرباب
اشارة الى الكثرة فجعل في مقابلته كونه تعالى واحدا وقوله
متفرقون اشارة الى كونها مختلفة في الكبر والصغر و
اللون والشكل وجعل في مقابلتها الواحد القهار اشارة
مقهورة عاجزة وحينئذ يقع الشبهة في ان المستحق للعبادة
هو هذا أم ذاك اما اذا كان المعبود واحدا ارتفع هذا
الشك وحصل اليقين في انه لا مستحق للعبادة الا هو و
لا معبود للمخلوقات والكائنات الا هو كما في الكبير فان
قيل كيف يجوز التفاضل بين الاصنام وبين الله تعالى حتى
قيل انما خير الاصنام ام الله قلنا اخرج الكلام ايضا
على سبيل الفرض والتقدير والمعنى لو سلمنا انه حصل فيهما

مايوجب الخير ام الله الواحد القهار كذا قيل والحق ان
هذا الاستفهام انكاري مستغن عن هذا السؤال والجواب
كما لا يخفى فالمعنى لا خير في الارباب المتفرقة بدليل قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بل الخير في وحدانية الرب
بدليل قوله تعالى انما الله اله واحد كما قال احمد بن روح الله
ثم بين عجز الاصنام بقوله ما تعبدون من دونه اي
ما تعبدون غير الله تعالى لانهم كانوا مشركين فكلمة من زائدة
لتأكيد النفي انما اتى بصيغة الجمع بعد الاتيان بصيغة التثنية
في قوله يا صاحبي السجن ايذانا بان الخطاب بعدم العبادة
لغير الله تعالى وباختصاصها به تعالى ليس بمختص لصاحبي السجن
بل عام لهما ولمن كان على دينهما وكل من هو على مثل حالهما
من الشرك سواء كان من اهل مصر اولا الا اسماء سميتموها
آلهة وارباباً يعني سميتم بها اصنامكم فكانكم لا تعبدون الا
الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه
الالوهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار
ما تطلقون عليها قال القاضي فالضمير للبارز مفعول اول
والمفعول الثاني محذوف فان قلت الضمير عائد الى الاسماء
فيلزم ان يكون للاسماء اسماء قلت يجوز ان يحمل الكلام على
حذف المضاف اما في قوله الا اسماء تقديره الا ذوات اسماء
او في قوله سميتموها تقديره سميتم مسمياتها ويجوز ان
يراد بالاسماء المسميات فعلى اي تقدير كان لا يلزم ما
ذكرت ويمكن ان يدفع الاعتراض بتفسير الاية على وجه
آخر كما فسر المولى الفاضل ابو السعود الكامل حيث قال الا اسماء

تقديره آلهة هذا على ان صح ان
الاسماء يراد بها ذوات الاصنام
عطوفي م

لا

لا مطابق لها في الخارج لان ما ليس فيه مصداق اطلاق
الاسم عليه لا وجود له اصلاً فكانت عبادتهم لتلك الاسماء
فقط سميتموها جعلتموها اسماء وانما لم يذكر المسميات
تربية ~~الوجود~~ لما يقتضيه المقام من اسقاطها عن مرتبة
الوجود وايذانا بان تسميتهم في البطلان حيث كانت
بلا مسمى كعبادتهم حيث كانت بلا معبود كما قال احمد بن
روح الله الانصاري انتم وآباؤكم بمحض جهلكم وضلالتكم
ما انزل الله بها اي بتلك التسمية المستتبعة للعبادة
من سلطان من حجة تدل على صحة تلك التسمية وتحقق
المسميات فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة فمعنى الاية والله اعلم
ان الاشياء التي تعبدونها غير الله تعالى من الاوثان والاصنام
خالية عن المعنى وليست بمستحقة للعبادة في نفس الامر بل بمجرد
اعتباركم وتسميتكم اياها آلهة وارباباً بدون حجة عقلية
ونقلية تدل على استحقاقها الالهية روي ان عبدة الاصنام
كانوا شبهة فاعتقدوا ان الاله هو النور الاعظم وان الملائكة
انوار صغيرة فوضعوا على صورة تلك الانوار هذه الارباب ومعبودهم
في الحقيقة هو تلك الانوار ولذلك وصف الارباب في قوله ارباب
متفرقون ثم ان جماعة ممن يعبد الاصنام قالوا نحن لا نقول ان هذه
الاصنام آلهة للعالم بمعنى انها هي التي خلقت العالم الا انا نسميها آلهة
ونعبدها لاعتقادنا ان الله تعالى امرنا بذلك فاجاب الله تعالى عنه
فقال اما تسميتها بالآلهة فما امر الله تعالى بذلك ولا انزل في هذه التسمية
حجة ولا برهانا وليس لغير الله حكم يجب قبوله ولا امر يجب التزامه
بل الحكم والامر ليس ولذلك ان الحكم ان نافية اي ليس الحكم في امر

بصيغة جمع العقلاء وهي
متفرقون م

العبادة والدين الا لله او ليس القضاء والامر والنهي الا لله ولا يجوز
اتباع ان لضمة الخاء كقوله قالت اخرج ونحوه لان الالف واللام في
الحكم لكونها كلمة مستقلة فاصلة بين نون ان والخاء مانعة للاتباع
بخلاف قالت اخرج كما لا يخفى الا لله اى الحكم في شان العبادة سواء
كان الاستحقاق لها بالذات او بالغير لله تعالى اما الاول فلان المستحق
لها بالذات دون غيره لان المستحق لها بالذات هو الواجب الوجود
لذاته الموجود للكل وهو منحصر في الله تعالى كما لا يخفى واما الثاني
فلان الله تعالى هو المالك لامره فان اذن للعبادة لغيره صحت
العبادة والا فلا ولم يأذن بلا مرية لا يعبدوا الا اياه و
لذلك قال امر على لسان انبيائه استيناف بياني مبني على
سؤال ناش من قوله ان الحكم الا لله فكأنه قيل فاذا حكم الله تعالى في هذا
الشان فقيل امر على السنة انبيائه عليهم السلام الا تعبدوا بان لا
تعبدوا الا اياه اى الا الله الذي دلت على استحقاقيته للعبادة
الحجج العقلية مثل ان يقال ان العبادة نهاية التعظيم فلا يليق
الا لمن حصل منه الخلق والاحياء والعقل والرزق والبداية
والهداية وانعام الله تعالى الى العباد كثيرة واحسانه الى الخلق
غير متناه والنقلية قيل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله ابن العادل والكبير والنيسابوري
وكشف الحقائق وابن الشيخ وغيرها ذلك اى تخصيص العبادة
بالله تعالى الدين القيم اى الطريق المستقيم والشرع القويم الذي
يحكم به العقل السليم ويرضيه العليم الحكيم وانتم ايها المشركون
لا يميزون المعوج من الحق القويم قال البيضاوي رحمه الله تعالى عليه
هذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان

التوحيد

التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما
يسمونها الهة ويعبدونها لا يستحق الالهية فان استحقاق العبادة
اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما
هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا
يرتضي العلم دونه انتهى كلامه ولذلك قال ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ذلك الدين القيم بجهلهم بالبراهين الدالة عليه
فيخبطون في جهالاتهم او لا يعلمون شيئا اصلا فيعبدون اسماء
سميتموها من تلقاء انفسهم معرضين عن البراهين القاطعة والحجج
الساطعة عقلية كانت او نقلية او لا يعلمون ان الاشياء كلها
مستندة الى الله تعالى ويثبتون حدوث الحوادث الارضية الى
الاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية لاجل انه تقرر
في العقول ان الحادث لا بد له من سبب فاعتبروا احوال الشمس
في ارباع الفلك وربطوا الفصول الاربعة بحركة الشمس ثم لما
شاهدوا ان احوال النبات والحيوان مختلفة باختلاف الفصول
الاربعة غلب على طباع اكثر الخلق ان المدبر لحدوث الحوادث
في هذا العالم هو الشمس والقمر وسائر الكواكب ثم انه تعالى اذا وفق
انسانا حتى ترقى من هذه الدرجة علم انها في ذواتها وصفاتها
مفتقرة الى موجد مبدع قادر عليهم حكيم وذلك الشخص في غاية
القلة ولذلك قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون كذا حقق عن بعض
العقلاء من المفسرين كالامام الفخر الدين الرازي وابن العادل و
النيسابوري وغيرها كما قاله احمد بن روح الله ثم بعد النصح والموعظة
امن الساقي ولم يؤمن الخباز وامن جميع من كان في السجن ببركته
فقال لهم بعد ما امنوا انما احب اليكم المكث معي والخروج من الحبس

وكانوا الفا واربعمائة نفر فقال الف رجل الخروج احب الينا فقال اخرجوا فقالوا كيف نخرج وعلى ارجلنا القيود وفي اعناقنا الاغلال وكيف نخرج وبيوتنا في البلد فقال يوسف انا ادعو الله تع حتى يغير صوركم كيلا يعرفوكم ثم اشار يوسف الى اغلالهم وقيودهم فخرجت من اعناقهم وارجلهم وانتثرت من ارجلهم وايديهم كما ينتثر التراب فخرجوا من السجن ولم يعرفهم احد لاجل تغير صورهم من كان منهم اسود صار ابيض ومن كان ابيض صار احمر ومن كان احمر صار اصفر ومن كان اصفر صار اسود فخرج القوم ولم يعرفهم احد ورجعوا الى اوطانهم واخبروا اهليهم بما فعل يوسف بهم واما الباقون لا يخرجون من السجن بل يكون معك احب الينا من الخروج فاذا كان الامر كذلك من امن بيوسف في زمانه تغير وجهه وخلص من السجن فمن مات من امة محمد عليه السلام على التوحيد اولى ان تبدل سيئاته حسنات قال الله تع فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات كذا قاله بحر المعارف للسيد جلبي وقد علمت ان هذا ومثله هو بعض ما قاله يوسف ولو ذكر في كل قصة جملة ما جرى لنبي ذلك الزمن لكانت قصة احد من الانبياء بقدر القرآن في الحجم مرات كثيرة ولكنه تع ذكر بهذا لطيفة اخبر بها عن زبد وقايعهم وان بقية الامور التي جرت لهم هي من جنس ذلك وان لكل واحد قصة غير ان قصة يوسف عليه السلام احسن القصص كذا قاله كشف الاسرار ولما فرغ من تحقيق الحق ودعوتهما اليه وبيانه لهما مقداره الرفيع وعلمه الواسع رجاء في ايمانهما شرع في تفسير ما استفسراه من تعبير الرؤيا ولكن لما كان بحثا مغايرا لما سبق فصل عنه بتكرير

الخطا

الخطاب والنداء لتجتمع سماع الجواب فقال **يا صاحبي السجن** والتقدير يا صاحبي في السجن فحذف ياء المتكلم واضيف الى المفعول فيه للتوسع واجرائه مجرى المفعول به كقولهم يا سارق اهل الدار وفيه اشارة الى نزول الوحي عليه **اما احدكما** و هو الشرابي وانما يصرح به وابهم اعتمادا على دلالة التعبير الآتي وابهاما بالامر الآخر منهما امكن لئلا يلزم التخاطب في مقابلته و مشافهته بالقبيح وبما يسوءه ويؤذيه والتصدير باما للشروع في تفصيل ما قصده من الجواب عما استفتياه كما قاله احمد بن روح الله **فيسقي** قراءة العامة بفتح الياء من سقى يسقي و قراءة عكرمة بضم حرف المضارعة من اسقى يسقي وقراءة على صيغة المبني للمفعول ونسبها الزمخشري لعكرمة ايضا **ربه** اي سيده وهو الملك كما قاله الكوراني وقرئ بالرفع على القراءة الاخيرة في يسقي وقراءة ربه بالياء اي يسقي ما يرويه كما قاله احمد والكمال وكما قاله العطوفي **خمرا** كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه من المنزلة عند الملك او من الدوام على السقي قاله القاضي وكما قاله الكوراني واحمد روي انه ع م قال ما رأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حالك عنده واقبال دولتك واما عناقيد الثلاثة فثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج ثم يدعوك الملك ويعود الى ما كنت عليه قاله المدارك وكما قاله الوسيط وكما قاله الواني في عرايسه **واما الآخر** وهو الخباز **فيصلب فتأكل الطير من رأسه** اي اثم دماغه روي انه عليه السلام قال له يدعوك الملك بعد ثلاثة ايام وما رأيت من السلال الثلث ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك ويصلبك قاله احمد بن روح الله وكما قاله المدارك والوسيط ولما سمعا قول

يوسف في تعبير رؤياهما قالا كذبنا ما رأينا شيئاً انما كنا نلعب ونتحالم لنتجربك اخبرهما عليه السلام بان ذلك كائن صدقتما اوكذبتما وقيل انهما تعارضا الرؤيا فاسند كل منهما رؤيا صاحبه الى نفسه فاخبرهما الى عبرته لكل منكما مما قص على من الرؤيا قد ابرم القضاء به وهو غير قابل للتغيير عن النبي عليه السلام الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت سقطت فلا تقصها الا على واد او حكيم وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا كالطائر اذا قص وقع قال المدارك فاذب الله تعالى به من يكذب على رؤيه لان الرؤيا جزء من النبوة فيه نكتة فان من كذب امر من امر الله تعالى وسنة من سنن الانبياء فجزاؤه جهنم خالدين فيها ان استحل كذا قاله كشف الاسرار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يبق من النبوة الا الميراث قالوا وما الميراث قال الرؤيا الصالحة وفي رواية انها الناس انه لم يبق من ميراث النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له الا واني نهيت ان اقراء القران راكعاً او ساجداً وفي رواية لم يبق بعدي من النبوة الا الرؤيا الصالحة اخرجه البخاري عن ابي هريرة كما قاله صاحب المشارق في الباب السابع كما قال الله تعالى في سورة يونس الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى وهي الرؤيا الصالح يراها العبد المؤمن لنفسه او يرى له غيره وهي جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة على الاصح وهي البشارة العظمى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الجنة كذا قاله العيون في تفسير هذه الاية ولما قرر واكد امر التعبير فقال قضى اى تم واحكم وقطع ولعل الجحود من الجنان فقط اذ لا داعي الى جحود الشرابي الا ان يكون لمراعات جانبه قال الازهري القضاء على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله او اتم او ختم او ادى

او اوجب او اعلم او انفذ او امضى فقد قضى وقد جاءت هذه الوجوه انتهى واعلم ان القضاء قد يطلق ويراد به الكتابة والتقدير ومنه قوله تعالى ثم قضى اجلها وقد يطلق ويراد به الحكم والامر ومنه يقال للحكم قاض وقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه يحتمل كلاهما ذكر وقد يطلق ويراد به اتمام الشيء فعلاً كما في قوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين وقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وقوله تعالى لما قضي الامر وقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه وقد يطلق ويراد به الاخبار والاعلام كما في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل وقد يطلق ويراد به الارادة الازلية المتعلقة لنظام الموجودات على ترتيب خاص بخلاف القدر وهو تعلق تلك الارادة بالاشياء في وقت وجودها وقد يطلق ويراد به ما يخاف العبد منه من نزول المكروه كما في قوله النبي عليه السلام لا يرده القضاء الا الدعاء كما يقال لا بد من الرضا للقضاء كما قاله احمد بن روح الله والانسب في هذا المقام ان يراد به الاتمام والقطع كما لا يخفى قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ هذا الامر اما عبارة عما راياه من الرؤيتين لما كما ذهب اليه بعض المتاخرين او عن مالهما الذي هو عبارة عن نجاة احدهما وهلاك الاخر كما ذهب اليه جمهور المفسرين والمعنى سيقع بكما ما عبرت لكما صدقتما ام كذبتما كما قاله الواحدي وكما قاله الوسيط وروى ابرهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما انه قال انهما كانا تحالما ليجرباه فلما اول رؤياهما قالا انا كنا نلعب قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان كذا قاله ابو الليث والمراد بالامر عاقبة منامهما نجاة احدهما وهلاك الاخر فباعتبار

بتقوله فقضي الامر

العاقبة أفرد الامر واستفتائهما وان كان فيما رأيا في الظاهر
لكن نزل ما رأيا من العصر واكل الطير منزلة مآلهما وما يؤول اليه
وهو النجاة والهلاك فكأنهما استفتيا عن النجاة والهلاك كذا قاله
الاستاذ في عرايسه وايثار صيغة الاستقبال مع سبق استفتائهما
في ذلك لما ان زمان الاستفتاء لا ينقضي ما لم يقض المفتي الوطر
كما قال احمد بن روح الله فيه نكتة لما نام الطباخ والساقي ورأيا
رؤياهما فوصل احدهما الى نعيم الدنيا والآخر الى عقوبة فريق في الجنة
وفريق في السعير ولو كان يعلم الطباخ ما يرى في منامه لما نام
فكذا الغافل لو انه يدري ما يصيبه من الغفلة لما غفل ساعة
والساقي ترك الخيانة وأشفق على سيده ولم يداهن فنجا وفاز
والطباخ خان وداهن واعرض عن مراعاة حق سيده فهلك
فكذا امر الخائن العاصي المداهن المعرض عن طاعة المتبع اوامر اعدائه
قال الله تعالى أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني الاية ويحكى
انه لما بعث يوسف السجن بكى وقال هذا غضب مخلوق فكيف سخط
الخالق فقيل له اطلب منه ان لا يحبسك فقال هو ربي يفعل ما يشاء
كما قال ابرهيم عليه السلام حين ألقي في نار نمرود فقيل له اطلب منه
النجاة فقال حسبي ربي فعند ذلك جعل الله النار بردا وسلاما
كما جعل السجن ليوسف آمنا وأمانا وكذا قبر المؤمن آمنا وأمانا
كما قال عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة في حق المؤمن
او حفرة من حفر النيران في حق الكفار أعاذنا الله تعالى من سوء
الاعمال كذا قاله الكوراني في تفسيره وقال اي يوسف عليه السلام
للذي اي للشرابي الذي ظن يعني ايقن يوسف العائد المنصوب
محذوف اي ظنه اي أيقن وعلم كقوله تعالى يظنون انهم ملاقوا

ربهم

ربهم وقوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه قوله ظن يجوز ان يكون
يوسف عليه السلام ان كان تأويله بطريق الاجتهاد وان يكون للشرابي
ان كان تأويله بطريق الوحي ويكون الظن بمعنى اليقين كما في ابن العادل
أنه ناج منهما اي من صاحبي السجن وهو الساقي الذي ظن في ذلك الشرابي
الله ان نفسه ناج والظن بمعنى اليقين ايضا ان كان مؤمنا
به وبمعنى التخمين ان يؤمنا به بل احسابا بالظن كما قاله الواني
في عرايسه وكلمة منهما يجوز ان يكون صفة لناج وان يتعلق
بمحذوف على انه حال من الموصول قال ابو البقاء ولا يجوز ان
يكون متعلقة بناج لانه ليس المعنى عليه قال شهاب الدين لو تعلق
بناج لافهم ان غيرهما نجا منهما اي انقلب منهما وليس كذلك
كما لا يخفى كما في التبيان وابن العادل وكما قاله احمد بن روح الله
قيل انما أوثر ناج على صيغة المضارع مبالغة في الدلالة على
تحقق النجاة حسبما يفيده قوله تعالى قضي الامر الذي فيه
تستفتيان وهو السر في ايثار ما عليه النظم الكريم على ان يقال
للذي ظن ناجيا وانما ذكر بوصف النجاة تمهيدا لمناط التوصية
بالذكر عند الملك وعنوان التقرب المفهوم من التعبير المذكور
وان كان في ذلك ادعى الى تحقيق ما وصاه به لكنه ليس بوصف
فارق يدور عليه الانسان بينه وبين صاحبه المذكور بوصف
الهلاك كذا قاله احمد بن روح الله ثم قال يوسف للشرابي اذكرني
اي اذكر حالي عند الملك ما انا عليه من الحال والصفة عند
ربك عند الملك الذي هو سيدك وقل له ايضا اذكرني ان
في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه عسى ان يخلصني
من السجن ويقال ايضا اذكرني عند ربك يعني صف حالي عنده

[illegible]

وقل له ان فی السجن شابا غريبا ذا ادب وعلم وحلم يصلح ان
يتكلف الملوك التجميع امورها ليكفيهم ما اهمّ من معضلات الامور
وهو محبوس ظلما من جهة الاخوة ببيعهم اياه ومن جهة امراءة
العزيز ليسجنها اياه بعد رؤية الايات لا سيما اذا قصد به امر عظيم
لغاية كما قصده يوسف عليه السلام من التوسل به الى اظهار الدعوة
وانجاء العباد من طريق الغی والضلال الى طريق الهدی والرشاد
ومثل هذه الانجاء جائز للانبياء ولغيره روی ان يوسف ع م
نبئ فی الجب وابتداء الدعوة فی السجن كذا فی المدارك فانسيه
الشيطان صار قول يوسف اذكرنی عند ربك سببا لانساء
الشيطان الشرابی كذا قال الواني والمعنى انسی الشيطان يوسف
استعانة بربه واوقع فی قلبه الاستعانة بالملك فعوقب
بان لبث فی السجن بضع سنين وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج
كما قاله المجاهد كذا قاله الواحدی وسيطه وبسيطه قال الاسنوی
رحمة الله عليه يحتمل قوله اذكرنی عند ربك ای اذكر على الذی علمنی
الله تعالى من تاويل الاحاديث وحكم الرؤيا له العلم به رغب فيخرجه
من السجن حتى يتخلص وينجو شفقة منه عليه اذ هو كان عالما
بالفراعنة المتقدمين كيف هلكوا بصنعهم على الانبياء فاحب
ان يقف على حاله فيخرجه ليزول محنته فلا يهلك كما هلك من تقدمه
من تعدی الانبياء ودليله انه لا يجوز صرف الاية الى استعانة
يوسف ع م بغير الله اذ كان هكذا لم يتكلف الشيطان انساه اذ لا
استعانة بغير الله من غير رؤية تسبيب الله اياه شرك والشيطان
يعين على اقامة الشرك فلما انساه علم انه يذكره بالتوحيد ويحصل
رسوله الملك بانصاره عن دينه الخالص لله واجنب الشيطان

ان

ان لا يعلم الملك من حاله ودينه فيجيبه فانساه وحقيقة الانساء
من الله تعالى اذ هو المقدر لكن اضاف الى الشيطان على ما قلنا
من اضافة القبائح الى الشيطان لتكلفه تحصيلها كذا قاله محمد
الوانی فی عرائسه قال المعنى انسا الله الشرابی بوسوسة الشيطان — عطف تفسير على عود الضمير الى الشرابی م
والقائه فی قلبه اشتغالا لقوته عن الذكر يعنی وسوس الشيطان
الى الشرابی واشتغل باشياء من اموره فصار تلك الوسوسة
والاشتغال سببا لازالة الله ذكر يوسف عن قلبه لحكمة خفية
لا يعرف كنهه الا الله عز وجل والا لا نساء وازالة العلم عن القلب ولا
يقدر الشيطان عليها والا لازال الايمان وجميع العلوم عن قلوب
المؤمنين والمراد وسوسته كذا قاله الوانی فی عرائسه واعلم
ان قوله فانساه الشيطان يحتمل ان يعود الضمير الى الناجی الذی
هو الشرابی ويحتمل ان يعود الى يوسف عليه السلام ولكل قرينة مرجحة
اما للاول فلان قوله تعالى وقال الذی نجا منهما وادكر بعد امة
يدل على ان الناسی هو الناجی لا يوسف عليه السلام وكذا قوله تعالى ان عبادی
ليس لك عليهم سلطان يدل على ذلك اذ لو عاد الضمير الى يوسف
يلزم سلطنة الشيطان على يوسف مع كونه داخلا فی قوله تعالى
ان عبادی اذ المراد منهم الانبياء عليهم السلام ولقائل ان يقول
ان الانبياء عليهم السلام لا عصمة لهم عن النسيان الا فيما اوحی
اليهم الا يری ان النبی عليه السلام قال نسی ادم فنسيت ذريته
وقال انما انا بشر انسی كما تنسون واما للثانی فلان قول ابن عباس
رضی الله عنهما نسی الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من
غيره ومن مخلوقه وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث
فی السجن بضع سنين صريح فيه كما لا يخفى قاله المعالم وايضا قول

قول النبي عليه السلام رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك
لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس يرجح الثاني كما قيل واعترض
عليه بانه لا ترجيح فيه لارجاع الضمير الى يوسف عليه السلام
اذ لو رجع الى الشرابي لكان صدق الحديث على حاله واجيب عنه
بان سببية قوله اذكرني عند ربك للبثه في السجن ليس لمجرد
ذلك القول بل لترك توكيل امره الى الله تع فجعل نفس الترك
سببا له كما اذا جعل الضمير ليوسف اولى من جعل السبب ذلك
القول ولقائل ان الاستعانة بغير الله تع في دفع الظلم وكشف
الشدايد وامثال ذلك وان كانت جائزة في الشريعة ومحمودة
فيها في الجملة بان يعتقد ان الخالق والفاعل والمؤثر هو الله تع
لكن يستعين بغيره كالاستعانة بالقلم والفاس جائزة في
الشرع وان بالكافر كما في دفع الظلم واطفاء الحريق والانجاء من
الغرق الا انها ليست بلايقة بمناصب الانبياء عليهم السلام كما
قيل حسنات الابرار كسيئات المقربين فما كان يليق بمنصب
يوسف عليه السلام خصوصا ادعى فيما سبق انه على ملة ابرهيم
وهو حين القي في النار قال جبرئيل الك حاجة اما اليك فلا
وقد قال ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
وقد قال ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ان يستعين
بالشرابي وربه وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان
فحينئذ كان الظاهر ان يكون سبب لبثه في السجن مجرد
ذلك القول فلا وجه لقوله ليس لمجرد ذلك القول وايضا ظاهر
قوله تع ذكر ربه يدل على ارجاع الضمير الى يوسف اذ لو رجع
الى الشرابي لناسب ان يقال ذكر يوسف كما لا يخفى على المتامل

المنصف المجتنب عن التعسف لكن الحق الحقيق بالقبول هو
الاحتمال الاول لان الفاء في فانسيه يفيد سببية المتقدم
للمتاخر فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة
بغيره سبحانه كانت باعثة لما ذكر من الانساء وذلك السببية
انما يحصل على الاول دون الثاني بل امر السببية معكوس على
الثاني وذلك ظاهر عند المتدبر قاله احمد بن روح الله قال
الامام الفخر الدين الرازي والذي جربته من اول عمري
الى اخره ان الانسان كلما عول في امر من الامور على غير الله
صار ذلك سببا للبلاء والمحنة والشدة والرزية و
اذا عول العبد على الله ولم يرجع الى احد من الخلق حصل
ذلك المطلوب على احسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت
لي من اول عمري الى هذا الوقت الذي بلغت فيه الى السابع و
الخمسين فعند هذا استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان
على شيء سوى فضل الله تع ولله الحمد والمنة انتهى كلامه ثم
لما دعاه الى الله تع وجب عليه ان يجتهد في ذكر الله بالتوبة
ويجيب داعي الله وهو يوسف فانسى الشيطان الساقي
ذكر ربه اي ذكر يوسف عند ربه او لربه والاضافة لادنى
ملابسة لان المصدر لا يضاف الا الى الفاعل والمفعول و
رب الشرابي ليس واحدا منهما الذكر لكن بمعنى سمت فحذف عنده
او اللام واضيف لهذه الملابسة ورجع الضمير في انساه اي
المبارز المفعول الى الشرابي خير من ارجاعه الى يوسف عليه السلام
كذا قال الاستاذ في عرايسه والمراد من الرب على اول الاحتمالين في
ضمير انسيه سيد الشرابي والضمير المجرور عائد الى الشرابي وحاصل

المعنى انسى الشيطان الشرابي ذكره ليوسف عليه السلام عند سيده او
ذكر اخبار ربه وعلى الاحتمال الثاني يكون المراد بالرب هو الله تعالى ويكون
الضمير المجرور راجعا الى يوسف عليه السلام كما قاله احمد بن روح الله فلبث
اى فمكث يوسف عليه السلام بسبب ذلك الانساء او القول في السجن
بضع سنين لكونه نسى ذكر الله وهذا يعضده قوله تعالى فلولا انه
كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون البضع بكسر الباء و
وفتحها مشتق من بضعت بمعنى قطعت وقيل معناه القطعة من العدد
وهو ما بين الثلاث الى السبع وقيل الى التسع وقيل ما دون العشرة
وقيل فوق الخمسة ودون العشرة والاكثرون على ان البضع من هذه
الاية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنى عشر سنة
قال ابن عباس رضي الله عنهما قد قرب خروج يوسف عليه السلام من
السجن فلما تضرع لذلك الرجل وقال القول المذكور لبث في السجن بعده
سبع سنين وقال وهب اصاب البلاء ايوب سبع سنين و
ترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فحوى في
بطن السباع سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف
للشرابي اذكرني عند ربك قال الله تعالى له يا يوسف اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف عم وقال يا رب انس قلبي كثرة
البلاء فقلت كلمة كذا قاله احمد بن روح الله قال في التفسير التيسير
وصاحب الوسيط والمعالم والامام الكسائي في المبتدأت و
الاستاذ الواني في عرايسه فقال عن الحسن رضي الله عنه دخل
جبرئيل عم على يوسف في السجن فلما راه يوسف عرفه فقال له
يا اخ المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال له جبرائيل
يا طاهر ابن الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول

لك

لك اما استحييت مني استشفعت بالادميين فبعزتي وجلالي
لالبثنك في السجن بضع سنين فقال له يوسف عم وهو في ذلك
اذ عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب رضي الله عنه قال
جبرائيل ليوسف عليه السلام ان الله تعالى يقول من خلقك قال الله
فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من البئر قال الله قال فمن
علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء
قال الله قال فكيف استشفعت بادمي مثلك قال فان الله يقول
لك ونسيت نعمائي ونسيت وصية ابائك يعقوب اذ يقول لك
اذا اصابك مصيبة فلا تفزع الى مخلوق فكيف قلت للساقي اذكرني
عند ربك وانما هما كافران فانزلت حاجتك بمن كفر بنعمتي ويعبد
الاوثان دوني فاستعد يا يوسف للبلاء ثم خرج جبرائيل من عنده
ونفرت الملائكة الذين كانوا يؤنسونه فصاح يوسف صيحة عظيمة
وقال الامان الامان يا رحمن يا رحيم يا حي يا قيوم وخر ساجدا يبكي
ويستغفر واقبل بالتضرع والدعاء الى ربه فاوحى الله تعالى اليه اني
قد غفرت لك ذنبك ونزل عليه جبرائيل وبشره بقبول توبته وان
يستخرجه عن سجنه ويجمع بينه وبين ابويه واخوته وصدق
رؤياهم فخر يوسف ساجدا شكرا لله عز وجل وعلاه الفرح و
الاستبشار وكذا قاله المولى الكوراني وكما قاله الامام الكسائي في
المبتدأت ثم بعد ذلك سكن يوسف عم في السجن الى ان يشاء الله تعالى
تخليصه فكان يوسف في كوة في السجن ينظر الناس من حيث
لا يرونه فبينا هو كذلك اذ اتت قافلة من الشام وفيها
رجل معه ناقة من ناحية كنعان يقال له غمرذل فلما دنت
الناقة من الكوة راها يوسف وراته فبركت تحت الكوة

حكاية ناقة يوسف عم

ونادت بلسان فصيح يا يوسف ابوك قد نحل من الاشتياق اليك
وانا من ناحية كنعان فبكى يوسف من كلامها بكاءً شديدا ولم يسمعها
سواه وصاحبها يعدو وراءها بعصا كانت بيده يريد ان يضربها
فلما دنا من الناقة ليضربها اخذته الارض الى كعبيه فقال له يوسف
ويلك الق عصاك من يدك وكان بين يوسف والاعرابي ستر فنبذ
ذلك رمى العصا بيده فتركته الارض حتى ودنى من الكوة فقال مشى
له يوسف من اين انت قال من ارض كنعان فلما سمع الاعرابي كلام
يوسف بكى وقال هذه صفة يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل واولاده
فبكى يوسف وقال يا اعرابي لماذا جئت قال للتجارة قال كم نويت
انك تربح ثم رمى يوسف اليه بسوار من ياقوتة حمراء وقال خذ
هذا فانه يساوي خمسين الف دينار على انك تؤدي امانتي و
ماجور عند الله تعالى فاذا وصلت الى بيت الاحزان بارض كنعان
فاخبر الى الشيخ ثم اقصد الى ذلك الحزين وقل له ان غلاما عبرانيا
بمصر محبوس في السجن يقرأ لك السلام فقال الاعرابي ما اسمك
قال ما اخبرك فركب الاعرابي ناقته وخرج وهو فرح حتى
بلغ ارض كنعان فلما جن عليه الليل اتى منزل يعقوب ونادى يا ال
ابرهيم فاجابته اخت يوسف زينة فقالت لبيك فقال اين
يعقوب النبي عليه السلام فقالت ما الذي تريد منه فقال انا رسول
من غريب اليه فقامت ونادت والدي وكان في الصلاة فسلم
وقال ما لك يا بنية قالت هذا رسول اليك من بعض الغرباء قال
نعم فاخذت زينة بيده حتى خرج فقال من انت ايها الرسول
فاني اشم منك رائحة طيبة قال رسول غلام غريب من شانه
كذا وكذا قال وهل رايت وجهه لا ولكنه ناجاني من وراء

حجاب وسألني ان اكون رسوله اليك فبكى يعقوب عليه السلام
ثم قال هل ذكر لك اسمه قال لا وهو يقرأ لك السلام قال فاسأل
حاجتك قال ما لي في الدنيا حاجة فان ذلك الغريب قد اغناني
فقال هون الله عليك سكرات الموت وجعلك من النبيين
والصالحين والشهداء فدعا يعقوب عليه السلام ذلك الاعرابي
فاستجاب الله دعاءه ثم ذهب ثم بعد ذلك بكى يعقوب بكاء
شديدا كذا قاله بحر المعارف فيرح لو ميرحلبي ثم لما انقضت سبع
سنين سوى الخمس التي كانت قبل ذلك كما قاله الكلبي ودنى فرج
يوسف عليه السلام ضاق عليه وقته ليلة فبكى ورفع راسه الى السماء
وقال الهي انت الرب وانا العبد وانت الخالق وانا المخلوق
وانت العزيز وانا الذليل بحرمة ابرهيم خليلك وبحرمة اسحق
ذبيحك وبحرمة يعقوب اسرائيلك ان تغيثني وترحمني يا ارحم الراحمين
فاذا بشاب جميل ظاهر نقي الثوب بين يديه يقول له السلام عليك
يا يوسف فقال يوسف من انت ومن ادخلك السجن فوالله ان
جدرانه لحصين وان بابه لوثيق وليس ينبغي لمثلك ان تحبس
قال انا الروح الامين ورسول رب العالمين قال يوسف يا اطيب
الطيبين ورسول رب العالمين ما ادخلك مدخل المذنبين
ومنزل الخاطئين قال جبرائيل كيف يكون منزل الخاطئين وانت
فيه يا اطهر الطاهرين وقرة عين الصديقين قال يوسف
تشبهني بالصالحين وتعدني من الصديقين وقد ادخلت
مدخل المذنبين وشبهت بالظالمين وحبست في سجن المذنبين
قال جبرائيل يحبك رب العالمين والحقك بابائك الصالحين
واوجب لك ثواب الصابرين قال يوسف هل تعرف حال الشيخ

واخوتي قال اما ابوك فباكٍ محزونٌ واما اخوتك فخجلون نادمين
قال وما بلغ من حزن ابي قال حزنُ مائة ثكلى وبلغ من صبره
على ذلك ما استحق به اجر مائة شهيد وهذا وقت فك عنقك
وزوال رقك ونشر حكمك وتصديق رؤياك ويهب الله لك
مصر وغيرها ويلقي الله تعالى المودة في قلوبهم ويزكيك ربك
حتى يبلغك برحمته ما بلغ اباءك الصالحين ويرى الملك
رؤيا يفزع منها وتعبّر رؤياه انت وابشر انها الصديق فلم
يلبث يوسف في السجن الى ذلك اليوم كذا قاله المولى الكوراني فلما
جن الليل نام الملك الاكبر فرأى رؤيا عجيبة هائلة وذلك
انه راى سبع بقرات سمانٍ خرجن من البحر وقيل من نهر يابسٍ
ثم خرج عقيبها سبع بقرات عجافٍ في غاية الهزال فابتلعت
العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم يُر منهن شيء ولم يتبين
على العجاف منها شيء ثم راى سبع سنبلات خضر انعقد حبها و
سبع اخر يابساتٍ قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها ولم يبق من خضرتها شيء فجمع السحرة والكهنة والحازة
والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله تعالى وَقَالَ الْمَلِكُ اي ملك
مصر وهو ريان بن الوليد العمليقي فرعون مصر في زمن يوسف
عليه السلام لاشراف مجلسه المشهورين بتعبير الرؤيا إِنِّي أَرَى اي
رايت في المنام بقرينة قوله فيما بعد افتوني في رؤياي وايثار صيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ صفة
لبقرات جمع سمين وسمينة ككرام في جمع كريم وكريمة يقال رجال
سمان ونسوة سمان كما يقال رجال كرام ونسوة كرام والسمين
مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر واسم الفاعل جاء على غير قياس

ثم ذهب جبرائيل عليه السلام بعد التبشير وتعجب يوسف
وحيدا متفكرا في هذه الاحوال وهم
الله تعالى فلم يلبث في السجن الا ذلك
اليوم منه

المراد من البحر هو النيل في المصر منه

اذ قياسها سِمَنًا بفتح الميم فهو سمن بسكونها نحو فرح فرحا فهو فرح
وقال ابو البقا يجوز نصبه نعتا لسبع والسمين ما كثر لحمه وشحمه
في الغاية وكونها صفة سبع مثل سبع عجاف فيكون تمييز العدد بالنوع
لا بالكمال من التمييز بالجنس والمقصود من التمييز الابهام فان قلت لم وصف
البقرات بالسمان ولم يوصف السبع بها ولم يقل سبع بقرات سمانًا
قلت للقصد الى تمييز السبع بنوع من البقرات وهو السمان ولو قيل سبع
بقرات سمانًا يلزم تمييز السبع اولا بجنس البقرات ثم بنوع منها وهو غير
خال عن القصور كما لا يخفى قاله احمد بن روح الله وكما قاله الواحي في عرايسه
يَأْكُلُهُنَّ اي اكلهن يجوز تخفيف النون مؤنث ويجوز تشديد
النون مذكر والعدول الى المضارع لاستحضار الصورة تعجيبا والجملة
حال من البقرات او صفة لها والمعنى رايت تلك البقرات السمان خرجن
من نهر مصر ثم خرج من بعده سبع بقرات عجاف فهزلى فابتلع العجاف
السمان فدخلن في بطونهن فلم يُر منهن شيء كما في ابو الليث والمعالم
وكما قاله الكوراني سَبْعٌ عِجَافٌ اي سبع بقرات عجفاء والقياس
عجب لان فعلاء وافعل لا يجمع على فعال كاحمر وحمراء لكن عدل به
عن القياس حملا على سمان حمل النقيض على النقيض لانه من دأب العرب
كحمل النظير على النظير والعجفة غاية الهزال ثم بعد ذلك رأيت وَسَبْعَ
سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ قد انعقد حبها وَأُخَرَ اي واري سبعا اخر يَابِسَاتٍ
اي وسبعا اخر يابسات قد ادركت والتوت على الخضر حتى غلبتها
على ما روي ولعل عدم التعرض لذكره للاكتفاء بما ذكر من حال البقرات
قال الامام الفخر الدين الرازي وانما استغنى عن تفصيل حال السنابل
بما قص من حال البقرات فكانه قيل سبع سنبلات خضر واخر يابسات
حالهما تشابه بحال البقرات السمان والبقرات العجاف بغلبة السنابل

اليابسة على الخضر فاضطرب الملك بسبب هذه الرؤيا لان فطرته
قد شهدت بان استيلاء الضعيف على القوى منذر بنوع من انواع
الشر الا انه لم يعرف تفصيله والشئ اذا علم من بعض الوجوه عظم
الشوق الى تكميل تلك المعرفة وقويت الرغبة في اتمام الناقص لا سيما
اذا كان صاحبه ذا قدرة ومكنة وتمكين واسع المملكة وكان ذلك
الشئ دالا على الشر من بعض الوجوه فبهذا الطريق قوى الله تعالى داعية
ذلك الملك في تحصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا امر الملك بجمع الكهنة
والمعبرين انتهى كلام الامام وكما قال الكوراني ثم قال لهم بعدما
قص يا ايها الملاء خطاب للاعيان والاشراف من العلماء والحكماء
والكهنة والمنجمين الذين ارجع اليهم في الامور افتوني في رؤياى
هذه اى فجروها وبينوا حكمها وما تؤل اليه من العاقبة اى اعطوني
فتوا اى جوابا جيدا وبينوا تعبيرها والتعبير عن التعبير بالافتاء
لتشريفهم وتفخيم امر رؤياه ان كنتم للرؤيا اللام فيه زائدة
تقوية للفعل وقوله للرؤيا مفعول المؤخر تعبرون قدم لرعاية
الفاصلة واللام لتقوية العامل لان تاخير الفعل يضعفه و
قيل للبيان لان العامل اذا تاخر عن معموله ضعف تاثيره فقوى
باللام كاسم الفاعل ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما يقول
فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا فيه تعبرون
اى تعلمون عبارة جنس الرؤيا اما حال من ضمير كنتم او خبر بعد
خبر ويجوز ان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه
قيل ان كنتم تقدمون لعبارة الرؤيا والمعنى ان من فسر هذه الرؤيا
فهو عالم بتفسير الرؤيا ومن لم يفسرها فهو ليس من تفسير الرؤيا
في شئ وهذا المعنى مستفاد من تقديم مفعول تعبرون و

واد قال اللام عليه يدرك ذلك بالذوق والتسليم كذا قال المدارك قوله
تعبرون من باب الثلاثي دون المزيدات عبر يعبر عبارة من باب
ضرب فهو عابر دون عبّر يعبّر تعبيرا فهو معبّر وغيره ماخوذ
من العبر بالكسر وهو جانب النهر فالعابر يعبر من جانب النهر الى
جانب اخر فكذا الرؤيا يعبر العابر اى المعبر من الصورة الخيالية
المشاهدة في النوم لما قال الاستاذ في عرايسه والتعبير هو
الانتقال من الصور الخيالية المشاهدة في المنام الى ما هو صور
وامثلة لها من الامور الافاقية والانفسية الواقعة في الخارج
من العبور وهو المجاوزة والجمع بين الماضي والمستقبل للدلالة
على الاستمرار في الطرفين قال النيسابوري اعلم ان الله سبحانه
خلق جواهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك
ومطالعة اللوح المحفوظ الا ان المانع لها من ذلك في اليقظة هو
الاشتغال بتدبير البدن وما ورد عليها من طريق الحواس وفي
وقت النوم يقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فاذا
وقعت الروح على حال من تلك الاحوال فان بقيت في الخيال
كما شوهدت لم يحتج الى التاويل وان نزلت اثارا مخصوصة مناسبة
لذلك الادراك الروحانية الى عالم الخيال فهناك الى المعبر انتهى
كلامه روى ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء فمن
كان منهم طاهرا اذن له في السجود ومن لم يكن طاهرا لم يؤذن له
فيه وقال بعضهم ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام
فتعارف فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله تعالى ارواح
الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى انقضاء
مدة حياتها وعن علي رضي الله عنه ان الروح تخرج عند النوم

وهو السمع والنمع والشم واليد والرجل تمت

على من الازواج والاولاد وغيرها من الماكل والمشرب والمسكن و البيع والشراء وغيرها من المانع تمت

مطلب ارواح المؤمنين ملاقات ارواح الاموات

ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك ترى الرؤيا فاذا انتبه عاد الروح
الى جسدها باسرع من لحظة قاله انوار المشارق في حاشية على
ابن ملك على المشارق نقلا عن تفسير الكواشي في تفسير هذه الاية الكريمة
وهو قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها في سورة الزمر
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى الاية
في ذيل حديث في الباب الرابع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا
يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي و
بك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها
بما تحفظ به الصالحين رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه
قالوا استيناف كانه قيل ما قال الملاء في جواب الملك فاجيب
قالوا اضغاث احلام والمراد بها ما يكون منها بسبب حديث
النفس ووسوسة الشيطان محالا وقوع له وما من شانه ان
لا يلتفت اليه بتعبير قاله المدارك والاضغاث جمع ضغث بالكسر
وهو الحزمة من الحشيش تجمع انواعا مختلفة منه فاستعيرت
للمنامات الكاذبة هذا على تقدير كون الاحلام عامة في الصادقة
والكاذبة ثم منها ما هي متشعبة منتظمة سهلة على المعبر الانتقال
من تلك الى الحقايق الروحانية اي من الرؤية ومنها ما يكون مختلطة مضطربة
لا تضبط تخيلها وتركيبها تشويش وقع في ترتيبها وتاليفها
فهي المسماة بالاضغاث كذا قاله الواني في عرايسه نقلا عن صاحب
النيسابوري والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا المطلقة لا الرؤيا
الكاذبة فقط وقول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم
من الشيطان فالظاهر انه من قبيل ذكر العام وارادة الخاص بقرينة

الخبر

الخبر في كلتا الجملتين والاضافة بمعنى من كما قيل ثم الظاهر عندي
ان اضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل الاضافة في لجين الماء لا
من قبيل الاضافة بمعنى من لان شرطها على ما حقق في كتب النحو
ان يكون بين المضاف والمضاف اليه كخاتم فضة قوله اضغاث
احلام خبر مبتداء محذوف وهو الرؤيا المشبهة بالاضغاث
وانما جمع الاضغاث والاحلام مع كون الرؤيا المذكورة واحدة
للمبالغة في وصف هذه الرؤيا كانه ثبت فيها بطلان الاباطيل
كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمايم لمن لا يملك الا فرسا
واحدا وعمامة فروة او لتضمنها اشياء مختلفة من البقرات
السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر
اليابسات كان كلا منها ضغث وحلم من حيث دلالته
على حادثة انيقة او لجواز ان يحكي الملك على الملاء مع هذه
الرؤيا غيرها كذا قاله احمد بن روح الله وما نحن بتاويل
الاحلام الكاذبة بعالمين اي لا تاويل لها ولا علم بها
ان حمل ما على الحجازية يكون نحن اسمها وبعالمين خبرها
والباء زائدة لتاكيد النفي وبتاويل الاحلام متعلق
بعالمين قدم عليه لرعاية رؤس الاي وان حملت على
التميمية يكون نحن مبتداء وبعالمين خبره والباء زائدة
ايضا ثم الظاهر على ان الالف واللام في الاحلام للعهد
فيكون المراد بالاحلام المنامات الباطلة خاصة والمعهود
الاضغاث منها على تقدير العموم او لشيوع الاحلام في الكاذبة
فيكون وضع الظاهر موضع الضمير لان الظاهر على تقدير
الخصوص وما نحن بتاويلها التنصيص على بطلانها بعالمين

والمعنى قال علماؤهم عند ذلك ليس للرؤيا المختلطة عندنا تأويل
قال صاحب المدارك ولا يبعد ان يكون الله قد الجمهم و
طمس على قلوبهم فلم يفقهوا تأويل تلك الرؤيا مع مهارتهم في
علم التأويل ليحتاجوا الى يوسف عليه السلام في تأويل الرؤيا
ليقضي الله امرا كان مفعولا ويؤيد هذا المعنى ما يدل عليه
هذا التركيب من ان غيرنا يعلم تأويل الرؤيا لا نحن واما نحن
فانما نعلم ما عداه من العلوم علوما اخر لا علم التأويل اي
لا تأويل لها ولا علم بها هذا قياس مؤلف من مقدمتين من
الشكل الاول وتصويره هذه الرؤيا اضغاث احلام وكل ما
كان كذلك لا تأويل لها ولا علم بها فهذه كذلك لا يعلم تأويله
وكان الملك مغتما غاية الاغتمام لظنه ان رؤياه تدل على
خروج بعض الخوارج الضعيفة الحال كالبقرات العجاف على دولته
السمينة القوية كالبقرات السمان فيهلكها وخوفا لذلك جمع الملأ
واستفسر تعبير المنام فدفعوا بقولهم اضغاث احلام
هذا الوهم والظن كذا قاله الاستاذ في عرايسه فعند هذه
المقالة تذكر الشرابي كيفية يوسف ع م واحواله ومهارته في
عبارة الرؤيا ولو لم يعترفوا لعجزهم فيها لم يذكر الشرابي
شان يوسف عليه السلام وحاله لعدم الاحتياج اليه عليه السلام
حينئذ كما لا يخفى ثم لما اراد الله تعالى تخليص يوسف عليه السلام
من السجن وجعل هذه الرؤيا سببا لخلاصه عليه السلام بان
القى بقلب الملك بسبب رؤياه قلقا واضطرابا فعجزهم الله
الله تعالى عن تعبيرها والقى في قلوبهم الاعتراف بعجزهم ليذكر
الشرابي واقعة يوسف عليه السلام وكماله في تعبير الرؤيا لانه

وهو من قبيل اذا اراد الله شيئا هيأ اسبابه تم

اي التي القاه الله تعالى في قلوب المعبرين والمنجمين تم

كان

عند اضطراب الملك وعجز الناس

كان يعتقد فيه كونه مستبحرا في هذا العلم وعند ذلك حرك الساقي
رأسه وبكا فقال له ايها الملك ان رؤياك لا يعلمها ولا يعرف تأويلها الا
الغلام العبراني المحبوس فتغير وجه الملك وقال اني ما ذكرته منذ سبع
سنين ولا خطر ببالي الا الساعة فقال الساقي وانا مثلك ايضا فقال
له من اين تدري انه عالم بتأويل الرؤيا فقص عليه قصة الخباز في النسيان فقال
امض واسأله فقال اني استحي فقال انه يرى الخير والشر من مولاه فلا
يلومك فجاءه الساقي فدخل عليه ووضع كمه على وجهه استحياء من
يوسف فقال له يوسف ادفع كمك فالشيطان انساك فسجد الساقي
حين رضي يوسف ثم قص عليه قصة الملك فقال يوسف انا اعلم كيف
راى في منامه وذكر الى اخر القصة فرجع الملك فاخبره القصة فضحك
الملك من تفسير بحر العلوم لامير چلبي **وقال الذي نجا من القتل منهما**
من صاحبي يوسف في السجن وهو الشرابي **وادكر** اي تذكر يوسف ع م
بالدال الغير المعجمة وهو الفصيح واصله اذتكر فابدلت تاء الافتعال
والآخر غير معجمة فاجتمع متقاربان فابدل الاول من جنس الثاني فاجتمع
متجانسان فادغما وروي عن الحسن بالذال المعجمة فاصله اذتكر
فابدلت تاء الافتعال ذالا معجمة فاجتمع متجانسان قوله وادكر حال
بتقدير ولا يجوز عطفه بنجا لان الصلة يجب ان يكون معلوم
الثبوت ولا علم للادكار الى هذا الآن لكن يجوز عطفه على قال
لان الواو لا يدل على الترتيب فيجوز ان يذكر ثم يقول والمعنى تذكر
الشرابي يوسف عليه السلام وشئونه التي شاهدنا في السجن وصيته
بقوله اذكرني عند ربك بتقريب رؤيا الملك واشكال تأويلها
على الملأ كذا قاله ابو السعود افندي **بعد امة** اي مدة طويلة
يعني بعد سبع سنين ظرف للادكار فانه حين يرى الملك وقال انا

قال الله تعالى حاكيا عن القصة بقوله وقال

لم يقل انسانا لانه لا يعلم الانبياء معصومون عنه تم

ان في السجن شابا صالحا عاملا كاملا من اولاد ابرهيم عليه السلام
حبس بغير ذنب يعبر المنامات تعبيرا ليس وراءه رجل من علم
التعبير وله يد طويل في هذا العلم وقد رايت انا وصاحب الخباز
منامين فاولهما وخرج كما قال في التعبير فاذا كان كذلك انا
انبئكم بتأويله قاله الاستاذ الواني وقال القبستي بالضم الصنف
من الناس والجماعة الزمان بحسب الشهور والاعوام والايام
بقرينة المقام ويلزمها ان يكون هي مدة طويلة ولذلك فسرنا
بها كقوله الامم امثالكم ثم يستعمل الامة في الاشياء المختلفة يقال
للامام امة كقوله ان ابرهيم كان امة لانه سبب للاجتماع ويسمى
الدين امة كقوله انا وجدنا اباءنا على امة اي على دين لان القوم
يجتمعون على دين واحد فيقام ذلك اللفظ مقامه ويسمى الحين
امة كقوله تعالى وادكر بعد امة كذا قاله ابو الليث الفقيه وفي هذا
الجملة يعني جملة وادكر اربع احتمال احدها ان يكون معترضة بين
كما قاله القاضي
القول والمقول وثانيها ان يكون حالا من فاعل قال وهو الموصول
وثالثها ان يكون حالا من فاعل نجا وهو الضمير الموصول ورابعها
ان يكون معطوفة على نجا لكن الاخيرين منظور فيهما **انا انبئكم**
بتأويله مقول للقول المقدم اي اخبركم به بالتلقي عمن عنده
علم لا من تلقاء نفسه ولذلك لم يقل انا انبئكم فيها مع كونه مناسبا
لما مر من قوله يا ايها الملاء افتوني في رؤياي وانما اوثر الانباء على
الاخبار لان الاول انما يستعمل في الامر الخطير وما نحن فيه كذلك كما لا
يخفى بخلاف الثاني وقراءة العامة والانباء والحسن انا اتيكم من الاتيان
وهو قريب من معنى الاول والحاصل ان في الكلام اختصارا اي انا
انبئكم بمن يعلم تأويل هذه الرؤيا فابعثوني اليه استعبره فبعثوه

فراح

فراح الى يوسف عليه السلام فقال له الملك ان جئتني بتأويل هذا المنام
وخلصني من الغم اقربك تقريبا ليس وراءه فعند ذلك اقبل الساقي
حتى دخل السجن ودخل الحجرة التي فيها يوسف فنظر اليه وقد تغير
عن حالته وقد كملت لحيته فقال له الست بيوسف قال بلى فجعل
الساقي يعتذر اليه بانه كان قد نسي حديثه فقال يوسف صدقت
انما انساك الله عقوبة لي على اني انزلت حاجتي الى غير الله كذا في
الكوراني وكما قاله الواني في عرايسه **فارسلون** اي الى من عنده
علم او الى السجن يعني ارسلني ايها الملك الى يوسف خاطبه بلفظ الجماعة
كما يخاطب الملوك ثم ان الظاهر ان في كلام الشرابي هذا تقديما وتأخيرا
تقديره ارسلون فانا انبئكم بتأويله ولما كان الانباء بالتأويل
مقصودا بالذات قدم على الارسال ثم ان الملاء الحاضرين عند الملك
لما اعترفوا بالعجز عن التأويل حيث قالوا وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين
خاطب الشرابي للملك والجمع معه بضمير الجمع حيث قال انبئكم بتأويله
فارسلون ويجوز ان يكون الخطاب للملك وحده على سبيل التعظيم
ويؤيده ما روى ان الغلام جثى بين يدي الملك وقال ان في السجن
رجلا يعبر الرؤيا فارسلون كما قاله احمد بن روح الله وكذا قاله
ابن العادل **يوسف** اي يا يوسف بحذف حرف النداء وفيه اختصار
تقديره فارسلوه فجاء وقال يا يوسف **ايها الصديق** الصديق
هو المبالغ في الصدق والصدق ابلغ من الصديق وبذلك سمي ابو بكر صديقا
وفعيل للمبالغة والكثرة مثل الفسيق والظليل ونحوها كذا قاله الثعلبي
وانما وصفه عليه السلام بالصدق لانه جرب احواله في السجن وعرف
صدقه في رؤياه ورؤيا صاحبه ولم يطلع كذبه في التعبير وغيره
كذا قاله احمد بن روح الله كذا اشاره القاضي وغيره من التفاسير

وهذا يدل على ان الشرابي والخباز لم يكذبا على يوسف في منامهما و
لم يذكراه امتحانا كما زعم بعضهم كذا قاله ابن العادل وفي هذه الاية
اشارة يجب على المتعلم تقديم ما يفيد المدح لمعلمه وهذا يدل على
ان من اراد ان يتعلم من رجل شيئا فانه يجب عليه ان يعظمه ويوقره
كذا قاله الامام الفخر الرازي ومن شان المتعلم التواضع وتوقير المعلم
قال علي رضي الله عنه انا عبد من علمني حرفا ان شاء باع وان شاء
استرق ومن توقيره ان لا يمشي امامه ولا يجلس مكانه ولا
يبدا الكلام عنده الا باذنه ولا يسال شيئا عند ملالته و
لا يدق الباب عليه بل يقف حتى يخرج ولا يخالف فيما يامره من
مباح الدين ويطلب رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل امره
في غير معصية الله تعالى اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى ويتحرى
مسرته في كل وقت ويقدم حق المعلم على حق ابويه وسائر المسلمين
ويتواضع لمن علمه ولو حرفا ويتملق له ويدعو له بالخير سرا
وجهرا ويخدمه وينصره ولا ينبغي له ان يخذله ولا يضر شيئا
من ماله عنه ولا يتبع ذلته وهفوته ويحمل ما سمع من سقطاته
على احسن تاويله ومن تعظيم المعلم توقير اولاده ومن يتعلق به
وان لا يجلس قريبا منه عند السبق من غير ضرورة ادنى من قدر
القوس فمن تاذى منه اواستاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع
به الا قليلا بل يخاف عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله تعالى ولذلك
قال الشرابي عند الدخول في السجن استحيا وقال تعظيما وتوقيرا
يوسف ايها الصديق كذا قاله صاحب ترغيب المتعلمين محرم
بن بير محمد القسطموني قوله يوسف ايها الصديق اعلم انه
سمى الله تعالى ابرهيم صديقا قال واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان

صديقا

صديقا نبيا وسمى ادريس صديقا واذكر في الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا وسمى اسمعيل صديقا واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد واخبر عن تسمية يوسف صديقا
يوسف ايها الصديق وسمى صديقين والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون فاعطى لابرهيم الخلة واتخذ الله ابرهيم
خليلا واعطى لادريس الرفعة ورفعناه مكانا عليا وليوسف
التمكين وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولمريم الاصطفاء و
الطهارة كما قال الله تعالى اصطفيك وطهرك وللصديق الخلافة
كما قال الله تعالى ليستخلفنهم في الارض وللمؤمنين ملازمة الايمان
كما قال الله تعالى والزمهم كلمة التقوى كذا قاله الكوراني في تفسيره ثم
قال الشرابي بادابه افتنا اي اجبنا في سبع بقرات سمان اي
في رؤيا سبع بقرات سمان يأكلهن يبتلعهن سبع عجاف اي
هزلى وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا
ذلك وانما لم يصرح به لوضوح مرامه بقرينة ما سبق من معاملتها
والدلالة مضمون الحادثة عليه حيث لا امكان لوقوعه في عالم
الشهادة اي بين لنا مالها وحكمها وحيث عاين علو رتبته عم
في الفضل عبر عن ذلك بالافتاء ولم يقل كما قال هو وصاحبه اولا
نبئنا بتاويله وقوله افتنا مع انه المستفتي وحده اشعار بان الرؤيا
ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بامور العامة وانه في ذلك
معبر وسفير ثم انه اعاد السؤال باللفظ الذي ذكره الملك
لان تعبير الرؤيا قد يختلف باختلاف الالفاظ كما هو المذكور في
علم التعبير كما قاله احمد بن روح الله لعلي ارجع الى الناس اعود
بفتواك الى الملك واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه او الى

اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه قال ابن عباس رضى
الله عنهما لم يكن فى السجن فى المدينة بل خارجا عنها سبع
فراسخ لعلهم يعلمون تأويلها فيعلمون ان هذه الرؤيا
حق وهى حقيقة وليست كما قالوا اضغاث احلام او يعلمون
فضلك ومكانك ومنزلتك فى العلم مع ما انت فيه من الحال
فيتلخص منه فيطلبوك ويخلصوك من محنتك كذا قاله الكشاف
قيل ان الله تعالى افرد يوسف عم من بين امثاله بشيئين بحسن
الخلق وزيادة العلم فصار جماله سبب بلائه وصار علمه سبب
نجاته ليعلم مزية العلم على غيره ولذا قال على رضى الله عنه
العلم افضل من المال بسبعة اوجه العلم ميراث الانبياء و
المال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالانفاق والمال ينقص بالانفاق
المال يحتاج الحافظ والعلم يحفظ صاحبه اذا مات الرجل يبقى
ماله فى الدنيا والعلم يدخل معه القبر المال يحصل للمؤمن والكافر
والعلم لا يحصل الا للمؤمن جميع الناس محتاجون الى العالم فى دينهم
ولا يحتاجون الى صاحب المال العلم يقوى الرجل فى المرور على
الصراط والمال يمنعه من مطالب العشرة فلما رعى السائل الادب
حيث وصف يوسف ببليغ وهو السنة فى كل من رجع الى العالم
لهم راعى يوسف ايضا الكرم حيث لم يوبخه بنسيانه مدة
طويلة ولم يشترط الخروج على التأويل فحينئذ قال له يوسف
عليه السلام معبرا ومعلما اما البقرات السمان والسنبلات
الخضر فسبع سنين مخاصيب واما البقرات العجاف والسنبلات
اليابسات فالسنين المجدبة فاخبر الله تعالى قوله بقوله تعالى
قال فيكون هذا استينافا مبينا على السؤال كانه قيل فماذا قال

يوسف عليه السلام فى التأويل فقيل قال تزرعون ظاهره جملة
خبرية فلا يخلو اما ان يبقى على ظاهره فيكون هذا اخبارا من
يوسف عليه السلام بذلك التأويل ويدل عليه قوله فيما بعد ثم يأتى
من بعد ذلك الاية واما ان يكون خبرا فى معنى الامر كقوله
تعالى يؤمنون بالله واليوم الاخر ويجاهدون وفائدة اخراج
الامر فى صورة الخبر المبالغة فى ايجاب المامور به والاعتناء
بشانه فجعل كانه قد وجد فيخبر عنه والدليل على انه فى معنى
الامر قوله فما حصدتم فذروه كذا قاله احمد بن روح الله
نقلا عن ابن العادل فيه بحث تفصيله فى المطولات والمعنى
قال يوسف لهم بين ايديكم ايام السعة ومن بعدها ايام
المحنة فادخروا من السعة للضيق ومن ايام النعمة لايام
المحنة ومن ايام الراحة لايام البأساء فيا مؤمن انت
فى دار الدنيا فى نعمة ومكنة وفسحة فخذ من نفسك لنفسك
ومن حيوتك لموتك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك
كذا قاله الكورانى سبع سنين دأبا يعنى اعملوا زراعتكم
على عادتكم المستمرة قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها
وهما لغتان وكل منهما مصدر دأب فى العمل اذا جد فيه
وتعب او واظب فيه ولازم وفى انتصابه خمسة اوجه
احدها ان يكون منصوبا بفعل مقدر تقديره تدأبون دأبا
ويكون الجملة حالا من فاعل تزرعون وهو مختار سيبويه
وثانيها ان يكون منصوبا بتزرعون لانه من معناه فهو
من باب قعدت القرفصا وهو مذهب ابى العباس ثم يرد
عليه ان دأبا ليس من انواع الزراعة بخلاف القرفصا اذ هو

نوع مخصوص من جنس المقصود فلا يقاس احدهما على الاخر وثالثها
ان يكون مصدرا واقعا موقع الصفة حالا من فاعل تزرعون
بمعنى دائبين ورابعها ان يكون ايضا مصدرا حالا من فاعل
تزرعون بتقدير المضاف اي ذي داب وخامسها ان يكون
نفس داب حالا على سبيل المبالغة كذا ذكره احمد بن روح
الله نقلا من ابن العادل فما حصدتم في سني الخصب في
كل سنة من الزرع يجوز ان يكون ما شرطية او موصولة
او موصوفة فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في
السنبل ليكون ابقى على الزمان ولا يفسد ولا يأكله السوس
كما هو شان غلات مصر ونواحيها وانما امرهم بذلك اذ لم يكن
معتادا فيما بينهم وحيث كانوا معتادين للزراعة لم يأمرهم
بها وجعلها امرا محقق الوقوع وتأويلا للرؤيا مصداقا لما
فيها من البقرات السمان الا قليلا مما تأكلون في تلك
السنين والمعنى اتركوا الزرع في السنبل الا قليلا مما تأكلون
في تلك السنين اي تدوسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر
والاكل على قدر الحاجة قال البغوي والكوراني مثله وفيه ارشاد
منه عليه السلام لهم الى التقليل في الاكل والاقتصار على الاستثناء
المأكول دون البذر ليكون ذلك معلوما من قوله تزرعون
سبع سنين وقرئ بياء الغيبة اي الناس ويجوز ان يكون
التفاتا من الخطاب الى الغيبة ويقال ايضا فذروه في سنبله
اي ان الطهر عوه فاصابه الغبار والافات والاكل الزيلان
والاكلة فيا مؤمن اجعل اعمال الله مخفيا كيلا يصيبها افات الريا
والعجب فتحبط فتصير هباء منثورا وفي القيمة يظهر المطيع

امره

من

من امر العاصي ويتميز المجرم من البريء كما قال وامتازوا اليوم ايها
المجرمون وقال يوم تبلى السرائر وقيل من كان له ذخيرة في ايام
القحط فانه يكون مسرور الحال ومن يكون فقيرا معدوما فانه يكون
حزينا متحيرا فكذا امر المطيع والعاصي في القيمة فالمطيع في عيشة راضية
في جنة عالية والعاصي في حسرة يا لها من حسرة يقول يا ليتني قدمت
لحيوتي وفي القحط يتضرع الفقير الى الغني ولا يغنيه ذلك وكذلك
في الاخرة يتضرع العاصي الى المطيع ليعود عليه بحسنة ولا يسمح
لنفسه بذلك ولا يتحمل عنه خطيئة واحدة كما قال الله تعالى وان
تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ويحكى انه
لما اشترى يوسف اهل مصر ولم يبق لهم شيء وبقي من سني القحط
بقية قالوا ليوسف نحن الان عبيدك ونفقتنا عليك وقد جعنا
فتحير يوسف فاتاه جبرئيل عليه السلام وقال اخرج اليهم فان
الله تعالى جعل مشاهدتك غداءهم فامر يوسف ان يخرج اهل
مصر نساؤهم ورجالهم وصبيانهم ويقفوا بالطرقات ففعلوا
وخرج يوسف ويريهم فلما راوه شبعوا ولم يحتاجوا الى
الطعام والشراب الى اسبوع اخر فجعل الله تعالى لقاء يوسف
غداء لهم سنة كاملة الى ان حصل الخصب والنعمة وانما
لم تلم يوسف في تزكيته نفسه اني حفيظ عليهم لانه اراد
حفظ امور الرعية وبث المعدلة بينهم والانفاق عليهم
بقدر ما يكفيهم لئلا يهلكوا في سني الجدب واراد ان يتولى ذلك
بقاء عليهم ومراعاة لحيوتهم واراد تحقيق رؤياه ليصل اليه
اخوته منقادين خاشعين لحاله ويصل هو الى لقاء الشيخ الحزين
كذا قال الكوراني ولما عبر يوسف عليه السلام نصف الواقعة والمنام

الذى هو البقرات السبع السمان والسنبلات السبع الخضر بانهما
يدلان على المخصبة من السنين اراد ان يعبر النصف الاخر
الذى هو البقرات السبع العجاف الآكلة للبقرات السبع السمان
والسنبلات السبع اليابسة الملتوية الغالبة على السنبلات
الخضر فقال **ثم يأتى** عطف على تزرعون ولا يمكن تأويله بالامر
والانشاء كما لا يخفى فلا وجه لجعل تزرعون بمعنى الامر حثا لهم
على الجد والمبالغة فى الزراعة على انه يحصل بالاخبار بذلك ايضا
من بعد ذلك اى من السنين السبع المخصبة المذكورة وانما
لم يقل من بعدهن بالاضمار قصدا الى الاشارة الى وصفهن
فان الضمير ساكت عن اوصاف المرجع بالكلية بخلاف اسم الاشارة
كما حقق فى موضعه **سبع شداد** اى من سنى القحط اى من سبع سنين
صعاب على الناس وانما حذف مميز السبع لكونه معلوما بالمقايسة
الى مقابلة المار ذكره وانما سمى السنين المجدبة بالشدايد لشدتها
على الناس **يأكلن** اهلهن ومن فى هذه السنين **ما قدمتم**
بالتدبير المذكور وهو تركه فى سنبله **لهن** اى لاهلهن والمعنى
يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن من الحبوب المتروكة فى سنابلها
فى السنين المخصبة اى تأكلون فيهن ما اعددتم وهيأتم لانفسكم
من الطعام وانما اضيف الاكل الى السنين مع كونه حال الناس فيهن
على طريق التوسع والمجاز كقولهم نهاره صائم وليله قائم تطبيقا
بين المعبر وهو يأكلهن سبع عجاف والبقرات السمان والمعبر به
وهو يأكلهن ما قدمتم لهن اى هو الذى اكل السبع الشداد المجدبة
السبع المخصبة والحاصل ان الاكل والصوم لما كانا فيهما جعلا
كانهما واقعان منهما كما قال احمد بن روح الله نقلا عن ابن العادل

كذا

كذا فى الكبير وكشف الحقايق والكورانى وكما قال الوانى فى عرايسه
الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون البذور للزراعة
والاحصان الاحراز وهو ابقاء الشئ فى الحصين يقال
احصنه احصانا اذا جعله فى حرزه ولما فرغ يوسف عم
من تأويل رؤيا الملك الريان بشرهم بما اوحى اليه الملك
الريان من احكام العام المبارك الآتى بعد هذه السنين
المجدبة ابانة لعلو كعبه ورسوخ قدمه فى الفضل والكمال
وانه محيط بما لم يخطر ببال احد فضلا عما يرى صورته فى المنام
على نحو قوله عليه السلام لصاحبيه عند استفتائهما من
منامهما لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله واتماما
للنعمة عليه السلام حيث لم يشاركه احد فى العلم بوقوعها فقال
ثم يأتى من بعد ذلك اى من بعد السنين الموصوفة بما
ذكر من الشدة واكل الغلال المدخر وقيل اى من بعد اربعة
عشر سنة وفيه ما فيه فليتأمل وكلمة ثم هنا وفيما قبل للتراخى
الرتبى وهو كونه على خلاف المعتاد او للزمان بالنسبة
الى اول ما تقدمه لا اخره اذ لا فصل بينهما كذا قاله الاستاذ
الوانى محمد افندى فى عرايسه **عام** اى سنة وتغيير التعبير لان
فى الشهور تطلق السنة مطلقة على زمان القحط قيل لم يعبر
بالسنة تحاشيا عن المدلول الاصطلاحى من عام القحط وتنبيها
من اول الامر على اختلاف الحال بينه وبين السوابق **فيه يغاث**
اى يمطرون من الغيث وهو المطر ويغاثون اى يخلصون
من الشدة بسعة الرزق من الغوث الذى هو الفرج وزوال
الهم والكرب والخلاص يجوز ان يكون الفه مقلوبة عن الواو وفعله

اى يشتق من الغوث م

اى يفعل الغياث م

رباعي ومعناه ينقذ الناس فيه من كرب الجدب وان
يكون مقلوبة من الياء من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد
اي مطرت وفيه ثلاثي **وفيه يعصرون** ما يعتاد ان يعصر وهذا
اولى مما قيل ما من شانه ان يعصر لان كثيرا من الاشياء من شانه
ان يعصر لكنهم لم يعصرون كالبطيخ مثلا قرئ بالياء التحتاني
على ان يكون الضمير عايدا الى الناس وبالتاء الفوقاني على الخطاب
بطريق تغليب الشرابي هو المستفتي على غيره وعلى كلا التقديرين
قرئ على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول اما على الاول فيجوز
ان يكون من عصر العنب فمعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون
زيتا والسمسم دهنا والقصب سكرا واراد به كثرة النعم
والخير او يكون من عصر الضرع اذا حلبه كالغنم والبقر والبقر و
الابل والمعز لاخراج اللبن وزيادة هذا العام ليست من
الرؤيا من الوحي فمعناه يحلبون اللبن من الضرع او يكون من
العصرة وهي النجاة فمعناه يخلصون اي يخلصهم الله تعالى
من الجدب والقحط وقرئ يعصرون بكسر الياء والعين والصاد
المشددة اصله يعتصرون من باب الافتعال وقرئ يعصّرون
بضم الياء وفتح العين وكسر الصاد المشددة من التعصير للتكثير
من باب التفعيل وهذان القراءتان يحتملان ايضا ان يكونا
من العصر للنبات او الضرع او النجاة وتقديم الظرف في الموضعين
للتشويق الى ما يذكر بعده من غيث الناس وعصرهم لما حقق
في موضعه من ان تاخير ما حقه التقديم موجب لتوجه النفس
اليه فيتمكن فيها عند وروده فضل تمكن سيما وقع هذا بعد ذكر
السنين المجدبة وقيل قدم الظرف على الفعلين وان يكون ذلك

اي يحلبونه اي اللبن ط

المذكور للاهتمام بشأن العام ويقال ايضا تقديم الظرف قاله الواحدي م

في

في الاخير لمراعاة الفواصل وفي الاول لرعاية حاله ويجوز
ان يكون التقديم للقصر كانه بالنسبة الى ما فيه من البركات
لبركات غيره من الاعوام كالعدم بالنسبة الى عامهم فذلك
لكونهما كثيرين فيه في نفس الامر حتى بشر الناس بهذا العام
والمقصود من ذكر هذا العام التبشير بالخصب والرخاء وفيه
تحقيق حققناه في موضعه كذا قاله احمد بن روح الله ثم لما
سمع الساقي منه تعبير الرؤيا ورجع الى الملك واخبره به فعجبه
وانكشف عنه كربه وحزنه وهمه **وقال الملك** بعد ما
جاءه السفير بالتعبير وسمع منه ما سمع من نحتير وقطمير لوزرائه
وامرائه واهل مجلسه **ائتوني به** بيوسف عليه السلام
لاسمع رؤياي وتعبيرها منه شفاها لما علم من فضله
والمعنى ائتوني بذلك الرجل الحكيم لاكرمه واشرفه وارفع
منزلته واقربه مني فان مثله لا يجوز ان يضاع ويهان
ويعذب وهذا يدل على فضيلة العلم فانه سبحانه وتعالى جعل
علمه سببا لخلاصه من المحنة الدنيوية فكيف لا يكون العلم
سببا للخلاص من المحن الاخروية وانما قال الملك ذلك لانه
عرف ان الذي قاله كائن فعاد الساقي الى يوسف واخبره بذلك
وادى رسالة الملك كما قال الله تعالى **فلما جاءه الرسول** يوسف
عليه السلام ليخرجه من السجن واستدعاه الى الملك **قال** اي يوسف
كما قاله ابو السعود
عليه السلام يعني كانه قال الشرابي يا يوسف اجب الملك والحاف يخرج
مع الرسول فقال **ارجع الى ربك** انما تأنى وتثبت في اجابة الملك
وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرن به ويعلم
انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح حاله عند

الملك لان التعجيل اعون على دفع الوهم المذكور فان في التأخير
مخافة الآفة وحال السؤال لا يختلف بكونه في داخل السجن
وخارجه ولذلك قال عليه السلام لو كنت مكانه ولبثت في
السجن ما لبثت لأسرعت الاجابة والمعنى ما كنت منتظرا
للعذر بل كنت أرى الادخال والاخراج من الله تعالى جل جلاله
فتكلم عليه السلام عن مقامه من فراغ الافكار في المخلوقات مدحا
منهم وذما وان كان هذا المقام ليوسف ايضا لكن مقامه
عليه السلام كان أعلى واكمل فليس هذا عيبا على يوسف عم
وانما هو ابانة لمقدار وسع يوسف عليه السلام فانما راعاه يوسف
عليه السلام من اظهار نزاهته ورعاية خاطر العزيز ليصفو قلبه
اذا خاطره شيء من ملاقات امراءته فهو في المروة والانسانية
مندوب اليه بحسب الظاهر كذا قاله الكوراني وفيه دليل
على ان السعي في دفع التوهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في
مواقفها روى عن النبي عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يقف مواقف التهم وفي رواية قال للمارين به في
معتكفه وعنده بعض نسائه هي صفية بنت حيي ابن اخطب
اتقاء للتهمة كذا في الكشاف وكما قاله الكوراني وكذا قاله احمد بن
روح الله **فَسْئَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ** اى
فتشه عن شأنهن لم فعلن ذلك اي اسأل ربك ايها الرسول
وقل له ما بال النسوة وانما قال ذلك حتى يتبين له انه مظلوم
في حبسه او ظالم ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته
مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر
على ذكر المقطعات ايديهن وانما قال فسئله ما بال النسوة

ولم

ولم يقل فسئله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق
الحال لان الانسان اذا سئل عن شيء جد فيه واجتهد في تحقيقه
بخلاف ما اذا التمس منه شيء وانما لم يتعرض لامراءة العزيز
صريحا وقصدا مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب او احترازا
عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة في عدوة العداوة وكذلك
اقتصر على وصفهن بقطع الايدي ولم يصرح بمراودتهن له و
قولهن أطع مولاتك واكتفى بالايماء الى ذلك قاله ابو السعود
إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ اى ان الله تعالى بمكرهن وحيلتهن
وصنعهن عليم لكونه عالم الخفيات كلها حين قلن لي اطع
مولاتك ودعوتني الى انفسهن ايضا وفيه تعظيم كيدهن و
الاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذف به والوعيد
لهن على كيدهن فمقصوده عليه السلام من كلامه هذا تسلية لنفسه
بان الله تعالى يجازيهن في مقابلة كيدهن والكيد مصدر بمعنى الحدث
وان اراد يوسف عليه السلام بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر
الملك اليه بعين التهمة وتصير اليه بعد ذلك زوال الشك
عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف عليه السلام برسالته
فدعا الملك النسوة وامراءة العزيز فقال ما خطبكن قال المعالم
قوله ان ربي يشير بقوله ان ربي الى سيده لقوله انه من كيدكن
ولقوله ثم بدا لهم بعد ما رأوا الآيات ويا هذا انظر الى صبر يوسف
عليه السلام اول مرة حين جاءه الذي نجا وسأله التأويل ففسر له
ولم يقل اخرجني ثم فسر لك هذا المنام الذي عجز عن تفسيره علماؤكم
وفي المرة الثانية كيف ما شغله فرحه بالخروج من السجن بعد ما اقام
فيه بضع سنين عن ايضاح الحق فقال ارجع الى ربك من كشف

الاسرار ويقال ايضا ان ربي بكيدهن عليم وقع هذا الكلام من
الحسن واللطافة في موقع لا يكتنه كنهه وذلك انه لما قال يوسف
للرسول ارجع الى ربك فسأله عن كيد النسوة قال له ان ربي شديد
العلم بحاله ذلك الكيد لم يخف عليه منه شيء وعلمه حسبي وكفاني فلا تطلع
بقول لي هذا اني ارجو من ربك ان ينتقم لي منهن فان ربي العالم
بذلك المحال هو المنتقم الحقيقي وانما غرضي بذلك التفحص والتفتيش
ان يعلم ربك والناس اني بمعزل عما رميت به وفيه تنبيه على ان
الملك والرب يجب ان يكون مطلقا على احوال رعيته وما يجري بينهم
من الوقايع فانه ظل الله تعالى وخليفته على عباده فكما ان الرب الحقيقي
عالم بما يجري بين عباده فكذلك من هو مخلف عليهم يجب ان يكون
مؤيدا بروح القدس عالما بما يجري بينهم من مثل هذه الامور التي لا
يسع الولاة ان يجهلوا بمثلها وايضا فيه رد على تسميتهم الملك ربا
فان الرب يجب ان يكون عالما بكل معلوم ومن لا يعلم مثل هذه القضية
فحري ان لا يدعى ربا وقيل ان فيه تعظيما للواقعة كما يقال ان هذا
امر لا يعلم الا الله او تهديدا لهن بما سيلقونه في القيمة بما وقع
منهن ليوسف من المكر والكيد كذا في تفسير المدارك قيل ما فسدت
الرعية الا بفساد الملوك وما فسدت الملوك الا بفساد العلماء فنعوذ
بالله من الغرور والعمى فانه الداء الذي ليس له دواء كذا في احياء
العلوم وقيل ان اسباب الاختلال والاضطراب والفساد عشرة
كاملة احدها ظلم الامراء والثاني غفلة الوزراء والثالث
نفرة الصلحاء والرابع استخدام السفهاء والخامس خيانة الامناء
والكتاب والسادس اعتماد الحكماء الى الكتاب والسابع ترك المشاورة
والثامن الغفلة عن احوال الرعايا والتاسع تحميل ما لا يطاق لهم

مطلب يجب على الملوك ان يطلع احوال الرعايا في زمانهم

لاسيما

لاسيما من غير موجب والعاشر ترك الفرصة وقيل ان سبب
فساد نظام العالم ثلثة اشياء امارة السفهاء واخذ الرشوة
والاطاعة الى النسوان وسئل ملك من الملوك الماضية اي شيء
كان سببا الى نظام العالم وخرابه فقال شيئان حفظ المال واستقلال
الامراء وما كان سببا الى خرابه قال اضاعة المال وعزل الامراء في
مدة قليلة وفي الخبر بادروا بالموت ستا امراء السفها وكثرة
الشرط وبيع الحكم والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم ونشاد
يتخذون مزامير يقومون الرجل ليغنيهم بالقران وان كان
اقل فقها ونقضية العدل لما مور به من العمل بالشرع الشريف
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا افسدا افسد الناس
العلماء والامراء فالعدل خصلة تستوجب العبد الى الكمال
لمن ملكها نجا عن شدايد الدنيا واهوال الاخرة وفي الخبر
زين الله تعالى السماء بثلث بالشمس والقمر والكواكب وزين
الارض بثلث بالعلماء والسلطان العادل والمطر قيل انه مكتوب
سرير نوشروان الملك لا يحصل الامارة الا بالرجال ولا
يحصل الرجال الا بالاموال ولا يحصل الاموال الا بالعمارة
ولا يحصل العمارة الا بالعدل ومثل السلطان والناس كمثل
الفسطاط يعني خيمة لا تستقل الا بعمود ولا يقوم العمود
الا بالاوتاد فلا يصلح الناس الا بالسلطان ولا يصلح السلطان
الا بالناس والامامة رياسة عامة لحفظ مصالح الناس دينا
ودنيا فوقاهم عما يضرهم فذلك استقامته فهي خشية
يستوجب الفضائل والكمالات في الدنيا والاخرة التي توجب

مطـ بصلاحهما صلاح الناس وبفسادها فساد الناس

للمحبة اذا كانت على طريقة الصحابة والتابعين وتبع التابعين
والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واعلم انه
مما ينبغي للملك ان يقسم النهار اربعة اقسام قسم للعبادة
والطاعة وقسم للنظر فى امور السلطنة وانصاف المظلومين
والجلوس مع العلماء والصلحاء والعقلاء وارباب الآراء و
التدبير واقامة الهيبة وانتظام امور الجمهور وعمارة الثغور
ونحوه وقسم للعيد ولعب الكرة والصولجان وما اشبه
ذلك لاجل الحرب واعلم من ذلك يحتاج الملك فى ملكه الى عشرة
اشياء حتى يضبط امر الملك فى ملكه الاول وزير يشاوره
والثانى ترجمان يكلمه والثالث كاتب يكتب له والرابع بيت
يسكن فيه والخامس خادم يخدمه والسادس جند يجنده
والسابع مركب يركبه والثامن طلايه يقدمه والتاسع بريد
يخبره والعاشر حافظ يحفظ ولايته والمراد منه العلماء
والعلماء فى هذا الزمان كالموتى سئل امير المؤمنين على بن ابى
طالب فقيل له لاى سبب لا تنفع الموعظة لهؤلاء الناس فقال
كان الناس فى ذلك الزمان نياما وكان العلماء ايقاظا واليوم
العلماء نيام والخلق موتى واى نفع لكلام النائم عند الميت
اما زمننا هذا الآن فهو الزمان الذى قد هلك فيه الخلايق
جميعهم وقد خبث اعمال الناس ونياتهم واذا لم يكن فيه
سياسة للسلطان ولا هيبة لم يثبتوا على الطاعة والصلاح
كذا فى نصيحة الملوك ولذلك قيل ان المتكلمين على الناس ثلثة
اصناف مذكر وواعظ وقاص فالمذكر الذى يذكر الناس آلاء
الله تعالى ونعمائه ويبعثهم به على الشكر له والواعظ يخوفهم

الله وينذرهم عقوبته فيردعهم بالمعاصى هو الذى يروى
اخبار الماضين ويرد عليهم القصص كذا من منهل الينابيع
على المصابيح فى كتاب العلم وقد اطنبنا الكلام فى قصص الانبياء
فى بيان القاء الهدهد كتاب فى تفسير قوله تعالى يا ايها الملاء
انى القى كتاب كريم الآية وفى هذا الباب تفصيل ان اردت فليرجع
الى جامع الاحاديث الذى حققناه قريب من اواخره فى بيان
تفسير الآية الكريمة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال الملك
لهن وفى الكلام ايجاز اى فرجع الرسول الى الملك واخبره بقول
يوسف عم خاطب النساء وكن فى المجلس كذلك امراة العزيز
لان عادة الكفار حضور نساء الاكابر مع ازواجهن فى ديوان
ملكهم على ما قال الله تعالى ما خطبكن اى ما شانكن الذى ان يخاطب
لاجله والمراد من الشان شانهن مع يوسف وهو وجدانهن
قصورا فيه اى هل وجدتن ميلا منه اليكن والميل اول
كل شئ من الدواعى فاذا انتفى انتفى الكل يعنى قال الملك للنسوة
ما شانكن هل وجدتن يوسف مائلا اليها او اليكن على رواية
ان كل واحدة منهن دعته عليه السلام الى نفسها لا الى راعيل وجملة
قال ما خطبكن جملة مستانفة مبنية على السؤال كانه قيل ماذا قال
الملك بعد ذلك فقيل قال الملك اثر ما بلغه الرسول ما خطبكن
اذ راودتن يوسف وخادعتنه يعنى طلبت امراة العزيز
الى يوسف المراودة عن نفسه هل ليوسف فى ذلك ذنب فاخبرن
الملك براءة يوسف عن نفسه ورغبته فى اطاعة مولاته كما
قيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة راودنه
وامرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن جميعا او فى اطاعتكن على الرواية

المذكورة فيما مرّ آنفا هذا على تقدير ان يكون الخطاب بجماعة النساء
وقيل يحتمل ان يكون مخصوصا براعيل وان كان على صيغة الجمع للتعظيم
شأنها كقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فيكون
معنى الاية يا راعيل هل وجدت يوسف مائلا اليك اذ خادعته عن
عن نفسه فان قلت من اين عرفت الملك من داودتهن يوسف
حتى قال اذ راودتن يوسف عن نفسه قلت من قوله عليه السلام ان
ربي بكيدهن عليم ويجوز ان يعرف من قوله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن اذ الظاهر ان النساء متى جمعن مع مثل يوسف عليه السلام
يملن اليه وخادعنه سيما يصلن الى حيث يقطعن ايديهن بدهشتهن
وحيرتهن اليه ويجوز ان يعلم شيوعها فيما بين الناس وقوله اذ
راودتن هذا الظرف منصوب بقوله خطبكن لانه في معنى الفعل
اذ المعنى ما فعلتن وما راودتن به في ذلك الوقت كذا قاله
احمد بن روح الله قلن اي النساء غير زليخا حاش لله الظاهر
انه تنزيه ليوسف عليه السلام من السوء وتعجب من عفته و
ذهابه بنفسه عن شيء من الريبة والمعنى برئ يوسف براءة
لطاعة الله تعالى فيكون قولهن هذا كالتأكيد لقولهن فيما مضى
قلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ويحتمل ان يكون
تنزيها لله تعالى وتعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله والقصر
على البعض مع مساعدة المقام لكل منهما تقصير كما لا يخفى والكلام
المتعلق بكلمة حاشا مذكور فيما مضى فليراجع ما علمنا عليه اي
ما رأينا منه شيئا من الفاحشة ولم يكن له ذنب ومكروه من سوء
خيانة اصلا من النظر والميل وسائر دواعي الزنا يعني ما شهدنا
اذ لا يشهد الشاهد الا مما يعلم وبالغن في نفي جنس السوء و

والمكروه عنه عليه السلام بالتنكير وزيادة من وانما قلن عليه
لان مرادهن نفي معرفة ما يسوء عليه السلام بخصوصه لا نفي معرفة
سوء الغير ولا نفي معرفة ماهية السوء ثم لما اجاب سائر النساء
بتنزيه يوسف عليه السلام حيث قلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء قيل ماذا قالت امرأة العزيز في جواب الملك فاجيب
بانه قالت امرأت العزيز وكانت حاضرة في المجلس القى الله تعالى
في قلب زليخا الاقرار بالحق الذي لا خلاص عنه فقالت الاية
وقيل لما علمت زليخا ان يوسف عليه السلام راعى جانبها حيث
قال ما بال النسوة الخ فذكرهن ولم يذكر اياها مع ان الفتنة
انما نشأت من جانبها وجزمت بان رعايته اياها انما كانت
تعظيما لجانبها واخفاء لامرها فارادت ان يكافيه على هذا الفعل
الحسن فلذلك اقرت بان الذنب كله كان من جانبها وان يوسف
كان بريئا عن الكل كذا قاله الكوراني وقيل خافت ان يشهدن
عليها بما قالت لهن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم و
لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن الخ فاقرت القصة عند الملك
بما هو الواقع في نفس الامر كذا قاله ابو السعود رحمه الله الآن
في هذه الساعة حصحص الحق اي بان الحق وظهر بين الخلق في
هذا الزمان بعد الخفاء فيما قيل وقيل ثبت واستقر في القلوب
كلها وقيل ذهب الباطل والكذب وانقطع وتبين الحق وظهر
والمعنى انه اقر الحق في مقره وثبت ووضع في موضعه وقيل
تبين حصة الحق من حصة الباطل كما تبين حصص الاراضي و
وغيرها وقرئ على البناء للمفعول وفي الخصاص اقوال عرف في موضعه
ثم قالت زليخا انا راودته عن نفسه لا انه راودني عن نفسي

يعنى طلبتُ اليه ان تمكننى من نفسه وَاِنّه لَمِنَ الصَّادِقِينَ
فى اقوالهم فهو صادق فى قوله هى راودتنى عن نفسى وانا مفترايّاه
فى قولى فما جزاء من اراد باهلك سوء والحاصل لما داعى يوسف عليه
عليه السلام جانب راعيل حيث قال ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن
فذكرهن ولم يذكرها مع كونها علة مستقلة فى الحادثة عرفت انه
عليه السلام ترك ذكرها رعاية وتعظيما لجانبها واخفاء للامر عليها
فارادت ان يكافيه على هذا الفعل الحسن فلا جرم كشف الغطاء واعرف
ان الذنب كله من جانبها وان يوسف عليه السلام كان مبرا عن الكل يحكى
ان امراة جاءت بزوجها الى القاضى فادعت عليه المهر فامر القاضى
ان يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اقامة الشهادة فقال
الزوج لا حاجة الى ذلك فانى مقر لصداقها فى دعواها فقالت المراة
اكرمتنى الى هذا الحد فاشهدوا انى ابرات ذمتك من كل حق لى عليك
كذا قاله احمد بن روح الله وكما قال ابن العادل ثم بعد اقرارهن
على طهارته رجع الرسول اليه واخبره بما جرى مجلس الملك من ظهور
طهارته على وجه الكمال فارسل يوسف الى مجلس الملك بقوله ذَلِكَ
الى اخرها قال فاختصر بحذف رجع اليه الرسول واخبره وقال
ذلك ليعلم على اقتصاره القران ومثل هذا كثير اى ذلك التثبت
والتانى فى الخروج والتشمر لاظهار البراءة لِيَعْلَمَ العزيز أَنّى لَمْ أَخُنْهُ
فى حرمه وزوجته يعنى لم انقص له عهدا ولم اكشف له سترا يحتمل
ان يكون من كلام يوسف عليه السلام او من كلام امراة العزيز
ثم الضمير المرفوع المستكن فى ليعلم والمنصوب البارز فى لم اخنه
إمّا ان يعود امعا الى العزيز كما هو الظاهر او يعود الى الملك او يرجع
الاول الى الملك والثانى الى العزيز ولا يجوز ان يعكس كما لا يخفى

اويعود الاول الى الله تعالى عز وجل والثانى الى العزيز او الملك
فح يكون على طريقة قوله تعالى ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه ثم فيه وجوه من الاعراب احدها ان يكون ذلك مبتدأ
وليعلم خبره وثانيها ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر
ذلك يكون وقوله ليعلم متعلق بفعل مضمر اى اظهر الله ذلك ليعلم
وثالثها ان يكون ذلك مبتدأ خبره محذوفا اى ذلك الذى
صرحت به من نزاهته امر من الله لابد منه وقوله ليعلم متعلق
بذلك الخبر ورابعها ان يكون ذلك مفعولا لفعل مقدر متعلق
به هذا الجار ايضا اى فعل الله ذلك اى فعلته انا بتيسير الله
ليعلم كذا قاله احمد بن روح الله وكما قال ابن العادل والنيسابورى
بِالْغَيْبِ بظهر الغيب اى فى حال غيبته هذه الباء اما للملابسة
او للظرفية بمعنى فى فعلى الاول اما حال من الفاعل او المفعول اى
لم اخنه وانا غائب عنه او وهو غائب عنى وعلى الثانى ظرفية
محضة اى لم اخنه بمكان الغيب وهو وراء الاستار والابواب
المغلقة وذلك ان يجعله للحال على الثانى ايضا ثم ان كونه حالا
من الفاعل مقيد وكذا كونه ظرفا بخلاف كونه حالا من المفعول
اذ لا فائدة فى تقييد نفى الخيانة بكونه فى حال غيبة العزيز عن عين
يوسف بخلاف تقييده بكونه فى حال غيبته عن عين العزيز وبكونه
تحت الاستار كذا قاله احمد بن روح الله وكما قال ابن العادل
وغيره من التفاسير كذا قاله القاضى فى بعض الوجوه وَأَنَّ اللهَ قيل
لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبرائيل ولا هممت بها يا يوسف
اى وليعلم العزيز ان الله تعالى لَا يَهْدِى كَيْدَ الْخَائِنِينَ لا يرضى
عمل الزانين او لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويزهقه كما لم يسدد

ولم ينفذ كيد زليخا بل اقرت بنفسها ببطلان كيدها وقد كانت
خائنة في حق الله وحق زوجها او لا يهدي الخائنين في كيدهم
كقوله تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تتبع المفسدين في
سبيلهم وفيه تعرض بامراة العزيز في خيانتها امانته
وبالعزيز في خيانته امانة الله تعالى حين ساعدها ووافقها
على حبسها بعدما رأوا الآيات نزاهته عليه السلام ويجوز ان
يكون كيد امانته عليه السلام وانه لو كان خائنا لما هدى الله
تعالى امره واحسن عاقبته فالمعنى وان الله لا يهدي كيد
الخائنين ولكن ليس لي خيانة ولا كيد ولهذا هداني الله
تعالى وخلصني من هذه الورطة الغريبة واعلم ان في هذه
الآية دلالة على طهارة يوسف عليه السلام من وجوه الاول انه لو كان
صدر من يوسف عليه السلام ذنب وفحش وكان منهما بفعل قبيح
في الواقع لاستحال بحسب العرف والعادة ان يطلب من الملك ان
يفحص من تلك الواقعة حين ارسل الساقي اليه عليه السلام في السجن
ليخرج منه والا كان سعيا منه في فضيحة نفسه وفي حمل الاعداء
على ان يبالغوا في اظهار عيوبه الثاني ان النسوة يشهدن في
المرة الاولى بطهارته عليه السلام ونزاهته وقلن حاش لله ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم وفي المرة الثانية قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء والثالث ان امراة العزيز اعترفت في المرة الاولى
بطهارته عليه السلام حيث قالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وفي المرة الثانية قولها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين وهذا اشارة الى انه صادق في قوله هي راودتني
عن نفسي والرابع هو قول يوسف عليه السلام ذلك ليعلم اني لم اخنه

[هامش: ولا ينفعن من الذنوب [illegible]]

بالغيب

بالغيب والخامس قوله وان الله لا يهدي كيد الخائنين يقتضي
ان الخائن لا بد ان يفتضح فلو كنت خائنا لوجب ان افتضح و
لما خلصني الله من هذه الورطة دل ذلك على اني ما كنت من الخائنين
والسادس ان تلك الواقعة في هذه الوقعة صارت مندرسة
فاقدامه على قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب مع انه خانه باعظم
وجوه الخيانة اقدام على فاحشة عظيمة وعلى كذب عظيم من غير
ان يتعلق به مصلحة بوجه ما والاقدام على هذه الوقاحة من
غير فائدة اصلا لا يليق باحد من العقلاء فكيف يليق باسناده
الى سيد العقلاء وقدوة الاصفياء فثبت ان هذه الآية تدل
دلالة قاطعة على برائته مما يقول الجهال كذا في بعض الكتب المعتبرة
من التفسير كذا قال احمد بن روح الله وكما قال ابن العاد لو انيسا نورى
والكبير وكشف الحقايق والدقايق وبحر الكلام وغيره من المعتبرات
ثم لما اوهم كلام التزكية والاعجاب بنزاهته دفعه بقوله
تعالى عز وجل وما ابرئ نفسي وما ازكي نفسي اي لا انزهها
عن السوء خاصة على نفسه التزكية وتزكية النفس مما يذم و
ينهى عنه قاله عليه السلام هضما لنفسه الكريمة البرية عن كل سوء
ورياء بمكانها عن التزكية والاعجاب بحالها عند ظهور كمال نزاهتها
على اسلوب قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر او تحديثا
بنعمة الله تعالى عليه وابراز السر المكنون في شان افعال العباد اي
لا انزهها عن السوء من حيث هي ولا اسند هذه الفضيلة اليها
بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى عز وجل فهذا الكلام تكميل
واحتراس لسابقه وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود او
بعده بشيء سواء كان مفردا او جملة كذا قاله ابو السعود وكما قال الواني في

[هامش: ٨ ملك العجز]
[هامش: في عرايسه]
[هامش: يدفع ان النفس لامارة بالسوء مهد]

وغيره قال اهل التفسير لما قال يوسف عليه السلام هذه المقالة
يعنى بقوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال له جبرائيل ولا حين
هممت بها فقال عند ذلك يوسف ع م وما ابرئ نفسى الاية قاله
القاضى والثعلبى وغيرها من انواع التفاسير منقول عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنه كذا قاله احمد بن روح الله اعلم ان تفسير هذه الاية
يختلف بسبب اختلاف ما قبلها الا ما ان قلنا ان قوله ذلك ليعلم
انى لم اخنه بالغيب كلام يوسف كان هذا ايضا كلام يوسف وان
قلنا ان ذلك من تمام كلام المراة كان هذا ايضا كذلك ونحن نفسر
هذه الاية على كلا التقديرين اعلم ان لو كان ذلك ليعلم انى لم اخنه
بالغيب من كلام يوسف عليه السلام لكان وما ابرئ نفسى من كلامه
عليه السلام ايضا فالسبب فى قوله عليه السلام ذلك وجهان احدهما
انه لما قال ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب فكانه مدح نفسه وزكيها
عن السوء والزلل وهو مخالف لقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم فهضم
نفسه مرة انفا وتدارك بقوله وما ابرئ نفسى اى ما لا ازكى
نفسه ان النفس لامارة بالسوء مائلة الى القبايح راغبة فى المعصية
والثانى انه عليه السلام لما قال ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب فكانه
اخبر بانه مستقل فى ترك الخيانة وانما حصل بعدم ميل نفسه
وطبيعته اليها وليس كذلك بل هو انما حصل بتوفيق الله تعالى واحسانه
فقال وما ابرئ نفسى تحديثا بنعمة الله تعالى عز وجل عليه وابرازا
للسر المكنون فى بيان افعال العباد اى لا انزهها عن السوء من حيث
هى هى ولا اسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها بل بتوفيق الله تعالى
ولو كان ذلك من كلام امراة العزيز لكان هذا القول من كلامه
ايضا ففيه وجهان ايضا احدهما ان مقصودها منه تصديق

يوسف ع م

يوسف ع م فى قوله هى راودتنى عن نفسى فكانها قالت وما ابرئ
عن نفسى عن مراودته وثانيهما ارادت من هذا الكلام الاعتذار
مما وقع بينهما فكانها لما قالت ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب
فقالت وما ابرئ نفسى عن الخيانة مطلقا فانى قد خنته حين
احلت الذنب عليه وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن او عذاب اليم واودعته السجن واما كونه من كلام
العزيز على ما قال بعض المفسرين فبعده غير خفى على المتامل ولا يخلو
عن الاشكال كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله الامام فخر الدين الرازى
وابن العادل وابن الشيخ والنيسابورى فان قيل جعل هذا الكلام
كلاما ليوسف اولى ام جعله كلاما للمراة قلنا جعله كلاما ليوسف
مشكل لان قوله قالت امراة العزيز الان حصحص الحق كلام موصول
بعضه ببعض الى اخره فالقول بان بعضه كلام المراة والبعض
كلام يوسف مع تخلل الفواصل الكثيرة بين القولين وبين المجلسين
بعيد وايضا جعله كلاما للمراة مشكل ايضا لان قوله وما ابرئ
نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى كلام لا يحسن صدوره
الا ممن احترز عن المعاصى لم يذكر هذا الكلام على سبيل كسر النفس
وذلك لا يليق الا بالمراة التى استفرغت جهدها فى المعصية كذا
قاله الكبير وكما قاله ابن العادل وكذا قاله كشف الحقايق وكذا قاله
احمد بن روح الله ثم قال يوسف عليه السلام يدفعه عن نفسه ان
النفس استيناف لجواب عن السؤال الحاضر اعهل النفس لمادة فاجاب
ان النفس البشرية التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها لامارة بالسوء
فى جميع الاوقات بقرينة صيغة المبالغة مائلة الى الشهوات مستعملة القوى
والالات فى تحصيلها التى من جملتها نفس يوسف عليه السلام ويحتمل ان يكون

[illegible]

المراد منها جنس النفس سواء كانت بشرية او ملكية وايضا من
جملتها نفس يوسف عليه السلام اختلف الحكماء في ان النفس الامارة
بالسوء ما هي والمحققون قالوا النفس الانسانية شيء واحد ولها
صفات كثيرة اذا مالت الى العالم الالهي كانت نفسا مطمئنة
واذا مالت الى الشهوة والغضب كانت امارة بالسوء وقال ابو حفص
من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال
ولم يجرها الى مخالفتها ومكروهها في سائر ايامه كان مغرورا
ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل
الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي تحملك على الطاعة وتعرف بها
شرا قال ابن عطا النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور
بملازمة الادب والنفس تجري على طبعها في ميدان المخالفة والعبد
يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اعرض عن الجهد فقد اطلق عنانها
وغفل عن الرعاية فمنها الى به فهو شريكها في مرادها لذلك كذا
قاله صاحب تأويل الحقائق السلمي الا وقت ما رحم ربي اي
وقت رحمته فما مصدرية والاستثناء منقطع اي ان النفوس
كلها لامارة بالسوء لكن رحمة ربي تدفعها في بعض النفوس و
المراد من الرحمة على كل حال هدايته وخلقه الاهتداء وترجيحه
دواعي الطاعة على دواعي المعصية ومن جملتها نفسي وهي امارة
بالسوء في كل وقت الا وقت رحمة ربي هي التي تصرف عنها السوء
فيه اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان كذا قاله الواني
في عرايسه وكما قاله ابو السعود وفي الاستثناء وجوه من الاعراب
احدها ان يكون مستثنى من النفس في ان النفس لامارة بالسوء

والثاني

والثاني ان يكون مستثنى من الضمير المستكن في امارة والثالث
ان يكون مستثنى من المفعول المقدر لامارة تقديره ان النفس
لامارة صاحبها بالسوء والرابع ان يكون مستثنى من
اعم الاحوال والاوقات والخامس ان يكون مستثنى
منقطعا بمعنى ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة عنها
وتعصمها ثم ان اريد بالنفس جنس النفس سواء كانت مخصوصة
بالنفس البشرية او اعم منها ومن النفس الملكية يحتمل ان
يكون قوله الا ما رحم ربي مستثنى من اعم الاوقات كما هو الظاهر
من كلمة ما لانها المستعملة في غير العقلاء غالبا فيكون المعنى ان
جنس النفس لامارة بالسوء في كل الاوقات الا وقت رحمة
ربي وعصمته فانها ليست بامرة بالسوء في هذا الوقت فيكون
ما عبارة عن الوقت المخصوص منصوب المحل على الاستثناء و
يحتمل ان يكون مستثنى اعم الذوات فالمعنى ان جميع النفوس
بشرية كانت او ملكية لامارة بالسوء الا النفس التي رحمها
ربي فيكون ما بمعنى من وهو واقع في القرآن مثل قوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء كما ان من يكون بمعنى ما في مثل
قوله تعالى ومنهم من يمشي على اربع وان كان كل منهما خلاف
المشهور ويكون كلمة ما عبارة عن النفس المستثناة التي هي نفوس
الانبياء والملائكة عليهم السلام ويحتمل ان يكون مستثنى منقطعا
كما عرفت تصويره آنفا نعم يرد على الاحتمال الاول نوع اشكال
وهو ان المفهوم كما مر ان كل نفس وامارة بالسوء في كل الاوقات
الا في بعض الاوقات التي هي وقت رحمة ربي والمقصود اخراج نفوس
الانبياء والملائكة من هذا الحكم كما ذكره فيلزم ان يكون نفوسهم

امارة بالسوء عازمة على الشهوات في غير هذا الوقت المستثنى
وهو باطل في حق الملائكة مطلقا وكذا في حق الانبياء بعد النبوة
بالاتفاق وان جوز البعض من الانبياء عليهم السلام مثل قبل
النبوة فلا بد ان يكون المراد من هذا الوقت المستثنى في حق
الانبياء عليهم السلام ما قبل النبوة على راى هذا البعض واما
على راى من لم يجوز مثله منهم عليهم السلام لا قبل النبوة ولا
بعده فلا بد ان يكون المعنى ان جنس النفس في غير هذا الوقت
المستثنى كذلك لا ان كل واحدة كذلك فيجوز ان يكون الوقت
المستثنى بالنسبة اليهم عليهم جميع وقاتهم كذا قيل فانظر وتأمل
ليظهر لك ما فيه وتحته تفصيل ووجوه كثيرة تركناه خوفا
للاطالة الآن ان اردت فارجع الى تفسير احمد بن روح الله الانصاري
ليحصل لك المراد ثم قال ان ربي غفور لما فرط مني من الميل الطبيعي
الذى لا يدخل تحت الاختيار لان حسنات الابرار سيئات
المقربين ويقال ايضا ان ربي غفور عظيم المغفرة يغفر لهم النفوس
ولما يعتبر بها بموجب طباعها فان العزم على المعصية ان
لم يقع ذنب يحتاج الى المغفرة كذا قيل ثم يرد عليه بان الهم الطبيعي
الطبيعي اضطراري ليس بداخل تحت التكليف فلا يكون معصية
فكيف يحتاج الى المغفرة وكذا العزم على المعصية بدون الوقوع
ليس بذنب يحتاج الى المغفرة عندنا كذا قاله احمد بن روح الله
رحيم مبالغ في الرحمة يرحم من يشاء بعصمته من التهم بمقتضى
الجبلة يعني يعصمني في جميع عمري هذا على تقدير كونه كلام يوسف
وعلى تقدير كونه كلام زليخا استغفار منها لذنوبها واسترحام
وطلب للطف الله هذ كذا قاله الواني في عرايسه الآن المشركين --

قالون

قالون بمغفرة الله تعالى ورحمته ولها حسن موقع لا يخفى على ذى
طبع سليم وذهن مستقيم لان زليخا كانت حينئذ كافرة
غير قابلة لغفران الرب ورحمته فهدى الله تعالى بعد ذلك
وذلك لانها لما سئلت عن القصة في مجلس الملك ولم يكن يوسف
حاضرا هناك واقرت على نفسها ونزهت يوسف عما كانت
قد نسبته اليه وكان ذلك قادحا عرضها وعرض العزيز مظنة
لهلاكها وقتلها ويظهر من ذلك رسوخ قدمها في طريق
المحبة فانها قد بذلت نفسها وعرضها وعرض قومها ونسلها
في تنزيهه حسن منها الفخر بذلك الثبات في المحبة على سائر
العشاق فقالت مفتخرة ذلك اى اعترافي وبذلي العرض والنفس
والنفس في طريق مودته ومحبته ليعلم اني لم اخنه بالغيب
وان خنته مشافهة ويكون قولها ان الله لا يهدى كيد
الخائنين الى قوله ان ربي غفور رحيم تاكيدا وتربية لما ادعته
من عدم الخيانة هذا ما يمكن ان يتصرف فيه بحسب الدلالة
اللفظية وحقيقة الامر لا يطلع عليها الا علام الغيوب كذا
قال صاحب المدارك تمسك اصحابنا في ان الطاعات والايمان
لا يحصل الا من الله تعالى بقوله تعالى الا من رحم ربي قالوا دلت
الاية على ان انصراف النفس من الشر لا يكون الا برحمة ولفظ الاية
مشعر بانه متى حصلت تلك الرحمة حصل ذلك الانصراف
فيقول لا يمكن تفسير هذه الرحمة باعطاء العقل والقدرة
والالطاف كما قال القاضي لان كل ذلك مشترك بين الكافر
والمؤمن فوجب تفسيرها بشيء اخر وهو ترجيح داعية --
الطاعة على داعية المعصية وقد بينا ذلك ايضا بالبرهان

عن حيث قلت في خفيه ما قلت وفعلت
به ما فعلت ان كل نفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله تعالى
بالعصمة كنفس يوسف عليه السلام منه

القاطع وحينئذ يحصل منه المطلوب كذا قاله الامام الفخر الدين و
كما قاله ابن العادل وكذا قاله نيسابوري وكشف الحقايق وغيرها
ثم لما تبين عذر يوسف عليه السلام انه سجن بظلم عظيم مع
ماله من الفضيلة ونباهة الشان ثبت وظهر برائته وعلمه
وعلمه وحلمه وثباته وتحقق نزاهته عما اسند اليه وعرف
الملك امانته وكفايته وعقله وعلمه اشتاق الملك وجميع
اهل مجلسه رؤيته قال ائتوني بيوسف وذلك قوله
وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ بيوسف أَسْتَخْلِصْهُ اجعله خالصا
لِنَفْسِي لا يشاركني في صحبته غيري كانه استقصر يد العزيز وامرأته
يوسف عم لانه ظهر حريته وكونه من اولاد الانبياء ومن عادة
الملوك جعل الشيء النفيس خالصا لنفوسهم كذا قاله الاستاذ
في عرايسه اعلم انه لما كان استدعاء الملك يوسف عليه السلام
اولا لسبب علم الرؤيا فقط ثم لما فعل يوسف عليه السلام ما فعل
وظهرت امانته وصبره وجوده رأيه وتأنيه في عدم الشروع
الى باو لطلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانيا بقوله ائتوني
به استخلصه لنفسي ثم لما كلمه وشاهد منه الرشد منه و
الدهاء بالغ في التعظيم والتكريم وقال انك اليوم لدينا مكين
امين وذلك قوله فَلَمَّا كَلَّمَهُ الظاهر ان الضمير الفاعل عائد الى الملك
والمفعول الى يوسف عليه السلام لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد
ان يبدأ فيها بالكلام وانما الملك هو الذي يبداء والمعنى على تقدير
الضمير عائد الى الملك كلم الملك يوسف وقال اني احب ان اسمع منك
تأويل رؤياي شفاها فاجابه يوسف بما شفاه وشهد قلبه بصحته
فعند ذلك قال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين كما سيأتي تفصيله

ويجوز العكس يعني ان ضمير الفاعل عائد الى يوسف والمفعول الى الملك
والمعنى على هذا القول كلم يوسف عليه السلام الملك عند اول الملاقات
لانه مامور بالدعوة وهو من جملة الانبياء لانه عالم والعلماء حكام
على الملوك كما ان الملوك حكام على الناس كما قال الله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والمراد منه العلماء كذا قاله الاستاذ
في عرايسه وقال له ما بال الملك يتقلد بسيف لا يقطع وما بال عساكره
على بابه حراسا عميا بكما صما وما باله يزرع في ارض سبخة اما تعلم
ان من زرع في ارض سبخة فقد ضيع بذره وعذب بقره وفطر
اياماه فقال الملك ما ادري ما تقول قال يوسف اما التقلد بسيف
لا يقطع فهو الاعتماد في الاعمال على عمال لم تجربهم واما امساك العميان
والبكم والصم على الباب فهو استعمال قوم لا يرون عيوبك فلا
يذكرونها لك واما الزرع في ارض السبخة فبذر العمر والسبخة الدنيا
والثوران الليل والنهار فاعجبه كلامه فعند ذلك انك اليوم
لدينا مكين كذا قاله الكوراني في تفسيره ثم في هذا الكلام ايجاز و
اختصار تقديره فلما اتوا به وكلمه فحذف المعطوف عليه وزحلقت
كلمة الشرط الى المعطوف وقيل تقديره فاتوا به فلما كلمه وعلى كلا التقديرين
انما حذف ما حذف للايذان بسرعة الاتيان به فكانه لم يكن
بين الامر باحضاره والخطاب معه زمان اصلا كما قاله احمد
روح الله روى انه لما وصل الرسول الى يوسف عليه السلام وقال
اجب الملك وعند ذلك قام فاغتسل يوسف عليه السلام وتنظف
من درن السجن فان الملك بعث سبعين حاجبا وسبعين
مركبا لاستحضاره وبعث اليه لباس الملوك وتاج الملوك و
عند ذلك لبس الثياب وتتوج بالتاج وخرج ليركب فقام اليه

اهل السجن يبكون لفقده وكانوا السوابر والقوا بره واحسانه
قد عالهم وقال اعطاكم الله الصبر واليقين وثواب الشاكرين وطهركم قاله الكوراني م
الله من الذنوب وآمنكم من الهوام والعقارب والحيات ثم قال
اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولين لهم قلوب الاشرار
ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند السجن قبل
ان تقع عند عامة الناس غالبا كذا قاله ابو الليث والمدارك فلما خرج
من السجن كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء وبيوت الاحزان
ومنازل البلوى وجهنم الدنيا وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء
ثم خرج فقال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله
حسبني الله ونعم الوكيل ثم ذهب نحو الملك روى ان الملك زين
المجلس قبل قدومه ثم امر على جميع المقربين عنده ان يستقبلوه
بالتعظيم والتكريم فاتصل العساكر من مجلس الملك الى السجن في
طرفي الطريق وامر بمجامر البخور فاجتمع الناس للنظر الى وجهه
الكريم اكثر من ان يحصى قاله الكوراني قال وهب فلما وقف بباب
الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره
وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار ولما دخل على الملك اللهم
اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره
ومن ذلك اذا دخل الرجل على جبار فقال اللهم انا نجعلك في — أمن من شره باذن الله تعالى كما هو المروي في كتب الاحاديث م
نحورهم ونعوذ بك من شرورهم فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف
عليه السلام بالعربية فقال له الملك اما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل
ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي ابرهيم
واسحق ويعقوب ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب و
كان الملك يتكلم سبعين لسانا فكلما تكلم بلسان اجابه يوسف

عليه السلام بذلك اللسان وزاد بلسان العربية والعبرانية
فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف عليه السلام
يومئذ ابن ثلثين سنة فاعجبه علمه وحلمه وعقله وفهمه وفراسته
ورشده فقال انك اليوم لدينا مكين امين كما قاله المعالم وكذا قاله
احمد بن روح الله كما قال الله تعالى مخبرا في كتابه الكريم قال الملك
انك يا يوسف اليوم الآن لدينا عندنا مكين ذو مكانة شريفة
ومنزلة رفيعة وقربى لا يرد كلامك ولا يدفع مطلوبك امين
قد عرفنا امانتك وبراءتك اي مؤتمن على كل شيء واليوم
ليس معيارا لمدة المكانة والامانة بل هو آن التكلم والمراد
تحديد مبديهما احترازا عن احتمال كذبهما بعد حين ويقال
ايضا امين اي صاحب الامانة اعتمدنا على امانتك وهذا
الكلام يدل على اسلامه كما روى عن مجاهد انه اسلم على يديه
وكثير من اهل المصر لانه مطلوب للنبي اعظم من ايمان
من بعث اليهم كما قاله الواني في عرايسه وقيل كان تابعا له — من الترتيب م
مطيعا وروى ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي
منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك فشرع التعبير من
اوله الى اخره بلا زيادة ولا نقصان كما كان تعبيره اولا فاعجب
الملك فقال ما شان هذه الرؤيا وما ترى في رؤياي هذه
ايها الصديق فما سمعت منك فقال له يوسف ارى ان تجمع
الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة فانك لو
زرعت فيها على حجر ومدر لنبتت وتبني الخزائن وتجمع فيها
الطعام بقصبته وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب
والحب طعام الناس فيرفعون من طها مهم الخمس فيكفيك من الطعام

الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها فاذا جاءت السنون المجدبة
ويأتيك الخلق من النواحي وتبيع منهم الطعام وتأخذ منهم
ثمنه ويحصل لك مال عظيم ويجتمع عندك من الكنوز ما لم
يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه
ويكفي الشغل فيه قال يوسف ان الله تعالى اوحى الي اني اقوم
واكفي الشغل فيه قال الملك فمن احق به مالك فدونك وهذا
معنى قوله فلما كلمه كذا قاله احمد بن روح الله وكذا قاله ابن العادل
والامام الرازي وغيرهما ثم لما قال الملك انك لدينا مكين امين
سئل منه عما لا ينفع الكافة وهو قوله تعالى مخبرا عن هذا بقوله قال
يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض ذ لي امرها من الايراد
والصرف والارض ارض مصر الخزائن جمع الخزانة واراد خزائن
الطعام والاموال من النقود وغيرها وقيل اي خراج مصر ودخله
اني حفيظ لها ممن لا يستحقها يعني في غاية الحفظ فنا جمع
واحفظ فاني مأمور عليم بوجوه مصالحها ومصارفها
ومستحقها ولعله عليه السلام لما راى انه يستعمله لا محالة
لرفي امره اثر ما يعم فوائده ويجل عوائده وفيه دليل على جواز
طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر
اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار
به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يديه سيأتي تفصيله كما قاله
القاضي وقيل حفيظ لجميع الوجوه التي منها يمكن تحصيل المال
عليهم بالجهات التي يصلح لان يصرف المال اليها وقيل حفيظ
للخزائن عليهم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليهم اي كاتب
محاسب وقيل حفيظ للحساب عليهم بالالسن اعلم لغة من

ضرا وسر … والتدبير

يأتي

يأتيك وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت
الجوع حين يقع في الارض الجدبة فقال الملك من احق منك فولاه
ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين امين فان قلت طلب الامارة
منهية لقول النبي عليه السلام كما قاله صاحب المشارق لعبد الرحمن
بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فلم طلب يوسف الامارة
حيث قال اجعلني على خزائن الارض وايضا لم اظهر الحاجة الى
ملك كافر وطلب الامارة منه مع كونه نبيا وايضا لم لم يصبر
مدة واظهر الرغبة في طلب الامارة في الحال مع ان الاستعجال
في الامر مذمومة لما قيل العجلة من الشيطان قال الامام فخر
الدين الرازي وهذا من العجايب لانه لما يأبى عن الخروج من السجن
سهل الله عليه ذلك على احسن الوجوه ولما سارع في ذكر هذا
الالتماس اخر الله ذلك المطلوب عنه وهذا يدل على ان ترك التصرف
والتفويض بالكلية الى الله تعالى اولى وايضا ان تزكية النفس منهية
لقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم فلم زكى نفسه بقوله اني حفيظ عليم
وايضا لم لم يعلق اني حفيظ عليم بمشيئة الله تعالى مع ان عدم
التعليق بها منهية لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله فالاولى ان يقول اني حفيظ عليم ان شاء الله
قلت لما كان يوسف عليه السلام رسولا حقا من الله تعالى الى الخلق
كان مكلفا برعاية مصالحهم والتصرف في امورهم ولا يمكن ذلك
الا بطريق الامارة وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فكان هذا
الطريق واجبا عليه ولما كان واجبا سقطت الاسولة بالكلية
غير الاخير نعم يمكن الجواب عنه ايضا ذكره الامام الرازي حيث
قال لعل السبب في تركه عليه السلام الاستثناء انه لو ذكره لاعتقد

الملك فيه انه انما ذكره لعلمه بانه لاقدرة له على ضبطه هذه
المصلحة كما ينبغي فلاجل هذا المعنى ترك الاستثناء وايضا يمكن
الجواب عن الاعتراض الرابع بان الملك وان كان عالما بكمال يوسف
في علوم الدين لكنه ما كان عالما بانه عليه السلام فبين كونه
موصوفا بالحفظ والعلم حتى يعتقد الملك بانه عليه السلام مرتفع
بهذا الامر ويقدر عليه وليس مراده ع م بهذا القول مدح نفسه
وتزكيتها حتى يرد عليه ما ذكر ويمكن ان يقال سلمنا انه ع م اراد
به مدح نفسه وتزكيتها لكن لا نم ان هذا من الامر المذموم لان
تزكية النفس انما يكون مذمومة اذا قصد بها الرجل التفاخر
والتوصل الى ما لا يحل واما اذا قصد بها التوصل الى ما يحل ويجب
كما هو شان يوسف عليه السلام فلا وايضا انما يكون مذمومة
اذا لم يعلم الرجل كون نفسه زكية واما اذا علم بكونه صدقا بالوحي
او بغيره باي طريق كان فلا ولا شك ان يوسف عليه السلام
علم كون نفسه زكية لاعتقاده بنبوته ورسالته واما الجواب
عن السؤال الثاني بانه روي عن مجاهد رضي الله عنه ان الملك
اسلم على يده عليه السلام فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على ان الملك
اسلم على يده قبل طلب الامارة سنة كما لا يخفى ثم قيل في هذه الاية
دلالة على جواز على طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر على اقامة
العدل واجراء الاحكام الشرعية وعلى اظهار انه مستعد لها وعلى جواز
طلبها من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق الا بالاستظهار
بذلك الكافر ثم انه ع م لما علم من قول الملك انك اليوم لدينا مكين امين
انه مستعمله في مصلحة البتة اختار هذه الولاية خاصة لكونها
اهم امور السلطنة سيما في تدبير امور السنين المجدبة لكونه من فروع

تلك الولاية وتعمل من قال انه من يعم فوائده ويجل عوايده اراد ما قلنا
من كونها اهم امور السلطنة اي اذ لا مخالفة بينهما في المعنى
فلا وجه لقول من قال لا بمجرد عموم الفوائد وعموم العوائد كما
قيل وانما لم يذكر اجابة الملك الى ما ساله عليه السلام من جعله على
خزائن الارض ايذانا بان ذلك امر لا مرد له غني عن التصريح به
لا سيما بعد تقديم ما يندرج تحته احكام السلطنة بحذافيرها
من قوله انك اليوم لدينا مكين امين الاية وللتنبيه على ان
ذلك من الله تعالى وانما الملك آلة في ذلك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله الملك من ساعته
ولكنه لما قال ذلك اخر عنه سنة فاقام في بيت الملك سنة
فلما انصرفت السنة كما قال صاحب المدارك من يوم سأل
الامارة دعاه الملك فتوجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه
ووضع له سريرا من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب
عليه كلة من استبرق طول السرير ثلثون ذراعا وعرضه
عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مرفقة فقال
عليه السلام اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به
امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي كذا قاله ابو
وذلك لانه قيل اول من وضع التاج على راسه نمرود بن كنعان
فقال الملك قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك كذا قاله
المدارك ثم امره ان يخرج متوجها لونه كالثلج ووجهه كالقمر
يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس
على السرير واتت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه

النقود

امر مصر وعزل قطفير عما عليه وجعل يوسف ع م مكانه
وكان الملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كلها اليه وجعل
امره وقضائه نافذاً قالوا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي
وبقيت زليخا بلا زوج زمانا طويلا وعرضت العمى وذلت
وافتقرت واحتاجت الى الناس وادبرت الدولة الى غيرها
فجلست يوما على الطريق للسؤال فمرّ عليها يوسف بحشمه فسألت
من المار قالوا المار الذي عشقت لاجله وزالت ملكك لاجله
وعند ذلك زالت عقلها ثم قالت الحمد لله الذي جعل العبد
ملكا بطاعته وجعل الملك مملوكا ذليلا بشهوته وامر يوسف
عليه السلام على خدمه ان يأتي زليخا الى قصره وعند ذلك
نزل جبرائيل فقال امر الله تع ان يزوجك فزوج يوسف ع م
امتثالا لامر الله تع فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما
كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراءة
حسناء ناعمة كما ترى في ملك دنيا وكان صاحبي لا يأتي
وكنت كما جعل الله في حسنك وجمالك وهيئاتك فغلبتني
نفسي فوجدها يوسف بكرا عذراء فاصابها فولدت له
ابنين افرايم وميشا انتهى كلام الوسيط نقلا عن ابن
عباس وكما قال المعالم وكما قال صاحب المدارك وكما قال احمد بن
روح الله وكذا قال قرطبي وروي ان يوسف عليه السلام عشقها
واحبها وهي دخلت الدار وغلقت الابواب واشتغلت لعبادة
ربها وجاء يوسف عليه السلام وقرع الباب قالت ارجع فعند ذلك
انعكست القضية وتغيرت المسئلة وكسر يوسف الباب ودخل
عليها وتعلق بها وهربت ومزق قميصها كما مزقت قميصه فنزل

في الحال

٣١٣

في الحال ملك من السماء وقال يا يوسف ما ههنا خلاف
ولا فعال ولكن محبته لمحبة وطلب بطلب وعشق بعشق وهرب
بهرب وتمزيق بتمزيق كذا قال احمد بن روح الله ويقال ايضا
قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ما سأل الرجوع الى الكنعان
ولا سأل العتق من الرق لانه راى ملك مصر والحشمة والعز وراى
ذلك اللباس والاكل فما اشتهى الرجوع الى هنالك كذلك المؤمن
في حال النزع لا يريد الرجوع الى الدنيا والكافر والعاصي في تلك
الا هو الذي يقول رب ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما تركت مكنته
ملك مصر اكرم يوسف بانواع الكرامات حين اخرجه من السجن
كذلك الله تع يكرم العبد المؤمن عند خروجه من سجن الدنيا
بانواع الكرامات قال عز وجل الذين تتوفيهم الملائكة طيبين
وقوله ولا يضيع اجر المحسنين قيل كان احسان يوسف انه ما
اكل وحده قط وكان يحب الضيف فسماه الله تع محسنا قال
النبي عليه السلام ما من مؤمن يأتيه ضيف فينظر في وجهه الا
حرمت عيناه على النار الضيف اذا جاء برزقه واذا ارتحل بذنوب
اهل البيت وكان ابرهيم الخليل اذا اراد ان يتغدى مشى الميل
والميلين في طلب الضيف فليس من امة محمد عليه السلام احد يطعم
ضيفه ابتغاء مرضات الله الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
قال معاذ بن جبل جاء في ضيف ولم يكن عندي الا ماء قراح و
خبز يابس فقربت اليه ذلك وسألت النبي صلى الله عليه وسلم
عن فضله فقال لو اجتمعت ملائكة السموات ما وصفوا ذلك من اراد
ان يحبه الله فليأكل مع ضيفه فقال رجل يا رسول الله وما ثواب
ذلك قال ثواب ذلك كمن صام الدهر وحج الى بيت الله الحرام واعتمر

وقيل زوج الملك راعيل ليوسف م

لانه كان صاحب الجماع لا تقدر لانه عنين م

وكما قاله الثعلبي مصحح

يعني تزوجها بعد مدة طويلة
وروي ان زليخا هربت خشية و
القتل لاجل ما فعلت مع يوسف وكانت
نسيها يوسف وافتقرت وعشرين سنة
في بيت عجوز ذات خمسا تزوجها
ثم بعد ذلك امر الله تع شابة حسناء
فردها الله تع فتبارك الله احسن الخالقين
بقدرته سبحانه
من تفسير بحر العلوم لامير جلبي

مطلب
الضيف اذا جاء يجيء برزقه واذا ارتحل
ارتحل بذنوب اهل البيت م

مطلب

وجاهد في سبيل الله من سمع همس اقدام الضيف وفرح به
كتب الله له اجر الف شهيد المؤمن اذا اطعم ضيفه كتب الله
له بكل لقمة حسنة ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه ومقعده
من الجنة قال بعضهم قيل لعلي بن ابي طالب اي شيء احب اليك
قال اطعام الضيف والضرب بالسيف والصوم في الصيف قال
عاصم بن حمزة دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب فرأيته
حزينا فقلت له ما ذهاك فقال له يأتيني ضيف منذ سبعة
ايام فاخاف ان يكون ربي اهانني كذا قاله بحر المعارف لامير
جلبي ثم بعد ذلك بين الله تعالى ان تولية يوسف عم صارت
من قبله تعالى واسقط الواسطة اي الملك فقال **وكذلك**
اي كما مكنا في قلب الملك **مكنا** اي اعطينا المكنة والاقتدار
على الجمع والتفريق قاله الواني **ليوسف في الارض** اي ارض مصر
وجوه الاعراب في الكاف قد تقدم وذلك اما اشارة الى التمكين
في نفس الملك والسلطنة فيها واما الى جعل قلب الملك مكانا
لمحبته عليه السلام واما الى الانعام بتقريبه عليه السلام من
قلب الملك والجائه عليه السلام من غم الحبس وهم السجن و
التمكين اما من المكنة بمعنى القدرة او من المكان وقد
يقال على الوجهين مكنه ومكن له كنصحته ونصحت له والمراد
من الارض ارض مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين كما قاله
التقريب فعلى تقدير ان يكون ذلك اشارة الى التمكين يكون
مثل ذلك التمكين والاقتدار في نفس الملك والسلطنة والمعنى
اعطينا له القدرة في ارض وعلى تقدير ان يكون اشارة الى
جعل قلب الملك مكانا لمحبته عليه السلام يكون المعنى هكذا

كما

كما جعلنا لمحبته مكانا في قلب الملك جعلنا له منزلا وجاها
في ارض مصر وعلى تقدير ان يكون اشارة الى الانعام يكون المعنى
هكذا مثل ذلك الانعام بتقريبنا اياه من قلب الملك و
انجائنا من غم السجن مكنا له في الارض واللام في ليوسف
اما زائدة ويوسف مفعول به بمكنا على تقدير ان يكون مفعوله
محذوفا بتقدير مكنا الامور ليوسف او على ان يكون مفعوله
حيث في قوله حيث يشاء ويتبوء حال من يوسف كذا قاله ابو
البقاء كما قاله احمد بن روح الله **يتبوء منها** ينزل من بلادها
ويبيت ويقيم ويرتحل وجملة يتبوء حال من يوسف ومنها
يتعلق بيتبوء ولا يجوز ان يكون حالا من حيث لان حيث
لا تتم الا بالمضاف اليه وتقديم الحال على المضاف اليه لا يجوز
حيث يشاء اي حيث يهول وهو عبارة عن كمال قدرته
على التصرف فيها ودخولها تحت ملكته وسلطانه فكانها منزله
يتصرف فيها كما يتصرف الرجل في منزله وقوله حيث يجوز ان يكون
ظرفا ليتبوء او مفعولا به لمكنا وضمير يشاء اما عائد الى يوسف
عليه السلام او الى الله تعالى على طريق الالتفات من التكلم الى الغيبة
وعلى تقدير القراءة بالياء واما اذا قرئ نشاء بالنون كما
قرئ ابن كثير فيرد عليه ان نظم الكلام لا يساعده كما لا يخفى
وان كان من حيث المعنى اوفق بناء على ان الكل بمشية الله تعالى
كذا قاله احمد بن روح الله وكما اشاره ابن العادل والكبير وغيرهما
روي انه لما استولى على الملك جاء اليه جبرائيل من الله تعالى فقال
ليوسف يقول الله تعالى يقرأ لك يا يوسف السلام فقال اي الله تعالى
فليمين لنفسه وزيرا يعينه في تدبير اموره فقال ما ادري من هو

قابل لهذا الامر العظيم فقال جبرائيل غداً في الصباح اخرج من منزلك فمن لاقيته اولاً اجعله وزيراً ففعل وكان قد لقي رجلاً ضعيفاً نحيفاً حاملاً للحطب فخطر بقلبه ان هذا كيف يكون له استعداد لوزارة فجاءه جبرائيل وقال له هذا هو الطفل الذي شهد ببراءتك وعصمتك فانه ذو رأي اي سديد وله عليك حق اجعله وزيراً لنفسه جزاءً على شهادته له ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله نرجوا من الله تعالى ان ينظر الينا بعين عناية ويجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بجاه محمد عليه الصلوة والسلام واله واصحابه اجمعين كما قال الكوراني كامر تفصيله **نصيب برحمتنا** بعطائنا وانعامنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم في النشاة الاولى وفي الاخرة باعطاء الجنان كذا قال الاستاذ في عرابيه **من نشاء** بمقتضى الحكمة الداعية الى المشية في الدنيا والاخرة ممن يستحقها كما اصبنا يوسف من الكوراني وكما قال المدارك ولا خلاف في ان جميع هذه الكلمات بالنون **ولا نضيع اجر المحسنين** في الدنيا والاخرة او الصابرين بل يوتي اجورهم بالتمام والكمال لان اضاعة الاجر اما للعجز او للجهل او للبخل والسفه وكل ممتنع في حق الله تعالى فكانت الاضاعة ممتنعة ويقال ايضا ولا نضيع اجر المحسنين كما لا نضيع اجر يوسف وكان يحسن على اهل السجن فينظر للضعفاء وكان احسن الصبر في البئر والسجن وفي الرق وعما دعته اليه زليخا وحسن ايثار طاعة الله تعالى وعن القيام باحياء دينه والنصح لعباده في كل حال كما قاله الكوراني وفيه اشعار بان مدار عدم الاضاعة والمشية المذكورة

احسانا

احسان من نصيبه الرحمة المرقومة وانما اجله لان ترتبة الحكم على المشتق يدل على علية المأخذ وهذا في الدنيا ولما توهم انحصار فائدة الاحسان في الاجر العاجل دفعه على سبيل التاكيد فقال **ولاجر الاخرة** اي ثواب الاخرة افضل للمتة اعظم وادوم فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم لا يعادله **خير** لعظمه ودوامه وخلوصه ونفعه التام من اجر الدنيا لزواله وعدم خلوصه وعدم تمامه وحاصله ان ما يعطي الله تعالى يوسف في الاخرة خير مما اعطاه في الدنيا لان الدنيا سريعة الزوال بخلاف الاخرة وكذلك غيره ممن سلك طريقه في الصبر على المكاره فانه من الاخلاق الحميدة وضده من الاخلاق الذميمة روى عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يعجل الخير في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق وتلا هذه الاية قال الصمدي افندي ثم بين لمن هو هذه النعمة فقال **للذين** اي الموحدين المقرين بالبعث مما اعطي في الدنيا لهم **امنوا** اي صدقوا بجميع ما جاء من عند الله يريد به يوسف وغيره من المؤمنين الى يوم القيمة **وكانوا يتقون** من الشرك والفواحش او للعالم العامل لان الايمان علم والتقوى اس الاعمال رزقنا الله واياكم والمقصد ان اجر الاخرة خير من اجر الدنيا للمؤمن المتقي بخلاف المشرك لان خير الدنيا خير له وان قل اذ ليس له في الاخرة من نصيب لما لم يكن لهما فحظ من الاخرة اصلاً كان اجر الدنيا خيراً له فان القليل وان قل هو خير بالنسبة الى العدم والمؤمن لما كان ذا حظ من الاخرة كان اجر الاخرة خيراً له من اجر الدنيا والاعظم

مطلب
محبة التقوى

اي من الجنان والرضوان واللقاء والنظر الى وجهه الكريم خير له واعظم منه

ان الدنيا فانية سريعة الزوال والهلاك ونعمها نقم وشرابها سراب عزها ذل وان الدار الاخرة لهي الحيوان اعدت للمتقين من اهل الايمان عزتها باقية ابدية ونعمها صافية سرمدية وشرابها خالية عن النعم ولا غبة فيها حور مقصورات في الخيام ناعمات مطهرات عن الاقذار والالام من الطبيعة الحميدة

شيكم بو كلمه مرحوم وصيت نامه سنده وحيثيتم اولادركم تقوايه بيوردر ودخي و... افندي نسنه برك يابنه لو ... او لماز بو قدر وعزى عملري ... صقنمغه ديولر تقوى كما هاوردن قتي عضولري بونى مراد ايدنلر بدي قيوسي انلردك صقنه لو ناكه جاهمك بدى قتي ال ايق حقنده بكنر قولق كوز دل صقنه لوسا نرى قرن فرج انا ولقلري وطرخ وطبل دكلمه دن ششتاده وقانون وطنبوره وقوبوز وجنك وفحش دكلمه دن ولي كبي ويلان وغيبت واشعار دكلمه دن وتغني ايله ذكر وقران [illegible]

كذا قاله المدارك رحمه الله وانما وضع الموصول والصلة موضع ضمير
المحسنين تنبيها على ان المراد بالاحسان انما هو الايمان والثبات على
التقوى المستفاد من جمع صيغتي الماضي والمستقبل اعلم ان في قوله
تعالى ولا نضيع اجر المحسنين وفي قوله وكانوا يتقون شهادة
من الله تعالى على ان يوسف عليه السلام كان من المحسنين ومن المتقين
فلا وجه لقول من قال في تفسيره قوله تعالى ولقد همت به وهم بها
بان يوسف عليه السلام جلس من راعيها موضع الرجل من امرأته والا
لم يكن منها على الاطلاق كما لا يخفى وفيه اشارة الى قوله تعالى ولاجر
الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون دلالة على بطلان مذهب
المرجئة الذين يزعمون ان الثواب يحصل في الاخرة لمن لم يتق
الكبائر وهذا ضعيف كذا قاله احمد بن روح الله ويقال ايضا به
للذين امنوا وكانوا يتقون يعني الجنة خير من ملك مصر لمن يتقي
الله تعالى وقد وعد الله اهل التقوى فقال مثل الجنة التي وعد
المتقون وللمتقين علامات قيل التقي الذي يتقي نفسه من الشهوات
وقلبه من الغفلات وخلقه من اللذات وجوارحه من السيئات
وسره من الافات فحينئذ يرجى له الوصول الى رب السموات
ويقال المتقي من يتقي الله في السر والاعلان ويعيش في الهم
والاحزان خوفا من النيران والمتقون وجدوا الجنة فنرجو
ان اهل الذنوب لا يبعد عن الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء
وفي الخبر ان النبي عليه السلام كان جالسا في المسجد سقط
طائر على جدار المسجد وفي منقاره قطعة طين مثل
الخردلة فصاح صيحة فضحك النبي عليه السلام فقيل له
في ذلك فقال ان هذا الطائر يقول لكما اني لا اكدر بحر

حكاية طير

القلزم

القلزم بهذا الطين كذلك ذنوب امتك لا تغير رحمة الله تعالى
لانها اوسع من البحر والذنوب اصغر عند الله تعالى من هذا الطين
والرحمة صفة المولى والمعصية صفة العبد فلا تغلب صفة
العبد صفة المولى ولاجر الاخرة خير لمن اتقى كذا قاله بحر العيون
وروي ان يوسف عليه السلام لما اطمأن في ملكه دبر في جمع الطعام
احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام
للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة
ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس مثله وروي
انه لما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك
في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف عليه السلام
اوان القحط وكان يوسف لا يمتلي من الطعام في تلك الايام فقيل
له ما الجوع وبيدك خزائن الارض قال اخاف ان شبعت ان انسى
الجايع ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في
السنة المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم
اول السنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ودرهم الا قبضه
وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس
من الشيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى
عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد
احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار
والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم
حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد
الا صار عبدا له فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا ولا اجل ولا اعظم
من هذا ثم اعتقهم ورد اليهم واموالهم واملاكهم قال وقصد

كما روى الناس عن ابن عباس رضي الله عنهما
كذا قاله ابن العادل
وغيره من التفاسير

روي ان يوسف عليه السلام بعدما اخذ اموال الناس وعلم الملك
فقال للملك ورأيك ورأيي قال يوسف ان رأيك ان تعتقهم جميعا وترد
اليهم اموالهم فقال الملك نعم وعقيب ذلك اعتق يوسف اهل مصر جميعا ورد
اليهم اموالهم من الدراهم والاموال والمواشي والعقار وغير ذلك و
عند ذلك اختار اهل مصر يوسف ملكا فانه ملك القلوب ولذلك
قال الانسان عبيد الاحسان كذا قاله الطبري

ام منكرانكان م
لهم يعرفون

الناس مصر من كل اوب يمتارون وكان لا يبيع احد من الممتارين اكثر
من حمل بعير تقسيطاً بين الناس وتزاحم الناس عليه واصحاب
كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة
ونزل بيعقوب عم ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة
وامسك بنيامين اخا يوسف لامه وابيه كما قال احمد بن روح
الله وكما قال العالم ويقال ايضا لما بلغ القحط ارض كنعان فاصاب
بني يعقوب الضر فقال لهم يعقوب يا بني انكم ترون ما نحن
فيه من الضر والجوع وقد بلغني ان عزيز مصر يقصده الناس
يمتارون منه وهو يحسن اليهم وله في خده ذات خير وصلاح
وحسن سيرة فاحملوا ما عندكم من البضاعة وامتاروا منه
وان له سيرة تشبه سيرة ابرهيم ويحسن اليكم ان شاء
الله تع فترون منه ما تحبون فتجهزوا وهم احد عشر و
خلوا اخاهم بنيامين عند ابيهم ليستانس به فخرجوا يريدون
مصر فبينما هم كذلك فاذا هم باولاد اسمعيل عليهم السلام قيدار
وعوايل ويامن وداني ومالك وسمع وقيطور واولادهم
قد اقبلوا من بلد مصر فالتقوا بهم وسلموا عليهم وسئلوهم
عن نسبهم وموضعهم فانتسب قيدار الى اسمعيل عليه السلام
وكلهم بالعبرانية فعند ذلك قال اولاد يعقوب فنحن
بنو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام فاحب بعضهم
بعضا وسئلوهم عن بكاء يعقوب عم على ولده يوسف عم فقالوا
انه لفي جهد وكرب من ذلك وقد بكى عليه حتى كف بصره ثم سئلوا
عن اولاد اسمعيل عن احوال العزيز فذكروه من عظم سلطانه و
حسن سيرته وكثرة احسانه ثم ودع بعضهم بعضا ثم

سار

سار اولاد اسمعيل يريدون الحرم واولاد يعقوب يريدون مصر
فساروا حتى قربوا منها وكان ليوسف مجلس مشرف على البرية وكان
جالسا فيه فاذا هو شيخ قد قدم عليه ومعه اربعة وعشرون
ولدا ذكورا كلهم وهم اولادهم وهم على نوق مزينة فتقدم
الشيخ حتى وقف بين يديه وحياه بتحية الملوك وعرفه وقال
ايها العزيز اتعرفني فقال يوسف اشبهك بالرجل الذي حملني الى
هنا فقال انا مالك بن ذعر فقربه يوسف وقبل عينيه عن سلامته
عن الفتنة الذين في صحبة فقال ايها الصديق رزقني الله تع
هذه الاولاد ببركة دعائك الذي دعوت لي قال له يوسف فما
الذي وقدمك الى هذا البلد قال قال الضيق والقحط قال له
يوسف آمر الطعام بمرادك ان شاء الله تع ولكن يا مالك هل
مررت بارض كنعان قال نعم وانهم لفي جهد ولقد رأيت في الطريق
الذي باعوك مني مقبلين اليك على نوقهم يريدون ان يمتاروا منك
قد قربوا من ارضك ففرح يوسف بذلك فانه كان منتظرا لوصولهم
اليه ليعلم بذلك الوصول لمن قوله تع حين ما القوه في الجب لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون قال يا مالك لا تذكر شيئا من امري
فامر لمالك بن ذعر واولاده بثياب فاخرة فكسا نفسه واولاده
واعطاهم من الطعام كفايتهم فانصرف مالك الى بلاده غنيا عظيم
الشان ثم اقبل اخوة يوسف حتى بلغوا باب مصر واناخوا رواحلهم
وتفرقت ابلهم في مراعيها ويوسف عليه السلام في منظرة له فابصر
الابل وعرفا اخوته وعلم ان ما اخبره به مالك كان حقا كما قاله
كوراني كما قال الله تع مخبرا عن ذلك وجاء اخوة يوسف ليمتاروا
وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين ثغور الشام

وان اهل ارض كنعان لفي مشقة
ادبم نعالهم لاجل الجوع و
حتى اكلوا ... يوسف عليه السلام عن
عند ذلك بكى يوسف لا
احواله فقال الشيخ يا يوسف
تألم فاني لقد رايت في الطريق
الذي باعوك مني مقبلين اليك
الى كذا في بحر العارف منه

وقيل من ناحية الشُّعَيْب وكانوا اهل بادية وابل وشاة فدعاهم
يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكاً صالحاً يبيع الطعام فتجهزوا و
اذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر قال المعالم
فَدَخَلُوا عَلَيْهِ اى على يوسف وهو فى مجلس ولايته فَعَرَفَهُمْ
اى فعرفهم يوسف اخوته باول ما نظر اليهم بقوة فهمه وعدم
مباينة احوالهم السابقة بحالهم يومئذ لمفارقته اياهم وهم
رجال ملتحون وتشابه هيئاتهم وزيهم فى الحالين ولكون همته
معقودة بهم وبمعرفة احوالهم لا سيما فى زمن القحط على ما قال
ابن عباس ومجاهد كما قال المعالم وعن الحسن رضى الله عنه ما
عرفهم حتى تعرفوا له يروى انه عليه السلام كان يتفحص كل من وصل
الى بابه للميرة قبل ان يصل اليه ويتعرف احوالهم ليعرف هل هم
اخوته ام لا فلما وصلوا الى بابه تفحص عنهم فعرف انهم اخوته م
كما قال احمد بن روح الله روى ان اخوته جاؤا ووصلوا الى
القصر منعهم عبيد الملك عن السير وقالوا لهم امرنا الملك ان كل
من يجيء نكتب اسمه وبضاعته ثم نعرض عليه ثم يدخل فكتبوا
اسماءهم ونسبهم فرجوا انهم اولاد يعقوب ثم قالوا لهم بضاعتكم
اى شيء استحوا وقالوا بضاعتنا الجلود فكتبوا وعرضوا على
يوسف عليه السلام فقرأ وعرف انهم اخوته فبكى لفقرهم ومن فراق
ابيه واخيه ابن يامين ثم امر فتيانه ان يعظموهم وينزلوهم
فى المنازل القريبة اليه ارسل اليهم انواع الفواكه والاطعمة
الفاخرة ثم زين مجلسه بانواع الزينة وكان ديوان مصر فى زمانه
انه اذا اراد احد ان يدخل عند الملك كانوا يحجبونه الحاجبون
فى سبعة حجاب عند كل حجاب خمسمائة رجال مع السلاح والهيبة

بنور النبوة ٢
مدارك ٣
قاله القاضى

حتى

حتى يحصل الاذن من الملك بدخوله فاذا حصل الاذن يتجاوز
عن سبعة مكان فى كل مكان خمسمائة رجال مسلحة فكان يدخل
بالهيبة التامة فامر بادخالهم وكان فى مجلسه جميع امراء مصر
فدخلوا عليه فعرفهم بنور النبوة كما قال الكوراني اخبر الله تع
عن احوالهم بقوله وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ والحال انهم لم يعرفوه لان
يوسف عليه السلام كان قاعد فوق السرير المرصع العالى وحده وكان
من عادتهم انه ما كان يقعد فوق سرير السلطنة تعظيما وكان يكلمهم
الترجمان كما هو دأب الامراء الكرام والسلاطين العظام قال الكوراني
اولانهم لم يعرفوه لنسيانهم اياه بطول العهد وكان قد تقرر
فى انفسهم هلاك يوسف او مفارقتهم اياه فى سن الحداثة وتباين
ما بين حاليه عليه السلام ومنزلته وزيه وكان عليه السلام امر حجابه
بانه يوقفهم على البعد ولم يتكلم معهم الا بالواسطة ولاجل ذلك لم
يعرفوا كما قال ابن العادل وكشف الحقايق قال ابن عباس رضى الله
عنهما وكان بين ان يطرحوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه بعين
سنة فلذلك انكروه قاله الوسيط وكما قال احمد بن روح الله وقال
عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى رأسه تاج الملك
وقيل لانهم رأوه بعد وفور اللحية تغير الهيئة وعليه ثياب من انواع
الحرير وفى عنقه طوق من ذهب وقيل انما انكروه لانهم كانوا
قد جفوه والجفاء يورث الوحشة ويذهب بالالفة ويورث المخالفة
ويذهب بالموافقة ويورث المحاربة ويذهب بالمسالمة ويبعد
ولا يقرب وينكر المعروف ولما اصطفوا تحت سريره فكان لسان
الحال ناداهم انظروا ماذا فعلتم بيوسف وماذا صنع الله به انتم
اهنتموه والله اعزه وانتم جعلتموه فى الجب والله جعله على سرير الملك

لا يعرفونه لطول الزمان

ليعلم العالمون ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله يؤتى
الملك من يشاء وقيل ان يوسف عم جعل في الجب ثم في السجن فلم يعرضه
الله تع في تلك الحالة على اخوته ولما توجه بتاج الملك عرضه وكذا
امر المؤمن يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ولا يعرض في هذه
الاحوال على الملائكة فاذا تمت خلقته وكملت صورته اظهره وعرض
ثم اذا توفاه وتعرض للاتيان كتمه واقبره فاذا اعاد خلقه عرضه
مكرما بلباس التوحيد متوجا بتاج الملك كما قال الله تع يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا كما قاله
الكوراني قال صاحب تفسير الوسيط في وسيطه فلما نظر اليهم
يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني
انكرت بغانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا
نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون لهم الى عورة بلادي في
العدة والقوة ثم يأتونهم بخبر ذلك فيسيرون الينا ليقاتلونا
حسدا بما انعم علينا وعند ذلك قالوا لا والله ما نحن جواسيس
انتم عشرة الوف كل رجل منكم امير الف رجل فاخبروني خبركم قالوا
انما نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي
من انبياء الله تع قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا
معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا يعني يا ملك فهلك
في الغنم ووجدنا قميصه ملطخا بالدم فاتينا به ابانا وكان احبنا
الى ابينا قال فالى من يسكن منكم ابوكم قالوا الى اخ له اصغر منه قال
فكيف تخبروني انه صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير
فكيف تخبروني انه هلك وبقي قميصه فلو كان اللصوص قتلوه لاخذوا
قميصه ولو كان الذئب اكله لمزق قميصه فارى كلامكم متناقضا

ثم قال

ثم قال احبسوهم قاله ابو الليث

ثم قال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا
لانه اخانا الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال يوسف عم
فمن يعلم ان الذي تقولون حق كما قال احمد بن روح الله روى
انه عليه السلام كان ابدا متلثما بستر الجمال وانه كان يأخذ
الصواع فينقره فيفهم من طنته صدق ما يحدث او كذبه فسئلوا
عن اخبارهم فكلما صدقوا قال لهم يوسف صدقتم فلما قالوا
وكان له اخ اكله الذئب طن يوسف عم وقال الصواع كذبتم ثم
تغير احوالهم وقال اريكم جواسيس كما قاله ابن العطية روى
عن النبي عليه السلام انه قال كان يوسف يلقي حصاة في اناء
فضة مخوض بالذهب فيطن فيقول لهم ان هذا الاناء يخبرني
ان لكم ابا شيخا وان له ابن اسمه يوسف فحسدكم له جل محبته
فذهبوا به والقوه في الجب ولطخوا قميصه بالدم الكذب و
جاؤكم بالليل باكون ثم بعد ثلثة ايام باعوه بثمن بخس ثم بعد
زمان اعز الله ذلك العبد وافقركم واحتاجوا اليه وعند ذلك
انكروا ذلك وقالوا قولنا صادق ان الذئب اكله ثم بعد ذلك
قال يوسف عليه السلام فارى كلامكم متناقضا فمن يعلم ان
الذي تقولون حق صادق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا
احد قال يوسف عم فأتوني باخيكم هذا حتى انظر اليه واسئل
القضية كما سألتموكم فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا
تقربون قالوا ان ابانا يحزن فراقه وسنراوده عنه قال
فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى يأتوني باخيكم قالوا اختر
ايتنا شئت فاقرعوا بينهم فاصابت القرعة الى شمعون و
احبستهم رأيا في يوسف فخلفوه عندهم فذلك قوله ولما

كما قاله احمد بن روح الله وغيره
قاله المعالم

جهزهم بجهازهم ويقال ايضا فعرفهم وهم له منكرون نكتة
في اهل المعرفة الخلق صنفان عارف ومنكر فمن عرف ربه لا ينكره
الا بنوره ليكون للمعروف على العارف منة لانه بنوره عرفه قال
الحكيم اخترت من التورية ثلاثة احرف ومن الانجيل ثلاثة احرف
ومن الزبور ثلاثة احرف ومن الفرقان ثلاثة احرف فمن التورية
ان الله يحب كل قلب حزين ان الله يجزى المتصدقين ان الله
يبغض الحبر السمين ومن الانجيل الغنى في القناعة السلامة
في العزلة الحرية في ترك الشهوات ومن الزبور من قنع شبع
من صبر ظفر من اعتزل سلم ومن الفرقان ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين انما يتقبل الله من المتقين الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في
زجاجة ان الله تع وضع نورا في عارض الخليل ونورا في وجه
يوسف ونورا في يد موسى ونورا في ظهر محمد المصطفى عليه السلام
ونورا في قلب العارف النور الذى في عارض الخليل لاجل المحبة و
النور الذى في وجه يوسف لاجل الخاصية والنور الذى في يد موسى
عليه السلام لاجل المعجزة والنور الذى في ظهر محمد عليه السلام
لاجل النظرة والنور الذى في قلب المؤمن العارف لاجل المعرفة الذى
ظهر في عارض الخليل نجا ابرهيم ذلك النور من نار السموم ونجا
يوسف من الجب بذلك النور وعبر موسى البحر بذلك النور وبلغ
محمد عليه السلام سدرة المنتهى بذلك النور كذلك المؤمن ينجو
من النيران بذلك النور وهو نور الايمان كذا قال بحر العلوم في
لطائفه ثم قال يوسف اخى اذكروا اثر اللصوص لان كلامكم متناقض
الان اقتلكم ولكن اخاف الله تع فاتونى باخيكم الذى من ابيكم

فيه تفصيل في هذا المحل ... التفصيل فليرجع الى بحر العلوم يحصل مراده ان شاء الله

ان كنتم صادقين فاسال ذلك فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن
على فراقه وسنراود عنه وانا لفاعلون قال فدعوا بعضكم
عندى رهينة حتى تاتونى باخيكم فاقترعوا بينكم فاصابت
القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف في وقت الالقاء
في الجب فخلفوه عنده كما قاله الثعلبي فذلك قوله تع ولما جهزهم
بجهازهم يعنى احمل لكل رجل بعيرا بعدتهم او اصلحهم بعدتهم
واوقر ركائبهم بما جاؤا لاجله وقيل كان يعطى لكل نفر حملا
فسئلوا حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم
ان ياتوا به ليعلم صدقهم قاله القاضي والمعنى اصلحهم بعدتهم وهى
عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون واوقر
ركائبهم بما جاؤا له من الميرة كذا قاله الكشاف وقيل هو المتاع
الفاخر الذى في بلد الى بلد اخرى ومنه جهاز العروس وقرئ بكسر
الجيم والفتح افصح والكسر ليست بجيدة قال ائتونى باخ لكم
من ابيكم يعنى بنيامين لا من امكم قوله من ابيكم متعلق بائتونى
والمعنى ائتونى لى من عند ابيكم وذلك انه سالهم عن عددهم فاخبروه
وقالوا خلفنا احدنا عند ابينا فقال يوسف فاتونى باخيكم الذى
من عند ابيكم قاله الواحدى وانما لم يقل باخيكم بالاضافة مع
اخصر مبالغة في اظهار عدم معرفته لهم وكذلك فرقوا بين
مررت بغلامك وبغلام لك فان الاول يقتضى عرفانك
بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثانى يقتضى
ذلك وقد يخبر عن المعرفة اخبار النكرة فتقول قال رجل كذا
وانت تعرفه لصدق اطلاق النكرة على المعرفة قاله احمد بن روح
الله وكما قاله ابن العادل والنسابورى وغيره واعلم انه لا بد

والزاد الى المزودة

قاله ابن العادل والكشاف

مطلب

من كلام سابق يكون سببًا لمعرفان عليه السلام وطلبه لاخيهم فذكروا له وجوها احدها مادوينا منانهم داوه على ذى فرعون عليه ثياب من حرير وفي عنقه طوق من ذهب الى اخر الرواية وثانيها ان عادة يوسف عليه السلام ان يعطى كل واحد من الممتارين حمل بعير وكان اخوتهم هنا هم عشرة احمال فقالوا ان لنا ابا شيخا كبيرا واخا اخر بقي معه وذكروا ان اباهم لاجل كبر سنه وشدة حزنه لم يحضر وان اخاهم بقي في خدمة ابيه فلا ذكروا ذلك قال يوسف عليه السلام فهذا يدل على ان حب ابيكم له ازيد من حبه لكم وهذا شيء عجيب لانكم مع جمالكم وعقلكم وادبكم اذا كان محبة ابيكم لذلك الاخ اكثر من محبته لكم ولهذا على ان ذلك اعجوبة في العقل والفضل والادب فأتوني به حتى اراه وهذا الوجه اولى الوجوه واحسنها ملايمة لما سبق من قوله ولما جهزهم بجهازهم ولما سياتي من الحث عليه بايفاء الكيل والاحسان في الانزال والاقتصاد على منع الكيل على تقدير عدم الاتيان به وجعل بضاعتهم في رحالهم لاجل رجوعهم وعدتهم بالاتيان به بطريق المراودة وتعليلهم عند ابيهم ارسال اخيهم بمنع الكيل من غير ذكر الرسالة كذا حقق وثالثها انهم لما ذكروا اباهم قال يوسف عليه السلام فلم تركتموه وحيدا فريدا قالوا ما تركناه فريدا بل بقي عنده واحد فقال لهم ولم استخلصه لنفسه الا لاجل نقص في جسده فقالوا لا بل لاجل انه يحبه اكثر من محبته لساير الاولاد فقال يوسف عليه السلام لما ذكرتم ان اباكم حكيم كما قال احمد بن روح الله وكذا قال ابن العادل والنيسابوري ثم انه خص بمزيد المحبة وجب ان يكون زايدا عليكم

في الفضل والكمال مع اني اراكم فضلاء علماء حكماء فاشتاقت نفسي الى رؤيته ذلك الاخ فأتوني به **الا ترون اني اوفي الكيل** اي اعطيكم حقكم وافيا يعني انه لكل طالب ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم كما في المعالم او حملان لاجل اخيكم وابيكم على اختلاف الروايتين واكرم منزلتكم واحسن اليكم فحذف المفعول الغير الصريح للتعميم ويدخل فيه يوسف عليه السلام دخولا اوليا ومن خصص الكلام باخوة يوسف عليه السلام وقال في تفسير اوفي الكيل تم لكم فقد صنع التعميم المفيد لشمول انعامه عليه السلام وعموم احسانه فالمعنى والله اعلم ان ايفائي الكيل مع كونه عاما لكل طالب لا يصل اليكم اذا لم تأتوني باخ لكم من ابيكم كذا قال احمد بن روح الله وايثار صيغة الاستقبال مع كون هذا الكلام بعد التجهيز للدلالة على ان ذلك عادة له مستمرة **وانا خير المنزلين** للضيف على ان يبقى الانزال على المعنى الحقيقي او خير المضيفين على ان يكون الانزال كناية عن الضيافة وكان يوسف عليه السلام قد احسن انزالهم وضيافتهم كما قال احمد بن روح الله كان قد انزلهم منزلا حسنا واعد لهم فيه ما يحتاجون اليه وكان دابه عليه السلام هذا مع غيرهم ايضا كذا قال صاحب كشف الاسرار والمعنى افضل من يضيف ويكرم الذي نزل به قاله ابو الليث وفي اعرابه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على قوله اني اوفي الكيل وثانيهما ان يكون جملة حالية من ضمير يوسف عليه السلام في قوله اني اوفي الكيل تقديره الا ترون اني اوفي الكيل ايفاء مستمرا والحال اني في غاية الانزال والضيافة وقد وقع ذلك فيكم لمعنى الاية الله اعلم انا احسن في قرى الضيف في قطرى وزماني وقد

وقع مصداقه فيكم ثم الظاهر ان قوله الا ترون انى اوف الكيل
وانا خير المنزلين حث لهم وتحريض على الاتيان باخيهم ويجوز
ان يكون المراد منه امتنانهم على طريق المن التنبيهى ثم انه
اقتصر فى الكيل على ذكر الايفاء ولم يذكر كونه خيرا فيه بخلاف الانزال
حيث ذكر فيه كونه خيرا لان مقالته عليه السلام مع اخوتهم فى الكيل
كمقابلته مع غيرهم فى مراعاة العدل واما الانزال والضيافة فليس
فيها حق للناس فخصهم فى ذلك بما شاء كذا قيل ثم قال الامام الرازى
هذا الكلام يضعف ما نقل عن المفسرين بانه اتهمهم ونسبهم الى انهم
جواسيس ولم يشافههم بذلك الكلام فلا يليق به ان يقول لهم الا ترون
انى اوف الكيل وانا خير المنزلين وايضا لا يجوز من يوسف عليه السلام
مع كونه صديقا ان يقول لهم انتم جواسيس وعيون مع انه عليه السلام
يعرف براءتهم عن هذه التهمة لان البهتان لا يليق بحال الصديق فى كل
من الامور التى ذكرت ان تحامل على ظواهرها مخايل النهى انواع من
الحكمة واصناف من غوامض القدرة التامة الكاملة واظهار
شكره واعلاؤه لعوارف نعمائه اللاتى يجب على النبى عليه السلام رعايتها
لكن المقصود من هذه الاقوال ههنا التخويف والانزار لا التحقير تامل
كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله ابن العادل والنيسابورى وابن
الشيخ وكشف الحقايق وغيرها من التفاسير ثم انه عليه السلام اوعدهم
على ترك الاتيان بالاخ ومنعهم عن الطعام فى المستقبل كذا قاله الوسيط
والبسيط وقال **فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ** بالاخ بنيامين **فَلَا كَيْلَ** فلا
طعام **لَكُمْ عِنْدِي** من بعد فضلا عن الايفاء **فَلَا تَقْرَبُونِ**
اى لا تقربونى ولا تدخلوا ديارى وبلادى فضلا عن الاحسان فى الانزال
فى الضيافة او لا تستقبلونى الى اخرى فانى لا اعطى لكم الطعام

وهو

وهو انما جزم على النهى معطوف على الجزاء بالتأويل لئلا يلزم عطف
الانشاء على الاخبار او نفى معطوف على الجزاء فيكون مجزوما ايضا
او نفى بمعنى النهى اما معطوف على الجزاء ايضا او مستقبل غير معطوف
عليه وحذف النون فيه مع كونه مرفوعا حينئذ كحذفها فى قوله
فبم تبشرون ومن اقتصر على الاولين وقال اما نهى او نفى معطوف
على الجزاء فلعله عمم النهى من ان يكون حالا او مالا وايضا الظاهر
ان قوله معطوف على الجزاء قيد لكل من النهى والنفى بناء على ان
يكون اعم من المعطوف بالتاكيد او بدونه ثم ان فى هذا الكلام
دليل على ان اخوة يوسف عليه السلام كانوا على نية الامتيار
مرة بعد اخرى وان ذلك كان معروفا معلوما له عليه السلام
ثم ان فى تعقيب الترغيب بالترهيب مبالغة فى طلبه عليه السلام
باخيه بنيامين ولما سمع اخوة يوسف عليه السلام هذا الكلام
معه وعلموا ان اتيان بنيامين اقصى مقاصده واعلى مطالبه
قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ اى سنطلبه ونسئله من ابيه
ان يرسله معنا وايضا يقال معناه سنخادعه عنه ونحتال
فى انتزاعه من يده ونجتهد فى طلبه من ابيه ونسأله ان يرسله (حاشية: انتزاعه)
معنا وفى ايثار المراودة اشارة الى عزة المطلب وصعوبته (حاشية: والبسيط)
كما لا يخفى كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله المعالم وكذا قاله الوسيط
ثم اكدوا ذلك الوعد بقولهم **وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ** لضامنون ذلك
او لضامنون او لفاعلون الاتيان الذى امرتنا به فيكون من
باب الترقى من الوعد بالاجتهاد فى تحصيل المطلوب الى الوعد بتحصيله (حاشية: بمعنى لا يعجز)
وفسره الزمخشرى بوجه اخر حيث قال وانا لقادرون على ذلك لا نتعايا به
فلعل هذا التفسير انما يصح على مذهبه من الاعتزال لان القدرة

والاستطاعة مع الفعل فلا يصح هذا التفسير كما لا يخفى فمن عد نفسه من اهل السنة وتبع الزمخشري في هذا التفسير فلم يعرف الفرق بين مذهبيهما كذا قاله احمد بن روح الله **وقال** يوسف **لفتيانه** لغلمانه الكيالين يكيلون الطعام قاله ابن عباس وقرئ لفتيته وهما لغتان في جمع فتى كالصبية والصبيان في جمع الصبي قال ابو علي الفارسي الفتيان جمع كثرة والفتية جمع قلة فالتكثير بالنسبة الى المامورين والقلة بالنسبة الى المتناولين وفي النهر ان الكثرة على مراعاة المامورين والقلة على مراعاة المتناولين اقوى يرد عليه ان عامة المفسرين صرحوا بانه ام وكل بكل رحل رجلا يعبي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وهم احد عشر او اثنى عشر بعدد الرجال على اختلاف الرواية قاله القاضي فجمع الكثرة وان امكن حملها على حقيقتها لكن جمع القلة لا يمكن حملها على حقيقتها لكون المتناولين زائدا على العشرة كالمامورين بل الظاهر ان المامورين هو مجموع الموكلين المتناولين كما فهم من كلاميهما فالحق ان يحمل جمع الكثرة على حقيقتها وهو الموافق لقوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم على قاعدة انقسام الاحاد على الاحاد واذا قوبل الجمع بالجمع واما جمع القلة فيحمل على الاستعارة للكثرة ثم الظاهر ان هذا القول منه عليه السلام انما وقع قبل تجهيز اخوته ففي الاية تقديم وتاخير كذا قيل ويمكن ان يقع بعد التجهيز بالتكلف فليتامل كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله ابن العادل وغيرها **اجعلوا** ضعوا **بضاعتهم** من طعامهم قيل كانت النعال والادم قاله القاضي وقيل كانت الدراهم قاله الوسيط والدنانير التي جاؤا بها وقيل الورق ثمن طعامهم كما قاله الوسيط

قاله المدارك

والمدارك

والمدارك وكما قاله القاضي والذي يظهر من النص انها ثمن الكيل ولهذا اي المكيل ولهذا قال الا ترون اني اوف الكيل كذا قاله كشف الاسرار **في رحالهم** في اوعيتهم وجوالقهم جمع رحل وهو كل شيء معد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب كالبعير و جلس ورسن قاله الوسيط وانما فعل ذلك توسيعا لهم وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته كذا قاله القاضي وخوفا من ان لا يكون عند ابيهم ما يرجعون به مرة اخرى كذا قاله القاضي وكما قاله احمد بن روح الله وكذا قاله ابو الليث والوسيط او لكونه ام عالما بان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقال الكلبي خاف يوسف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقد خشي ان يضر اخذه ذلك منهم بابيه اذا كانت السنة سنة جدب وقحط واحب ان يرجع اليه ولذلك راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وتفضلا وهذا احسن الاقوال كذا قاله الثعلبي وفيه بحث عرف في موضعه كما حققه احمد بن روح الله **لعلهم يعرفونها** اي يعرفون حق ردها والتكرم في ذلك او يعرفون كرامتي عليهم او لكي يعرفوها فعلى الوجه الاول يكون في الكلام حذف مضاف اليه بخلاف الوجه الثاني وجعل لعلهم للتراخي على اصله في الوجه الاول لان معرفة حق الرد مترددة بين ان يكون وان لا يكون بخلاف معرفة النفس لبضاعة بعد فتح الاوعية والرحال فانه محقق وكل من الوجهين المذكورين مقيد بقوله

قوله اذا تعلق العامل
م اذا بمعنى من
البيان

اذا انقلبوا اى رجعوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم
اما تقييد الوجه الثانى بذلك ظاهر واما تقييد الوجه
الاول به فلانه معرفة حق الرد والتكرم فهى وان كانت
فى نفسها غير متقيدة بذلك لكن لما كان ابتداؤها حينئذ قيدت
به وانما قلنا وفتحوا اوعيتهم لان مجرد الانقلاب الى الاهل
لا يوجب المعرفة بل لابد من فتح الاوعية ولهذا قال الله تعالى
ولما فتحوا اوعيتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم لعلهم
يرجعون لعل معرفتهم لهم ذلك تدعوهم الى الرجوع ثانيا
حين امرتهم به فان التفضل عليهم باعطاء البدلين ولا
سيما عند اعوان البضاعة من اقوى الدواعى الى الرجوع
وانما قدر المعرفة فى خبر لعل ههنا تنبيها على ان تعلق الرجاء
بالرجوع انما يكون بسبب تعلقه بالمعرفة ثم ان يرجعون
يحتمل ان يكون متعديا وحذف مفعوله اى يرجعون البضاعة
لانه عرف من ديانتهم ذلك ويحتمل ان يكون لازما بمعنى يرجعون
الينا فلما رجعوا من عند يوسف ع م وهو فى المصر متبادرين
الى ابيهم يعقوب بادروا بما هو الاهم عندهم من التوطئة
لارسال بنيامين معهم قالوا قبل فتح متاعهم قال قاضى
ابو السعود يا ابانا انا قدمنا على خير رجل ملك انزلنا واكرمنا
كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا قاله احمد بن
روح الله وكما قال الوسيط وقيل ايضا قالوا يا ابانا جئناك
من عند اعظم ملك على ظهر الارض رايناه كما سمعناه لا نرى
انه كان فى الارض اعظم منه حلما وعلما واشد هيبة وارجب
ورعا واعظم سلطانا وارق قلبا واكرم خلقا واكثر رفقا

و

واجزل نائلا لقد نظرنا فى حكمه فاشبهناه الا بحكمك وفى
وقاره فاشبهناه الا بوقارك وفى احسانه الا باحسانك
ولكن نحن اهل بيت خلقنا للبلاد فابتلينا به فاتهمنا منع
منا الكيل كذا قاله الكورانى حتى روى انهم لما رجعوا من مصر
كلما وصلوا الى قرية كان اهلها يستقبلوهم فقالوا ما هذا الا
ببركة صحبة العزيز فانها فى الرواح ما كان يلتفت الينا احد
من الناس وفى الرجوع يعظمنا كل احد قال الاشارة
اذا كانت صحبة المخلوق لها هذه الخاصة فما ظنك بوجل
يدخل فى قوله فى الحديث القدسى انا جليس من ذكرنى فلو حصل
له المرتبة العليا فى الدارين ليس بعيدا كذا قال صاحب نور بيانى
فى عرائسه ومن قصد حضرة مخلوق تبين عليه نور حضرته
فمن قصد باب مولاه فليس بعجب ان تبين عليه اثر ذلك
قال النبى صلى الله عليه وسلم من صلى بالليل حسن وجهه
بالنهار كذا قاله بحر العيون ثم قال لهم يعقوب ع م اذا اتيتم
ملك مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا له ان ابانا يصلى عليك
ويدعو لك بما اوتيتنا وبعد ذلك قال لهم يعقوب كيف وجدتم
العزيز قالوا صنع بنا ما لم يصنع باحد وهو حزين لحزنك
باك عليك وعلى ولدك الماضى ومعنا عطايا والهدايا من
عطاياه ويريد ان يحمل اليه بنيامين فبكى يعقوب عند ذلك
فقال يعقوب ع م اين شمعون قالوا ارتهنه ذلك الملك
واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتمونى وقالوا انه
اخذنا وقال انتم جواسيس وعيون حيث كلمناه بلسان
العبرانية وقصوا عليه القصة على ما قاله المعالم وقالوا يا ابانا

مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فيما يستقبل ان لم تأتوا باخينا او مُنِعَ مِنَّا
الكيل اى حكم علينا بمنعه مرة اخرى وفيما بعد ان لم يذهب
بنيامين حيث قال لهما ملك مصر بعد تجهيزنا فان لم تاتونى
به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون كذا قاله الواحدى وفى الاية
ايماء الى ما لا يخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد اخرى
معهودا فيما بينهم وبينه عليه السلام قاله القاضى ابو السعود
وايضا فيه قولان الاول انهم لما طلبوا الطعام لابيهم وللاخ
الباقى عنده منعوا منه فقوله مُنِعَ مِنَّا الكيل اشارة اليه و
الثانى انه مُنِعَ الكيل فى المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان
لم تاتونى فلا كيل لكم عندى كذا قاله الكبير وابن العادل والنسفى
وكشف الحقائق ويقال ايضا قالوا يا ابانا منع منا الكيل اى حكم
بمنع اعطاء ما يكتال بعد هذا ان لم ترسل معنا اخانا بنيامين
برسالة منك تخبره فيها عن حزنك ووهن عظمك
ومن سرعة الكبر قبل اوانه وما الذى اورثك ذلك
فحزن يعقوب عليه السلام حين سمع هذا منهم واتهمهم و
كذبهم وظن انه مكر منهم ليفعلوا به ما فعلوا باخيه كذا
قاله الكورانى ثم قالوا فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا ابن يامين الى
وفيه اشعار بان مدار المنع عدم كونه معهم نَكْتَلْ اى نأخذ
الطعام بالكيل بسببه ما نشاء لكونه سببا للاكتيال ويقال
ايضا فارسل معنا اخانا نكتل اى نرفع المانع من الكيل بسبب
ارسالك اياه معنا ونكتل ما يحتاج اليه من الطعام وحاصله
هو يكتال لنفسه لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل الا وقرا
واحدا ومن قرأه بالنون فمعناه ان الملك قد اخبر انه لا كيل

لنا

لنا فى المستقبل فلو ارسلته معنا فانا نكتل منه كذا قاله ابو الليث
وهو مجزوم على انه جواب الامر وقرأ حمزة والكسائى بالياء على ما قاله
المدارك على اسناده الى الاخ لكونه سببا للاكتيال او يكتال
اخونا لنفسه مع اكتيالنا واما من قال المراد على هذه القراءة
اكتيال الاخ فقط فلم يصب لكونه مخالفا لقول يوسف عليه السلام
فان لم تاتونى به فلا كيل لكم ولقولهم لابيهم منع منا الكيل
نعم يمكن ان يقال معنى قوله فلا كيل لاجل اخيكم ومعنى قولهم
منع منا الكيل لاجل اخينا وقرأ الباقون بالنون اى نكتل
نحن يعنى نأخذ الطعام بالكيل قاله احمد بن روح الله وَإِنَّا
لَهُ لَحَافِظُونَ من ان يصيبه سوء او مكروه فلما قال
اخوة يوسف عليه السلام ما قالوا قَالَ يعقوب عليه السلام
فى جوابهم هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ بمد الهمزة وفتح الميم وضم النون
صيغة المتكلم وحده من المضارع من امن يأمن من
باب علم يعلم وامنه وايمنه بمعنى والاستفهام انكارى فى
معنى النفى ولذلك عدى بعلى ولهذا صح استثناء قوله إِلَّا
كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ يوسف عليه السلام وهو منصوب
على انه صفة مصدر محذوف او على الحال منه اى الا امنا
كامنى لكم على اخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه على
ذلك والمقصود نفى الائتمان على بنيامين ايضا قاله احمد بن
روح الله مِنْ قَبْلُ اى انكم ضمنتم حفظ يوسف وقلتم هكذا
قلتم لى فى امر يوسف وانا له لحافظون ثم فعلتم ما فعلتم من
الكيد والمكر فلو لم يحفظ الله تعالى لا ينفع حفظى وحفظكم وههنا
ذكر ثم هذا اللفظ بعينه فهل يكون ههنا الا ما كان هنا

وكما لم يحصل الامان هناك لا يحصل هنا فلا اثق بكم ولا
بحفظكم وانما افوض امري الى الله واتوكل عليه كما قاله احمد بن روح
الله وكما قاله ابن العادل والكبير والنيسابوري وحاصله قال
يعقوب عليه السلام في جوابهم ان اتخذتكم امناء عليه فليس هذا
الاتخاذ الا مثل اتخاذي اياكم امناء على اخيه من قبل هذا الاتخاذ
فكما خنتم هنالك فسوف تخونون ههنا يعني لا امنكم على
بنيامين كذا قاله المدارك والوسيط والبسيط **فالله خير
حافظا** منكم ان ارسلته معكم والمعنى حفظ الله خير من حفظكم
كما ان حفظه خير من حفظكم او فانا متمني على حفظه تعالى و
صيانته دون حفظكم وهو رضي من يعقوب عليه السلام
بدفع بنيامين اليهم بعد ما شاهد منهم فان قيل لم بعثه
معهم وقد شاهد ما شاهد قلنا الجواب من اربعة اوجه
الاول انما رضي به لان ضرورة القحط اخرجته الى ذلك
والثاني ولانه يجوز ان يوحي الله اليه وضمن له حفظه و
ايصاله اليه والثالث ولانه شاهد انه ليس بين بنيامين
وبينهم من الحسد والحقد مثل ما كان بينهم وبين يوسف
عليه السلام والرابع ولانهم كبروا ومالوا الى الخير والصلاح
في هذا الوقت وقال البعض لا يدل على الرضاد لان معناه
انه لو اذن في خروجه معه لكان في حفظ الله لا في حفظهم
او انه لما ذكر يوسف قال الله خير حافظا اي يوسف لانه قاله القاضي
كان يعلم انه حي وفي انتصاب حافظا وجهان احدهما
وهو الاظهر ان يكون تمييزا يرفع الابهام عن نسبة الخيرية
الى الله كقولك هو خيرهم رجلا ولله دره فارسا ومثل هذا

يجوز اضافته ولهذا قرئ بها فالله خير حافظ وخير
الحافظين لان الله تعالى متصف بان حفظه يزيد على حفظ
غيره كقولك هو افضل عالم وثانيهما ان يكون حالا
من الله ذكره اكثر المفسرين كذا قاله احمد بن روح الله و
يقال ايضا فالله خير حافظا يعني يحفظ الموجودات من الزوال
والاختلال ما شاء ويصون المتضادات المتعاديات
بعضها من بعض فيحفظها في المركبات مجتمعة على افناء بعضها
فلا يطفئ الماء النار ولا يحلل النار الماء ويحفظ على عباده
اعمالهم ويحصي عليهم فعالهم واقوالهم وفي الحفظ معنيان
احدهما عند السهو والنسيان يعني يعلم الاشياء مجملها وتفصيلها
والثاني الحفظ الذي ضده التضييع وهو حراسة ذات
الشيء وجميع صفاته وكماله عن العدم ثم تأمل احوالك في
دينك ودنياك اما الدين فانظر الى الاكابر الذين زاغوا
بادي شبهة اما ابليس فانظر كم عبد الله وكم اطاعه ثم
ضل بادي شبهة وانظر الى الاكابر الطبيعيين وحذاق
المهندسين والمنجمين كيف زاغوا باحسن شبهة حتى تعرف
انك انما بقيت على الحق لحفظ الحق واعانته وانظر الى الخليل عم
مع جلال قدره كيف قال توفني مسلما والحقني بالصالحين
رب اشرح لي صدري الاية وقال محمد عم ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقال والله يعصمك من
الناس وقال المؤمنون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا الاية واما الدنيا فاعرف كم فيها من جهات الافات
واسباب المخافات وحظ العبد العارف منه ان يحفظ مطلب مهمات

سره من اتباع الشهوات والبدع وجوارحه عن انقياد الشهوات والغضب ويختار قصد الامور ويحفظ نفسه عن الميل الى طرفيه الافراط والتفريط وعلى المحقق والعارف خصوصًا ان يحفظ باطنه عن ملاحظة الاغيار وظاهره عن موافقة الفجار ومن خواصه كل من يخاف من الماء او النار او الجن او الانس ومن كلام احد او من نظر حرام فيقرأ هذا الاسم في كل يوم عشر مرات او يكتبه في ورقة ويعلقها عليه فأمن من جميع المخلوقات وسائر المحذورات باذن الله تعالى من شرح اسماء الحسنى للامام الرازي وعن كعب الاخبار لما قال يعقوب عليه السلام قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاردن كليهما بعد ما توكلت علي وهذا الدينا في اخذه الميثاق منهم وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فأرجوا ان يرحمني بحفظ ولدي ولا يجمع على مصيبتين وهذا كما ترى ميل منه الى الاذن والارسال لما رأى فيه من المصلحة فان قيل هل يدل قوله فالله خير حافظا على انه اذن في ذهاب بنيامين في ذلك الوقت قلنا الاكثرون قالوا يدل عليه وقال الآخرون لا يدل عليه وفيه وجهان الاول التقدير انه لو اذن في خروجه معهم لكان حفظ الله لا في حفظهم الثاني انه لما ذكر يوسف قال فالله خير حافظا اي ليوسف لانه كان يعلم انه حي كذا قاله الكبير ثم بعد ذلك قال يعقوب لاولاده افتحوا متاعكم ففتحوا فاذا بضاعتهم ردت اليهم فعند ذلك يعقوب وا خجلتاه وا مصيبتاه كما اخبر الله تعالى وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ يعني اوعية الطعام الذي حملوه من مصر وهو الطعام لان المتاع هم

ما

ما يصلح لان يستمتع به طعاما كان او غيره لكن المراد ههنا الطعام الذي حملوه من مصر قاله احمد بن روح الله وكما قاله الكوراني وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك وحثوه على ارسال ابنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا البضاعة قالوا اي تطلب بالكلام فهذا هو العيان من الاحسان والاكرام اذ فيه لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم كذا قاله المعالم وعند ذلك فرح قلب يعقوب روي عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك المسلم اشباع جوعته وتنفيس كربته رواه ابو نعيم في الحلية الابرار وفي رواية عن انس وابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احب الاعمال الى الله تعالى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم رواه الطبراني في الاوسط وروي عن حسين بن علي رضي الله عنه انه اذا راى فقيرا سئل عنه اسمه واسم ابيه ويقول مرحبا كنت مديونا من ابيك المقدار الفلاني تعالى معي حتى نعطيك حقك فكان يعطيه ما هو لايق بشانه بهذا الطريق حتى لا يكون له منة على الفقير وكذلك اعطاهم يوسف عم المال خفية لئلا يكونوا ممنونين لمنة وخجلين بين الناس بان يقولوا انهم كانوا فقراء كذا قاله الكوراني وكذا حال المومن عند الموت اذا كان معه بضاعة فرح فرحة لا يوازيها فرحة ومن خسر الاصل والربح بقي في حسرة لا يوازيها حسرة اعاذني الله وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ من الطعام في اوعيتهم رُدَّتْ إِلَيْهِمْ

اى وُضِعَتْ فى رِحالِهم تَفَضُّلاً وقد عَلِموا ذلك بما مرّ من
دلالة الحال وبضاعتهم بالنصب مفعول ثانٍ لِوَجَدوا وَقَراء
الاكثرون بضمّ الراء وَقَراء علقمة ويحيى والاعمش بكسر الراء
على نقل حركة الدال المدغمة الى الراء نقلها فى بيع وقيل وكيل
كذا قاله الامام الرازى نقلاً عن الكشاف **قالوا** لابيهم استيناف
مبنىّ على السؤال كانه قال ماذا قالوا حينئذ فقيل قالوا لابيهم
لعلمه كان حاضرا عند الفتح **يا آبانا ما نَبْغى** يعنى ما نكذِبُ
انه لطعنه علينا واكرمنا ان فُسّر النَبغى بالطلب يجوز ان
يكون ما استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول نبغى وَ
واجبة التقديم لان لها صدر الكلام وحاصل المعنى ماذا
نطلب وراء ما وصفنا لك من احسان الملك الينا وانعامه
علينا وكرمه الداعى الى امتثال امرِه والمراجعة اليه فى الحوايج
اكرمنا كرامةً لو كان رجلا من آل يعقوب لما فعل ذلك ثم باع
واحد حِمل بعيرٍ من الطعام وَرَدّ علينا الثمن على أحسن الوجوه
أو نافيةً والمعنى مع تقدير النفى لا نطلب وراء ما راينا من
إحسانه إحسانا آخر ولا نتكلم في وصفه بمكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال تكلما زائدا على ما كلّمنا عندك كذا قاله
الكورانى كانهم قالوا ألسنا نطلبُ منك دراهم نرجع بها اليه
بل يكفينا فى الرجوع اليه لبِضاعتُنا هذه وَارادوا بهذا الكلام
ان يُطيّبوا نفس ابيهم على الاذن لهم بالمعاودة كذا قال الوسيط
وعلم بهذا التقدير ان اولاد يعقوب مَدَحوا مدحًا بليغًا لا يوصف
وَصْفه لانه صفة المؤمن ولا يجوز للناس ان يذمّ سلطانه
وان كان ظالماً وَانْ يدعوا باصلاحه وَعلى المؤمن يلزم ان يذكر

قوله يا ابانا ما نبغى بالنون وقرئ بالتاء الفوقانية المثناة على الخطاب الى يعقوب ع م فعلى هذه القراءة فى الظاهر ان البغى بمعنى الطلب فقط فكلمة ما يحتمل ان يكون استفهامية فالمعنى اما ان يكون هكذا يا ابانا اى شىء تبغى وتطلب وراء المباعى المشتملة على سلامتنا آخينا وسعة ذات ايدينا ويحتمل ان يكون ما نافية فالمعنى اما ان يكون هكذا ابلغ احسان الملك الى الغاية ما تطلب وراء هاشيا اخر وعلى كلا التقديرين الجملة مستانفة كذا قاله احمد بن روح الله الانصارى
منه

السلاطين

السلاطين بالخير ولا يذكر بالشرّ لانه يجلب الذلّ ولذلك قيل
ثمانية اشياء يجلب الذلّ على اصحابها وهو جلوس الرجل
على مائدة لم يُدعَ اليها ومن تأمّر على صاحب البيت والطامع
فى الاحسان من اعدائه والمُصغى الحديث اثنين لم يُدخلا
بينهما وتحقير السلطان ومن جلس فوق مرتبة ومن تكلم
عند من لا يستمع ومن صادق من ليس اهل له وعلى كلا القولين
يكون قوله **هذه بِضاعتُنا رُدَّتْ الينا** جملة مستانفة
موضحة لما دلّ عليه الانكار من بلوغ الاحسان غايته والانعام
نهايته كانهم قالوا كيف لا وهذه بضاعتنا ردّها الينا
تفضلا وتكرّماً من حيث لا ندرى ولا نحسب بعد ما انعم
علينا من النعم العظام هل من مزيد على هذا نطلبه هذا على
الاحتمال الاول واما على احتمال الثانى يكون هذا القول ايضا
جملة مستانفة موضحة مبنيّة بما يشعر به الانكار من كونهم
فايزين ببعض المطالب او متمكنين من تحصيله فانهم قالوا
بضاعتنا حاضرة فنستظهر بها ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
فما يصيبه شىء من المكاره ونزداد بسببه عيرنا نكتاله
لا نفسنا كيل بعير فاى شىء نبغى وراء هذه المباعى وقوله
ردّت الينا حال من بضاعتنا والعامل معنى الاشارة وانما
اختير صيغة البناء للمفعول لعدم علمهم واطلاعهم بالفاعل
الراد بخصوصه وللايذان بان كمال الاحسان انما هو الاعطاء
بكمال الاخفاء وفيه توجهات كثيرة عُرِف فى موضعه كما
حقق احمد بن روح الله الانصارى فى تفسيره **وَنَميرُ اَهْلَنا**
اى نجلب اليهم ونطلب لهم الطعام من عند مَلِك مصر وحاصله

قالوا يا ابانا ابعثه ابن يامين معنا لكي نحمل الطعام لاهلنا قاله
ابو الليث وكما قاله الوسيط وفي عطفه احتمالات احدها وهو الاظهر
ان يكون معطوفا على محذوف دل عليه ردت الينا البضاعة
تقديره هذه بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير
اهلنا بالرجوع الى الملك كما قاله احمد بن روح الله وكذا قاله المدارك
والكوراني وثانيها ان يكون معطوفا على هذه بضاعتنا من قبيل
عطف الجملة الفعلية على الاسمية وثالثها ان تكون معطوفا على
نبغي اما على تقدير كون كلمة ما نافية فظاهر واما على تقدير كونها
استفهامية فعدم الجواز ظاهر لاستلزامه عطف الاخبار
على الانشاء فلا بد من التأويل اما بان يقال لما كان الاستفهام
انكاريا يكون في معنى النفي فيتوافقان في الخبرية واما بان
يقال ان الواو من الحكاية دون المحكي فيكون من قبيل عطف
القصة على القصة واما القول بانه لا يجوز عطف على نبغي لعدم
الجامع بينهما فليس بشيء لان اتحاد القائل جامع وكذا كون
المقصود منهما استنزال يعقوب عليه السلام عن رأيه جامع
ايضا وقد جوز ان يكون كلاهما مبتدأ اي جملة اعتراضية
تذييلية على معنى ونبغي ان نمير اهلنا وشبه ذلك لقولك
ذلك انا سعيت في حاجة فلان ويجب ان اسعى كما في المثال
المذكور وقولك فلان ينطق بالحق فالحق ابلج وان قوله و
نمير اهلنا وان ساعدنا في حمله على معنى نبغي ان نمير اهلنا
بمعزل من ذلك انتهى فليتأمل ما فيه قاله احمد بن روح الله الانصاري
ثم قالوا ونحفظ اخانا من المكاره والمخاوف في ذهابنا
وايابنا حسبما وجدنا حيث قلنا وانا له لحافظون قاله

القاضي

القاضي والكوراني ونزداد على احمالنا بواسطة ارسالك
اخانا معنا كيل بعير اي وسق بعير وحمل زائدا على اوساق
اباعرنا لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير على قضية العدل
والتقسيط والبعير لغة يقع على الذكر خاصة واطلقه
بعضهم على الناقة ايضا ويجمع في القلة على ابعرة وفي الكثرة
على بعران وروى مجاهد البعير هٰهنا هو الحمير وهي لغة يقال
للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول هو الاصح بان
البعير المعروف كما قاله احمد بن روح الله وقال الخليل الوسق
حمل البعير والوقر حمل البغل والحمار قاله الكوراني ذلك اي
الذي جئنا به كيل نكيل يسير اي حمل بعير شيء قليل على الملك
لا يحبس ولذلك بسببه ان ارسلته معنا فعلى هذا يكون
استئنافا وقع جوابا لسؤال مقدر تقديره اي حاجة الى الرجوع
اليه او اي حاجة الى الازدياد فقيل في الجواب ما قيل وقيل
معناه ذلك الكيل الزائد شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك و
سهل عليه لا يتعاظمه وقيل هو من كلام يعقوب عليه السلام
كما قاله المدارك والقاضي والمعنى اي ذلك المزداد وهو حمل بعير
واحد شيء يسير لا يخاطر بمثله بالولد وانت خبير بان تأخير
قال عنه يأبى عن هذا القول فان حقه ح ان يتقدم عليه كما لا
يخفى ثم اعلم ان الظاهر المتبادر من هذا النظم الشريف على ما حقق
انهم اعتقدوا وعلموا بان رد هذه البضاعة اليهم انما وقع على
التفضل والاحسان لا على طريق السهو والنسيان ويحتمل ان يعتقدوا
بان ردها كان على سبيل الغفلة والذهول ويكون ما نبغي ح
من البغي بمعنى التجاوز عن الحد فيكون معنى الاية حينئذ والله اعلم

ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم سهواً
معنى الاية حينئذ ولنسيانا قالوا يا ابانا ما نبغى اى لا نتجاوز عن
الحد ولا ناكل الحرام هذه بضاعتنا رُدَّتْ الينا سهواً ونسيانا
فوجب علينا ان نردّها الى صاحبها فارسل معنا اخانا فنذهب
الى الملك ونميرا اهلنا الى اخر الاية فعلى هذا يصح الاحتمال الذى
مرّ ذكره فى تفسير قوله تع وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم
فى رحالهم الاية من قولنا او لكونه عليه السلام عالما بان ديانتهم
تحملهم على ردّ البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون
لاجلها هذا هو الموعود فيما سبق ثم بعد ذلك اطمانّ قلب
يعقوب عليه السلام بهذه الدلائل كذا قاله احمد بن روح الله قال
استيناف مبنى على السؤال كانه قيل ما قال يعقوب عليه السلام
قالوا فاجيب بانه قال لَنْ اُرْسِلَهُ ابن يامين مَعَكُمْ اذ عاينت
منكم فى حق يوسف ما عاينت حَتّٰى تُؤْتُوْنِ تعطونى مَوْثِقًا
عهداً مَوْثُوقاً به مِنَ اللهِ من جهة اشهاد الله والمعنى
قال يعقوب عند ذلك لن ارسله حتى تعطونى عهداً
موثوقا به من جهة اشتهاد الله تع او القسم به والمعنى على
هذه التقدير قال يعقوب لن ارسله حتى تحلفوا بالله او بحق
محمد عليه السلام خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا تغدروا
باخيكم كما غدر بيوسف عليه السلام قال المدارك وانما جعل الحلف
بالله تع موثقا منه لان الحلف مما توكد به العهود وتشدد
وقد اذن الله تع فى ذلك فهو اذن منه كذا فى الكشاف والمراد
من اليمين اليمين المنعقدة بالطريق الشرعى الكائن من الله تع
لا اليمين الغير المنعقدة على غير الوجه الشرعى كذا فى المدارك

فان

فانّ الانسان اذا اقسم بالله تع فهو مقبول ومشروع واذا
قسم لغير الله فهو مردود والموثق فى الاصل مصدر ميمى بمعنى
الثقة ومعناه العهد الذى يوثق به مطلقا لكن المراد منه
ههنا مصدر بمعنى المفعول مقيدا بكونه من جهة الله تع
بان يراد به الموثوق المؤكد بالقسم وباشهاد الله على نفسه
وانما جعله موثقا من الله تع لان توكيد العهود به
مما ذون فيه من جهته تع فهو ماذون منه عز وعلا
لَتَأْتُنَّنِى بِهِ لتردّنه الىّ جواب القسم المفهوم من قوله
حتى تؤتون موثقا من الله اذ المعنى حتى تحلفوا لى بالله العظيم
لتأتنّنى به ولذلك دخلت اللام لتضمن الكلام اليمين
احمد بن روح الله لذا قاله المدارك اِلَّا اَنْ يُحَاطَ بِكُمْ قال
مجاهد الا ان تموتوا كلكم وتموتوا جميعكم وقال ابن اسحق
الا ان يصيبكم امر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا
لكم عندى قاله الوسيط والمدارك وقال قتادة معناه
الا ان تصيروا مغلوبين مقهورين لا تطيقوا ولا تقدروا
على ارجاع بنيامين واتيانه فتكونوا معذورين عندى
وقد كان الامر كذلك كذا قاله احمد بن روح الله ثم هذا
الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأتننى به على
كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتننى
فى تأويل النفى اى لا يمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة
بكم كقوله اقسمت بالله الا فعلت اى ما اطلب الا فعلك
كذا قاله القاضى ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا فيكون
تفسير الكلام لكن اذا احيط بكم خرجتم عن بليتى وغضبى

عليكم ان لم تأتوني به لفظهو دعذركم قال ابن البقاء وفيه
تفصيل تركناه خوفا للاطالة ان اردت فارجع الى المفصلات
كاحمد بن روح الله وابن العادل والامام الرازي والكشاف
ليحصل مرادك ثم لما ضاق الامر على اخوة يوسف عليه السلام
وجهدوا واشتد الجهد في تخليص بنيامين فلم يجد يعقوب
عليه السلام بدا من ارساله معهم اخذ موثقهم وارسله معهم
ولذا قال تعالى فلما اتوه موثقهم اعطوه عهدهم من الله
حسبما اراد يعقوب عم وضمن ذلك يهوذا وكان ارجاهم
عنده بوفاء العهد قال ابن عباس رضي الله عنه قال حلفوا
له بحق محمد ومنزلته عند ربه قال المدارك والكوراني قال
يعقوب عليه السلام الله على ما نقول اي على ما قلنا في اثناء
طلب الموثق واتيانه من الجانبين واتيان صيغة الاستقبال
لاستحضار صورته المؤدي الى تنبيههم ومحافظتهم على تذكره
ومراقبته كذا قيل وكذا قال يعقوب نقول ولم يقل تقولون
نظرا الى اخذ العهد واعطائه كذا قال احمد بن روح الله و
كما قاله المدارك وكيل شاهد حفيظ مطلع رقيب يريد
به عرض ثقته بالله تعالى وحثهم على مراعاة ميثاقهم كذا قاله
احمد بن روح الله وكما قاله الكوراني او يقال ايضا قال الله على
ما نقول وكيل القائم بامور العباد وتحصيل ما يحتاجون
اليه وحظ العبد منه ان يكل اليه وليتوكل عليه ويستكفي
بالاستعانة اليه عن الاستمداد بغيره قال الله تعالى وكفى
بالله وكيلا وقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لا تتخذوا
من دوني وكيلا وقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال

ومن

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قوله عم لو توكلتم على الله
حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطيور تغدو خماصا وتروح بطانا
وخاصية هذا الاسم كل من يخاف من شر الريح وقوة الماء
والنار يحمل هذا الاسم وردا له يسلمه الله تعالى مما يخاف باذن
الله تعالى كذا قاله الامام الفخر الرازي في شرح الاسماء الحسنى
وقال يعقوب عليه السلام ناصحا لهم حين ارسل بنيامين
معهم وارادوا الخروج من عنده الى مصر يا بني لا تدخلوا
مصر من باب واحد يعني اذا دخلتم مصر فلا تدخلوا من
سكة واحدة ومن طريق واحد قال ابراهيم النخعي ان يعقوب
عم كان عالما بان ملك مصر هو ولده يوسف عم الا ان
الله تعالى ما اذن له في اظهار ذلك فلما بعث ابناءه قال
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان
غرضه ان يصل بنيامين الى يوسف في وقت الخلوة كذا قاله
الامام الرازي وكان يعقوب عليه السلام يعلم فضيلة الكتمان
ونفعه كقوله ليوسف لا تقصص رؤياك على اخوتك ولذلك
امرهم متفرقين خوفا من العين كذا قاله كشف الاسرار قوله
يا بني اضافهم الى نفسه وان جفوه ولم يقطع نسبته بسبب
جفائهم كما قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله كذا قاله الحواشي وقيل انما نهاهم عن ذلك لانه
خاف عليهم اصابة العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة و
امتداد قامة وهم احد عشر لرجل واحد كما قاله المعالم والمدارك
والوسيط وابو الليث وابن العادل وكما قاله ابن العطية كذا
قاله احمد بن روح الله وقد كانوا يحملوا في هذه الكرة اكثر مما

فى المرة الاولى وقد اشتهروا فى مصر بالكرامة والزلفى لدى
الملك والتكرمة الخاصة التى لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة
لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وان يشار اليهم
بالاصابع ويقال هؤلاء اضيا في الملك انظروا اليهم ما
احسنهم من فتيان وما احقهم بالاكرام لامر ما اكرمهم الملك
وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا
كوكبة واحدة فيعانوا لجمالهم وجلالة امرهم فى الصدور
فيصيبهم ما يسوؤهم كذا قاله الكشاف والمعالم ولذلك امرهم
يعقوب عليه السلام اولاده ان يتفرقوا فى دخولها لئلا يصابوا
بالعين فان اصابتها بتقدير العزيز العليم حق ثابت لا شبهة
فيه ويدل عليه انه روى عن رسول الله عليه السلام فى الصحيح
انه كان يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول اعوذ
بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين
لامة ويقول هكذا كان يعوذ ابرهيم اسمعيل واسحق
صلوات الله عليهم اجمعين قاله احمد بن روح الله وكما قاله
ابن العطية قال صاحب المدارك يقراء فى اصابة العين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وفى رواية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اباكما كان يعوذ
بها اسمعيل واسحق اعوذ بكلمات الله التامات من كل
شيطان وهامة ومن كل عين لامة اخرجه الشيخان
عن ابن عباس رضى الله عنه فان بعض الناس اذا
نظر الى الشى ينبعث من عينه قوة سمية عنه تتصل
بالمعيون فتهلك او تفسد كما قيل مثل ذلك فى بعض

وفى تفسير اصابة العين حق رقية جبرائيل عليه السلام كذا قاله الصغانى فى مشارقه

الحيات

الحيات كذا قاله صاحب المشارق فى الباب الاول وروى
عنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر
وفى رواية عن عبادة بن الصامت قال دخلت رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول النهار فرأيته
شديد الوجع ثم عدت اليه اخر النهار فوجدته
معافا فقال ان جبرائيل عليه السلام اتانى فرقانى فقال
بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد
الله يشفيك فقال صلى الله عليه وسلم المعيون الذى اصاب
بالعين كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله فتح المنان وكذا
قاله هذه التفاصيل مذكورة بعينه فى كتاب المسمى بدده
جونكى وفى رواية دخل رسول الله عليه السلام بيت ام
سلمة وعندها صبى يشتكى فقالوا يا رسول الله اصابته
العين فقال عم الا تسترقون له من العين وفى رواية
اذا اصابت العين للصبيان قراء النبى عم هذه الادعية
اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم والكلمات التامات
والدعوات المستجابات عاف فلانا من انفس الجن واعين
الانس كذا قاله شارح الطريقة المحمدية المسمى ببروى رجب افندى
ويجوز الرقية والافسون وان قالوا لا يجوز وروى
فى بعض الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قل هو الله
احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ما سأل
سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط وفى هذه الاية
دليل على ان الرقية جائز اذا كان بذكر الله وبكتابه تعالى كذا
كذا قاله ابو الليث فى تفسير سورة فلق اعلم انهم قالوا طريق

قاله المعالم وكذا فى المدارك تم

من الرقية بالتركى افسون اتمك اوقومق اوفرمك

تأثير العين انه يبدأ من العين اجزاء سمية فيتصل
بالشيء المستحسن فتؤثر وتسري فيه كما تؤثر السم والنار
والنصوص والنبوية نطقت به والتجارب من الزمن الاقدم
ساعدت عليه قاله ابن العادل وروى الزمخشري في كتاب
ربيع الابرار وقال الحافظ علماء الفرس والهند واطباء
اليونانيين ودهاة العرب واهل التجربة من نازلة الامصار
وحذاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدي السباع
يخافون عيونها لما فيها من النهم والشره لما ينحل عند
ذلك من البخار الرديء ويتصل من عيونها ما اذا خالط
الانسان نقصه وافسده ويقولون في الكلب والسنور
اما ان يطرد واما ان يشتغل بما يطرح له وكانوا يكرهون
قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم مخافة العين
وكانوا يأمرون باشباعهم قبل ان ياكلوا وكانوا يقولون
في الكلب والسنور اما ان يطرد واما ان يشتغل بما يطرح
له قال ونظيره ان الرجل يضرب الحية بعصا فيموت الضارب
لان السم فصل من الحية فسرى فيه العصا حتى داخله و
يديم الانسان النظر الى العين المحمرة فيعتري عينه حمرة
فثبت ان الاصابة بالعين حق لا يمكن انكاره قال القرطبي
واذا كان هذا المعنى الاية يكون فيها دليل على التجوز من العين
وواجب على كل مسلم اعجبه بشيء ان يبرك فانه اذا دعا به
بالبركة صرف المحذور لا محالة وعن النبي صلى ان عيونا كان
يقول اذا رايت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني
قال القرطبي من عرف باصابة العين منع من مداخلة الناس

جمع مذبة وهو ما يذب به الذباب اي بمنع الخدم
[marginal notes at right]

الا برى الى قوله عليه السلام الا بركت
فدل على ان العين لا تضر ولا تعدو اذا
برك العاين وانها انما تعدو اذا لم
يبرك والتبرك ان يقول تبارك
الله احسن الخالقين وامثال ذلك
كذا قاله علاء الدين في شرحه
منه

دفعاً

دفعاً لضرره وقال بعض العلماء يأمره الامام بلزوم بيته
والا كان فقيرا رزقه ما يقوم به معاشه ويكف اذاه
عن الناس وقيل ينفى من البلدان والذل ورد في الحديث انه
لم ينف العاين ولا امره بلزوم بيته ولا حبسه ومن قال
يحبس ويؤمر بلزوم بيته فذلك للاحتياط ودفع ضرره
ومذهب اهل السنة والجماعة انه لا تاثير في العين حقيقة
وليس التاثير الا لله تعالى الا ان عادته جرت على ان بعض
العين اذا نظر الى شيء واستحسنه ولم يرجع الى الله تعالى والى
رؤية صنعه قد يحدث تعالى في المنظور علة بجناية نظره
على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله تعالى وغيره
من غيره فيؤاخذ كما قال الله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا فهذا مقام شريف عال ونحن قد اشرنا الى ما
هو البرهان الحق فيه الشيخ احمد بن روح الله الانصاري
في كتابه في تفسير هذه الاية فمن اراد الاستقصاء فيه
فليطالع ذلك الكتاب وكما قاله ابن العادل في تفسيره وكذا
قاله سيد جمال الدين في تفسير قوله وان يكاد الذين كفروا
في سورة النون اورد هذا المعنى وكما قاله الكوراني وغيره
من المعتبرات كالقرطبي والكبير وكذا سعدي افندي في حاشية
على القاضي ثم للقائلين بالسحر والعين اختلاف في جواز
الاستعانة بالرقى والعوذة وفي جواز تعليق التمائم وفي
جواز النفث والمسح ولكل من الطرفين اخبار وآثار و
المقاصد والجواز هو الارجح كذا قاله شرح الطريقة المحمدية
المسمى فتح الرحيم في بحث واصابة العين جائزة واما

تعليق التمايم فجائز وان كان ورد فى الحديث المنع لكن الفقهاء
جوزوا التمايم فقالوا لا بأس به والتمايم وهو خرزة تعلق
لدفع الآفات والتولية شىء تضعه النساء ليتحبّبن الى
ازواجهن كون هذه الثلثة شركا مبنى على اعتقاد التأثير
والا فلا يكون كفرا بل حراما ان اعتقد وفى التوفى شرطا لاشتمال
على ما يخالف الشرع والفاظ الغير المفهومة المعانى والا
فمباح واما تعليق التعويذ فلا بأس به يعنى حمل الدعاء
المجرب والآية المجربة لدفع البلاء ولكن ينزعه عند الخلاء
والقربان لذا فى التاتارخانيه وعند البعض يجوز عدم
النزع اذا كان مستورا بشىء والاولى ان ينزع كذا قاله
رجب الطريقة المحمدية فى كتابه الطريقه وترتيب من اخره و
منها تعليق التمايم وكذا قاله خواجه زاده فى حاشيته فى ذكر
الباب وفيه تفصيل تركناه خوفا للاطالة فارجع فى الطريقة
المحمدية فى النوع الثالث فى المندوب اليها ومنها الطب
وقيل انما نهاهم عن ذلك لان يعقوب عليه السلام لم يأمن
عليهم ان يخافهم الملك على ملكه فيحبسهم كذا قاله ابن العادل
وقال الامام الفخر الرازى انما نهاهم عن ذلك لانه عليه السلام
كان عالما بان ملك مصر هو ولده يوسف عليه السلام الا ان الله
تعالى ما اذن له فى اظهار ذلك فلما بعث اولاده اليه قال لا
تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان
غرضه ان يصل بنيامين الى يوسف فى وقت الخلوة قاله
ابن العادل وقيل كان الداعى الحذر لله النهى خوفه عن بنيامين
كما قاله احمد بن روح الله وَادْخُلُوا مِنْ اَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ

لانه

لانه قد خاف العين عليهم فامرهم بالتفرقة اشارة الى رعاية
الاسباب المعتبرة فى هذا العالم يعنى وادخلوا من سكك
متفرقة ومن طرق شتى لكيلا يظن بكم احد انكم جواسيس
فان قلت اليس هذا بمنزلة الطيرة وقد نهى عن الطيرة
قلت لا ولكن امر العين حق كذا قاله ابو الليث وكان لمصر
ابواب كثيرة ولكل باب حافظ كلما جاء رجل من قطر الارض
سئل اسمه ومكانه ولاى شىء جاء ثم كتب ثم بعد ذلك
ذهب الرجل الى ذلك الابواب وسئل ايضا فاذن خرج الرجل
فى الباب الذى يدخل فان نظام امر المملكة لا يتم الا به
فيه اشارة الى الملوك والامراء لا يغفلون عن هذا ومثله
خلق الله تعالى الجنة وخلق لها ابوابا وكل لها رضوانا ليسئل
من يدخل ومن يخرج من الحور العين والولدان والغلمان
والملائكة وكذلك خلق جهنم وخلق ابوابا متفرقة وكل
لها مالك وتحت يديه سبعة عشر زبانية لحكمة خفية
لا يسئل عما يفعل فينبغى للملوك ان يرصد مملكته ويفتش
احواله سرا وعلنا كما فعل داود النبى عليه السلام وقع
فى الحديث لان امور الخلق تختل لاغواء الشيطان فلازم
على الامراء والملوك ان ينصب عالما عاقلا لاطا عما للدنيا
ان ينظر احوال الخلق ويحكم بالعدل كما قال الله تعالى يا داود
انا جعلناك فى الارض خليفة فاحكم بين الناس بالعدل لا بالجور
وكما قال النبى عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
ولذلك امر يعقوب اذا ارادوا دخول مصر وادخلوا من ابواب
متفرقة وكان لمصر باب الشام وباب المغرب وباب اليمن

وباب الروم وباب الطيلون كانه قال لهم يعقوب يدخل
كل اخوين من باب خاف عليهم العين وقيل انه ما اشار الى
الابواب وانما اشار الى الافعال فكانه قال دخلتم فى اول
الامر من باب المخالفة فادخلوا الان من باب الموافقة كذا
قاله سيد يعقوب فى تفسيره قال اهل التفسير لاجل ذلك
بقى هذا الافتراق على بنى اسرائيل كما قال الله تعالى فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم وقال وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا
امما وقال فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وقال وبعثنا
منهم اثنى عشر نقيبا وقال فى حق المؤمنين والف بين قلوبهم
وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
فلا ينبغى للمؤمنين ان يتفرقوا كما بنى اسرائيل بل ينبغى ان يكونوا
كنفس واحدة يشد بعضه بعضا وقيل اربعة نفر امروا
بدخول اربعة ابواب من ابوابها وذلك لموافقة الشرع
ومخالفة الهوا فقال امر اخوة يوسف بدخول ابواب مصر
لكمال الشفقة وحسن المقال لا تدخلوا من باب واحد وامر
الكفرة بدخول ابواب النار لاظهار العقوبة والنكال ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها وامر المؤمنين بدخول ابواب الجنان
لكمال الكرامة واظهار النوال كما قال ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون وقيل اربعة ابواب فتحت لاربعة
نفر لاربعة اشياء فتحت ابواب النعمة للغافلين للاستدراج
والامهال كما قال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شىء وفتحت ابواب السماء على قوم نوح للغرق والهلاك
كما قال ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفتحت ابواب جهنم

للكافرين

قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا يعنى
المؤمن لا يتقوى فى امر دينه ودنياه
الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يتقوى
ببعضه وفيه حث على التعاون فى غير
الاثم واما التعاون فى الاثم لا يجوز
كما فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان رواه
الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه كما
قاله ابن الملك على المشارق منه

للكافرين للخزى والنكال والسلاسل والاغلال كما قال
تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وفتحت ابواب الجنات
على المؤمنين للفضل والافضال كما قال الله تعالى وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا كذا قاله الكورانى فى تفسيره ولما
كان النهى والامر الصادر منه عليه السلام موهمين
لانه يكونا كافيين فى حصول النفع ودفع ضر اصابة العين
ومستوجبين لهما وهو مخالف لما ذهب اليه اهل السنة
والجماعة من ان المؤثر المحض هو الله تعالى لا غير دفعه يعقوب ع م بقوله
وما اغنى عنكم اى لا انفعكم فى اصابة المكاره اليكم ولا ادفع
عنكم مضرة العين بتدبيرى اولا امنع عنكم بقولى هذا شيئا
مما احذره عليكم ان اراد الله كونه كان المكون واقع والمقدر
كائن ولا ينفع الحذر من القدر اذا جاء القدر بطل الحذر
واذا جاء القضا عمى البصر ولكن ينبغى للانسان ان لا يتعرض
للمهالك ويتحاشا مواضع العطب والحافظ هو الله تعالى و
ولذلك قال النبى عليه السلام للاعرابى لما خلا راحلته غير
معقولة متوكلا اعقلها وتوكل كذا قاله المدارك من الله
من شىء اى مما قضى الله عليكم شيئا فان الحذر لا يدفع
القدر ومعناه ان كان الله قضا فيكم فيصيبكم مجتمعين
كنتم ومتفرقين فان القدر كائن والحذر لا ينفع عن القدر
يعنى لن ادفع عنكم شيئا قضاه ان الحكم الا لله فى الحكم فيما
يقضى ويريد الاله والحاصل ان الانسان مامور بشيئين
احدهما مراعات الاسباب العادية ومباشرة الاسباب الظاهرة
فى هذا العالم والاحتراز عن الاشياء المهلكة والسعى فى تحصيل

المنافع المضاد بقدر الامكان وثانيهما الاعتقاد والجزم بانه
لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يحصل في الوجود الا ما اراد
الله فاشار يعقوب عليه السلام الى الاول بقوله لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة والى الثاني بقوله
وما اغني عنكم من الله من شيء فان قلت لما لم يصل الى الانسان
الا ما قدره الله تعالى ولا يحصل في الوجود الا ما اراد الله تعالى
فما الفائدة في الامر بمباشرة الاسباب ومراعات الالات
قلت لما كان يمكن ان يكون لله تعالى فيهم قضاء بشر معلقا (مطلب قضاء وقدر)
انه فاعر عنهم بتلك المباشرة امرهم بها واما اذا كان الحكم
مبرما به لم تنفع كما لا يخفى واعلم ان هذا السؤال غير مختص
بهذا المقام اذ لا نزاع في انه لا بد من اقامة الطاعات والاحترا
عن السيئات مع انا نعتقد ان السعيد من سعد في بطن
امه وان الشقي من شقي في بطن امه فكذا ههنا وايضا
ناكل ونشرب ونحترز عن السموم وعن الدخول في النار مع
ان الموت والحيوة لا يحصلان الا بتقدير الله تعالى فكذا ههنا
فظهر ان هذا السؤال ليس مختصا بهذا المقام بل هو بحثه عن سر
مسئلة الخير والشر والحق ان العبد يجب عليه ان يسعى باقصى
الجهد والقدرة وبعد السعي البليغ يعلم ان كل ما يدخل
في الوجود لا بد وان يكون بمشيئة الله تعالى وسابق حكمه
وحكمته وذلك ان يحمل القول الاول منه على اشارة الى حال
العوام من التشبث بالاسباب الظاهرة والقول الثاني اشارة
الى حال الخواص وهو التوحيد المحض النزول عن كل شيء سوى الله
تعالى الا ان يكون من باب الالقاء الى التهلكة كذا قاله احمد

روح الله

روح الله وكما قال ابن العادل ثم انه عليه السلام اكد هذا المعنى
الذي اختاره الخواص فقال ان الحكم الا لله يعني ما القضاء
وما الحكم الا لله ان شاء اصابكم العين وان شاء لم يصبكم
لانه لا يشاركه احد ولا يمانعه مانع يصيبكم لا محالة ان
قضى عليكم سواء او لا ينفعكم هذا التوصية وهذا تفويض
منه عليه السلام اموره الى الله تعالى ثم هذا القول من اول
الدلائل على صحة القول بالقضاء والقدر لان الحكم عبارة عن (كذا قاله ابو الليث)
الالزام والمنع عليه توكلت يعني فوضت امري وامركم اليه
اي اعتمدت عليه تعالى لا على احد سواه وفيه دلالة على ان
مباشرة الاسباب الظاهرة لا تخل بالتوكل كما توهم الجهلة
وانما يخل الاعتقاد بتاثيرها كذا قاله احمد بن روح الله وعليه
دون غيره فليتوكل المتوكلون يعني وعليه
فليثق الواثقون بالله او فليفوض امورهم المفوضون و
لما قدم الظرف لافادة الاختصاص جمع بين الحرفين يعني
الواو والفاء التقدم المصدر اعني عليه في عطف الجملة
قالوا والعطف والفاء لافادة التسبب لان فعل الانبياء
سبب لانه يقتدى بهم كذا قاله القاضي والمولى الكوراني ويدخل
في هذا القول بنو يعقوب عليه السلام دخولا اوليا وفي
الاية دليل ما لا يخفى من حسن هدايتهم وارشادهم الى التوكل
فيما هم بصدده على الله عز وجل غير مغترين بما وصيهم به
كذا قاله الكوراني وينبغي للمؤمن ان يتوكل على الله حق توكله
ولذلك وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين وذلك
في حديث بلغنا عن النبي عليه السلام فيما رواه ابن مسعود رضي الله

انه عليه السلام أُرِيتُ الأُمَمَ بالمَوْسِم فَرَأَيْتُ امتي قد مَلَأُوا
السَّهَلَ والجَبَلَ فاعجبني كثرتهم وهَيْئاتهم فقيل لي أرضيتَ قُلْتُ
نعم قال ومع هؤلاء سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب
قيل مَنْ هُمْ يارسول الله قال الذين لايكتوُون ولا يَرقُون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال يارسول
الله ادْعُ الله ان يَجْعَلَنِي منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام
اخر وقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال عم سَبَقَكَ بها عكاشة
كذا قاله صاحب الطريقة المحمدية وكذلك قال يعقوب عليه السلام
وعليه فليتوكل المتوكلون كما قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه كما قال النبي عليه السلام رواه ابوداود والترمذي عن
ابن عمر رضي الله انه عليه السلام قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقتم كما يرزق الطير تَغْدو خِماصاً وتَرُوحُ بِطاناً كذا قاله
صاحب المصابيح في باب التوكل يحكى ان فرخ الغراب عند خروجه
مِنْ بيضته يكون ابيض اللون فينكره الغراب فيتركه ويَذْهَبُ
ويبقى الفرخ ضايعا اي جايعا فيرسل الله اليه الذباب والنمل
فيلتقطهما الى ان يكبر قليلاً ويسود فيرجع اليه الغراب
فيراه اَسْوَدُ فيضمه الى نفسه ويتعهده فهذا يصل اليه رزقه
بلا سعي تأمل كذا قاله ابن الملك في المصابيح في باب التوكل فان
قلت لِمَ لَمْ يَكْتَفِ بالفاء ولم يقل فعليه ليتوكل المتوكلون مع
ان الفاء تفيد كلاً من العطف والسبب قلت لما كان العمدة
والمقصود الاصلي في التوصية نفس التوكل وكان التخصيص
من توابعه كان حق الفاء السببية ان يدخل عليه دونه ولو
كان الامر لما قلت لانعكس المقصود. فان قلت قوله ليتوكل المتوكلون

جملة

جملة انشائية وقوله عليه السلام توكلت جملة اخبارية
فيلزم من عطف الاول على الثاني عطف الانشاء على الاخبار
قلت الانشاء قوله بالاخبار تقديره واقول عليه فليتوكل
المتوكلون ونظايره اكثر من ان يحصى ثم في هذا الكلام
ما لا يخفى من حسن هدايتهم وارشادهم الى التوكل فيما هم
بصدده على الله تعالى عز وجل مقرين بما وصاهم به من التدبير
كما قاله احمد بن روح الله وكما قاله ابن العادل ولما قال
يعقوب عليه السلام وما اغني عنكم من الله من شيء صدق
الله تعالى وقال وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ اَمَرَهُمْ اَبُوهُمْ
من الابواب المتفرقة من البلد لحيثية للمكان وهذا اولى
مما قيل والمعنى دخلوا ابناء يعقوب متفرقين من اربعة
ابواب مَاكَانَ دخولهم اوراء يعقوب عليه السلام واتباعهم
له يُغْنِي يدفع في الاستقبال وهو زمان وقوع ما وقع
عَنْهُمْ عن ابناء يعقوب عليه السلام مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ قطّ
اي شيئا مما قضاه الله عليهم حيث اصابهم ما شانهم مع
تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك وَاَخْذِ
اخيهم بِوِجْدانِ الصُّواعِ في رَحْلِهِ وتضاعف المصيبة على
ابيهم ولم ينفعهم رأيه أنّ العين لو قُدِّرَ ان تصيبهم لاصابتهم
وهم متفرقون كما تُصِيبُهُمْ مجتمعين وهذا تصديق ليعقوب
عليه السلام فما اغنى عنكم من الله من شيء كذا قاله احمد بن روح
الله وكما قاله الكوراني والتقريب ولانه لو سبق في علم الله تعالى
ان العين تهلكهم البتة لكان افتراقهم واجتماعهم على السوية
في اصابتها واهلاكها اباهم اذ الحذر لا يدفع القدر والمعنى

قيل كان لذلك البلد اربعة
ابواب فقط وسيط او مدارك

مطلب حكاية غريبة

ماكان ذلك ليرد قضاء قضاه الله تعالى يعني لم ينفع قط ما
اراده الله تعالى بهم وحكم عليهم به فانه قد وقع عليهم ماكان يحذره
روى انهم لما تفرقوا وساروا الى ابواب مصر بقي بنيامين وحيدا
عند باب الذي كان الى جانب الشام فقالوا له اطلبنا عند
باب الملك فاراد بنيامين ان يتوجه الى المكان المعهود فلم
يعرف الطريق وماكان احد من اهل مصر عارفا باللسان العبري
حتى يسئل الطريق عنهم فتحير في امره فنزل جبرائيل عليه السلام
على يوسف وقال ليوسف غير هيئتك واستر وجهك بشيء حتى
لا يعرفك احد والحق باخيك بنيامين فعرفه الطريق واوصله
الى اخوتك ولا تظهر سرك معه قال فركب يوسف وعليه
برقع بحيث لم يعرف احد وقصد باب الشام فلما وصله و
نظر يمينا وشمالا راى اخيه ابن يامين واقف على ناقته وهو
يسئل كل من يمر به عن الطريق وهم لا يعرفون كلامه فلما نظر
الى اخيه سلم عليه وقال مهوا شا مين تابيل معناه من اين
والى اين وماذا تريد فقال مشرقوا د وهو شويم معناه جئت
من الشام طالب الميره ثم قال من انت فما فهم كلامي سواك
قال يوسف كنت في دياركم اياما فتعلمت منكم العبرانية وسال
يوسف احوال ابيه واخوته والى اي مصلحة جاؤا واخبر احوال
ابيه وحزنه وبكائه فبكا يوسف ثم اعطاه يوسف سوارا من
ياقوتة احمر كان مربوطا في عضده فاخذ فلم يدر ماهو
فقال له اربط هذا في عضدك فربط في عضده وسار معه
حتى وصلوا الى بيوت فراوا اخوته فقال هذا اخوتكم امش
اليهم فبكى بنيامين وقال والله منذ مات فراق اخي يوسف

انا

انا ما فرحت بصحبة احد الا بصحبتك وانا الان راضي بفراقك
فقال سيجمع الله تعالى بيننا ان شاء الله تعالى فتوجه ووصل
الى اخوته وقد حصل فرح فقالوا يا بنيامين منذ هلك يوسف
ما رايناك فرحا الا اليوم فبين لنا سببه فقال لقيت رجلا
كذا وكذا فاعطاني هذا ووصاني ان تربط في عضدي ثم
ذلك قصدوا اخوة يوسف مع ابن يامين نحو الملك واعلم
احوالهم فعلم الملك احوالهم وقال اين اخويك فقالوا هذا
اخونا فتقدم ابن يامين فسلم عليه فرد السلام بالعبرانية
ثم سال يوسف وراء الحجاب ما اسمك قال اسمي ابن يامين
وما اسم ابيك قال يعقوب بن ذبيح الله بن ابرهيم الخليل ثم
قال ما اسم امك قال اسم امي راحيل امي ام ميت قال بل هي
ميت ثم بعد ذلك اخرج ابن يامين مكتوبا الى العزيز كتب
يعقوب عليه السلام واعطى بنيامين واهدى اليه عمامة ابرهيم
التي وصلت اليه بطريق الارث وقال لبنيامين سلم مني
على عزيز وقل له كنت احب هذه العمامة لانها بركة جدي
ابرهيم ولكن اخترته على نفسي فاهديتها اليه كذا قال المولى
الكوراني في تفسيره وكما قاله بحر المعارف قال خلفنا السجستاني
في تفسيره ان يوسف بني بيتا اربعين ذراعا في اربعين ذراعا
وامر بتصوير يعقوب ويوسف واخوته ذهبوا به الى الصحراء
وصوره شمعون وقد اخذ يدا وبني يوسف بشماله و
السكين بيمينه على ان يذبحه واتخذ صورة روبيل وقد اخذ
ذيله والقصة كما كانت صورها على الحائط وامر غلمانه بادخال
اخوته جميعا الى ذلك البيت فدخلوا وجلسوا فنعم روبيل راسه

سيجيء صورة المكتوب الذي ارسل
يعقوب الى يوسف بعد الورقتين
فانظر ان شئت
صح

فوقع بصره على الصورة فتغير لونه فقال اخوته مالك
يا روبيل فقال لهذه صنايعنا وجميع افعالنا مكتوبة على
الحايط فرفعوا رؤسهم فلما وقعت ابصارهم على تلك الصورة
تغيرت الوانهم و وجلت قلوبهم نكته فوا ويلاه من حال اهل
المعاصي يوم القيمة اسمع يا من فعله قبيح يا من قلبه من عمله
قريح يا من هو في جملة المذنبين طريح يا كثير الزلة يا دايم
الغفلة من رباك من سقاك من انطقك من صورك من
حفظك في الليالي والايام عبدي من عندي خرجت على الوفا
فممن تعلمت الجفا من عندي خرجت على الامانة فممن تعلمت
الخيانة يا ساتر العيوب ويا غافر الذنوب ويا راحم العبود
ارحم عبادك يا رحمان يا رحيم يا رءوف يا غفور يا الله
ثم قال يوسف لغلمانه قدموا لهم الطعام فاتوهم بالطعام
فلم ياكلوا فقال يوسف لترجمانه قل لهم لا تاكلون قالوا
كنا جياعا والان نسينا حال انفسنا لما راينا صورنا
وصورة الاخ الذي ضاع منا فضاقت صدورنا وبكينا
فقال يوسف لغلمانه اصرفوهم الى بيت الخواص فهناك ما
يدة عليها انواع الاطعمة فلما جلسوا انساهم الله تعالى ذلك
رحمة لهم ليأكلوا غير بنيامين لم يأكل فقال له يوسف لم
لا تأكل فقال انا اشتهي ان ادخل ذلك البيت الذي كنا
فيه قال لم قال وجدت صورة اخي يوسف مع الحايط اريد
اجلس بازائه وابكي قال فاذن له يوسف وبعث معه
غلاما فجلس بحذاء الصورة وبكا ودخل يوسف بيت
الخلوة وارسل وكلاه افرايم اليه وقال له اجلس بازاء

اللهم استر عيوبنا واشرح
صدورنا بنور قبولنا بالاسلام
والايمان بحرمة حبيب الرحمن

عمّك

عمك فان سئلك عن شيء فاجبه بالعبرانية فان قال
لك من انت فقل ابن يوسف فان الله تعالى قد اذن لي
باظهار القصة فقد انقضت المدة قال فجلس افرايشم
بحذاء عمه بنيامين فجعل تارة ينظر الى تلك الصورة و
تارة ينظر الى افرايشم فلم يفرق بينهما فقال ممن اخذت
صورتك فقال من هذه الصورة التي على الحائط فقال
بنيامين من انت قال ابن يوسف الصديق قال وههنا
انسان اسمه يوسف الصديق قال نعم سماه الله تعالى صديقا
فبكا بنيامين بكاء شديدا فقال له افرايشم لم تبكي فقال كان
اخي اسمه يوسف وقص عليه القصة قال لا تبك انا ابنه
فوثب اليه بنيامين من مكانه وضمه الى صدره وقال
واطولاه شوقاه الى قرة عيني وريحان قلبي ثم قال له
دلني على والدك فلا صبر لي عنه قال حتى اخبره ومضى
افرايشم فاخبر والده يوسف ثم رجع فقال قم يا عم فقام
بنيامين ودخل معه بيت الخلوة فقام يوسف ورفع
عن وجهه وضمه الى صدره وقال يا قرة عيني اني انا
اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون كما في بحر المعارف لامير
جلبي الا حاجة في نفس يعقوب اي في قلب يعقوب
وهي حزازة وهو الحزن يعني ان ذلك الدخول من الابواب
متفرقة شفقة عليهم وخوفا من العين اشار الى ان حاجة
منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها خبر لكن كذا قال
الوسيط الظاهر انه استثناء منقطع اي ولكن حاجة في
نفسه يعني شفقة عليهم وحزازة من ان يعانوا او ولكن

كان اضطرابا في قلبه ودغدغة في خاطره وقيل متصل من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلول من قراع الكتائب والمقصود تاكيد نفي عدم الاغناء كما ان مقصوده تاكيد نفي العيب فيهم كما قال احمد بن روح الله **قضاها** اي اظهرها ووصاهم بها ليحترزوا من ان يعانوا او ازال ذلك الاضطراب عن قلبه ودفع تلك الدغدغة عن خاطره بتلك التوصية فعلى هذين التقديرين يكون ضمير الفاعل في قضاها عائدا الى الحاجة ويجوز ان يعود الى الدخول او الى الامتثال او الى التفرق المفهومين من الكلام المتقدم على معنى ان ذلك الدخول او الامتثال او التفرق قضى لحاجة في نفس يعقوب وهي ارادته ان يكون دخولهم من ابواب متفرقة فالمعنى ما كان ذلك الدخول والامتثال او التفرق يغني عنهم من جهة الله شيئا ولكن قضى حاجة حاصلة في نفس يعقوب بوقوعه حسب ارادته فالاستثناء منقطع ايضا وعلى كل التقادير لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطرة والدغدغة بحسب الحقيقة وغير دفع اصابة العين بحسب الظاهر لان اصابة العين انما لم تقع في الحقيقة لكونها غير مقدرة عليهم لا لانها اندفعت بذلك التدبير مع كونها مقضية عليهم ثم الظاهر ان قضاها خبر الا بمعنى لكن وفي اللباب هو صفة لحاجة كذا قال احمد بن روح الله **وانه** اي يعقوب **لذو علم** يعني كل شيء يعمل او يقول فانما يكون عن علم لا من جهل **لما علمناه** اي من اجل تعليمنا اياه بالوحي ونصب الادلة فلا يعتقد ان الحذر يدفع القدر وان التدبير

له حظ من التأثير ولذا قال ما قال وهو قوله وما اغني عنكم من الله من شيء فكان الحال كما قال والمعنى ان يعقوب لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه من اجل تعليمنا اياه مدحه الله تعالى بالعلم لان من لا يعمل بعلمه هو والجاهل سواء كذا قاله المدارك والوسيط فعلى هذا يكون ما في لما مصدرية والضمير المنصوب عائد الى يعقوب عليه السلام ويجوز ان يكون موصولة بمعنى الذي والهاء عائدة اليها قاله الطيبي اي وانه لذو علم للشيء الذي علمناه يعني انا لما علمناه حصل له العلم بذلك الشيء ويجوز ان يراد بالعلم الحفظ اي انه لذو حفظ لما علمناه وقيل المراد بالعلم العمل اي انه لذو عمل لما علمناه ثم في تاكيد الجملة بان واللام وتنكير العلم وتعليله بالتعليم المسند الى ذاته سبحانه وتعالى من الدلالة على جلالة شان يعقوب عليه السلام وعلو مرتبة علمه وفخامته ما لا يخفى وانما مدحه الله تعالى بالعلم لدلالة قوله وما اغني عنكم من الله من شيء على كمال علمه بان الحذر لا يدفع القدر وان المقدر كائن البتة قاله احمد بن روح الله وكما قاله الوسيط **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** مثل ما علم يعقوب عليه السلام من سر القدر وانه لا يغني عن الحذر لانهم لم يسلكوا طريق العلم يعني ان يعقوب انه لا يصيبهم الا ما اراد الله تعالى وقدر عليهم وعلم ان دخولهم في سكك متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله من شيء ولكن اكثر الناس لا يعلمون قاله ابو الليث اي وانه عالم لما علمناه وتنظيم لقدر نبيه وانه مجهول القدر لا يعرف قدره الا الله وقليل من الناس وهكذا شان كل نبي وولي وعالم رباني مع نبي زمانه وذلك

لعدم المناسبة بين هؤلاء وذعاع الناس انما يعرف ذا [الفضل]
الا ذووه كما في المدارك دل على ان البعض يعلم وان الحاجة
مرجعها الى علم ولهذا قيل من العلم ان يبذل الانسان مجهوده
طلبا للاصلح ثم يتوكل وهذا ما باب العلم اللدني اقرت به
النظر وجاءت به الشرايع كذا قال كشف الاسرار وقال ابن
عباس رضي الله عنهما لا يعلم المشركون ما الهمهم الله اولياءه
قاله المعالم وكما قاله الوسيط فالمراد بهذا التقدير باكثر الناس
المشركون وقيل لا يعلمون ان يعقوب بهذه الصفة واما
ما قيل من ان المعنى لا يعلمون ايجاب الحذر مع انه لا يغني شيئا
من القدر فمنظور فيه فانه خلاف الواقع لان اكثر الناس
يعلمون ايجاب الحذر وانه يغني من القدر لغاية جهلهم كذا
قاله احمد بن روح الله ولما اقدموا اخاه عليه قالوا له قد امتثلنا
امرك واقدمنا عليك اخاك الذي احببت حضوره فقال
لهم قد احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فامر
صاحب ضيافته ان ينزل كل اثنين منهم في منزل فبقي اخوه
بنيامين منفردا قاله الوسيط وكما قاله المعالم فانزل معه
فذلك قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه
ضم اليه اخاه بنيامين في الطعام او في المنزل عند نفسه
[كذا قاله القاضي]
او بينهما جميعا من الابواب وهم الضم ذوى انه لما بقي بنيامين
وحيدا بكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال
يوسف بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته
فجعل يواكله فلما كان الليل قال لينزل كل اثنين منكم بيتا
وهذا لا ثاني له فيكون معه فبات عنده على فراشه فجعل

العلم … [illegible] الله تم

يوسف عليه السلام ليضمه اليه ويشم رايحته حتى اصبح ثم
انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه
وابيه معه وذلك قوله اوى اليه فلما خلى به قال له ما
ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك
انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل قال
وهل لك من ولد قال نعم لي عشرة بنين وقد شققت
اسماهم من اسم اخي لي هلك قال لقد اضطرك الى ذلك
حزن شديد فما اسماهم قال بالعا واخيرا واشكل و
احيا وكبر ونعمان وادر وارس وحيتم وميشم قال
فما هذه قال فاما بالعا فان اخي ابتلعته الارض واما
اخيرا فانه كان بكر الامي واما اشكل فانه كان اخي لامي
وابي وسني واما كبر فانه خير حيث كان واما نعمان
فانه ناعم بين ابويه واما ادر فانه كان بمنزلة الورد
في الحسن واما ارس فانه كان عندي بمنزلة الراس في الجسد
واما الحيتم فاعلمني اني انه حي واما ميشم فلو رايته لقرت
عيني فقال يوسف اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك فقال
بنيامين ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب
ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه كذا قاله الثعلبي
في تفسيره وكما قاله الوسيط والمعالم ثم قال له يوسف كما اخبر
الله تعالى وقال له اني انا اخوك يوسف اعترف له بالنسب
وقال لا تخبرهم بما القيت اليك قاله الواحدي قال وهب
لم يرد انه اخ من النسب ولم يعترف اليه وانما اراد به اني
اقوم لك مقام اخيك في الناس لئلا يتوحش بالتفرد و

كما قاله الوسيط تم

والصحيح ما عليها ثم المفسرين من انه اراد تعريف النسب
لان ذلك اقوى في ازالة الوحشة وحصول الانس و
الاصل في الكلام الحقيقة كما قال احمد بن روح الله **فَلَا تَبْتَئِسْ**
اى لا تحزن من البؤس وهو العز والشدة والا تبتئس
اختلاف الحزن **بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** في حقنا من اقامتهم
على حسدنا والحرص على اصراف وجه ابينا عنا قال الواحدى
وعلى ما ادخلوا عليك من الحزن بما فعلوني فقد جمع الله
بيني وبينك وارجو ان يجمع الله بيننا وبين يعقوب والله
قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما علمتك قال الوسيط و
كما قال احمد بن روح الله وقيل هذا الكلام اشارة الى ما يعمله
فتيان يوسف عليه السلام من امر السقاية وغيره فالمعنى
لا تبال بكل ما تراه من المكروه في حيلتي في اخذك منهم
وقيل ان يوسف عليه السلام ما بقي في قلبه شيء من العداوة
وصار صافيا لاخوته فاراد ان يجعل قلب اخيه صافيا
معهم ايضا فقال لا تبتئس بما كانوا يعملون اى لا يلتفت
الى صنيعهم فيما تقدم وقيل انما فعلوا بيوسف ما فعلوا
حسدا لاقبال الاب عليه وتخصيصه بمزيد الاكرام
فخاف ان يحسدوه بسبب تخصيص الملك له بالاكرام فامنه
عنه وقال لا تبتئس بما كانوا يعملون فمعناه لا تخف من
اقبالي عليك ان يحسدوك وفيه ان لفظ ما كانوا يمنعه
الا ان يجعل الباء للسببية كذا قال احمد بن روح الله وفي
رواية قال وهب قال لهم يوسف عليه السلام هل بلغتم
اباكم ما قلت لكم قالوا نعم وقد رد اليك الجواب مع ابنه

هذا

هذا الذي امرتنا ان نأتيك به فقال احسنتم واصبتم فستجدون
ذلك عندي ثم قال يوسف لبنيامين بما ارسلك ابوك فقال
انه يقرؤك السلام فاعطاه المكتوب مع العمامة وذكر
له ما وصى به ابوه وقال هكذا ينبغي ان يعظم مكتوب الانبياء
وهداياهم فقراه فكان مضمونه بعد حمد الله تعالى انك
ايها العزيز سألتني عن خوفي وحزني وكبري وشيبتي قبل
اواني الضعف الحزن على يوسف واعمى بصري بكائي وانا اهل
اهل بيت اكرمنا الله تعالى بالبلاء وشرفنا ورفعنا فنحن
مخصوصون بعظم بالبلاء فلا تصفوا لنا الدنيا ولا نريدها
وقد بلغني تحزنك لي واهتمامك بامري وعرفت حقيقة
ذلك حين سألتني عن حالي وسالت عني وكفى بالله جازيا
ومثيبا ثم اعلم انك لن تكرمني بكرامة اعظم في صدري
وابلغ في سروري من ان تعجل ما تشبع به عيالي ثم تعجل
الى سراج اولادي فتصل بهم وحدتي وتونس بهم وحشتي
فلما سمع يوسف قول ابيه ودسالته بكى سرا فاشتد بكاؤه
وحزن فاشتد حزنه ثم جاء الطعام فاجلس كل اثنين منهم
على مائدة صغيرة وبقي بنيامين وحده فجعل يبكي و
يقول لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني الملك معه فقال
له اتحب ان اكون بدلا لاخيك الهالك قال من يجد مثلك
اخا ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف فدعاه
اليه واجلسه على مائدته وجعل يواكله ويتلطف معه فلما
اخرج يده لياكل بكى بنيامين فقال يوسف لم تبكي فقال اشبه
هذه اليد بيد اخي يوسف والعزيز تفاحة شقت بنصفين

مطلب صورة مكتوب يعقوب الى يوسف

وهو قوله ثم اشد البلاء
على الانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل الحديث
معهم

فان اصابعك المباركة والحال الذى على يدك واذا كشفت الريح
عن وجهك الحسن كان اخى يوسف قال يوسف كل وتوفض
الامر الى الله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا فسيجمعك مع
اخيك فانه كريم فبينما هم فى ذلك فاذا بصبى قد خرج من
داخل القصر وهو يمشى فى مشيه هو ولد يوسف من زليخا فلما نظر
اليه بنيامين بكى فسأله يوسف عن بكائه فقال ان هذا الصبى
يشبه اخى يوسف فقال يوسف هذا ولدى فقال بنيامين جعله
الله تعالى برا تقيا وبارك الله لك فيه وعن ابن عباس رضى الله
عنه ان بنيامين كان كتب على ثوبه فى مواضع يوسف يوسف
يوسف شوقا اليه وتسليا بالنظر الى اسمه مكتوبا فى ثوبه
فقال له يوسف ما هذا قال هو اسم اخ لى اكله الذئب فجعلت اسمه
تذكرة لى وتسليا لقلبى فقال يوسف هل كنت هنالك اذا اكله
الذئب قال لا ولكن هؤلاء الاخوة ذكروا لابى ذلك فقال لهم
أهو كذلك قالوا نعم ثم قال يوسف سمعت ان فيكم من يقلع الشجرة
باصلها ثم يضربها برجله فيجعلها قطعا أهو كما سمعت قالوا نعم
هو هذا واشاروا الى روبيل فقال يوسف اكله الذئب وانت فيهم
هذا محال ثم قال سمعت ان فيكم من يدرك الاسد بعدوه ويشق
لحييه أهو كما سمعت قالوا نعم هو هذا واشاروا الى شمعون قال
اكله الذئب وانت فيهم هذا محال ثم قال سمعت ان فيكم من لو صاح
على باب مدينة وضعت كل ذات حمل حملها ولو صاح مرة
اخرى وضعت كل بهيمة أهو كما سمعت قالوا نعم هو هذا
واشاروا الى يهوذا قال اكله الذئب وانت فيهم هذا محال
فسكتوا وخجلوا عند ذلك وكذلك العاصى فى يوم القيمة

خاضعين العالمين و / سنة النحو من كان واما / الله تعالى ووضع الكتاب / فترى المجرمين مشفقين / الآية اى ووضع بين يدى / الله تعالى افعال العباد / ابدى اعمالهم فاد / يدى بين الله

اذا لزمته الحجة ثم بعد ما جاء الليل امر بان يكون كل اثنين
منهما فى بيت فبقى بنيامين وحيدا فقال يوسف اخوكم هذا
وحيدا فليكن معى فاواه اليه فلما خلا به رفع يوسف الستار
عن جماله قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون كذا
قاله المولى الكورانى وقال كعب لما قال يوسف انى انا اخوك
قال بنيامين انا لا افارقك بعد هذا قال يوسف قد علمت
اغتمام والدى بى وانى حبستك ازداد غمه ولا يمكننى
هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يحمل
قال لا ابالى فافعل ما بدا لك فانى لا افارقك قال فانى اوس
صاعى فى رحلك ثم انادى عليك بالسرقة ليتهيأ لى ردك
بعد تسريحك معهم قاله الوسيط وكما قاله المعالم وكذا قاله
الكورانى ثم قال بنيامين فافعل فذلك قوله فلما جهزهم
بجهازهم الفاء فصيحة عاطفة على محذوف تقديره ظاهر
وقد تقدم تفسير الجهاز جعل السقاية اى المشربة بكسر
الميم وفتح الراء وهى الاناء الذى يشرب من الملك ثم جعلت
صاعا يكال به وقيل كانت تسقى بها الدواب ويكال بها الحبوب
قيل كان قدحا من زبرجد وقيل من فضة مرصعة بالجواهر
قاله عكرمة وقيل من ذهب وقيل من فضة مموهة بالذهب
وقيل كانت مشربة من فضة جعلها يوسف عليه السلام مكيالا
لئلا يكال بغيرها وكان الشرب فى اناء الفضة مباحا فى الشريعة
الاولى واما من شريعتنا فالشرب فى اناء الفضة حرام كما ذكر
فى الفقه وقيل كانت اناء مستطيلة يشبه المكوك الفارسى
الذى يلتقى طرفاه يستعمله الاعاجم وقرئ وجعل السقاية وفيه

ويكسرها
قرئ بفتح الجيم
فى قوله ولما جهزهم بجهازهم والجهاز
ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد
السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى
وما تزف به المرأة الى زوجها
حمل التقاية
يعنى فلما جهزهم بجهازهم وصلوا
فى دخل اخيه ثم انطلقوا حتى
الى المنزل بعث الملك اليهم من فتيانهم
من استوقفهم وحبسهم فلما ارادوا
اذن مؤذن منهم
اباهم

وجهان احدهما ان يكون الواو زائدة على ما ذهب اليه الكوفيون
والاخفش وثانيهما ان يكون جواب لما محذوفا تقديره امهلهم
حتى انطلقوا وقيل تقديره فقدها حافظها كما قيل انما اوحى الى
يوسف ان يجعل السقاية فقط ثم ان حافظها فقدها
فنادى برأيه فيما ظهر له وقال ابو حيان وقراءة عبد الله و
جعل السقاية في رحل اخيه امهلهم حتى انطلقوا كما قال احمد بن
نوح الله وكما قال ابن العادل في رحل اخيه ابن يامين
قيل انهم لما انطلقوا وذهبوا الى منزل وقيل حتى خرجوا من
العمارة يعني ارض مصر نحو الشام ارسل يوسف اليهم من استوقفهم
وحبسهم ثم خرج المنادي افرايم من فتيان يوسف كذا قاله
ابو الليث ثم اذن مؤذن اي نادى مناد بينهم واسم المنادي
افرايم من فتيان يوسف كذا قاله ابو الليث ايتها العير اي
الرفقة في القاموس العير بالكسر القافلة مؤنثة او الابل
تحمل الميرة بلا واحد من لفظها او كل ما امتير عليه ابلا كانت
او حميرا او بغالا ثم كثر استعماله حتى قيل لكل قافلة عير و
فيه بحث ظاهر على المتأمل انكم لسارقون ناداهم المنادي
وعنده انهم قد سرقوا السقاية وهو من قبيل نسبة الفعل
الى الجماعة كلهم واحدة لصدوره عن واحد منهم والسرقة
اخذ الشيء من حرز في خفية بغير حق وقيل معناه انكم
لسارقون يوسف من ابيه كذا قال القاضي قيل اوحى الله تعالى
يوسف ان يجعل السقاية فقط ثم ان صاحبها فقدها فنادى
برأيه فيما يظهر وان فرضنا ان المنادي نادى بامر يوسف
فلا ضير لان الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص منه بل قد يجب

مطلب ان الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص منه بل قد يجب في بعض الاوقات

في بعض

في بعض الاوقات اذا اريد به تخليص مظلوم من القتل ذكره
حجة الاسلام في الاحياء وقيل انهم لما فعلوا بيوسف ما
فعلوا استجيز ان يقال لهم هذا وان يوسف قد عوقب
على ذلك فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل او
نقول اراد التشبيه البليغ فانه اراد ايتها العير حالكم
حال السارق قال الامام في جواب السؤال قوله انكم لسارقون
تورية عما جرى منهم مجرى السرقة وتصور بصورتها
من فعلهم بيوسف ما فعلوا ولا او حكم هذا الكيد
حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع
دينية كقوله تعالى لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث وقول ابرهيم عليه السلام في زوجته
هي اختي لتسلم من يد الكفار وما اشبه ذلك انتهى قول الامام
في الكتاب الاسئلة والاجوبة فان قيل كيف رضي بنيامين
بالقعود طوعا وفيه عقوق الاب بزيادة الحزن وكيف
وافقه يوسف على ذلك فالجواب انهما كانا عالمين كل التأثير
الا تراه لما اخبروه بفقد بنيامين قال يا اسفى على يوسف
ولم يلتفت الى فقد بنيامين وكمال يوسف انما وافقه في
القعود بالوحي قال الله تعالى وكذلك كدنا ليوسف فلا اعتراض
والمقصود من هذا الكلام هو ان الله تعالى اجرى في احوال
يوسف واخوته وابيه من الاعجوبات ما ينقطع عنه علوم
العباد ولا يقف على كنه معانيها فالاليق بحالهم ان يرجعوا
الى التسليم قدرة الله تعالى على كل شيء لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون وهو لا يعمل الا ما فيه مصلحتهم لا خروية والانبياء

عليهم السلام اعرف الخلايق بالله تعالى كذا قاله المولى الكوراني
والتاذين في القرآن على وجوه وهو اذان الظالمين فاذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الاية واذان
الحاج واذن في الناس بالحج واذان البراءة من المشركين
واذان من الله ورسوله الى الناس واذان اخوة يوسف
ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون اما اذان
الظالمين لتعييرهم وطردهم واذان المشركين للبراءة
منهم واذان الحج للدعوة والكرامة واذان اخوة يوسف
للعتاب والملامة ونسبة بنيامين الى السرقة لم يكن اهانة
له بل كان مدرجا في اكرامه لينتزعه من ايديهم ويمسكه
عنده على اكرام وجه وهذا كما خرق الخضر عليه السلام السفينة
لا ليغرقها بل لينقذها من ايدي الظالم الغاصب ثم لما نجاها اهلها
اصلحها بلوح اعاده فيها فكذا بنيامين استنقذه من ايديهم
لما وصل يعقوب الى يوسف اظهر الحال وبان ان ذلك كان
مندرجا في اعزازه واكرامه قال المؤذن ولمن جاء به حمل
بعير لانه كان سقاية الملك وكان مخصوصا به فمن
كان يأتي به فله النوال ومن كان يخفيه له فعليه النكال
وكذا قلب المؤمن هو خزانة اسرار الحق فمن اتاه به فله النوال
ومن يخفيه له عن حقوقه خيف عليه النكال والصندوق اذا
لم يكن فيه جوهر فاي قدر له فالقلب اذا لم يكن فيه اهتمام
بامور الاخرة فاي قدر وقيمة له فمن جعله مقر امور الحق
فاكرم به من خزانة ومن ملأه من محالات الدنيا فحظه
الحسرات قال الله تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى

وقيل

وقيل وجههم يوسف على احسن وجه ففرحوا وقالوا ادعانا
الملك برعايته وعاملنا بلطفه ولم يشعروه بالامر المغيب
عنهم حتى ساروا قليلا فاذن مؤذن خلفهم ايتها العير
انكم لسارقون فانصرفوا عن وجهتكم فكذا العبد يغتر
بنعمه وحصول مادبه وتيسر مقاصده ولا يعلم السر
المغيب الى ان يحضره الموت فاذ ذاك يتبين حقيقة
حاله انه من المقربين ام من المستدرجين وقيل الحكمة في ذلك
مكافاتهم بانهم لم يرحموا يوسف حتى كان يتضرع اليهم في ان
لا يجعلوه في الجب فلم يجيبوه الى ذلك فكافاهم بان الجاءهم
الى ان يتضرعوا اليه ويقولوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا فتضرعوا اليه ولم يسعفهم بمرادهم ثم مع ظهور امر
السرقة وخوف السياسة والنكال فادوا اخاهم بانفسهم
وقالوا فخذ احدنا مكانه الاية وقيل فعل اخوة يوسف ما
لم يكن لهم ان يفعلوه فبقوا مدة اربعين سنة واكثر
في غم جفاء الاخ وعقوق الوالد ومعصية الرب فكذلك
العبد العاصي يغتر بالدنيا ويعصي الله تعالى غافلا ثم يفجاه
الاجل فيفارق الدنيا ويتوجه الى الاخرة ويدخل القبر الى
يوم النشور ومعه عمله وحكم الحاكم العدل الذي لا يميل و
لا يحابي قدامه وفقنا الله لما فيه نجاتنا ولا يكلنا الى انفسنا
طرفة عين ويحكى ان يوسف عليه السلام كان اذا اجتمع اخوته
على بابه امر بنيامين ليقف بالعرصة واذا اجلسه مع سرير
الملك بكى اخوته اذا راوه فيما اصابه وكذا المؤمن المقبول
ياتيه الموت ويجعل في عرصات لحده ويبكي اقاربه عليه

كما قال النبي عليه السلام اللهم
رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي
طرفة عين واصلح لي شاني
كله لا اله الا انت من المصابيح

ويقولون المسكين بقي في وحشة القبر وظلمته ولا يدرون
انه في لذة ما توازيها لذة وفي راحة لا تساويها راحة
كما قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
كذا قال المولى الكوراني في تفسيره **قالوا** يعني اصحاب العير
وهم اخوة يوسف عليه السلام كما قال الوسيط والحال
انهم قد **اقبلوا** توجهوا **عليهم** اي على طالبي السقاية وهم
المؤذن واصحابه يعني قد توجهوا الى فتيان الملك المنادين وهذه
الجملة حالية من فاعل قالوا اي قالوا وقد اقبلوا اي في حال
اقبالهم عليهم عقيب ندائهم اياهم والاقبال مجيء الشيء الى جهة
المقابلة بوجهه وضده الادبار وانما اتى بهذه الجملة للدلالة
على انزعاجهم واضطرابهم مما سمعوه منهم لمباينته حالهم
ثم في هذا الكلام تنبيه على ما في قلبه ثم اذن مؤذن من
ايجاز الحذف تقديره فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
في رحل اخيه ثم انطلقوا حتى وصلوا الى المنزل او حتى خرجوا
من العمارة بعث الملك اليهم من فتيانهم من استوقفهم و
حبسهم فلما راوا اياهم اذن مؤذن منهم لذا قال احمد بن
روح الله **ماذا تفقدون** اي ماذا تطلبون اي اي شيء
تطلبوه والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه
فعلى هذا يكون في الفقد معنى الطلب ولذا قالوا ماذا تفقدون
بصيغة المستقبلة وقرئ تُفقِدون من افقدته اذا وجدته (كذا قال القاضي في تفسيره) كذا قاله القاضي
فقيدا فيكون همزة الافعال للوجدان وعلى التقديرين فالعدول
عما يقتضيه الظاهر من قولهم ماذا سرق منكم لبيان كمال
نزاهتهم باظهار انه لم يسرق منهم شيء فضلا عن ان يكونوا

هم السارقين له وانما الممكن ان يضيع منهم شيء فيسالونهم
انه ماذا وفيه ارشاد لهم الى مراعاة حسن الادب والاحتراز
عن المجازفة ونسبة البراء اليهما لا خير فيه لاسيما بطريق
التوكيد فلذلك غيروا كلامهم كذا قاله احمد بن روح الله حيث
قالوا يعني المنادي اي طالبوا السقاية في جواب اصحاب العير
نفقد صواع الملك يعنون السقاية قال الزجاج هو الصوع
بعينه وهو يذكر ويؤنث وهو السقاية وقال الحسن الصواع
والسقاية شيء واحد كما في الوسيط ولم يقولوا سرقتموه او
سرق كذا حقق بعض المحققين كذا قاله الكوراني وصواع الملك
هو المكيال وهو السقاية المذكورة سماه اولا باحدى جهتيه
واخرا بالثانية وفي صواع قراآت ثمانية منها باهمال العين و
اربعة منها باعجام ثم الاربعة الاولى احدها صواع بضم
الصاد وبالواو والالف وثانيها كذلك الا بكسر الصاد وثالثها
بفتح الصاد وسكون الواو وحذف الالف على وزن القوس
ورابعها كذلك الا بضم الصاد على وزن القوم والشوم فعلى
هذه الاربعة يكون الصواع بمعنى الصاع والاربعة الثانية
كالاربعة الاولى الا في اعجام العين وعلى هذه الاربعة يكون
صواع الملك بمعنى مصوغه كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله
ابن العادل وغيره من التفاسير ثم قال المنادي عند حضور
العير **ولمن جاء به** اي بالصاع او لمن دل على سارقه وفضيحه
كذا في البحر والاظهر ان يراد ولمن جاء بالصواع من عند قبل
التفتيش وان كان الجائي به هو السارق بنفسه ومثله مفهود
من الناس **حمل بعير** من الطعام اي وسق بعير من الطعام يعني

وقوله حمل بعير مبتداء ولمن جاء به خبره
والباء للتعدية والجملة الاستئنافية في
محل النصب اي نفقد صواع والعامل فيه
نفقد اي نفقد صواع الملك اي
جعلا له قاضي حاصل لمن يأتينا به حمل
بعير من الطعام كذا في المدارك
منه

قال المنادى من جاء بالصواع فله حمل بعير من بر كذا قاله
ابو الليث الواو فى ولمن جاء به فصيحة دالة على محذوف لاتمام
الكلام فى هذا المقام ليس الا بوعيد للمسىء ووعد للمحسن
من ولئن تلك الجماعة الا انه اكتفى واقتصر بجز الثانى مقدرا
بالواو الفصيحة الدالة على محذوف وهو جز الاول وحينئذ
ينتظم الافراد فى **وانا به زعيم** اى كفيل اؤديه الى من
رده مع الجمع فى قوله تعالى قالوا نفقد يعنى انا كفيل بتسليمها
اليه لان الملك يتهمنى بذلك فتقدير الاية فقال رئيس طالبى
السقاية من سرقه ولم يجئ به فيستحق العقوبة والاساءة
ومن جاء به فله حمل بعير وانا به زعيم وفيه دليل على جواز
الجعالة كذا فى المدارك وضمان الجعل قبل تمام العمل واورد عليه
بانه لا دلالة فيه على لزوم الضمان وصحة الالتزام بدون
اللزوم مما لا حاجة الى الدليل عليه ثم فى هذه الاية دلالة على
ان الكفالة كانت صحيحة فى شرعهم وقد حكم بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى قوله الكفيل غارم فان قيل هذه الكفالة شىء مجهول
فالجواب حمل بعير من الطعام كان معلوما عندهم فصحت الكفالة
به فان قلت ان هذه الكفالة برد السرقة وهى كفالة ما لم يجب
لانه لا يحل للسارق ان يأخذ شيئا على رد السرقة قلت لعل
مثل هذه الكفالة كانت صحيحة عندهم كذا قاله احمد بن روح
الله وكما قاله ابن العادل وكذا قاله الامام الفخر الدين الرازى
ثم بعد ذلك اخوة يوسف فى حضرة الملك **قالوا** اخوة يوسف
عليه السلام فى جواب طالبى السقاية **تالله** قسم فيه معنى التعجب
كانهم عجبوا من رميهم بهذا الامر القبيح وهو السرقة يعنى حلفوا

من تفصيل الكفالة عرف فى الفقه فى كتاب الكفالة وهو على نوعين كفالة بالنفس وكفالة بالمال و الاول لا يلزم والثانى يلزم منهم

على انهم يعلمون صلاحهم وتجنبهم للفساد وذلك
انهم كانوا معروفين بانهم لا يظلمون احدا ولا يؤذون شيئا
احد اعلم ان جمهور النحاة على ان التاء بدل من الواو كتراث
وتجاه وذلك لا تدخل الا على الجلالة المعظمة او الرب المضاف
الى الكعبة او الرحمن فى قول ضعيف ولو قلت بالرحيم لم يجز
وخص البعض دخولها على اللفظة الجلالة والرب المضاف الى
الكعبة واذا عرفت هذا ظهر لك ما فى قول القائل انها مختصة
باسم الله تعالى الا ان يراد بالاختصاص الاختصاص الاضافى
او يراد باسم الله تعالى الاعم من اللفظة الجلالة لكن يرد عليه
ايضا انهم يقولون بحياتك بتاء القسم كما يقولون كما يقولون
بحياتك بباء القسم وقيل التاء بدل من الباء وقال الزمخشرى
فى تالله لاكيدن اصنامكم الباء اصل بحرف القسم والواو
بدل منها والتاء بدل من الواو وقال السهيلى انها اصل بنفسها
ويلازمها التعجب غالبا كما فى تالله تفتؤ كذا قاله احمد بن روح
الله وكما قاله ابن العادل وغيرها من التفاسير **لقد علمتم**
علما جازما مطابقا للواقع **ما جئنا لنفسد فى الارض**
اى فى ارضكم يعنى ما جئنا لنعمل بالمعاصى فى ارض مصر يحتمل
ان يكون العلم بمعنى المعرفة ويكون هذه الجملة معمولة
تقديره لقد عرفتم عدم مجيئنا للافساد وان يكون على بابه
ويكون الجملة المذكورة قائمة مقام مفعوليه وان يكون
متضمنا معنى القسم ويكون هذه الجملة جوابه كما ان قوله لقد علمتم
جواب القسم المذكور صريحا اعنى تالله ثم اعلم انه يجوز ان يراد
بالفساد السرقة لكونه من اعظم انواع الفساد وهو الظاهر

المناسب للمقام او ايراد مطلق الفساد سرقة كان او غيرها
كما هو المتبادر من اللفظ فالمعنى على الاول ما جئنا لنسرق في
ارضكم كذا قاله احمد بن روح الله وما كنا سارقين
اي ما كنا نوصف بالسرقة قط وعلى الثاني ما جئنا لنفسد
فيها اي فساد كان مما زعمتموها فضلا عما تنسبونا اليه من السرقة
وما كنا نوصف بالسرقة قط وهي منافية لحالنا استدلوا
بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في مرتي مجيئهم ومداخلتهم
للملك ما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في
رحالهم وكربط افواه دوابهم لئلا تتناول زرعا او طعاما
في سوق احد وكانوا مسايرين على انواع فنون الطاعة
وعلمتم بذلك لا يصدر عنا افساد اصلا كذا قاله الكوراني رح
فان قلت اللام في لنفسد للتعليل ام للعاقبة قلت للعاقبة
لا للتعليل فالمعنى ما جئنا يصدر عنا الافساد في عاقبة في ارضكم
فعلى هذا يحصل مقصودهم كما لا يخفى ونظيره قوله تع وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقوله تع فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله عليه السلام لدوا للموت وابنوا
للخراب فيه بحث فارجع الى تفسير المولى الفاضل ابو السعود
الكامل قالوا اي طالبوا السقاية وهم اصحاب يوسف عم
فما جزاؤه اي اي شيء جزاء السارق عندكم الظاهر
ان يعود الضمير الى الصواع على حذف المضاف اي سرقة
الصواع لان نفس الصواع ليس بجناية ولا متصف بها حتى
يجازى عليها وهو يجوز ان يعود الى السارق بدون الاحتياج
الى تقدير المضاف كما توهم البعض لان عنوانه مغن عنه

وهذه المعاني كما اشاره القاضي

كما لا

كما لا يخفى على المتأمل ولان الجزاء كما تضاف الى الجناية حقيقة
يضاف الى الجاني مجازا او يعود الى السرق وهو بفتح الراء و
كسرها وسكونها مصدر سرق منه الشيء ثم قال ابو حيان
رجح الاحتمال الاول بان فيه اتحاد الضماير في قوله جزاؤه من
وجد في رحله فهو جزاؤه الظاهر انه يريد الاتحاد الصوري
لعدم الحاجة الى تقدير المضاف في ضمير وجد كذا قاله احمد
بن روح الله ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين
وهذا فرض لانتفاء براءتهم وفرضنا التكذيب لا يكون تكذيبا
وكان حكم ارض مصر للسارق الضرب والتضمين والحكم في ارض
كنعان اخذ السارق للمسروق منه واسترقاقه بدل المسروق
سنة وكان ذلك لهم كالقطع في شرعنا لذلك ففوضوا الحكم
الى بني يعقوب ليحكموا الحكم في بلادهم فاراد يوسف ان يحبس اخاه
ابن يامين عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده
على حكمهم وكذلك قالوا جزاؤه من وجد في رحله كذا قاله الكوراني
ويقال ان كنتم كاذبين لا في دعوى البراءة عن السرقة كما
فسر به جمهور المفسرين لان الكذب هو الحكم الغير المطابق للواقع
ولا يخفى ان قولهم وما كنا سارقين مطابق للواقع فلا يتصور
فيه كذبهم بل فيما ارادوه بذلك القول من نفي كون الصواع
فيهم كذا قيل وايد بانه كما يؤذن به قوله عز وجل قالوا جزاؤه
من وجد في رحله حيث ذكر بعنوان الوجدان دون عنوان
السرقة وان كان ذلك مستلزما له في اعتقادهم المبني على
قواعد العادة ولذلك اجابوا بما اجابوا فان الاخذ والاسترقاق
سنة انما جزاء السارق دون من وجد في يده مال الغير كيف

ما كان فتأمل واجمل كلام كل فريق على ما لا يزاحم داير فانه اقرب
الى معنى الكيد وابعد من ازدراء انتهى لكن الظاهر ما فسّر به
الجمهور المفسرين من ان المعنى ان كنتم كاذبين في دعوى
البراءة عن السرقة لان ان كنتم كاذبين قول اصحاب يوسف
وهم يعتقدون ان اصحاب العير سارقون في الواقع ولذا
قالوا انكم لسارقون برعاية طرق التأكيد ووجهه فعلى اعتقادهم
يكون اصحاب العير كاذبين في قولهم وما كنا سارقين على ان قولهم
ان كنتم كاذبين بكلمة الفرض والشك وان حمل على الكذب في
دعوى البراءة على السرقة لا يستلزم ان يكونوا كاذبين
فيها في الواقع فلا حاجة الى التأويل المذكور وايضا ان مراد
اصحاب العير بقولهم جزاؤه من وُجد في رحله انه من وُجد
في رحله على وجه السرقة لان الاخذ والاسترقاق سنة
انّما هو جزاء السرقة في شريعة يعقوب عليه السلام دون
جزاء من وُجد في يده مال غيره كيف ما كان لكنهم لم يذكروا
السرقة بناء على ظهورها فلا تأييد فيه فليتدبر كذا قاله
قاله احمد بن روح الله الانصاري قالوا اخوة يوسف جزاؤه
عقابه وفي رجاع هذا الضمير ثلثة احتمال ايضا من
وُجد المسروق في رحله في وعائه فهو سارق جزاؤه
فالسارق جزاء السرق قال المفسرون كانوا في ذلك الزمان
يستعبدون كل سارق بسرقته وكان ذلك لهم كالقطع
في شرعنا لذلك قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء
السرق السارق وهو الانسان الذي وُجد المسروق في رحله
قاله الوسيط والحاصل ان اخوة يوسف قالوا لمن قال من جزاؤه

جزاء سرقة الصاع استرقاق من وجد الصاع في متاعه فهو
جزاؤه اي ليس جزاؤه الّا ان يسترق منه عقابا بسرقته
وهذا الحكم كان في دين آل يعقوب وانما استفتوا عنه ليؤخذ
بنيامين بفتوى اخوته كذا قال المدارك وغيرها قيل في هذا
الكلام اربعة اوجه من الاعراب احدها وهو الاظهر ان
يكون جزاؤه مبتدأ ومَنْ وُجِدَ في رحله خبره بان يكون
مَنْ موصولة ووُجد في رحله صلته ويقدر المضاف على من
بان يقال جزاؤه استرقاق مَنْ وُجد الصواع في رحله
وانما احتيج الى تقدير المضاف لان الذات لا يكون خبرا عن
المصدر وقوله فهو جزاؤه جملة اسمية مؤكدة ومقررة
للحكم الاول اي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير
كقولك حق الضيف ان يكرم فهو حقه وثانيها ان يكون
جزاؤه مبتدأ ومن شرطية كانت او موصولة مبتدأ
ثانيا وهو مبتدأ ثالثا وجزاؤه خبر له والفاء جواب
الشرط او مزيدة في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وجملة
هو جزاؤه خبر المَنْ ومَنْ بتقدير المضاف خبر الجزاؤه
قيل هذا الوجه مردود لعدم رابط بين المبتدأ وبين الجملة
الواقعة خبرا عنه واجيب بانه من باب اقامة المظهر موضع
المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو على الاول
لمن والثاني الظاهر الذي وضع موضعه وهو الجزاء كما تقول
لصاحبك من اخ زيد فيقول لك من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع
الضمير الاول الى من والثاني للاخ ثم يقول فهو اخوه مقيما
للمظهر مقام المضمر واعترض ابو حيان على هذا الجواب بان وضع

الظاهر موضع الضمير انما يفصح في موضع التفخيم والتهويل
وفيما سوى ذلك ليس بفصيح والقران منزه عنه ونقل
عن سيبويه ما يشهد لما قال واجاب عنه بعض الافاضل
بان هذا المقام مقام تفخيم شان الجزاء كما لا يخفى وثالثها
ان يكون جزاؤه خبرا لمبتداء محذوف اى المسؤل عنه جزاؤه
ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه وكان ذلك
شريعة آل يعقوب في حكم السارق لا حكم اهل مصر لان حكم
ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد
يوسف عليه السلام ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن
من حبسه بغيره على حكمهم قال ابو حيان وهو تكلف بعيد اذ
يصير الجملة من قوله المسؤل عنه جزاؤه على هذا التقدير
ليس فيه كثير فائدة اذ قد علم من قوله فما جزاؤه ان الشيء
المسؤل عنه جزاء سرقته فاى فائدة في قولهم بذلك و
اجاب شهاب الدين قوله ليس فيه كثير فائدة ممنوع بل فيه
فائدة الاضمار المذكور في علم البيان وفي القرآن امثال ذلك
ورابعها ان يكون جزاؤه مبتداء وخبره محذوف تقديره
جزاؤه عندنا كجزائه عندكم والهاء يعود الى السارق
او المسروق وفي الكلام المتقدم دليل عليهما ويكون قوله
من وجد في رحله فهو جزاؤه على ما تقدم في الوجه الذي قبله
كذا قيل لكن في التقدير المذكور لان جزاء السرقة عند اخوة
يوسف عليه السلام استرقاق السارق واستبعاده كما مر
غير مرة واما عند ملك مصر واصحاب يوسف عليه السلام فجزاؤها
ضرب السارق وضعفي قيمة المسروق فلا وجه لان يقال جزاؤه

عندنا كجزائه عندكم كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله ابن العادل
وكذا قاله التبيان وكشف الحقايق ودر المصون وغيره كذلك
اى مثل ذلك الجزاء الفظيع وهو استرقاق السارق واستبعاده
هذه الكاف في محل النصب اما على انها نعت لمصدر محذوف
واما حال من ضميره نجزي الظالمين بالسرقة اذا سرق
السارق اخذ به يعني اذا سرق استرق الظاهر ان هذا
الكلام من بقية كلام اخوة يوسف عليه السلام فيكون تأكيدا
للحكم المذكور اثر تاكيد وبيانا لقبح السرقة وقد قالوا ذلك
ثقة بكمال براءتهم عنها وهم عما فعل بهم غافلون ويجوز
ان يكون تذييلا للحكم المذكور كما لا يخفى وجهه على المتأمل ويجوز
ان يكون من كلام اصحاب يوسف عم يعني ان اخوة يوسف لما قالوا
جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه قال اصحاب يوسف عم
كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة
مال الغير كذا قاله المعالم وكما قاله احمد بن روح الله وفيه من
البعد ما لا يخفى فعند ذلك قال لهم اصحاب يوسف عم وهم
وهم المؤذن ومن معه لا من تفتيش امتعتكم فردوهم
بحمولهم الى يوسف يدل قوله واقبلوا عليهم للتفتيش بين يدي
يوسف عم بامره لانه كان هو وضع الصواع ولم يطلع احدا
على ذلك ولذلك قال الله تعالى مخبرا عن ذلك فبدأ يوسف عم
بعد ما رجعوا اليه وقيل الضمير راجع الى المنادي والاول
اولى باوعيتهم بتفتيش اوعية الاخوة العشرة وقيل
فبدأ المؤذن هناك من غير رد وهو الانسب لقرينة تمم الرواية
المشهودة بان اصحاب يوسف عم ردوهم الى يوسف عم فامر

لانه غيب والغيب لا يعلمه الا الله
ه كما قال الله وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو الآية

بتفتيش اوعيتهم بين يدي يوسف الاول وقيل فبدأ
من قال وانا به زعيم وقد تقدم انه رئيس المتفقدين و
مقدمهم قبل تفتيش وعاء اخيه بنيامين لازالة
التهمة انه عم دسيس الصواع في رحل بنيامين قراءة
العامة بكسر الواو والحسن بضمها و قرئ بقلبها همزة كما
في اشاح واسادة في وشاح ووسادة والاوعية جمع
وعاء وهو كل ما اذا وضع فيه احاط به او كل ما استودع
شيئا من جراب وجوالق و مخلاة روي عنهم عن قتادة
انه كان تفتيش اوعيتهم واحدا واحدا وكان لا يفتح
متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم
به ولما بلغت النوبة الى وعاء بنيامين قال يوسف عم
ما اظن هذا اخذ شيئا فقال اخوته والله لا نتركه
ولا نبرح حتى ينظر في رحله فانه اطيب لنفسك و
لانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه كما قاله المعالم والثعلبي
وذلك قوله تعالى **ثم استخرجها** اي السقاية او الصواع
لانه يذكر ويؤنث وقيل لعل يوسف عليه السلام كان
يسميه سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به
من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم صواع و هذا مبني
على ان يكون ضمير به او استخرج ليوسف قطعا كما لا يخفى
وقيل الضمير عائد الى السرقة وفيه نظر لان السرقة لا تستخرج
الا بمجاز **من وعاء اخيه** بنيامين فنكس اخوته رؤسهم
من الحياء فاقبلوا على بنيامين وقالوا اي شيء الذي صنعت و
سودت وجوهنا يا بني راحيل لا يزال بلاء منكم متى اخذت

كذا قاله ابو الليث والمعالم م

والكواشي وكذا قاله احمد بن روح الله م

هذا

٣٥١

هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو لا يزال لهم بلاء منكم ذهبتم
باخي يوسف فاهلكتموه في البرية ثم يقولون لي هذا الكلام قالوا
له فكيف خرج الصواع من رحلك فقال وضع هذا الصواع
في رحلي الذي وضع البضاعة رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا
وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده الى يوسف عم كما يرد
السراق قيل انما قال من وعاء اخيه ولم يقل منه على رجع
الضمير الى الوعاء او من وعائه على رجعه الى اخيه قصدا
الى زيادة كشف وبيان كذا قاله احمد بن روح الله الانصاري
وغيرها ويقال ايضا ثم استخرجها من وعاء اخيه لما استخرجها
الصواع من رحل اخيه نقر الصواع ثم ادناه من اذنه فقال
ان الصواع يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انطلقتم باخ
لكم من ابيكم فبعتموه فلما سمعها ابن يامين قال ايها الملك اسأل
صواعك هذا اهو حي ام ميت فنقره فقال له هو حي وانك
تراه فدخل يوسف بيته فبكى و قالوا الاخوة يوسف لابن يامين
ما الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا فسمع يوسف
عليه السلام تحاورهم فخرج فقال له ابن يامين ايها الملك اريد
ان تنقر هذا فيخبرك بالحق عمن سرق هذا الصواع فنقره ثم
قال ان هذا صواعي غضبان وهو يقول كيف تسألني من صاحبي
و قد رايت مع من كنت وكان من شان بني يعقوب انهم
اذا غضبوا لن يطاقوا فغضب روبيل وقال ايها الملك والله
لتتركنه ولا صيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا وضعت
و قامت كل شعرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان من شانهم
ايضا اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال

روبيل من هذا ان فى هذا البلد من ولد يعقوب فقال
يوسف ومن يعقوب فغضب روبيل فقال ايها الملك
لا تذكرن يعقوب فانه نبى الله بن ذبيح الله خليل الرحمن
كذا قاله المدارك ثم ان ابن يامين قال لهم اسمعوا منى يا اخوتى
ولا تعجلوا على ولا تشتموني بوجه فانى سأتيكم بوجه من الحق
تعرفونه وتعرفون به عذرى وبرائتى الستم تعلمون ان
بضاعتكم دسست فى رحالكم يوم صددتم من عند هذا
الملك بغير علم منكم فان كنتم انتم سرقتموها فى رحالكم كنت
انا ايضا سرقت الصواع ودسست فى رحلى فان كنتم انتم
لا تدرون من دسس البضاعة فى رحالكم فكذلك لست
ادرى فاعلموا ان هذا الملك يريد بكم امرا فهو يمكر بكم من اجله
فلما قال لهم هذا نظروا فيما قال فاخذ بانفسهم وتعلق بقلوبهم
فصدقوه وسامحوه كذا قاله الكورانى ولذلك قال الله تعالى
مخبرا عنه كذلك الكلام فى كاف كذلك كالكلام فيما قبلها
اى مثل ذلك الكيد العجيب العظيم الشان الذى فعلوا فى الابتداء
بيوسف من الكيد كما قال يعقوب فيكيدوا لك كيدا وهو عبارة
عن مجموع الارشادين ارشاد يوسف عليه السلام وقومه الى
ما صدر عنهم من الافعال والاقوال وارشاد اخوته الى
الافتاء المذكور باجرائه على السنتهم وتحملهم عليه بواسطة
المستفتين من حيث لم يحتسبوا لمعنى قوله كدنا ليوسف
اى علمناه اياه واوحينا به اليه جزاء الكيد وقيل لهمنا له
الحيلة وقيل امرنا وقيل اردنا صنعنه له ودبرنا لاجل
تحصيل غرضه وهو ضم اخيه الى نفسه فان الكيد من الخلق

الحيلة

الحيلة السيئة ومن الله تعالى اعلام الخلق بالحق لمجازاة اعمال
الخلق ولما كان صورة هذا الوحى تشبه بصورة الكيد اطلق
على طريق التمثيل لاشتماله على التدبير العجيب المشتمل على الحكمة البالغة
والعدل التام الذى تبرأ اى على ظاهر شيء من مخايل الظلم
قال القرطبى فى الاية دليل على جواز التوصل الى الاغراض بالحيل
اذا لم تخالف الشرع اقول كلامه حق لا نه اراد بالشرع ما شرعه
الله تعالى لعباده على السنة الرسل فيكون المراد بالشرع القران
فكل حيلة لم يخالف القران فهو حق قال الشيخ بن حجر فى الزواجر
الحيل فى الربوا قال البعض ورد اكلة الربوا يحشرون فى صورة
الكلاب والخنازير من اجل حيلتهم على اكل الربوا كما مسخ اصحاب
السبت حين يحتلوا على اصطيادهم الحيتان التى نهاهم الله تعالى
عن اصطيادها يوم السبت حتى يأخذونها يوم الاحد فلما
فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين يحتالون
على الربوا بانواع الحيل فان الله تعالى لا يخفى عليه حيل المحتالين يخادعون
الله كما يخادعهم انسانا ولو اتوا الامر عيانا كان اهون عليهم
انتهى كلام ابن الحجر كما قاله الكورانى والحاصل ان ما صدر عنهم
من الافعال والاقوال من مخترعات يوسف وقومه المنيا در
ان جميع ما ذكر من قوله جعل السقاية فى رحل اخيه الى هنا
مما اوحى الله تعالى اياه الى يوسف عليه السلام لا من عند نفسه
كما ذهب اليه عامة المفسرين وهو الحق وان قال قائل ان ما صدر
عنهم من مخترعات يوسف وقومه ولا يكون لله تعالى صنع
وتدبير فيها وهو يخالف لمذهب اهل السنة والجماعة وهو
انكار لقضاء القدر كذا قاله احمد بن روح الله وابن العادل

وهو على طريق المشاكلة لان
الكيد يشعر بالحيلة والخدعة
وذلك حق الله تعالى محال فلا
بد ان يحمل على المشاكلة كقوله
تعالى فمكروا ومكر الله وكقوله
تعالى انما نحن مستهزؤن الله
يستهزئ بهم منه
خلافا لابى حنيفة فى تجويز
الحيل وان خالف فى الاصول
وحرمت التحليل عنده خلافا
لهما واجمعوا على انه لو حيل
قبل حلول الحول انصرف
فى ماله بالبيع والهبة اذا
لم ينو الفرار من الزكوة
موضعه عرف فى الفقه كذا
قاله ابن العادل منه

والنيسابورى ثم قال الله تع حكاية حال الماضية مخبرا على نبيه عليه السلام **ما كان** اى ما صح وما ينبغى **ليأخذ** يوسف عم **اخاه** بنيامين بالسرقة **فى دين الملك** اى فى سلطان ملك مصر قاله ابن عباس رضى الله عنهما او فى حكمه وقضائه قاله قتاده نقلا عن ابن عباس قاله الوسيط والاحمد وذلك لان جزاء السارق فى دينه انما كان ضربه وتغريمه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق قاله القاضى والاستعباد وكما هو شريعة يعقوب عليه السلام لكن الله تع انطق بها اخوة يوسف ليكيدهم له ويرفع درجته يعنى ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه فى حكم الملك لولا كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك فهو اجرى على السنة الاخوة جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف لمشية الله تع ولذا قال **الا ان يشاء الله** اى الا حال مشيتنا له بايجاد ما هو بمنزلة الجزئى الصورى من العلة التامة وهو الارشاد الثانى فعلى هذا يكون الاستثناء من اعم الاحوال اى ما كان ليأخذ فى كل حال الا فى حال كونه ملتبسا بمشية الله تع واذنه للملك ان يتدين بدين يعقوب فيحكم بحكمه ويجوز ان يكون من اعم الاوقات اى لم يكن يأخذ اخاه فى دين الملك فى وقت من الاوقات الا وقت مشية الله تع لذلك الكيد وايضا يجوز ان يكون من اعم العلل والاسباب اى لم يكن يأخذ اخاه فى دين الملك لعلة من العلل او سبب من الاسباب الا لعلة مشية الله تع او الا بسبب بمشيته تع لذلك الكيد واياما كان فهو متصل لانه اخذ السارق اذا كان ممن يرى ذلك ويعتقده دينا لا سيما عند رضائه

وافتائه

وافتائه به ليس مخالفا لدين الملك كما قاله احمد بن روح الله و كما قاله ابن العادل ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى ولكن اخذه بمشية الله تع واذنه روى ان يوسف عم لما حكم بهذا الحكم المخالف لحكمهم قال الملك وجميع ملائه هذا الحكم فى حق السارق احسن مما كنا نعمله وما نحكم بعد هذا الا به ولما علم يوسف عليه السلام من جميع المقدمات المودية الى حصول مرامه وتمام مراده بصنع الله تع وتدبيره وايجاده و تعليمه وارشاده كلا من يوسف وقومه الى ما صدر عنهم من الافعال والاقوال ومن اخوته عليه السلام الى الافتاء المذكور كان لقائل ان يقول هل لطفه تع واحسانه مختص بيوسف عليه السلام ام لا فاجاب الله تع بقوله **نرفع** بنون العظمة وقرئ بالياء على طريقة الالتفات من التكلم الى الغيبة وكذا الفعل الاتى وقرء عيسى البصرة نرفع بالنون ويشاء بالياء على طريقة الالتفات ايضا **درجات** اى رتبة عظيمة عالية من العلم والحكمة وانتصب اما على المصدرية او الظرفية او على نزع الخافض اى الى درجات او على التميز ومفعول نرفع قوله **من نشاء** بضروب الكرامات وابواب العلوم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته فى كل من الاحوال وتاخيره على الوجوه الثلثة الاخيرة للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ومفعول المشية وضمير من محذوفان اى من نشاء رفعه حسبما يقتضيه الحكمة و يستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف عليه السلام وحاصل الجواب ان ذلك الاحسان من الله تع عادة مستمرة وسنة

بجاديه فيما بين المصطفين الاخيار غير مختص بيوسف
عليه السلام وللاشارة الى شمول قدرته الكاملة وعموم
نعمته الواصلة الى مستعد وقابل فيما لا يزال اثر صيغة
الاستقبال على الماضي وقرئ باضافة درجات الى من والجملة
على ما قررنا مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقيل في محل
النصب على انها حال من فاعل كِدنا وهو بعيد كما لا يخفى على
المتأمل والحاصل قال الله تع مخبرا عنه بقوله نرفع درجات
من نشاء بان نؤتيه علم الصعود والترقي من حضيض البشرية
الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية وقيل نرفع درجات
من نشاء بالعلم والاستقامة وقيل بالمكاشفة والمشاهدة
وقيل بالفراسة الصادقة وقيل بالمعرفة والتوحيد
وقيل باجابة الدعاء وقيل بالعصمة والتوفيق وقيل بمعرفة
مكايد النفس وقيل كشف جماله اهل محبته وشوقه ونرفع
درجات عارفيه وموحديه بحيث عرضهم ذاته و
صفاته ونرفع درجة الموحدين والعارفين من مقام
العبودية الى مقام الربوبية بان يكسيهم انوار جوده ووجوده
ليعلموا من رؤية كل صفة علما فوق علم ومن رؤية الذات
علما فوق علم الصفات كان ذاته وصفاته لا نهاية لهما فايضا
علومهما لا نهاية لهما فيشرب اخيار ارواح القدسية من بحر
قدس قدمه زلال حيوته وعلومه الازلية على مقادير حواصلها
فيأتي كل واحد منها من تلك البحار تغريب علم صفاته وجواهر
حكمه بحار ذاته قال الله تع قد علم كل اناس مشربهم فعلم المريد
فوق علم المبتدي وعلم المحب فوق علم المريد وعلم العارف فوق

علم

علم المحب وعلم الموحد فوق علم العارف ووراء علومهم علم
المجهول لا يأتي به الا الفاني في ذاته الباقي في صفاته كذا قاله
البقالي في عرايسه المسمى بروز البهانى ولما ذكر رفع الدرجات
ذكر العلم الذي به ترفع الدرجات للعلماء به كقوله يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات للتنبيه على
فخامة شانه عز وعلا وجلالة مقدار علم المحيط كما لا يخفى
اخبر هذا الكلام بقوله وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ من اولئك
المرفوعين عليم ارفع درجة منهم في العلم والحكمة بحيث
يمتنع ان يسال احد منهم شأوه اى نرفع درجات عالية
من العلم من نشاء رفعه وفوق كل منهم عليهم هو اعلم درجة
وهذا المعنى مستفاد من ايثار صيغة المبالغة اعني عليم
مع التنكير والالتفات الى الغيبة حيث لم يقل ونحن فوق
كل ذي علم قال ابن عباس رضي الله عنهما فوق كل عالم عالم الى
ان ينتهي الى الله تع والمعنى ان اخوة يوسف عليه السلام كانوا
علماء الا ان يوسف عليه السلام افضل منهم وفيه ثلثة اوجه
احدها ان يكون عالم ههنا مصدرا مثل الباطل فانه مصدر
فيكون كالقراءة المشهورة والثاني ان ثمه مضافا محذوفا
تقديره وفوق كل ذي مسمى عالم والثالث ان يكون ذو زائدة
كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله ابن العادل وروى وكيع عن
ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ان رجلا سال عليا رضي الله
عنه عن مسئلة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه
كذا فقال علي اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم عليم وروى
عن سعيد بن جبير ان ابن عباس حدث بحديث فقال رجل

عنده الحمد لله وفوق كل ذى علم عليم فقال ابن عباس ان الله
هو العالم وهو فوق كل عالم عليم كذا قاله ابو الليث وقيل ان معنى
قوله وفوق كل ذى علم عليم من جهة الخلق لان خلق الله تعالى مختلفة
بعضها عالم وبعضها جاهل وبعضها فاسق وبعضها كافر وكذلك
العالم متفاوتة بعضها من بعض والعلوم كذلك بعضها نافع
وبعضها غير نافع كالعلم السحر والالسنة كذلك مختلفة فى
الدنيا واهل الدين واحد والمذهب مختلفة الى اربعة و
الاديان واحد ولكل قوم علم على فوق كل ذى علم عليم وكذلك
علم العربية اثنى عشر قسما بعضها اصول وهى اللغة والصرف
والاشتقاق والنحو والمعانى والبيان والعروض والقافية
وبعضها فروع وهى الخط والشعر والانشاء والمحاضرات
ومنه التواريخ واصولها علم الحديث والتفسير وعلم
الكلام واصول الفقه واصول الحديث وعلم الاخلاق
وعلم الحساب وعلم الميقات وعلم الحكمة وعلم السيميا وعلم
الفراسة وعلم المعاملات بين الانام كلها متفاوتة بالنسبة
الى ذاتها والى غيرها كذلك اهلها متفاوتة الى غيرها والعلوم
النافعة اربعة الكتاب والسنة والقياس واجماع
الامة واصحابها متفاوتة فى العمليات ولكل قوم
علم على فوق كل ذى علم عليم وقيل ان معنى قوله وفوق كل
ذى علم عليم ان اصحاب العلم متفاوتوا الدرجات فمن
عالم لا يعلم التاويل ولا يتعدى ظاهر القول فمنهم
من يعلم التنزيل والتاويل كيوسف والخضر عليهما السلام
كذا قاله المدارك وغيرها من التفاسير وقيل المعنى وفوق

كل ذى

كل ذى علم عليم يعنى وفوق جميع العلماء عليم وهو الله تعالى لان
علم الله فوق علمه وفى هذا اشارة الى ان يوسف اعلم من اخوته
ولفوقهم من هو اعلم منه وتنبيه على تعلم العلم على الاستاذ
الكامل فى الدين على سنن سيد المرسلين والطريق المستقيم
لان كل عالم مجهول الحال والعلم وفيه تعليم للعلماء التواضع على
كل حال كذا قاله الكورانى وفى المصابيح فى كتاب العلم عن عوف
بن مالك الاشجعى رواه ابو داود والنسائى والبيهقى
عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقص الا امير او مأمور او
مختال من اختال اذا تكبر المراد بالمختال ههنا الواعظ
بلا اذن الامير فهو متكبر فضولى طالب للرياسة والاشتهار
والصيت الجميل بين الناس وهو مذموم جدا كما قاله منهل
الينابيع وكذلك قيل ان المتكلمين على الناس ثلثة اصناف
مذكر وواعظ وقاص فالمذكر الذى يذكر الناس الاء الله و
نعمائه ويبعثهم به على الشكر له والواعظ يخوفهم بالله و
ينذرهم عقوبته فيردعهم بالمعاصى والقاص هو الذى
يروى اخبار الماضين بلا زيادة ولا نقصان كذا قاله
المنهل على المصابيح وفى هذا الحديث زجر عن الخطابة و
الوعظ بلا اذن الامام وبمن هو اهل للوعظ من العلماء
فهو من كان فيه ديانة وعلم وامانة وترك الطمع
وحسن العقيدة وسكون النفس عن العداوة مع الناس
كذا قاله المفاتيح للجنان على المصابيح وذكر فى المنهاج اول من
وعظ هو الله تعالى فى كتابه القديم ان الله نعما يعظكم به
ان الله كان سميعا بصيرا ان الله ذكر عباده بكرمه العميم



في كتابه القديم من انواع نعمه ليشكروا واصناف بلائه
ليصبروا واخبار الماضين ليعتبروا وانباء الغابرين
ليتنبهوا وانذرهم ليرهبوا وبشرهم بجنانه ليرغبوا و
قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
واذا كان الامر كذلك قال في تفسير الشيخ قال النبي صلى الله
عليه وسلم من امر بمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله
تعالى في الامر بالمعروف وخليفة كتابه وخليفة رسوله
عليه السلام فعلم من هذا ان الوعظ للناس من شان الاكابر
الكمل من العباد لان القاصر في العلم لا يصلح ان يكون خليفة
الله تعالى وخليفة رسوله وخليفة كتابه قال الامام الغزالي
ان الجاهلين المرضى قلوبهم والعلماء الاطباء والعالم الناقص
لا يحسن المعالجة وفي كتاب اللطائف ان المواعظ درياق
الذنوب فلا ينبغي ان يسقي الدرياق الا طبيب حاذق معافا
في دينه وقال الامام الغزالي ايضا لبعض تلميذه احذر
من ان يكون واعظا ومذكرا وان ابتليت بهذا العمل لم
تكن همتك في وعظك ان تسحر الخلق في مجلسك بل ينبغي
ان يكون عزمك وهمتك ان تدعوا الناس من الدنيا الى الآخرة
ومن المعصية الى الطاعة ومن الحرص الى الزهد ومن البخل
الى السخاء ومن الغرور الى التقوى وهذا طريق الوعظ والنصيحة
وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال وسمع بل انه
غول يذهب بالخلق ويجب على الناس ان يتفروا منه ومن
كان له يد وقدرة يجب عليه ان ينزلهم عن منابر المسلمين
انتهى كلام الامام الغزالي وقد اطنبنا الكلام في هذا فليرجع في

في مجالسنا
في هذا البحث

في مجالسنا المسماة بجامع الاحاديث في قريب الى خرج
ليحصل مرادك ان شاء الله تعالى قالوا استيناف مبني
على السؤال كانه قيل ماذا قال اخوة يوسف بعد خروج
الصواع من رحل بنيامين فاجيب بانهم قالوا عند ذلك
إِنْ يَسْرِقْ يعنون بنيامين فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ اي لابن
بنيامين مِنْ قَبْلُ يعنون يوسف عليه السلام لانه
اخاه من ابيه وامه بكلمة ان الدال على الشك لان الخروج
من رحله لا يوجب قطعهم بسرقته كيف وقد وجدوا بضاعتهم
في رحالهم مع قطعهم بعدم سرقتهم اياها واما قولهم ان
ابنك سرق فبناء على الظاهر او على من زعم الملك كما
سيجيء وفي الاية اشارة على ان الاولى بالرجل ان لا يتزوج
بامراتين وان جوزه الشرع خوفا مما يقع بين الاولاد عداوة
كلية ولو كانوا انبياء كذا قاله كشف الاسرار ثم المعنى اه
كان على حكاية الحال الماضية فليس بغريب منه لان اخاه
قد كان سرق من قبل فجذب عرق اخيه السارق وكسنا
على سيرته جزموا بسرقة اخيه اولا اذ قالوه اذاحة للمعرة
عنهم ما امكن وقيل حققوا السرقة فيهما فان لم يجد الشرط وقد
المعنى ان كان ما رمي بنيامين حقا فالذي ما رمي به يوسف
عليه السلام من قبل حق وهذا وان كان معنى صحيحا
في نفسه لكنه لا يلائم المقام ثم اختلفوا في السرقة التي رموا
بها يوسف عليه السلام فقيل كان لجده قاله القاضي ابي امه صنم
يعبده فاخذه سرا فكسره والقاه في الجيف لئلا يعبد وقيل
يأخذ كالطعام من مائدة ابيه سرا فيتصدق به وقيل جاء

او دجاجة نخ

سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فاعطاها السائل و
قيل اخذ دجاجة كانت في بيت يعقوب ع م فاعطاها سائلا
وقال وهب كان يحب الاكل من المائدة للفقراء وقيل دخل
كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه
وقيل اشارة الى ما جرى عليه من جهة عمته من انها كانت
تحضنه بعد وفاة امه فلما صار شابا ارادة يعقوب
عليه السلام انتزاعه منها وكانت تحبه ولا تصبر عنه
ساعة وكانت لها منطقة ورثتها من ابيها اسحق ع م
فاحتالت لاستبقاء يوسف ع م عندها فعمدت الى المنطقة
على وسطه من تحت ثيابه ع م ثم اظهرت ضياعها فتفحص
عنها فوجدت محزومة على يوسف ع م فصارت احق
به في حكمه فقالت انه لي سلم افعل به ما اشاء فخلاه يعقوب
ع م عندها كما هو شريعتهم حتى ماتت وكانت شريعة
يعقوب استرقاق اللصوص سنة ثم التغريم ضعفي ما سرق
كذا قال احمد بن روح الله وكما قال الكوراني وكما قال القاضي
وغيرها من التفاسير بخلاف شريعتنا في اخذ اللصوص قطع
يده اليمنى اذا اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة
من حرز لا ملك له فيه ولا شبهة وثبت بما تثبت به الشرب
فان سرق مكلف حر او عبد ذلك القدر محرزا بمكان او
حافظ واقر بها او شهد عليه رجلان وسالهما الامام عن السرقة
ما هي وكيف هي ومتى هي واين هي وكم هي وممن سرق وبيناها
قطع وان كانوا جمعا واصاب كلا منهم قدر نصاب قطعوا
وان تولى الاخذ بعضهم ويقطع بسرقة الساج والابنوس و

الصندل

والصندل والفصوص الخضر والياقوت والزبرجد والاناء
والباب المتخذين من الخشب لا بسرقة شيء تافه يوجد مباحا
في دارنا كخشب وحشيش وقصب وسمك وصيد وطير وزرنيخ
ومغرة ونورة ولا بما يسرع فساده كلبن ولحم وفاكهة
رطبة وبطيخ وكذا ثمر على شجر وزرع لم يحصد ولا بما يتأول
فيه الانكار كاشربة مطربة اي مسكرة والات لهو كدف و
طبل وبربط ومزمار وطنبور وصليب ذهب او فضة
وشطرنج ونرد ولا بسرقة باب مسجد وكتب علم ومصحف و
صبي حر لانه ليس بمال ولو عليهما حلية خلافا لابي يوسف
وعبد كبير ودفتر بخلاف الصغير ودفتر الحساب ولا بسرقة
كلب وفهد ولا بخيانة ونهب واختلاس وكذا نبش خلافا
لابي يوسف ولا بسرقة مال عامة او مشترك او مثل دينه
او زيد حالا او مؤجلا وان كان دينه نقدا فسرق عرضا
قطع خلافا لابي يوسف وان كان دنانير فسرق دراهم
او بالعكس لا يقطع وقيل يقطع ولا بما قطع فيه ولم يتغير
وان كان قد تغير قطع ثانيا كغزل نسج كذا قال صاحب
ملتقى الابحر في كتاب السرقة فاسرها يوسف اي استر
اجابة هذا الكلام واضمرها في نفسه ولم يظهرها انفاء
فصيحة تقديره وسمع يوسف كلامهم هذا فاسرها اي اكن
اضمر الحرارة الحاصلة في نفسه من قولهم فقد سرق اخ له من قبل
فتأنيث الضمير لكونه عائدا الى الحرارة المستفادة من
الكلام السابق وقيل الى الاجابة اي استر اجابة كلامهم هذا
اي لم يجب عن قولهم ذلك جهرا والاجابة يحتمل ان يكون

كالجوز واللوز وغيرهما

اي بخلاف العبد الصغير

قوله انتم شر مكانا فيكون قوله ذلك سرا ويحتمل ان يكون
الجواب التفصيلي المتضمن لبرائته عن نسبة السرقة اليه
فيكون قوله انتم شر مكانا توبيخا لهم جهرا وقيل الى المقالة
اى اسر مقالتهم في هذا الوقت وقيل الى نسبة السرقة اليه
اى اسر كيفية نسبة السرقة يعني لم يطلب منهم انها كيف
وقعت وقال صاحب الكشاف والقاضي البيضاوي اضمار
على شريطة التفسير تفسيره انتم شر مكانا وانما انث لان
قوله انتم شر مكانا وانما انث لان قوله انتم شر مكانا جملة
او كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة وعند اهل الشعر
القصيدة كلها كلمة واحدة وعند اهل الشرع لا اله الا الله كلها
كلمة واحدة وامثال ذلك كثيرة ولذلك انتم شر مكانا و
لا انث كانه قيل فاسر الجملة او الكلمة التي هي قوله انتم شر
مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها وقرئ
فاسره بالتذكير وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره
قال في نفسه انتم شر مكانا واسرها اى هذه الكلمة
قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان لا يقال فان القرآن
منزه عنه كذا قاله احمد بن روح الله كذا قاله ابن العادل
في نفسه اى في قلبه لا انه اسرها لبعض اصحابه كما في قوله
تعالى في قصة نوح واسررت لهم اسرارا ولم يبدها لهم
ولم يظهرها لا قولا ولا فعلا صفحا عنهم وحلما لان شان
الانبياء ان يكون حليما بخلاف سائر الناس وهو تاكيد للسابق
وبيان للمراد من الاخفى فانه علم منه انه عليه السلام قال
يوسف في نفسه وهو استيناف مبني على سؤال نشاء من الاخبار

بالاسرار

بالاسرار المذكور كانه قيل فماذا قال في نفسه في تضاعيف
ذلك الاسرار فقيل قال انتم شر مكانا اى منزلة حيث سرقتم
اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البرئ او حيث عققتم
والدكم ودخلتم في دم صبي دون البلوغ حيث اخذتموه
منه وطرحتموه في الجب ثم كذبتم بين يدي الله تعالى حيث قلتم
اكله الذئب ثم بعتموه حرا واكلتم ثمنه ثم بعد المدة الطويلة
والزمن المديد ما زال الحقد والغضب عن قلوبكم فرميتموه
بالسرقة كذا قاله احمد بن روح الله والله اعلم بما تصفون
اى الله عالم علما بالغا الى اقصى المراتب بان الامر ليس كما تصفون
من صدور السرقة منا بل انما هو افتراء منك علينا وقال قتادة
ذكر لنا انه سرق صنما كان لجده ابي امه فعيروه بذلك
فقال انتم شر مكانا لان سرقتكم قد ظهرت وسرقة اخيه
لم تظهر الا بقولكم ولا تدرى انتم صادقون في مقالتكم ام لا كذا
قاله ابو الليث روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال عوقب يوسف ثلث مرات حين هم بها فسجن وحين قال
اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال
انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا وقد سرق اخ له من قبل
ينبغي للمؤمن ان لا يعيب احدا كما ورد في الحديث من عاب عيب
وفي اخرى من دق دق وفي اخرى من لا يرحم لا يرحم ولا يرجو
لاحد من المخلوقات شيئا الا الله تعالى لانه المانع والمعطي
ويقال والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون
كذا قاله القاضي وعلى هذا يدل على ان ما نسبوه اليه من السرقة
ليس بحق فبطل جميع ما قيل في تاويل السرقة بل كذبوا وهم شر

مما ينسبوه اليه لان من يسرق ويكذب شر ممن سرق فقط كذا
في كشف الاسرار روي ان يوسف عليه السلام قال لهم كيف
فراستي فيكم وعلمي بامركم أليس قد اخبرتكم اول يوم رأيتكم
انكم سراق فانكرتم وحلفتم وايم الله لا تبرحوا حتى اسأل
الصواع عنكم فيخبرني خبركم فانه غضبان عليكم من اهل انكم
سرقتموه فهو خليق ان يفضحكم وان لا يستر شيئا من
مساويكم فضرب يوسف عم بيده الصواع يقول لي ايها الملك
ان هؤلاء القوم ليس هذا باول ما سرقوا بل سرقوا قبل صواعك
غلاما فباعوه قال يوسف ذكر على هذا فنقر الصواع ايضا فطن
وهو مصغ اليه باذنه فلما سكت قال يوسف عليه السلام يقول
الصواع ان اخاهم الذي اخبروك انه قد مات حي ولكنه مغترب
بارض بعيدة وهو بها حي سليم ثم قال يوسف عم يا بني يعقوب
ان هذا الصواع يقول انكم تشهدون الزور في قولكم ان الذئب
اكل اخاكم فقالوا ما شهدنا بالزور قط وما قلنا في يوسف
الا بالحق فنقر الصواع ثانيا شديدا فقال يقول الصاع انكم حسدتم
اخاكم واخرجتموه من عند ابيكم واردتم قتله ثم القيتموه
في الجب المظلم البعيد القعر ثم نقر فطن فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال يقول اخرجوا اخاهم من الجب فباعه من مالك بن ذعر
بعشرين درهما ووصوه ان يقيده ويغله حتى يحمله الى ارض
مصر ثم نقر الصاع انه يقول وكتبتم بكتاب البيع فانكروا ذلك
فقال يوسف عم قفوا مكانكم حتى اخرج اليكم ان الصواع يقول
ان هذا المكتوب بين اسبابك اصبروا حتى نرجع الى اسبابي فدخل
البيت واخذ المكتوب من زليخا ثم خرج فقال اتعرفون خطكم قالوا

نعم

نعم واخرجه اليهم فلما رأوا خطوطهم قالوا لنا عبدا اسمه يوسف
بعناه فهذا يوسف عبدنا لا اخونا فعند ذلك خافوا ان يخبر
الصواع الملك بتفصيل ما عملوا بيوسف وبابيهم فيغضب
عليهم الملك اكبوا على يوسف فالتزموه بانواع التلطف والتذلل
فكانوا يقبلون قدميه ويسألون بالله ويذكرونه به ويقولون
نسألك بالله الذي فضلك على العالمين وشبهك بالنبيين لما
سترت العورة واحسنت الينا فكنا عند حسن الظن بك
والرجاء فيك وحفظت رسالة انبياء يعقوب اليك
ووصيته فينا ورحمت ضعفه وكبره ووحدته بعدنا
ووحشتنا بغيبتنا ترحم علينا فعند ذلك رق يوسف
حتى ذكروا اباه وادركته الرحمة فقال اما والله لولا
حرمت يعقوب وحقه ورسالته ووصيته لشردت
بكم السراق واللصوص فقد عفوت فاغربوا فلا حاجة
لي فيكم وعجلوا بميرتكم الى ابيكم فانه قد كتب الي ان اعجلكم
كما قال المولى الكوراني ثم امر يوسف عليه السلام بحبس بنيامين
بان حكم الله تعالى في السارق الاسترقاق والاستعباد
علموا بان العفو والفداء جائز ايضا فلما عاينوا وشاهدوا
مخائل اخذ بنيامين شرعوا الى طريق الشفاعة عند ما شاهدوا
القرائن الدالة على انه يأخذ بنيامين منهم قالوا
مستشفقين ومستعطفين ومستشفعين يا ايها
العزيز لقب بذلك لعزته في الدولة كما لقب بذلك و
من خواصه من قرأه احدى واربعين مرة بعد صلوة الصبح
اربعين قضى الله تعالى دينه ولم يحوجه الى احد كذا قال الامام

وكذا قاله الثعلبي في تفسيره تم

الدين
الفخر الرازي في شرح اسماء الحسنى ان له ابا شيخا كبيرا السن
يحبه بحيث لا يقدر على فراقه لم يريدوا بذلك الا الاخبار
فان ذلك معلوم مما سبق كبيرا في القدر والدين
لكونه نبيا من نسل ابرهيم عليه السلام فيجب رعايته و
حمايته على كل احد ومن قال كبيرا في السن فيرد عليه
ان قولهم شيخا يعلم منه كبر سنه وانما ذكروا ذلك
لان كون ابينا لرجل كبير القدر يوجب العفو كذا قال ابن
العادل وانما استشفعوا بكونه شيخا كبيرا ولم يقولوا
رسولا نبيا لان الشيوخ كان لهم حرمة فالكبر في السن
داع الى المرحمة عليه كما قيل في قصة شعيب وابونا شيخ
كبير وفي قصة زكريا وقد بلغت من الكبر عتيا كذا قاله
الكوراني فلو حمل الكبير على الكبر في السن يلزم الاستدراك
او الحمل على التأكيد والتأسيس اولى من التأكيد ومع كون
ابيه شيخا كبيرا ثكلان ومحزون على اخيه الهالك مستأنس
له فيجب عليك العفو والصفح كما قال احمد بن روح الله
فخذ احدنا مكانه بدله على جهة الاسترقاق والاستعباد
ولانا لسنا عنده بمنزلته في المحبة والشفقة او على
جهة الاسترهان حتى نرد الفداء اليك وقد
عرفنا انه قد كان له ولد يحبه وقد هلك وقد استبدل
هذا مكانه فبذلك يتسلى به عنه كذا قال المدارك ثم ان
نصب مكانه يجوز ان يكون على الظرفية والعامل فيه خذ
او على ان يكون خذ ضمن معنى اجعل فيكون مكانه مفعولا
ثانيا له ويقرب ما قلنا من ان المعنى فخذ احدنا بدله كذا قاله

ابن

ابن العادل وكما قال احمد بن روح الله ثم قالوا انا نريك
من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد
البضاعة وما الاحسان والانعام الا بالاتمام فاتمم
احسانك الينا وانعامك علينا والجملة على هذا اعتراضية
لاثبات الاحسان على العموم في كل الناس وقيل انا نريك
من المحسنين لو فعلت ما قلنا وقيل من المحسنين في افعالك
وقيل من المتعودين بالاحسان فلا تغير عادتك وقيل
لما اشتد القحط على القوم ولم يجدوا ما يشترون به الطعام
وكانوا يبيعون انفسهم فصار ذلك سببا لصيرورة اكثر
مصر عبيدا ثم انه اعتق الكل فقالوا انا نريك من المحسنين
الى كافة الناس بالاعتاق فكن محسنا لنا ايضا الى هذا الد
باعتاقه من هذه المحنة كذا قال احمد بن روح الله وكما
قال ابن العادل قال محيي السنة في معالمه والثعلبي في تفسيره
روي ان اخوة يوسف لم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة
يعني اخذ بنيامين وحبسه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا
لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء
واذا صاح القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها و
كان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب يسكن غضبه
وقيل هذا صفة شمعون من ولد يعقوب فدخلوا على يوسف ثم
فقال روبيل لتردن علينا اخانا والا صحت صيحة لا يبقى
بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في
جلده روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابن
له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فأتي به

فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا
لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف ذم من يعقوب وروى
انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف عليه السلام فركضه
برجله فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون
ان لا احد اشد منكم قوة ولما صار امرهم الى هذا و
ايقنوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ واحبس
ما شئت منا بدله وخله فانك ان حبست كلنا وخليت
هذا احب الى ابينا من حبسه كذا قال احمد بن روح الله
وكما قال ابن العادل والنيسابوري قال يوسف في جوابهم
معتصما بالله معاذ الله مصدر حذف فعله واقيم هو
هو مقامه مضافا الى المفعول به بعد حذف الجار تقديره
نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ حذف من كما حذف الجار
الا من وجدنا متاعنا ولم يقل من سرق فتحرزا من الكذب على
عنده الظاهر ان يكون الا بمعنى الغير مفعولا لنأخذ تقديره
معاذ الله ان نأخذ غير من وجد متاعنا عنده ويحتمل
ان يكون استثناء من قوله معاذ الله ان نأخذ من حيث
المعنى تقديره معاذ الله لا نأخذ احدا منكم الا من وجدنا
متاعنا عنده على ما يقتضيه حكمكم وفتواكم بقولكم جزاؤه
من وجد في رحله فليس لنا الاخلال بموجبها فان اخذ
غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه ولو برضاه انا
اذا لظالمون فان قلت المناسب لقولهم فخذ احدنا مكانه
بتوحيد الخطاب ان يقال معاذ الله ان اخذ الا من وجد

على او للموافقة لقولهم في بيان
الجزاء جزاؤه من وجد في رحله
معهم

متاعى

متاعي عنده بصيغة المتكلم وحده ثم الوجه في ايثار صيغة
المتكلم مع الغير وجهه هو السلوك الى ما هو من دأب الملوك
من ان اخذهم واعطاءهم ليس مما يستبدون به بل مما
هو بالمشاورة وآراء اولي الحل والعقد كذا قال احمد بن روح
روح الله قال ابن العادل في تفسيره فان قيل هذه الواقعة
من اولها الى اخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف
مع رسالته الاقدام على التزوير وايذاء الناس من غير
ذنب لا سيما ويعلم انه اذا حبس اخاه عنده بهذه التهمة
فانه يعظم حزن ابيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول
المعصوم المبالغة في التزوير الى هذه الحد فالجواب لعله
تعالى امره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو
والصفح واخذ البدل كما امر تعالى صاحب موسى عليه السلام بقتل
من لو بقي لطغى وكفر انتهى كلام ابن العادل كما ذكره الفخر الدين
الرازي وكذا قاله النيسابوري وكشف الحقائق ثم قال يوسف
عليه السلام في جوابهم انا اذا لظالمون اى ان اخذنا
احدا بدله كان ذلك وضعا للشيء في غير محله وليس ظلم الا هذا
وكلمة اذا جواب وجزاء كانهم قالوا ماذا يكون لو اخذت احدنا
مكانه فاجاب يوسف عليه السلام بقوله انا اذا اخذنا من
وجدنا متاعنا عنده ولو برضاه لظالمون على مذهبكم
وفتواكم ولا نختار ذلك هذا هو المعنى الظاهر من هذه الكلام
ولما ورد على هذا المعنى الظاهر ان حكم الله تعالى على مذهبهم
في حق السارق وان كان هو الاسترقاق لكن العفو والفداء
جائز عندهم ايضا فلا يلزم من اخذ احدهم مكانه على طريق

الفداء والمعنى من اخذ بنيامين ان يكون ظالما لزم انه يحمل
على معناه الباطني لابينا بسبب حزنه على فراقنا فلو اخذت
غيره كنت ظالما وعاملا بخلاف الوحي كذا قاله احمد بن روح
الله وكما قاله المولى الكوراني ثم اعلم انهم لما قالوا فخذ احدنا
مكانه وهو نهاية ما تمكنهم بذله فقال يوسف في جوابه معاذ
الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انقطع طمعهم
من يوسف عليه السلام في رده فعند هذا قال الله تعالى مخبرا
عنه بقوله فلما استيئسوا منه يعني ايسوا من ان بنيامين
ان يرده عليهم ويقال ايسوا من الملك ان يقضي حاجتهم
من اطلاقه والمعنى يئسوا ياس الكامل من يوسف بان
يجيب الى ما سألوه من اخذ احدهم مكان بنيامين فيكون
استفعل بمعنى فعل المجرد لا بمعنى طلب الفعل وزيادة السين والتاء
للمبالغة كما مر في استعصم ونظيره عجب واستعجب وسخر واستسخر
وضمير منه عائد الى يوسف عم لا لبنيامين لان السوق
له ولعدم يأسهم من بنيامين كما سيجيء في تفسير قوله كبيرهم
لن ابرح الارض الاية وقرى البزي عن ابن كثير فلما استيأسوا
بالف بعد التاء ثم بالياء المفتوحة واما قراءة العامة فهي
الاصل اذ يقال يئس فالفاء ياء والعين همزة وفيه لغة
اخرى وهي القلب بتقديم العين على الفاء فيقال ايس وتدل
على ان الاصل هو الاول شيئان احدهما كون المصدر ياسا
والثاني انه لو لم يكن مقلوبا للزم قلب الياء الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ولما قلب الكلمة على قراءة البزي ابدل الهمزة الفا
لسكونها وانفتاح ما قبلها فصارت كهمزة راس وكاس

ثم

ثم يأسهم الكامل من يوسف عليه السلام انما استفيد من قوله
عم معاذ الله الدال على كون ما سألوه منه عم في اقصى مراتب
الكراهة عنده وانه مما وجب ان يحترز عنه ويعاذ منه
بالله عز وجل ومن قوله عم انا اذا لظالمون كما لا يخفى وقيل
معنى استيأسوا انه استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم كما قاله
احمد بن روح الله كذا قاله ابن العادل والكبار خلصوا اي
انفردوا عن غيرهم او اعتزلوا يتشاورون عن الاجانب
بحيث لا يخالطهم غيرهم اصلا لا عن بنيامين كما قاله الزجاج
وهو مبالغة في يأسهم من رده لفظه لفظ المفرد و
المراد به الجمع كعدو وصديق يوصف بذلك والمعنى انفردوا
للمناجات وهو كلام مرتفع نجيا اي ذوي نجوى على ان
يكون مصدرا بمعنى نجوى والتناجي وهو المشاورة او
فوجا نجيا على ان يكون بمعنى التناجي كالعشير والسمير و
الخليط بمعنى المعاشر والمسامر والمخالط وعلى هذين التقديرين
يكون انتصابه على الحالية من فاعل خلصوا الحاصل المعنى
خلصوا متناجين ومتشاورين بعضهم بعضا في تدبيراتهم
ماذا يقولون لابيهم في قصة اخيهم ويجوز ان يكون
نجيا على مصدريته بدون التقدير حالا من فاعل خلصوا
على طريق المبالغة فيكون من قبيل رجل عدل وهم صديق كأنهم
لما استجمعوا للتناجي وتمحضوا فيه فكانوا هم المتناجي والمشاورة
وانما وحد مع كون صاحبه جمعا لكون المصدر اسم جنس
يشمل الكثير كما يشمل القليل ويجوز ان يكون انتصاب نجيا على انه
مفعول له اي خلصوا التناجي بعضهم بعضا فلا حاجة الى التكلفات

المذكورة كما لا يخفى كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله ابن العادل
والنيسابورى ولا شبهة ان المراد يتشاورون ويخلون بالرأى
فيما وقعوا فيه لانهم انما اخذوا بنيامين من ابيهم بعد المواثيق
المؤكدة وبعد ان كانوا متهمين فى حق يوسف فلو لم يعيدوه
الى ابيهم لحصلت محن كثيرة احدها انه كان شيخا كبيرا
فبقاؤه وحده من غير احد من اولاده محنة عظيمة وثانيها
ان اهل بيتهم كانوا محتاجين الى الطعام اشد الحاجة وثالثها
ان يعقوب عليه السلام ربما كان يظن ان اولاده بالكلية هلكوا
وذلك غم شديد ولو عادوا الى ابيهم بدون ابن يامين حياؤهم
فان ظاهر الامر يوهم انهم خانوه فى هذا الابن كما انهم خانوه
فى الابن الاول ولا شك ان هذا الموضع موضع حيرة وفكر
كذا قاله الامام الفخر الرازى **قَالَ كَبِيرُهُمْ** قال ابن عباس رضى الله
عنه المراد منه يهوذا لكون كبيرهم فى العقل والعلم والرأى وان
لم يكن اكبرهم سنا ولكن كان اكبرهم فى صحة الرأى كما فى الوسيط
وقال مجاهد رضى الله عنه المراد منه شمعون لكونه رئيس
اخوته وقال قتادة رضى الله عنه المراد منه روبيل لكون
كبيرهم فى السن وهو الذى نهاهم عن قتل يوسف عم ولما
استجمعوا عند التناجى والمشاورة على الرجوع والانقلاب
جملة ولم يرض به فقال منكرا عليهم **اَلَمْ تَعْلَمُوا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ**
عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللّٰهِ عهدا يوثق به وهو حلفهم بالله
المستفاد من قول يعقوب عليه السلام لمن ارسله معكم حتى
تؤتون موثقا من الله لتأتننى به الاية على اننا متهمون بواقعة
يوسف وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه عز وجل لانه

باذن منه وتأكيد من جهته وانما قال عليكم لما فى اخذه
من التكلف والايجاب **وَمِنْ قَبْلُ** اى الم تعلموا من قبل هذا
مَا فَرَّطْتُمْ الذى قصرتم يعنى ما تركتم وضيعتم العهد
فى امر يوسف عم من قبل هذا الكلام **فِى يُوسُفَ** فى امر يوسف
وضمنوه فيه فى حقه وشانه حيث لم يحفظوا عهد ابيكم
وقد قلتم وانا له لناصحون وانا له لحافظون وفى اعراب
هذه الاية وجوه متعددة احدها ان يكون ما زائدة
ويكون الظرفان متعلقين بفعل بينهما والتقدير وفرطتم
فى شان يوسف من قبل هذا فيكون الجملة فى محل النصب
على الحالية من فاعل تعلموا او فاعل اخذ وثانيها ان يكون
ما مصدرية وان يكون المصدر فى محل النصب على ان
يكون معطوفا على مفعول تعلموا وتكون الظرفان ايضا متعلقين
بالفعل الواقع بينهما فالتقدير الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا
وتفريطكم السابق فى شان يوسف عم واورد عليه اما
اولا فبانه يلزم الفصل بالجار والمجرور بين العاطف والمعطوف
وهو ليس بجيد كما عرف فى موضعه واما ثانيا فبانه يلزم
تقديم معمول ما فى خبر ماء المصدرية عليها وهو ليس بجائز
ايضا كما لا حقق فى محله واجيب عن كل منهما هذا فصل وتقديم
بالظرف وفيه من السعة ما لا يكون فى غيره وثالثها ان يكون
فى محل النصب ايضا على ان يكون معطوفا على اسم ان وخبره
فى يوسف ويكون من قبل متعلقا بفرطتم فالتقدير الم تعلموا
ان تفريطكم السابق وقع فى شان يوسف ورابعها ان يكون
خبره من قبل مقدما عليه ويكون فى يوسف متعلقا بفرطتم

فتقديره الم تعلموا ان تفريطكم الكائن او كائنا في شان يوسف
ع م وقع من قبل وخامسها ان يكون المصدر في محل الرفع على ان
يكون مبتدا وخبره في يوسف ويكون من قبل ان يكون خبره
من قبل مقدما عليه ويكون في يوسف متعلقا بفرطتم ويكون
الجملة حالا من الفاعل ايضا وسابعها ان يكون ما موصولة
ومحلها النصب عطفا على مفعول تعلموا ويكون معنى من قبل
ما فرطتموه ما قدمتموه من الخيانة العظيمة لا بمعنى قصرتموه
في شانه عليه السلام وثامنها ان يكون ما موصولة ايضا ومحلها
النصب على ان يكون معطوفا على اسم ان وخبره من قبل ويكون
في يوسف متعلقا بفرطتم وتاسعها ان يكون خبره في يوسف ويكون
من قبل متعلقا بفرطتم مقدما عليه وعاشرها ان يكون ما موصولة
ايضا ومحلها الرفع على الابتدائية ويكون خبرها من قبل مقدما
عليه ويكون في يوسف متعلقا بفرطتم والحادي عشر منها ان
يكون في يوسف خبرها ومن قبل متعلقا بفرطتم مقدما عليه والثاني
عشر منها ان يكون ما موصولة ومحلها النصب عطفا على مفعول
تعلموا والثالث عشر منها ان يكون محلها النصب على ان يكون معطوفا
على اسم ان وخبره من قبل ويكون في يوسف متعلقا بفرطتم والرابع
عشر منها ان يكون خبره في يوسف ويكون من قبل متعلقا بفرطتم
والخامس عشر منها ان يكون ما موصوفة ايضا ومحلها الرفع على
الابتدائية وخبرها من قبل مقدما عليه ويكون في يوسف متعلقا بفعل
والسادس عشر منها ان يكون خبرها في يوسف ويكون من قبل متعلقا
بالفعل ايضا والحق هو النصب عطفا على مفعول لم تعلموا ثم الظاهر
العاري عن الاسولة والاجوبة هو ان يكون ما زائدة لكن الحكم

يكون

يكون كلمة في القران زائدة لا يخلو عن سوء الادب كما لا يخفى كذا قاله
احمد بن روح الله الانصاري وكما قاله ابن العادل وغيره من المفسرين
فلن ابرح الارض برح بمعنى زال والارض منصوبة بتقدير عن
وقيل تامة بمعنى ذهب وتعديته الى الارض باعتبار تضمنه معنى
المفارقة اي فلن افارق ارض مصر ذاهبا منها جريا على مقتضى
الميثاق المأخوذ من ابي حيث قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا
من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فالفاء للتفريع على ما ذكر
من ميثاق ابيه ولا يجوز ان يكون ناقصة لانه لا ينتظم من
الضمير الذي فيه ومن الارض مبتدا وخبر الا ترى انك لو قلت
ان الارض لم يخل من غير في الخارج انا في الارض وزيد في الارض
حتى يأذن لي ابي في الرجوع والانصراف اليه بدون اخي وفيه
اشعار بان ايمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذن
يعقوب عليه السلام او يحكم الله لي بالتوفي او بالخروج منها
بترك اخي او برد اخي الي وتخليصه ممن اخذ بسبب من
الاسباب بان اوحى الله اليه ع عليه السلام ميلا برده الي
او يحكم المقابلة معهم لتخليصه فان هذا الحكم ليس بصحيح
عند الله اعني ان يؤخذ السارق بسرقته ثم الظاهر ان
انتصاب يحكم بالعطف على يأذن فكان غيا عدم البراح
بغايتين احديهما خاصة وهي اذن ابيه والثانية عامة
لان اذن ابيه له في الانصراف انما هو من حكم الله تعالى وقيل انه
منصوب باضمار ان في جواب النفي وهو قوله فلن ابرح الارض
الا ان يحكم الله وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل
والحق روي انه قال بعضهم لبعض ان الارض مصر كلهم كفرة

المراد من الميثاقات اسم كتاب
منار المصنف رحمه الله

المراد يعني لانتهاء الغاية
يعني حتى لانتهاء الغاية

يعبدون الاصنام فتقالوا انتظاهر عليهم قال روبيل انا
اكفيكم امر الملك واعوانه وقال يهوذا انا اكفيكم الاسواق
وسائر الناس فبلغ علم ذلك الى يوسف عليه السلام لانه كان
قد بعث اليهم بابن له صغير فقرب منهم وسمع كلامهم
ومساوراتهم بعضهم مع بعض فبعث يوسف اليهم ر
فاحضرهم قال يا بني يعقوب ما الذي عزم لكم حتى احسست
اليكم مرة اخرى وتفضلت عليكم وخان اخوكم خيانة وانا
حكمت ما خالفت بحسب الظاهر ما افتيتم به فوقفت على انكم
تتشاورون في هلاك المدينة واهلها اتظنون ان هذه
القوة كلها لكم حتى ليس ههنا من هو اقوى منكم ثم ركض برجله
الدكاكة التي كانت يوسف عليها فطحطحها اى كسرها وفرقها
وكسر صفايح ادخامها ثم قال لولا الخشية من الله تعالى والعلم
بانكم من اولاد النبيين لصحت عليكم صيحة تخرون على اذقانكم
كذا قاله الكوراني قيل ان يهوذا انا اجلس على باب السجن لا
ادعه يحبسه فليذهب كل واحد منكم الى سوق من اسواق مصر
باسلحتكم فاذا صحت انا من ههنا تنشق مرايرهم فاذا سمعتم
صوتي فاضربوا على اليمين والشمال واقتلوا من كان حولكم وانا
ايضا اقتل كل من قصدني وكان يهوذا اذا غضب يخرج شعر
جسده من ثيابه فاذا مسح عليه احد من اولاد يعقوب سكن
غضبه وذهب قوته فدعا يوسف بابن له صغير كامرة وقال له
يا بني اذهب فخذ بيد ذلك الرجل ففعل فسكن ما به والتفت
يهوذا فلم ير احدا من اخوته فلما ارتفع النهار ولم يسمع صوته
احد من اخوته رجعوا اليه وقالوا ما الذي اصابك قال اسكتوا

فوالله في حق ابرهيم واسحاق ويعقوب ان في قصر ملك
من نسل يعقوب ثم حدثهم بالقصة وقال لاخوته ارجعوا
الى ابيكم واخبروا بفعل بنيامين كذا ذكره السيد في تفسيره
كما قال الله تعالى مخبرا عنها ارجعوا انتم الى ابيكم يعقوب
واخبروا بفعل بنيامين فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين
سرق على ما يشهد عليه ظاهر الحال وهو خروج صواع الملك
من وعائه فحكمهم عليه بالسرقة بناء على هذا الظاهر وقيل معناه
سرق على زعم الملك واصحابه وقيل معناه ان ابنك ظهر عليه
ما يشبه السرقة ومثل هذا المعنى قد يسمى سرقة فان اطلاق
اسم احد المشتبهين على الآخر جائز ونظيره وجزاء سيئة
سيئة مثلها فعلى كل من التفاسير المذكورة لا يرد عليه ما
قيل كيف حكموا عليه بانه سرق من غير بينة لاسيما وقد اجابهم
بالنفي فقال الذي جعل الصواع في رحلي هو الذي جعل البضاعة
في رحالكم وقرئ سُرِّق بضم السين وكسر الراء مشددا — قاله النافع م
مبينا للمفعول اى نسب يعني اتهم الى السرقة وقرئ سارق
على صيغة اسم الفاعل قال الجوهري والسرق بكسر الراء فيهما
هو اسم الشيء المسروق والمصدر سرق يسرق سرقا كذا قاله
احمد بن روح الله كما قاله ابن العادل والكبير والنيسابوري
وما شهدنا عليه اى ما قلنا لك لانه وجدت السرقة في
رحله ونحن ننظر كذا قاله الوسيط الا بما علمنا بان رايناه
وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه وهذا القدر
من الاعتقاد يكفي للشهادة واما من حمل العلم على معنى التيقن
وقال الا بما علمنا من السرقة وتيقناه لان الصواع استخرج

وهو وضع الشيء خفية م

من وعائه ولا شيء ابين من هذا فلم يصب لذلك لا يخفى ان دليله لا يفيد ما ادعاه من تيقن السرقة لان استخراج الصواع من وعائه لا يدل على السرقة لاحتمال انه دس فيه قال محيي السنة في معالمه قال بعضهم معناه وما شهدنا اي ما كانت منا شهادة على شيء في عمرنا الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنع ابنك بزعمهم قيل دخولهم هذا يدل على الامرين احدهما ان الشهادة غير العلم لاقتضاء هذه الكلام توقف الشهادة على العلم ولقوله عم اذا علمت مثل الشمس فاشهد وثانيهما ان الشهادة ليست عبارة عن قوله اشهد لانه اخبار على الشهادة والاخبار عن الشهادة غير الشهادة بل هي عبارة عن الحكم الذهني وهو الذي يسميه المتكلمون بالكلام النفسي انتهى كلام ابن العادل وكما قاله الامام الفخر وقال القرطبي وابن العادل واحمد بن روح الله ايضا ان هذه الاية تضمنت جواز الاشهاد باي وجه حصل العلم فان الشهادة مرتبطة بالعلم عقلا وشرعا فلا تسمع الا ممن علم ولا يقبل الا منهم وهذا هو الاصل في الشهادات ولهذا قال اصحابنا شهادة الاعمى جائزة وشهادة المستمع جائزة وشهادة الاخرس اذا فهمت اشارته جائزة وتفصيله مذكورة في كتب الفقهية كذا قال احمد بن روح الله وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لباطن الحال حَافِظِينَ اي عالمين فلا ندري انه صدر عنه السرقة في الواقع او دس الصواع في رحله ونسب اليه السرقة على خلاف الواقع ولما كان الحفظ نوعا من الشعور والعلم وما جاز ان يطلق ويراد به العلم قال

ابن

ابن العباس لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره والمعنى وما كنا للغيب ابنك حافظين الى انا كنا نحفظه في محضرنا فاذا غاب عنا ذهب عن حفظنا قاله الوسيط وقيل معناه ما كنا عالمين حين اعطيناك الموثق ان ابنك يسرق ولو علمنا بذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه سبيل من الامر الطريق وشدايده فاما السرقة فلم يكن لنا الى حفظه منها سبيل فيكون هذا تمهيدا للعذر حتى لا يظن بهم انهم خالفوا موثقهم في حفظ واللام في للغيب لتقوية العمل اي لا نحفظ الغيب ولا هو في ايدينا حتى نحفظ منه وقيل معناه ما كنا عالمين انا ملاقي في هذه الامر وقيل معناه ما كنا عالمين انك تصاب به كما اصبت بيوسف وقال عكرمة لعل الصواع دفن في رحله في الليل فان الغيب يطلق على الليل في بعض اللغات وقيل ان يعقوب عليه السلام قال لهم سلمنا انه سرق ولكن كيف علم الملك ان شرع بني اسرائيل ان من سرق يسترق ويستعبد بل انتم ذكرتموه لغرض لكم فقالوا عند ذلك انا ذكرنا له هذا الحكم قبل ان نعلم ان هذه الواقعة تقع فينا فقولهم وما كنا للغيب حافظين اي وما كنا نعلم ان الواقعة تصيبنا فان قيل فهل يجوز من يعقوب عليه السلام ان يخفى حكم الله تعالى قلنا لعله كان ذلك الحكم مخصوصا بما اذا كان المسروق مسلما فلهذا انكر ذكر هذا الحكم عند الملك الذي ظنه كافرا روي انه لما عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمته عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف عليه السلام وامرهم ان يقولوا لابيهم كذا قاله احمد بن

روح الله **واسئل القرية التي كنا فيها** يعني اخوة يوسف
قولوا لابيكم سل اهل القرية ليبان لك صدقنا قال الوسيط
والمشهور انه محمول على حذف المضاف تقديره واسئل اهل
القرية فالمعنى ارسل الى اهلها عن القصة ليتبين لك صدقنا
او اسئل القرية فانها تجيباك وتذكر لك صحة ما ذكرنا لانك
من اكابر الانبياء فيجوز ان ينطق الله لك الجماد وقال البعض
ليس المراد من قولهم هذا طلب السؤال من ابيهم على سبيل الحقيقة
بل المراد هم بمراد عادهم ظهور ما قالوا ان ما ذكرنا بلغ في الظهور
الى غاية لم يبق للشك فيه مجال اصلا حتى لو سئلت الجماد يجيبك
بصدقه وهذا شايع ذايع لا يجوز انكاره لانك نبي الله تعالى
ينطق الجماد ثم الظاهر ان المراد من القرية مصر وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اي قرية من قرى مصر ارتحلوا منها الى مصر و
الظاهر ان المنادي انها لحقهم في هذه القرية ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون كذا قاله احمد بن روح الله وابن العادل
وغيرها **والعير التي اقبلنا فيها** يعني سل اهل العير الذي كانوا
معنا من ارض كنعان وهم جيران يعقوب عليه السلام وقيل
من صنعاء ثم انهم لما ارادوا المبالغة في التأكيد والتقرير
قالوا **وانا لصادقون** جواب محذوف مقدر اي والله انا
لصادقون وقيل يجري مجرى القسم فرجعوا الى يعقوب بذلك
القول فاتهمهم يعقوب فقال كلما خرجتم من عندي نقصتم
واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم مرة فنقصتم
شمعون وذهبتم الان فنقصتم ابن يامين فقد صرتم كالذئاب
يأكل بعضهم بعضا يعني قالوا ابناء يعقوب عند مجيئهم سل اهل

العير الذي كنا معه من ارض كنعان وانا لصادقون يعني سواء
نسبتنا الى التهمة او لم تنسبنا اليها فنحن صادقون فيما قلنا
وليس مقصودهم بهذا الكلام اثبات صدقانفسهم والا يكون
كاثبات الشيء بنفسه بل تأكيد صدقهم بما يفيد افادة القسم
من ان واللام واسمية الجملة لان نفي اتهامهم عند ابيهم مما صنعوا
في امر يوسف عليه السلام كذا قاله الكوراني فان قيل كيف استجاز يوسف
عليه السلام ان يعمل بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه
بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم
وقلة الشفقة قلنا انه فعل ذلك بامر الله تعالى امره به ليزيد
في بلاء يعقوب عليه السلام فيضاعف له الاجر ويلحق في الدرجة
بآبائه الماضين كذا قاله المعالم قال القرطبي دلت هذه الاية
على ان كل احد من كان على حق وعلم انه قد يظن على خلاف
ما هو عليه او يتهم انه يرفع التهمة وكل ريبة عن نفسه و
يصرح بالحق الذي هو عليه حتى لا يبقى لاحد تكلم وقد فعل
هذا نبينا محمد عليه السلام بقوله للرجلين اللذين مرا وهو
قد خرج معه صفية من المسجد على رسلكما انما صفية بنت
حيي وهي زوجة النبي عليه السلام فقالا سبحان الله وكبر عليهما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم و
اني خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا او شيئا هذا متفق
عليه كما قاله المولى الكوراني وفي الكلام اضمار وايجاز حذف
واختصار تقديره فلما امتثلوا بامر كبيرهم ابناء يعقوب ثم رجعوا الى ابيهم
وقالوا له ما قال ذلك الكبير **قال** يعقوب عليه السلام ليس الامر
كما زعمتم ان ابني ليس من اهل بيت من شانهم ان يصدر

كما قال عليه السلام اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل الحديث

عنهم مثل ما زعمتم كذا في المدارك فعلى يكون قال مع مقوله
جوابا لكما المقدر في هذا الكلام المضمر وانما حذف هذا الكلام
للاشعار بان مسارعتهم الى القبول ورجوعهم به الى ابيهم
امر مسلم غني عن البيان وانما المحتاج اليه جواب ابيهم
ويجوز استينافا بيانيا مبنيا على سوال نشاء من الكلام السابق
فكانه قيل فماذا قال يعقوب عليه السلام عند ما رجعوا اليه
متمثلين بامر كبيرهم وقالوا له ما قالوا فقيل قال له يعقوب عم
بل سولت اي زينت وسهلت لكم حتى اخرجتم ابن يامين من
عندي رجاء منفعته وعاد منه ذلك شر وضرر وقيل
اصلها سهلت تعاقبت الواو والهاء وكذا فسرت سولت بسوفت
قيل وهو اضراب لا عن صريح كلامهم فانهم صادقون في ذلك
بل عما يتضمنه من ادعاء البراءة عن التسبب فيما نزل به فكانهم
قالوا لم يصدر منا ما يؤدي الى ذلك من قول او فعل فقال
يعقوب عليه السلام لم يكن الامر كذلك بل زينت لكم انفسكم
امرا عظيما يعني قال يعقوب عند ذلك زينت لكم قلوبكم فصنعتموه
وهو حمل اخيكم بنيامين الى مصر بالحيلة والخدعة والابرام
الغليظ كما مر تفصيله وقيل المراد بالامر هو الافتاء باخذ
السارق بسرقته اذ الملك لا يدري ان السارق يوخذ بسرقته
لولا ذلك الافتاء وقيل اراد بالامر الحكم بان ابنك سرق فالمعنى
سهلت لكم انفسكم انه سرق وما سرق في الواقع قال ابو حيان
بل للاضراب فيقتضي كلاما محذوفا قبلها حتى يصح الاضراب فيها
وتقديره ليس الامر حقيقة كما ذكرتم واخبرتم بل سولت لكم
انفسكم امرا كما كان في قصة يوسف عم فاتفق ان صدق ظنه

هنالك ولم يتحقق هنا اقول هذا مبني على ان يحمل الامر على ما
نقلنا لا على ما ذكرت فليتامل كذا قاله احمد بن روح الله فصبر
جميل اي فامري صبر جميل او فصبري اجمل او فصبر جميل
اجمل وقد مر تفصيله يعني فعلي صبر جميل حسن من غير
جزع لا شكوى فيه الى احد وانما قال فيما سبق والله المستعان
على ما تصفون وقال هنا عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
يعني لعل الله تع ان يرد الي يوسف وابن يامين واخيهم الذي
توقف بمصر لانه لما طال حزنه وبلاؤه علم ان الله تعا سيجعل
له فرجا ومخرجا عن قريب لقوله تع سيجعل الله بعد عسر
يسرا فقال ذلك على سبيل حسن الظن به رحمه الله تع بخلاف
الاول لانه اول الحزن والبلاء فلم يكن له سبيل غير الاستعانة
من الله تع وقيل لعله كان قد اخبر من بعد محنة يوسف
عليه السلام انه حي او ظهرت له علامات ذلك بخلاف السابق
او لانه علم بالوحي ان يوسف حي وكان بنيامين والكبير الذي
قال فلن ابرح الارض قد بقينا في مصر لانه عسى كدنو الخبر كذا
قاله الكوراني وانما قال عسى الله ان ياتيني بهم جميعا لانهم حين
ذهبوا بيوسف كانوا اثني عشر فضاع يوسف وبقي احد عشر
ولما ارسلهم الى مصر عادوا تسعة لان بنيامين حبسه
يوسف واحتبس ذلك الكبير الذي قال فلن ابرح الارض حتى
ياذن لي ابي او يحكم الله لي فلما كان الغايبون ثلاثة لا جرم
قال عسى الله ان ياتيني بهم جميعا كذا قاله الكبير انه هو العليم
بحالهم بحقايق الامور الحكيم في تلك الامور على الوجه
المطابق للفضل والاحسان يحكم بردهم علي وقيل العليم بحالي

وحزني ووجدي وألمي من فراقكم على فقدهم الحكيم في تدبير
خلقه قال ذلك ايمانا بان جميع ما يفعله سبحانه بمقتضى العلم و
الحكمة فيجب الصبر الجميل عليه ولهذا قال لهم اولا والله المستعان
على ما تصفون اي من الكذب لانه يستشعر بكذبهم اولا وقال
ههنا انه هو العليم الحكيم استشعارا بان قولهم ربما كان صحيحا
وان الله اعلم بذلك وهو يحكم بما يشاء وقيل الحكيم في ابتلائي
بهم لحكمة ومصلحة وفي ردهم علي يفعل الله ما يشاء ويحكم
ما يريد فليس يدبر امري فضلا الا بما هو اصلح لي في ديني فانا
مسلم لتدبيره واني كلما ازددت بلاء ازددت رجاء
واني اعلم من الله ما لا تعلمون لذا قاله الكوراني ثم لما فوض الامر
الى الله تعالى اعرض عنهم كما قال الله تعالى في كتابه الكريم وتولى اي
اعرض يعقوب عليه السلام وترك الخطاب الموحش في هذا الباب
عنهم عن بنيه الراجعين اليه وذلك انه لما سمع كلام
بنيه وبلغه خبر بنيامين واخيه بنيامين واخيه المتوقف
بمصر ضاق قلبه كراهة لما سمع منهم وهيج حزنه على يوسف
لانه كان يتسلى به فعند ذلك اعرض عنهم وقال يا اسفى
على يوسف متعلق باسفى الاسف اشد الحزن على الفائت
وقد يطلق على اشد الغضب ايضا ويجوز ان يكون اجتمع المعنيان
على سبيل عموم المجاز اشد الحزن على فقد يعقوب واشد الغضب
على اخوته او على نفسه سعيه معهم كذا قيل والالف يدل من
ياء المتكلم للتخفيف ولكون الصوت معها اتم كما يقال يا غلامي
في يا غلامي ويجوز ان يكون الف الندبة وحذف ياؤها وصلاة
فنادى ذلك الاسف على سبيل المجاز تقديره يا اسفا تعالى

فهذا

فهذا اوان مجيئك الي ووقت حضورك عندي كذا قاله احمد بن
روح الله كانه خلا عنهم بنفسه واشتغل بما ابتلي به وتاسف
على يوسف اذ علم ان بنيامين ما كان سارقا وما راى اثار
حسدهم اياه حين ذهبوا به وراء حسدهم يوسف فلهذا
كان خوفه على يوسف اشد وتاكيدهم فانه لبث باختيار ده
والمغني قال يعقوب عند ذلك يا اسفى اي حزني على قرة عيني وريحانة
قلبي وثمرة فؤادي اخشى ان اموت ولا ارى جماله عن محمد بن
يحيى سمعت سعيد بن جبير يقول لقد اعطيت هذه الامة عند
المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو
اعطيها الانبياء لا عطيها يعقوب اذ يقول يا اسفا على يوسف
كذا في الوسيط وغيرها وانما تاسف على يوسف فقط دون اخويه
بنيامين والمتوقف بمصر مع كون مصيبتهما حادثة والدرء الحادث
اشد تأثيرا على النفس لوجوه احدها ان الحزن القديم الكامن
اذا وقع عليه حزن اخر كان اوجع وثانيها ان مصيبة يوسف عم
كان قاعدة المصائب واساسها وكانت غصة عنده وان تقادم
عهدها اخذة بمجامع قلبه لكونها اقدمها وثالثها ان بنيامين
ويوسف كانا من ام واحدة وكانت المشابهة بينهما في الصفة
متقاربة وكان يعقوب عليه السلام يتسلى برؤيته عن رؤية
يوسف عليه السلام فلما وقع ما وقع زال ما يوجب التسلية
فعظم الالم ورابعها ان يعقوب عم كان واثقا بحياتهما عالما بمكانهما
طامعا في ايابهما واما يوسف عم فلم يكن في شانه ما يحرك سلسلة
رجائه سوى رحمة الله وفضله وخامسها ان هذه المصائب كانت
اسبابها جارية مجرى الامور المعلومة فلم يبحث عنها واما واقعة

كذا رواه الطبراني م

يعني القديم

يعني المحبت

يوسف عليه السلام فيعلم يعقوب عليه السلام كذبهم في السبب
الذي ذكروه فيها واما السبب الحقيقي ثم يعلم فكان الحزن
عليه شديدا كما لا يخفى وتسادسها ان فيه اشارة الى تمادي
اسفه على يوسف عليه السلام وسابعها ان فيه اشارة ايضا
الى انه لم يقع فايت عنده موقعه وفي الخبر رواه الطبراني
كما قال الكوراني لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون
الا امة محمد عليه السلام الا يرى ان يعقوب حين اصابه ما
اصابه لم يسترجع بل قال ما قال والتجانس بين لفظي الاسف
ويوسف مما يزيد النظم الكريم بهجة كما في قوله عز وجل وهم
ينهون عنه وينأون عنه وقوله ثم كلي من كل الثمرات وجئتك
من سبإ بنبإ يقين ونظايرها كذا قال احمد بن روح الله
وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ قال مقاتل لم يبصر بهما ستة
سنين قال المعالم اي لكثرة بكائه الحاصل من الحزن لانه
اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض
الكدر فتعليل الابيضاض بالحزن مع كونه معللا بالبكاء المتوالي
من قبل التعليل بالعلة البعيدة والاصل الذي نشأ منه العلة
القريبة التي هي كثرة البكاء وانما اختير هذا الطريق اظهار
الكمال حزنه على فراق يوسف عليه السلام روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه لما قال يعقوب عليه السلام يا اسفي على يوسف غلبه
البكاء وعنده غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كانها
ابيضت من بياض ذلك الماء فقوله وابيضت عيناه كناية
عن غلبة البكاء ويقرب منه ما قيل ضعف بصره وكان يدرك
ادراكا ضعيفا وقيل قد عمي بصره فقوله وابيضت عيناه كناية

عن العمى فلم يبصر بهما شيئا حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف عليه السلام كذا
روي عن مقاتل كذا قال الوسيط وكما قال احمد بن روح الله
ويؤيده قوله تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام فالقوه
على وجه ابي يأت بصيرا وقوله تعالى فلما ان جاء البشير القاه
على وجهه فارتد بصيرا وفيه اشارة انه ينبغي ان يذكر للانبياء
بالحرمة فلم يقل عمي عبر عنه بانه بعبارة حسنة فقال وابيضت
عيناه كذا قال الكوراني وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما من
الحزن بفتحتين وقتادة بضمتين والعامة بضم الحاء وسكون
الزاء فالحزن والحزن كالعدم والعدم والبخل والبخل واما
الضمتان فالثانية اتباع والحزن الهم الغليظ على النفس قال
الواحدي اختلفوا في الحزن والحزن فقال قوم الحزن البكاء والحزن
ضد الفرح فعلى هذا لا يحتاج في قوله وابيضت عيناه من الحزن
الى التاويل الذي مر ذكره وقال قوم هما لغتان يقال اصابه
حزن شديد وحزن شديد اذا كان في موضع النصب فتحوا
الحاء والزاء كقوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا
واذا كان في موضع الرفع او الخفض فبضم الحاء كقوله من الحزن
وقوله اشكو بثي وحزني الى الله روي انه ما جفت عيناه
يعقوب عليه السلام من يوم فراق يوسف عليه السلام الى حين لقائه ثمانين
عاما وما على وجه الارض اكرم على الله عز وجل من يعقوب
عليه السلام قال الحسن وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه سئل جبرئيل عليه السلام ما بلغ وجد يعقوب على يوسف
قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة
شهيد وما ساء ظنه بالله تعالى ساعة قط وقيل لبل على جواز

التأسف والبكاء عند النوائب والمصائب لان الكف عن
ذلك ما لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند
الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم
وقال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب و
انا عليك يا ابرهيم لمحزونون وانما الذي لا يجوز ما يفعله الجهلة
من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب
وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض
بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن
البكاء فقال عليه السلام ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين
احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن رضي الله عنه
انه بكى على ولده فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن عارا
على يعقوب عليه السلام كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله الكوراني
وهذا يدل على انه لم يقل بلسانه شيئا من الندب والنياحة و
ما لا يرضاه الله تعالى فلا بأس بالبكاء ذكره ابن ملك على المعالم
في باب البكاء الحكمة في ذهاب بصر يعقوب وبقاء بصر ادم وداود
عليهما السلام الجواب ان بكاء يعقوب بكاء الحزن وهو مجعون
بالم الفراق وذلك من واقعة فقدان تجلي جمال الحق من مرآت
وجه يوسف عليه السلام فكان يعقوب من خصايص العشق
من الله تعالى وكان يعذب من مقام العشق لطايف مقام
الالتباس فلما فقد يعقوب ذلك الواسطة فقد رمطا لمعة
جماله سبحانه وتعالى فعظم شاق الفراق وبقي التلاشي وذهب
نور البصر مع المبصر حتى لا ينظر به الى شيء دونه وبكاء ادم و
داود عليهما السلام بكاء الندم من مقام البداية والتوبة

و كما قال الله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الآية

ومقام الندم لم يكن قويا حزنه وحرقته ولو كانا في مقام العشق
كما كان يعقوب لذاب وجودها كذا قاله اسرار الحكمة فهو
كظيم مغموما مكروبا يتردد الحزن في جوفه يجوز ان يكون
فعيلا بمعنى الفاعل للمبالغة وان يكون فعيلا بمعنى المفعول
فان كان بمعنى الكاظم فمعناه فهو الممسك على حزنه فلا يظهره
على احد ولم يقل لاخير كقوله تعالى والكاظمين الغيظ وكظم
الغيظ اذا اخترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها في
جوفه والجرة بكسر الجيم وفتحها ما يفيض به البعير فيأكله ثانيا
فكان يعقوب عليه السلام يكظمه اي يرده الى قلبه ولا يرسله
بالشكوى والغضب والضجر نعم هذا يخالف ظاهر قوله تعالى
قال بل سولت لكم انفسكم الآية وقوله وتولى عنهم وقال يا اسفى
على يوسف فليتدبر وان كان بمعنى الكظيم فيجوز ان يكون
معناه فهو مملوء من الغيظ على اولاده او يكون معناه فهو
مملوء من الحزن على يوسف مع شدة تغيبه الصدر من كظم
السقاء اذا شده على ملائه والكظم بفتح الظاء مجرى النفس
كذا قاله احمد بن روح الله كما قاله ابن العادل والكبير قالوا
اولاد يعقوب تالله ذهب الاكثرون الى ان القائلين بهذا
الكلام اخوة يوسف عم كما هو الظاهر فيكون استينافا بيانيا
كانه قيل ما قال اخوة يوسف عند معاينة ابيضاض عيني يعقوب
عليه السلام من الحزن فقيل قالوا تالله الآية وقال البعض ان
القائلين جماعة في داره من اولاده وخدمه فالظاهر حينئذ
ان يكون كلاما ابتدائيا نحويا ويحتمل ان يكون استينافا
بيانيا ايضا فان قيل لم حلفوا بما ذكر مع انهم لم يعلموا ذلك

قطعنا فالجواب انه بنوا الامر على الظاهر واستدل البعض بهذه الآية
على جواز الحلف بغلبة الظن وقيل بل علموا يقينا انه يزيد وعلى ذلك
وان الدوام عليه يؤدى لا محالة الى احد الغايتين الآتيين
ثم انهم نزلوه منزلة المنكر فاكدوه بالقسم لان من يعلم ذلك
لا يختاره لنفسه كذا قاله احمد بن روح الله وابن العادل وكشف
الحقايق والنسابورى **تفتؤ** جواب القسم اعنى تالله منفى معنى
اى لا تفتؤ ولا تزال **تذكر يوسف** تفجعا عليه فحذف حرف النفى
كما فى قول الشاعر فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا رأسى
لديك واوصالى اى لا ابرح قاعدا والمعنى انهم قالوا لابيهم لا تزال
تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك الى مرض لا تنتفع
بنفسك معه او تموت بالغم ثم الدليل على حذف حرف النفى انه لو كان
مثبتا لاقترن بلام الابتداء ونون التأكيد معا عند البصريين
او باحدهما عند الكوفيين ثم لا يخفى ان تفتأ هنا ناقصة ترفع
الاسم وهو الضمير وينصب الخبر وهو الجملة من قوله تذكر يوسف
اى لا تزال ذاكرا له يقال ما فتئ زيد ذاهبا كذا قاله احمد بن روح الله
وروى عن الحسن انه مكث يعقوب ثمانين سنة ما يجف
دموعه ولا يفارق قلبه الحزن يوما وما كان على الارض يومئذ
احد اكرم على الله منه قالوا القى يوسف فى الجب وهو يومئذ
كان ابن سبع سنين وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش
بعد ما جمع الله شمله ثلثا وعشرين سنة كذا قاله ابو الليث **حتى**
تكون حرضا قال مجاهد الحرض ما دون الموت يعنى قريبا
من الموت مريضا مشرفا على الهلاك وقيل الحرض ذائب هما وغما
او مرضا وقيل الحرض فى الاصل مصدر بمعنى الاشفاء على الموت

ومعنى البيت
والله لا ابرح حتى انا لك حاجتى
ولو قطعت اربا اربا
جمع وصل كجهد
وهو المفصل
والواو
منه

ولذلك

٣٧٣

ولذلك لا تؤنث ولا يثنى ولا يجمع يقال هو حرض وهما حرض
وهم حرض وهى حرض وهذه حرض لكن الظاهر انه استعمل ههنا
بمعنى الفاعل بمعنى مريضا مشفيا على الهلاك ويمكن ان يبقى
على مصدريته ويكون هو من قبيل رجل عدل فى الوجوه كلها
فى القاموس الحرض الفساد فى البدن ومن اذابه العشق او
الحزن وقيل الفساد فى العقل كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله
ابن العادل والكبير وغيره كما قاله كشف الحقايق **او تكون من**
الهالكين اى من الاموات والمعنى لا تزال تذكر يوسف
بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بحيث لا تنتفع بنفسك او
تموت من الغم والهم واراد وابذلك منعه من كثرة البكاء
والاسف اعلم ان الظاهر المناسب للمقام ان يكون كلمة او
اضرابية فلا يرد انه حق هذا القول التقديم على قوله حتى يكون
حرضا وان جعلت للترديد فهى بمنع الخلو وتقديم ما قدم
على ترتيب الوجود كما فى قوله لا تأخذه سنة ولا نوم ولما رأى
يعقوب عليه السلام غلظتهم وعنفهم به وسمع منهم ما قالوا
على طريق التسلية والاشكاء كذا قاله الحدادى واحمد بن روح الله
قال يعقوب عند ذلك فى مقابلتهم **انما اشكو** يعنى همى **بثى**
يعنى غمى البث فى الاصل مصدر بمعنى النشر والتفريق استعير
ههنا لاصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس
اى ينشره ويظهره وفيه وجهان احدهما ان يكون مصدرا
لمبنى المفعول فالمعنى انما اشكو غمى وهمى الذى ابثه عن كتمان و
ثانيهما ان يكون مصدرا لمبنى الفاعل فالمعنى انما اشكوا همى الذى
بث فكرى **وحزنى الى الله** تع ملتجئا الى جنابه متضرعا لدى بابه

اى عنده بابه

في دفعه ولا اشكوا ما بي اليكم والى غيركم حتى تتصدوا لتسليتي
فخلوني وشكايتي وهذا معنى توليته عنهم الى الله تعالى والشكاية
اليه وقراء الحسن وعيسى وحزني بفتحتين وقتادة بضمتين
قال صاحب المعالم في معالمه روي انه دخل على يعقوب عليه السلام
جار له فقال يا يعقوب ما لي اراك قد تهشمت وفنيت ولم تبلغ
من السن ما بلغ ابوك فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به
من هم يوسف فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي
فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فقال الله تعالى قد غفرتها
لك فكان بعد ذلك اذا سئل يقول انما اشكوا بثي وحزني الى الله
وروي ان يعقوب عليه السلام كبر حتى سقط حاجباه على عينيه
فكان يرفعهما بخرقة فقال رجل ما بلغ بك ما ارى قال طول الزمان
وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اتشكوني وفي رواية انه قيل
له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال
اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه
فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني وعزتي وجلالي لا اكشف ما
بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله
فاوحى الله وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك اصنع طعاما
للمساكين فان احب عبادي الي المساكين وتدري لم اذهبت
بصرك وقوست ظهرك لانكم ذبحتم شاة فاتاكم فلان المسكين
وهو صائم فلم تطعموه منها شيئا وروي انه اوحى الله الى
يعقوب عليه السلام انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام
ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء
ثم المساكين ثم الايتام فاصنع طعاما وادع عليه المساكين فصنع

مطلب سبب ابتلاء يعقوب عليه السلام

طعاما

طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب ع م
وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد
الغداء فليأت يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد
ان يفطر فليأت يعقوب ع م فكان يتغدى ويتعشى مع
وفي رواية عن وهب بن منبه انه قال اوحى الله تعالى الى يعقوب
اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي
قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه
وفي رواية ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه
وهي تخور فلم يرحمها يعقوب فاخذه الله به وابتلاه بفقد اعز
ولده وابيت اشد الحزن وهي ما يبذ به الانسان وقيل سبب
ابتلائه انه اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت
حتى عميت ولذلك كره له ان يفرق الوالدة بولدها كذا قاله
احمد بن روح الله وكما قاله ابن العاد لو فيه مسائل ومن ملك
مملوكين صغيرين او كبيرا وصغيرا احدهما ذو رحم محرم من الاخر
اي في هذا الباب
كره له ان يفرق بينهما بدون حق مستحق كما قال عليه السلام من فرق
بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة ويصح
البيع في هذه الصورة ولكن يأثم لورود النهي خلافا لابي يوسف
في قرابة الولاد في رواية عنه حيث قال يفسد البيع فيها ويفسد
في الجميع في رواية اخرى وبه قال زفر والائمة الثلثة فان كانا اي
المملوكين كبيرين فلا بأس بالتفريق بينهما وقد صح ان النبي صلى الله
عليه وسلم فرق بين مارية وسيرين وكانتا كبيرتين امتين اختين
روي ان امير القبط اهدى الى رسول الله عليه السلام جاريتين
اختين وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة واتخذ احدى الجاريتين

وهي مارية فولدت له ابرهيم ووهب الاخرى لحسان بن ثابت
وهذا كله اذا كان المالك مسلما حرا كان مكاتبا او مأذونا واما
اذا كان كافرا فلا يكره التفريق لان ما فيه من الكفر اعظم والكفار
غير مخاطب بالشرايع كذا قاله اسمعيل السيواسي على الملتقى في كتاب
البيع قبيل الاقالة وروي انه اتى جبرائيل عم يوسف فقال
يوسف هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله
له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه
قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر قال اجر مائة شهيد
قال افيراني قال نعم فطابت نفس يوسف عم وقال ما ابالي
ما لقيت ان رايته كذا قاله المعالم وكما قاله احمد بن روح الله ثم
قال يعقوب عليه السلام واعلم حياة يوسف بالوحي والالهام قال
ابن عباس رضي الله عنه واعلم ان رؤيا يوسف عم صادقة واني
وانتم ستسجدون له من الله من صنعه ورحمته ولطفه واحسانه
وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه ما لا تعلمون فارجوا
ان يرحمني ويلطف بي ولا يخيب رجائي ويأتيني بالفرج من حيث
لا احتسب او اعلم من جهته ما لا يعلمون من حياة يوسف وهذا
وهذا الكلام منه عليه السلام اشارة الى انه كان يتوقع رجوع
يوسف عليه السلام اليه او اعلم من الله ما لا تعلمون لانه ما اصابه
من مصيبة الا باذنه فالكل بقضائه وقدره وعلمه الذي هو الاذن
والقضاء والقدر على وفق العلم لانه لا يقضي الا بما علم ولا يقدر
الا ما قضى والعلم محيط بكسب العباد فالبلاء عدل والابتلاء فضل
ومن علم هذا علم من الله ما لا يعلمه كثير من العباد فاعلم خذ هذا
وكن من الشاكرين كما قاله كشف الاسرار وذكروا في سبب هذا التوقع

وجوها

وجوها احدها انه روي ان ملك الموت زار يعقوب عليه السلام
فقال له ايها الملك الطيب ريحه والحسن صورته هل قبضت روح
ولدي يوسف في الارواح فقال لا يا نبي الله ثم اشار الى جانب
مصر قال اطلبه ههنا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته وثانيها
انه علم من رؤيا يوسف انها صادقة ولا يموت حتى يخر له اخوته
سجدا وثالثها انه قال السدي لما اخبر يعقوب بنوة بسيرة
ملك مصر وحاله في افعاله واقواله طمع ان يكون هو يوسف وقال
يبعد ان يكون الكفار مثل هذا ورابعها لعله تعالى اوحى اليه انه
سيوصله اليه ولكنه تعالى ما عين الوقت فلهذا بقي في القلق وخامسها
انه علم قطعا ان بنيامين لا يسرق وسمع ان الملك ما اذاه ولا ضربه
فغلب على ظنه ان ذلك الملك هو يوسف فكتب يعقوب كتابا
ليدفعه اليه وهو صورته مكتوب به هذا عن عبد الله بن يونس
عن ابي فروة انه قال لما كان من امر الاخوة كان كتب يعقوب
الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن
اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت موكل
بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار
فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما واما ابي اسمعيل فشدت
يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه واما
انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى
البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب
فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى
به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك
وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا

دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف
الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره كذا قاله الوسيط ثم ان
اخوة يوسف لما قصوا على ابيهم ما جرى لهم مع العزيز في مصر
خطر ببالهم انه لا يبعد ان يكون هو يوسف فكتب هذه المكتوب
امرهم بالرجوع الى مصر ليتعرفوا احوال يوسف قال لبنيه بالتلطف
والمحبة **يا بنى اذهبوا** الى مصر يعنى انطلقوا الى مصر **فتحسسوا**
فاطلبوا خبر يوسف واخيه اى استقصوا وتعرفوا بحواسكم
لان التحسس الاستقصاء وطلب المعرفة بالحاسة وقرئ بالجيم
من الجس وهو الطلب ومنه الجاسوس وكل منهما يستعمل في الخير
والشر ومن قال بالحاء يستعمل في الخير وبالجيم يستعمل في الشر
ولذلك قال هنا فتحسسوا بالحاء وفى الحجرات ولا تجسسوا
بالجيم فلم يصب لانه قد قرئ بالجيم هنا ايضا كما مر آنفا ولا يخفى
ان يعقوب عليه السلام لم يأمر ابناه لطلب الشر كذا قاله احمد بن
روح الله **من يوسف واخيه** اى من خبرهما واحوالهما قالوا
له اما ابن يامين فلا نترك الجهد في امره واما يوسف فانه
ميت وانا لا نطلب الاموات قال ابن الانبارى يقال تحسست
عن فلان ولا يقال من فلان وقيل هنا من يوسف لانه اقيم مقام
عن ويجوز ان يقال من للتبعيض فالمعنى تحسسوا خبرا من اخبار
يوسف عم واستعملوا بعض اخباره عليه السلام فذكرت كلمة
من لما فيها من الدلالة على التبعيض ثم الظاهر ان مراد يعقوب
عليه السلام من الحاسة هنا الحاسة الباصرة والسامعة فكانه ادم
امرهم بطلب يوسف واخيه ببصرهم لعلهم يرونهما وباذنهم
لعلهم يسمعون خبرهما وذكرهما وانما لم يذكر الثالث وهو كبيرهم

القائل

القائل فلن ابرح الارض لان قوله ذلك غيبية اخبارية لا
يعتبر اذا لتها روى انه قال لهم يعقوب عم اذهبوا الى هذا
الذى طلب منكم اخاكم ثم احتال في اخذه فسألوه عنه وعن
مذهب وذلك لانه عم لما سمع من احوال الملك مع بنيامين
انه طلبه اولا ثم خلا به دونهم ~~وذلك لانه عليه السلام~~ ثم
امسكه بالاحتيال وانه قد اكرمهم اولا ورد عليهم بضاعتهم
استبعد ان يكون مثله في الكفار فظن انه يوسف فلذلك
وجههم الى جهة مصر دون غيره كذا قاله احمد بن روح الله
ثم قال لهم ترغيبا لهم الى الطلب **ولا تيأسوا** اى ولا تقنطوا
وقد تقدم وجوه القراءة في لا تيأسوا في تفسير قوله فلما
استيأسوا منه الاية **من روح الله** اى من رحمة الله و
فرجه وتنفيسه قاله ابن عباس رضى الله عنهما وعن قتادة
من فضل الله وقرئ بضم الراء اى من رحمته التى يحيى بها
العباد يعنى ان الروح على هذه القراءة مستعار للرحمة
وقولنا التى يحيى بها العباد قاله الكورانى واشارة الى وجه
الشبه مع معنى الاضافة الى الله تعالى قال ابن عطية وكان
معنى هذه القراءة لا تيأسوا من حى معه روح الله الذى
وهبه فان من بقى روحه يرجى قال الاصمعى الروح الاستراحة
من غم القلب وقال ابو عمرو الروح الفرج ويقال ايضا قال
الاصمعى ان الروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فيسكن
اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل
ما يهتز الانسان ويلتذ بوجوده فهو روح كذا قاله الكورانى
روى ان يعقوب عليه السلام راى ملكا من الملائكة فقال له

علّمني ما اتخلص به عن هذا البلاء فقال له قل يا ذا المعروف الدائم
الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيره فرّج عني كذا قاله المدارك
قال ابن عطية وكان معنى هذه القراءة لا تيأسوا من حيّ
معه روح الله الذي وهبه فان من بقي روحه يرجى عليه
صحته كذا قاله احمد بن روح الله ثم علل النهي وحذّرهم عن ترك
العمل بموجبه بقوله إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ لعدم علمهم بالله وصفاته كما قال الله تعـ
ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون فان العارف
لا يقنط من رحمة الله في شيء يريد ان المؤمن يرجو الله في الشدائد
والكافر ليس كذلك كما في الواحدي وتفصيله ان يأس لا يتأتى
الا يحصل اذا اعتقد ان الاله العالم غير قادر على الكمال والمغفرة
او ليس عالم بجميع المعلومات او ليس بكريم بل هو بخيل وكل واحد
من هذه الثلاثة يوجب الكفر فالمعنى ان اليأس لا يحصل الا لمن
كان كافرا ومنكرا بصفاته الكمالية فان العارف بهذه الصفات
والمصدق بها لا ييأس من رحمته في شيء من الاحوال شدة او غيرها
في السراء والضراء وفيه دلالة على ان اليأس من علامات الكفر و
برهان إِنِّيّ له ثم قال المفسرون لما قال ابوهم اذهبوا فتحسسوا
من يوسف خرجوا الى مصر ودخلوا على يوسف كما اخبر الله هـ
بقوله فَلَمَّا دَخَلُوا ابناء يعقوب عَلَيْهِ اي على يوسف في المرة
الثالثة متحسسين شيئا من اخبار يوسف واخيه بعد ما
رجعوا الى مصر بموجب امر ابيهم قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ اي الملك
الملك القادر الممتنع مَسَّنَا اصابنا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وهو الفقر
والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام وقيل هو الهزال من شدة

الخطيب الشبان م

الجوع

الجوع وقيل هو شدة الجوع قيل وهو الاولى من الاولين ان
الذي مسّهم ليس الا شدة الجوع او الفقر والحاجة وقلة الطعام
فلا حاجة الى تفسيره بما تفيضان اليه اعني الهزال ولقائل ان
يقول تفسير الضر بالهزال من شدة الجوع انسب بالمقام من
غيره لانهم انما لم يبدوا بما امروا من تجسس يوسف واخيه بل
قدموا هذا الكلام ليكون ذريعة الى حصول امرهم يبعث
الشفقة واستجلاب الرأفة وهز العطف وتحريك سلسلة
المرحمة من الملك واظهار كونهم هزالا من شدة الجوع انسب
بهذا المرام كما لا يخفى على المتأمل كذا قاله احمد بن روح الله او
لانهم غلبوا على الهلاك تقدموا اللازم على الملزوم وفيه حكمة
لانهم لما ارادوا القاء الجب فعطش يوسف فسأل الماء فشرب
كلهم الماء فنظر يوسف فلم يؤت الماء فعكس الامر وَجِئْنَا
بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها
واحتقارا لها من ازجيه اذا دفعته وطردته والريح تزجي
السحاب ومنه قوله الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقها بالريح
وقيل المزجاة الرديئة وهو قريب من المعنى الاول وقيل القليلة
التي لا تفي لان يكون ثمنا لما ابتاعوا قيل كانت دراهم زيوفا لا
يقبل في ثمن الطعام وقيل امتعة رديئة وقيل متاع الاعراب
الصوف والسمن وقيل الحبة الخضراء كالفستق وقيل الاقط و
قيل النعال والادم وقيل سويق المقل وقيل ان دراهم مصر
كانت منقوشة عليها صورة يوسف والدراهم التي جاؤا بها
ما كان فيها صورة يوسف كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله
ابن العادل والنيسابوري وفي الاية اشارة الى ان اخوة يوسف

جاؤا الى يوسف ببضاعة مزجاة وقالوا ليوسف ايها العزيز
بضاعتنا ردية حقيرة ولكن انت كريم والكريم يعمل بمقتضى كرمه
فاقبل منا هذا القليل الردى واوف لنا الكيل كذلك اذا جاء اليه
عبد من عباده بطاعته التى لا تليق بحضرته تعالى فكانه يقول
بلسان الحال يا الهى ان طاعتى شئ حقير لانى صليت بلا حضور
القلب وصمت مع الغيبة واعطيت الزكوة مع المنة ولكن قال
فى كتابك الكريم والقرآن العظيم واما السائل فلا تنهر وانا العاصى
اسئل عن كرم الاكرمين اعمل بمقتضى كرمك فتقبل منى بفضلك
واوف لنا كيل احسانك وانت تحب المحسنين وانعم علينا بما
تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وشرفنا بجمالك كما شرف يوسف
اخوته بجماله ووصاله كما قال الكورانى فاوف لنا الكيل اى اتمم
لنا اشتكوا من احوالهم والتمسوا منه ايفاء الكيل قيل تجسسهم
من يوسف واخيه مع ان اباهم انما امرهم به ليكون باعث
الشفقة وموجب الرحمة ولذلك صدره باداة التفريع فكانهم
قالوا بالتجربة فى هذه الامور فان رق قلبه لنا ذكرنا له المقصود
والا سكتنا فلهذا قدموا ذلك قال احمد بن روح الله فان
قيل اذا كان يعقوب عليه السلام امرهم ان يتجسسوا من يوسف
واخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلبوا ايفاء الكيل فالجواب
ان المتجسس يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز
وضيق اليد ورقة الحاجة وقلة المال وشدة الحاجة من رقق
القلب ولذلك قالوا بالتجربة فى هذه الامور كذا قال المولى الكورانى
ثم انه يجوز ان يراد بالكيل حقيقة وهو الالة او يراد به الكيل
فيكون مصدرا والمعنى انا نريد ان يقيم المزجاة مقام الجيد

الاعلى وتصدق علينا اى تفضل برد عيب اخينا قال الضحاك
وبن جريج وهو الانسب بالمقام نظرا الى امر ابيهم او بالمسامحة
وقبول المزجاة مع الاغماض عن رداءة البضاعة او بالزيادة رداءة
على ما يساويها تفضلا وعلى هذا التقدير لا يكون التصدق
على معناه الحقيقى وانما سموه تصدقا تحكما وتواضعا فلا
دلالة فيه على اختصاص حرمة الصدقة بنبينا صلى الله عليه
وسلم فلا يصح جواب سفيان بن عيينة حين سئل هل حرمت
الصدقة على نبى الانبياء سوى نبينا صلى الله عليه وسلم اجاب
الم تسمع قوله تعالى وتصدق علينا الاية يريد ان الصدقة كانت
حلالا لهم كما قال البغوى والحق ان حال جميع الانبياء عليهم السلام
وحال اولادهم فى طلب الصدقة سواء لانهم يانفون من الخضوع
الى المخلوقين ويغلب عليهم الانقطاع الى الله تعالى والاستغناء
به عمن سواه ومن ادعى اختصاص حرمة الصدقة بنبينا
صلى الله عليه وسلم قال ارادوا التصدق على الحقيقة فوق ما
يعطيهم بالثمن ان الله يجزى المتصدقين اى بسبب المتفضلين
احسن الجزاء والثواب قال ابن عباس لو علموا انه مسلم لقالوا
ان الله يجزيك بالصدقة يعنى انه كان يلتبس عليهم فلا يعرفون
حاله ومذهبه قاله ابو الليث كذا قال البغوى والتصدق التفضل
مطلقا ومنه قوله عليه السلام فى حق القصر هذه صدقة تصدق الله عليكم
فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى ثوابه من الله تعالى
وروى ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على فقال
ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغى الثواب قل اللهم
اعطنى وتفضل على وانما لم يبدؤا بما امروا استجلابا للرأفة

والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة الحال ورقة القلب والحيوة
على ان ما ساقوه كلام ذو وجهين فان قوله وتصدق علينا
ان الله يجزي المتصدقين يحتمل الحمل على المحملين فلعله عليه السلام
حمله على المحمل الاول ولذلك كما قال احمد بن روح الله ثم ان يوسف
قال لاخوته بعد ما قالوا يا ايها العزيز الاية كيف تركتم اباكم
على اي ابنيه حزنه وبكاؤه اشد على هذا الذي وجدناه متاعنا
عنده فصار مرتهنا بسببه عندنا ام على الاول الذي اخبرنا
الصاع خبره قالوا اما الاول فقد بشرمته ونسيه وذهب
عنه حزنه ولكنها بكاؤه على هذا المحبوس عندك وقد ارسل
ابونا في حقه رسالة لولا مهابتك ومخافة ان لا تصدقنا
لبلغناك رسالته وقوله قال يوسف دم فاخبروني فانكم امنون
ان صدقتموني فلما بلغوه رسالة ابيه لم يملك نفسه حزنا وبكى
بكاء شديدا ثم اخرج اليهم كتابا وقال هذا كتاب بالعبرانية
فهل احد منكم يحسن قراءتها قالوا نعم فاخرج كتاب ببيعه
من مالك بن ذعر فنظروا فيه فبهتوا فقالوا في انفسهم كنا بذلناه
عند بيع يوسف لمشتريه وهو جاء الى مصر فلعل تداولته
الايدي فوقع عند الملك فقالوا هذا كتاب كتبناه في بيع عبد
بعناه فقال اقرؤا فقرا واحد منهم بسم الله ابرهيم ما اشترى
مالك بن ذعر الخزاعي من ال يعقوب غلاما يقال له يوسف بعشرين
درهما ونقد لهم الثمن وضمن الدرك واشهدوا الله بذلك
على انفسهم وكفى بالله شهيدا فقال يوسف كنتم تقولون ان
يوسف اخونا وقد اكله الذئب وقد كتبتم في هذا انه عبدنا و
قد بعناه فقد ظهر لي انكم استرقتم اخاكم وعققتم اباكم وستو

عقوبة

عقوبة شديدة وانا معاقبكم على ذلك ومنتقم منكم لابيكم
وعند ذلك تغيرت الوانهم وتزعزعت اركانهم وقالوا اما هذا
خطئنا نكتة كذلك العبد العاجز يوم القيمة يبكو ويقول ليس
هذا كتابي فيقول الله عز وجل يا عبد السوء تجحد هذا الكتاب
ولي عليك شهود ثقات الملكان والمكان والاركان والزمان
واللوح والقلم فذلك قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون ثم دعا الجلادين وكان مقصوده ان
يلين قلوبهم للتوبة عما فعلوا فصاحوا باجمعهم يتضرعون ويقولون
فيما بينهم خفية وفي انفسهم هذا جزاؤنا بما عاملنا به اخانا
فيقولون له ان كنت قاتلنا لا محالة فلتطح ثيابنا بدمائنا وابعثها
الى ابينا فلا حظ له من اولاده الا الثوب الملطخ بالدم وقال
يهوذا ابونا بكى على يوسف وحده حتى صار اعمى فاذا سمع ان اولاده
قتلوا اجميعا كيف يكون حاله فارحم ايها الملك علينا ولو كنا
خاطئين ولكن ترحمك في الحقيقة على ابينا فانه مستحق له انا
نريك من المحسنين فحينئذ جاء جبرائيل عليه السلام وقال يا يوسف
قد بلغ التخويف النهاية في حق هؤلاء فحسبك وقد انقضت
مدة المحنة فاظهر لهم نفسك فعند ذلك قال لهم هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه كما قال الكوراني وفي الاية تصديق قوله تعالى
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ثم قال توبيخا لهم وتعظيما
لما فعلوا ولذلك قال مجيبا عما عرضوا به وضمنوه كلامهم من طلب
رد اخيهم هل علمتم ما فعلتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه
من ازدياد الغم عليه انما لم يذكر لهم ما اذوا اباهم تعظيما لقدره
وتفخيما لامر ان يذكره مع نفسه واخيه كذا في البحر ويمكن ان يقال

كما سبق تفصيله

مباشرة القبيح وقعت في يوسف واخيه والواقع في حقهم
هو السبب والمقصود هنا ذكر ما باشروه ثم الظاهر ان
يتعرض لما فعلوه باخيه فقط وانما تعرض لما فعلوا بيوسف
عليه السلام لاشتراكهما في وقوع الفعل عليهما فان مرادهم
بذلك الفعل فرادهم له عن يوسف واذلاله بذلك حتى كان
لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اعلم ان الاستفهام
ليس عن العلم بنفس ما فعلوه كما هو الظاهر اذ الفعل الصادر
بالقصد والاختيار مسبوق بالعلم والشعور لا محالة فلا
بد من تقدير المضاف بان يقال تقديره هل علمتم قبح ما فعلتم
ثم لا يخفى انهم عقلاء عارفون بقبح ما فعلوه فهو سؤال
عن الملزوم وارادة اللازم اي هل تبتم عن ذلك ورجعتم
الى الله تعالى بعد علمكم بقبيح ما فعلتم فهو شفقة عليهم وتنصح
لهم في الدين كما هو عادة الانبياء لا معاتبة وتثريب و
توبيخ ايثار الحق الله تعالى على حق نفسه ولذلك قال لا تثريب
عليكم اليوم فلا وجه لقول من قال يجوز ان يكون استفهاما
للتوبيخ فهو الاظهر وقال البعض هو خبر لا استفهام وهل
بمعنى قد وهو ليس بجيد كما لا يخفى كذا قاله احمد بن روح الله و
كما قال ابن العادل اذ انتم جاهلون بقبحه فلذلك اقدمتم
عليه او الموت بيعقوب ابيكم وقطع رحم اخيكم جهلا منكم او
جاهلون عاقبته وانما قال ذلك اعتذارا عن جانبهم واظهار
للشفقة في حقهم حتى يؤثر نصيحته لهم وتحريضه اياهم على التوبة
كانه قال انتم انما اقدمتم على ذلك الفعل القبيح المنكر حال كونكم
جاهلين بجهالة الغرور والان لستم كذلك ونظيره قوله تعالى

ما غرك بربك الكريم فان العاقل اذا عرف قبح فعله بادر الى التوبة
وهذا منقطع لهم في الدين قيل انما ذكر الله ذلك الوصف ليكون
جاديا مجرى الجواب بان يقول العبد يا رب غرني كرمك فكذا
ههنا انما قال لهم يوسف عليه السلام ذلك الكلام ازالة للخجالة
منهم وتخفيفا للامر عليهم وما ذكرت من حمل الجهالة على
جهالة الغرور كما يفهم من قوله ونحن عصبة اولى مما قيل
وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم حينئذ
كانوا صبيانا طياشين لانه وان صح الاول وعلى هذا ايراد
الجهالة الصبي والشباب لكن يرد على الثاني بانه مع عدم
مطابقته للواقع ينافي ما تقدم من قولهم ونحن عصبة
وان قيل كيف قال فعلتم بيوسف واخيه ولم يكن منهم
الى اخيه شيء ولم يكن لهم يدخل في حبسه قلنا بل كانوا
يؤذونه ومن جملته انهم قالوا في حقه ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل وقولهم حين اخرجوا الصاع من رحله
ما رأينا منكم يا بني راحيل وقيل تفريقهم بينه وبين اخيه
يوسف وقيل كانوا يؤذونه بعد فقد يوسف وايضا
لما كان لهم ابرام وغلظة في تخليص بنيامين من يعقوب
عليه السلام واذهابه الى مصر كان لهم مدخل في حبسه
كما لا يخفى وقيل انما قال هل علمتم بيوسف واخيه حين حكى
لاخوته كما قاله المعالم ان مالك بن ذعر قال اني وجدت
غلاما في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا وكذا درهما
فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف
ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو

وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره
فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا ان فعلت ذلك فابعث
بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا ففعل ذلك حين رحمهم وبكى
وقال ذلك القول كذا قاله احمد بن روح الله ثم بعد ذلك قَالُوا
أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ذهب جمهور المفسرين الى ان هذا استفهام
تقرير واستدلوا عليه بوجهين احدهما ان كلمة التحقيق و
هي ان واللام ينافي حقيقة الاستفهام سيما اذا تعددت
وثانيهما قراءة انك بالايجاب فان قيل من اين عرفوه عم
حتى قرروا وحققوا بكلمتي التحقيق قلنا عرفوه برؤيته و
شمائله حين كلمهم بما كلمهم وقيل لما تبسم عم عند كلمهم ورأوا
ثناياه كاللؤلؤ المنظوم عرفوا كونه يوسف وقيل رفع
التاج عن راسه فراوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء
وكان لسارة ويعقوب مثلها وقيل كان يتكلم معهم اولا
من وراء ستر فلما قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه رفع
الحجاب فعرفوه وقيل قالوه على التوهم ثم ان اللام في لانت
لام الابتداء وانت مبتداء ويوسف خبره والجملة خبر ان
ويجوز ان يكون انت ضمير فصل ولا يجوز ان يكون تاكيدا
لاسم ان لان هذا اللام لا يدخل على التاكيد ثم انهم انما قالوه
استغرابا وتعجبا ولما قالوا ما قالوا من الاستفهام التحقيقي و
التقريري على اختلاف القرائتين كما عرفت اجاب يوسف عن
مسألتهم او صدقهم بقوله قَالَ أَنَا يُوسُفُ وزاد عليه قوله
وَهَذَا أَخِي المظلوم من جهتكم يعني وهذا اخي من ابوي مبالغة
في تعريف نفسه وتفخيما لشان اخيه وتكميلا لما افاده قوله

هل

هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه حسبما يفيده قوله
قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بالجمع بيننا بعد ما فرقتم فكانه قيل
علمتم ما فعلتم بنا من التفريق والاذلال فانا يوسف وهذا
اخي قد من الله علينا بالخلاص عما ابتلينا به والوصلة
بعد الفرقة والعزة بعد الذلة والانس بعد الوحشة قال
ابن عباس رضي الله عنهما قد من الله علينا بكل عز في الدنيا
والاخرة وقيل انما صرح بالاسم تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته
وما عوضت من الظفر والنصرة فكانه قال انا الذي ظلمتموني
على اعظم الوجوه والله اوصلني الى اعظم المناصب انا ذلك
العاجز الذي قصدتم قتله والقاه في الجب ثم صرت كما ترون
ولهذا قال وهذا اخي مع انهم كانوا يعرفونه لان مقصوده
ان يقول وهذا ايضا كان مظلوما كما كنت ثم صار منعما عليه
من قبل الله تعالى كما ترون كما قاله احمد بن روح الله ثم علل ذلك
بطريق الاستيناف التعليلي بقوله إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ اي
يتق الله في جميع اموره فعلى هذا يكون التقوى بمعنى الخوف
من الله وهو مجاز شايع وراس كل حسنة تعريضا لاخويهم
بانهم ما خافوا منه تعالى ففعلوا ما فعلوا به ويمكن ان تبقى
التقوى على معناه الحقيقي فيكون معنى الاية انه من يتق نفسه
فما يوجب سخط الله تعالى وعذابه ويتق باداء الفرايض واجتناب
المعاصي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من يتق عن الزنا وقال
مجاهد من يتق عن المعصية وَيَصْبِرْ عن المحن والبليات و
هو المناسب لحال يوسف ويعقوب عليهما السلام الا على مشقة
الطاعات الا عن المعاصي التي يستلذ بها النفس وهو سيجيء

الخوف من الله تعالى وغيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما ويصبر
على الفرقة وقرأ قنبل يتقي باثبات الياء وصلاً ووقفاً و
الباقون بحذفها فيهما ووجه قراءة العامة ظاهر وواضح
لان الظاهر ان كلمة من شرطية وما بعدها مجزوم بها واما
وجه قراءة قنبل فقد اختلف فيه فقيل هو لغة بعض العرب
من اثبات حرف العلة في الجزم ويقرب منه ما ذهب اليه
سيبويه من ان الجزم بحذف الحركة المقدرة وانما حذف حرف
العلة فتابعته لتفرقة بين المجزوم والمرفوع لانها لو لم يحذف
لالتبس احدهما بالاخر في بعض الصور مثلاً اذا قيل ذرني
اعطيك بثبوت الياء احتمل ان يكون اعطيك جزاء لزيارته
وان يكون خبراً مستانفاً فاذا قلت اعطك بحذفها تعين
ان يكون جزاء له فقد وقع اللبس بثبوت حرف العلة وفقد
بحذفها ثم اطرد الحذف في كل المواد وقيل من موصولة لا شرطية
والفعل مرفوع وقع صلتها لا مجزوم فلذلك لم يحذف لامه
واعترض عليه بانه قد عطف عليه مجزوم وهو قوله ويصبر فان
قنبلاً لم يقراه الا بسكون الراء واجيب عن ذلك اما اولاً
فبان تسكين الراء لتوالي الحركات وان كان من كلمتين لا للجازم
واما ثانياً فبان الموصولة لما شابهت الشرطية حملت عليها
في التاثير ولذلك دخلت الفاء في خبرها ثم يرد عليه بان
تاثيرها بسبب المشابهة في البعد منها دون القريب
في غاية البعد كما لا يخفى وقيل من شرطية وانما ثبت الياء ولم
تسقط من الشرطية لشبهها بمن الموصولة ثم لم يعتبر هذا
الشبه في قوله ويصبر فلذلك جزمته وفيه نظر يعرف مما ذكر

قيل

قبيل هذا فليتأمل كذا قاله احمد بن روح وكما قاله ابن العادل والدر
المصون والكبير والنسابوري وكشف الحقائق وغيرها فان
الله لا يضيع اجر المحسنين جواب للشرط بوضع المظهر موضع المضمر
لان المتقي الصابر لا شك انه محسن وفي العدول عن المظهر الى المضمر
ايماء الى ان المتقي والصابر حائزان جميع صفات الاحسان فالمتقي الصابر
جامع مجامع الصفات الحميدة منزه عن جميع المسمات الذميمة
كذا قاله المدارك ان جعلت من شرطية يكون هذه الجملة جزاء لها
والفاء لازمة لها بلا ريب وان جعلت موصولة يكون هذه الجملة
خبراً لها وانما دخلت الفاء على الخبر لتضمن المبتداء معنى الشرط كما
حقق في موضعه فان قلت ان الجملة اذا وقعت جزاء لابد فيها
من العائد والرابط ولا عائد فيها قلت بل فيها عائد معنى فان تقديره
فان الله لا يضيع اجرهم واما من قال الرابط بين جملة الشرط
وجوابها اما العموم في المحسنين واما الضمير المحذوف اي المحسنين
منهم واما قيام الالف واللام مقامه والاصل محسنيهم ولكنما
فقامت الالف واللام مقام الضمير فلم يات بما يرتضيه عقول
الفحول لانه على تقدير صحة الاحتمال الاول لا صحة للاخيرين لدلالتها
على النعوت بالتقوى والصبر لا يلزم ان يكون محسناً وليس
كذلك بل هما متلازمان وايضاً على تقدير ان يكون المنعوت بالتقوى
والصبر متبعضاً بان يكون بعضه محسناً وبعضه غير محسن
وان الله لا يضيع اجر المحسنين لا يلزم ان يكون يوسف عليه السلام
واخوه محسنين بعض منهم لا يضيع الله اجرها والمدعى ليس الا هذا وايضاً
المفهوم من الوجه الاول ان يكون المحسن اعم من يتق ويصبر والمفهوم
من الوجهين الاخيرين عكس ذلك فيكون الاول منافياً لهما كما لا يخفى

واما الجواب عن هذه الاعتراضات بان من في قول القائل المذكور
اى المحسنين منهم بيانية لا تبعيضية والاضافة في قوله والاصل
محسنيهم اضافة بيانية فلا يلزم ان يكون المحسن اعم من يتق ويصبر
ومبنى الاعتراضات ليس الا هذا فبعيد جدا كما هو الظاهر عند المتأمل
المنصف كذا قاله احمد بن روح الله ولما عرفوا يوسف عليه السلام
يقينا وشاهدوا مرتبة العظمى اعتذروا عما فعلوا به بان **قالوا**
اخوة يوسف ليوسف تصديقا له في قوله انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين يعني قالوا معتذرين **تَاللَّهِ لَقَدْ**
آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا الايثار التفضيل بجميع انواع العطايا اثره يؤثره
ايثارا واصله من الاثر وهو تتبع الشيء فكانه يستقصي جميع انواع
المكارم والمعنى لقد اختارك الله وفضلك علينا بالفضل بالعلم
والعقل والحسن بالتقوى والصبر وسائر سيرة اهل الاحسان
وَإِن كُنَّا الواو للحال وان مخففة من الثقيلة عاملة في
ضمير الشان المحذوف تقديره والحال ان الشان انا كنا **لَخَاطِئِينَ**
وقد كنا لعاصين لله فيما صنعنا الخاطئ من اتى بالخطيئة
عمدا بخلاف المخطئ اذ هو من اتى بالخطيئة سهوا ولهذا يقال للمجتهد
الذى لم يصب انه مخطئ ولا يقال انه خاطئ والمعنى المتعمدين
للذنب اذ فعلنا بك عمدا ما فعلنا ولذلك اعزك الله بالملك و
السلطنة واذلنا بين يديك بالفقر والمسكنة استدل البعض
بهذه الاية على اخوة يوسف عم ما كانوا انبياء لان جميع المناصب
المغايرة لمنصب النبوة كالعدم بالنسبة اليها ولو شاركوه
في منصب النبوة لما قالوا لقد آثرك الله علينا لا يقال لم لا يجوز
ان يكون المعنى لقد آثرك الله علينا بالملك السلطنة وان شاركناك

في

في النبوة لانا نقول ان سائر المناصب لا تعتبر في جنب منصب
النبوة بل لا نفع لها ولذلك لم يختر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سائر المناصب بل الفقر ثم ذهب اكثر المفسرين الى ان الذى
اعتذروا منه هو اقدامهم على القائه في الجب وبيعه وتبعيده
عن ابيه وقال الجبائي لم يعتذروا من ذلك لان ذلك كان منهم
قبل البلوغ فلا يكون ذنبا فلا يعتذر منه وانما اعتذروا من حيث
اخطاؤا بعد ذلك بان لم يظهروا لابيهم ما فعلوه ليعلم انه
حي وان الذئب لم يأكله واجيب عن ذلك بانه لا يجوز ان يقال
انهم اقدموا على ذلك الفعل في زمن الصبا لانه من البعيد في
مثل يعقوب عليه السلام ان يبعث جمعا غير بالغين من غير ان يبعث
معهم رجلا عاقلا يمنعهم عما لا ينبغي ويحملهم عما لا ينبغي على
ان قول الجبائي مع كونه خلاف الواقع منافٍ لقولهم ونحن عصبة
كما لا يخفى كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله كشف الاسرار ثم لما
اعترفوا بذنوبهم واظهروا خجالتهم واعتذروا بما ذكروا اراد
يوسف عليه السلام تسليتهم ورفع خجالتهم وقبول معذرتهم
وَقَالَ يوسف عليه السلام من غاية حلمه وكرمه وحسن خلقه
وطيب سريرته مما يقتضيه حسن صورته **لَا تَثْرِيبَ** لا توبيخ
لكم بعد اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم قال ابن عباس
رضى الله عنه لا لوم عليكم بهذا بعد اليوم ابدا التثريب تفعيل
من الثرب وهو ما يغشي الكرش من الشحم ومعناه ازالة الثرب
كما ان التجليد ازالة الجلد فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب
بماء الوجه لجامع بينهما وهو طريان نقصان بعد كمال وبه
صرح القطب والاولى ان يقال الجامع بينهما ازالة شيء به الكمال

والجمال فالمعنى لا عيب عليكم ولا تعيير عليكم ولا توبيخ يقال ثرب به
اذا عيره وعن ثعلب ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه
عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ويجوز الوقف عند الاخفش على قوله عليكم
ثم يقول اليوم وفي اعرابها وجوه احدها ان يكون عليكم خبرا
للا ويكون اليوم متعلقا بالتثريب وهو الظاهر لفظا لكن فيه
نظر كما ستعرفه وثانيها ان يكون كل منهما خبر للا وثالثها
ان يكون عليكم خبرلها ويكون اليوم متعلقا بما تعلق به عليكم
من معنى الاستقرار اى لا تثريب مستقر عليكم اليوم ورابعها
ان يكون اليوم خبرالها ويكون عليكم متعلقا بما تعلق به اليوم
مقدما عليه فالمعنى لا تثريب استقر وحصل اليوم عليكم
وخامسها ان يكون عليكم بيانا للتثريب كلك في سقيا لك
ويكون اليوم خبرا للا وسادسها ان يكون خبر لا محذوفا
ويكون كل من الجار والظرف متعلقا بمحذوف اخر دل عليه التثريب
اى لا تثريب حاصل يثرب عليكم اليوم كما قيل في لا عاصم اليوم
من امر الله ان التقدير لا عاصم يعصم اليوم نعم يرد عليه
بانه يلزم كثرة المجاز فانك لحذف الشيء الذي تعلق به الجار
والظرف وتنسب الفعل اليه والتثريب لا يثرب الا مجازا بخلاف
لا عاصم يعصم فان النسبة حقيقة فيه حذف شيء واحد
من غير مجاز وسابعها ان يكون خبر لا محذوفا ايضا ويكون
كل منهما صفة تثريب وثامنها ان يكون كلاهما متعلقين
بالتثريب وخبر لا محذوفا ايضا لمعنى الا يترح لا اثربكم اليوم
الذي هو مظنة التثرب فما ظنكم بسائر الايام وتاسعها
ان يكون عليكم خبر له واليوم متعلقا بقوله يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ

في

فيما فعلتم والمغفرة يستعمل في الحال والاستقبال فللحال دعاء
دعاء وللاستقبال اخبار فعلى الاخبار يكون المعنى عند ما
يَسْتَغْفِرُ لكم ابوكم يغفر الله لكم قال ابن عباس جعلهم في حل و
سأل الله لهم المغفرة واجراه به الله ارحم باوليائهم من
الوالدين بولدهما وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنه
اخذ رسول الله عليه السلام بعضادتي الباب يوم فتح مكة و
قد لاذ الناس بالبيت فقال الحمد لله الذي صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال ماذا تظنون قالوا
نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت قال وانا
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين لان يوسف عم صفح واعرض عن جريمتهم في ذلك
اليوم فيسقط حق العبد واعترفوا بها وتابوا عنها فيه
فسقط حق الله تعالى لانه تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات وعلى هذا الاحتمال يكون قوله اليوم يغفر الله لكم
كلاما مبتدأ للتبشير لهم من جانبه عليه السلام فالمعنى ابشركم
بغفران الله تعالى عاجلا لما لحق اليوم من توبتكم وندمكم على
خطيئاتكم وعلى تقدير ان يكون اليوم متعلقا بما قبله يكون
هذا القول كلاما مبتداء من جانبه عم دعاء لهم بالمغفرة
لان الدعاء وان كان شايعا بصيغة الماضي لكنه قد يقع بالمضارع
ايضا كقوله المشمت يهديكم الله ويصلح بالكم كذا قاله احمد بن روح
الله وفيه بحث تركناه خوفا للاطالة وكما قاله ابن العادل وابن
الشيخ وغيرهما من التفاسير وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ من غيره لانه
يغفر الصغاير والكباير ويتفضل على التائب بالقبول وفي هذا الكلام

اظهار المعجزة برد البصر واخبار بالغيب عن صورة الواقع وذلك
اعلام منه لهم بالملك الباطن بعد الملك الظاهر وهذا الاخبار
والاخبار من يوسف عليه السلام يحقق ان افعاله كلها كانت
بوحي لان الله شهد بذلك من حين اجتمعوا ان يجعلوه في غيابة
الجب فلو اجتمع يوسف بابيه قبل ان يوحى له بذلك لما حصل
لابنه به كده الابصار ولحصل بابيه تألم العمى وغير بعيد ان
يكون القميص الذي قد من دبر هو المشار اليه بقوله بقميصي هذا
ولهذا لم يقل بهذا القميص وبقميصي بل نسبه اليه كما قال تع
وان كان قميصه قد من دبر ثم خصصه بقوله هذا فقميصه وهو
عبد شهد ببرائته وقميصه وهو ملك شهد بمعجزته وبقميصه
الاول صار ابوه ضريرا وبقميصه الاخر عاد ابوه بصيرا كذا في الكشف
ولعل فائدة هذا الكلام والله اعلم تحقق حصول المغفرة لهم فان
يوسف عليه السلام رحمهم وصفح من جرمهم والله تعالى ارحم منه عم
لمغفرته لهم وعفوه عنهم اولى بالطريق وهذا يؤيد كون يغفر الله
خبرا وان كان دعاء فهو لتحصيل الطمانينة وللوثوق لهم باجابة
الدعاء كذا قاله احمد بن روح الله قال الفاضل ابو السعود الكامل
ومن كرم يوسف عليه السلام ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا
الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك بما فرط منا فيك
فقال عليه السلام ان اهل مصر وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الي
بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين
درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم الان وعظمت في عيونهم حيث
علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عليه السلام كذا قاله احمد
بن روح الله قال الطبري نقلا عن السدي ثم لما عرفهم يوسف عم

وعرفوه

وعرفوه وجرى فيما بينهم ما جرى من معذرتهم اياه عليه السلام
وقبوله اياها سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي من بعدي فقالوا
ذهبت عيناه من حزنك وفراقك فاعطاهم قميصه فقال
اذهبوا بقميصي هذا يجوز ان يكون الباء للتعدية ويتعلق
بما قبله كما في ذهبت بزيد ويجوز ان يكون للملابسة والمصاحبة
ويتعلق بمحذوف ويكون حالا من فاعل اذهبوا اي اذهبوا حال
كونكم ملابسا بقميصي وهذا اما نعت له او بدل او بيان او خبر
مبتداء محذوف ثم الظاهر ان المراد بالقميص هو القميص الذي
كان عليه حينئذ كما يشعر به اضافته الى ياء المتكلم لدلالته على
اختصاصه له من حيث التقمص بالفعل ويؤيده قول يعقوب عم
اى لاجد ريح يوسف كما لا يخفى وقيل هو القميص الذي قد من دبر
من قبل ارسله ليعلم يعقوب عليه السلام انه عليه السلام عصم
من الزنا وهو بعيد كما لا يخفى قال محيي السنة في معالمه مرويا
عن الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امر
جبرائيل عليه السلام ان يرسل قميصه وكان ذلك القميص قميص
ابرهيم عليه السلام وذلك انه جرد نمرود عليه اللعنة من ثيابه
والقي في النار عريانا فاتاه جبرائيل عليه السلام من حرير الجنة
فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم عليه السلام فلما مات
ابرهيم عليه السلام ورثه اسحق عليه السلام فلما مات ورثه
يعقوب عليه السلام فلما شب يوسف جعل ذلك يعقوب عم
في قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها في عنقه لما كان
يخاف عليه من العين وغيرها وكان لا يفارقه فلما القي في الجب
عريانا جاءه جبرائيل عليه السلام وعلى يوسف ذلك التعويذ

ولذلك جاز تعليق التمائم
للصبيان والفرس والاشجار
ليصون عن العين مع
تفصيل
بيانه

فاخرج القميص منه والبسه ففي الوقت جاء جبرائيل عليه السلام
وقال ارسل ذلك القميص فانه فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى
ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته
وقال القوه على وجه ابي كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله
الكوراني وكذا قاله ابو الليث والوسيط وابن العطية كما
قاله المعالم التنزيل وقال الحسن لولا ان الله اعلمه لم يدر انه
يرجع اليه بصره قاله الوسيط نعم لا يناسبه قول يعقوب ع م
اني لاجد ريح يوسف وكذا لا يلايمه اضافة القميص الى ياء المتكلم
بل كل منهما يؤيد الوجه الاول كما مر آنفاً فليتأمل فَأَلْقُوهُ عَلَى
وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا اي يصير بصيرا على ان يكون الاتيان
مجازاً عن الصيرورة او يأتيني حال كونه بصيرا على ان يبقى
الاتيان على معناه الحقيقي والاولى هو الاول لان المقصود تسبب
كونه بصيرا عن الالقاء لا تسبب اتيانه حال كونه بصيرا عنه
وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ يعني لا تتركوا منهم احداً
صغيراً ولا كبيراً ذكراً او انثى حراً او رقاً قاله المدارك وان
حمل قوله يأت بصيرا على المعنى الاول يكون اتيان يعقوب ع م
مستفادا من قوله تع وأتوني على تغليب المخاطبين فالمعنى
وأتوني انتم وابي فالمراد بالاهل نساءهم وذراريهم ومواليهم
وقيل لا حاجة الى التغليب لان اباهم لما كان شيخا كبيرا عاجزا
عن الكسب كان داخلا في اهلهم قال الكلبي وكان اهله نحوا من
سبعين انساناً قال مسروق دخل اهل يوسف مصر وهم
ثلثة وتسعون من رجل وامرأة من الوسيط وفي هذا العدد
دخلوا مصر ثم خرج منها اعقابهم مع موسى في ستمائة الف

كذا

كذا قاله ابن العطية وكما قاله الكوراني وانما دعى يعقوب و
اخوته واهاليهم الى نفسه ولم يأت اياه لا اخلالاً باجلاله
بل تعظيما لهم وابقاءً على حاله فحملهم تخفيفا عليهم واحساناً
ثم اختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد منهم انا اذهب به فقال
يوسف يذهب به الذي ذهب بقميصي الاول فقال يهوذا انا ذهبت
بالقميص الاول وهو ملطخ بالدم واخبرته بانه قد اكله الذئب
وانا اليوم اذهب بالقميص باخبره انه حي افرحه كما احزنته
وامرهم بالهدايا والدواب والرواحل فتوجهوا نحو كنعان
كما قاله ابو الليث وكما قاله الكوراني في تفسيره كما قال الله تع
مخبرا عنها بقوله وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ خرجت من مصر وجاوزت
عمرانها وحيطانها متوجهة الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين
فرسخاً يقال فصل من البلد فصولاً اذا انفصل منه وجاوز
حيطانها وفصل يكون لازماً ومتعديا وان كان لازما يكون
مصدره فصولا وان كان متعديا يكون مصدره فصلاً
والكلام في العير قد مر فلا نعيده وقرأ ابن عباس رضي الله
عنهما ولما انفصل العير قَالَ أَبُوهُمْ لمن حضر عنده من ولد
ولده وسائر متعلقاته إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ اي اشم ريحه
وانما عبر عنه بالوجود لانه وجدان له بحاسة الشم او جده
الله سبحانه ما عبق بالقميص من ريح عرق يوسف وانما قدرنا
العرق لان بدن الانسان ليس له ريح بل للعرق الخارج منه و
انما اضيف الى يوسف لهذه الملابسة روي ان يعقوب عليه السلام
كان يتعرف خبر يوسف من الرياح فلما اراد الله الوصال واظهار
يوسف ليعقوب استأذنت ريح الصبا ربها في ان تأتي يعقوب

مطلب وصول ريح القميص الى يعقوب ع م

ريح يوسف قبل ان يأتيه البشير ولذلك يستروح كل محزون
بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا وفرحا
وهي التي تأتي من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت فان الله
تعالى خلق من قدرته ريحا تهب وقت الاسحار فتحمل الاذكار
والاستغفار الى الملك الجبار وتحمل انين المذنبين والاستغفار
المستغفرين الى رب العالمين قال مجاهد اصاب يعقوب عم
ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكى عن ابن عباس رضي الله
عنهما من مسيرة ثمانية ليال وزعم ان وصول تلك الرائحة الى
يعقوب من هذه المسافة البعيدة امر مناقض للعادة
فكان ذلك معجزة له وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا
وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب
عليه السلام فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة
الا ما كان من ذلك القميص كما قال المعالم والواحدي والوسيط
وكما قال احمد بن روح الله وكذلك المؤمن يجد رائحة الجنة
من مسيرة خمسمائة عام اذا خرج من قبره يحكى ان ريح الثوب
لم يجدها الاخوة ووجدها يعقوب عم لان الاخوة كانوا
عقوا والدهم وكان الثوب من الجنة فلم يجدوا ريحه ثم بعد
ذلك رحم وغفر وقيل لم يجدوا ريح الثوب لانهم ما احترموا
يوسف بل هتكوا حرمته فلا جرم لم يجدوا ريحه كما لا يجد
غير التائب ريح التوبة في الاخرة وقيل كان ليوسف قميص
المحنة وجاؤا على قميصه بدم كذب وقميص الفتنة وقدت
قميصه من دبر وقميص البشارة اذهبوا بقميصي هذا ولما
كان يوم البلاء تباغضوا ولما كان يوم الفرح توادوا واستبشروا

وتنافسوا

وتنافسوا انهم يذهب بالقميص ويبشر يعقوب عليه السلام به
فيوم هكذا قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس فسبحان
من عزيز حميد فعال لما يريد يقلب الدهور ويحدث
الامور بعد الامور كذا قاله الكوراني ولذلك قيل الرياح
ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالاربعة التي للرحمة
الناشرات والذاريات والمبشرات والمرسلات والاربعة
التي للعذاب الريح العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف
في البحر قال العلماء الريح تحرك الهواء وقد تشتد وتضعف
فاذا بدت حركة الهواء من تجاه القبلة ذاهبة الى سمت
القبلة قيل لتلك الريح الصبا واذا بدت حركت الهوا من وراء
القبلة قيل لتلك الريح الدبور واذا بدت حركة الهواء عن
يمين القبلة ذاهبة الى يسارها قيل لها ريح الجنوب واذا
بدت حركة الهواء عن يسار القبلة ذاهبة الى يمينها قيل لها
ريح الشمال ولكل واحدة من هذه الرياح طبع يكون منفعتها
بحسب طبعها فالصباء حارة يابسة والدبور رطبة باردة
والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة واختلاف
طبايعها كاختلاف طبايع فصول السنة وذلك ان الله تعالى
وضع الزمان اربعة فصول مرجعها الى تغير احوال الهواء
كذا قاله شارح قصيدة البردة ولذلك قال اني لاجد ريح
يوسف هذا انما يصح اذا كان تعمه حينئذ بذلك القميص
المتوارث لولا ان تفندون اي تنسبوني الى الفند وهو
الخرف ونقصان العقل وفساد الرأي من هرم يقال شيخ
مفند اذا خلط في كلامه ولا يقال عجوز مفندة لان نقصان

مطلب بيان الرياح ثمانية فالاربعة للرحمة والاربعة للعذاب

عقلها ذاتي قاله القاضي كما قال عليه السلام هن ناقصات العقل و
الدين قال ابو عبيدة لولا ان تسفهون وقال الزجاج لولا ان
تجهلون وقال الضحاك لولا ان تهرمون فيقولون شيخ كبير
قد خرف و ذهب عقله وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني
لان النبي عليه السلام لا يخبر الا بالصدق فيصدقونه لا محالة و
لكن ربما يخيل ان بعض ما قاله ناش من الهرم اذا كان في ذلك
السن كذا قال احمد بن روح الله ابن العادل والكبير ثم ان في وجدان
يعقوب عليه السلام ريح يوسف عليه السلام من المكان البعيد عند
انقضاء مدة المحنة ومجيء وقت الفرج والفرح وفي عدم وجدانه
اي وجدان يعقوب يوسف ذلك في زمان المحنة من المكان
القريب عند كونه ع م في الجب في ولاية الكنعان مع قرب احدى
البلدتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة كذا قال الكوراني
دليلا على ان كل سهل في زمان المحنة صعب وكل صعب في زمن
الاقبال سهل لانه ارادة الله تعالى بخلاف ارادة يعقوب ع م
قالوا اي اولاد اولاده وسائر متعلقاته الحاضرة عنده
تالله انك لفي ضلالك القديم اي لفي ذهابك عن طريق
الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف واكثارك لذكره ورجائك
للقائه وكان عندهم انه عليه السلام قد مات والمعنى قالوا ليعقوب
انك مختلط في الكلام كما كنت في القديم منذ كر يوسف وقال ابن
عباس رضي الله عنهما لفي خطائك الماضي من حب يوسف لا تنساه
وقال قتادة لفي حبك القديم لا تنساه ولا تذهل عنه وقال قتادة
لقد قالوا كلمة عظيمة لم يجز قولها لنبي الله تعالى فلما ان جاء
البشير اي المبشر وهو يهوذا على رأي جمهور المفسرين قال انا

ذهبت

ذهبت بالقميص ملطخا بالدم وقلت ان يوسف اكله الذئب
فاذهب اليوم بالقميص واخبره انه حي فافرحه كما احزنته عسى
ان يدفع هذا ذلك ان الحسنات يذهبن السيئات عن ابن
عباس رضي الله عنه خرج حاسرا حافيا وجعل يعدو واتى اباه
وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها وكانت المسافة
ثمانين فرسخا كما في المدارك وقيل البشير مالك بن ذعر واختلف
في اعراب ان قال البعض لا موضع له من الاعراب فقد تذكر
تارة كما هنا ويحذف تارة كقوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع
القاه يعني دفع القميص اليه ووضعه على وجهه الظاهر ان ضمير
الفاعل عائد الى البشير والمفعول الى القميص ويؤيده قوله فالقوه
على وجه ابي ويحتمل ان يعود الضمير الاول الى يعقوب نفسه
كما هو مقتضى الادب على وجهه اي وجه يعقوب عليه السلام
فارتد بصيرا اي عاد ورجع ومعنى الارتداد انقلاب الشيء
الى حال وقد كان عليها ان جعل ارتد من الافعال الناقصة
بمعنى صار او عاد وكان بصيرا من بصير بالشيء خبره و
كان المعنى جعله الله بصيرا فصار بصيرا ففيه دلالة على انه
قد عمي بالكلية على ما ذهب اليه البعض فجعله الله بصيرا بالقاء
القميص على وجهه في هذا الوقت وان جعل منها ولكون بصيرا
صيغة مبالغة كعليم بمعنى صار بصيرا كاملا ولم يجعل منها
بل بمعنى رجع وكان بصيرا حالا من فاعل ارتد بمعنى رجع في
هذا الحال لم يكن فيه دلالة على ذهاب عينيه بالكلية كما ذهب
اليه الاكثرون حيث قالوا قد ضعف بصره من كثرة البكاء و
الاحزان فلما القوا القميص على وجهه وبشروه بحياة يوسف

عظم فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوى
بصره وعادت قوته بعد الضعف ثم قال البشارة يا ابتاه
ان الملك العزيز الذى ملك مصر واهلها هو ابنك يوسف
وقد بعث اليك جهازا وماًتى راحلة وسألك ان تجج انت
ومن معك اليه فقال يعقوب مالى حاجة الى هذا وما صنع
بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام يعنى على دين
يعقوب واسحق وابرهيم عليهم السلام قال الان تمت النعمة كذا
قاله احمد بن روح الله وكما قاله ابن العماد لو كما قاله الكورانى
قال يعقوب عليه السلام الم اقل لكم انى لاجد ريح يوسف
ولا تيأسوا من روح الله انى اعلم اى والله اعلم انتظاره
لتأويل الرؤيا ويحتمل ان يشير الى حسن ظنه بالله تع فقط
من الله من لطفه وعنايته ما لا تعلمون من حيات يوسف
وانزال الفرج ان كان الخطاب لبنيه ويقال قال لولده الم
اقل لكم حين قلت لكم انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم
من الله ما لا تعلمون ان يوسف فى الاحياء ويقال لولده كنت
عالما انه سيلطف ويجمع بينى وبين يوسف من كمال قدرته
وحكمته ما لا تعلمون فكنت اعلم انه حى قد حفظه الله بقدرته
من كيدكم وان حكمته قد اقتضت هذه الفرقة وهذا
ابتلاء ومحن فيه اصناف من الالاء والمنح وانما قال لهم هذا
اظهارا لفضل الله تع وكرمه عليه لا توبيخا وتعريضا لهم كذا
فى المدارك وابن العطية وكما قاله ابو الليث ففى مقول القول
احدهما ان يكون قوله انى اعلم من الله ما لا تعلمون وهو الظاهر
وثانيهما ان يكون قوله ولا تيأسوا من روح الله الاية ويكون

قوله

قوله انى اعلم من الله ما لا تعلمون كلاما مبتدأ بيانا لمدار النهى
المذكور وعلته وان كان الخطاب لمن حضر عنده من اولاد
اولاده وغيرهم كان مقول القول قوله انى لاجد ريح يوسف
الاية فح يكون قوله انى اعلم من الله ما لا تعلمون كلاما مبتدأ
فحسب كذا قاله احمد بن روح الله روى ان يعقوب عليه السلام
سأل البشير وقال كيف عليه وقال هو ملك مصر قال ما اصنع
بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت
النعمة كذا قاله المعالم والوسيط ثم قال اولاد يعقوب بعد الاجتماع
عنده اعتذروا اليه لما فعلوا به وطلبوا منه بان يستغفر لهم
كما قال الله تع مخبرا عنه قالوا اخوة يوسف لابيه يعقوب
عليه السلام استغفر لنا ذنوبنا الصادرة عنا من قبل
فى حقك وفى حق يوسف انا كنا خاطئين متعمدين
للذنوب اذ فعلنا بكما ما فعلنا ومن حق شفقتك الينا ان
تعفو عنا خطيئاتنا وبسبب اعترافنا بذنوبنا ينبغى لك
ان تصفح عنها وتستغفر لنا فانه لولا ذلك لكنا هالكين اذ
لو لم ترحمنا فمن يرحمنا وانما لم يطلبوا عفوه عليه السلام مع كونه
الاستغفار موقوفا عليه اما لاعتمادهم على عفوه عليه السلام
واما لادراجهم هذا فى الاستغفار كذا قاله احمد بن روح الله
ومن ههنا يعلم ان المقر تائب وان الله يغفر له لانه ذنب
هؤلاء الى ابيهم واخيهم قولا وفعلا كان عظيما من كشف
الاسرار وفى طلبهم المغفرة تنبيه للعبد المذنب اذا اذنب ذنبا
يطلب المغفرة فقال استغفر الله فان الاستغفار الدائم يجعل
الكبيرة صغيرة وانه مخرج من الغم والهم وعن ابن عباس

والمال الكثير والحسن الجميل
فتمام النعمة بالاسلام لا بالملك العظيم

نظم

غم دكله ركبده دنيا قدرين
منكرا اوكور قالدر دنيا كيده دين

كما قال ادم عليه السلام ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وكما قال نوح عليه السلام
رب انى ... المغفرة
وارحم الراحمين

كما قال الله تع والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله

قال عليه السلام من لزم الاستغفار جعل الله تعالى له من كل ضيق مخرجا
ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال عليه السلام
ان لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار وانه مثراة
للمال اى مكثرة له بل هو مكثرة للاولاد ايضا روى فى قوله
تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا كذا فى شرح الشرعة وفيه دليل الى سعة رحمة الله
وغفرانه كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ثم قال يعقوب عليه السلام عند ذلك
المعذرة فى جواب مسألتهم سوف استغفر لكم ربى
فوعدهم بالاستغفار لهم هذه الاضافة متضمنة للفخر
ومبشرة برجاء الاجابة والتاخير والتسويف لزيادة
الاعتناء بشانهم قال ابن عباس رضى الله عنهما اخره الى
وقت السحر وهو الوقت الذى يقول الله تعالى فيه هل من
داع فاستجيب له وروى عنه ايضا اخره الى ليلة الجمعة
لانها اوفق الاوقات لرجاء الاجابة وقيل اخره الى صلوة
الليل وقيل الى ان يستحل لهم من يوسف عليه السلام لان استحلال
الظالم واخباره بالمظلمة وقدرها شرط الاستغفار على الاصح
لانه لو لم يستحل ولم يخبر بالمظلمة حين الاستحلال او اخبر
بها لكن لم يخبر بقدرها ربما لم يطب نفس المظلوم فى التحليل
ولا يفيد الاستغفار وقيل الى ان يعلم انه عفى عنهم لان
عفو المظلوم شرط المغفرة ايضا ويؤيده ما روى ان يعقوب
عليه السلام استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف عليه السلام

خلفه

خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة
حتى بلغ جهدهم وظنوا انهم الهلكة فنزل جبرئيل عليه السلام
وقال الله تعالى قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم
بعدك على النبوة وهو ان صح كذا قال القاضى فدليل على نبوتهم
وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم كما قال الكورانى
وقيل اخره الى ان يعلم هل تابوا على الحقيقة ام لا وهل اخلصوا
فى التوبة ام لا وقيل استغفر لهم فى الحال ومعنى سوف استغفر
لكم انه ادام على الاستغفار فى المستقبل روى انه كان
يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة كذا قاله
احمد بن روح الله وكذا قاله الكورانى وفيه بحث تركناه خوفا
للاطالة مرجعه فى علم النحو فارجع فى تفسير احمد بن روح الله ثم
وعدهم بالاستغفار رجاهم بحصول الغفران بقوله انه
هو الغفور يغفر المعاصى كلها غير الشرك لانه لا غفور للذنب
الا اياه الرحيم يرحم بجميع المعاصى اذا تاب واستغفر لانه
لا راحم للمذنب سواه قال صاحب كشف الاسرار فى تفسيره
نقلا من التورية روى ان يوسف عليه السلام بعث مع البشير
الى يعقوب عليه السلام مائتى راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب
واهله وولده فخرجوا باثقالهم واهاليهم ومواشيهم وهم
اثنان وسبعون مائتين رجل وامرأة فلما دنا من مصر
كلمهم يوسف الملك الاكبر الذى فوقه فخرج يوسف والملك فى اربعة
الاف من الجند وركب اهل مصر معها فتلقوا يعقوب وهو
يتوكأ على يهوذا ماشيا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا
هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما تدانيا ذهب

لانه الاخلاص من اعمال القلوب [illegible] يخلص كل النفوس [illegible] غيرها

وكما قاله المعالم وكما قاله احمد بن روح الله وابن العادل والكبير وكشف الحقائق والدقائق وغيرها

ط اى فى الشيخ وسوف [illegible]

يوسف يبدوه بالسلام فقال جبرائيل لا حتى يبداء يعقوب
عليه السلام عليك يا مذهب الاحزان ثم اعتنقا قال عمر
النسفي في تفسيره المدارك نقلا عن الثوري لما التقى يعقوب
ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا
وقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة
تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يذهب دينك فيحال
بيني وبينك قيل دخل يعقوب عليه السلام واولاده مصر وهم
اثنان وسبعون ماثين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى
عليه السلام والمقاتلون ستمائة الف وخمس مائة وبضع و
سبعون رجلا سوى الصبيان والشيوخ كما قاله احمد بن روح
الله وكما قاله ابن العادل وفي بعض الرواية مذكور من القصص
الانبياء ان يعقوب واولاده واهاليهم توجهوا الى مصر على
رواحلهم فلما قربوا من مصر واخبروا بذلك يوسف استقبله
ومعه ثلثمائة الف فارس كل واحد منهم سمه جنة مزخرفة
وراية من ذهب الافراس مراكبه والفرسان غلمانه فتزينت
الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب تلا ومعه
اولاده وحفدته ونظر الى الصحراء مملوة من الفرسان مزينة
بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبرائيل انظر الى الهواء
فان الملائكة قد حضروا سرورا بحالك كما كانوا باكين محزونين
مدة لاجلك ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدي
يوسف فقال جبرائيل هو ذلك الذي فوق رأسه ظلة فلم يتمالك
ان اوقع نفسه من البعير ويوسف كان بعيدا غير عارف به
فقال جبرائيل عم يا يوسف ان اباك قد نزل لك فانزل له فلما

فلما علم ان اباه نزل عن فرسه نزل سريعا وجعل كل واحد منهما
يعدوا الى الاخر حتى التقيا فاعتنقا وبكيا سرورا والناس
كلهم بكوا على حالهما وصار كانه يوم القيمة كذا قاله الكوراني و
في كتاب عصمة الانبياء وما روى انه لم ينزل من السرير لابويه
او من الدابة كلام لا معنى له لانه قد تلقاهم بدليل قوله تع
ادخلوا مصر وكذلك نزل عن الدابة على ما حكينا وما روى
ان جبرائيل عليه السلام قال ليوسف انك لم تحترم لابيك فقطع
نسل النبوة منك فانه كلام لا يجوز ان يذكر ويعتقد فان
الانبياء لم يكن صفتهم التعظم على احد فضلا على الاب و على
ان الانبياء من بعده كانوا من نسله كموسى وداود وسليمان
عليهم السلام اجمعين من الكوراني **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ**
الفاء فصيحة وفي الكلام ايجاز تقديره فلما ارتحلوا من
كنعان وجاؤا مصر فدخل يعقوب باهله اجمعين وساروا
متوجهين الى مصر حتى بلغوا البيت الذي بنى يوسف في الطريق
حين استقبالهم فلما دخلوا على يوسف في ذلك البيت المضروبة
اٰوٰى اِلَيْهِ اَبَوَيْهِ اى ضمهما الى نفسه واعتنقهما وانزلهما
عنده قال عامة المفسرين كما قاله الكوراني يعني اباه وخالته
ليا وذلك ان امه قد ماتت في نفاس بنيامين ولذلك
سمى ابن بنيامين والياميين وجع الولادة بلسانهم فنزل
خالته منزلة امه اولا كتنزيل العم منزلة الاب في قوله
عز وجل واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق ثم غلب الاب
اولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعد امه حتى جاءت مع
يعقوب الى مصر وموطوئة الاب تدعى اما ففيه تغليب فقط

و قال الحسين وابن اسحق كانت امه فى الحيوة لم تمت قبل دخول
مصر قال صاحب المعالم التنزيل فى معالم احيا الله تعالى امه
حتى جاءت مع يعقوب الى مصر فلا حاجة الى التأويل وسجدت
ليوسف تحقيقا لرؤيا يوسف واحياء امه اية من ايات الله
وانه على كل شىء قدير يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد لانه
المحيى والمميت لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون كذا قال احمد بن
روح الله والكورانى ثم قال يوسف بعد ما قاموا من القبة المضروبة
فجاؤا الى قرب مصر كما قال الله تعالى مخبرا عنها بقوله وقال
ادخلوا مصر اى اقيموا فيها جزعا لا قامة بالدخول لاقتران
احدهما بالاخر فان قيل قد قال فلما دخلوا على يوسف اوى اليه
ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم دخلوها وما
وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قبل يوسف انما قال
لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفى الاية تقديم
وتاخير يعنى مؤخر فى اللفظ متصل فى المعنى بقوله سوف استغفر
لكم ربى قاله ابن جريج وهذا الاستثناء هو الذى ندب الله القرآن
ان يقوله الانسان فى جميع ما ينفذه بقوله فى المستقبل والمعنى
قال يوسف عليه السلام بعد الملاقات لابيه واخوته وسائر
بناته وابنائه اقيموا فيها واسكنوا واستقروا لانهم قد كانوا
يخافون دخوله عليه وخافوا من ملك مصر اذ كان مصر ارض الجبابرة
كذا قاله ابن العطية وكما قال المعالم التنزيل وقال ابو عبيده هذا
كلام يعقوب عليه السلام حيث قال سوف استغفر لكم ان شاء و
فى الاية تقديم وتاخير والاستثناء راجع الى الاستغفار وهو
وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربى ان شاء الله

امنين

امنين يعنى قال يوسف عليه السلام ان شاء الله امنين من القحط
والشدايد والمكاره كافة او قال يعقوب عليه السلام لاولاده
ان شاء الله امنين على انفسكم واموالكم واهاليكم لا تخافون
احدا وقيل امنين من ان يضرهم بالجرم السالفة كذا فى الكبير
وغيره من التفاسير وفى المثنية احتمالات احدها وهو الاظهر
ان يكون متعلقة بالدخول المكيف بالامن لان القصد الى
اتصافهم بالامن فى دخولهم وثانيها ان يكون متعلقة بالامن
فقط والمعنى ادخلوا مصر امنين ان شاء الله ومثله قوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وثالثها ان يكون متعلقة
بالدخول فقط وفى التيسير الاستثناء داخل فى الامن لا فى الدخول
لانه امر بالدخول ووعد بالامن والاستثناء يدخل فى الوعد
لا فى الامر بالدخول والا يلزم ان لا يكون اذنا بالدخول وقيل
ان ههنا يعنى اذ يريد ادخلوا مصر ان شاء الله امنين دخولكم
امنين ومنه قوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى
اذ كنتم مؤمنين ومعنى امنين اى على انفسكم واموالكم واهليكم
لا تخافون احدا وكانوا مما سلف يخافون ملك مصر كما مر انفا كذا
قاله احمد بن روح الله وكما قال ابن العادل ورفع ابويه اى
اجلسهما بعد دخولهم مصر وحين نزولهم عنده ثم والابوان
من باب التغليب يريد رفع اباه وخالته او امه على اختلاف
الروايتين على العرش اى على السرير الرفيع احدهما عن يمينه
والاخر عن يساره وانما خصهما بذلك تكرمة لهما دون اخوته
وخروا له سجدا الواو للجمعية فقط والتحية بالسجود الظاهر
ان ضمير الفاعل اعنى الواو عبارة عن ابويه واخوته والضمير

المجرور في له عبارة عن يوسف عليه السلام والسجد جمع ساجد
فالمعنى خر يعقوب وامه واخوته ساجدين ليوسف عليه السلام
وقالوا في سجودهم سبحان من الّف وجمع بين يوسف واخوته
فان سجودهم تحية وتكرمة له فان تحية الناس يومئذ
هي السجود يعني الوضيع للشريف ولم يرد بالسجود وضع الجباه
على الارض وانما اراد الانحناء والتواضع ثم لا يلائمه قوله
وخروا ولهذا قيل وضعوا جباههم على الارض وكان ذلك
على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك
جائزا في الامم السالفة ثم نسخ في هذه الشريعة ويؤيد ذلك
هذا المعنى قوله هذا تاويل رؤياي من قبل كما لا يخفى واعطى الله
تعالى هذه الامة السلام تحية لاهل الجنة كما قال الله تعالى تحيتهم
فيها يوم يلقونه سلام وكذلك فعلت الملائكة حين امروا بالسجود
لآدم ولم تزل تحية الناس السجود حتى جاء الله بالاسلام فذهب
بالسجود بالمصافحة وكان ذلك تحية للملوك الى ان نسخ في زمن
نبينا محمد عليه السلام وفي الآية دليل على انه لا بأس بامساك
السرير والجلوس عليه اذا لم يكن للتعظيم والمباهات وانما كان
للانتفاع والارتفاق والامساك على حدود الآداب اذا انظروا
اليه يعني المكانة والمنزلة والجاه فيسهل عليه على احسن الوجوه
وتنفيذ اسباب المعاملة مع عباد الله تعالى والاطلاع عليهم
كما قاله الكوراني وقيل اول من اتخذ السرير والتاج والسيف
من اولاد آدم عليه السلام اسمه قابوس سئل عن ذلك قال اما السرير
لتنفيذ اسباب المعاملة مع عباد الله تعالى واما التاج ليمتاز
الملوك على سائر الناس واما السيف اذا تجاوز الانسان عن الشريعة

ولا

ولا يمكن ضبطه قطع راسه بالسيف والقى على الطريق جسده
ليعتبر المار عن حاله وكف نفسه عن المخالفة بالشريعة كذا قاله
الجواهر وقيل الضمير المجرور في له عائد الى يوسف عليه السلام ايضا
لكن اللام لام الاجل لا للصلة فالمعنى خروا لاجل ملاقات
يوسف ساجدين لله تعالى سجدة الشكر في التيسير الكبير وهذا
قول ابن عباس رضي الله عنهما قال الزمخشري وهذا فيه نبوة
لانه جعل تاويل رؤياه من قبل وفيها رايتهم لي ساجدين و
يمكن ان يجاب عنه بان هذا القائل يجعل اللام فيها ايضا للاجل
والتعليل لا للصلة فالمعنى رايتهم لاجلي ساجدين لله تعالى
وقال الامام الرازي في تفسيره الكبير وهذا التاويل اقرب وقيل
الضمير في له راجع الى الله تعالى فالمعنى خروا لله تعالى ساجدين
بين يدي يوسف فعلى هذا مطابقة التاويل للرؤيا اما بان
يجعل اللام فيها للتعليل او بمعنى الى كما في صليت الكعبة فمعنى رأيتهم
لي ساجدين اتخذني قبلة فان قيل كيف سجد فان يعقوب عليه السلام
كان ابا يوسف عليه السلام فحقه عظيم قال الله تعالى وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا فقرن حق الوالدين بحق
نفسه وايضا كان يعقوب عليه السلام شيخا كبيرا والشاب يجب
عليه تعظيم الشيخ وايضا كان اكابر الانبياء عليهم السلام ويوسف
عليه السلام وان كان نبيا لكن ان يعقوب كان اعلى حالا منه و
ايضا ان جد يعقوب عليه السلام واجتهاده في تكثير الطاعات اكثر
من جده استجاز يوسف ان يسجد له يعقوب عليه السلام ولهذا قيل
الضمير المرفوع في خروا له سجدا عائد الى اخوته والى سائر من دخل
عليه لاجل التهنئة والتقدير ورفع ابويه على العرش مبالغة في

تعظيمهما واما الاخوة وسائر الداخلين فخروا له ساجدين قلنا
عن هذا التأييد بانه يجوز ان يامر الله تعـ يعقوب عليه السلام تلك
السجدة لحكمة خفية لا يعلمها الا هو كما امر الملائكة بالسجود لآدم
عليه السلام لحكمة خفية لا يعلمها الا هو ويوسف عليه السلام ما كان
راضيًا بذلك في قلبه الا انه لما علم ان الله تعـ امر بذلك سكت و
لم يمنع وايضا يمكن ان يجاب عنه بان يقال لعل اخوة يوسف عم
حملتهم الانفة والاستنكاف على ان لا يسجدوا له على وجه التعظيم
وعلم يعقوب عليه السلام انهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سببا لثوران
النفس وظهور الاحقاد القديمة بعد كونها فيعقوب عليه السلام
مع جلالة شانه وعظم قدره بسبب الابوة والشيخوخة و
التقدم في الدين والعلم والنبوة فعل ذلك السجود حتى يصير
مشاهدتهم لذلك سببًا لزوال تلك الانفة والسفرة عن قلوبهم
كذا قيل وفيه نظر لانه يأباه ظاهر قولهم فيما قيل تالله لقد آثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين كما لا يخفى على المتأمل المنصف كذا قاله احمد بن
روح الله **وَقَالَ** يعني يوسف عند ذلك **يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ**
ايمال **رُؤْيَايَ** التي رأيتها وقصصتها عليك **مِنْ قَبْلُ** في زمن
الصبا وايامه وفي اعرابه وجوه احدها ان يكون صفة للرؤيا
كما عرفت تقديره وتصويره وثانيها ان يكون متعلقا بالتأويل
لان من الجائز ان تأويل الرؤيا كان حين وقوعها هكذا والان
ظهر على الحقيقة وثالثها ان يكون حالا من رؤياي قاله ابو البقاء
نعم يرد عليه بان المقطوع عن الاضافة لا يصح ان يقع حالا كما
بين في موضعه **قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا** صدقًا واقعًا بعينه
بان اسجدكم لي في اليقظة كما رأيته في المنام وهو قوله اني رأيت

احد

جمع حقد بالتركي قلبنده عداوت صقلمق م

يوسف ايتدى اى بابا بو اول كوردوكم دوشك تعبيرى در كه بوندن اول كورمشدم شمدى راست كلدى ددى اندن يعقوب ايتدى يا بنى حدثني عن صنع اخوتك يوسف ايتدى يا ابت لا تسئلني عن صنع اخوتي ولكن سئلني عن صنع الله تعالى لي يعقوب ايتدى وما صنع الله اليك يا يوسف ايتدى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن من الطبرى

احد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وهذه الجملة
اما جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب واما حال من رؤياي
وفي اعراب حقا وجوه ايضا احدها وهو الاظهر ان يكون مفعولا
ثانيا للجعل وثانيها ان يكون حالا من المفعول على ان يكون جعل
معنى خلق وثالثها ان يكون مصدرا مؤكدا للفعل من حيث المعنى
اي حققها ربي حقا بجعله كذا قيل كما قاله احمد بن روح الله وكذا
قاله ابن العادل واختلف في المدة الواقعة بين الرؤيا ووقوعها
فقيل اثنان وعشرون سنة وهي رواية الكلبي وعن سلمان
رضي الله تعـ عنه اربعون سنة وقيل سبع وسبعون سنة
وعن الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب
عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب اثني عشرة سنة
ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وعشر
سنين وقيل سبعة اعوام كذا قاله المدارك **وَقَدْ أَحْسَنَ
بِي إِلَيَّ** وقيل هو على حقيقته اي احسن الي اهل الزمان من
حيث مكنني ونفع الناس بحسن تدبيري اعلم ان تعديته احسن
وان كانت مشهورة بالى كقوله واحسن كما احسن الله اليك
لكنه قد يتعدى بالباء كقوله تعـ وبالوالدين احسانا وقال
البعض الباء في امثاله بمعنى الى وقال ابو البقاء مفعول احسن
محذوف والباء متعلق بذلك المحذوف لا باحسن تقديره احسن
صنعه بي وفي الاية اشارة الى ان الله تعـ صور منه في حق يوسف
عليه السلام الطافا خفية غير الاحسانات الظاهرة لا تحصى ولا
تعد لان نعم الله تعـ على عباده كثير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ بعد ما ابتليت به قال ابو البقاء اذ ظرف

وقيل انام يعقوب بمصر عنده يوسف اربعة وعشرين سنة في اغبط حال واهناء عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده الى الشام ويدفنه عند ابيه اسحق عليه السلام فنقل يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر وعاش يوسف عند ابيه ثلثا وعشرين سنة وعمر يعقوب عليه السلام مائة وسبعة و اربعين سنة سلم كذا قاله احمد بن روح الله وغيرها من التفاسير
منه

منصوب باحسن او بالمصدر المحذوف ويحتمل ان يكون
للتعليل فعلى هذا التقدير يكون الاحسان نفس الاخراج والاتيان
على تقدير الظرفية يكون غيرها كما لا يخفى على المتأمل فان قلت
ان قصة الجب اشد من قصة السجن فلم لم يقل من الجب
كما قال من السجن قلت لوجوه احدها ان نعمة الله عليه واحسانه
اليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار
الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك
والسلطنة وثانيها انه عليه السلام لما اخرج من الجب وقع
في المضار بسبب تهمة امراة العزيز ولما اخرج من السجن
زالت عنه التهمة ووصل الى ابيه واخوته وثالثها ان
الظاهر ان اخوته عليه السلام كانوا حاضرين عند مصاحبته
ومكالمته مع ابيه لوقوع الكلام عقيب خرورهم سجدا ورابعها
انه كان في السجن مع اللصوص والعصاة وفي الجب مع الله تعالى
وخامسها ان قصة الجب مندرجة في قوله من بعد ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي فلا حاجة الى ذكرها على حدة و
سادسها لان ذلك يوم الفرح فلما تقدم قوله لا تثريب عليكم
لم يرد ان يذكر لاخوته ما يكدر الفرح ولهذا قال وقد احسن
بي ولم يقل احسن اخراجي وقال الواحدي النعمة في اخراجه
من السجن اعظم لان دخوله في السجن كان بسبب ذنبه به قيل
ولانه وقوعه في البئر كان بحسد اخوته وفي كان مكافات
من الله تعالى لزلة كانت منه وهذا ينبغي ان يحمل على الميل الطبيعي
والرغبة الجبلية وهذا وان كان في محل العفو في حق غيره
الا انه كان سببا اخذه والمعاتبة في حقه لان حسنات

سيئات

سيئات المقربين كذا قاله احمد بن روح الله وكما قاله ابن العادل
وغيره من المفسرين وجاء بكم من البدو اي من البادية
وهو البسيط من الارض وكان يعقوب وولده بارض كنعان
اهل مواش وبرية والبدو في الاصل مصدر من بدا يبدو
بمعنى ظهر ثم سمي المكان وهو الصحراء والبادية بالمصدر لظهور
الشخص فيها من بعيد ومجيئهم من البدو اما لانهم كانوا
حضريين في الاصل ثم يحولوا الى البادية وسكنوا فيها ثم جاؤا
منها بناء على انهم اختلفوا في ان الله تعالى هل يجوز ان يبعث
نبيا من اهل البادية ام لا وانما عد نقلهم من البدو نعمة
اخرى لما ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله له خيرا ينقله من البادية الى الحاضرة موضع
معروف هناك روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان يعقوب
عليه السلام كان قد تحول اليه وسكن فيه ومنه قدم الى يوسف
فعلى هذا كان يعقوب عليه السلام واولاده اهل حضراء البدو
فقصد به هذا الموضع الذي يقال له بدو كذا قاله الكوراني
وكما قاله احمد بن روح الله وكذا قاله ابن العادل وابن الشيخ فمعنى
الاية اصلح حالكم باتيانكم من البادية الى الحاضرة ثم ان في هذين
الكلامين دلالة على ان فعل العبد بخلق الله تعالى كما لا يخفى و
القول بان المراد ان ذلك الفعل انما صدر من يوسف باقدار
الله اياه على ايجاده وخلقه عدول عن الظاهر من بعد
الجار والمجرور متعلق بجاء ويجوز ان يتعلق بكل واحد من
الافعال المذكورة ان نزغ الشيطان اي افسد الشيطان
بيني وبين اخوتي بالحسد يعني افسد بيننا بالوسوسة

ودنحن ... کلدن ... کندردی

فسادا ابلیس ... کلدن ... مکاره
بیم ابلیس ... ودانشلرم اوزه ... شنده

كما قال النبي عليه السلام ان
الشيطان يجري من ابن
ادم مجرى الدم

والاغواء والنزغ عبارة عن الحث على العداوة والقاء
الفساد والاصل من نزغ الرايض الدابة اذا نخسها وحثها
على الجري فاستعير ههنا على الافساد فيما بينهم لحصوله بتحريكهم
الشيطان وحملهم عليه ثم ان الافساد فعل الفساد وهو
للاخوة حقيقة واسناده الى الشيطان مجازي لوقوعه
بوسوسة وفي احالته اليه تكرمة وتعظيم لهم واحتراز
عن التثريب عليهم وايضا في ايهام نزغ الشيطان بين نفسه
وبين اخوته مع عدم صدور الفساد الا من اخوته احتراز
عن التثريب عليهم وهضم لنفسه كما لا يخفى وفيه اشارة
الى ان الحسد مذموم وهو من الاخلاق الذميمة لا يليق للمؤمن
ان يتصف بهذه الصفة فان الله تعالى قد ذم صاحبه في سورة
البقرة في قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا الاية
فان انواع الحسد عشرة تسعة في العلماء وواحد على سائر الناس
ثم ان يوسف انما ذكر هذا القدر من امر اخوته لان النعمة
اذا جاءت اثر بلاء وشدة كانت احسن موقعا واحتج
بعض المعتزلة بهذا القول على ان خالق الشر والفساد وهو
الشيطان لا الرحمن والا وجب ان لا ينسب النزغ اليه كما
النعمة والاحسان واجيب بانه لما كان خلق الله الفساد
فيهم بسبب وسوسة الشيطان لهما اضيف النزغ الى
الشيطان مجازا ان ربي اثر اسم الرب على سائر الاسماء
تنبيها على ان اثر هذا الاسم متحقق فيه مرة بعد اخرى كما لا يخفى
من قصته لطيف لما يشاء اي لطيف التدبير لما يشاء من
الامور اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيته ويتسهل

بلطف

بلطف تدبيره وذلك كله لما يشاء من مقتضى حكمته سبحانه وتعالى
ولهذا لم يقل لمن والمعنى انه لم يتعمل ذلك ومثله لاستحقاق
العباد ذلك عليه او الميل الى احدهم دون الاخر بل المشية
بمقتضى الحكمة والعلم وقيل المعنى ذو لطف لمن يشاء لجواز
استعمال ما في موضع من وهو المناسب للمقام فليتامل و
قيل الاصل في لطف ان يتعدى بالباء وانما تعدى باللام
لتضمنه معنى المدبر اي انت مدبر بلطفك لما يشاء وفيه
بحث طويل يعرف في موضعه فليتدبر وقيل معناه الملطف
كالجميل فانه بمعنى المجمل فيكون من اسماء الافعال وقيل معناه
العليم بخفيات الامور ودقايقها وما لطف منها وقيل
اللطيف الذي يوصل الاحسان الى الغير بالرفق والخفاء فكيفية
ان اجتماع يوسف مع ابيه واخوته مع الالفة والمحبة وطيب
العيش وفراغ البال كان في غاية البعد عن العقول الا انه تعالى
لطيف فاذا اراد حصول شيء يسهل اسبابه فحصل وان كان
في غاية البعد كذا قاله الامام الرازي والكوراني وحظ العبد
منه ان يلطف بعباده ويرفق بهم في الدعاء الى الله تعالى و
الارشاد الى طريق الحق ويتيقن انه تعالى عالم بمكنونات الضماير
وجليات الظواهر فلا يضمر ما لا يحسن اظهاره وخاصية
الاسم الجليل كل مرة تعذر عليه اسباب المعاش وما عليه
دينار وهو فقيرا او غريب لا يونس بدا وحبسه سيده او
امراة يريد تزويجها او مريض يتوضا ويصلي ويقرا بهذا
الاسم مائة مرة بنسبة ذلك الشيء فان مراده يحصل كذا في
شرح الاسماء الحسنى للامام الرازي ثم علل الحكم المذكور بقوله

إِنَّهُ اى الله تع هُوَ الْعَلِيمُ بوجوه المصالح والتدبير كل
مَن قراءه كثيرا دزقه الله تع المعرفة اى كونه لطيفا فى افعاله
انما كان لانه عليم بجميع الاعتبارات الممكنة التى لانهاية لها
فيسهل تحصيل كل صعب مَن قراده حتى تنقش عليه جمل باطنه
معدن الاسرار ومنبع الابرار الْحَكِيمُ الذى يفعل كل
شىء فى وقته ويحكم بمقتضى حكمته وعن قتادة لطيف ليوسف
باخراجه من السجن ومجيئه باهله من البَدْوِ ونزعه نزغ
الشيطان عنهم روى ان يوسف كذا قاله القاضى اخذ بيد يعقوب عليهما
السلام فطاف فى خزائنه فادخله فى خزاين الورق والذهب
وخزاين الحلى وخزاين الثياب وخزاين السلاح وغير ذلك
فلما ادخله خزاين القرطاس قال يا بنى ما اغفلك عندك هذه
القراطيس وما كتبت الىّ على ثمان مراحل قال امرنى بذلك لقوله
انى اخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى كذا قاله احمد بن
روح الله وكما قاله القاضى قال ابو عمرو الشيبانى تقدم يوسف
فى ذلك الوقت يعقوب عليهما السلام فى المشى فى تلك المواضع
فهبط جبرائيل عليه السلام فقال له اتقدم اباك ان عقوبتك
لذلك ان لا تخرج من نسلك نبى كذا قاله ابن العطية وفيه
دلالة على ان حرمة الوالدين على الولد واجب كما قال الله تع
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قال
ابن عباس سال يوسف يعقوب عليه السلام فقال له كن معى
فى القصر على عرشى الى ان يفرق الموت بيننا فقال يا يوسف
ليس هذا من شان ابيك ولكن اتخذ لى مسكنا وخلوة حتى
ادخل فيها واعبد الله تع حق عبادته فقال نعم وكرامة فامر

يوسف ان يبنى له خلوة كما امر فدخل يعقوب فيها وكان
يصوم النهار ويقوم وامر يوسف ع م ان يفرغ لكل واحد
من اخوته قصرا يسكن فيه الا بنيامين فانه اسكنه معه
فى قصره وكانت زليخا تتعلم العلم والعبادة من يعقوب
عليه السلام حتى صارت عالمة فقيهة افضل من مصر
من النساء واقام يعقوب بمصر اربعين سنة يعلم الناس
العلم واولاده واولاد اولاده يتعلمون منه العلم والفقه
كان لكل واحد منهم اثنى عشر ولدا ذكورا انبياء صالحين
بوقت طيب واتم سرور واكمل عافية وسعادة وقال
ابن عباس اوحى الله تعالى الى جبرائيل عليه السلام ان انزل
على يعقوب فقل له الحق قبور ابائك بالارض المقدسة حتى
يلحقك الموت قال فدعا يعقوب بولده يوسف عليهما السلام
وقال يا بنى اعلم ان جبرائيل ع م قد جاءنى وبشرنى بالارتحال
الى مجاورة ربى عز وجل قال يا ابت متى وعدك بقبض
روحك قال عند وصولى الى المقدسة فصاح يوسف صيحة
وغشى عليه وقال واأسفاه ما امر الفراق وما اخذ يعقوب
فى الارتحال وهيأ راحلته وخرج من مصر وودع يوسف
وبنيه وخرج حتى لحق بالارض المقدسة عند قبور ابائه
ابراهيم واسحق عليهما السلام فبكى عند قبورهم حتى غلبه النوم
فراى فى منامه جده ابراهيم الخليل عليه السلام وهو على كرسى
من جوهرة حمراء كانها الشمس فى ضيائها قد اخذ بيمينه اسمعيل
وبيساره اسحق وهو يقول الحق بنا يا يعقوب فانا منتظروك
قال فانتبه يعقوب من نومه فرحا مسرورا وقام من موضعه

ذلك فارسل ناقته وقال لها ارجعي الى يوسف وقولي له
ان اباك قد لحق بربه فكانت الناقة رسولا من يعقوب الى
يوسف ثم قام يعقوب فاذا هو بقبرٍ محفورٍ تفوح منه
رايحة الطيب وترابه كالمسك الاذفر واذا بملك الموت
قد نزل على يعقوب عليه السلام في احسن ما يكون من الصور
فقال له يعقوب ع م يا عبد الله اتعلم لمن هذا القبر قال بلى
لعبدٍ كريم على ربه قال اتعرفه قال نعم قال من هو لم اُمر ببيانه
فقال يعقوب اللهم اجعل هذا القبر بيتي قال فنودي قد
استجبت لك يا ابن اسحق قال فتحول ملك الموت الى صورته
فلما راه يعقوب قال من انت الذي تصفصفت لهيبته اركاني
قال انا ملك الموت فقال يعقوب مرحبا بامر الله تعالى اللهم
بارك لي في لقائه وهوّن على سكرات الموت قال فدنا منه
ملك الموت ووضع يده على صدره وعالج روحه قال وهب
بن منبه فلما بلغت روحه صدره قال الهي اسئلك ان
تهوّن على حبيبي يوسف سكرات الموت وبلّغه عني السلام
ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له وقبض روحه
صلوات الله وسلامه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وفي
رواية فلما حضرته الموت الوفات اوصى ابنه يوسف ان يحمل
جسده الى الشام ويدفنه عند ابيه اسحق عليه السلام فحمل
يوسف ع م ومضى به حتى دفنه بالشام عند ابيه ثم انصرف
الى مصر ووافق ذلك موت عيص اخ يعقوب فدفنا في قبر
واحد عند ابيه اسحق وكان يعقوب وعيص قد وُلدا من بطن
واحدٍ كما في المدارك روي انه لما انعم الله تعالى على يوسف ع م

بما انعم واقر عينه بما اقر بعد ان ابتلاه بما ابتلاه علم ان
نعم هذه الدار مقرونة بالنقم ومنحها مشوبة بالمحن
وان لا قرار فيها لاحد على شانٍ وعلم انها دارٌ جامعة
للاضداد وان مصادرها وسوادها الفساد وكل امرٍ
لابد يلقى لثمانية سرورٍ وحزن واجتماع وفرقة وعسر
ويسرٍ وسقم وعافية رغب عنها الى لقاء الله تعالى وعن
نعيم الجنة وعلم ان الدنيا لا يدوم تاقت نفسه الى الملك
الدائم الخالد فتمنى الموت فسال الله تعالى حسن العافية
وقال رب قد اتيتني اي اعطيتني من الملك اي بعضا
عظيما من ملك الدنيا وهذا البعض هو ملك مصر وهو
الانسب المقام وبقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض
يتبوّء حيث يشاء قال الباقراني اتى الله تعالى يوسف ملك
الارض المقدسة فملك اثنى وسبعين سنة كذا قاله الوسيط
وقيل يجوز ان يكون المعنى بعضا من ملك مصر واعترض عليه
بانه مخالف لقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوّء
منها حيث يشاء واجيب بانه لا مخالفة بينهما فان الملك
في قوله بعضا من ملك مصر بمعنى ملك الرقبة واما الملك المستفاد
من قوله وكذلك مكنا ليوسف الاية فهو بمعنى التسلط والتصرف
في جميع ارض مصر ولذلك قال في تفسيره ينزل من بلادها حيث
يقول فكانه قال رب قد اتيتني بعد العبودية المانعة لاهلية
التصرف وبعد السجن الاقتدار على التصرف في جميع ارض مصر
كذا قاله الاحمد وذكر المهدوي تاويلا اخر وهو الاقوى عندي
انه ليس في الاية تمني الموت وانما عود يوسف عليه السلام

نعم الله تعالى عنده ثم دعا ان يتم عليه النعم في باقي عمره اي توفني اذا حان اجلي على الاسلام واجعل لحاقي بالصالحين و انما تمنى الموت على الاسلام لا الموت وقد ورد عن النبي عليه السلام انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به الحديث عنه بكماله وقد ورد عنه عليه السلام انه قال في بعض دعائه واذا اردت في الناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون قال الفقيه الامام ابو محمد رحمه الله فيشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم لضر نزل به انما اراد به ضر الدنيا كالفقر والمرض ونحو ذلك ويبقى تمني الموت مخافة فساد الدين مباحا ويدلك على ذلك قول النبي عليه السلام يأتي على الناس زمان يمر فيه الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه ليس به الدين لكن لم يزل من البلاء و الفتن كذا قال ابن العطية فعلى المعنيين المذكورين يكون ثاني مفعولي آتيتني محذوفا ومن الملك صفته وقيل كلمة من زائدة والملك مفعول ثان واللام للعهد اي ملك مصر وقيل لبيان الجنس اي اتيتني شيئا هو الملك ولا يخفى بعدها وقرئ اتتني بدون الالف بعد الهمزة وقرئ اتيتن بغير ياء وكذا قرئ علمتن بدون الياء كما قال ابن العادل **وعلمتني من تأويل الاحاديث** اي بعضا من ذلك ايضا يعني تفسير الاحلام فيكون من للتبعيض لانه لم يؤت كل تأويلها اما على تقدير ان يراد بالاحاديث الكتب الالهية او الرؤيا وكان لكل منها تأويلات متعددة متنافية او غير متنافية واوتي هو بعضا دون بعض فالامر ظاهر واما اذا لم يكن لكل منها تأويلات متعددة بل تأويل واحد فقط فلابد ان يحمل

على

على ان يؤتى تأويل بعضها دون بعض وهذا اولى مما قيل في هذا المقام لانه لم يؤت كل التأويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكته فليتأمل هذا التفصيل على ان يكون من للتبعيض كما مر آنفا واما اذا كانت زائدة او بيانية فالامر ظاهر فلا احتياج اليه كما لا يخفى ثم انه لما كان في صدد تعداد النعم الفائضة من الله تعالى وكان الملك اظهر واعرف في كونه نعمة من تعليم التأويل سواء اريد بالتعليم تفهيم اسرار الكتب الالهية او تعليم تعبير الرؤيا قدم ايتاء الملك في الذكر على التعليم وان كان ذلك ايضا نعمة جليلة في نفسه ومن قال ان اريد بتعليم تأويل الاحاديث تفهيم غوامض اسرار الكتب الالهية ودقائق سنن الانبياء فالترتيب ظاهر واما اريد به تعليم تعبير الرؤى كما هو الظاهر فلعل تقديم ايتاء الملك عليه في الذكر لانه بمقام تعداد النعم الفائضة من الله سبحانه والملك اعرف في كونه نعمة من التعليم المذكور وان كان ذلك ايضا نعمة جليلة في نفسه فيرد عليه ان التفهيم المذكور لا يتوقف على ايتاء الملك بلا ريب وكذا اجراء احكام الكتب الالهية وتنفيذها لا يتوقف عليه فلا وجه للملازمة الاولى كما لا يخفى على ان قوله فالترتيب ظاهر يوهم على ان الواو يدل على الترتيب وليس كذلك فلعل مراده بالترتيب هو الترتيب في الذكر لا في الوجود نعم لو كان مجرى الاحكام الالهية ملكا يقوى تنفيذها لكن الكلام في التعليم لا في التنفيذ اللهم الا ان يقال المقصود الاصلي من التعليم هو التنفيذ فليتأمل **فاطر السموات والارض** مبدعهما

وخالقهما ومنه قوله تعالى ومالى لا اعبد الذى فطرنى اى
خلقنى قال ابن عباس رضى الله عنهما ماكنت ادرى معنى
الفاطر حتى اختكم الى اعربيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها
وانا ابتدأت حفرتها ثم صار عبارة عن الايجاد وفى اعراب
فاطر وجوه احدها ان يكون صفة للرب وثانيها ان يكون
منادى مضافا برأسه تقديره يا فاطر السموات والارض
اى خالقهما لا شريك لخلقهما وثالثها ان يكون لا من الرب
ورابعها ان يكون بيانا له وخامسها ان يكون منصوبا باضمار
اعنى قيل وصفه تعالى به بعد وصفه بالربوبية دفعا لما عسى
ان يدخل فى خلد عنى من الشركة كيف وقد سبق انه قال ان ربى
احسن مثواى الا يرى ان سحرة فرعون كيف ميزوا رب
العالمين بقولهم رب موسى وهرون وما ذلك الا لدفع توهم
الشركة واعترض عليه بان هذا فى غاية البعد وما قول السحرة
فليس لذلك بل لرد قول فرعون اياى تعنون وقت قولهم
امنا برب العالمين والحق ان يقال انما وصفه به مبالغة
فى ترتيب مبادى ما يعقبه بقوله انت وليى اى معينى
ومالك امورى فى الدنيا والاخرة وانت الذى تتولانى
بالنعمة فيهما واذ قد اتمت على نعم الدنيا ثم لما قدم النداء
والثناء كما هو شرط الادب الحسن ذكر المسئلة فقال توفنى
اقبضنى اليك مسلما على الاستسلام التام لحكمك والرضا
بقضائك قال قتادة لم يسأل نبى من الانبياء الموت الا
يوسف وبه قال الاكثرون وقال ابن عباس رضى الله عنهما
فى رواية عطا يريد اذا توفيتنى فتوفنى على الاسلام فليس

فيه

فيه سوال التوفى للحال بل سؤال الختم على الاسلام حتى كان
اعترض عليه بان الانبياء يعلمون انهم يموتون على الاسلام لا
محالة فيكون ذلك طلبا لتحصيل الحاصل واجيب بان المراد بالاسلام
الاستسلام بقضاء الله تعالى لا عند الكفر وفى هذا الجواب
بحث ظاهر فالحق فى الجواب ان يقال الوفاق على الاسلام وان
كان معلوما حالا لكنه ليس بواقع بالفعل وطلب ما يعلم حصوله
غير ممتنع بل الممتنع طلب الحاصل بالفعل وههنا ليس كذلك كما
قاله احمد بن روح الله وكذا قاله ابن العادل ولما كان الصلاح
من الصفات الحميدة والخصائل المديحة رأس كل فضيلة و
جامع صفات جميلة الا ترى ان الله تعالى قال فى مدح خليله
ابرهيم عليه السلام ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة
لمن الصالحين فاثر الصلاح على سائر الصفات طلب يوسف
لحوقه بالصالحين فقال والحقنى بالصالحين يريد باباى
النبيين او بعامة الصالحين فى الرتبة والكرامة والمعنى
الحقنى بهم فى ثوابهم ودرجاتهم واذا عرفت ظهر لك اندفاع
ما قيل من ان الصلاح اول درجات المؤمنين ويوسف
من اكابر الانبياء فكيف يليق به ان يطلب الحاق بمن هو فى
البداية ووجه ظهور الاندفاع ظاهر فالجواب وجوه الاول
ان كمال حال المسلم ان يستسلم لحكم الله تعالى على وجه
يستقر قلبه على ذلك الاسلام [illegible] ويرضى بقضاء
الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر فى هذا الباب وهذه
حالة زائدة عن الاسلام الذى هو ضده الكفر والمطلوب ههنا
هو الاسلام بهذا المعنى والثانى ان النفوس المفارقة اذا اشرقت

يستقر ساں

بالانوار الالهية وكانت متناسبة انعكس النور من كل
واحدة منهما الى الاخرى كالمرايا المتقابلة اذا اجتمعت
انعكست من كل واحدة الى الاخرى وحينئذ يقوى الضوء
ويكمل السعادة والثالث بان سبيله سبيل الاستفسار
من بينها فانه امثاله يصدر عن الانبياء هضما للنفس
والرابع بان المراد منهم عند ذكرهم على الاطلاق الانبياء
لكمال حالهم واستجماع حال الخير فيهم كذا قاله ابن العادل وكما
قاله احمد بن روح الله وغيره من المفسرين وقال ابو عثمان الصالح
من العباد من زين الله ظاهره بآداب الخدمة ونور باطنه
بنور المعرفة وجعله راحة للخلق سعد ببركته من قصده قال
ابو سعيد القرشي مسلما اي مفوضا اليك امري فاني قد ذقت
مرارات الاختيار اخبرت السجن وكان فيه ما كان وسألت
صاحبي السجن ان يذكر عند ربه فجرى منه ما جرى فازل عني
اختياري واجعله مفوضا اليك امري كذا قاله صاحب تأويل
الحقائق السلمي ثم بعد ما قرب موته اوصى الى ابنه افرائيم
ان يرشد الناس الى الله تعالى فان الناس يحتاجون الى مرشد
كامل يدعون الناس الى الله تعالى ولما ارتحل يوسف الى دار
السلام وتوفاه الله تعالى طيبا طاهرا لقد توارثت الفراعنة
بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقاء دين يوسف
وآبائه الى ان بعث موسى ع م وفي التوراة عمر يوسف
عليه السلام مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز
ثلثة اولاد افرائيم وميشا ور وامرأة ايوب عليه السلام
كذا قاله المعالم والبيضاوي قال الامام الداعي المسمى بالفخر الدين

الرازي

الرازي اختلفوا في ان قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين
هل هو طلب منه للوفاة ام لا فقال قتادة سال الله اللحوق
به ولم يتمن نبي قط الموت قبله وكثير من المفسرين على هذا
القول وقال ابن عباس في رواية عطا قد يريد اذا توفيتني
فتوفني على دين الاسلام فهذا طلب لان يجعل الله تعالى وفاته
على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة واعلم ان
اللفظ صالح للامرين ولا يبعد في الرجل العاقل اذا كمل عقله ان
يتمنى الموت وتعظم رغبته فيه لوجوه كثيرة الاول ان كمال
النفس الانسانية على ما بيناه في ان يكون عالما بالالهيات في
ان يكون ملكا ومالكا ومتصرفا في الجسمانيات وذكرنا ان مراتب
التفاوت في هذين النوعين غير متناهية والكمال المطلق فيهما
ليس الا لله تعالى وكل ما دون ذلك فهو ناقص والناقص اذا حصل
له شعور بنقصانه وذاق لذة الكمال المطلق والكمال المطلق
ليس الا لله تعالى وما كان حصوله للانسان ممتنعا لزم ان يبقى
الانسان ابدا في قلق الطلب والم التعب واذا عرف هذه الحالة
عرف انه لا سبيل له الى دفع هذه التعب عن النفس الا بالموت
فحينئذ يتمنى الموت والسبب الثاني يتمنى الموت ان الخطباء
والبلغاء فان ~~الا بالموت فحينئذ يتمنى الموت~~ اطنبوا في مذمة
الدنيا الا ان حاصل كلامهم يرجع الى امور ثلثة احدها ان هذه
السعادات سريعة الزوال مشرفة على الفناء والالم الحاصل
عند زوالها اشد ~~الشعادات سريعة الزوال~~ من اللذة الحاصلة
عند وجدانها والثاني انها غير خالصة بل ممزوجة بالمنغصات
والمكدرات والثالث ان الاراذل من الخلق يشاركون الافاضل

فى السعادات بل ربما كانت حصة الاراذل وعظم بكثير من حصة
الافاضل فهذه الجهات الثلث منفرة عن هذه اللذات ولما عرف
العاقل انه لا سبيل هذه اللذات الا مع هذه الجهات الثلث
المنفرة لاجرم يتمنى الموت ليتخلص عن هذه الافات والسبب
الثالث وهو عند المحققين اقول ان هذه اللذات الجسمانية
لا حقيقة لها وانما حاصلها دفع الالام فلذة الاكل عبارة
عن دفع الم الجوع ولذة الجماع عبارة عن دفع الم الحاصل بسبب
الدغدغة المتولدة من حصول المنى فى اوعية المنى ولذة
الامارة والرياسة عبارة عن دفع الالم الحاصل بسبب شهوة
الانتقام وطلب الرياسة واذا كان حاصل هذه اللذات
ليس الا دفع الالم لاجرم صارت عند العقلاء حقيرة
خسيسة نازلة دنية وحينئذ عند ذلك يتمنى الموت ليتخلص
من الاحتياج الى هذه الاحوال الخسيسة والسبب الرابع ان مداخل
الدنيوية قليلة وهى ثلثة انواع لذة الاكل ولذة الوقاع ولذة
الرياسة ولكل واحدة منها عيوب كثيرة اما لذة الاكل
ففيها عيوب احدها ان هذه اللذات ليست لذة قوية فان
الشعور بالم القولنج الشديد العياذ بالله منه اشد من
الشعور باللذة الحاصلة عند الاكل من الطعام والثانى ان
هذه اللذة لا يمكن ابقاؤها فان الانسان اذا اكل شبع لم يبق
فيه الالتذاذ بالاكل فهذه اللذة ضعيفة ومع ضعفها
غير باقية والثالث انها فى نفسها خسيسة فان الاكل عبارة
عن ترطيب ذلك الطعام بالبزاق المجتمع فى الفم ولا شك
انه شىء منفر كما يصل الى المعدة تظهر فيه الاستحالة الى الفساد

والنتن

والنتن والعفونة وذلك ايضا منفر والرابع ان جميع الحيوانات
الخسيسة مشاركة فيها لذة الاكل فان الروث فى مذاق الجعل
كاللوزينج فى مذاق الانسان وكما ان الانسان لا يكره تناول
غذاء الجعل فكذا الجعل يكره تناول الانسان واما اللذة فمشتركة
فيما بين الناس والخامس ان الاكل انما يطيب عند اشتداد الجوع
وتلك حاجة شديدة والحاجة نقص وافة والسادس ان الاكل
مستحقر عند العقلاء فهذا هو الاشارة المختصرة الى معايب الاكل
واما لذة النكاح فكل ما ذكرنا فى الاكل حاصل ههنا مع اشياء
اخرى وهو ان النكاح سبب لحصول الولد وحينئذ يكثر الاشخاص
فتكثر الحاجة الى المال فيحتاج الانسان بسببها الى الاجتهاد فى
طلب المال بطرق لا نهاية لها وربما صار هالكا بسبب طلب
المال لاجل الاولاد والازواج واما لذة الرياسة فعيوبها
كثيرة والذى نذكره ههنا سبب واحد وهو ان كل احد يكره
بالطبع ان يكون خادما مأمورا ويحب ان يكون مخدوما آمرا
فاذا سعى الانسان فى ان يصير آمرا كان ذلك على مخالفة كل
من سواه فكانه ينازع كل الخلق فى ذلك فهو يجاهد لتحصيل
تلك الرياسة وجميع اهل الشرق والغرب يجادلون ابطاله ودفعه
ولا شك ان كثرة الاسباب يوجب قوة حصول الاثر واذا كان
كذلك كان حصول هذه الرياسة كالمتعذر ولو حصل فانه يكون
على شرف الزوال فى كل حين وان وبكل سبب من الاسباب
وكان صاحبها عند حصولها فى الخوف الشديد من الزوال
وعند زوالها فى الاسف العظيم والحزن الشديد بسبب ذلك الزوال
اعلم ان العاقل اذا تامل فى هذه المعانى علم قطعا انه لا صلاح له

من المهلكات

من المنجيات

في طلب هذه اللذات والسعي في تحصيل هذه الخيرات البتة
ثم ان النفس خلقت مجبولة على طلبها والعشق الشديد عليها
والرغبة التامة في الوصول اليها وحينئذ ينعقد ههنا قياس
وهو ان الانسان مادام يكون في هذه الجسمانية يكون طالبا
لهذه اللذات ومادام في طلبها كان في عين الافات وفي لجة
الحسرات فهذا اللازم مكروه والملزوم ايضا كذلك فحينئذ
يتمنى زوال هذه الحيوة الجسمانية والسبب في الامور المرغبة
في الموت ان موجبات هذه اللذات الجسمانية مكروه ولا
يمكن الزيادة عليها والتكرير توجب الملالة واما السعادات
الاخروية فهي انواع كثيرة غير متناهية ولذلك سال يوسف ع م
الموت فقال توفني مسلما والحقني بالصالحين انتهى كلام الامام
الرازي عليه رحمة الباري وكما قاله النيسابوري وكذا قاله كشف
الحقائق وابن العادل وكما قاله ابن الشيخ وغيره روي انه لما
دعى توفاه الله تعالى طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في دفنه وتشاجروا
في ذلك حتى هموا بالقتال لكل احد يحب ان يدفنه في محلتهم تبركا
وتيمنا فرأوا ان الاصلح ان يعمل له صندوقا من مرمر ويجعلوه
فيه ويدفنوه في النيل ليمر الماء عليه ويصل الى مصر بركته وبقي
هناك الى ان بعث الله موسى فاخرج عظامه ودفنه عند
ابيه يعقوب عليه السلام كذا قاله احمد بن روح الله الانصاري
روي النبي عليه السلام عن رب العزة سبحانه وتعالى انه قال
من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
فلهذا من اراد الدعاء لا بد وان يقدم الثناء على الله تعالى فههنا
يوسف عليه السلام لما اراد الدعاء قدم الثناء عليه فقال رب قد اتيتني

مطلب وفات يوسف ع م ودفنه

من الملك الاية ثم دعا عقيبه فقال توفني مسلما والحقني بالصالحين
وكذا فعل ابرهيم عليه السلام فقال الذي خلقني فهو يهديني
الخ ثم قال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين كذا قاله ابن
العادل وكانت مدة غيبته عن ابيه اربعون سنة وقيل ثمانين
على اختلاف الروايات كما قد مات بمصر وله مائة وعشرون
سنة بينه وبين موسى قريب من اربعمائة سنة انما ولاه
على خزائن ارض مصر اولا الريان بن وليد واسلم على يديه و
فرعون مصر الاول والصاحب الاول ليوسف فلما مات ملك
بعده قابوس بن مصعب بن الريان وهو فرعون مصر الثاني
والصاحب الثاني ليوسف وكان جبارا عنيدا دعاه يوسف
الى الاسلام فابى فقبض الله يوسف في ملكه وطال ملكه الى ان ولد موسى
او قريب من مولده ثم هلك وقام بالملك اخوه ابو العباس
الوليد بن مصعب بن الريان وكان اعتى من قابوس ولم يكن
فرعون اطول منه عمرا ولا اقسى قلبا ولا اعظم قولا
فارسل اليه موسى عليه السلام كذا قاله اشراق التواريخ ولما
فرغ من تفصيل قصة يوسف عليه السلام شرع في بيان كون
اخبار نبينا صلى الله عليه السلام بها معجزة له فقال ذلك
اشارة الى ما مر من نبأ يوسف ع م والخطاب لرسول الله عليه
السلام وانما اثر ذلك الذي يشير به الى البعيد مع كون القصة
والنبأ قريبا انما للتنبيه على بعد منزلة المشار اليه او المخاطب
وقيل لانه لما تكلم به الباري تعالى ويقضي او وصل من المرسل
الى المرسل اليه صار متباعدا وفيه بحث لانه حين التكلم وقبل
الانقضاء والوصول من المرسل الى المرسل اليه وقع هكذا

ذلك اشارتدر يوسفك خبرندن
ذكر اولنان خطاب رسول صلى
الله عليه وسلمه در بو مغيبدن اولدوغى
اول غيب خبرلرندن درسكا وحى
ايدرز اى محمد م

كمالا يخفى وهو مبتداء خبره مِنْ اَنْبَاءِ الْغَيْبِ الذى لا يطلع
عليه احد ولا يحوم حوله فرد قوله نُوحِيهِ اِلَيْكَ لينزل
عليك جبرائيل بالقرآن ليقراء عليك اما خبر ثان او حال
من المشار اليه لكونه مفعولا فى المعنى ومن الضمير فى من انباء
الغيب وقيل يجوز ان يكون ذلك اسما موصولا ومن انباء
الغيب صلته ويكون خبره نوحيه اليك من اخبار التى كانت
غائبة عنك فاَنَّى كنتَهُ عليك دلالة على اثبات نبوتك لانك لا
تعلمها الا بالوحى واستدل على هذين الحكمين بقوله وَمَا
كُنْتَ يا محمد لَدَيْهِمْ عند اولاد يعقوب واخوة يوسف اِذْ
اَجْمَعُوا اَمْرَهُمْ وهو عزمهم على ما هموا به من ان يجعلوه فى
غيابت الجب والمعنى يا محمد ماكنت عند اولاد يعقوب زمان
عزمهم واتفاقهم على القاء يوسف فى الجب وَهُمْ يَمْكُرُونَ
حال من الواو فى اجمعوا اى يحتالون ليوسف بحيلهم على استيذانه
من ابيه فى الخروج منهم الى الصيد والسير وبابيهم بقوله يا ابانا
مالك لا تأمنا على يوسف وقيل مكرهم بيوسف القاؤه فى الجب
وبيعقوب حين جاؤا بالقميص ملطخا بالدم والمعنى انك لم تحضر
عند اخوة يوسف حين فعلوا ما فعلوا حتى تقف على ظواهر
اسرارهم وبواطنها وتحزمها فانبائك بها انباء الغيب لم تعرفه
الا بالوحى لانك ماكنت حاضرا عندهم ومن المعلوم الذى لا
يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمت
منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره فى غير هذه
كقوله تعالى ماكنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وفيه
تهكم بالكفار فكانهم يشكون فى ذلك ويدوم سلكهم وفيه

ايضا

سن انلر ايله قتنده دگلدك شول وقتده كه انلر يوسف حقنده حيله ايتمك ايچون مشاوره ايده يلر

وفيه ايضا ايذان بان ما ذكر من الانباء هو الحق المطابق للواقع
وما ينقله اهل الكتاب ليس على ما هو عليه يعنى ان مثل هذا
التحقيق بلا وحى لا يتصور الا بالحضور والمشاهدة وادليس
ذلك بالحضور فهو بالوحى ومثل قوله تعالى وماكنت لديهم اذ
يُلْقُونَ اقلامهم ايهم يكفل مريم كذا قيل كما قاله احمد بن روح الله
وَمَا اَكْثَرُ النَّاسِ قال ابن رضى الله عنهما يريد اهل
مكة فاللام للعهد ويحتمل ان يريد العموم كما هو الظاهر من
العبارة ونظيره قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
وَلَوْ حَرَصْتَ على ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات القاطعة
والبراهين الساطعة الدالة على صدقك وحقيقة نبوتك
بِمُؤْمِنِينَ لتصميمهم على الكفر واصرارهم على الفساد وجه
اتصال هذه الآية بما قبلها ان كفار قريش وجماعة من اليهود
طلبوا هذه القصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل
التعنت فاعتقد رسول الله عليه السلام انه اذا ذكرها امنوا
فلما ذكرها على موافقة التورية ولم يسلموا واصروا على كفرهم
حزن النبى عليه السلام لانه يرجو ان يؤمنوا به قريش واليهود
فنزلت هذه الآية فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على
ايمانهم فعزاه الله تعالى بهذه الآية لانك لا تهدى من احببت
ولكن الله يهدى من يشاء وَمَا تَسْاَلُهُمْ عَلَيْهِ اى على الانباء
او على القرآن او على تبليغ الرسالة والدعوة الى الحق مِنْ اَجْرٍ
من جعل وجزاء ومال ليعطونك كما يفعله حملة الاخبار و
نقلة الآثار الذين يذكرون القصص وذا يجوز لغير الانبياء ولا يجوز
اخذ الاجرة للانبياء ويقال ايضا وما تسألهم عليه اى على

الدعاة

الايمان منزاجر يعنى اذا لم يجيبوك فلا يقال لانهم لاينقصون
من دونك شيئا إِنْ هُوَ الضمير راجع الى ما يعود اليه ضمير عليه
إِلَّا ذِكْرٌ عظة وتذكير وصلاح ونجاة من النار لِلْعَالَمِينَ
لكافة الناس من الجن والانس لان ذلك مختص بهم لقوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ
من عبرة ودلالة لفظ كاى معنى كم الخبرية نحو كاى رجلا عندك
وكم الخبرية يضاف الى المميز مفردا او جمعا وهى نقيضة رب
لان رب للتقليل وكم الخبرية للتكثير والمعنى وكثير من علامة
التوحيد الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته و
توحيده غير هذه الايات التى جئت بها فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
صفة اية اى كائنة فيهما من الاجرام الفلكية وما فيها من
النجوم وتغير احوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما فى الارض
من الانس والجن والدواب ومن العجائب الغائبة والغرائب
الحاضرة وغير ذلك من الاشياء الدالة على الوحدانية والخالقية
وفيها اعظم البرهان على ان لها خالقا يَمُرُّونَ عَلَيْهَا خبر كاين
اى على الايات ويشاهدونها والمراد ما يرون من اثار الامم
الهالكة وغير ذلك من الايات العبر والمعنى يتجاوزونها غير
متفكرين ولا معتبرين وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون
خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطؤن الارض يمرون عليها وفى
مصحف عبد الله والارض يمشون عليها يعنى يترددون فيشاهدون
ما فيها من اثار الامم الهالكة وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ غير ناظرين
اليها متفكرين فيها ولا معتبرين بها فلا غرو ان تعرضوا عن
الايات يأتيهم بها ولما سمع المشركون هذا انا نؤمن بالله الذى

خلق

خلق هذه الاشياء فانزل الله تعالى هذه الاية وَمَا يُؤْمِنُ
أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ فى اقرارهم بوجوده وخالقيته وانما الحمنا
لفظ الاقرار مع ان الايمان ليس عبارة عن الاقرار عندنا لانها
نزلت فى قوم اقروا بان الله تعالى خالقهم وخالق الاشياء كلها كما
يدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ اى الا انهم كانوا ينسبون الى الله تعالى شركاء
اما بعبادتهم غيره من الاوثان والاصنام او هم المنافقون
يظهرون الايمان ويسرون الكفر ويقال ايضا فكان فى ايمانهم
اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قيل لهم من ينزل
القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون و
يؤيده ما قيل انها نزلت فى مشركى مكة او باتخاذهم الاحبار
والرهبان اربابا او بقولهم باتخاذه تعالى ولدا حيث قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كذا قاله احمد بن روح الله
واصل ذلك ان الله تعالى انزل الانجيل على عيسى بن مريم باللغة
السريانية وقرئ على سبع عشرة لغة وكان اول الانجيل بسم
الاب والام والابن كما ان اول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم
واخذ قومه هذا الكلام على ظاهره فظنوا ان الاب والام
والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فقالوا ان الله ثالث
ثلثة ومنهم من قال عيسى ابن الله ومنهم من قال ان الله نزل
واتخذ ابنة ادم وعاد اى تصور بصورة بنى ادم ثم رجع
الى مقاليه فضلوا بذلك ولم يعلموا ان المراد بالاب هو اسم الله
وبالام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب

وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكتب كما قال
الله تعالى وعنده ام الكتاب كذا ذكره الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه
المسمى بالانسان الكامل اقول هذا ابتلاء ومكر من الله تعالى
في حقهم حيث بداء كتابه بهذه الالفاظ المتشابهة فضلوا
بها والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء كذا قاله شرح قصيدة
البرده المسمى بجواهر الاصداف في ذيل بيت دَعْ ما ادَّعَتْهُ
النصارى في نبيهم واحكم بما شِئْتَ مَدْحًا فيه واحْتَكِمِ وايضا
يقال انها نزلت في اهل الكتاب وقيل في المنافقين او بالقول
بان النور خالق الخير والظلمة خالق الشر والقائلون به الثنوية
والديصانية من الثنوية او بالقول بان فاعل الخير يزدان
وفاعل الشر اَهْرِمَنْ والقائلون به المجوسية او بالنظر
الى الاسباب كما يقولون نقضى فلان ضربني فلان ومطرنا
سحاب ونحو ذلك نعم يرد عليه بان النظر الى الاسباب قلما
ينجو عنه احد فقلما يُوجَدُ مُوَحِّدٌ وهذه الجملة حالية والاستثناء
مفرغ من اعم الاحوال اي ما يؤمن من اكثرهم في حال من الاحوال
الا في حال كون ايمانهم ملتبسا بالشرك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هم الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وروى
عنه ايضا بانها نزلت في تَلْبِيَةِ المشركين من العرب كانوا يقولون
لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما مَلَكْ
وايضا روى عنه ان اهل مكة قالوا الله ربنا لا شريك له
والملائكة بناته ولم يُوَحِّدوا بل اشركوا قالت اليهود ربنا الله
وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده و
المسيح ابن الله واحتجت الكرامية بهذه الآية على ان الايمان عبارة

عن الاقرار باللسان فقط لانه تعالى حكم بكونهم مؤمنين مع
كونهم مشركين وذلك يدل على ان الايمان عبارة عن مجرد
الاقرار وجوابه معلوم للمتأمل كذا قاله احمد بن روح الله
وكما قاله ابن العادل والكبير والنسابوري وكشف الحقائق
والمستقات ثم خوّف الله المشركين وهددهم ووبخهم فقال
على طريق الاستفهام الانكاري بقوله اَفَاَمِنُوا بالقصر لا
بالمد يعني المشركين والفاء للترتيب على ما تقدم وهو مقدم
في الاعتبار وان كان متأخرا في الخارج عن الامن اَنْ تَأْتِيَهُمْ
غَاشِيَةٌ نِقْمَةٌ وعُقُوبَةٌ تغشاهم وتشملهم وقيل ما يعمهم
ويجللهم من العذاب وقيل الصواعق فعلى المعنى الاول يكون
الغاشية من الغشاء بمعنى الشمول والاحاطة والستر وعلى
الاخيرين يكون من الغشيان وهو الاتيان كما بينه الفاضل
الطيبي في شرح الكشاف نعم يرد عليه انه يلزم التكرار بلا
فائدة ويكون المعنى ان يأتيهم آتية مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ
يجوز ان يكون كلمة من لتبيين الغاشية او للتبعيض
او للابتداء فعلى الاولين يكون صفة للغاشية وعلى الثالث
يكون صفة لها والمراد بها العقوبة الدنيوية اَوْ يَأْتِيَهُمُ
السَّاعَةُ اي يوم القيمة بَغْتَةً فجاءةً عن سبق علامة
ليتداركوا ويتوبوا عند مشاهدتهم هذه العلامة كما قال
الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء
عظيم يوم ترونها تذهل كل مُرْضِعَةٍ عما ارضعت كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد الآية المراد به العقوبة الاخروية فالترديد في الآية

ليس الا بالنظر الى تينك المتوبتين والالم يمتنع ان يكونوا
امنين من اتيان كل منهما معًا وبغتة نصب على الحال يقال
بغتهم الامر بغتا وبغتة اذا فاجاءهم من حيث لم يتوقعوا ثم
قراء الجمهور ان يأتيهم بالتاء الفوقانيه في الموضعين لاسناده
الى الفاعل المؤنث وقراء ابو حفص ومشر بن عبيد ان يأتيهم
بالياء التحتانية لكون الفاعل مؤنثا مجازيا كذا قاله احمد بن
روح الله وابن العادل **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** باتيانها ليستعدوا
لها وهذه الجملة اما حال من ضمير تاتيهم او تاكيد لبغتة كما قاله
الجمهور ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلام بابلاغ الرسالة و
ايضاح الدلالة بقوله **قل** يا محمد للمشركين **هَٰذِهِ سَبِيلِي** اى
هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى
وسنتى ومنهاجى او الى الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد
وهو بثلثة اشياء اداء الفرايض والاجتناب عن الكبائر
وعدم الاصرار على الصغاير والسبيل فى اصل اللغة الطريق
ثم شبه الدين والدعوة اليها وسمى سبيلا لانه الطريق
الذى يؤدى الى الثواب ويمر الانسان عليها الى الجنة وقرى
هذا سبيلى بالتذكير لان السبيل يذكر ويؤنث كما بين فى
موضعه **اَدْعُوا اِلَى اللّٰهِ** والمعنى ادعو الى معرفة الله بصفات
جماله ونعوت جماله من جملتها التوحيد والبعث الظاهر
انه كلام مستانف الى قوله وما انا من المشركين وقيل تفسير
للسبيل وحال من ياء المتكلم فى سبيلى واورد على الاحتمال الاول
بانه يلزم تقييد الشئ بنفسه لان مال الدعوة سبيلى حال
كونى داعيا واجيب عنه بان التقييد بكونها **على بصيرة**

ايت يا محمد بونلم طغرى بولدر دعوت ايدرم خلق اسلامه واضح الله بولونه بينه حجتله

بيان ويقين وحجة واضحة غير عمياء يدفعه ثم ادعوا ما
ان ينزل منزلة اللازم اى انا من اهل الدعاء الى الله تعالى او
يقدر مفعوله اى ادعوا الناس اليه تعالى على بصيرة على يقين
الحجج الواضحة والادلة القاطعة والبصيرة عبارة عن المعرفة
التى يميز بها بين الحق والباطل والظاهر ان يكون فى محل النصب
حالا من فاعل ادعو ويحتمل ان يكون حالا من الضمير فى سبيلى
كما ان ادعو حال منه فحينئذ يكون قوله **انا** تاكيدا للضمير
المستكن فى ادعوا وعلى بصيرة ويحتمل ان يكون فى محل الرفع
على ان يكون خبرا مقدما لانا فيتم الكلام حينئذ عند
قوله ادعوا الى الله ويستانف على بصيرة انا فعلى هذا يكون
قوله **وَمَنِ اتَّبَعَنِي** معطوفا على انا واما على تقدير كون انا تاكيدا
للمستتر فى ادعو وعلى بصيرة يكون هذا القول معطوفا على
ذلك المستتر لا على انا والا يلزم ان يكون تاكيدا له ايضا
اذ العطف يقتضى الشركة وليس كذلك فليتامل ويجوز ان
يكون قوله ومن اتبعنى مبتداء والخبر محذوف اى ومن اتبعنى
يدعو الى الله ايضا قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد
هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباده
حيث يحفظون ما يدعون اليه وقال عليه الصلوة والسلام
اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم كذا قاله احمد الانصارى
ولذلك قال النبى عليه السلام انه قال لا تجلسوا عند كل عالم
الا الذى يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين ومن الكبر

طي وردفى اول كلمه رويدى

بانه بانت البلاء فيه اجماعا وفى
متن اختمالات الاول ان يكون
عطفا على المستتر فى ادعو فلذلك
اكد بالضمير المنفصل فالمعنى ادعو
الى طاعة الله وثوابه انا كاينا
على بصيرة ويدعو اليها من اتبعنى
والثانى ان يكون عطفا على انا فيكون
المعنى انا ومن اتبعنى على حجة و
برهان فحينئذ يوقف على قوله
ادعوا الى الله قالوا حق على من اتبعه
ان يدعو الى ما دعى اليه ويذكر
بالقران كذا قاله المدارك منه

الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الريا الى الاخلاص
ومن الرغبة الى الزهد كذا قال صاحب تنبيه الغافل فينبغى
للناس ان لا يأخذ العلم الا من امين ثقة لان قوام الدين بالعلم
وعن الحسن انه قال من قال قولا حسنا وعمل عملا سيئا فلا
تأخذوا عنه ولا تعتمدوا عليه كما فى بستان العارف وكذلك
قال عليه السلام عظموا العلماء فانكم تحتاجون اليهم فى الدنيا والاخرة
كذا قال صاحب نصاب الاخبار وفيه بحث ذكرناه فى عرايس البيان
فى قصة ابرهيم عليه السلام والمعنى حينئذ انا ادعوا الى الله و
من امن بى وصدقنى يدعو الى الله ايضا وعن الكلبى حق على
من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن والموعظة
وينهى عن المعاصى والفحشاء كذا فى المدارك وَسُبْحَانَ اللَّهِ عطف
على قوله هذه سبيلى اى قل سبحان اى انزهه تنزيها عما
اشركوا به وقل مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الذين اتخذوا من
دون الله اندادا وكفوا وولدا وكذا من اتبعنى ليس من
المشركين وفيه تعريض بانهم هم المشركون ثم لما قال كفار مكة
الرسول ينبغى ان يكون من الملائكة لا من البشر نزل قوله تعالى
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يا محمد إِلَّا رِجَالًا لا ملائكة وكذا
قيل رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة كما رده الله تعالى
فى سورة الانعام ببيان الحكمة فيه والمانع منه على ابلغ
ما يكون وعن ابن عباس رضى الله عنهما نفى استنباء النساء
يعنى ليست منهم امرأة فان قلت ما من هذه قلت هى
لابتداء الغاية وفائدتها استيعاب الطرفين اى لم نرسل
من الزمان الذى تقدم زمانك منتهيا ذلك الى زمانك

الا

الا كما اوحينا اليك فان جميع من اوحينا اليه قبلك مثلك رجل
من اهل القرى موحى اليه مثل ما اوحى اليك من التوحيد و
نفى الشريك وانفاذ الاحكام والاقرار بالحشر والنشر ومثل
ذلك ما فيه نظام الامر ووقع الخلل كذا قال المدارك نُوحِي
إِلَيْهِمْ كما اوحى اليك وتميزوا بذلك بالوحى عن غيرهم هذا
على قراءة العامة بالياء من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص
نوحى بالنون وكسر الحاء مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما
ارسلنا فالمعنى نوحى اليهم كما اوحينا اليك وكذلك
قرا ما فى النحل وما فى اول الانبياء ووافقه الاخوان على
قوله نوحى اليه فى ثانى الانبياء وهذه الجملة صفة لرجالا
مِنْ أَهْلِ الْقُرَى من اهل الامصار دون اهل البوادى
لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم من اهل البوادى
ولاختلاطهم بالصنافة الناس من العلماء والصلحاء والظرفاء
واهل الفراسة واما اهل البادية والقرى لهم اختلاط
بالبهائم وطبايعهم كالبهائم فهم ابعد من العلم والمعرفة
ويغلب عليهم القسوة والجفاء بخلاف اهل الامصار
واذا سئل عن شرائط الاسلام والايمان وساير الاحكام
اجابوا بخلاف اهل البوادى واهل القرى لان طبيعتهم
خلقوا من غلظة وغلبة التكبر والفسق فلذلك قيل
من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل عن المعرفة قال الحسن
لم يبعث الله نبيا من اهل البادية ولا من الجن ولا من الجن
لا من الملائكة ولا من النساء لان الجن ينوى من الانس و
ميلهم الى الفساد اكثر من ميل الانس ولا من النساء لانهن

ناقصات العقل والدين ولا من الملك لان الملك ضد الانس
والجن فان قيل ورد في الحديث عن ابي موسى الاشعرى انه
قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران
واسية امراة فرعون قلنا المراد بالكمال هنا التناهي
في الفضائل والبر والتقوى وحسن الخصائل كما في المشارق
فان قيل ما تقول في قوله وجاء بكم من البدو قلنا لم يكن يعقوب
وبنوه من اهل البادية بل حضرموت تحولوا الى البادية بعد
لمواشيهم كما مر وهو صفة ثانية لرجالا فان قلت ان كون
الرجال من اهل القرى مقدم على كونهم محل الوحي وكذا قوله
من اهل القرى اقرب الى المفرد كما لا يخفى والمفرد مقدم على
المركب طبعا فلم اخره وضعا عن قوله يوحى اليهم قلت انما
قدم الايحاء اهتماما لشانه لكونه مطمح النظر والمقصود
الاصلي في الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام كذا قاله
احمد بن روح الله وكما قاله ابن العادل والكبير **افلم يسيروا**
في الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبين **فينظروا كيف**
كان عاقبة الذين امر **الذين من قبلهم** من الامم المكذبة
بالرسل والايات فيعتبروا ويحذروا تكذيبك او من
المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها والمعنى
افلم ينظروا فيمن تقدمهم من الامم الماضية وما حل بالمشركين
من العذاب والجاء المؤمنين من بينهم هذا في الدنيا كمدينة
قوم لوط والقرى المهلكة وكيف ماتوا واغرقوا وخلفوا
النزه والممالك **ولدار الاخرة** اي الجنة الظاهر انه من قبيل
حذف الموصوف واضافة الصفة مقامه تقديره ولدار

الحيوة

فعلم اي انتهاب هؤلاء المكذبون

جنبكم

بس نيجون كزمزلر يريوزنده
پس نيچون گزمزلر يريوزنده
اولدي صوكلري
ضفي كوره لرنيجه اولدي صوكلري
اول كنسنه لركم انلردن اكدن
كچدي

ودخي اخرت اوي يكركدر
الله دن قورقنلره پس نيچون
فكر ايلمزلر

الحيوة الاخرة او الحالة الاخرة هذا تخريج بصرية وتخريج الكوفي
ان ذلك من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة وتمسكوا لقولهم
مسجد الجامع وبقلة الحمقاء ونحوهما وتاولها البصرية بحذف
الموصوف كما بين في موضعه ويحتمل ان يراد ما لاخرة الساعة
والقيامة فيبقى الاضافة على ظاهرها كذا قاله احمد بن روح الله
الانصاري **خير للذين اتقوا** عن الشرك والمعاصي حث على
العمل لدار الاخرة واستعداد لها فان المتقين في الدار الاخرة
اعز عند الله واكرم وعن ابي سعيد الخدري انه جاء رجل
الى النبي عليه السلام فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى
الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم
وعليك بذكر الله وتلاوة القران فانه نور لك في الارض
وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك
بذلك تغلب الشيطان رواه القشيري كما في الجامع وفي
رواية عن ابي ذر الغفاري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ستة ايام اعقل يا ابا ذر ما يقال لك بعد فلما كان اليوم
السابع قال عليه السلام اوصيك بتقوى الله في سر امرك و
علانيته فاذا اسات فاحسن عقيبها ولا تسالن احدا شيئا
وان سقط سوطك ولا ولا تقبضن امانة كذا في الطريقة
المحمدية ومراتب التقوى على ثلثة انواع تقوى العام وتقوى
الخاص وتقوى الاخص تقوى العام عن الذنوب والعصيان
وتقوى الخاص عن العبادة والاحسان وتقوى الاخص عن
ملاحظة غير الرحمن فهداية العام بالاسلام والايمان و
هداية الخاص بالاتيان والاحسان وهداية الاخص بكشف

فكروا بانهم يكذبون

الحجب ومشاهدة العيان كما في المشكاة **أَفَلَا تَعْقِلُونَ**
اي افلا تعقلون فناء الدنيا وبقاء الآخرة وينظروا ما
اعد الله تعالى لاوليائه في الآخرة فيتعظوا قراءة الجمهور بياء
الغيبة موافقة لقوله افلم يسيروا في الارض فينظروا الآية
وقراءة نافع وابن عامر بتاء الخطاب وعلى كلا القراءتين لا
يخلوا اما ان يكون متعديا حذف مفعوله تقديره افلا تعقلون
حقيقة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وخيرية دار الآخرة
واما ان ينزل منزلة اللازم فتقديره اليس لكم عقل فتستعملوه
وتعرفوا خيرية دار الآخرة وحقية الدعوة ثم في القراءة
على الخطاب احتمالان احدهما وهو الاظهر ان يكون من قبيل
الالتفات من الغيبة الى الخطاب وثانيهما ان يكون داخلا في
قل في قل هذه سبيلي فحينئذ يكون قوله وما ارسلنا من
قبلك الى قوله للذين اتقوا معترضا بين مقولي القول بخلاف
الاحتمال الاول كما لا يخفى كذا قاله احمد بن الانصاري **حَتَّىٰ**
إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ ولما لم يكن في الكلام السابق شيء يكون
معينا لحتى والمعنى اليأس ايسوا من ايمان قومهم ان يؤمنوا
فان قلت كيف يجوز اليأس من الرسل قلنا اليأس بمعنى قلة
الرجاء لا بمعنى انقطاعه اي انهم يئسوا من ايمان قومهم لشدة
عنادهم وكثرة مرائهم وعدم تأثير النصيحة والدعوة
فيهم اختلفوا في تقديره وتعيينه فقال بعضهم انه مقدر
بعد قوله وما ارسلناك من قبلك الا رجالا تقديره الا رجالا
فتراخى نصرهم حتى اذا استيأس الرسل صرح به صاحب الكشاف
وقال القرطبي تقديره وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ثم لم نعاقب

قومهم امتهم

امتهم بعقاب حتى اذا وقدره ابن الجوزي وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم
وتكذيب قومهم حتى اذا وقال البعض الآخر انها غاية لما يتضمنه
قوله افلم يسيروا في الارض الى قبلهم اذ فيهم منه ان الرسل
الذين بعثهم الله من اهل القرى دعوهم فلم يؤمنوا بهم حتى
نزلت بهم المثلات فصيروا في حيز من يعتبر بعاقبته فللقول
المضمن اعني قوله دعوهم فلم يؤمنوا بهم حسن ان يدخل
حتى في قوله حتى اذا استيأس الرسل وقال بعض المتأخرين من
المفسرين ان حتى هذه غاية لمحذوف دل عليه السياق اي لا
يغرنهم تمادي ايامهم مع ما فيه من السعة والرخاء فان
من قبلهم قد امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا
او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر وتماديهم في الطغيان من
غير وازع عما ارتكبوه كما قاله احمد بن الانصاري رحمه الله
وَظَنُّوا غلب على ظنهم **أَنَّهُمْ** اي الرسل **قَدْ كُذِبُوا** في رسالتهم
وفي الاخبار بالنصر لهم ولمتبعيهم وفي اهلاك من كذبهم و
المعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر
من الله وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا
القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا وقالت
خافوا
عائشة رضي الله عنها لم يزل البلاء بالرسل حتى ان يكون
من معهم من المؤمنين فكذبوهم وهذا يدل على انهم عند
ذلك يخلصون في الالتجاء الى الله تعالى مستنصرين فاذا خلصوا
جاءهم نصرنا كذا في كشف الاسرار وفيه اربع قراءات احدها
بالتشديد على البناء للمفعول وثانيها ايضا بالتشديد لكن

على البناء للفاعل وثالثها بالتخفيف على البناء للمفعول
ورابعها ير على البناء للفاعل ثم في كل من هذه القراءة اربعة
احتمالات في عود الضمائر احدها ان يعود كلها الى الرسل
وثانيها ان يرجع جميعها الى القوم المستفاد من قوله افلم
يسيروا في الارض او الى المرسل اليهم المستفاد من ذكر الرسل
وثالثها ان يعود الضمير الاول الى الرسل والاخيران الى
القوم ورابعها ان يعود الاولى الى القوم والاخيران الى
الرسل ثم اضرب الاربعة في الاربعة حتى يصير ستة عشر
احتمالا ان شئت تفصيل هذا المقام فارجع الى تفسير احمد
الانصاري في تفسير هذه الاية بحصر مراده جاءهم
نصرنا اي جاء الرسل بعد كونهم مايوسين نصرنا فجاءة
وبغتة من غير احساب والجملة جواب الشرط والمعنى لما بلغ
حالهم الى الحد المذكور جاءهم نصرنا فاهلك المكذب و
نجي المصدق وهو قوله فنجي بنون واحدة مضمومة
وجيم مشددة مكسورة وياء مفتوحة على انه فعل ماض
مبني للمفعول وقرئ بسكون الياء تخفيفا وقرئ فنجا بتخفيف
الجيم وتشديدها على انه فعل ماض مبني للفاعل وقرئ فننجي
بنونين ثانيهما ساكنة وبجيم خفيفة مكسورة وياء ساكنة
على انه مضارع انجى وحكاية حال ماضيه وقرئ بفتح الياء
بناء على ان المضارع المقرون بالفاء اذا وقع بعد الشرط والجزاء
معا جاز ان ينصب باضمار ان بعد الفاء كما بين في موضعه و
قرئ ايضا بنونين لكن ثانيهما مفتوحة وبجيم مشددة وياء
ساكنة على انه مضارع نجى مشددا للتكثير كذا قال احمد بن الانصاري

من

من نشاء هم الرسل والمؤمنون بهم وانما ابهم تعظيما لهم و
تنبيها على انهم هم الذين علم كل احد انهم هم ليستاهلون ان
يشاء الله نجاتهم ولا يشاركهم فيه غيرهم واعرابه اما نصب
على المفعولية على القراءة بالمضارع المتكلم وعلى القراءة بالماضي
المعلوم بتشديد الجيم وفاعله ضمير النصر واما رفع على انه
مفعول قائم مقام الفاعل على القراءة بالماضي ولا يرد
باسنا عذابنا وعقابنا من القوم المجرمين اذا نزل
بهم وانما قيدنا به احترازا عن قوم يونس فان الباس رد
عنهم لانهم امنوا اول ما راوا اماراته ولم يوخرون الى حلوله
كما اخره فرعون في بيان كيفية رد العذاب في قوم يونس
وقوم فرعون ذكرناه على التفصيل في عرايسنا وفيه بيان
لمن يتعلق بهم المشية وايذان بان العذاب مخصوص بالمجرمين
لازم لهم فيلزم نجاة اضدادهم من الرسل واتباعهم ومفعول
نشاء محذوف تقديره نشاء تنجيته لقد كان في قصصهم
في قصص الانبياء والامم السابقة وهو بفتح القاف وان
كان مصدرا بمعنى المفعول اي المقصوص لكنه سمي ولا لكثرة
ولذا اضيف الى الجمع وانما ذكرنا الامم لان القصة لا يكون
الا بين النبي وامته ويجوز ان يعود الضمير في قصصهم الى
يوسف واخوته وقرئ قِصصهم بكسر القاف وهو جمع قصة
فيكون من قبيل ركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم وهذه
القراءة يؤيد ارجاع الضمير الى الانبياء في القراءة المشهورة
كما صرح به صاحب الكشاف وقال ابو حيان لا تاييد فيها
لان قصة يوسف واخوته مشتملة على قصص كثيرة وانباء

اي اماراة العذاب

بجمع القصص

مختلفة وفيه بحث يعرف بادنى تأمل فليتأمل قال الامام
ابو منصور الماتريدي رحمه الله وفي هذه القصة تصبير رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اذى قريش يقول ان اخوة يوسف
مع موافقتهم اياه في الدين والنسب عملوا بيوسف ما عملوا
من الكيد والمكر صبر على ذلك وانت مع قومك وهم
مخالفون لك في الدين احرى ان تصبر على اذاهم كذا
قاله الكوراني عبرة موعظة واعتبار وهو من العبور
من الطرق المعلومة الى الطرق المجهولة والمراد منه التأمل
والتفكر ووجه الاعتبار بقصصهم بيان ان الذي قدر
على اعزاز يوسف بعد القائه في الجب واعلائه بعد
سجنه وتمليكه مصر بعد ان كانوا يظنون انه عبد لهم و
جمعه مع ابيه واخوته على احسن بعد المدة الطويلة لقادر
على اعزاز محمد عليه السلام واعلاء كلمته وان الاخبار عنه
عن الغيب فكان معجزة دالة على صدق محمد عليه الصلوة و
السلام لِاُولِي الْاَلْبَابِ لذوي العقول البريئة عن
شوائب احكام الحس او عجيبة لمن له عقل لكي لا يحسد
اَحَدٌ احدا وذلك ان من اعتبر وتفكر علم ان محمدا عليه
السلام مع كونه اميا لم يأت بهذه القصة على موافقة ما
في التورية من قبل نفسه هذا على تقدير ان يحمل الاعتبار
على الاعتبار بالفعل واما اذا حمل على ما بالقوة فالمعنى
يمكن عبرة لذوي العقول على حذف المضاف واذا عرفت
هذا ظهر لك اندفاع ما قيل من ان امة محمد عليه السلام
كانوا ذوي العقول الى يومنا هذا بحمد الله تبارك وتعا

وقد كان كثير منهم لم يعتبر فلاجل ذلك ذم الله تعالى في كتابه
الكريم امما ماضية ليحالفوا بينهم فليتدبر وكن من الشاكرين
ولا تكن من الغافلين واذا تأملت قصة يوسف ظهر ان غرائبها
وامتحان الله تعالى فيها لقوم في مواضع ولطفه بقوم في مواضع
واحسانه لقوم في مواضع معتبر لمن له لب واجاد النظر
حتى يعلم ان الكل امر من عند الله تعالى لا غير كذا قاله ابن العطية
والوسيط وكما قاله احمد الانصاري وايضا يقال عبرة لاولي
الالباب قالوا من العبر في هذه القصة ما عمل يوسف على صغره
من المحن من جهة اخوته من الطرح في البئر والبيع بالثمن البخس
وما ابتلي به من الاسترقاق والحبس الطويل من غير جرم ولا
استحقاق فالعبرة بها ان الله تعالى يفعل ما يشاء لا اعتراض
لِاَحَدٍ عليه ثم صبر يوسف على هذه المحن كلها الى ان خُتِمَ له
بالملك والعلو والسلطنة الدنيوية والاخروية دليل على
انه لا يَخسَر اَحَدٌ على التقوى والصبر عند جريان المقادير
عليه كما قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين ومنها ما في هذه القصة من التنبيه على ان من
قدر على اعزاز يوسف بعد القائه في الجب واعلائه بعد حبسه
في السجن وتمليكه بعد ان كان هو لبعض اهلها في حكم العبيد
ثم جمع بينه وبين ابويه واخوته على ما احب بعد المدة الطويلة
لقادرٌ على اَنْ يعزه محمداً عليه السلام واِعلاءِ كلمة الله وينصره
على مَن عاداه مِن قومه ثم ما امتحن به اَبوه من الوجه بفقده
الى ان ابيضت عيناه من البكاء عليه الى ان جمع الله تعالى شمله
ورد عليه ابنه واطماع لهم في تبديل الحال وتعريض المحنة للزوال

ومنها ان ما كان من بسط العدل في ملكه عبرة للملوك وفي
المن والاحسان الى الرعية لان يوسف لما ملكهم اعتقهم كلهم
ثم رد عليهم جميع ما اشترى منهم في سنى القحط من النقد
والحبس والعبيد والاماء والاملاك ومنها ما فيه من العبرة
لارباب التقوى فان يوسف عليه السلام لما ترك هواه رقاه
الله تعالى الى ما رقاه فيكون عبرة لاهل الاهواء في اتباع الهوى
من شدة البلاء كامراة العزيز لما اتبعت هواها لقيت ما لقيت
من الضر ومنها العبرة للماليك في حفظ حرمة السادة كيوسف
لما حفظ حرمة العزيز في زليخا ملك ملك العزيز وصارت
زليخا امراته حلالا ومنها العفو عند القدرة حيث تجاوز
عن اخوته وغير ذلك من اشارات وبشارات سبقت في تفسير
هذه السورة وتاويلها لاهل العلم والحكمة كذا قال المولى الكوراني
في تاويلاته ثم بعد ذلك المذكور قال الله تعالى اخبارا ان هذا
القرآن وما قص فيه من القصص لا يكون اختلافا وكذبا و
افتراء بل كله حق وصادق كما بينه بقوله **ماكان** ما كان
القرآن المتضمن لهذه القصة الغريبة حديثا مختلقا يعني ان
محمدا عليه السلام لا يصح منه ان يفترى هذه القصة بحيث يكون
مطابقا لها من غير تفاوت الظاهر ان يعود الضمير الى القرآن
المدلول عليه بما سبق دلالة واضحة وبما لحق من قوله ولكن
تصديق الذي بين يديه الاية ويجوز ان يعود الى القصص سواء
اريد به قصة يوسف واخوته او قصص الانبياء قيل ولا يجوز
ان يعود الى القصص بكسر القاف على القراءة الثانية والا لوجب
ان يقال كانت بالتاء لاسناد الفعل حينئذ الى ضمير مؤنث

وان

وان كان مجازيا ورد عليه بانه يجوز ان يعود الى القصص
بكسر القاف التذكير باعتبار الخبر وامثاله شايع ذايع و
يجوز ان يعود هذه القراءة الى القصص بفتح القاف المذكور
في ضمن القصص بكسر القاف **حديثا يفترى** لقوله البشر من
عند نفسه بلا اصل كما زعم الكفار **ولكن تصديق الذي
بين يديه** اي من قبله كالكتب الالهية المتقدمة من التورية
والانجيل بموافقة الاخبار والضمير في يديه عائد الى القرآن
وهو اسم كان وانتصاب تصديق على انه خبر كان المحذوف
وفيه ثلثة اوجه احدها ان يجعل نفس التصديق مبالغة
في كونه مصدقا لما بين يديه وثانيها ان يكون على حذف
المضاف اي ذا تصديق وثالثها ان يكون المصدر بمعنى
الفاعل فالمعنى مصدقا لما بين يديه وقرئ بالرفع على انه
خبر مبتداء محذوف اي ولكن هو تصديق الذي بين يديه
وكذا حال ما عطف عليه من الامور الثلثة الاتية في الاعراب
وتفصيل كل شئ من الاحكام الشرعية من الحلال و
الحرام والامر والنهي مما يحتاج اليه في الدين اذ ما من
امر ديني الا وهو يستند الى القرآن بالذات كالامر الذي
يعلم بالقياس على ما فيه او بالسنة المستفاد اعتبارها منه
قال بعض المتأخرين من المفسرين عبارة كل للتكثير والتفخيم لا
للاحاطة والتعميم كما في قوله واوتيت كل شئ ومن لم يتنبه لهذا
احتاج الى تخصيص الشئ بالذي يتعلق بالدين واورد عليه
بانه ما امكن حمل كلمة كل على الاستغراق الحقيقي لا يحمل على غيره
والعجب ان هذا القائل قال في تفسير قوله تعالى وتفصيل كل شئ

يحتاج اليه فى الدين ففيه دلالة على انه لا اجتهاد فى شريعة
موسى عليه السلام لانه فرع الاجمال فى بعض الامور الدينية
فبين كلاميه مناقضة ظاهرة ثم ان المنصوص فى التورية
ستمائة حكم والوقايع غير متناهية فكيف لا يكون فى شرعه
اجتهاد والتفصيل بمعنى التبيين وهو لا ينافى الاجمال ثم قال
ذلك القائل ثم تكلف فى بيانه فقال اذ ما من امر دينى الا
وله سند من القرآن بالذات او بالواسطة ولم يدر ان
عبارة التفصيل لا يتحمل هذا التأويل واورد عليه بان
التفصيل هنا بمعنى التبيين كما ذكر فى كتب اللغة لا ما يقابل
الاجمال كذا ذكره احمد بن روح الله الانصارى الحنفى ،،
وَهُدًى من الضلالة والهدى فى الاصل مصدر كالتقى
والسرى ومعناه الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل
مقابلا للضلال فى قوله تعالى لعلى هدى او فى ضلال مبين
ولانه لا يقال مهدى الا لمن اهتدى الى المطلوب ولهذا ،،
الاعتبار قال الله تعالى هدى للناس ولانه لا ينتفع بالتأمل
فيه الا من صقل العقل واستعمله فى تدبر الآيات والنظر
فى المعجزات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب
نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا كذا ذكر القاضى فى البقرة والحاصل ان هداية الله تعالى
تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر فى اجناس مترتبة
الاول افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى
مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة

والثانى

والثانى نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح
والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال
الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء
كما هى بالوحى والالهام والمنامات الصادقة ولذلك قال
وهدى كذا قاله القاضى فى سورة الفاتحة وَرَحْمَةً ينال
بها خير الدارين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدقونه بتوحيد الله
تعالى وبمحمد عليه السلام وبالقرآن انما خصهم بذلك لانهم هم
الذين ينتفعون به كما قال هدى للمتقين فانهم هم اولوا الالباب
الذين تنجع فيهم الموعظة وتؤثر فيهم النصيحة فلا يكون الهدى
والرحمة المترتبة على القرآن الذى هو عظة لاولى الالباب
جعلنا الله الذين من جملة اولوا الالباب الواصل الذين
الى اعلى المراتب فى الدنيا والآخرة لرب الارباب امين عن النبى
عليه الصلوة والسلام علموا ارقاكم سورة يوسف فانه
ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله
عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما
والحمد لله على الاتمام بعون الملك العلام اذا امعنت
نظرك فيما ذكر من الاقوال فى تفسير هذه السورة فثبت
على القول الذى ليس له زوال فمن قال بعد هذه قال ما قال
فماذا بعد الحق الا الضلال قد فرغت من تنميقه وتأليفه
بحمد الله تعالى من فضله وكرمه فى اواخر شهر ذى القعدة ،،
الشريفة لسنة ست عشر ومائة والف من الهجرة النبوية

من له العزّ والشرف من يد عبد الضعيف الحقير تراب الاقدام
اسمعيل بن محمد بن ايدين • اللهم اغفر لي ولوالدي و
لجميع المؤمنين في بلدة القسطنطينية • صانها الله
تعالى عن الآفات والبلية • ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
والمقصود من جمع هذا المختصر على ان يكون تذكرة
للاخوان في الله تعالى المنقطعين الى الله كما
بضاعة مزجاة رجاء استيفاء الدعا
منهم الاغماض عما على افهام
العامة فاي كلام افصح من كلام
رب العالمين وقد قالوا له اساطير
الاولين فالمرجو من فضل الله
الخلاق ان لا تأخذه فيها
جمع في رجا هذه الاوراق
والمسؤل منه الرحمة
والمغفرة والثواب •
انه هو الغفار الوهاب •
واليه المرجع و
المآب ••
م



مشقه عبد الفقير • المعترف بالذنب والتقصير • عمر بن احمد
البلوي في يوم چهارشنبه خمسة وعشرون من شهر صفر
لسنة سبع وعشر ومائة والف • من له العزّ والشرف • وصلى
١١١٧
الله على سيدنا وسندنا ومرشدنا وحبيبنا محمد وعلى آله واصحابه
و

اجمعين • امين يا رب العالمين • اللهم
اختم بالايمان • وادخلنا الجنة مع الايمان •
في زمرة الانبياء والمرسلين •
والحمد لله رب العالمين •
الفاتحة
م

